كايرو

البحث عن الحرية

عيسى ابصيلة

إهداء :

إلى الروح الصامدة لشعبٍ طال شوقه للحرية، وقصصه محفورة في صخور أرضه العريقة، وأمله، كزهرةٍ عنيدةٍ في الصحراء، لا يذبل .
فلتُلهم أصداء الماضي شجاعة الحاضر ووعدًا بمستقبلٍ حر .لكل روحٍ تحلم بالعدالة، ولكل قلبٍ ينبض بنبض التحرير، هذه القصة شهادةٌ على قوتكم الراسخة، وقصيدةٌ للفجر الذي أنتم مُقدّرون لبزوغه .إلى من ناضلوا، ومن يواصلون النضال، ومن سينهضون في الأجيال القادمة، هذه لكم .إرثكم هو الأساس الذي تُبنى عليه عوالم جديدة، وأحلامكم هي البوصلة التي ترشدنا نحو أفقٍ أكثر إشراقًا .عسى أن يكون هذا السرد نبراسًا يُنير درب تقرير المصير واستعادة التراث العريق، لشواطئ يافا المُملحة، وشوارع القدس المُقدسة، وروح أرض الميعاد التي تنتظر الحرية الحقيقية .عسى أن يتردد صدى "قوة التحرير "فيكم، شاهدًا على قدرة الروح البشرية التي لا تُقهر على الأمل والصمود والسعي الدؤوب لتحقيق العدالة رغم كل الصعاب .همسات الماضي هي الآن دعوةٌ مُدويةٌ للعمل، والمستقبل ملكٌ لمن يجرؤ على تجسيده في أحلامه.

1: الفجر المملح

لم ينبلج الفجر في يافا فحسب؛ بل انفتح كخيط حريري متلألئ عبر السماء، كل خيط منهم همسة بنور قادم .بالنسبة لكايرو، كان مشهدًا مألوفًا، مشهدًا استقبله طوال سنواته التسعة عشر .وقف على ألواح الرصيف الصغيرة البالية، والخشب لا يزال باردًا ورطبًا من عناق الليل، بينما تلامس أشعة الشمس الأولى المترددة قماش البحر الأبيض المتوسط الحبري .كان الهواء، حتى في هذه الساعة المبكرة، مشروبًا قويًا - نكهة البحر المالحة اللاذعة، حادة ومنعشة، ممزوجة برائحة ترابية خافتة للشباك الجافة ووعد صيد الأمس المتبقي .تحت كل ذلك، منسوجًا طريقه عبر التيارات المالحة، كانت رائحة حبوب البن المحمصة حديثًا مريحة، طقسًا يوميًا يتردد صداه في أرجاء المدينة اليقظة.

حتى في هدوئها، كانت يافا تنبض بطاقة خالدة .بدت مبانيها الحجرية العتيقة، التي بيّضتها قرون من الشمس ورذاذ البحر، وكأنها تستوعب تاريخ كل روح سارت في شوارعها الضيقة المتعرجة .من موقعه المتميز، كان بإمكان كايرو أن يرى قباب المساجد المطلية بالجير وبريق ضوء الشمس على قباب الكنائس، شواهد على الروايات المتعددة الطبقات المحفورة في نسيج المدينة .بدأ الصيادون، مثله، بالتحرك، وجوههم المتعبة محفورة بحكايات المد والجزر، وحركاتهم المدروسة والاقتصادية وهم يُعدّون قواربهم .صرير الحبال الإيقاعي، وصوت ارتطام المجاديف مع ابتعاد المستيقظين باكراً عن الشاطئ، وصراخ النوارس البعيد الذي يحلق في السماء - كانت هذه سيمفونيات عالم كايرو، حضور دائم وراسخ.

كان قاربه، "سي سبرايت"، يهتز برفق بجانبه، يحمل هيكله الخشبي المألوف آثار رحلات لا تُحصى .مرر يده على سطحه المتآكل، اعترافًا صامتًا بخدمته الدؤوبة، رفيقًا في سهراته المنفردة على الماء .كانت شباك الصيد، المكدسة بدقة على سطحها، خيوطًا متشابكة من الذاكرة، كل عقدة ربطها بيديه، وكل إصلاح شهادة على المثابرة .كان البحر شريان حياته، ومصدر رزق عائلته، ومؤتمنًا صامتًا .كان يتمتع بمساحة واسعة تُقزم همومه، وقوة تُقزم إحباطاته.

ومع ذلك، تحت سطح هذا الروتين الهادئ، بدأ تيار خفي من السخط، ونشاز خفي، يطنّان .أصوات يافا وروائحها المألوفة، وإن كانت مُريحة، إلا أنها غالبًا ما كانت تُغطى بنوع مختلف من الضجيج - هدير المركبات العسكرية البعيدة، والأوامر الحادة للهجات الغريبة التي تتردد صداها من نقاط التفتيش المنتشرة في أطراف المدينة، وأحاديث الجيران الخافتة وهم يتبادلون نظرات قلقة .كان الاحتلال، شبحًا حاضرًا دائمًا، حقيقة لا يمكن إنكارها، قوة ضغطت على روح منزله النابضة بالحياة .كان ثقلًا شعر به كايرو، رغم صغر سنه، بشدة، غضبًا هادئًا يغلي تحت سطح حياته كصياد .كان الحزن الصامت الذي خيم على عينيه، والطريقة الحذرة والمقتضبة التي كانت والدته تتحدث بها مع الغرباء، وإدراكه الدائم بأنه مراقب، وخاضع لقواعد يفرضها مَن لا ينتمون إلى إيقاع البحر أو تاريخ الأحجار.

كانت عائلته، ركيزة عالمه، تستقر في شقة صغيرة مشمسة تطل على الميناء العريق .والده، محمود، رجلٌ برغم قساوة يديه من قسوة الحياة في البحر، إلا أنه كان يتمتع بلطفٍ مدهش، كان يعتني بحديقته الصغيرة على السطح، ينعش التربة القاحلة بالحياة .والدته، ليلى، بحركاتها المقتصدة والرشاقة الهادئة، كانت على الأرجح في المطبخ، وقد بدأت رائحة القهوة القوية الممزوجة بالهيل تملأ منزلهم .كانت هذه هي الثوابت البسيطة والعميقة التي رسخت القاهرة، أساس وجوده .كان يعشق دفء منزلهم الصغير، ووجبات الطعام المشتركة، والرفقة الهادئة التي كانت تتدفق بينهما، ملاذًا من صخب العالم الخارجي.

بينما بدأ كايرو يلقي شباكه، كانت رشاقة حركاته المتقنة تنم عن ارتباط عميق فطري بالماء .كان يعرف التيارات كخطوط كفه، ويفهم تقلبات البحر، ويستطيع التنبؤ بغدٍ جميل من خلال التغيرات الدقيقة في الرياح ولون الماء .وفّر البحر حريةً لم تستطعها اليابسة، التي تزداد قيودها . هنا، تائهًا في هذا الفضاء الشاسع، شعر بثقل الاحتلال يخفّ قليلًا، والنظرة الظالمة تبتعد قليلًا .كان غالبًا ما يضيع في إيقاع الأمواج، وتمايل القارب الآسر، والأفق اللامتناهي الذي يعد بإمكانيات لا حصر لها، حتى وإن اقتصرت هذه الإمكانيات غالبًا على صيد اليوم.

استمر الضوء في صعوده، محولاً الفجر الرمادي إلى لون ذهبي ناعم .البحر، الذي كان في يوم من الأيام مرآة لسماء الليل، يتلألأ الآن بألف شعاع شمس منعكس، كل وميض يبشر بوعد، شرارة أمل صغيرة في قلب المدينة العتيقة .أخذ كايرو نفسًا عميقًا، وملأ الهواء المالح رئتيه، شعورًا مألوفًا ومريحًا .كانت هذه حياته، يافا خاصته، نسيجًا منسوجًا بخيوط التقاليد والعائلة وروح شعبه الخالدة .ولكن بينما كان يلقي بشبكته، سرت رجفة خفيفة، تكاد لا تُرى، عبر الماء، تموج بدا وكأنه لا ينبع من حركة قاربه، بل من شيء أعمق بكثير، شيء قديم ومجهول، يتحرك في الأعماق الصامتة.

استمر روتين الصباح، كرقصة باليه مريحة من الأفعال المألوفة .تحقق كايرو من طفو شباكه، متأكدًا من أنها ستغوص إلى العمق المحدد الذي تتجمع فيه أسماك السردين الفضية في أسرابها المتلألئة .شعر بثقل أثقال الرصاص في يديه، مطمئنًا إياه .مسح الأفق، ملاحظًا مواقع قوارب الصيد الأخرى، أشرعتها كأجنحة بيضاء صغيرة على خلفية زرقاء قاتمة .كان مخلوقًا بحريًا، حياته مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمدها وجزرها .كان الرذاذ المالح الذي يلامس وجهه نعمة، ومساحة الماء الشاسعة لوحة فنية رُسمت عليها حياته.

ترددت في ذهنه كلمات والده، التي نطق بها في ذلك الصباح على الإفطار" .البحر يُعطي يا كايرو، لكنه يُخفي أسراره أيضًا .بعضها يُفضّل تركه دون مساس ".كان محمود يُجيد التحدث بالألغاز، وكثيرًا ما كانت تصريحاته مُشبعة برصانة هادئة تُوحي بمعرفة تفوق بكثير معرفة الصياد البسيط .لطالما احترم كايرو حكمة والده، حتى عندما ظل مصدرها غامضًا .أما اليوم، فقد بدت كلمات والده أقرب إلى حدس، أقل من كونها تحذيرًا لطيفًا، وأقل من كونها نذير شؤم، وقلقًا خفيًا ضيّق صدره.

بدا إيقاع الأمواج، الذي عادةً ما يكون تهويدة مُهدئة، وكأنه يحمل طنينًا غريبًا رنانًا اليوم .كان اهتزازًا خافتًا، لا يُسمع بقدر ما يُشعر به، هديرًا عميقًا بدا وكأنه ينبعث من أعماق المحيط .توقف كايرو، ويده تحوم فوق حبال شبكته السميكة .أمال رأسه، يُنصت باهتمام، مُحاولًا استشفاف مصدر هذا الإحساس الغريب .لم يكن هذا الشعور مشابهًا لأي شعور اختبره من قبل، شعورٌ أثار فضوله وأقلقه في آنٍ واحد .بدا الماء حول قاربه ينبض بطاقة خفية، ارتعاشة خفيفة تسري عبر الهيكل وصولًا إلى عظامه.

حدّق، ومسح بنظره سطح الماء باحثًا عن أي شذوذ أو اضطراب غير عادي .كانت الشمس أعلى الآن، تخترق أشعتها سطح الماء، مُنيرةً الأعماق بأنماط متغيرة من الضوء والظل .حينها، وهو يُعدّل زاوية شبكته، وقعت عيناه على شيء عالق في الشبكة السميكة، شيء لم يكن موجودًا عندما رماها .لم يكن قشور سمكة لامعة، ولا خيوط أعشاب بحرية متشابكة .كان شيئًا غريبًا، شيئًا بدا وكأنه يمتص ضوء الشمس بدلًا من أن يعكسه.

بدافع من الفضول، بدأ كايرو يسحب الشبكة بحذر، وحركاته الآن أكثر ترويًا، يشوبها الترقب .كان الشيء ثقيلًا، أثقل بكثير مما يوحي به حجمه .وبينما كان يخترق السطح، بدا أن شهقة جماعية تتصاعد من قوارب الصيد القريبة، همسًا مكتومًا من الدهشة المشتركة .كان داخل الشبكة شيء لم ير مثله كايرو من قبل .كانت قلادة، أو ربما تميمة، مصنوعة من معدن داكن مجهول الهوية، بدا وكأنه يمتص الضوء .كان سطحها منحوتًا بدقة برموز مألوفة وغريبة تمامًا، أنماط هندسية تتحدث عن لغة قديمة .لقد كان باهتًا، ناعمًا باليًا بمرور سنوات لا تحصى، .ومع ذلك كان يمتلك هالة لا يمكن إنكارها، بريقًا خافتًا بدا وكأنه ينبعث من الداخل

بينما كانت أصابعه تلامس سطحها المعدني البارد، سرت في يده حرارة خفيفة، ووخزٌ تسلل إلى ذراعه واستقر في صدره .كانت طاقةً غامضةً، رنينًا خافتًا يعكس الاهتزاز الذي شعر به سابقًا من البحر .نبضت التميمة بحيويةٍ خاصة، نبضةٌ صامتةٌ على جلده .شعر بارتباطٍ غريبٍ بها، كما لو كانت تنتظره، كما لو أن اكتشافها لم يكن محض صدفة، بل قدرٌ تحقق .فجر يافا المُقبّل بالملح لم يأتِ بيومٍ جديد فحسب؛ بل .بعث في نفسه لغزًا، رابطًا ملموسًا بماضٍ بدأ ينبض في أعماقه

كان وزن الشيء في يده مُثبّتًا، مُتناقضًا تمامًا مع الطاقة الأثيرية التي بدا أنه يُشعّها .قلّبه مرارًا وتكرارًا، مُتتبعًا النقوش المُعقّدة بإبهامه .بدت الرموز وكأنها تتحرك وتتلوى تحت بصره، مُلمّحةً إلى لغةٍ اندثرت مع الزمن، ومعرفةٍ مدفونةٍ في أعماق الأرض والبحر .شعر بجذبٍ شبه مغناطيسي نحوه، رغبةٍ لا تُشبع في فهم أصوله وغايته .كان الأمر كما لو أن التميمة أيقظت شيئًا ما في داخله، فضولًا كامنًا لطالما كامنًا تحت .سطح وجوده الدنيوي

كانت التميمة باردة الملمس، ومع ذلك، وبينما كان يمسكها، بدأ دفء خفيف ينبعث من سطحها .كانت حرارة خفيفة، كدفء الشمس المتبقي على حجر بعد يوم طويل .لم تكن هذه الدفء جسدية فحسب؛ بل بدا وكأنه يتسرب إلى كيانه، نبضة رقيقة تردد صداها في أعماق صدره . .أغمض عينيه، محاولًا التركيز على الإحساس، لفهم طبيعته .شعر وكأنه همس، صدى خافت لأغنية منسية، يُثير ذكريات ليست له

فجأة، غمرت ذهنه سلسلة من الصور، عابرة وحية، كأشلاء من حلم .رأى مدنًا عتيقة تغمرها أنوار ذهبية، وشخصيات ترتدي أثوابًا متداعية تتحرك برشاقة تكاد تكون خارقة للطبيعة، ومشاهد كفاح عميق وتحرر منتصر .سمع همسات بلغة لم يفهمها، لكنه عرف معناها بطريقة ما - كلمات قوة، صمود، قوة شكّلت مصير شعبه .لم تكن هذه مجرد صور؛ بل كانت أحاسيس ومشاعر غمرته - شجاعة، وعزيمة، وحبًا عنيفًا لا .يلين للأرض

كان الأمر ساحقًا ومربكًا .شهق، وانفتحت عيناه فجأة، وتلاشى الخيال سريعًا كما ظهر، تاركًا وراءه شعورًا عميقًا بالدهشة ورعشة نشوة باقية .نبضت التميمة في يده مرة أخرى، واشتد دفئها قليلًا قبل أن تهدأ إلى همهمتها الرقيقة .شعر بقوة جديدة تسري في جسده، وصفاء ذهن يخترق ضباب حياته اليومية المعتاد .بدا ساحل يافا المألوف أكثر وضوحًا وحيوية، وكان الهواء نفسه ينبض بطاقة لم يلحظها من قبل .كان .الأمر كما لو أن حجابًا قد رُفع، كاشفًا عن عالم مشبع بسحر خفي، حقيقة أعمق كانت موجودة دائمًا، تنتظر من يكتشفها

نظر إلى التميمة، وقلبه يخفق بشدة .لم تكن هذه مجرد حلية جرفتها الأمواج إلى الشاطئ صدفة .كانت مفتاحًا، أحس به يقينًا يتردد صداه في روحه .مفتاحًا لكشف أسرار الماضي، بل للقوة الكامنة التي تنبض في أعماقه .لم يعد مجرد كايرو، صياد يافا .لقد كان شيئًا أكثر من ذلك، شيئًا مرتبطًا بإرث عريق، إرث تحرر كامن لقرون، ينتظر فجره .لقد جلب الفجر المالح أكثر من مجرد نور؛ لقد جلب مصيرًا.

دون علم كايرو، لم يمرّ اكتشافه العميق مرور الكرام .فوق الميناء الصاخب، من كوةٍ مظلمةٍ في برج مراقبةٍ قديمٍ يُطلّ على البحر، كانت عينان ثاقبتان تُراقبان كل حركةٍ له .يرتدي ملابس داكنةٍ غير مميزةٍ بدت وكأنها تذوب في الظلال، ظلّ شخصٌ ساكنًا تمامًا، حارسًا صامتًا .لم يكن هذا متفرجًا فضوليًا، بل كان كشافًا، عميلًا لمنظمةٍ سريةٍ تُعرف فقط باسم "العقرب ."كان نطاقهم واسعًا، وأساليبهم سرية، وسعيهم لا هوادة فيه .لم يكونوا يبحثون عن الذهب أو الجواهر، بل عن قوةٍ مدفونةٍ في سجلات التاريخ، قوةٍ كشف عنها كايرو سهوًا.

كان عملاء العقرب بارعين في الملاحظة، شبكاتهم متشابكة في نسيج المجتمع، ومخبروهم مختبئون أمام أعين الجميع .كانوا يبحثون عن إشارات، عن همسات القوة القديمة، عن بقايا أسطورة تبشر بالسيادة .وكان كايرو، الصياد البسيط، قد أصبح للتو محور اهتمامهم الرئيسي . لاحظ الكشاف، وهو رجل ظل وجهه مخفيًا بقلنسوته، حدة نظرة كايرو الغريبة، وطريقة قبضته على الشيء الذي استعاده من شبكته، والتغير الطفيف في وقفته، ويقظة جديدة تناقض هدوء الصياد المعتاد.

من موقعه المتميز، استطاع الكشاف أن يرى بريق المعدن في يد كايرو، وكيف كان يقلبها مرارًا وتكرارًا، منغمسًا في غموضها .لم يستطع تمييز طبيعة الجسم بدقة من هذه المسافة، لكن الطاقة الخفية، وتموج الماء الذي سبق اكتشافه، لم يفلت من أساليب الكشف المتطورة لدى العقرب .لقد شعروا ببوادر قوة ضاربة في القدم، ووجههم ذكاؤهم نحو هذا الساحل بالذات، نحو هذه اللحظة بالذات .كان كايرو بيدقًا، محفزًا غير متعمد، وكان اكتشافه منعطفًا حاسمًا في مشروع العقرب العظيم.

بينما كان كايرو يُخبئ التميمة بعناية في جيبٍ مخفيٍّ داخل سترته، دوّن الكشاف في ذهنه صورةً لهيئته وقاربه والاتجاه العام الذي يسلكه .ثم اختفى عائدًا إلى ظلال برج المراقبة، وقد تحققت غايته في تلك اللحظة .أحجار يافا العتيقة، التي شهدت تاريخًا عريقًا، تحمل الآن سرًا جديدًا بدأت مطاردةٌ سرية .نسيج المدينة النابض بالحياة، الذي كان يومًا رمزًا للسلام والتراث، يحمل الآن خطرًا خفيًا، فلم تعد أزقتها وزواياها - الخفية مجرد طرقٍ جانبية تاريخية، بل أصبحت مناطق صيدٍ محتملة لمن يطمعون في السلطة التي يمتلكها كايرو الآن .شعرت الشوارع المألوفة يومًا ما فجأةً بتوترٍ خفي، وامتلأ الهواء بتهديداتٍ مكتومة .لقد أنذر اكتشافٌ بريءٌ لصيادٍ ظلامًا كان كامنًا في المحيط، ولم يُبشر الفجر المُبلّل بالأمل فحسب، بل بقدوم عدوٍّ هائلٍ غامض .لقد بدأت اللعبة، وكان كايرو بالفعل في مركزها، دون أن يعلم بذلك على الإطلاق.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، ومع غروب الشمس، مُلقيةً بظلالها الكهرمانية الطويلة على المدينة، وجد كايرو نفسه منجذبًا إلى مكتب والده . كانت غرفة صغيرة، تعجّ بخرائط قديمة، وكتب عتيقة مليئة بتراث منسي، ورائحة ورق عتيق وأعشاب مجففة عالقة في الأذهان .كان والده،

محمود، هناك، يُنظف أدوات صيده بعناية، وحركاته مدروسة ومدروسة .تردد كايرو عند المدخل، وعقله لا يزال غارقًا في أحداث الصباح الاستثنائية، وشعر بالتميمة كجمر ساخن على جلده.

"أبي، "بدأ كايرو بصوت يكشف عن ارتعاش طفيف، "لقد وجدت شيئًا اليوم."

رفع محمود نظره، وعيناه الغائرتان، اللتان عادةً ما تشعّان بروح دعابة هادئة، تلمعان الآن ببريقٍ من شيءٍ آخر - إدراك، وربما حتى قلق . راقب كايرو وهو يقترب، ويده تمدّ غريزيًا نحو التميمة المخبأة .أخرجها كايرو، فعكس معدنها الداكن ضوء الشمس الخافت.

"هذا "...تلعثم صوت كايرو، "وجدته في شباكي .يبدو ...ذا أهمية."

ثبت محمود نظره على التميمة، عابسًا .وضع أدواته، وقد استحوذ عليه انتباهه تمامًا .نهض من كرسيه وتوجه نحو كايرو، بحركات بطيئة ومتأنية، كما لو كان يقترب من شيء مقدس .مدّ يده، لا ليأخذ التميمة، بل ليلمس ذراع كايرو برفق، وأصابعه تستقر على مكان التميمة المخبأة تحت قماش سترته.

قال محمود بصوتٍ خافتٍ ورنان" :أحسستُ به يا كايرو .تموجٌ ما .صحوةٌ قديمة ".توقف، وعيناه تتأملان وجه كايرو، وقد ارتسم على ملامحه مزيجٌ من الفخر وقلقٍ عميقٍ مُقلق" .هذا ليس اكتشافًا عاديًا يا بني .هذا جزءٌ من تاريخنا، جزءٌ من شيءٍ أعظم بكثير مما تتخيل."

ثم أرشد كايرو إلى صندوق خشبي ثقيل مُخبأ في زاوية من غرفة الدراسة، سطحه مُغطى بنقوش مُعقدة بدت وكأنها تُحاكي رموز التميمة . بتنهيدةٍ بدت وكأنها تحمل ثقل السنين، فتح محمود الصندوق .بداخله مجموعة من التحف، ومذكرات باهتة، وأوراقٍ مُطوية، جميعها مُجلدة بجلدٍ مُهترئ ومربوطة بحبالٍ مُهترئة.

قال محمود بصوتٍ مُثقلٍ بالعاطفة" :هذا هو إرثنا .قصصٌ تناقلتها الأجيال، أسرارٌ تُهمس عن "قوة التحرير ."إنها طاقةٌ يا كايرو، هبةٌ موروثةٌ تسري في عروقنا ".رفع بحرصٍ دفترًا جلديًا باهتًا، صفحاته هشةٌ بفعل الزمن" .كان أسلافنا حُماةً لهذه القوة، حماةً لكنزٍ ليس من ذهبٍ ولا فضة، بل من روحٍ وإرادة، قوةٌ تُشعل الأمل وتُبدّد الظلام."

فتح دفتر يومياته، مشيرًا إلى رموز معقدة تعكس تلك الموجودة على التميمة" .القوة ...وُجدت لتستيقظ عندما تشتد الحاجة، عندما تصرخ أرضنا من أجل الحرية .ويبدو يا بني، أن الوقت قد حان ".التقت نظرة محمود بنظرة كايرو، وكان تعبيره جادًا" .هذه القوة تأتي مع مسؤولية كبيرة يا كايرو .إنها منارة، ولكنها أيضًا هدف .يمكنها أن تُحرر، ولكنها قد تستهلك أيضًا .عليك أن تتعلم كيف تفهمها، وتتحكم بها، وتستغلها ".بحكمة، من أجل شعبنا، ومن أجل مستقبل هذه الأرض

استمع كايرو، وعقله دوامة من الإدراك الفجري .الصور المجزأة، والأحاسيس التي لا يمكن تفسيرها، وكلمات والده الغامضة - كل ذلك بدأ يندمج في حقيقة مرعبة ومذهلة .كان جزءًا من شيء قديم، سلالة مرتبطة بروح وطنه .لم يكن السخط الذي شعر به، والغضب الصامت، خاصته فحسب؛ بل كان صدى لقرون من النضال، ودعوة إلى السلاح تردد صداها في كيانه .اكتشف صياد يافا، الذي سعى للعزاء في اتساع البحر، قوة من شأنها أن تغير مجرى حياته إلى الأبد، وتربطه بمصير أعظم بكثير، وأكثر خطورة بكثير، مما كان يمكن أن يتخيله على الإطلاق .استقر ثقل تراثه على كتفيه، مزيج من الفخر والشعور الهائل بالمسؤولية .لم ينير الفجر المملح البحر فحسب؛ لقد أضاءت طريقه، .وهو طريق محفوف الآن بإمكانيات هائلة ومحفوف بتهديد قديم هائل

فجر يافا، نسيجٌ منسوجٌ بخيوطٍ من الملح ورذاذ البحر، انكشف برشاقته الرقيقة المعهودة .بالنسبة للقاهرة، غرست تسعة عشر عامًا من هذه الصباحات المملحة إيقاعًا، إيقاعًا مألوفًا في حياته كصياد .وقف على ألواح رصيف يافا البالية والمتآكلة، والخشب لا يزال باردًا من عناق الليل الرطب، بينما بدأت أشعة الشمس الأولى المترددة ترسم لوحة البحر الأبيض المتوسط الحبرية .كان الهواء بحد ذاته إكسيرًا قويًا ومنعشًا نكهة البحر الحادة، ورائحة شباك الصيد الجافة المريحة، والوعد الخافت الحلو بتحضير القهوة في المدينة اليقظة .يافا، حتى في هدوئها، - كانت تطن بطاقة خالدة، ومبانيها الحجرية القديمة، التي بيّضتها قرون من الشمس والبحر، بدت وكأنها تمتص تاريخ الأرواح التي سارت في شوارعها الضيقة المتعرجة .وكانت المساجد والكنائس، بقبابها المتلألئة في الضوء الناشئ، بمثابة شواهد صامتة على الروايات المتعددة .الطبقات المحفورة في نسيج المدينة

كان قارب كايرو، "سي سبرايت"، يرنو برفق إلى جانبه، بدنه الخشبي المألوف شاهدٌ على رحلات لا تُحصى، ورفيقٌ لا ينقطع .مرر يده على سطحه المُتآكل، مُعترفًا بخدمته في صمت، وشباكه مُكدسة بدقة على سطحه، خيوطٌ مُعقدة من الذاكرة، كل عقدة وإصلاح شهادة على مثابرته .كان البحر شريان حياته، ومصدر رزق عائلته، ومؤتمنًا صامتًا، اتساعه بلسمٌ لهمومه، وقوته نقيضٌ لإحباطاته .لكن تحت سطح هذا الروتين الهادئ، بدأ نشازٌ خفيٌ يُدندن .أصبحت أصوات وروائح يافا المألوفة الآن غالبًا ما تُغطى بضجيج المركبات العسكرية البعيدة، والأوامر الحادة للهجات غير المألوفة، والمحادثات الخافتة للجيران الذين يتبادلون نظرات قلقة .كان الاحتلال، بظله الدائم، واقعًا يضغط على روح منزله النابضة بالحياة، وطأةً أحس بها كايرو، رغم صغر سنه، بشدة .كان غضبًا مكتومًا يغلي تحت سطح حياته كصياد، وحزنًا مكتومًا ينعكس في عيني والده، وطريقة حديث والدته الحذرة والمقتضبة مع الغرباء، ووعيه الدائم بأنه مراقب، وخاضع لقواعد يفرضها عليه من لا .ينتمي إلى إيقاع البحر أو تاريخ الأحجار

كانت عائلته، ركيزة عالمه، تقيم في شقة صغيرة مشمسة تطل على الميناء العريق .والده، محمود، رجلٌ بدت يداه، رغم قساوة الحياة في البحر، وديعةً مدهشة، كان على الأرجح يعتني بحديقته الصغيرة على السطح، ينتزع الحياة من تربته القاحلة .والدته، ليلى، بحركاتها المقتصدة والرشاقة الهادئة، كانت في المطبخ، وقد بدأت رائحة القهوة القوية الممزوجة بالهيل تملأ منزلهم .كانت هذه هي الثوابت البسيطة .والعميقة التي رسخت القاهرة، أساس وجوده، ملاذه من ضغوط العالم الخارجي

بينما بدأ كايرو يلقي شباكه، كانت رشاقة حركاته المتقنة تنم عن ارتباط عميق فطري بالماء .كان يعرف التيارات كخطوط كفه، ويفهم تقلبات البحر، ويستطيع التنبؤ بغدٍ جميل من خلال التغيرات الدقيقة في الرياح ولون الماء .وفّر البحر حريةً لم تستطعها اليابسة، التي تزداد قيودها . هنا، تائهًا في هذا الفضاء الشاسع، شعر بثقل الاحتلال يخفّ قليلًا، والنظرة الظالمة أبعد قليلًا .غالبًا ما كان يضيع في إيقاع الأمواج، وتمايل القارب الآسر، والأفق اللامتناهي الذي يَعِدُ بإمكانيات لا حصر لها، حتى وإن اقتصرت هذه الإمكانيات غالبًا على صيد اليوم.

استمر الضوء في صعوده، محولاً الفجر الرمادي إلى لون ذهبي ناعم .البحر، الذي كان في يوم من الأيام مرآة لسماء الليل، يتلألأ الآن بألف شعاع شمس منعكس، كل وميض يبشر بوعد، شرارة أمل صغيرة في قلب المدينة العتيقة .أخذ كايرو نفسًا عميقًا، وملأ الهواء المالح رئتيه، شعورًا مألوفًا ومريحًا .كانت هذه حياته، يافا خاصته، نسيجًا منسوجًا بخيوط التقاليد والعائلة وروح شعبه الخالدة .ولكن بينما كان يلقي بشبكته، سرت رجفة خفيفة، تكاد لا تُرى، عبر الماء، تموج بدا وكأنه لا ينبع من حركة قاربه، بل من شيء أعمق بكثير، شيء قديم ومجهول، يتحرك في الأعماق الصامتة.

استمر روتين الصباح، كرقصة باليه مريحة من الأفعال المألوفة .تحقق كايرو من طفو شباكه، متأكدًا من أنها ستغوص إلى العمق المحدد الذي تتجمع فيه أسماك السردين الفضية في أسرابها المتلألئة .شعر بثقل أثقال الرصاص في يديه، مطمئنًا إياه .مسح الأفق، ملاحظًا مواقع قوارب الصيد الأخرى، أشرعتها كأجنحة بيضاء صغيرة على خلفية زرقاء قاتمة .كان مخلوقًا بحريًا، حياته مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمدها وجزرها .كان الرذاذ المالح الذي يلامس وجهه نعمة، ومساحة الماء الشاسعة لوحة فنية رُسمت عليها حياته.

ترددت في ذهنه كلمات والده، التي نطق بها في ذلك الصباح على الإفطار" .البحر يُعطي يا كايرو، لكنه يُخفي أسراره أيضًا .بعضها يُفضّل تركه دون مساس ".كان محمود يُجيد التحدث بالألغاز، وكثيرًا ما كانت تصريحاته مُشبعة برصانة هادئة تُوحي بمعرفة تفوق بكثير معرفة الصياد البسيط .لطالما احترم كايرو حكمة والده، حتى عندما ظل مصدرها غامضًا .أما اليوم، فقد بدت كلمات والده أقرب إلى حدس، أقل من كونها تحذيرًا لطيفًا، وأقل من كونها نذير شؤم، وقلقًا خفيًا ضيّق صدره.

بدا إيقاع الأمواج، الذي عادةً ما يكون تهويدة مُهدئة، وكأنه يحمل طنينًا غريبًا رنانًا اليوم .كان اهتزازًا خافتًا، لا يُسمع بقدر ما يُشعر به، هديرًا عميقًا بدا وكأنه ينبعث من أعماق المحيط .توقف كايرو، ويده تحوم فوق حبال شبكته السميكة .أمال رأسه، يُنصت باهتمام، مُحاولًا استشفاف مصدر هذا الإحساس الغريب .لم يكن هذا الشعور مشابهًا لأي شعور اختبره من قبل، شعورٌ أثار فضوله وأقلقه في آنٍ واحد .بدا الماء حول قاربه ينبض بطاقة خفية، ارتعاشة خفيفة تسري عبر الهيكل وصولًا إلى عظامه.

حدّق، ومسح بنظره سطح الماء باحثًا عن أي شذوذ أو اضطراب غير عادي .كانت الشمس أعلى الآن، تخترق أشعتها سطح الماء، مُنيرةً الأعماق بأنماط متغيرة من الضوء والظل .حينها، وهو يُعدّل زاوية شبكته، وقعت عيناه على شيء عالق في الشبكة السميكة، شيء لم يكن موجودًا عندما رماها .لم يكن قشور سمكة لامعة، ولا خيوط أعشاب بحرية متشابكة .كان شيئًا غريبًا، شيئًا بدا وكأنه يمتص ضوء الشمس بدلًا من أن يعكسه.

بدافع من الفضول، بدأ كايرو يسحب الشبكة بحذر، وحركاته الآن أكثر ترويًا، يشوبها الترقب .كان الشيء ثقيلًا، أثقل بكثير مما يوحي به حجمه .وبينما كان يخترق السطح، بدا أن شهقة جماعية تتصاعد من قوارب الصيد القريبة، همسًا مكتومًا من الدهشة المشتركة .كان داخل الشبكة شيء لم ير مثله كايرو من قبل .كانت قلادة، أو ربما تميمة، مصنوعة من معدن داكن مجهول الهوية، بدا وكأنه يمتص الضوء .كان سطحها منحوتًا بدقة برموز مألوفة وغريبة تمامًا، أنماط هندسية تتحدث عن لغة قديمة .لقد كان باهتًا، ناعمًا باليًا بمرور سنوات لا تحصى، .ومع ذلك كان يمتلك هالة لا يمكن إنكارها، بريقًا خافتًا بدا وكأنه ينبعث من الداخل

بينما كانت أصابعه تلامس سطحها المعدني البارد، سرت في يده حرارة خفيفة، ووخزٌ تسلل إلى ذراعه واستقر في صدره .كانت طاقةً غامضةً، رنينًا خافتًا يعكس الاهتزاز الذي شعر به سابقًا من البحر .نبضت التميمة بحيويةٍ خاصة، نبضةٌ صامتةٌ على جلده .شعر بارتباطٍ غريبٍ بها، كما لو كانت تنتظره، كما لو أن اكتشافها لم يكن محض صدفة، بل قدرٌ تحقق .فجر يافا المُقبّل بالملح لم يأتِ بيومٍ جديد فحسب؛ بل .بعث في نفسه لغزًا، رابطًا ملموسًا بماضٍ بدأ ينبض في أعماقه

كان وزن الشيء في يده مُثبّتًا، مُتناقضًا تمامًا مع الطاقة الأثيرية التي بدا أنه يُشعّها .قلّبه مرارًا وتكرارًا، مُتتبعًا النقوش المُعقّدة بإبهامه .بدت الرموز وكأنها تتحرك وتتلوى تحت بصره، مُلمّحةً إلى لغةٍ اندثرت مع الزمن، ومعرفةٍ مدفونةٍ في أعماق الأرض والبحر .شعر بجذبٍ شبه مغناطيسي نحوه، رغبةٍ لا تُشبع في فهم أصوله وغايته .كان الأمر كما لو أن التميمة أيقظت شيئًا ما في داخله، فضولًا كامنًا لطالما كامنًا تحت .سطح وجوده الدنيوي

كانت التميمة باردة الملمس، ومع ذلك، وبينما كان يمسكها، بدأ دفء خفيف ينبعث من سطحها .كانت حرارة خفيفة، كدفء الشمس المتبقي على حجر بعد يوم طويل .لم تكن هذه الدفء جسدية فحسب؛ بل بدا وكأنه يتسرب إلى كيانه، نبضة رقيقة تردد صداها في أعماق صدره . .أغمض عينيه، محاولًا التركيز على الإحساس، لفهم طبيعته .شعر وكأنه همس، صدى خافت لأغنية منسية، يُثير ذكريات ليست له

فجأة، غمرت ذهنه سلسلة من الصور، عابرة وحية، كأشلاء من حلم .رأى مدنًا عتيقة تغمرها أنوار ذهبية، وشخصيات ترتدي أثوابًا متداعية تتحرك برشاقة تكاد تكون خارقة للطبيعة، ومشاهد كفاح عميق وتحرر منتصر .سمع همسات بلغة لم يفهمها، لكنه عرف معناها بطريقة ما - كلمات قوة، صمود، قوة شكّلت مصير شعبه .لم تكن هذه مجرد صور؛ بل كانت أحاسيس ومشاعر غمرته - شجاعة، وعزيمة، وحبًا عنيفًا لا .يلين للأرض

كان الأمر ساحقًا ومربكًا .شهق، وانفتحت عيناه فجأة، وتلاشى الخيال سريعًا كما ظهر، تاركًا وراءه شعورًا عميقًا بالدهشة ورعشة نشوة باقية .نبضت التميمة في يده مرة أخرى، فاشتدت حرارتها قليلًا قبل أن تهدأ إلى همهمتها الرقيقة .شعر بقوة جديدة تسري في جسده، وصفاء ذهن يخترق ضباب حياته اليومية المعتاد .بدا ساحل يافا المألوف أكثر وضوحًا وحيوية، وكان الهواء نفسه ينبض بطاقة لم يلحظها من قبل . .كان الأمر كما لو أن حجابًا قد رُفع، كاشفًا عن عالم مشبع بسحر خفي، حقيقة أعمق كانت موجودة دائمًا، تنتظر من يكتشفها

نظر إلى التميمة، وقلبه يخفق بشدة .لم تكن هذه مجرد حلية جرفتها الأمواج إلى الشاطئ صدفة .كانت مفتاحًا، أحس به يقينًا يتردد صداه في روحه .مفتاحًا لكشف أسرار الماضي، بل للقوة الكامنة التي تنبض في داخله .لم يعد مجرد كايرو، صياد يافا .لقد كان شيئًا أكثر من ذلك، شيئًا مرتبطًا بإرث عريق، إرث تحرر كامن لقرون، ينتظر فجره .لقد جلب الفجر المالح أكثر من مجرد نور؛ لقد جلب قدرًا.

دون علم كايرو، لم يمرّ اكتشافه العميق مرور الكرام .فوق الميناء الصاخب، من كوةٍ مظلمةٍ في برج مراقبةٍ قديمٍ يُطلّ على البحر، كانت عينان ثاقبتان تُراقبان كل حركةٍ له .يرتدي ملابس داكنةٍ غير مميزةٍ بدت وكأنها تذوب في الظلال، ظلّ شخصٌ ساكنًا تمامًا، حارسًا صامتًا .لم يكن هذا متفرجًا فضوليًا، بل كان كشافًا، عميلًا لمنظمةٍ سريةٍ تُعرف فقط باسم "العقرب ."كان نطاقهم واسعًا، وأساليبهم سرية، وسعيهم لا هوادة فيه .لم يكونوا يبحثون عن الذهب أو الجواهر، بل عن قوةٍ مدفونةٍ في سجلات التاريخ، قوةٍ كشف عنها كايرو سهوًا.

كان عملاء العقرب بارعين في الملاحظة، شبكاتهم متشابكة في نسيج المجتمع، ومخبروهم مختبئون أمام أعين الجميع .كانوا يبحثون عن إشارات، عن همسات القوة القديمة، عن بقايا أسطورة تبشر بالسيادة .وكان كايرو، الصياد البسيط، قد أصبح للتو محور اهتمامهم الرئيسي . لاحظ الكشاف، وهو رجل ظل وجهه مخفيًا بقلنسوته، حدة نظرة كايرو الغريبة، وطريقة قبضته على الشيء الذي استعاده من شبكته، والتغير الطفيف في وقفته، ويقظة جديدة تناقض هدوء الصياد المعتاد.

من موقعه المتميز، استطاع الكشاف أن يرى بريق المعدن في يد كايرو، وكيف كان يقلبها مرارًا وتكرارًا، منغمسًا في غموضها .لم يستطع تمييز طبيعة الجسم بدقة من هذه المسافة، لكن الطاقة الخفية، وتموج الماء الذي سبق اكتشافه، لم يفلت من أساليب الكشف المتطورة لدى العقرب .لقد شعروا ببوادر قوة ضاربة في القدم، ووجههم ذكاؤهم نحو هذا الساحل بالذات، نحو هذه اللحظة بالذات .كان كايرو بيدقًا، محفزًا غير متعمد، وكان اكتشافه منعطفًا حاسمًا في مشروع العقرب العظيم.

بينما كان كايرو يُخبئ التميمة بعناية في جيبٍ مخفيٍّ داخل سترته، دوّن الكشاف في ذهنه صورةً لهيئته وقاربه والاتجاه العام الذي يسلكه .ثم اختفى عائدًا إلى ظلال برج المراقبة، وقد تحققت غايته في تلك اللحظة .أحجار يافا العتيقة، التي شهدت تاريخًا عريقًا، تحمل الآن سرًا جديدًا بدأت مطاردةٌ سرية .نسيج المدينة النابض بالحياة، الذي كان يومًا رمزًا للسلام والتراث، يحمل الآن خطرًا خفيًا، فلم تعد أزقتها وزواياها - الخفية مجرد طرقٍ جانبية تاريخية، بل أصبحت مناطق صيدٍ محتملة لمن يطمعون في السلطة التي يمتلكها كايرو الآن .شعرت الشوارع المألوفة يومًا ما فجأةً بتوترٍ خفي، وامتلأ الهواء بتهديداتٍ مكتومة .لقد أنذر اكتشافٌ بريءٌ لصيادٍ ظلامًا كان كامنًا في المحيط، ولم يُبشر الفجر المُبلّل بالأمل فحسب، بل بقدوم عدوٍّ هائلٍ غامض .لقد بدأت اللعبة، وكان كايرو بالفعل في مركزها، دون أن يعلم بذلك على الإطلاق.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، ومع غروب الشمس، مُلقيةً بظلالها الكهرمانية الطويلة على المدينة، وجد كايرو نفسه منجذبًا إلى مكتب والده . كانت غرفة صغيرة، تعجّ بخرائط قديمة، وكتب عتيقة مليئة بتراث منسي، ورائحة ورق عتيق وأعشاب مجففة عالقة في الأذهان .كان والده،

محمود، هناك، يُنظف أدوات صيده بعناية، وحركاته مدروسة ومدروسة .تردد كايرو عند المدخل، وعقله لا يزال غارقًا في أحداث الصباح الاستثنائية، وشعر بالتميمة كجمر ساخن على جلده.

"أبي، "بدأ كايرو بصوت يكشف عن ارتعاش طفيف، "لقد وجدت شيئًا اليوم."

رفع محمود نظره، وعيناه الغائرتان، اللتان عادةً ما تشعّان بروح دعابة هادئة، تلمعان الآن ببريقٍ من شيءٍ آخر - إدراك، وربما حتى قلق . راقب كايرو وهو يقترب، ويده تمدّ غريزيًا نحو التميمة المخبأة .أخرجها كايرو، فعكس معدنها الداكن ضوء الشمس الخافت.

"هذا "...تلعثم صوت كايرو، "وجدته في شباكي .يبدو ...ذا أهمية."

ثبت محمود نظره على التميمة، عابسًا .وضع أدواته، وقد استحوذ عليه انتباهه تمامًا .نهض من كرسيه وتوجه نحو كايرو، بحركات بطيئة ومتأنية، كما لو كان يقترب من شيء مقدس .مدّ يده، لا ليأخذ التميمة، بل ليلمس ذراع كايرو برفق، وأصابعه تستقر على مكان التميمة المخبأة تحت قماش سترته.

قال محمود بصوتٍ خافتٍ ورنان" :أحسستُ به يا كايرو .تموجٌ ما .صحوةٌ قديمة ".توقف، وعيناه تتأملان وجه كايرو، وقد ارتسم على ملامحه مزيجٌ من الفخر وقلقٍ عميقٍ مُقلق" .هذا ليس اكتشافًا عاديًا يا بني .هذا جزءٌ من تاريخنا، جزءٌ من شيءٍ أعظم بكثير مما تتخيل."

ثم أرشد كايرو إلى صندوق خشبي ثقيل مُخبأ في زاوية من غرفة الدراسة، سطحه مُغطى بنقوش مُعقدة بدت وكأنها تُحاكي رموز التميمة . بتنهيدةٍ بدت وكأنها تحمل ثقل السنين، فتح محمود الصندوق .بداخله مجموعة من التحف، ومذكرات باهتة، وأوراقٍ مُطوية، جميعها مُجلدة بجلدٍ مُهترئ ومربوطة بحبالٍ مُهترئة.

قال محمود بصوتٍ مُثقلٍ بالعاطفة" :هذا هو إرثنا .قصصٌ تناقلتها الأجيال، أسرارٌ تُهمس عن "قوة التحرير ."إنها طاقةٌ يا كايرو، هبةٌ موروثةٌ تسري في عروقنا ".رفع بحرصٍ دفترًا جلديًا باهتًا، صفحاته هشةٌ بفعل الزمن" .كان أسلافنا حُماةً لهذه القوة، حماةً لكنزٍ ليس من ذهبٍ ولا فضة، بل من روحٍ وإرادة، قوةٌ تُشعل الأمل وتُبدّد الظلام."

فتح دفتر يومياته، مشيرًا إلى رموز معقدة تعكس تلك الموجودة على التميمة" .القوة ...وُجدت لتستيقظ عندما تشتد الحاجة، عندما تصرخ أرضنا من أجل الحرية .ويبدو يا بني، أن الوقت قد حان ".التقت نظرة محمود بنظرة كايرو، وكان تعبيره جادًا" .هذه القوة تأتي مع مسؤولية كبيرة يا كايرو .إنها منارة، ولكنها أيضًا هدف .يمكنها أن تُحرر، ولكنها قد تستهلك أيضًا .عليك أن تتعلم كيف تفهمها، وتتحكم بها، وتستغلها ".بحكمة، من أجل شعبنا، ومن أجل مستقبل هذه الأرض

استمع كايرو، وعقله دوامة من الإدراك الفجري .الصور المجزأة، والأحاسيس التي لا يمكن تفسيرها، وكلمات والده الغامضة - كل ذلك بدأ يندمج في حقيقة مرعبة ومذهلة .كان جزءًا من شيء قديم، سلالة مرتبطة بروح وطنه .لم يكن السخط الذي شعر به، والغضب الصامت، خاصته فحسب؛ بل كان صدى لقرون من النضال، ودعوة إلى السلاح تردد صداها في كيانه .اكتشف صياد يافا، الذي سعى للعزاء في اتساع البحر، قوة من شأنها أن تغير مجرى حياته إلى الأبد، وتربطه بمصير أعظم بكثير، وأكثر خطورة بكثير، مما كان يمكن أن يتخيله على الإطلاق .استقر ثقل تراثه على كتفيه، مزيج من الفخر والشعور الهائل بالمسؤولية .لم ينير الفجر المملح البحر فحسب؛ لقد أنار طريقه، طريقٌ محفوفٌ الآن بإمكانياتٍ هائلةٍ ومُظللٌ بتهديدٍ قديمٍ مُرعب .نبضت التميمة، التي لا تزال دافئةً على صدره، نبضًا خافتًا، شهادةً صامتةً .على القوة الهائلة التي استيقظت بداخله، قوةٌ كانت هبةً ونقمةً في آنٍ واحد، إرثًا بدأ يتكشف للتو

كان الإحساس الذي اجتاح كايرو مختلفًا تمامًا عما عرفه .بدأ كدفء لطيف، يشع من التميمة المُلتصقة بجلده، في تناقض صارخ مع المعدن البارد الذي شعر به أول مرة .ازداد هذا الدفء، ليس بشكل مُزعج، بل بحيوية مُتدفقة بدت وكأنها تتسرب إلى أعماق عظامه، مُوقظةً مساراتٍ كامنة بداخله .شعر وكأنه أول أشعة شمس مُترددة بعد ليلة طويلة باردة، تنتشر بين أطرافه، مُطردةً برودة البحر العميق المُستمرة .وقلق الاحتلال المُزعج

ثم جاءت الهمسات .لم تكن أصواتًا مسموعة، بل انطباعات، أفكارٌ أزهرت في ذهنه دون أن يُدعى، تحمل معها وطأة قرون .كانت مجزأة في البداية، كأجزاء من حلمٍ شبه منسوخ :رنين البرونز على البرونز، وترنيم لسانٍ منسيّ، ورائحة الياسمين والبخور المشتعل تمتزج بلسعة الخوف اللاذعة .رأى ومضاتٍ من ألوانٍ نابضة بالحياة - النيلي الغامق لسماء ما قبل الفجر، والقرمزي الناري لغروب شمس الصحراء، والمغرة الترابية للجدران العتيقة .لم تكن هذه مجرد صور؛ بل كانت تجارب حسية، كل منها مشبعة بمشاعر بدت شخصيةً للغاية وجماعيةً .بعمق

شعر بموجة من الحرية المبهجة، بهجة صقر يُحلّق على تيارات هوائية، وعيناه الثاقبتان تمسحان الامتداد الشاسع في الأسفل .أعقب ذلك موجة من الحماية الشرسة، غريزة بدائية لحماية شيء ثمين وهش من ظلّ زاحف .شعر بتعب المسيرات الطويلة، ولسعة الغبار في عينيه، وجوع الأيام التي قضاها في السعي وراء هدف بعيد وحيوي .ونسج في كل ذلك خيطًا ثابتًا من الأمل الراسخ، وإيمانًا بمستقبل أكثر إشراقًا، .يُعينهم على تجاوز المحن التي كانت ستُحطم معنوياتهم

كانت هذه العاصفة الداخلية مُربكة، تُهدده بالسيطرة .ترنح، مُمسكًا بجوانب قاربه، مفاصله بيضاء .تحول اهتزاز "سي سبرايت "المألوف إلى اهتزاز مُذهل، وبدا الأفق اللامتناهي وكأنه يدور .ومع ذلك، وسط هذه الفوضى، بدأ صفاءٌ عميقٌ يتجلى .كان الأمر كما لو أن ضبابًا كثيفًا قد انزاح عن ذهنه، كاشفًا عن مشهدٍ لم يره من قبل .بدت هموم الحياة اليومية التي كانت تشغل تفكيره عادةً - صيد اليوم، سعر السمك، عيون .الجنود الساهرة - وكأنها تتراجع، ليحل محلها شعورٌ بالهدف قويٌّ جدًا، أشبه بقوةٍ جسدية

وجد نفسه يفهم البحر فهمًا يتجاوز مجرد معرفة التيارات والمد والجزر .استطاع أن يستشعر التحولات الدقيقة في مزاج الماء، ولغة الأمواج غير المنطوقة، والحياة الخفية التي تعج تحت السطح .كان اتصالًا حدسيًا، صدى عميقًا يتناغم مع التميمة على صدره .بدا الهواء من حوله حيًا بطاقة خفية، تيارًا هزازًا كان موجودًا دائمًا، غير مرئي وغير محسوس، حتى الآن .حواسه، التي اشتدت حدتها لدرجة تكاد لا تُطاق، التقطت صرخة نورس بعيدة، وصوت الماء الرقيق على بدن القارب، وتنهيدة الريح الخافتة التي تكاد لا تُسمع عبر الحبال، كل صوت مميز وذو معنى.

نظر إلى يديه، المتصلبتين والمتآكلتين من سنوات العمل الشريف، فرأى فيهما ليس فقط أدوات صياد، بل أدوات حرفة أقدم بكثير .شعر بهما أقوى وأكثر ثباتًا، مشبعين بغاية جديدة .بدأت الهمسات المتفرقة في ذهنه تتجمع، مشكلة أنماطًا، كاشفة عن لغة يفهمها غريزيًا، لغة شجاعة، وصمود، وتحدي .رموز التميمة، التي بدت غريبة وغامضة من قبل، تتلألأ الآن بألفة ناشئة، تتكشف معانيها في داخله كمخطوطات قديمة تُفتح.

كانت هذه "قوة التحرير"، مفهومًا لمّح إليه والده فحسب، إرثًا تناقلته الأجيال .لم يكن سحرًا يُشعل النار أو يُحرّك الجبال؛ بل كان شيئًا أعمق، طاقةً موروثةً كامنةً في سلالته، تنتظر اللحظة المناسبة، المحفّز المناسب، لتستيقظ من جديد .كانت روح شعبه، مُقطّرةً ومركّزة، قوةً دعمتهم خلال محنٍ لا تُحصى، منارة أملٍ في أحلك الأوقات .أدرك كايرو بوضوحٍ مُذهل أنه لم يكن مُجرّد صياد؛ بل كان سفينةً، حلقةً في سلسلةٍ امتدّت عبر العصور، تربطه بنضالات وانتصارات من سبقوه.

كانت شدة هذه الصحوة غامرة، لكنها لم تُثير الخوف .بل ملأته بشعور عميق بالانتماء، بعلاقة راسخة بتراثه، تفوق أي طموح شخصي أو خوف .كان ثقل هذا الإدراك هائلاً، مسؤوليةً ثقلت على كاهله كالعباءة، ثقيلةً لكنها مُريحةٌ بشكلٍ غريب .شعر بامتنانٍ عميق، ورهبةٍ هادئةٍ تجاه أسلافه الذين حملوا هذا العبء، هذه الهبة، عبر رحلة التاريخ الطويلة والشاقة.

نظر إلى الوراء نحو الشاطئ، نحو مدينة يافا، حجارتها العتيقة تغمرها أشعة شمس الظهيرة الذهبية الناعمة .إنها المدينة نفسها التي عرفها طوال حياته، لكنها الآن بدت مشبعة بمعنى جديد، يتردد صدى نسيجها بأصداء تراثه المستيقظ .شوارعها المألوفة، وسوقها الصاخب، ورائحة التوابل التي يحملها النسيم - كلها كانت جزءًا من النسيج الذي نسجه الآن نسجًا لا ينفصم .شعر بحب عميق وراسخ لهذه الأرض، حب لم يكن حبه الخاص فحسب، بل نتاج عاطفة تراكمت عبر أجيال لا تُحصى.

وبينما استمر في استيعاب فيض الأحاسيس والرؤى، أدرك كايرو أن هذه الصحوة لم تكن حدثًا فرديًا، بل بداية رحلة .لم تكن التميمة مجرد قطعة أثرية؛ بل كانت مفتاحًا، يكشف ليس فقط أسرار الماضي، بل أيضًا عن الإمكانات الكامنة في داخله .أدرك، بيقينٍ يتردد صداه في أعماق روحه، أن حياته كصياد بسيط قد انتهت .أمامه طريق جديد، طريق محفوف بالريبة والخطر، ولكنه أيضًا مُضاء بنور إرثه المتألق .لم يجلب له الفجر المملح شيئًا غامضًا من البحر فحسب، بل بشر أيضًا بفجر صحوته، تحولًا عميقًا سيغير إلى الأبد مصيره ومصير شعبه .

ازدادت همسات عقله قوةً وتماسكًا، تُرشده وتُشكّله، وتُهيئه للمحن التي تنتظره، وكل كلمةٍ شهادةٌ على روح أسلافه الثابتة ووعده الراسخ بالتحرر .نبضت التميمة على جلده، نبضًا ثابتًا مُطمئنًا، تذكيرًا دائمًا بالقوة التي تتدفق من خلاله، قوةٌ كانت وعدًا ومهمةً جبارةً في آنٍ واحد.

لا يزال همهمة ارتباطه الجديد بالبحر وأصداء همسات أسلافه تدوي في أرجاء القاهرة، سيمفونية قوية ومبهجة على خلفية عالمه المألوف . رذاذ الملح على وجهه، الذي كان يومًا ما مصدر راحة دائم، بدا الآن وكأنه يحمل شحنة جديدة، تكاد تكون كهربائية .بدا يافا، الممتد أمامه وهو يقود "عفريت البحر "عائدًا نحو الميناء، مألوفًا بشكل مؤلم ومتغيرًا بشكل غريب في آن واحد .الشمس، رغم أنها لا تزال تلقي بظلالها الذهبية الدافئة على المدينة القديمة، بدت وكأنها تُبرز حواف المباني، وتُعمّق الظلال في الأزقة الضيقة التي تمتد بين المباني الحجرية التي أحرقتها الشمس.

كان منغمسًا تمامًا في التحول الداخلي، في إعادة التوازن الزلزالية لكيانه، حتى أنه بالكاد لاحظ التغيير الطفيف في الجو، وضيق الهواء الذي يكاد لا يُلاحظ .كان شعورًا أشبه بالسكون الذي يسبق العاصفة، إحساسًا بوخز في الجلد يُنبئ بعيون خفية .حواسه المُشتدّة، المُتناغمة الآن بدقة مع خفايا العالم من حوله، التقطت نغمة نشاز، تنافرًا خفيًا في إيقاع الميناء المُتناغم .لم يكن صوتًا، ولا رائحة، بل حضور، وخزة وعي بأن شيئًا ما ...ليس على ما يُرام.

مسح الواجهة البحرية الصاخبة، وتجول نظراته على التجار الذين يعرضون بضائعهم، والصيادين الذين يصلحون شباكهم، والجنود في زيهم الرسمي المهندم والقمعي الذين يقومون بدوريات بلا مبالاة متمرسة .كان جميع الممثلين المعتادين هناك، منشغلين بأدوارهم المألوفة .ومع ذلك، لفت انتباهه، بشكل لا إرادي تقريبًا، إلى شخصية تقف منفصلة عن الحشد، على الشرفة العلوية لمستودع تاجر يطل على الأرصفة الرئيسية .كان الرجل عادي المظهر، يرتدي ألوانًا باهتة للعامة، وملامحه محجوبة بحافة قبعة من القش العريضة .كان يراقب ببساطة، ووضعيته مسترخية، ويداه مدسوستان في جيوب سترته .ولكن كان هناك شدة في سكونه، ويقظة مركزة ميزته.

شعر كايرو برعشة قلق، وريبة عابرة بأنه مُراقَب .كان شعورًا غير مُرحَّب به، وترًا مُتنافرًا في لحن استيقاظه المُنتصر .قال لنفسه إنهم الجنود فحسب، ومراقبتهم الدائمة شوكةٌ دائمة في خاصرة كل روحٍ حرة في يافا .لكن هذا الشعور كان مختلفًا .شعورًا ...مُتعمَّدًا .لم يُبدِ الرجل على الشرفة أي حركةٍ ظاهرة، ولا أي إيماءةٍ تُفضح اهتمامه، ومع ذلك شعر كايرو بثقل نظراته الخفية، ضغطًا خفيفًا استقر عليه ككفن.

واصل اقترابه من الميناء، مُجبرًا نفسه على الحفاظ على مظهرٍ غير رسمي، ليسمح للروتين المُعتاد أن يُرسي نفسه .رسا "سي سبرايت " بسهولةٍ مُعتادة، وهيكله الخشبي يُصدر هديرًا خفيفًا على الركائز العتيقة .وبينما كان يُثبّت الحبال، خاطر بنظرةٍ أخرى نحو الشرفة .كان الشكل لا يزال هناك، كحارسٍ للظلال في سماء ما بعد الظهيرة المُشرقة .بدا وكأنه يميل إلى الأمام قليلًا، كما لو كان يُحاول إلقاء نظرةٍ أوضح، ليُدرك بعض التفاصيل التي فاتته من قبل.

بدأت عقدة باردة تتشكل في معدة كايرو .لم يكن هذا فضول عابر، ولا عين جندي يقظة .بل كان تركيزًا مُركّزًا لشخص يبحث عن شيء محدد .وبدا أن التميمة، المُستقرة تحت سترته، تنبض بدفء خافت، يكاد يكون غير محسوس، تأكيدًا صامتًا على الخطر الخفي .بدت الهمسات في ذهنه، التي كانت تتحدث عن التحرر والقوة القديمة، تحمل الآن نبرة جديدة، همسة حذر، وتهديدات خفية.

ثبت قاربه وبدأ ينزل، وحركاته بطيئة ومتأنية عمدًا .شعر بنظرة الرجل تتبعه، كخيط ملموس يمتد عبر المسافة .وبينما استدار كايرو نحو متاهة الشوارع المؤدية من الأرصفة، لمحت حركةً بطرف عينه .لم يعد الشخص على الشرفة يميل إلى الأمام .كان يبتعد، ويذوب عائدًا في ظلال المستودع، ويختفي بصمت كما ظهر.

رغم قصر اللقاء وخلوه من أي تفاعل مباشر، إلا أنه ترك في كايرو شعورًا عميقًا بالقلق .غمره شعورٌ بالرهبة من استيقاظه .يافا، موطنه الحبيب، المدينة التي لطالما مثّلت ملاذًا آمنًا، شعرت فجأةً بأنها أقل أمانًا .أزقتها المألوفة، وساحاتها الخفية، وساحات أسواقها الصاخبة - الأماكن التي لطالما جابها بثقة - بدت الآن وكأنها تحمل تهديدًا جديدًا .ألوان المدينة النابضة بالحياة، وثرثرة سكانها النابضة بالحياة، ورائحة البحر الممزوجة بالتوابل، كلها بدت وكأنها تُرى من خلال ستار من التهديد الكامن.

سار في الشوارع المألوفة، وحواسه في حالة تأهب قصوى، وعقله يعيد إلى الأذهان لمحة سريعة للرجل على الشرفة .من كان؟ عمّا كان يبحث؟ وكيف له أن يعرف أمر التميمة، عن الصحوة التي حدثت قبل ساعات قليلة؟ دارت الأسئلة في ذهنه، كل سؤال منها أضاف طبقة أخرى من القلق إلى شعوره المتنامي بالقدر الذي ملأه للتو بالبهجة.

كانت السرعة التي بزغ بها هذا الوعي الجديد مُقلقة بقدر الاكتشاف نفسه .لقد تحوّل من صياد بسيط، يهتم بصيد اليوم ونزوات الجنود، إلى صاحب قوة عريقة، حامل إرثًا يبدو الآن، على ما يبدو، معروفًا للآخرين .شعرت التميمة، الباردة والصلبة على صدره، وكأنها مصدر قوة هائلة ومنارة، تجذب انتباهًا غير مرغوب فيه.

مرّ بمجموعة من الجنود، كانت تعابيرهم الملل ووقفاتهم اللامبالية متناقضة تمامًا مع الوعي المتزايد الذي اجتاح كيانه .التقى بنظراتهم بثبات، وتحدٍّ خفيّ يتلألأ في عينيه، وشجاعة جديدة فاجأت حتى نفسه .لم يعد مجرد كايرو، الصياد .بل أصبح كايرو، وريث سلطة منسية، وهذه المعرفة غيّرت كل شيء .أما الجنود، فبدا وكأنهم لا يرون سوى الصياد المألوف، وتمرّ أعينهم عليه دون أي اهتمام خاص، وتركز انتباههم على التهديدات الأكبر والأكثر وضوحًا لسلطتهم.

مع توغله في المدينة، ازداد وطأة الاحتلال ثقلًا ووضوحًا .وجود الجنود، الذي كان في السابق مجرد إزعاج، أصبح الآن بمثابة تذكير دائم خانق بقهرهم .والآن، فوق هذا القهر المألوف، ظهر هذا التهديد الجديد المجهول، هذا المراقب الغامض الذي خرج من محيط عالمه المُضاء حديثًا.

وصل إلى مسكنه المتواضع، منزل صغير، مُعتم بفعل الشمس، على أطراف المدينة، تُذكر جدرانه بتاريخ أجيال من عائلته .أغلق الباب

خلفه، فشعر براحة طفيفة عند سماع صوت قفل الباب المألوف .لكن حتى داخل ملاذه المفترض، منزله، ظلّ الشعور المقلق يلازمه .كاد يشعر بعيني الرجل على الشرفة، تخترقان الحجر، من بعيد.

نظر إلى التميمة، وأخرجها من تحت سترته .بدت النقوش المعقدة وكأنها تتوهج بنور داخلي خافت، استجابةً رقيقةً لحالته المتوترة .بدأت الهمسات في ذهنه، وإن كانت لا تزال متناثرة، تتجمع لتشكل سردًا، تاريخًا لشعبه، للنضالات التي خاضوها، وللقوة التي مارسوها يومًا ما . أدرك الآن أن هذا لم يكن مجرد صحوة شخصية؛ بل كان صحوة لشيء أعظم بكثير، شيء كُبت عمدًا، ودُفن تحت طبقات الزمن والقمع.

والعقرب، الاسم الذي طفا على السطح في الهمسات المتقطعة، اسمٌ يُنطق بمزيج من الخوف والتبجيل، كان يُدرك تمامًا وجوده، والتميمة، والإمكانات التي يُمثلها .هذه المنظمة السرية، مهما كانت طبيعتها الحقيقية، كانت عدوًا مُرعبًا، شبحًا يتحرك في أركان العالم الخفية، ساعيًا للسيطرة على القوة التي تتدفق من خلاله أو تدميرها.

سار نحو النافذة الصغيرة المطلة على السوق الصاخب، وقد خفّت ألوانه وأصواته الزاهية بفعل قلقه .رأى الجنود أنفسهم، والتجار أنفسهم، والناس العاديين أنفسهم، يتابعون حياتهم، غافلين عن تيارات السلطة والمصير التي بدأت تدور حولهم .شعر برغبة عارمة في حماية هؤلاء الناس، شعبه، من المخاطر التي باتت تقترب منهم بلا شك.

لقد تحوّلت روعة الصباح، وبهجة صحوته الصافية النقية، تحوّلاً لا رجعة فيه .أصبحت الآن رحلةً إلى المجهول، درباً محفوفاً بالمخاطر، عباءةً من المسؤولية مُبهجةً ومرعبةً في آنٍ واحد .جلب له الفجر المُبلّل كنزاً، لكنه أنار أيضاً الظلام الذي سعى إلى الاستيلاء عليه .بدأت حركات ظلٍّ، خفيّ لكنّها عميقة، وعرف كايرو، بيقينٍ ارتجفت له روعته، أن حياته، وحياة كلّ من يهتمّ بهم، لن تعود كما كانت أبداً .نسيج يافا النابض بالحياة، الذي كان يوماً ما مألوفاً مُريحاً، يحمل الآن خيوطاً شريرةً لخصمٍ خفيّ، ولم تعد الهمسات في ذهنه مجرد أصداء من الماضي، بل تحذيراتٍ مُلِحّة من الحاضر.

رائحة السمك المشوي والمحلول الملحي المألوفة، والتي عادةً ما تُهدئ حواس كايرو، بدت الآن وكأنها تحمل في طياتها شعورًا خفيًا بالقلق . وجد والده يعتني ببستان الأعشاب الصغير خلف مسكنهم المتواضع، وشمس العصر تُلقي بظلالها الطويلة على الأرض المُغبرة .كان والده، إلياس، رجلًا منحوتًا من ملح وشمس يافا، يداه مُتصلبتان من سنوات العمل في الشباك، وعيناه تحملان نظرة عميقة واعية لشخص رأى الكثير، وقلما تكلم، وفهم أكثر .اقترب منه كايرو، والتميمة لا تزال ثقلًا سريًا على صدره، وإحساسه المُستمر بالمراقبة يُضاهي دفء الشمس.

رفع إلياس نظره بينما اقترب كايرو، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة، لكنها لم تصل إلى عينيه تمامًا .راقب كايرو للحظة طويلة، وظلت نظراته على وجه ابنه، ثم تجول فوقه كما لو كان يحاول تمييز هالة خفية" .لقد رأيت شيئًا، أليس كذلك يا كايرو؟ "كان صوت إلياس منخفضًا، رنانًا، صوتًا لطالما ربطه كايرو بهدير البحر على شاطئ بعيد .لم يكن يحمل أي اتهام، بل مجرد معرفة هادئة لا يمكن إنكارها.

تردد كايرو، إذ اصطدمت غريزة حماية سلطته الجديدة بالاحترام الراسخ الذي يكنّه لأبيه .لطالما شعر بعلاقة واضحة مع إلياس، رابطة تتجاوز الكلمات، لكنها اليوم ازدادت قوة، كما لو أن جوهر والده نفسه متناغم مع التحول الهائل الذي يطرأ عليه .التقت نظراته بنظرات أبيه، "وكانت الحقيقة جليةً لا يمكن إنكارها" .أجل يا أبي"، أقرّ بصوتٍ بالكاد يُسمع" .شيء ...غريب".

أومأ إلياس ببطء، واضعًا المجرفة الصغيرة التي كان يحملها .استدار تمامًا ليواجه كايرو، وجهه الشاحب محفور بمزيج من الفخر وحزن عميق، يكاد يكون قديمًا .قال، وعيناه تمسحان وجه كايرو كما لو كان يقرأ خريطة روحه" :البحر، يُغني لك الآن، أليس كذلك؟ إنه ينادي الدم الذي يتدفق في داخلك .دم أولئك الذين فهموا همساته، والذين استطاعوا استخلاص كنوزه من أعماقه."

شعر كايرو بوخزة في جلده، استجابةً لكلمات والده التي كررت صدى الشعور القادم من الأرصفة .بدا أن التميمة تُهمس بتأكيد صامت على صدره، وكان دفئها دليلاً مُريحاً، ولكنه مُقلق في الوقت نفسه، على فهم والده .بدأ كايرو، ويده تشدها غريزياً" :التميمة"...".

غطّت يد إلياس يد كايرو قبل أن تلمس التميمة .كانت لمسته قوية بشكل مدهش، وأصابعه قوية رغم قدمها .قال إلياس بنبرة تكاد تكون مؤامراتية" :العلامات عليها أقدم من يافا نفسها .إنها لغة التحرير .المفتاح، والعبء."

"التحرير .ترددت صدى هذه الكلمة في ذهنه، فأرسلت رعشة في جسد كايرو" .ما الأمر يا أبي؟ هذا ...التحرير؟

تنهد إلياس، صوتٌ عميقٌ مُرهقٌ بدا وكأنه يحمل ثقل قرون .قاد كايرو إلى مقعدٍ خشبيٍّ خشنٍ تحت شجرة زيتونٍ مُعقّدة، أغصانها ملتويةٌ ككتبٍ قديمة" .إنها قوةٌ يا كايرو .قوةٌ مُخبأةٌ ومُكبوتةٌ منذ زمنٍ أطول من أيّ ذاكرةٍ حية .إنها الشرارة التي تُشعل الشجاعة في قلوب المُضطهدين، والهمس الذي يَعِدُ بالحرية حين تُسكِت جميع الأصوات الأخرى ".توقف، ونظرته بعيدة، تائهةٌ في ضبابِ العصور المنسية . "إنها في دمائنا يا بني .لطالما كانت في دمائنا."

حدّق كايرو في والده، والعالم الذي عرفه يدور حول محوره .سلالته، التي لطالما اعتبرها مجرد سلسلة من الصيادين والتجار، انكشفت فجأةً أنها أعمق وأخطر بكثير .قصص أسلافه، حكايات صمودهم في وجه الغزاة، وارتباطهم العميق بالبحر، اكتسبت الآن دلالة جديدة ومؤثرة.

"أسلافنا "...همس كايرو، والكلمات تحمل في طياتها نكهةً غريبةً وقوية" .لم يكونوا مجرد صيادين، أليس كذلك؟"

كانوا حُرّاسًا«، صحح إلياس بصوتٍ حازم» .حُرّاسٌ على هذه القوة .أدركوا أن الثروة الحقيقية لا تكمن في المال أو الغزو، بل في حرية » الوجود .استخدموا التحرير لحماية شواطئنا، ولضمان أن روح يافا، روح شعبنا، لن تُخمد أبدًا، مهما سعت الإمبراطوريات إلى سحقها «.نظر إلى كايرو، وعيناه مليئتان بشدّةٍ كئيبة» .لكن هذه القوة تلفت الانتباه يا كايرو .إنها تُولّد الحسد .تجذب من يُكدّسونها، أو يُسيطرون عليها، أو «.يُدمّرونها تمامًا

أشار إلى التميمة التي تركها كايرو تستقر على صدره مجددًا .وتابع إلياس" :هذه هي الوسيلة .إنها تُضخّم القوة، لكنها أيضًا تجعلك هدفًا . ".الهمسات التي تسمعها هي أصداء من سعوا لاستخدامها، ومن سعوا لإيقافهم

انطلقت أفكار كايرو محاولًا التوفيق بين الحياة البسيطة التي عاشها والمصير الاستثنائي الذي ينتظره والده .الشعور المقلق من الأرصفة، والشخصية الغامضة التي تراقبه - كل ذلك بدأ يتشكل في قصة مرعبة .قال كايرو بصوت مبحوح" :الرجل على الشرفة .كان يراقبني .كان ".يعلم

شد إلياس فكه" .هناك دائمًا من يراقب يا كايرو .أولئك الذين يبحثون عن العلامات، عن الصحوات .إنهم الظلال التي ترقص على أطراف عالمنا .يخشون التحرير، لأنه يمثل كل ما لا يستطيعون السيطرة عليه ".كانت نظراته تحمل قلقًا عميقًا ارتجف منه كايرو أكثر من أي خوف ".من المجهول" .هذه ليست لعبة يا بني .هذا إرث .وهو إرث خطير

وضع يده على كتف كايرو، قبضته ثابتة، ثابتة" .لطالما ارتبطت عائلتنا بالبحر، ليس فقط كمصدر رزق، بل كمصدر قوة، ملاذ آمن .استمد ".القدماء قوتهم من تيارات المحيط، من نفس الملح الذي يُقبّل الفجر .تعلموا تسخير هذه الطاقة، "قوة التحرر"، كما عُرفت فيما بعد

اتخذ صوت إلياس إيقاعًا قاصًا، لكن ثقل كلماته كان جليًا» .مرت أجيال، ومع كل أجيال، ازدادت المعرفة تحصينًا وتفتتًا .سعت الإمبراطوريات التي اجتاحت يافا كالأمواج إلى محو أي أثر لقوة شعبنا الفطرية .خافوا مما عجزوا عن فهمه، ومما عجزوا عن إخضاعه . «.طاردوا من حملوا شارة النصر، ومن حملوا أصداء التحرير في أعماقهم

توقف، ونظره يجول على أحجار يافا العتيقة، التي تلوح في الأفق" .سلالتنا، يا كايرو، هي سلالة صامدة .نحن ورثة قوة دُفنت عمدًا، ونُسيت عمدًا، على يد من سعوا لمحو هويتنا .جدك، كان رجلًا ذا حكمة عظيمة، لكنه حمل عبئًا ثقيلًا .رأى فيك بذور هذه القوة منذ صغرك، وشعر ".بالقلق

شعر كايرو بموجة من القلق تغمره .جده، الرجل الهادئ الذي قضى أيامه في إصلاح شباك الصيد وحل الألغاز، هل كان يعلم أيضًا؟ "كان قلقًا بشأن ماذا يا أبي؟"

كان قلقًا بشأن التكلفة يا كايرو .كان قلقًا بشأن التضحيات التي تصاحب هذه الهدية .التحرير ليس مجرد مصدر قوة؛ إنه مسؤولية .إنه التزامٌ بالوقوف في وجه الظلم، وحماية المستضعفين، حتى عندما تكون الصعاب لا تُقهر .إنه شعلةٌ تُنير أحلك الزوايا، لكنها قد تجذب أيضًا المفترسات.

نظر إلياس إلى كايرو، وعيناه تتأملان وجه ابنه" .يا كايرو، أنت تمتلك فهمًا نادرًا، صلةً بالأساليب القديمة التي لا يمتلكها إلا القليلون . صحوتك اليوم دليلٌ على استمرار السلالة، وعلى تجدد القوة الكامنة .لكن العالم قد تغير، والتهديدات أشدّ خبثًا الآن" .العقرب"، كما يُهمس عن أولئك الذين يسعون للسيطرة على هذه القوة أو تدميرها، كانوا دائمًا يقظين."

"...انحبس أنفاس كايرو .عقرب .صدح الاسم بألفة مخيفة من الهمسات المتقطعة" .العقرب

إنهم تنظيم سري«، أوضح إلياس بصوت منخفض وعاجل» .يعملون في الخفاء، يتلاعبون بالأحداث، ويطاردون حاملي راية التحرير .» يرون فيه تهديدًا لسيطرتهم، وقوة قد تُزعزع النظام الذي بنوه بعناية فائقة .سيبحثون عنك يا كايرو، الآن وقد استيقظت.«

ثقلت كلمات أبيه على كايرو، كغطاءٍ ثقيلٍ من القدر .خفف من نشوة استيقاظه شعورٌ عميقٌ بالرهبة .لم يكن مجرد صيادٍ عثر على حقيقةٍ منسية؛ بل كان رجلاً ذا شأن، وارثًا لإرثٍ خطير، ومنارةً لعدوٍ قديم.

"الكنز"، قال كايرو، وهو يتذكر جزءًا آخر من الهمسات، "الهمسات تحدثت عن الكنز".

ارتسمت على شفتي إلياس ابتسامة ساخرة" .الكنز يا كايرو ليس ذهبًا ولا جواهر، مع أن هذه الأشياء ربما استُخدمت لحفظه في الماضي . الكنز الحقيقي هو التحرير نفسه .إنه القدرة على تشكيل مصيرك، والنضال من أجل حريتك، وحرية شعبك .إنه إدراك أنك لست وحدك، وأنك متصل بسلسلة طويلة من الأرواح الشجاعة التي واجهت الظلم وخرجت منه أقوى."

توقف، ونظرته تكثفت" .لكن هذه القوة لها ثمن .إنها تتطلب يقظة وشجاعة واستعدادًا للتضحية .هذا يعني أنه سيتعين عليك خوض عالم من ".الخداع، والأجندات الخفية، ومن أولئك الذين يريدون استغلالك أو إبادتك .سيتعين عليك تعلم التمييز بين الصديق والعدو، والحق من الباطل

وقف إلياس وسار نحو حافة حديقتهم الصغيرة، ناظرًا إلى الميناء الصاخب" .أمك، رحمها الله، لم تدرك قط حجم ما حملناه .أرادت لك حياة ".بسيطة، حياة خالية من أعباء ماضينا .لكن البحر، كايرو، البحر يتذكرك .وقد اختارك

التفت إلى كايرو، وعلى وجهه تعبيرٌ من الحب العميق والقلق الدائم" .لا يسعني إلا أن أقدم لك ما قدمه لي والدي، وما قدمه له والده - التوجيه والتحذير، والإيمان بقوة عروقنا .سيكون الطريق أمامك محفوفًا بالمخاطر، وستكون هناك أوقات ستشعر فيها بالوحدة المطلقة .لكن تذكر هذا ".يا كايرو :التحرير ليس سلاحًا يُستهان به، بل نورٌ نحمله بفخر .إنه روح أسلافنا، وسيهديك إن سمحت له بذلك

نظر كايرو إلى والده، فرآه لأول مرة حقيقةً ليس كأبٍ فحسب، بل كحارسٍ للأسرار القديمة، رجلٍ حمل ثقل إرث عائلته في صمتٍ طويل . تصارع الكبرياء والخوف في داخله، مُحدثين عاصفةً عاتيةً في روحه .شعر بثقل إرثه الهائل، وثقل المسؤولية المفاجئ والساحق تجاه شيءٍ أعظم منه بكثير .لم تعد الهمسات في ذهنه مجرد أصداءٍ متفرقة؛ بل كانت أصوات أسلافه، جوقةً من الهداية والتحذير، تدفعه نحو مستقبلٍ .غامض

.«أفهم يا أبي»، قال كايرو بصوت أقوى، مشبعًا بعزيمة جديدة» .لن أتراجع»

أومأ إلياس، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة من التفهم .كان يعرف ابنه .كان يعرف النار التي تشتعل في داخله .قال بصوت خافت : ".اذهب الآن .جهّز نفسك .ربما يكون الفجر قد جلب لك كنزًا، لكنه أعلن أيضًا عن وجودك للعالم .وليس كل من يسمع سيكون ودودًا"

بينما كان كايرو يبتعد عن حديقة والده، شعر بالتميمة أكثر دفئًا على صدره، ونبضًا ثابتًا ضد الاضطراب في قلبه .بدت شوارع يافا، التي كانت مألوفة جدًا في يوم من الأيام، وكأنها تطن بطاقة مختلفة، وتوتر خفي يتحدث عن مراقبين غير مرئيين ومخاطر خفية .لقد بشر الفجر المملح بالفعل بعصر جديد، وأصبح كايرو، ابن الصياد، الآن مرتبطًا بشكل لا رجعة فيه بإرث قديم وقوي مثل البحر نفسه .كان الطريق المرسوم أمامه مضاءً بوهج التحرير، لكنه كان محاطًا بظل العقرب الدائم، شهادة على النضال الدائم من أجل الحرية الذي يجري في عروقه . لقد فهم الآن أن رحلته قد بدأت للتو، وأن الدروس المستفادة من والده، على الرغم من كونها قصيرة، كانت الخطوات الأولى الحيوية على طريق سيطالب بكل ما هو عليه، وأكثر مما يمكن أن يتخيله بعد .لم تعد الهمسات مجرد أصداء؛ لقد كانت بمثابة مقدمة للحرب التي ولد .ليخوضها

الشرارة تشتعل :2

رائحة السمك المشوي والمحلول الملحي المألوفة، والتي عادةً ما تُهدئ حواس كايرو، بدت الآن وكأنها تحمل في طياتها شعورًا خفيًا بالقلق . وجد والده يعتني ببستان الأعشاب الصغير خلف مسكنهم المتواضع، وشمس العصر تُلقي بظلالها الطويلة على الأرض المُغبرة .كان والده، إلياس، رجلًا منحوتًا من ملح وشمس يافا، يداه مُتصلبتان من سنوات العمل في الشباك، وعيناه تحملان نظرة عميقة واعية لشخص رأى الكثير، وقلما تكلم، وفهم أكثر .اقترب منه كايرو، والتميمة لا تزال ثقلًا سريًا على صدره، وإحساسه المُستمر بالمراقبة يُضاهي دفء الشمس.

رفع إلياس نظره بينما اقترب كايرو، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة، لكنها لم تصل إلى عينيه تمامًا .راقب كايرو للحظة طويلة، وظلت نظراته على وجه ابنه، ثم تجول فوقه كما لو كان يحاول تمييز هالة خفية" .لقد رأيت شيئًا، أليس كذلك يا كايرو؟ "كان صوت إلياس منخفضًا، رنانًا، صوتًا لطالما ربطه كايرو بهدير البحر على شاطئ بعيد .لم يكن يحمل أي اتهام، بل مجرد معرفة هادئة لا يمكن إنكارها.

تردد كايرو، إذ اصطدمت غريزة حماية سلطته الجديدة بالاحترام الراسخ الذي يكنّه لأبيه .لطالما شعر بعلاقة واضحة مع إلياس، رابطة تتجاوز الكلمات، لكنها اليوم ازدادت قوة، كما لو أن جوهر والده نفسه متناغم مع التحول الهائل الذي يطرأ عليه .التقت نظراته بنظرات أبيه، وكانت الحقيقة جليةً لا يمكن إنكارها" .أجل يا أبي"، أقرّ بصوتٍ بالكاد يُسمع" .شيء ...غريب".

أومأ إلياس ببطء، واضعًا المجرفة الصغيرة التي كان يحملها .استدار تمامًا ليواجه كايرو، وجهه الشاحب محفور بمزيج من الفخر وحزن عميق، يكاد يكون قديمًا .قال، وعيناه تمسحان وجه كايرو كما لو كان يقرأ خريطة روحه" :البحر، يُغني لك الآن، أليس كذلك؟ إنه ينادي الدم الذي يتدفق في داخلك .دم أولئك الذين فهموا همساته، والذين استطاعوا استخلاص كنوزه من أعماقه."

شعر كايرو بوخزة في جلده، استجابةً لكلمات والده التي كررت صدى الشعور القادم من الأرصفة .بدا أن التميمة تُهمس بتأكيد صامت على صدره، وكان دفئها دليلاً مُريحاً، ولكنه مُقلق في الوقت نفسه، على فهم والده .بدأ كايرو، ويده تشدها غريزياً" :التميمة...".

غطّت يد إلياس يد كايرو قبل أن تلمس التميمة .كانت لمسته قوية بشكل مدهش، وأصابعه قوية رغم قدمها .قال إلياس بنبرة تكاد تكون مؤامراتية" :العلامات عليها أقدم من يافا نفسها .إنها لغة التحرير .المفتاح، والعبء."

"التحرير .ترددت صدى هذه الكلمة في ذهنه، فأرسلت رعشة في جسد كايرو" .ما الأمر يا أبي؟ هذا ...التحرير؟

تنهد إلياس، صوتٌ عميقٌ مُرهقٌ بدا وكأنه يحمل ثقل قرون .قاد كايرو إلى مقعدٍ خشبيّ خشنٍ تحت شجرة زيتونٍ مُعقّدة، أغصانها ملتويةٌ ككتبٍ قديمة" .إنها قوةٌ يا كايرو .قوةٌ مُخبأةٌ ومُكبوتةٌ منذ زمنٍ أطول من أيّ ذاكرةٍ حية .إنها الشرارة التي تُشعل الشجاعة في قلوب

المُضطهدين، والهمس الذي يَعِدُ بالحرية حين تُسكِت جميع الأصوات الأخرى ".توقف، ونظرته بعيدة، تائهةٌ في ضبابِ العصور المنسية . "إنها في دمائنا يا بني .لطالما كانت في دمائنا".

حدّق كايرو في والده، والعالم الذي عرفه يدور حول محوره .سلالته، التي لطالما اعتبرها مجرد سلسلة من الصيادين والتجار، انكشفت فجأةً .أنها أعمق وأخطر بكثير .قصص أسلافه، حكايات صمودهم في وجه الغزاة، وارتباطهم العميق بالبحر، اكتسبت الآن دلالة جديدة ومؤثرة

"أسلافنا "...همس كايرو، والكلمات تحمل في طياتها نكهةً غريبةً وقوية" .لم يكونوا مجرد صيادين، أليس كذلك؟"

كانوا حُرّاسًا«، صحح إلياس بصوتٍ حازم» .حُرّاسٌ على هذه القوة .أدركوا أن الثروة الحقيقية لا تكمن في المال أو الغزو، بل في حرية » الوجود .استخدموا التحرير لحماية شواطئنا، ولضمان أن روح يافا، روح شعبنا، لن تُخمد أبدًا، مهما سعت الإمبراطوريات إلى سحقها «.نظر إلى كايرو، وعيناه مليئتان بشدّةٍ كئيبة» .لكن هذه القوة تلفت الانتباه يا كايرو .إنها تُولّد الحسد .تجذب من يُكدّسونها، أو يُسيطرون عليها، أو «.يُدمّرونها تمامًا

أشار إلى التميمة التي تركها كايرو تستقر على صدره مجددًا .وتابع إلياس" :هذه هي الوسيلة .إنها تُضخّم القوة، لكنها أيضًا تجعلك هدفًا . "الهمسات التي تسمعها هي أصداء من سعوا لاستخدامها، ومن سعوا لإيقافهم.

انطلقت أفكار كايرو محاولًا التوفيق بين الحياة البسيطة التي عاشها والمصير الاستثنائي الذي ينتظره والده .الشعور المقلق من الأرصفة، والشخصية الغامضة التي تراقبه - كل ذلك بدأ يتشكل في قصة مرعبة .قال كايرو بصوت مبحوح" :الرجل على الشرفة .كان يراقبني .كان "يعلم.

شد إلياس فكه" .هناك دائمًا من يراقب يا كايرو .أولئك الذين يبحثون عن العلامات، عن الصحوات .إنهم الظلال التي ترقص على أطراف عالمنا .يخشون التحرير، لأنه يمثل كل ما لا يستطيعون السيطرة عليه ".كانت نظراته تحمل قلقًا عميقًا ارتجف منه كايرو أكثر من أي خوف "من المجهول" .هذه ليست لعبة يا بني .هذا إرث .وهو إرث خطير.

وضع يده على كتف كايرو، قبضته ثابتة، ثابتة" .لطالما ارتبطت عائلتنا بالبحر، ليس فقط كمصدر رزق، بل كمصدر قوة، ملاذ آمن .استمد "القدماء قوتهم من تيارات المحيط، من نفس الملح الذي يُقبّل الفجر .تعلموا تسخير هذه الطاقة، "قوة التحرر"، كما عُرفت فيما بعد.

اتخذ صوت إلياس إيقاعًا قاصًا، لكن ثقل كلماته كان جليًا» .مرت أجيال، ومع كل أجيال، ازدادت المعرفة تحصينًا وتفتتًا .سعت الإمبراطوريات التي اجتاحت يافا كالأمواج إلى محو أي أثر لقوة شعبنا الفطرية .خافوا مما عجزوا عن فهمه، ومما عجزوا عن إخضاعه .«.طاردوا من حملوا شارة النصر، ومن حملوا أصداء التحرير في أعماقهم

توقف، ونظره يجول على أحجار يافا العتيقة، التي تلوح في الأفق" .سلالتنا، يا كايرو، هي سلالة صامدة .نحن ورثة قوة دُفنت عمدًا، ونُسيت عمدًا، على يد من سعوا لمحو هويتنا .جدك، كان رجلًا ذا حكمة عظيمة، لكنه حمل عبئًا ثقيلًا .رأى فيك بذور هذه القوة منذ صغرك، وشعر ".بالقلق

شعر كايرو بموجة من القلق تغمره .جده، الرجل الهادئ الذي قضى أيامه في إصلاح شباك الصيد وحل الألغاز، هل كان يعلم أيضًا؟ "كان "قلقًا بشأن ماذا يا أبي؟

كان قلقًا بشأن التكلفة يا كايرو .كان قلقًا بشأن التضحيات التي تصاحب هذه الهدية .التحرير ليس مجرد مصدر قوة؛ إنه مسؤولية .إنه التزامٌ بالوقوف في وجه الظلم، وحماية المستضعفين، حتى عندما تكون الصعاب لا تُقهر .إنه شعلةٌ تُنير أحلك الزوايا، لكنها قد تجذب أيضًا .المفترسات

نظر إلياس إلى كايرو، وعيناه تتأملان وجه ابنه" .يا كايرو، أنت تمتلك فهمًا نادرًا، صلةً بالأساليب القديمة التي لا يمتلكها إلا القليلون . صحوتك اليوم دليلٌ على استمرار السلالة، وعلى تجدد القوة الكامنة .لكن العالم قد تغير، والتهديدات أشدّ خبثًا الآن" .العقرب"، كما يُهمس ".عن أولئك الذين يسعون للسيطرة على هذه القوة أو تدميرها، كانوا دائمًا يقظين

"...انحبس أنفاس كايرو .عقرب .صدح الاسم بألفة مخيفة من الهمسات المتقطعة" .العقرب

إنهم تنظيم سري«، أوضح إلياس بصوت منخفض وعاجل» .يعملون في الخفاء، يتلاعبون بالأحداث، ويطاردون حاملي راية التحرير .» .«يرون فيه تهديدًا لسيطرتهم، وقوة قد تُزعزع النظام الذي بنوه بعناية فائقة .سيبحثون عنك يا كايرو، الآن وقد استيقظت

ثقلت كلمات أبيه على كايرو، كغطاءٍ ثقيلٍ من القدر .خفف من نشوة استيقاظه شعورٌ عميقٌ بالرهبة .لم يكن مجرد صيادٍ عثر على حقيقةٍ منسية؛ بل كان رجلاً ذا شأن، وارثًا لإرثٍ خطير، ومنارةً لعدوٍّ قديم.

"الكنز"، قال كايرو، وهو يتذكر جزءًا آخر من الهمسات، "الهمسات تحدثت عن الكنز".

ارتسمت على شفتي إلياس ابتسامة ساخرة" .الكنز يا كايرو ليس ذهبًا ولا جواهر، مع أن هذه الأشياء ربما استُخدمت لحفظه في الماضي . الكنز الحقيقي هو التحرير نفسه .إنه القدرة على تشكيل مصيرك، والنضال من أجل حريتك، وحرية شعبك .إنه إدراك أنك لست وحدك، وأنك متصل بسلسلة طويلة من الأرواح الشجاعة التي واجهت الظلم وخرجت منه أقوى".

توقف، ونظرته تكثفت" .لكن هذه القوة لها ثمن .إنها تتطلب يقظة وشجاعة واستعدادًا للتضحية .هذا يعني أنه سيتعين عليك خوض عالم من الخداع، والأجندات الخفية، ومن أولئك الذين يريدون استغلالك أو إبادتك .سيتعين عليك تعلم التمييز بين الصديق والعدو، والحق من الباطل".

وقف إلياس وسار نحو حافة حديقتهم الصغيرة، ناظرًا إلى الميناء الصاخب" .أمك، رحمها الله، لم تدرك قط حجم ما حملناه .أرادت لك حياة بسيطة، حياة خالية من أعباء ماضينا .لكن البحر، كايرو، البحر يتذكرك .وقد اختارك".

التفت إلى كايرو، وعلى وجهه تعبيرٌ من الحب العميق والقلق الدائم" .لا يسعني إلا أن أقدم لك ما قدمه لي والدي، وما قدمه له والده - التوجيه والتحذير، والإيمان بقوة عروقنا .سيكون الطريق أمامك محفوفًا بالمخاطر، وستكون هناك أوقات ستشعر فيها بالوحدة المطلقة .لكن تذكر هذا :يا كايرو .التحرير ليس سلاحًا يُستهان به، بل نورٌ نحمله بفخر .إنه روح أسلافنا، وسيهديك إن سمحت له بذلك".

نظر كايرو إلى والده، فرآه لأول مرة حقيقةً ليس كأبٍ فحسب، بل كحارسٍ للأسرار القديمة، رجلٍ حمل ثقل إرث عائلته في صمتٍ طويل . تصارع الكبرياء والخوف في داخله، مُحدثين عاصفةً عاتيةً في روحه .شعر بثقل إرثه الهائل، وثقل المسؤولية المفاجئ والساحق تجاه شيءٍ أعظم منه بكثير .لم تعد الهمسات في ذهنه مجرد أصداءٍ متفرقة؛ بل كانت أصوات أسلافه، جوقةً من الهداية والتحذير، تدفعه نحو مستقبلٍ غامض.

«أفهم يا أبي»، قال كايرو بصوت أقوى، مشبعًا بعزيمة جديدة» .لن أتراجع».

أومأ إلياس، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة من التفهم .كان يعرف ابنه .كان يعرف النار التي تشتعل في داخله .قال بصوت خافت :
".اذهب الآن .جهّز نفسك .ربما يكون الفجر قد جلب لك كنزًا، لكنه أعلن أيضًا عن وجودك للعالم .وليس كل من يسمع سيكون ودودًا"

بينما كان كايرو يبتعد عن حديقة والده، شعر بالتميمة أكثر دفئًا على صدره، ونبضًا ثابتًا ضد الاضطراب في قلبه .بدت شوارع يافا، التي كانت مألوفة جدًا في يوم من الأيام، وكأنها تطن بطاقة مختلفة، وتوتر خفي يتحدث عن مراقبين غير مرئيين ومخاطر خفية .لقد بشر الفجر المملح بالفعل بعصر جديد، وأصبح كايرو، ابن الصياد، الآن مرتبطًا بشكل لا رجعة فيه بإرث قديم وقوي مثل البحر نفسه .كان الطريق المرسوم أمامه مضاءً بوهج التحرير، لكنه كان محاطًا بظل العقرب الدائم، شهادة على النضال الدائم من أجل الحرية الذي يجري في عروقه .
لقد فهم الآن أن رحلته قد بدأت للتو، وأن الدروس المستفادة من والده، على الرغم من كونها قصيرة، كانت الخطوات الأولى الحيوية على طريق سيطالب بكل ما هو عليه، وأكثر مما يمكن أن يتخيله بعد .لم تعد الهمسات مجرد أصداء؛ لقد كانت بمثابة مقدمة للحرب التي ولد .ليخوضها

كانت الأيام التالية ضبابيةً مُذهلةً من التجارب الخفية والتأمل الهادئ .وجد كايرو نفسه منجذبًا إلى أطراف المدينة، إلى الخلجان المنعزلة والخلجان الصغيرة الخفية التي تُزيّن ساحل يافا، حيث لا تشهد إلا طيور النورس والأمواج المتلاطمة على قوته الناشئة .ترددت كلمات والده في ذهنه، كتكرارٍ دائمٍ يحثّ على الحذر، لكن حداثة قدراته كانت بمثابة نداء إنذار لم يستطع تجاهله .شعر كطفلٍ يتعلم المشي، حركاته .خرقاء، ونواياه غالبًا ما تتجاوز سيطرته

في ظهيرة أحد الأيام، غامر كايرو بالسير على امتداد من الصخور الوعرة التي كشفها انحسار المد .كان الهواء كثيفًا برذاذ مالح، ولم يكن صوت طائر نورس من بعيد سوى الصوت الذي كسر الصمت .تشبث بقطعة خشب عائمة صغيرة متآكلة، مركزًا عزمه .أرادها أن تتحرك، أن تطفو، أن تتحدى الجاذبية .لبرهة طويلة، لم يحدث شيء .بقيت الخشبة ساكنة، مجرد شيء بسيط تحت رحمة الأمواج .بدأ الإحباط يوخزه .
هل كانت كلمات والده مجرد حكايات؟ هل كانت هذه الصحوة الغريبة مجرد هلوسة عابرة؟

ثم انبعثت من صدره حرارة خفيفة، وهمهمة خفيفة تنبعث من التميمة تحت سترته .شعر بتحول خفي في داخله، واتصال بالهواء المحيط بالخشبة الطافية .ركز مجددًا، متخيلًا الخشبة ترتفع، مدعومة بقوة خفية .ببطء، وبصورة متناهية الصغر، تمايلت الخشبة الطافية .ارتفعت .قليلًا عن الصخرة، ثم استقرت .انطلقت شهقة من شفتي كايرو .لم تكن هلوسة، بل حقيقة

حاول مرة أخرى، هذه المرة بتركيز أكثر إصرارًا .تخيّل الخشب يحوم، معلقًا .اشتدّت الدفء، وشعر بوخز غريب في أطراف أصابعه .
ارتفعت قطعة الخشب الطافي، ليس كثيرًا، لكنها كانت بلا شك محمولة في الهواء، تتأرجح بحذر على بُعد بضع بوصات فوق الحجر الرطب .
حبس أنفاسه، راغبًا في أن تبقى في الهواء .كان الجهد هائلًا، كدفع جدار غير مرئي .خفق صدغاه، وتتبعت قطرة عرق مسارًا على طول

صدغه .وما إن شعر أنه قد يتمكن من الحفاظ على التأثير، حتى انتابته موجة ذعر مفاجئة، غذّتها فكرة أن يُرى، فشتّتت تركيزه .ارتطمت قطعة الخشب الطافي بالصخور، وضاعت اللحظة.

سقط كايرو على صخرة قريبة، وقلبه يخفق بشدة .كان الأمر مُبهجًا ومرعبًا وغير متوقع على الإطلاق .أدرك حينها ما قصده والده عندما قال إن الأمر أشبه بتعلم المشي .كانت كل محاولة بمثابة تعثر، خطوة مترددة نحو وجهة مجهولة.

□□□□ بالإمكانات، والمخزون الهائل من الطاقة ينتظر أن يتم استغلاله، ولكن الإمساك به، والسيطرة عليه، كان مثل محاولة حمل الماء بين يديه العاريتين.

بدأ يلاحظ مظاهر خفية أخرى لارتباطه الجديد .عندما كان يلقي بشبكة صيده، كان يشعر أحيانًا برغبة غريزية في توجيهها، همسة في ذهنه توحي بالمكان الأنسب .في إحدى المرات، بينما هدد تيار قوي بسحب قاربه الصغير عن مساره، وجد نفسه يميل غريزيًا إلى الماء، يشعر بتدفقه، وبطريقة ما، يغير جاذبيته ضده بمهارة .كان الأمر كما لو أن البحر نفسه يستجيب له، محادثة صامتة بدأ للتو في فهمها .كان بإمكانه استشعار تحول المد والجزر قبل أن تبدأ الشمس في الغروب، وشعر بالتغيرات الدقيقة في الضغط ودرجة الحرارة بدقة خارقة فاقت حدس أي بحار متمرس .كان بإمكانه تمييز وميض خافت لسرب سمك من مسافة بعيدة، خدعة ضوئية، ربما، أو شيء أكثر من ذلك.

حاول أن يكرر إحساس تحريك الخشب الطافي، مركزًا على شبكة صيده وهي تجف على سطح قاربه الصغير .تخيلها تصبح أخف وزنًا وأكثر طفوًا، كل خصلة مشبعة برفع غير مرئي .أغمض عينيه، موجهًا دفء التميمة، متخيلًا الشبكة ترتفع .جعله صوت حفيف خافت يفتح عينيه .لم ترتفع الشبكة، لكنها بدت وكأنها تتلألأ، كما لو كانت مشبعة بطاقة خفية .التقطها؛ شعر أنها أخف وزنًا وأكثر مرونة بشكل غريب . اختبرها في وقت لاحق من ذلك اليوم، وألقاها في أرض صيد مألوفة .غرقت الشبكة برشاقة غير عادية، وانتشرت على نطاق أوسع من أي وقت مضى .عندما أعادها، كانت محملة بالأسماك، أكثر مما اصطاد في أسابيع .سرت فيه إثارة .لم يكن هذا مجرد حظ؛ كانت هذه نتيجة مباشرة لنيته المركزة.

ومع ذلك، فإن طبيعة قوته غير المتوقعة غالبًا ما تركته يشعر بالضياع .كان يقضي ساعات في أماكن منعزلة، محاولًا تكرار مآثر صغيرة للتأثير، فقط ليجد نفسه مستنزفًا وغير أقرب إلى الإتقان .في بعض الأحيان، كانت نية بسيطة، مثل إجبار حصاة على التدحرج، لا تؤدي إلى شيء .في أحيان أخرى، كانت فكرة ضالة، ومضة من الانزعاج، تتسبب في اهتزاز غصن قريب بعنف أو انفجار سرب من الطيور في السماء في نوبة ذعر .عاش في خوف دائم من أن يتم اكتشافه، من جذب انتباه الشخصيات الغامضة التي حذره منها والده .شعور المراقبة، إحساس شبحي ضربه أولاً على الأرصفة، بدا الآن وكأنه رفيق دائم، وخزة خفيفة في مؤخرة رقبته.

في عصرٍ مُحبطٍ للغاية، جلس كايرو على امتدادٍ مُقفرٍ من الشاطئ، يُشاهد الأمواج وهي تتلاطم على الشاطئ .كان يُحاول التأثير على سلطعونٍ صغير، مُجبرًا إياه على الانطلاق نحوه .اندفع بعيدًا في محاولته الأولى، واختفى تحت صخرة .حاول مُجددًا، مُركزًا طاقته ونيته . ظهر السلطعون مُجددًا، لكن بدلًا من أن يتجه نحوه، انغرس فجأةً، بشكلٍ مُقلق، في الرمال، كما لو أن الأرض نفسها ابتلعته بالكامل .حدّق كايرو في المكان الذي اختفى فيه، وشعر بقشعريرةٍ تسري في عظامه .لم تكن هذه القوة مُجرد تلاعبٍ خفي؛ بل كانت تمتلك إمكاناتٍ خامًا جامحة، ووحشيةً تعكس البحر الذي أيقظها.

بدأ يُدرك أن التحرر ليس زرًا يُفتح ويُطفأ بإرادته .بل هو جزءٌ أصيلٌ منه، تيارٌ يسري في عروقه، مُستجيبًا ليس فقط للنية الواعية، بل لمشاعره، ولحالته الوجودية ذاتها .الغضب قد يُنفجر، والخوف قد يُضعفه، والهدوء العميق المُركّز قد يسمح له بالظهور بدقةٍ أكبر .قضى ساعاتٍ في التأمل، مُحاولًا الوصول إلى تلك الحالة من الهدوء، مُحاولًا تهدئة ضوضاء أفكاره المُتسارعة والقلق المُزعج الذي أصبح رفيقه الدائم .كان يجلس والتميمة مُلتصقة بجلده، يتنفس بعمق، مُحاولًا الشعور بإيقاع المحيط المُستقر بداخله.

أثقلت المسؤولية كاهله .لم يعد كايرو، ابن الصياد فحسب، بل وريث قوة خفيت لأجيال، قوة تجذب الخطر .فكّر في عيني أبيه المنهكتين، والحزن الذي خيّم عليهما، وأدرك أن هذه ليست هبةً تُحتفى بها باستخفاف .إنها إرث، يتطلب يقظةً لم يبدأ إلا في فهمها .كان يمارسها سرًا، تحت جنح الفجر أو شفق الغسق، حركاته مترددة، واكتشافاته بالغة الأهمية .كان كل نجاح صغير بصيص أمل، وشهادة على قوة سلالته الراسخة، ووعدًا بمستقبل أصبح الآن مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بتشكيله .أصبح البحر، مصدر هذه الصحوة، ملاذه وميدان تدريبه، تعكس اتساعه الإمكانات اللامحدودة والمجهول المرعب الذي يلوح أمامه الآن.

هواء يافا المملح، الذي كان يومًا ما مصدر راحة مألوف، بدا الآن وكأنه يحمل رعشة مراقبين غير مرئيين .وجد كايرو نفسه يمسح الوجوه في السوق، وحواسه في حالة تأهب دائم .بدت له التفاعلات العابرة التي لطالما اعتبرها أمرًا مسلمًا به، وكأنها فخاخ محتملة، وكل نظرة عابرة تُثير استجوابًا محتملًا .ترددت في ذهنه كلمات والده" :هناك دائمًا من يراقب"، محولةً المدينة الساحلية الصاخبة إلى متاهة من التهديدات الخفية .تلاشى شعوره بالإثارة من صحوته تدريجيًا تحت وطأة قلقٍ مُزعج، إدراكًا منه أنه منارة في عالمٍ من الظلال.

قوبلت محاولاته للممارسة السرية بتكرارٍ مُقلقٍ من المصادفات .كلبٌ ضالٌ ينبح بلا انقطاع كلما ركّز نيته على شيءٍ قريب .مجموعةٌ من الصيادين يختارون، لسببٍ غامض، الخليجَ المنعزلَ نفسه الذي اختاره لتأملاته الانفرادية .لم تكن هذه مجرد صدفة، بل كانت اضطراباتٍ مُدبّرة، علاماتٍ خفيةً لا تُنكَر على تنامي قوته، تُراقَب وتُفهرس وتُفسّر .الهمسات في ذهنه، التي كانت مُشتّتةً ومُربكةً في السابق، بدت الآن وكأنها تحمل نيةً أكثر تركيزًا، وفهمًا أعمق وأكثر خبثًا لقدراته، ليس كموهبة، بل كأداةٍ تُفهم وتُتحكّم، وفي النهاية، تُستخدَم كسلاح.

تذكر لقاءه على الشرفة، ذلك الرجل الذي أحس بنظراته كثقل جسدي .أدرك كايرو الآن أن ذلك الرجل، وأمثاله، كانوا عيون العقرب، شبكتهم الصامتة تمتد عبر نسيج يافا .تخيلهم عناكبًا تنسج شبكاتها بدقة، كل خيط وصلة، وكل عقدة مُخبر، جميعها تتجمع عليه .التميمة، التي كانت في يوم من الأيام رمزًا لإرث متوارث، أصبحت الآن بمثابة علامة مميزة، تُميزه باهتمامهم المفترس.

بدأ كايرو يدرك أن العقرب ليس كيانًا واحدًا، بل منظمة سرية شديدة التنظيم .أساليبهم قديمة بقدر ما هي متطورة، مزيجٌ مُرعب من القوة الغاشمة والتلاعب الدقيق .أدركوا أن القوة الحقيقية لا تكمن في القوة الغاشمة فحسب، بل في المعلومات، وفي الترقب، وفي دقة الضغط لسحق الخصم .لقد أتقنوا فن العمل في الهامش، والتأثير على الأحداث من الخفاء، وعدم الإعلان عن وجودهم إلا بعد فوات الأوان للهروب من قبضتهم.

كان والد كايرو قد ذكر أنهم "يقظون"، وهي كلمةٌ حملت الآن وطأةً مُرعبةً .لم تكن مجرد يقظةٍ سلبية؛ بل كانت يقظةً نشطةً مفترسة، بحثًا دؤوبًا لا ينضب عن أي بصيصٍ من نور التحرير الذي كانوا يخشونه ويطمعون فيه .رأوا في صحوته، وفي اندفاعه العفوي من القوة الذي شعر به على الأرصفة، ليس كشفًا شخصيًا، بل شعلةً تُعلن عودة قوةٍ لطالما سعوا إلى قمعها .قدراته الناشئة، والطرق الدقيقة التي يستجيب بها البحر للمساته، وفهمه البديهي للتيارات والمد والجزر - كل ذلك كان قيد التحليل والتحليل من قِبَل عقولٍ أكثر خبرةً في أساليب التحرير من .عقوله

بدأ يلاحظ شذوذًا طفيفًا في حياته اليومية .تاجر لم يسبق له أن تحدث إليه، عرض عليه سعرًا باهظًا على غير العادة مقابل صيد زهيد، وعيناه مثبتتان على تميمة كايرو بشدّة مُقلقة .طفلٌ بدا وكأنه اصطدم به "صدفة"، فأسقط عند قدميه طائرًا خشبيًا صغيرًا منحوتًا بإتقان، طائرًا دافئًا بشكل غير طبيعي عند لمسه .وضع الطائر في جيبه، وشعر بوخزة قلق تسري في عموده الفقري، ولاحقًا، في خلوة مسكنه الصغير، اكتشف .عدسة دقيقة، تكاد تكون غير مرئية، مغروسة في عينها .كاميرا مصغرة، مخفية بعناية، تنتظر التقاط كل حركة، وكل رد فعل

أثار هذا الإدراك في نفسه موجةً جديدةً من الرعب البارد .لم يكونوا يكتفون بالمراقبة، بل كانوا يتسللون بنشاط، ويضعون أعينهم وآذانهم في مجتمعه، محولين وجوه يافا المألوفة إلى خونة محتملين .لقد تقوّضت أسس عالمه، وأصبحت الثقة التي وضعها في مواطنيه عبئًا خطيرًا .من كان بإمكانه أن يأتمنه؟ من كان في صفه حقًا؟ كان والده حليفه الوحيد، وحتى إلياس، بفهمه العميق لنسبهم، كان عرضة لتأثير العقرب .المتغلغل

حاول أن يتخيل هدفهم النهائي، وسبب سعيهم الدؤوب .كان والده قد تحدث عن خوفهم من التحرير، واعتباره تهديدًا لسيطرتهم .ولكن ما الذي ينطوي عليه هذا التحكم؟ هل هو سياسي، أم اقتصادي، أم شيء أكثر غموضًا، مرتبط بجوهر السلطة التي يتمتع بها كايرو الآن؟ قدمت الهمسات المتقطعة في ذهنه أدلةً مُغرية، تتحدث عن مواثيق قديمة، وحقائق مُكبوتة، ورغبة في اكتناز التحرير، واستخدامه حصريًا .لأغراضهم الغامضة .لم يروا فيه شخصًا، بل مفتاحًا، وعاءً يمكنهم من خلاله فتح أو ربما الاستيلاء على السلطة القديمة

أصبحت تجارب كايرو أكثر حذرًا وسرية .سعى وراء أكثر امتدادات الساحل عزلةً، والكهوف الخفية التي حفرها البحر الهائج، والأماكن التي يُستبعد أن تخترقها نظرة العقرب .تعلم إخفاء نواياه، وإخفاء قدراته الناشئة وراء طبقات من النشاط الدنيوي .كان يتدرب على تهدئة المياه قرب قاربه ليس بدفعة مباشرة من القوة، بل بالتركيز على الأنماط الإيقاعية للأمواج، مما يسمح لنيته بالتدفق بتناغم مع إيقاع المحيط الطبيعي .وجد أنه إذا استطاع تحقيق حالة من التركيز العميق، أشبه بالغيبوبة، يمكنه التأثير على المد والجزر بمهارة، خالقًا دوامات صغيرة .توجه قاربه بدقة خارقة، كل ذلك بينما يبدو وكأنه بحار ماهر يبحر في تيارات مألوفة

اكتشف أن ارتباطه بالبحر لم يكن مجرد وسيلة لتنمية قدراته الحركية عن بُعد .كان بإمكانه الشعور بالتغيرات الدقيقة في درجة حرارة الماء، مُستشعرًا اقتراب العواصف قبل حلول الظلام بوقت طويل .كان بإمكانه تمييز وجود الحياة البحرية تحت السطح، ليس فقط من خلال الرؤية، بل من خلال صدى أعمق، يكاد يكون تعاطفيًا .كان هذا الوعي، هذا الارتباط الحميم بالعالم المحيطي، سلاحًا ذا حدين .فقد منحه شعورًا عميقًا

بالانتماء، وارتباطًا بالقوى الأساسية التي تردد صداها مع التحرير، ولكنه جعله أيضًا أكثر وضوحًا، فكل تموجة منه في الماء إشارة محتملة لمن يعرف كيف يقرأها.

في إحدى الأمسيات، بينما كان عائدًا إلى الشاطئ بعد يوم صيدٍ شاق، لاحظ مجموعةً صغيرةً من الرجال متجمعين على الرصيف، وجوههم جامدة، وأعينهم تفحص القوارب القادمة بنظرةٍ مُقلقة. لم يكونوا صيادين، ولا تجارًا. كانت ملابسهم عادية، لكن هيئتهم كانت مختلفةً اختلافًا طفيفًا، يقظةٌ مُلتفةٌ تُنبئ بالتدريب والهدف. شعر كايرو برعشةٍ من الخوف، ومدّ يده غريزيًا إلى التميمة تحت سترته. قاد قاربه نحو جزءٍ أقل ازدحامًا من الرصيف، وقلبه يخفق بشدة. وبينما كان يُثبت مركبه، شعر بأعينهم عليه، ثقلًا ملموسًا جعله يرغب في الفرار.

ابتعد محاولاً الظهور بمظهر غير مبالٍ، لكن حواسه كانت في حالة تأهب قصوى. شعر بهم يراقبونه، نظراتهم تتبعه عبر شوارع يافا الضيقة المتعرجة. انزوى في زقاق مزدحم، آملاً أن يضيع وسط الزحام. خرج إلى شارع مختلف، فرأى أحد رجال الرصيف يقف بجانب بسطة فاكهة، والتقت عيناه بعيني كايرو بتعبير هادئ مخيف. أومأ الرجل برأسه إيماءة خفيفة، تكاد تكون غير محسوسة، في إشارة أقرب إلى التملك منها إلى التحية.

كانت أساليب العقرب متنوعة وقابلة للتكيف. فقد استخدموا مخبرين اندمجوا بسلاسة في المجتمع، يهمسون بملاحظاتهم بصوت خافت في زوايا مظلمة. واستخدموا تقنيات متطورة، وإن كانت سرية، مثل الكاميرات المصغرة المخبأة في الألعاب، وأجهزة التنصت شبه الخفية المتخفية على شكل أصداف بحرية، وسحر التتبع الدقيق الذي يمكن تثبيته على الملابس أو الأمتعة دون أن يُكتشف. لقد أدركوا أن المراقبة الأكثر فعالية غالبًا ما تكون الأقل وضوحًا، والتي تتداخل مع ضجيج الحياة اليومية حتى ينكشف هدفهم.

أدرك كايرو أن قدراته الناشئة تُدرس على الأرجح باهتمامٍ أكاديميٍّ شديد. سيحاولون تصنيف قواه، لفهم حدودها، ومحفزاتها، وتطبيقاتها المحتملة. هل كان قادرًا على تحريك أجسامٍ أكبر؟ هل يستطيع التأثير على عقول الآخرين؟ هل امتدت صلته بالبحر إلى قوى عنصرية أخرى؟ كلُّ تجلٍّ ناجح، مهما كان صغيرًا، كان نقطةَ بيانات، جزءًا من اللغز الذي كانوا يجمعونه. لم يروا فيه شابًا يُصارع إرثًا قديمًا، بل عنصرًا مُتقلّبًا في معادلتهم الكبرى، مفتاحًا لإطلاق العنان لقوةٍ كانوا يطمحون بشدةٍ للسيطرة عليها.

المدينة، التي كانت يومًا مصدرًا للراحة والألفة، كانت تتحول تدريجيًا إلى منطقة معادية. السوق النابض بالحياة، ورائحة التوابل والمحلول الملحي المألوفة، ونداءات الباعة - كل ذلك بدا الآن مشوبًا بتيار خفي من التهديد. بدا كل ظل وكأنه يخفي مراقبًا، وكل محادثة مسموعة تقريرًا محتملًا. وجد نفسه ينظر باستمرار من فوق كتفه، وثقته تتآكل يومًا بعد يوم. كان يتوق إلى البوح لأحد، لمشاركة عبء هذه الحرب الخفية، لكن نفوذ العقرب الواسع جعل حتى أقرب الصداقات تبدو مهددة.

بدأ يلاحظ تغيرات طفيفة في أنماط حياته اليومية. طرقه المألوفة إلى الأرصفة تُغلق فجأةً بسبب أعمال طرق غير متوقعة أو تجمعات مفاجئة

مرتجلة .شبكات صيده، المُصلَّعة بدقة بيديه، كانت أحيانًا تُعثر عليها متشابكة أو مهترئة بشكل لا يمكن تفسيره، كما لو كانت مُخرَّبة .لم تكن .هذه أفعال عدوان صريحة، بل أفعال تخريب خفية، مُصمَّمة لإرهاقه، وزرع بذور الشك والارتياب، وعزله

في ظهيرة أحد الأيام، بينما كان كايرو يفحص التميمة، محاولاً استشعار نبض التحرير الثابت فيها، أحس بتغير في الجو، بتحول طفيف في الطاقة المحيطة به .كان شعوراً يزداد انسجاماً معه - إحساس بأنه مراقب، ليس عرضاً، بل بنظرة خاطفة وفتّاشة .رفع نظره، ومسح أسطح .ونوافذ المباني المحيطة .لم يرَ شيئاً غير عادي، فقط صخب الحياة المعتاد في يافا .لكن الشعور ظلّ يلازمه، وعقدة باردة تخنق معدته

قرر أن يختبر حواسه، محاولاً تحديد مصدر الملاحظة .أغمض عينيه، مركّزاً وعيه، محاولاً توسيع نطاق حواسه إلى ما وراء محيطه المباشر .ركّز على همهمة المدينة الخافتة، وأصوات الحياة المتعدّدة، ثم مدّ يده، باحثاً عن النغمة النشاز، ذلك السكون الهادئ الذي يُنبئ بمراقبين متخفّين .شعر به - تشوّه خافت، يكاد يكون غير محسوس، في الطاقة المحيطة، ينبعث من مبنى على الجانب الآخر من الساحة .كان .خافتاً، كهمسة في عاصفة، لكنه كان موجوداً

فتح عينيه وسار بخطوات متثاقلة نحو المبنى، وقلبه ينبض بقوة كالوشم على ضلوعه .وبينما اقترب، لاحظ شابة تجلس عند نافذة مفتوحة في الطابق الثاني، تبدو غارقة في كتاب .كانت ملامحها هادئة، ووضعيتها مسترخية .ولكن عندما مر كايرو من تحت نافذتها، لمعت عيناها لجزء من الثانية، حركة بالكاد تُلاحظ، ومع ذلك صدمته .كانت نظرة تقييم، اعترافًا صامتًا بحضوره .كانت واحدة منهم .مراقب صامت، عقدة في .شبكتهم، ووجودها دليل على مدى انتشار العقرب

كان كل هذا يُثقل كاهله .لم يكن مجرد هدف، بل كان محور اهتمامهم .لم يكن استيقاظه سرًا يُهمس به الأب والابن، بل كان نفخة بوق تُعلن وصوله إلى حرب قديمة خفية .شوارع يافا، التي كانت يومًا ملعبه وملاذه، أصبحت الآن ساحة معركة، وكان هو، ابن الصياد الغافِل، الغنيمة التي عزموا على انتزاعها .كانت يقظة العقرب مُطلقة، وكان كايرو يعلم، بيقين مُرعب، أن رحلته قد بدأت للتو، وأن الطريق أمامه مُحفوف .بالمخاطر الخفية التي تُحيط به من أعينهم التي لا ترف ولا ترف

انفتح جلد صندوق أبيه البحري البالي، مُطلقًا رائحة المحلول الملحي والخشب القديم المألوفة والمريحة .لطالما كان إلياس، والده، رجل أسرار عميقة، وحياته كصياد واجهة مُصممة بعناية .ورث كايرو أكثر من مجرد مسكن صغير يُطل على امتداد البحر الأبيض المتوسط اللازوردي؛ ورث إرثًا يكتنفه الغموض، إرثًا يكشف عن نفسه ببطء وثبات .بين جلود المشمع المطوية بدقة، والحبال الملفوفة، والأحجار الناعمة التي تآكلت بفعل البحر، لامست أصابع كايرو شذوذًا - خيطًا فضفاضًا في بطانة حقيبة قماشية لم يره من قبل .قفز قلبه قفزة غريبة، .هاجس اكتشاف مُشوب بنظرة العقرب المألوفة

عمل على الخياطة بعناية، والخيط هش من الزمن .انفرجت همسة خفيفة، كاشفة عن حجرة مخفية .داخلها، بين طبقات واقية من الأعشاب البحرية المجففة، كان هناك شيئان سيغيران مجرى حياته بشكل لا رجعة فيه .كان الأول قطعة صغيرة ملفوفة بإحكام من الرق، هشة ومصفرة، قديمة بوضوح .وبينما كان ينشرها، كاشفًا عن محتوياتها، شعر كايرو بموجة من الرهبة .كانت جزءًا من خريطة، مرسومة بدقة متناهية بحبر باهت .صوّر خطوط ساحلية متعرجة وجزرًا منقطة وتيارات دوامية بدقة تشير إلى رسم خرائط ماهر .لكن الرموز هي التي

جذبت انتباهه حقًا .علامات غريبة وزاوية، لم يرها من قبل، متناثرة على الرق، تلمح إلى معالم أو ربما إلى شيء أكثر أهمية بكثير .رسم رمزًا معقدًا للغاية، حلزونيًا داخل مثلث، وشعر بطنين خافت يكاد يكون غير محسوس يتردد تحت أطراف أصابعه، إحساسٌ يعكس الطاقات الدقيقة التي بدأ يشعر بها مع قدراته الناشئة .لم تكن هذه مجرد خريطة؛ بل كانت دليلًا، شهادة على رحلة بدأها منذ زمن بعيد، رحلة نحو شيء مفقود، شيء ذي قيمة هائلة.

بجانب قطعة الخريطة، وُضعت مفكرة، غلافها مُغلّف بجلد داكن مرن .امتلأت صفحاتها بخط والده المألوف والأنيق، لكن الكلمات كانت تُعبّر عن غاية بعيدة كل البعد عن حياة الصياد البسيطة .كانت هذه مذكرات إلياس الشخصية، شهادة على معرفته بالتحرير، وعن سعيٍ استحوذ عليه .انقطعت أنفاس كايرو وهو يقرأ فقرات تصف "القلب الغارق"، اسمٌ يتردد صداه بطابعٍ أسطوري تقريبًا .لم تتحدث مفكرة والده عن ثروة مادية فحسب، بل عن قطعة أثرية، مستودع للمعرفة والقوة القديمة، مفتاحٌ لإطلاق العنان لكامل إمكانات التحرير .وُصفت بأنها مركزٌ للطاقة الأساسية، مصدرٌ قادرٌ ليس فقط على التأثير في العالم الطبيعي، بل أيضًا على إلهام وتمكين أولئك الذين سعوا إلى التحرر من الظلم .كتب إلياس أن الكنز لم يكن ذهبًا أو جواهر، بل تنويرًا، قوةً قادرةً على التحرير حقًا.

تناولت المجلة تاريخ حركة التحرير، مُفصّلةً أصولها في زمنٍ عاشت فيه البشرية في وئام مع العالم الطبيعي، مستمدة قوتها من قواه الأساسية .وتحدثت عن تآكل تدريجي لهذا الارتباط، وقمعٍ مُتعمّد من قِبل أولئك الذين سعوا إلى احتكار السلطة والسيطرة .وأوضح والده أن العقرب هم أحفاد من دبّروا هذا القمع، وأن نظامهم القديم كرَّس نفسه للحفاظ على هيمنته من خلال إخفاء معرفة وقوة التحرير عن عامة الناس .رأوا في التحرير تهديدًا لنظامهم الراسخ، وقوةً قادرةً على تمكين عامة الناس وتفكيك هرمياتهم المُحكمة.

امتلأت كتابات إلياس بشغفٍ وإلحاحٍ لم يشهدهما كايرو قط في هدوء والده .كتب عن نسبه، سلالةٌ تمتدُّ مباشرةً إلى حُرّاس التحرير القدماء، أفرادٍ كرّسوا حياتهم للحفاظ على معارفه وضمان نهضته في نهاية المطاف .لم تكن صحوة كايرو، تلك الطفرةُ الطفيفةُ، وإن كانت لا تُنكر، في قوته التي شهدها مؤخرًا، حدثًا عفويًا، بل كانت إشارةً إلى اقتراب موعد عودة التحرير .كان والده يُهيئه، ويُرشده بمهارة، مُنتظرًا اللحظة التي سيكون فيها مستعدًا لوراثة هذه الأمانة المقدسة.

علم كايرو أن قطعة الخريطة لم تكن سوى جزء صغير من خريطة أكبر وأشمل، رسمها أسلافه بعناية فائقة .حددت مسارات خفية، ومعالم أثرية، وملاذات آمنة لمن يسعون إلى إحياء التحرير .كانت الرموز الغامضة لغة مشفرة، وسيلة تواصل مصممة ليفهمها فقط من يمتلكون الصلة الأصيلة بالقوى الأساسية، صلة أدركها كايرو في نفسه .ترك له والده أدلة، فتات خبز تقوده نحو فهم أعمق، طريقًا يتجاوز شواطئ يافا المألوفة إلى أعماق التاريخ والقوة المجهولة.

بينما كان كايرو يستوعب محتويات اليوميات، بدأت الهمسات المتفرقة التي كانت تراوده تتجمع في ذهنه، مُشكّلةً أفكارًا أوضح ودوافع أكثر وضوحًا .كانت أصداءً لأسلافه، معرفتهم وخبرتهم الجماعية تهمس عبر حجاب الزمن، مُرشدةً إياه نحو القلب الغارق .رسمت كلمات والده صورةً حيةً للرحلة القادمة :بحارٌ غادرة، وأطلالٌ منسية، وتهديدٌ دائمٌ من العقرب، الذي لا شك أنه سيسعى إلى نفس الغنيمة .كانوا يتوقون إلى قوة التحرير لأنفسهم، لتشويه غايته والحفاظ على قبضتهم الخانقة على العالم.

كان الإدراك مُرعبًا ومُبهجًا في آنٍ واحد .لم يعد مجرد ابن صياد وقع في قبضة منظمة غامضة .بل أصبح وريثًا، مُحررًا مُحتملًا، مفتاحًا لقوة قادرة على إعادة تشكيل العالم .التميمة، التي كانت تُشعره بثقلها وعلامة الخطر، أصبحت الآن رمزًا للأمل، ووسيلةً للقوة التي سيحتاجها . .أدرك الآن لماذا كان والده شديد الحذر واليقظة .لقد كان يحمي إرثًا، ويُهيئ كايرو لمصيرٍ يتجاوز بكثير حياة البحر البسيطة

أظهرت قطعة الخريطة كوكبة من النجوم، وهو محاذاة سماوية أشارت إليها مذكرات والده باعتبارها حاسمة لفك رموز الخطوة التالية من الرحلة .كانت علامة زمنية، دلالة على أن المسار لن يُرى إلا في ظروف فلكية محددة .أضاف هذا مستوى آخر من التعقيد، وعنصرًا آخر من عناصر التوقيت كان على كايرو مراعاته .درس خريطة النجوم المرسومة على الرق، وعقله مشغولٌ بالفعل، محاولًا ربطها بالكوكبات التي .يعرفها

احتوت مذكرات والده أيضًا على سلسلة من الألغاز والأحاجي، مصممة لاختبار فهم كايرو وارتباطه بالتحرير .سيكشف كل لغز، عند حله، عن معلومة حول القلب الغارق وموقعه .تحدث اللغز الأول عن "دموع البحر التي تحمل ضوء الشمس المنسي ."تأمل كايرو هذا، ونظره ينجرف نحو سطح المحيط المتلألئ .تذكر والده وهو يتحدث عن الفسفور، ذلك التوهج السحري للعوالق المضطربة بحركة الماء، وهي ظاهرة تحدث غالبًا بعد العاصفة، عندما يكون البحر مضطربًا ومضطربًا .هل يمكن أن يكون هذا ما قصده والده؟ "دموع "البحر، مضاءة .بضوء العاصفة المتبقي، ربما شمسًا قد حُجبت

قضى ساعاتٍ وهو يُمعن النظر في مذكراته، وكلمات والده ترسم صورةً نابضةً بالحياة ومُفصّلةً لعالمٍ لم يلمحه كايرو إلا في همساتٍ مُتقطّعة . كتب إلياس عن الصلة الفطرية بين التحرير والعالم الطبيعي، شارحًا كيف أن من يُدركون قوته لا يستطيعون فقط التحكم في العناصر، بل أيضًا فهم لغة الطبيعة الدقيقة نفسها .كانت حركة المد والجزر، والرياح، وحتى حركة الأمواج، جزءًا من هذه السيمفونية العظيمة، وكان .كايرو يتعلم سماع لحنها

كما تضمنت المجلة وصفًا لمواقع أثرية متنوعة، أماكن قوة استخدمها أسلافه لصقل مهاراتهم وتخزين معارفهم .أحد هذه الأماكن، "كهف الهمس"، وُصف بأنه كهف بحري حيث يُحدث المد والجزر صدى طبيعيًا، مما يُعزز الصلة بالقوى الأساسية .زاره والده في شبابه، ووصفت المجلة تجربته بتبجيلٍ بالغ الأهمية .شعر كايرو بانجذاب نحو هذا المكان، وشعورٍ بالقدر يُرشده، على الرغم من أن قطعة الخريطة لم تُحدد .اتجاهاته بعد

ازدادت أهمية مهمته مع إدراكه المتزايد أن العقرب ليسوا مجرد مراقبين، بل مشاركين فاعلين في صراع طويل الأمد .كان والده قد ألمح إلى أساليبهم في القمع، واستعدادهم للقضاء على أي شخص يسعى إلى إحياء التحرير .كانت الاضطرابات الدقيقة التي شهدها في يافا - الأدوات المفقودة، والعواصف غير المعتادة، والعيون الساهرة - كلها جزءًا من استراتيجيتهم لعزل التهديدات المحتملة وتحييدها .كان كايرو يعلم أنه .إذا اكتشفوا امتلاكه للخريطة والمفكرة، فستكون حياته في خطر أكبر

أعاد لفّ الرقّ بعناية وأعاده إلى مكانه المخفيّ، مع المفكرة .شعر بمسؤولية عميقة تثقل كاهله، ثقلٌ أثقل بكثير من أيّ شبكة صيد .لم يترك له والده مهمة البحث عن الكنز فحسب، بل عهد إليه بمستقبل التحرير .سيكون الطريق أمامه محفوفًا بالمخاطر، لكن كايرو، ولأول مرة، شعر بغاية، ووجهة واضحة وسط الحيرة والخوف .أصبح إرث والده ملكه، وكان مستعدًا لاحتضانه، واتباع الأدلة القديمة، واكتشاف القلب الغارق، وإعادة إشعال شعلة التحرير .لم يعد هواء يافا المملح مصدر تهديد فحسب؛ بل كان أيضًا نقطة انطلاق مغامرة عظيمة، رحلة أشعلتها شرارة صحوته، وهدت بها حكمة كلمات والده الخفية .كان يعلم، بيقينٍ راسخ في أعماقه، أن حياته لن تعود كما كانت أبدًا .البحر، الذي كان دائمًا مصدر رزقه، يدعوه الآن إلى مصير أعظم.

كان هواء يافا قبل الفجر ثقيلاً، ليس فقط بنكهة البحر الأبيض المتوسط المالحة، بل بتوتر يكاد يكون ملموساً .كايرو، الذي لا يزال يترنح من هول ما كُشف في صندوق أبيه البحري، وجد ثقل العالم المألوف يضغط عليه بشدة جديدة مُقلقة .شعر بالرق والمذكرات، المُخبأتين بعناية مرة أخرى، كجمر مشتعل تحت جلده، تذكيراً دائماً بالقوة الهائلة والخطر الذي فُرض عليه .قضى الليل يُمعن النظر في كلمات إلياس، والرموز الغامضة على قطعة الخريطة، وتصريحات العقرب المُقلقة .كان النوم زائراً عابراً، يُطارده سيل من الأسئلة والفهم المُتنامي بأن حياته، التي كانت يوماً ما مُتوقعة كالمدّ والجزر، قد تغيرت تغييراً لا رجعة فيه.

غامر بالخروج من مسكنه الصغير، وألقت الشمس المشرقة بظلالها الطويلة المشوهة على الشوارع المرصوفة بالحصى .كانت وجهته المقصودة أرصفة السفن، مكانًا يعرفه حق المعرفة، حيث كان صرير هياكل السفن الخشبية الإيقاعي وصيحات النوارس هما الثابتان الوحيدان في عالمه .لكن اليوم، حتى هذا الملاذ بدا مختلفًا .تسلل تيار خفي من القلق تحت سطح المألوف .بدت حواسه، التي شحذها تدفق المعرفة الموروثة حديثًا والطنين الخافت لقدراته على اليقظة، وكأنها تلتقط أدنى شذوذ.

بينما كان يقترب من قارب صيد والده الصغير، "أفعى البحر"، لفتت انتباهه ومضة حركة .كان رجل، يلفه غموض الضوء الخافت، يتسكع قرب السفينة، وقفته ساكنة بشكل مثير للقلق .توهجت غرائز كايرو .لم يكن الرجل عامل ميناء ولا زميل صياد .ملابسه، وإن كانت عادية، كانت تحمل صفة تدل على الفخامة، وكانت نظراته، عندما تجوب كايرو لفترة وجيزة، حادة وثاقبة، خالية من ألفة الميناء العابرة .كانت نظرة تُسجل وتُصنف وتُرفض، ومع ذلك شعر كايرو بوخزة اعتراف، إحساس أشبه بالاحتكاك بسكون غير مرئي.

واصل اقترابه، ويده غريزيًا تمتد إلى سكين الصياد المتين الذي كان يحمله دائمًا .لم يحرك الرجل ساكنًا لاعتراضه، ولكن بينما كان كايرو يمر، قطع صوت الغريب، منخفضًا ورنانًا، نسيم الصباح" :يا لك من عبء ثقيل تحمله يا كايرو الصغير .بعض الإرث من الأفضل تركه دون مساس."

لم تكن الكلمات تهديدًا مباشرًا، بل كانت بمثابة ضربة مُحكمة التصويب .نُطقت بهدوء، كأنها محادثة، ومع ذلك حملت في طياتها ثقلًا لا لبس فيه من المعرفة .كيف لهذا الغريب أن يعرف عن إرث والده، وعن كشوفات الليلة الماضية؟ إنه العقرب .تردد صدى الاسم في ذهن كايرو، وخوفٌ باردٌ يتسلل إلى عزيمته .كان هذا فعلهم، اختبارًا دقيقًا، اختبارًا لوعيه.

خفق قلب كايرو بشدة، لكنه أجبر نفسه على الحفاظ على مظهر طبيعي .لم يُعر كلام الرجل اهتمامًا، ولم يُبدِ له نظرة .واصل طريقه نحو أفعى البحر"، والسكين في يده تُشعره بالراحة .وبينما بدأ روتينه في تجهيز القارب لصيد اليوم، شعر بعيني الرجل عليه .كان ضغطًا " ملموسًا، وتحدٍّ صامت.

كان عليه تقييم الوضع، لفهم مدى التهديد .تحرك ببطء متعمد، حركاته مصممة لتبدو طبيعية، ومع ذلك كان عقله غارقًا في دوامة من التحليل . لم يقترب الرجل من القارب مباشرةً، ولم يحاول العبث به .كان هذا استطلاعًا، إشارة .كانوا يعلمون .كانوا يراقبون.

تظاهر بضبط حبل الربط، وانحنى بمهارة ليتمكن من رؤية الغريب بشكل أوضح .كان الرجل الآن على بُعد أمتار قليلة، متكئًا على كومة قديمة، ونظره مُثبّت على الماء .استطاع كايرو أن يرى بريق شيء معدني في يده - ربما رمز صغير منحوت بدقة .أدرك فجأةً أنه رمز للولاء، علامة العقرب.

شدّ مفاجئ وحاد على حبل الربط أعاد انتباه كايرو إلى اللحظة الراهنة .كان شدًّا متعمدًا، وليس إجهادًا طبيعيًا .نظر إلى أسفل، وقد حبس أنفاسه في حلقه .كان الحبل، الذي شدّه للتو، يُسحب بقوة من تحت الماء، كما لو أن شيئًا ما يحاول جرّ القارب .كانت تكتيكًا بدائيًا ولكنه فعّال، مُصممًا لإحداث ارتعاش مفاجئ وعنيف، مما قد يُفقده توازنه، أو الأسوأ من ذلك، يُلحق الضرر بهيكل القارب.

لم يكن هذا مصادفة .كانت هذه أول خطوة مباشرة للعقرب .كلماته المُبطّنة، وحضوره المُراقب، والآن هذا .أرادوا قياس رد فعله، ومعرفة ما إذا كان يمتلك أيًا من القدرات التي لمّحت إليها مذكرات والده .أرادوا معرفة ما إذا كان يُشكّل تهديدًا، أم مجرد بيدق يُستغل.

كانت مذكرات والده تتحدث عن ارتباط التحرير بالعناصر، وعن قدرته على استشعار العالم الطبيعي، بل والتأثير فيه بمهارة .وكتب إلياس عن صدى بدائي، انسجام مع الأرض والهواء والنار والماء، يتجلى بطرق مذهلة .كايرو، الذي لا يزال غير متأكد من المدى الكامل لصحوته، شعر الآن بوميض من ذلك الصدى نفسه .شعر بشدٍّ غير طبيعي للحبل، وبالتلاعب المتعمد بتدفق الماء الطبيعي.

لم يفكر، بل تفاعل.

مستمدًا من شعورٍ لم يُنمّه بوعي، رغبةً غريزيةً عميقةً تعكس تيارات المحيط القوية، ركّز كايرو قصده .تخيّل حبل الربط، ليس كجسمٍ جامد، بل كامتدادٍ للمياه المحيطة به .أراد أن يزول هذا التوتر غير الطبيعي، وأن يتبدد.

للحظة متوترة، لم يحدث شيء .استمر الشد بإصرار .كاد الشك يخنقه .هل كان يتخيل الأمر؟ هل كان عقله يتلاعب به، نتيجة الصدمة والكشف؟

ثم، بمهارة، خفت المقاومة .تحول الشد العنيف إلى تأرجح خفيف، كما لو أن القوة الخفية قد أرخَت قبضتها ببساطة .شعر كايرو بموجة انتصار مُذهلة .لقد فعلها .لقد صدّ حركتهم، ليس بقوة غاشمة، بل بتأثير خفي.

خاطر بإلقاء نظرة أخرى على الغريب .كان الرجل قد استقام من وضعيته المائلة، وعيناه الآن ضاقتا، مثبتتين على كايرو .ارتسمت على وجهه لمحة دهشة، سرعان ما اختفت .لقد رأى شيئًا ما .شعر بالتغيير، وإن كان خفيًا .لم تعد الهدية في يده مجرد رمز للولاء؛ بل كانت إشارة، تأكيدًا على إمكانات كايرو.

فكّ كايرو الحبل بسرعة، وكانت حركاته سريعة وفعّالة .كان بحاجة إلى الابتعاد، ليُبقي مسافة بينه وبين المُراقب .تأرجح داخل "أفعى البحر"، ويداه المُدرّبتان تُفرّغان الشراع بالفعل .بدا أن نسيم الصباح، رفيقٌ مُتقلّب في أفضل الأوقات، يُمسك بالقماش بلهفةٍ غير عادية، ويملأه بهبةٍ قوية.

بينما كان يُدير القارب بعيدًا عن الرصيف، رأى الغريب لا يزال يُراقب، وظلّه واضحٌ في سماءٍ مُشرقة .رفع الرجل يده، فرأه كايرو يُشير بحركةٍ مُتعمدة، حركةً بطيئةً مُتعمدةً بذراعه نحو البحر .كانت رسالةً :هذه مجرد البداية.

رغم قصر اللقاء، إلا أنه غيّر منظور كايرو جذريًا .لم تعد همسات الماضي، وكتابات والده الغامضة، مجرد قصص .بل أصبحت واقعًا حاضرًا، لعبة خطيرة تُدار في الخفاء، وأصبح هو الآن لاعبًا محوريًا .لم يكن العقرب تهديدًا أسطوريًا بعيدًا؛ بل كانوا هنا، في يافا، يراقبونه ويختبرونه.

قاد "أفعى البحر "نحو المياه المفتوحة، فكانت امتدادات البحر الأبيض المتوسط المألوفة ملاذًا مرحبًا به، وإن كانت الآن مثيرة للقلق بعض الشيء .كانت الشمس ترتفع، وأشعتها تتلألأ على الأمواج، لكن دفئها لم يُبدد البرودة التي سكنت روحه .كانت مذكرات والده تتحدث عن أساليب "العقرب"، وتخطيطهم الدقيق، وكفاءتهم القاسية .لم يخطئوا، ولم يتسامحوا مع التحدي.

العائق "العرضي "في حبل الربط، والتيار المُتحكّم به بمهارة - لم تكن أعمال عدوانية عشوائية، بل كانت مناورات مُدبّرة، مُصمّمة للمراقبة والاستفزاز .سعى العقرب لفهم مدى قدراته، وتقييم مستوى تهديده .وبذلك، أكّدوا، دون قصد، همسات أسلافه، والقوة الناشئة التي تشتعل في داخله.

مرر يده على خشب درابزين القارب المتهالك، فشعر بملمسه المألوف الذي يُثبّته .كان والده قد توقع ذلك .لقد هيأه، ليس فقط بالمعرفة التي دُوّنت في دفتر يومياته، بل أيضًا بتعزيز قدرته على الصمود، وارتباطه بالعالم الطبيعي الذي بدأ كايرو يفهمه الآن فهمًا حقيقيًا .الاستجابة الغريزية لحبل الربط، والتلاعب الدقيق بالماء - كانا تجلّيًا مباشرًا لتأثير التحرير، استجابة لم تنبع من تفكير واعي، بل من ارتباط أعمق وأصيل.

ترددت كلمات والده في ذهنه:

□□ □□□□ □□ □□ □□□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□ □□□ □□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□. □□□□□□ □□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□.

لم يكن استيقاظ كايرو، ذلك الطنين الخفيف من الطاقة الذي شعر به منذ عثوره على المذكرات، محض صدفة .بل كان علامة .كان العقرب يعلم ذلك، أو على الأقل يشتبه به .وهذا الشك جعله هدفًا .كان الرجل على الرصيف نذير شؤم، رسولًا أُرسل ليُنذره، وليقيس رد فعله .كان التشويش المتعمد لحبل الربط أول اختبار ملموس، دليلًا خفيًا على قوتهم ونواياهم.

لقد اجتاز، إلى حد ما .لم يتردد، ولم يُذعر .تصرف بتلقائية، مستمدًا من نبع قوة لم يكن يعلم أنه يمتلكه .لكن النصر كان أجوفًا .كان يعلم أن هذه مجرد ضربة افتتاحية .لن تثني نكسة صغيرة العقرب .سيعيدون تنظيم صفوفهم، ويعيدون تقييم أنفسهم، ويضربون مجددًا، ربما بقوة أكبر.

فكّر في قطعة الخريطة، وفي الرموز الغامضة، وفي الرحلة الموعودة .القلب الغارق .لم يكن مجرد كنز، بل كان مصدر قوة، ووسيلة لإيقاظ التحرر، وربما حتى لمواجهة تأثير العقرب الظالم .خاطر والده بكل شيء للحفاظ على هذه المعرفة، ولإعداد كايرو لهذه اللحظة .لم يستطع خيانة هذه الثقة.

كان التفاعل الدقيق مع حبل الإرساء بمثابة كشفٍ حقيقي .فقد أكد أن كتابات والده ليست مجرد حكايات خيالية .كانت القوة حقيقية، كامنة في داخله .لكنها كانت جامحة، خامة .كان عليه أن يتعلم السيطرة عليها، وصقلها، قبل أن يجد العقرب طرقًا أكثر فعالية لاختباره .لم يعد الخطر مجردًا؛ بل أصبح حقيقةً واضحةً وحاضرةً، متجسدةً في الغريب الصامت اليقظ، وفي التلاعب الدقيق بالبحر.

بينما شقّ "ثعبان البحر "طريقه عبر الأمواج، تسارعت أفكار كايرو .كان بحاجة إلى خطة .لم يستطع أن يمضي بحياته اليومية كما لو لم يتغير شيء .كان وجود العقرب في يافا تذكيرًا صارخًا بأن ملاذه قد تعرّض للخطر .كان عليه أن يصبح أكثر من مجرد ابن صياد؛ كان عليه .أن يصبح حارسًا لإرث والده، طالبًا في مدرسة التحرير

نظر إلى الشاطئ، فرأى مدينة يافا كظلٍّ ضبابيٍّ في سماءٍ تتلألأ بسرعة .لم يعد الرجل على الرصيف مرئيًا، لكن كايرو أدرك أنه لم يختفِ .تمامًا .كان ظلًا، همسًا، تذكيرًا دائمًا بالخطر .كان العقارب شبكةً، كيانًا منظمًا بعناية، وامتد نفوذهم إلى ما وراء حدود ميناء يافا

تحدثت مذكرات والده عن هوس العقرب بالسيطرة، وخوفهم من أي شيء يهدد نظامهم القائم .ازدهروا في السر، في قمع المعرفة والسلطة . .كان التحرير، بوعده بالتمكين والحرية، نقيضهم .لن يترددوا في أي شيء لمنع عودته

كان الاختبار الأول دقيقًا، يكاد يكون غير محسوس للعين غير المدربة .لكن كايرو لم يعد كذلك .همهمة القوة الخافتة في داخله، وفهمه البديهي .لتيارات البحر، كانتا أولى علامات ميراثه .وقد شهد العقرب ذلك .عرفوا أنه مستيقظ

كان عليه فكّ رموز بقية إرث والده، وفهم لغة الخريطة المشفرة، وحل الألغاز التي ستقوده إلى القلب الغارق .هذا اللقاء الأول، وإن كان مُقلقًا، إلا أنه عزز عزيمته .لقد أزال أي شكوك عالقة، وأي أفكار رومانسية عن المهمة القادمة .لم تكن هذه مغامرة؛ بل كانت صراعًا من .أجل البقاء، معركة من أجل جوهر ارتباط البشرية بقوتها الكامنة

أشرقت الشمس بكاملها، مُلوّنةً السماء بدرجات البرتقالي والذهبي .البحر، الذي كان يومًا مصدرًا للراحة والرزق، أصبح أرضًا شاسعة مجهولة، محفوفة بالمخاطر الخفية والأسرار القديمة .أمسك كايرو بدفة "أفعى البحر "بعزيمة جديدة .كان مستعدًا .كان عليه أن يكون كذلك . .اشتعلت الشرارة، وأثبت الاختبار الأول لعزيمته أن النار مشتعلة بالفعل .لقد بدأت الرحلة بالفعل

ضغط تحذير الغريب المُبطّن، وإظهار العقرب المُقلق لوعيه، على كايرو بشدة وهو يُرشد "أفعى البحر "بعيدًا عن شواطئ يافا .باتت مساحة البحر الأبيض المتوسط الشاسعة، التي لطالما كانت لوحةً من الراحة والألفة، مسرحًا لصراعٍ خفيٍّ مُتنامي .واجه أول اختبارٍ دقيق، وتفاعل بغريزةٍ بدأ للتو في فهمها، وأكد الواقع المُرعب لإرث والده .لكن الحقيقة الصارخة كانت لا تُنكر :لم يستطع اجتياز هذا الطريق الغادر وحده . الرموز الغامضة على الخريطة المُتشظية، والنبوءات القديمة التي همس بها والده في مذكراته، والوجود المُرعب للعقرب، تطلبت أكثر من مجرد قدراته الناشئة وعزيمته المنعزلة .كان بحاجة إلى حليف، شخصٍ يثق به ثقةً تامة، شخصٍ يُصدّقه عندما يبدو أن العالم مُصمّم على .إبعاده أو تدميره

أفكاره، عاصفة فوضوية من الخوف والعزيمة، اتجهت حتمًا نحو ريم .ريم، أقدم وأعز أصدقائه، كان مألوفًا لكايرو كرذاذ البحر المالح .نشأا

معًا في أزقة يافا المتعرجة، وطفولتهما حافلة بجراح مشتركة، وأسرار متبادلة، وتفاهم متبادل يتجاوز الكلمات .تمتع ريم بحدة ذهنية تفوقت في كثير من الأحيان على نهج كايرو المباشر، وموهبة طبيعية في اجتياز تعقيدات التفاعل البشري والتيارات الخفية الغامضة في مدينتهم الساحلية .كان واسع الحيلة، سريع البديهة، ويمتلك تشككًا فطريًا، وإن كان محبطًا أحيانًا، إلا أنه كان أيضًا أعظم نقاط قوته، مما ضمن له ألا يقبل أي شيء بقيمته الظاهرية .كان هذا تحديدًا هو المنظور الواقعي الذي كان كايرو في أمس الحاجة إليه .لم يكن ليتحمل الضياع في خبايا أعمال والده المجردة لولا تأثير ريم المستقر.

لم يكن العثور على ريم صعبًا أبدًا .كان ملاذه المعتاد حانة صغيرة صاخبة تقع قرب سوق السمك، تُدعى "الحورية المالحة"، حيث يعبق الهواء برائحة النبيذ الرخيص والسمك المقلي والضحك الصاخب .حتى من بعيد، كان كايرو يسمع إيقاع صوت ريم المميز، والذي غالبًا ما يكون وقحًا، يخترق الضجيج، منخرطًا على الأرجح في نقاش حماسي أو يُسلي مجموعة من عمال الموانئ بقصة ربما كانت مُبالغًا فيها .مع اقتراب كايرو، تزايد قلقه المعتاد، دليلًا على ضخامة ما كان على وشك الكشف عنه .لم تكن هذه مجرد قصة عن خريطة كنز أو سر عائلي؛ بل كانت قصة عن قوى بالكاد يفهمها، ومنظمة غامضة تطارد أصحابها، ومصير بدا حقيقيًا بشكل مرعب وثقيلًا بشكل لا يُصدق.

وجد ريم جالسًا على طاولتهم الركنية المعتادة، أمامه إبريق بيرة نصف فارغ، وعيناه تلمعان بذكاءٍ يكاد يكون شقيًا وهو يشير بحماسٍ إلى جمهورٍ مُنهمك .كان تناقضًا صارخًا مع اضطراب كايرو الداخلي الحالي، منارةً للحياة الطبيعية الهادئة .عندما رآه كايرو، شعر بوخزة ذنبٍ على البراءة التي كان على وشك تحطيمها .كان عالم ريم عالمًا من الحقائق الملموسة - صيد اليوم، وأسعار السلع، وثرثرة أهل المنطقة .كان عالم التحف القديمة والقدرات المُستيقظة عالمًا لم يصادفه إلا في الحكايات الخيالية التي همس بها البحارة، وليس شيئًا من شأنه أن يُمس حياتهم مباشرةً.

كايرو !بماذا ندين بهذا الرحيل المبكر عن مساعيك المائية؟ "هتف ريم، وحوّل نظره من مستمعيه المستغرقين إلى صديقه .ارتسمت على " وجهه ابتسامة عريضة صادقة، ابتسامة لطالما كانت مصدر راحة لكايرو" .هيا، اجلس .لدى حوريات البحر دفعة جديدة من الكالاماري، "وكنت على وشك أن أرفع نخبًا للغموض الأبدي المتمثل في سبب إصرار البحر على منحنا هذه الغنيمة الضئيلة اليوم.

ابتسم كايرو ابتسامة خفيفة، وانزلق على المقعد المقابل لريم .تلاشى الكلام المبتذل على شفتيه .نظر إلى قطعة الخريطة، التي لا تزال مدسوسة بعناية في الجيب الداخلي لسترته، وشعر بدفء غريب على جلده .نظر إلى رائحة المحلول الملحي التي علقته، رائحة بدت الآن مشحونة بدلالات جديدة ومقلقة.

بدأ كايرو حديثه بصوتٍ منخفضٍ كعادته، خشنٍ بعاطفةٍ مُكبوتة .التقى بنظرة ريم المُستفسرة، فرأى التحول الفوري من التسلية إلى القلق . كانت طبيعة ريم الفطنة إحدى أبرز سماته؛ كان قادرًا على قراءة مزاج كايرو بسهولةٍ كما يقرأ المد والجزر" .أنا ...أريد أن أُريك شيئًا . "وعليك أن تُصدقني، مهما بدا الأمر غريبًا.

تلاشت ابتسامة ريم تمامًا، وحلت محلها نظرة اهتمام مُركّز .وضع إبريقه جانبًا، ولم يفارق بصره وجه كايرو" .غريب؟ كايرو، أنت أكثر رجل أعرفه رصانة .إن كنت تبدو مُضطربًا لهذه الدرجة، فالأمر جدّيٌّ حقًّا .ما هو؟"

أخذ كايرو نفسًا عميقًا، ثم مد يده إلى سترته وسحب الرق بعناية .وضعه على الطاولة الخشبية الخشنة، مُسوّيًا طياته .بدا النص الغريب ذو الزوايا الحادة وخطوط الخريطة الباهتة المعقدة وكأنها تمتص ضوء الحانة الخافت، كاشفةً عن أسرارها .ثم أخرج الصندوق العاجي الصغير المنحوت بدقة الذي تركه له والده، وكان سطحه الأملس باردًا على أطراف أصابعه .فتحه، كاشفًا عن قلادة فضية باهتة، يلمع النقش على سطحها الداخلي ببريق خافت.

ثم تحدث، وقد ازداد صوته عزمًا، وإن كان هادئًا، وهو يروي أحداث الليلة الماضية وفجرها الباكر .تحدث عن صندوق والده المخفي، ومذكراته المليئة بعبارات إلياس الملحة والغامضة، والنبوءات المقلقة عن العقرب، والإدراك المفاجئ والمربك لقوة تشتعل في داخله .وصف اللقاء على الأرصفة - الرجل المتخفي، والتحذير المُبطّن، والشد الغريب لحبل الربط، ورد فعله الغريزي الذي لا يمكن تفسيره .كشف عن الخريطة المجزأة، دليلًا على ما يُسمى "القلب الغارق"، مهمة يبدو أن والده أعدّه لها طوال حياته.

بينما كان كايرو يتحدث، بدا ريب ريم واضحًا في البداية .تجهم، وتنقلت عيناه بين وجه كايرو الجاد والعلامات الغريبة على الرق .استمع باهتمام، وحل سكونٌ عميق محل تعابير وجهه الحيوية المعتادة .عندما وصف كايرو شعور الماء وهو يستجيب لإرادته، ومقاومة الحبل التي تستسلم لقوة خفية، تغير تعبير ريم مجددًا، متحولًا إلى شيء أشبه بعدم التصديق، ولكنه مشوب بلمحة من الفضول .مدّ يده، وأصابعه تحوم فوق الخريطة، كما لو كان يحاول فك رموز معناها من خلال قربه الشديد.

كايرو، هذا ...كثير، "قال ريم ببطء، بصوت محايد .التقط القلادة، وقلبها بين أصابعه" .هل أخفى والدك كل هذا؟ وأنت تقول إن هؤلاء ..." "العقرب ...حقيقيون؟ وهم يراقبونك؟ "رفع نظره، بنظرة حادة، باحثًا" .لم ...تشرب شيئًا غير عادي هذا الصباح، أليس كذلك؟

"...هز كايرو رأسه، وارتسمت ابتسامة قاتمة على شفتيه" .لا يا ريم، لم أشرب شيئًا غير عادي .هذا حقيقي .شعرت به .أنا

. □□□□□□ □□□ .الحبل يا ريم .كان يُسحب من تحت الماء، في محاولة متعمدة لزعزعة استقرار القارب، وأنا ...أردتُ أن يتوقف وتوقف .شعرتُ بارتباط، كما لو أن الماء كان يستمع .توقف، باحثًا في وجه ريم عن أي علامة على الرفض، أو أي تلميح إلى أن صديقه يعتقد أنه مجنون" .مذكرات والدي ...تتحدث عن هذا .عن قوة متوارثة عبر الأجيال .أطلق عليها اسم التحرير .وحذرني من العقرب .إنهم يصطادون أشخاصًا □□ □□□□ أشخاصًا مثلي .أو أشخاصًا مثلي".

صمت ريم لحظةً طويلة، ونظرته مثبتة على قطعة الخريطة .رسم خطًا بإصبعه، ثم سحب يده كما لو كانت محترقة" .التحرير"، همس، وبدت الكلمة غريبة على لسانه .نظر إلى كايرو، وهذه المرة، امتزج الشك في عينيه بإدراكٍ مُقلق .جدية كايرو، وضيقه الحقيقي، وغرابة

القطعة الأثرية في يده - كل هذا كان أمرًا لا يُستهان به .ريم، على الرغم من براغماتيته، كان لديه ولاءٌ عميق لكايرو، ثقةٌ بُنيت على سنوات من الخبرة المشتركة .إذا كان كايرو يؤمن بهذا، إيمانًا حقيقيًا، فإن ريم مدينة له بأن يُفكر فيه على الأقل.

حسنًا، "قال ريم، وقد ازداد صوته حزمًا بعزيمة جديدة فاجأت كايرو" .لنفترض ...لنفترض، للحظة، أن كل هذا صحيح .كان والدك رجلًا " أمينًا يا كايرو .ربما كان منعزلًا بعض الشيء، دائمًا ما يكون في حالة من الغموض، لكنه لم يكن كاذبًا قط .إذا ترك لك هذا، إذا كتب هذه الأشياء ...فهناك سبب ".التقط القلادة مجددًا، والفضة تلتقط ضوءًا خافتًا" .هذا النقش ...ماذا يقول؟"

«'إنها عبارة من لهجة بحرية قديمة«، أوضح كايرو، وقد تجدد أمله باستعداد ريم للمشاركة» .تُرجمت إلى 'البحر يتذكر، والتيارات ترشد».

أومأ ريم ببطء، وهو يُقلّب القلادة مرارًا وتكرارًا" .البحر يتذكر ...والتيارات تُرشد ".نظر إلى الخريطة مجددًا، وفي عينيه بريقٌ من التأمل . "وهل يُفترض أن يقودنا هذا إلى مكانٍ ما؟ إلى هذا ...القلب الغارق؟"

قال كايرو بصوتٍ يملؤه أملٌ يائس" :كان والدي يعتقد أنه مصدر قوةٍ هائلة .شيءٌ يريده العقرب أيضًا .أرادني أن أجده، وأن أفهم من أنا، وأن أكون مستعدًا لمواجهتهم".

التقت ريم بنظرات كايرو، وفي تلك اللحظة، توطدت سنوات الضحك المشترك والرفقة الهادئة لتصبح رابطة لا تنفصم .لم يختف الشك تمامًا، لكنه طغى عليه ولاءٌ شديد وشعورٌ متنامٍ بالمسؤولية .رأى الخوف في عيني كايرو، ولمح أيضًا بريقًا من العزيمة التي لطالما حفّزت صديقه .ريم، الرجل البراغماتي، الرجل الذي يتعامل مع الأمور الملموسة، طُلب منه دخول عالمٍ من اللاملموس، السحري، المذهل .وقد اختار أن يخطو.

حسنًا، "بدأ ريم، وابتسامة بطيئة، تكاد تكون خبيثة، عادت إلى شفتيه، وإن كانت هذه الابتسامة تحمل نبرة جديدة، مزيجًا من القلق والإثارة ." انحنى إلى الأمام، وصوته خافت كهمسٍ مُؤامر" .أنت يا كايرو، ابن الصياد، يبدو أنك ورثتَ إرثًا من ...قوى بحرية غامضة، وخريطة سرية، وأنت الآن مُطارد من قِبَل منظمة غامضة ذات ولع بالأسماء الغامضة .وأنت بحاجة إليّ يا ريم، زائر الحانة وخبير البيرة الرخيصة، لأساعدك في معرفة ما يُفترض بك فعله حيال ذلك".

شعر كايرو بموجة ارتياح غمرته عميقة كادت أن تُصيبه بالدوار .كان يعلم يقينًا أنه اتخذ القرار الصحيح" .بالضبط، "تنفس الصعداء،

وارتسمت ابتسامة صادقة وعفوية على شفتيه أخيرًا" .لا أستطيع فعل هذا وحدي يا ريم .لا أفهم شيئًا من هذا .مذكرات والدي ...أشبه بغموض مُحاط بأحجية، وذلك الرجل هذا الصباح ...كان دليلًا على أن هذا حقيقي وخطير."

التقط ريم إبريقه، ناظرًا إلى السائل العكر بداخله كما لو كان يبحث عن إجابات .ثم أعاده إلى الطاولة، وقد اتخذ قراره" .خطير، كما تقول؟ منظمات غامضة؟ مهمات سرية؟ حسنًا، كايرو، أنت تعرفني .الملل هو عدوي الأكبر .وبصراحة ، بدأ روتين العمل اليومي في الموانئ ينفد ".التقى بنظرات كايرو، وعيناه تلمعان ببريق خطير" .لديك الخريطة .لديك القصص .وتقول إنك تستطيع ...التأثير على التيارات؟ إذا كان في هذا ذرة من الحقيقة، إذن ...سيجد العقرب نفسه في مواجهة أكثر من صياد واحد .سيتعين عليهم مواجهة استراتيجي محنك، بارع في الارتجال، وشخص بارع في اكتشاف التفاصيل الخفية."

دفع قطعة الخريطة بإصبعه نحو القاهرة" .إذن، أخبرني بكل شيء .كل كلمة غامضة، كل رمز غريب .ولا تغفل الجزء الذي صنعت منه الحبل..."

□□□□□ إليك .أريد أن أفهم "تحريرك "هذا .لأنه إذا كان الأمر بهذه الجدية كما تقول، فنحن معًا في هذا .لديك طاقمك يا صديقي .اعتبرني رفيقك الأول .وأعدك، لن يعرف العقرب ما أصابهم.

كان السر المشترك بينهما، كيانًا ملموسًا في الحانة الصاخبة، ينسج خيطًا جديدًا في نسيج صداقتهما الطويلة .لم يكن هذا مجرد تحالف؛ بل كان عهدًا مُبرمًا في وجه المجهول، والتزامًا بمواجهة الظلام الزاحف معًا .شعر كايرو بأن آخر بقايا عزلته بدأت تنهار .بقي الخوف، طنينًا مستمرًا تحت السطح، لكنه الآن خففه وجود صديق موثوق به، صديق اختار أن يصدقه ويقف بجانبه، مهما كانت الحقيقة غريبة .لقد اشتعلت الشرارة بالفعل، والآن، مع ريم بجانبه، وجدت الوقود الذي تحتاجه لتبدأ في الاشتعال حقًا .لقد اكتسبت الرحلة إلى القلب الغارق، ومواجهة العقرب الهائل، للتو أول عضو حيوي فيها .لقد تم وضع الأساس لطاقم المستقبل، ليس من خلال التصريحات الكبرى أو تجمع الجحافل، ولكن من خلال التفاهم الهادئ بين صديقين في حانة صاخبة، سر مشترك يهمس به الجميع ضد موجة الخطر الوشيك.

الدعوة إلى القدس :3

ألقى ضوء مصباح غرفة ريم المتواضعة المتذبذب بظلاله الراقصة على الجدران، محولاً المكان المألوف إلى ملاذٍ آمنٍ لمساعيهم السرية . كان الهواء، المشبع برائحة الرق القديم وملح البحر الدائم في كايرو، يعج بطاقةٍ مركزة .على الطاولة الخشبية البالية، شكلت الخريطة المجزأة ومذكرات إلياس جوهر بحثهما .كان ريم، المخطط الدقيق، قد وضع مخطوطاتٍ وخرائط وبعض المجلدات المتربة التي حصل عليها على .مر السنين من مصادر مختلفة غير موثوقة

حسنًا يا كايرو، "بدأت ريم، وهي تنقر بإصبعها الطويل النحيل على فقرة كثيفة في المذكرات" .نثر والدك ...شعري، بالتأكيد .لكنه أيضًا " "غامض بشكل مثير للغضب" .يقع شمال القلب الحقيقي حيث تبكي الأحجار المقدسة "ماذا يعني هذا بحق الجحيم؟

انحنى كايرو أقرب، عابسًا في تركيز .تتبع الحبر الباهت بنظره، محاولًا إيجاد صدى، ومضة فهم لم تخطر بباله حتى الآن" .أحجار باكية ... سمعتُ حكايات .خرافات البحارة، في الغالب .يقولون في بعض الآثار القديمة، عندما يستقر الندى على الأحجار بطريقة معينة، يبدو "كالدموع .لكن هذا مجرد خرافة، أليس كذلك؟

شخر ريم بهدوء" .الفولكلور غالبًا ما يكون مجرد تاريخ بجوانبه الحادة المصقولة .لم يكن والدك من محبي الثرثرة الفارغة يا كايرو .إن كان هو من كتبها، فهناك سبب .وهذا"، أشار إلى مجموعة من الرموز على قطعة الخريطة، على عكس أي شيء رآه كايرو من قبل، "هذا ليس ".شيئًا من الخرائط المعروفة .يبدو تقريبًا ...سماويًا، ولكنه أيضًا أرضي .مثل كوكبة مرسومة على الأرض

كانت جهودهم الأولية بمثابة رقصة مُحبطة بين إشارات إلياس غير المباشرة وعلامات الخريطة الغامضة .تحدثت المجلة عن "بوابات " و"نقاط التقاء"، وعن "سماع همهمة الأرض"، وعن "مفتاح يدور مع غروب الشمس ."شعر كايرو بنفاد صبر متزايد، وحاجة ماسة إلى اتجاه واضح .كان معتادًا على لغة البحر المباشرة، وأنماط الرياح والأمواج المتوقعة .كان هذا العالم المليء بالألغاز والمعاني الخفية تحديًا .مستمرًا لطبيعته الأكثر صراحة

ماذا لو؟ "تأمل كايرو، ونظره يتجه نحو النافذة حيث بدأت خيوط الفجر الأولى ترسم السماء، "ماذا لو كانت عبارة "حجارة باكية "تشير إلى " "مكان تنبع منه ينابيع الماء من الصخر؟ مثل نبع؟ أو ربما شيء أكثر رمزية ...دموع إله؟

التقط ريم كتابًا سميكًا مُجلّدًا بالجلد، صفحاته هشة بفعل الزمن .كان أطروحة في الديانات والأساطير القديمة، أثرًا من مرحلة أكاديمية في شبابه قبل أن يستحوذ عليه إغراء الاستحواذات المُربحة، وإن كانت مُريبة .قرأ بصوت عالٍ، بصوت خافت" :مفهوم الينابيع المقدسة شائع في العديد من الثقافات .في العديد من التقاليد القديمة، كانت الينابيع والآبار تُعتبر بوابات إلى الإله، ومواقع للنبوة والشفاء .غالبًا ما كانت "تُحرس، ومياهها مُشبعة بخصائص روحانية ."هل يُثير هذا أي شيء؟

هز كايرو رأسه، والإحباط ينخر فيه" .فقط أن والدي كان يعرف بوضوح كيف يُصعّب الأمور .كل هذا مُجرّد ...مُجرّد .يكتب عن "القلب ".الغارق "كما لو كان مكانًا ملموسًا، وجهة، لكن الطريق إليه موصوف بالأمثال والأقوال القديمة

قال ريم، وعيناه تلمعان بنظرة ثاقبة مفاجئة" :لعلّنا ننظر إلى الأمر حرفيًا أكثر من اللازم .كان والدك عالمًا يا كايرو، وبحارًا أيضًا .كان يفهم "طبقات من المعاني .ماذا لو لم تكن عبارة "بكاء الحجارة المقدسة "عن الماء، بل عن شيء آخر يتدفق؟ كالزمن؟ أو ربما ...المعرفة؟

قلّب صفحات الكتاب، وتوقف إصبعه عند قسم يُفصّل ممارسات رسم الخرائط المبكرة" .انظر إلى هذا .غالبًا ما كانت الخرائط القديمة "...تتضمن معالم أسطورية أو تمثيلات رمزية .ماذا لو لم تكن "الأحجار الباكية "سمة جغرافية، بل

.□□□□□ على الخريطة نفسها؟ مكان وقع فيه حدث مهم، أو مكان إخفاء معلومة بالغة الأهمية

أثار هذا مسارًا جديدًا من البحث .أعادوا فحص قطعة الخريطة بدقة، باحثين عن أي شذوذ قد يُمثل هذا "الحجر الباكي ."ناقشوا الزخرفة .الحلزونية الغريبة قرب المركز، والخطوط المتقاطعة الغريبة التي لا تتوافق مع أي نهر أو سلسلة جبال معروفة

تذكر كايرو، وعقله يسابق الزمن في قراءة المقاطع التي حفظها» :تتحدث المجلة عن »تلاقي همسات .«يكتب» :حيث تحمل الرياح أصداء .«ألسنة منسية، وتتذكر الأرض العهود الأولى، هناك ينكشف المسار

طارت أصابع ريم على نصٍّ آخر، هذا النص عبارة عن مجموعة من الروايات التاريخية عن يافا والمناطق المحيطة بها" .ألسنة منسية ... عهود ...هذا يبدو ذا دلالة دينية أو تاريخية .يافا، القاهرة، لها تاريخ عريق .لقد كانت مدينة ساحلية لآلاف السنين .تخيّل الشعوب التي مرّت ".بها، والإمبراطوريات التي قامت وسقطت هنا .كلٌّ منها يترك صدىً

توقف، وارتسمت على وجهه نظرة تأمل" .لطالما كان والدك مفتونًا بتاريخ هذه المنطقة، أليس كذلك؟ كان يقضي ساعات في الأرشيف، يُمعن ".النظر في المخطوطات القديمة .كان يتحدث عن "جذور "يافا القديمة، وطبقات الحضارة المدفونة تحت المدينة الحديثة

هذا هو .الصلة الملموسة التي كان كايرو يبحث عنها .لم يكن هوس والده بتاريخ يافا مجرد هواية؛ بل كان على الأرجح مرتبطًا بالمهمة التي .وجّه كايرو إليها

قال كايرو بصوتٍ مُفعمٍ بالهدف المُتجدد" :ريم، لطالما قال والدي إن يافا مبنية على الأسرار .كان يأخذني إلى أحياء المدينة القديمة، إلى الصهاريج المنسية والأسوار العتيقة، ويروي لي قصصًا عن شعوبٍ عاشت هنا قبلنا بزمنٍ طويل .كان يقول إنه أحيانًا، لاكتشاف شيءٍ جديد، ".عليك أن تفهم القديم جدًا

رفع ريم نظره، وعيناه تلمعان حماسًا" .إذا كانت "الحجارة الباكية "علامة، و"ملتقى الهمسات "يشير إلى مكان ذي أهمية تاريخية، فأين "يُرجّح أن نجد مثل هذا التقاء الأصداء القديمة في يافا؟

أمضوا الأيام القليلة التالية منغمسين في أزقة يافا المتعرجة وزواياها الخفية .قاد كايرو، بمعرفته الدقيقة بالمدينة، ريم عبر ممرات سرية وسلالم منسية .تشاوروا مع عزرا العجوز، المؤرخ الأشيب الذي كانت ذاكرته واسعة ومزدحمة كمتجره الصغير، الممتلئ حتى حافته بالتحف والكتب، ورائحة الغبار والزمن العالقة .كان عزرا متشككًا في البداية في سعيهما، لكنه أثار فضوله جزء الخريطة والإشارات .المحددة والغامضة التي تلاها كايرو من يوميات والده

المكان الذي تلامس فيه السماوات الأرض«، همهم عزرا بصوت أجشّ من كبر السن، وهو يُحدّق في الرموز من خلال نظارة سميكة .» ربما يُشير هذا إلى مزار .أو إلى مكان للنبوة .النصوص القديمة ...تُشير إلى عصور كان فيها الحجاب بين العوالم رقيقًا .أما الحجارة ...نعم، » .«كانت الحجارة نفسها تحمل قوة .يقول البعض إنها كانت مُشبعة بذكريات من ساروا عليها

أشار عزرا إلى فقرة محددة في مخطوطة متداعية» :وفي الحي الغربي، حيث تلامس أشعة الشمس الأخيرة الحجر القديم، ينبع نبع ماء نقي، .«شاهدًا على دموع أبي السماء، ومكانًا للوحي

".تمتم ريم وهو يُخرج خريطةً بدائيةً ليافا كان قد رسمها" :الحي الغربي .سيكون ذلك قرب أسوار المدينة القديمة، أقرب إلى البحر

شعر كايرو بوخزة اعتراف .تذكر فناءً صغيرًا شبه منسي في الجزء القديم من يافا، مكانًا يرتاده غالبًا قطط ضالة، وأحيانًا حالم يائس .كان هناك حوض حجري مهترئ، يغذيه سيل ماء بطيء ومستمر ينبع من صخرة الأساس .كان من السهل تجاهله، كأنه بقايا نافورة منسية، لكن .الماء كان يبدو دائمًا متلألئًا، حتى في أحلك الأيام غيومًا

قال كايرو، وقد وصله الاسم دون أن يُطلب منه" :البئر القديمة في فناء راهبات الحزن الأبدي .إنها رطبة دائمًا تقريبًا، حتى في غياب المطر .
".الحجارة المحيطة بها مغطاة بطحلب أخضر، وعندما يسقط عليها الضوء تمامًا، تبدو وكأنها ...تبكي

بدا هذا هو المكان .ملجأ، نبع ماء، مكان قد يكون فيه الحجاب بين العوالم رقيقًا بالفعل .شعر عزرا بقناعتهم، فقدّم لهم شظية سبج غريبة، لا يزيد حجمها عن إبهام كايرو" .زارني والدك منذ سنوات عديدة، "أسرّ الرجل العجوز، وصوته يكاد يكون همسًا" .تحدث عن زمن قادم، عن
".مشروع عظيم .ترك هذا معي، وقال إنه "مفتاح "لابنه، إذا احتاج يومًا ما إلى ...كشف حقائق معينة

.كانت الشظية باردة الملمس، وسطحها أملس وداكن بشكل غير طبيعي .بدت وكأنها تمتص ضوء المصباح، ولا تعكس شيئًا

عندما غادروا متجر عزرا، تأملت ريم قطعة الخريطة مجددًا" .إذا كانت هذه هي "أحجار البكاء "في كايرو، فإلى أين يقود الطريق من هنا؟
".هذا اللولب ...يبدو أنه ينبع من هذه المنطقة

عادوا إلى الفناء، وقد انبلج الفجر بزوغه، مُلقيًا بظلاله الطويلة القاسية .تلألأت الحجارة الرطبة المحيطة بالبئر، والتقط الطحلب ضوءها كدموع زمردية .أمسك كايرو بشظية حجر السج، فوجودها يُشعره بالراحة على نحو غريب .تجول حول الحوض الحجري، وحواسه مُشتدّة، .مُحاولًا استشعار الطاقات الخفية التي لمّح إليها والده في مذكراته

توقف قرب جزء من جدار الفناء، حيث تفتت الجص منذ زمن، كاشفًا عن الحجر القديم تحته .بدأت شظية حجر السج في يده تنبض بدفء .خافت .ضغطها كايرو على الحجر المكشوف

للحظة، لم يحدث شيء .ثم ظهر على الحجر خط ضوء خافت، يكاد يكون غير محسوس، بلون ضوء القمر، متتبعًا حدود رمز مألوف - نفس الحلزون الذي زيّن قطعة الخريطة .ازداد الضوء قوة، مُنيرًا الحجر القديم، وبينما هو كذلك، بدا جزء من الجدار وكأنه يتلألأ، ويفقد صلابته، .ويزداد شفافية .كان الأمر كما لو أن الحجر نفسه يحمل صورة خفية، لا يكشفها إلا الشظية وتقارب المكان والزمان

"شهق ريم، وتبدد شكه السابق كضباب في الشمس" .يا إلهي، كايرو ...إنه مدخل .أم نافذة .ما هو؟

مدّ كايرو يده، ومرّت عبر الضوء المتلألئ كما لو كان دخانًا .شعر بالهواء على الجانب الآخر مختلفًا، مشحونًا ورنانًا .سحب يده، ونظره "ثابت على الرمز المضيء" .إنه دليل آخر .والدي ...هو من شفّرها .داخل المدينة نفسها.

كان الرمز على الجدار عبارة عن ترتيب معقد من الخطوط والمنحنيات، متشابكًا مع ما بدا وكأنه أبراج نجمية منمقة .لا شك أنه كان مرتبطًا بالخريطة، ولكنه أكثر تعقيدًا بكثير، قطعة من أحجية أكبر .وبينما كان كايرو يركز عليه، محاولًا فك رموز معناه، شعر بتحول خفي، وجذب لطيف في ذهنه، كما لو أن الرموز تتردد في ذهنه.

في هذه الأثناء، كان ريم منهمكًا في رسم العلامة الجديدة في دفتر ملاحظاته، وقد استبدلت سرعة بديهته المعتادة بكثافة تركيز" .هذه ليست مجرد خريطة يا كايرو .هذه شيفرة .ونحن نفككها قطعة قطعة ".نظر إلى أعلى، وفي عينيه بريق انتصار" .إذن، هذا الرمز ...هل يتوافق مع أي شيء في المذكرات؟"

تصفح كايرو الصفحات، وقلبه يخفق بشدة .وجد فقرة تعكس تعقيد الرمز، وإن كانت لا تزال مصاغة بلغة مجازية" .حيث يلتقي النهر السماوي بالجذور الأرضية، ويحرس الثعبان البوابات السبع، تُزرع البداية الحقيقية للرحلة".

النهر السماوي "...تأمل ريم، وهو يتتبع خطوط الرمز" .الأبراج؟ والبوابات السبع ...هذا رمز شائع في العديد من النصوص القديمة، يمثل " مراحل رحلة أو مستويات فهم ".نظر إلى كايرو، وخطر في عينيه سؤال جديد" .الأفعى ...ذكر والدك أفعى، أليس كذلك؟ ليس العقرب، بل شيئًا آخر؟"

نعم«، أكد كايرو، متذكرًا مدخلًا غامضًا عن »عين الأفعى «كعلامة لموقع مهم» .قال إن الأفعى ترمز إلى الحكمة، ولكنها أيضًا ترمز إلى » الخطر .حارس المعرفة«.

الرموز، ومذكرات اليوميات، والشظية - كانت جميعها أجزاءً من لغزٍ قديمٍ عظيم، وبدأ كايرو يفهم تدريجيًا لغة تصميمه .أشار "النهر السماوي "و"الجذر الأرضي "إلى صلةٍ بين السماء والأرض، وهو موضوعٌ تغلغل في كتابات والده .أما "البوابات السبع ..."فقد أوحت برحلةٍ ذات مراحل متعددة، كلٌّ منها يتطلب مفتاحًا أو فهمًا جديدًا.

ريم، البراجماتية دائمًا، أعادتهم إلى المهمة العاجلة" .حسنًا، هذا الرمز .هل له أي علاقة جغرافية؟ هل يشير إلى مكان داخل يافا، أو ربما أبعد من ذلك؟"

درس كايرو النمط المعقد .كان هناك حلزون مميز، نقطة مركزية تشع منها جميع الخطوط الأخرى .همس قائلًا" :الحلزون ...يُذكرنا بثعبان ملتف، أو سرخس ينكشف .لكن هذه الخطوط المشعة ...تبدو وكأنها تُشير إلى اتجاهات .وهذه النقطة المركزية ...أشبه بمرساة."

نظر إلى قطعة الخريطة مجددًا، مقارنًا الرمز المكشوف حديثًا بالعلامات على الرق .كان هناك ارتباط واضح، طبقة خفية من المعلومات مُضمَّنة في الدليل الأصلي .بدا أن اللولب على الحائط مُطابقٌ لحلزونٍ مُحدَّد أكبر على الخريطة.

قال كايرو وقد ازداد صوته وضوحًا فجأة" :الخريطة، الحلزون الرئيسي هنا .إنها ليست مجرد زخرفة، بل تمثيل لشيء ...شيء شاسع .وهذه الخطوط الممتدة منها ...ليست عشوائية، بل تمثل مسارات."

انحنى ريم، وعيناه الثاقبتان تمسحان الخريطة" .المسارات ...إلى أين؟ لا يزال الأمر غامضًا للغاية يا كايرو .نحتاج إلى أكثر من مجرد رموز جميلة."

هنا برزت أهمية رؤى عزرا الإضافية، المستقاة من أوصاف كايرو للرمز الجديد .فبعد تفكير طويل ومقارنة مع نصوص غامضة، حدد المؤرخ القديم نمطًا متكررًا في النبوءات القديمة والتقاليد الخرائطية.

أوضح عزرا، وهو يرسم بإصبعه رسمًا تخطيطيًا في كتاب قديم جدًا" :إن التقاء هذه الرموز غالبًا ما يدل على مكان ذي أهمية بالغة، ورابطة .وإذا كان "النهر السماوي "يشير إلى النجوم، و"الجذر الأرضي "إلى مواقع أثرية مهمة، فهذا يشير إلى موقع يتناغم فيه الاثنان، حيث يتقاطع الأرضي والإلهي ."نظر إلى القاهرة، وعيناه القديمتان تلمعان" .لطالما اعتُبرت هذه الأماكن بوابات، ومنافذ لعوالم أخرى، أو مستودعات للمعرفة العميقة .وأين تكمن هذه المعرفة غالبًا، وخاصةً فيما يتعلق بالحقائق القديمة؟"

توجه كايرو بفكره فورًا إلى مراكز العلم، إلى الأماكن التي حُفظ فيها التاريخ ودُرس .لطالما تحدث والده عن هذه الأماكن بإجلالٍ كاد أن يُثير الرهبة.

قال كايرو، وشعر بثقل الكلمة ودلالتها على لسانه" :القدس" ."لطالما تحدث والدي عن القدس بتبجيلٍ فريد .كان يقول إنها "سرّة العالم"، حيث تلتقي جميع الطرق".

اتسعت عينا ريم" .القدس؟ إنها ...رحلةٌ مهمة يا كايرو .وليست مكانًا مناسبًا تمامًا للاستفسارات السرية .المدينة خليةٌ من النشاط، بوتقةٌ للأديان والشعوب .وهي تحت ...حسنًا، لنقل إنها تحت أعينٍ يقظةٍ كثيرة."

تابع كايرو، بتركيزٍ ثابت" :في مذكرات والدي، نجد عدة مدوناتٍ تتحدث عن القدس .يكتب عن أسوارها العتيقة، وأماكنها المقدسة، وأهميتها التاريخية العميقة .يصفها بأنها المكان الذي "تتعالى فيه همسات العصور"، وحيث "تتكشف أسس العالم"."

أشار إلى مقطع يصف طريق الحج» .تبدأ الرحلة المقدسة حيث تبكي الحجارة القديمة، وتبلغ ذروتها حيث تلامس السماء الأرض في قلب الأرض الموعودة«.

قلب الأرض الموعودة«، كرر ريم، وارتسمت على وجهه نظرة تأمل» .هذه القدس بلا شك .ولكن ما الذي نبحث عنه تحديدًا هناك؟ رمز » آخر؟ دليل آخر؟ الأمر يزداد تعقيدًا يومًا بعد يوم«.

أومأ كايرو، وشعر بمزيج من القلق والإثارة يغلي في نفسه" .تشير كتابات والدي إلى أن القدس لا تحمل فقط الجزء التالي من اللغز، بل فهمًا أعمق لـ"التحرير "نفسه .كان يؤمن بأن المعرفة التي يسعى إليها متشابكة بعمق مع تاريخ تلك المدينة وقدسيتها .كان مهتمًا بشكل خاص ببعض النصوص القديمة المحفوظة في مكتباتها، نصوص قد تُلقي الضوء على الطبيعة الحقيقية للقوى التي يعتقد أنها توارثتها أجيالنا."

فتح قطعة الخريطة مجددًا، راسمًا خطًا خافتًا بدا وكأنه يمتد شرقًا، في إشارة خفية إلى وجهة تتجاوز الساحل المألوف» .هذه الخريطة ...ليست مجرد خريطة لموقع جغرافي .إنها خريطة معرفة، خريطة مصير .ويبدو أن القدس هي نقطة الطريق الحاسمة التالية«.

نقر ريم بإصبعه على الطاولة، وعقله مشغولٌ بالتحديات اللوجستية" .القدس .حسنًا .سنحتاج إلى مؤن، وسنسافر بحذر، وعلينا توخي الحذر الشديد .العقرب - إن كانوا يراقبوننا بالفعل، كما تظن - فقد يتوقعون مثل هذه الخطوة .لا نتحمل أي أخطاء."

التقى بنظرات كايرو، وقد خفف من حماسه السابق عزمه الصلب" .لكن لدينا اتجاه .لدينا هدف .إرث والدك يتكشف يا كايرو، وهو يقودنا إلى "مسار أعظم بكثير مما كنا نتخيل .لقد فككنا الطبقة الأولى من لغزه .والآن، نستعد للطبقة التالية .إلى القدس إذًا

كان تأكيد أن وجهتهم التالية هي مدينة القدس القديمة المقدسة بمثابة خطوة هائلة .كانت مدينة غارقة في التاريخ والإيمان والصراع، مدينة شهدت صعود وسقوط إمبراطوريات، مكانًا لم تكن فيه أصداء الماضي مجرد همسات، بل تصريحات مدوية .ستكون الرحلة محفوفة بالمخاطر، تتطلب منهم التنقل ليس فقط عبر المسافات المادية ولكن أيضًا عبر النسيج المعقد للتوترات الدينية والسياسية التي حددت المدينة المقدسة .ومع ذلك، بالنسبة لكايرو، كانت وجهة تردد صداها بشعور عميق بالحتمية، مكانًا شعر فيه أن الألغاز التي تركها والده وراءه على الأرجح ستنكشف .قادهم السعي الفكري، الذي غذّاه ذكاؤهم المشترك وحدس كايرو المزدهر، إلى مفترق طرق محوري، والطريق أمامهم، على الرغم من أنه محاط بالشكوك، أصبح الآن مضاءً بوعد الاكتشاف.

هواء يافا المالح، الذي كان يومًا ما مصدر راحة دائم، بدا الآن وكأنه يحمل توترًا خفيًا بينما كان كايرو وريم يستعدان للرحيل .صخب الميناء المألوف، وصيحات التجار، وصرير السفن، كانت خلفيةً لقلق متزايد .لم تكن رحلتهما إلى القدس مجرد عبور بري، بل كانت عبورًا عبر أرضٍ تُدرك تمامًا انقساماتها، مشهدٌ محفورٌ بندوب الصراع والاحتلال .كل نقطة تفتيش، وكل نظرة يقظة، كانت تذكيرًا بخطورة مهمتهما . ريم، ببراعته في الحصول على الضروريات عبر قنوات غير تقليدية، حصل على عربة متينة وغير مميزة ومؤنٍ تُشير إلى رحلة طويلة لا إلى مهمة سرية .في هذه الأثناء، وجد كايرو نفسه يُمعن النظر في مذكرات والده بكثافة متجددة، باحثًا عن أي ذكر للطريق، أو أي تلميح لكيفية عبور إلياس لهذه التضاريس الغادرة.

قال ريم بصوتٍ منخفض وهو يُعدّل غطاءً قماشيًا على مؤنهم" :الأرض بين هنا والقدس ليست أرضًا تسامح مع من يلفتون الانتباه غير المرغوب فيه .سنحتاج إلى أن نكون أشباحًا يا كايرو .نندمج مع الظلال، ونصبح مجرد وجهٍ آخر وسط الحشد، أو الأفضل من ذلك، لا وجه على الإطلاق ".نظر إلى كايرو، وملامحه جادة" .كان والدك رجلًا يُقدِّر التكتم .ستختبر هذه الرحلة هذه الصفة إلى أقصى حد".

مع رحيلهم عن أسوار يافا الحجرية القديمة، بدأ المشهد يتغير .فبدأ السهل الساحلي الخصيب ينفتح تدريجيًا على تلال متدحرجة، تتخللها بساتين الزيتون ومدرجات حجرية عتيقة .ازداد الهواء جفافًا، والشمس أشد حرارة، وسرعان ما حل محل الشعور بالانفتاح وعي متزايد بالوجود البشري - أو بالأحرى،

□□□□□ هذا الوجود .لاح أول حاجز تفتيش في الأفق، مجموعة من الجنود يقفون على حواجز مؤقتة، بنادقهم معلقة بلا مبالاة، وأعينهم تفحص كل مركبة تقترب.

أمسك كايرو بزمام بغلهم، مفاصله بيضاء .شعر بوجود ريم الثابت بجانبه، طمأنينة صامتة، لكن ذلك لم يُهدئ من تصاعد موجة القلق .تذكر كلمات والده عن "همهمة الأرض"، وعن الإنصات إلى طاقات المكان الخفية .حاول التركيز، لحجب الضجيج والخوف، وللشعور بنبض الأرض، وتدفق تياراتها الخفية.

همس ريم، واضعًا يده برفق على ذراع كايرو" :أبق رأسك منخفضًا .وإجاباتك بسيطة .نحن تجار، نسافر لزيارة عائلتنا، ونحمل ...بضائع ".غير ضارة

مع اقترابهم من نقطة التفتيش، تزايدت حدة نظرات الجنود .تقدم أحدهم، رجل ضخم الجثة ذو تعبير صارم، مشيرًا لهم بالتوقف .شخر البغل .بعصبية .أجبر كايرو نفسه على النظر في عيني الجندي، مبتسمًا ابتسامة مهذبة، وإن كانت متكلفة بعض الشيء

صباح الخير، "قال كايرو، وقد خُفِّض صوته بعناية ليبدو هادئًا وهادئًا" .نحن مسافرون من يافا إلى التلال، لزيارة عمي .سنحضر له بعض " ".المؤن

"حدّق الجندي في العربة، ونظره مُتأمّل في الصناديق المُغطاة" .أي نوع من المؤن؟

تقدم ريم، برشاقته الدائمة، وابتسامة ساحرة على وجهه" .الضروريات فقط، سيدي الكريم .بعض القماش، قليل من الزيت، بعض الفواكه المحفوظة .لا شيء يُذكر .رفيقي هنا ...جديد على السفر، كما ترى .متوتر بعض الشيء، لكنه متشوق للوصول إلى منزل عمه ".وأشار إلى .كايرو، في إشارة خفية إلى التزامه الصمت

"."تنهد الجندي، وعيناه لا تزالان متشككتين .وأشار إلى جندي أصغر سنًا وأكثر نحافة" .افتح الباب الخلفي .لنرَ هذه "الضروريات

خفق قلب كايرو بشدة .شعر بنظرة ريم، توسّلاً صامتاً للهدوء .وبينما بدأ الجندي الأصغر رفع اللوحة، تسارعت أفكار كايرو .فكّر في رموز خريطة والده، والمسارات الحلزونية، والمعاني الخفية .تذكر كلمات عزرا عن شظية السبج، وعن قدرتها على كشف الحقائق الخفية .فجأةً، .شعر بأهمية تلك الشظية، تلك الثقل الصغير البارد في كيس قرب قلبه

سحب الجندي الأصغر سنًا القماش، كاشفًا عن الصناديق المرتبة بعناية .نقر على أحدها بحذائه، ثم نظر إلى الداخل .بدت الفواكه المحفوظة، .وشرائط القماش، جميعها غير ضارة .لكن عينيه وقعتا على صندوق خشبي صغير منحوت بدقة، مدفون تحت طبقة من القماش

.ما هذا؟ "سأل الجندي، ونبرته تتغير، والشك واضح الآن في صوته"

تقدم ريم مجددًا، وابتسامته لا تفارق وجهه" .آه، تلك .هدية من أختي في يافا لابنة أختي .إنها مغرمة بهذه التحف ".مد يده إلى حقيبته وأخرج ".منها كيسًا صغيرًا من العملات الفضية" .عربون شكر بسيط على اجتهادك، سيدي الكريم .عسى أن يجلب لك الحظ السعيد

تردد الجندي، وحوّل نظره من الصندوق الخشبي إلى العملات المعروضة .كان تفاعل الجشع والواجب رقصةً مألوفةً في هذه الأراضي .المحتلة .أخذ العملات، وأطبق أصابعه عليها .نظر إلى الصناديق، ثم إلى كايرو، الذي ظلّ ساكنًا، ووجهه يخفي قناعًا من الاحترام المهذب

.«من حسن حظكم أن حمولتكم ...عادية«، قال الجندي بصوت أجشّ وعيناه الآن أقلّ حدّة .وأشار لهم بالمواصلة» .تابعوا .ولا تتأخروا»

عندما عبروا نقطة التفتيش، أطلق كايرو نفسًا بطيئًا ومرتجفًا .كان اللقاء مروعًا، وهو مثال صارخ على اليقظة الدائمة المطلوبة .أومأت ريم ".برأسها موافقةً خفيفة" .أحسنتِ .ربما حدس والدكِ؟ أو مجرد جرعة خفيفة من الخوف تجعلك تبدين غير مؤذية

لم يكن كايرو متأكدًا إن كان ذلك حدسًا أم غريزة يائسة للبقاء، لكن التجربة تركته في حالة من الصدمة، وإن كانت في الوقت نفسه مُبتهجًا .بشكل غريب .لقد تجاوزوا العقبة الأولى .لكن الرحلة إلى القدس كانت طويلة، والأرض مليئة بنقاط التفتيش هذه، كل منها فخٌّ محتمل

واصلوا رحلتهم، والمناظر الطبيعية تتكشف أمامهم بظلال من الأصفر والأخضر .أحجار الطرق العتيقة، التي أصبحت ناعمة بفعل قرون من خطوات الأقدام والحركات الشقلبية، بدت وكأنها تهمس بحكايات عصور غابرة .شعر كايرو بعلاقة متنامية بهذه الأرض، شعور بالانتماء ".يتجاوز الانقسامات السياسية التي مزقتها .ترددت كلمات والده في ذهنه" :الأرض تتذكر يا كايرو .إنها تحمل قصص كل من سار عليها

مع توغلهم في الداخل، ازداد إيقاع رحلتهم رسوخًا .امتلأت الأيام بخطى البغل الثابتة، ودفء الشمس، وانكشاف الأفق الذي لا ينضب .قضوا الليالي تحت قبة من النجوم، ولم يقطع الصمت إلا طقطقة نارهم الصغيرة وعواء ابن آوى البعيد .كان ريم، على الرغم من مظهره الماكر، .يتمتع بمعرفة مدهشة بالبرية، إذ كان يميز النباتات الصالحة للأكل، ويعرف أفضل الأماكن للاحتماء

القدس"، قالت ريم ذات مساء، بينما كانا جالسين بجانب نارهما المتواضعة، وقد امتدّ ليل الصحراء الشاسع فوقهما" .إنها مدينةٌ شهدت تاريخًا يفوق تاريخ معظم القارات .انهارت إمبراطوريات على أبوابها، وسار الأنبياء في شوارعها .مسعى والدك ..يقودنا إلى قلب العاصفة، كايرو."

أومأ كايرو، وهو يحدق في النيران المتوهجة .شعر بثقل إرث والده يثقل كاهله، مزيج من الترقب والقلق .فكر في الرموز التي رآها، والأبيات الغامضة في دفتر يومياته، وشظية حجر السج .لم تكن هذه مجرد غرائب، بل كانت علامات على طريق بدا أنه يقود إلى شيء عميق، شيء يتجاوز فهمها المباشر.

كتب عن القدس كمكان تلاقٍ، تأمل كايرو، متذكرًا فقرة» .حيث تلتقي أنهار الإيمان بأساس الزمان، ولا تزال أصداء الخلق تتردد «.نظر إلى «ريم» .ماذا تعتقد أنه قصد بذلك؟

هز ريم كتفيه، وتعبير وجهه مُتأمل" .مجاز، على الأرجح .أو ربما شيء أكثر حرفية .القدس، يا كايرو، مبنية على طبقات .تاريخ فوق تاريخ، إيمان فوق إيمان .إنها مدينة تنازع عليها الناس، بُنيت، هُدمت، وأُعيد بناؤها مرات لا تُحصى .لكل حجر قصة، وكل قصة هي طبقة من الحقيقة."

كلما اقتربوا من وجهتهم، ازدادت وعورة التضاريس، وبرزت التلال .صادفوا المزيد من المستوطنات، قرى صغيرة متجمعة حول آبار قديمة، غالبًا ما كان سكانها حذرين من الغرباء .كان كل لقاء اختبارًا، وتفاوضًا دقيقًا على الثقة والشك .وجد كايرو نفسه يعتمد أكثر فأكثر على حدسه المتنامي، على إحساسه بمتى يتكلم ومتى يصمت، ومتى يبتسم ومتى يُظهر ثقة هادئة.

في ظهيرة أحد الأيام، اقتربوا من نقطة تفتيش أخرى، هذه المرة بحرس أكبر، تحمل بزاتهم العسكرية شارات سلطة أكثر تنظيمًا، وربما أكثر خطورة .كان التوتر في الجو واضحًا .شعر كايرو به يرتجف في جلده، شعورٌ غريزيٌّ بأنه مراقب ومُقيَّم.

«هذا يبدو أكثر ...احترافية»، علّق ريم بجفاف، وهو يشدُّ على اللجام بيده» .لنأمل أن يقتصر اهتمامهم المهني على الأوراق والتصاريح».

"مع اقترابهم، تقدم ضابطٌ عابس الوجه، مُزيّنٌ بمزيدٍ من العلامات وهالةٍ واضحةٍ من القيادة" .قف !هل من تعريفٍ وغرضٍ للسفر؟

أخرج كايرو وثيقة صغيرة، رسمية، حصل عليها ريم - تصريح للتجار يتنقلون بين طرق التجارة المحددة .كانت الوثيقة واهية، لكنها كانت ذات معنى .قال كايرو بصوت واضح وثابت" :نحن تجار من يافا .نسافر إلى أسواق القدس .كنا نتاجر على طول الساحل، والآن نتجه إلى الداخل".

تفحّص الضابط الوثيقة، وانتقل نظره من الورقة إلى كايرو، ثم إلى ريم، مُحدِّقًا في كلٍّ منهما كأنه يبحث عن بصيص خداع .ثم التفت إلى العربة" .ما طبيعة بضاعتك؟"

براحته المعهودة، بدأ ريم في وصفٍ مُفصّل، وإن كان مُزيّفًا بعض الشيء، لبضائعهم - المنسوجات والتوابل وزيت الزيتون .وتحدث عن تقلب الأسعار في يافا وإمكانية الربح في الأسواق القريبة من القدس .حتى أنه أضاف بعض التعليقات المُطرية على بصر الضابط الفطن.

استمع الضابط، وتعابير وجهه غامضة .تجول حول العربة، ينقر على الصناديق، بحركات مدروسة .شعر كايرو برعشة خوف، خوف من أن تنهار واجهتهم المبنية بعناية هذه المرة .تذكر شظية حجر السج، والرموز المخفية .هل من طريقة لاستخدامها، حتى هنا؟

لمس الكيس الذي استقرت فيه الشظية برقة، في صمت إيماني .ركز على رمز اللولب، متخيلًا إياه وهو يتكشف، مُحدثًا لحظة تسلية خافتة، لحظة تشتيت .شعر بدفء خفيف ينبعث من الكيس، وصوت خافت ينساب على ضلوعه.

فجأة، اندلع ضجيج عند نقطة تفتيش قريبة .صرخات، ورنين معدني، ونباح كلاب مضطرب .تشتت انتباه الضابط للحظة .استدار، ونظره مثبت على الاضطراب .في تلك اللحظة الوجيزة، شعر كايرو بطفرة من الطاقة، وتغيرًا طفيفًا في الجو.

استدار الضابط، وقد تصلب تعبيره بسبب المقاطعة .بدا وكأنه قد اتخذ قراره" .أوراقك سليمة .يبدو أن حمولتك ...صالحة للتداول .يمكنك المواصلة .لكن كن حذرًا - الطرق المحيطة بالقدس مراقبة بدقة .أي انحراف عن هدفك المعلن سيُعامل بصرامة."

تبادل كايرو وريم نظرة ارتياح صامتة عند السماح لهما بالمرور .كان الحادث الذي كاد أن يُصيبهما بمثابة تذكير صارخ بالتوازن الهش الذي

حافظا عليه .كان "الاضطراب "عند نقطة التفتيش الأخرى ضربة حظ، لحظة فوضى عارمة صبّت في مصلحتهما .لكن كايرو لم يستطع .التخلص من الشعور بأن شيئًا آخر كان يدور، دفعة خفية من القوات التي ألمح إليها والده

مع مغادرتهم الحاجز، استمر المشهد في تحوّله .ازدادت التلال بروزًا، وفي الأفق البعيد، أعلن وميض خافت اقترابهم من المدينة القديمة . .القدس .استحضر الاسم في ذاكرتهم آلاف السنين من التاريخ، من الإيمان والصراع، من الأسرار المخبأة في أحجارها العتيقة

قال ريم بصوتٍ يشوبه مزيجٌ من الترقب والحذر" :نحن نقترب .المدينة نفسها ستُشكّل تحديًا آخر تمامًا .عيونٌ أكثر بكثير، وحراسةٌ أشدّ بكثير ".من أي نقطة تفتيش .علينا إيجاد طريقةٍ للاندماج، لنصبح غير مرئيين في العلن

نظر كايرو نحو المدينة البعيدة، صورة ظلية مهيبة على خلفية سماء زرقاء صافية .شعر برهبة عميقة، وإدراكًا لثقل التاريخ الهائل الكامن بين جدرانها .كانت يافا، بأسرارها البحرية وارتباطها بالبحر، نقطة انطلاقهم .لكن القدس ...بدت له القدس بمثابة نقطة التقاء، قلب اللغز الذي .غرسه والده فيه .بدا الهواء نفسه يطنّ بطاقة مختلفة هنا، صدىً يُنبئ بعهود قديمة وهمسات العصور

كان التباين بين مدينة يافا الساحلية النابضة بالحياة، المشمسة، والقدس الأكثر صرامةً وفخامةً، ملفتًا للنظر .يافا، بمينائها الصاخب وسهولة اتصالها بالبحر الشاسع، بدت مألوفة، مكانًا للتجارة والتراث البحري .أما القدس، المتربعة على أعالي التلال، فقد بدت وكأنها تستمد قوتها من .باطن الأرض، من صمودٍ عميقٍ لا يلين، صُنع على مدى قرون من التفاني والكفاح

مع دخولهم ضواحي المدينة، تغير الجو من جديد .ازدادت الطرق ازدحامًا، وتنوعت الأصوات - ثرثرة لغات مختلفة، وصيحات الباعة الجائلين، وترانيم بعيدة من دور عبادة خفية .عبّرت العمارة نفسها عن تاريخ متعدد الطبقات، عن أعمدة رومانية بجانب أسوار الصليبيين، .وقباب عثمانية تخترق السماء .كانت مدينة تحمل ماضيها بجلاء، شاهدًا حيًا على مد وجزر الحضارات

لطالما تحدث والد كايرو عن القدس، ليس كمدينة فحسب، بل ككيان حيّ، وعاءً للمعرفة العميقة .وصفها بأنها مكانٌ يكون فيه الحجاب بين الأرضي والإلهي أرقّ ما يكون، حيث لا تزال أصداء الخلق تُسمع .الآن، بينما كان كايرو يجوب الشوارع المزدحمة، شعر بتناغم غريب مع .كلمات والده .شعر بأزيزٍ خافتٍ لطاقاتٍ قديمة، وهمسٍ لصلواتٍ ونبوءاتٍ لا تُحصى، منسوجةً في نسيج المدينة

كانت مهمتهم المباشرة إيجاد مكان للإقامة، مكان منعزل يسمح لهم بمواصلة بحثهم دون لفت الانتباه .لمح ريم، ببراعته في الملاحظة، دار .ضيافة صغيرة متواضعة في حي هادئ من المدينة القديمة .كانت تديرها امرأة مسنة، تحمل عيناها عمق معرفة ذكّرت كايرو بعزرا

نحن مسافرون من يافا«، أوضحت ريم لصاحبة المنزل، وهي امرأة تُدعى إيلارا، وقد ارتسمت على وجهها حكمة السنين» .نبحث عن »
.«سكن لبضعة أيام، لزيارة الأماكن المقدسة وقضاء بعض ...الأعمال الهادئة

تأملتهم إيلارا، ونظرتها مُعلقة على القاهرة، وكأنها تشعر بشيء يتجاوز مجرد مسافرين عاديين .قالت بصوتٍ ناعمٍ حازم" :القدس ترحب
".بكل من يأتي باحترام .لكنها تحفظ أسرارها بعناية .ربما تجد ما تبحث عنه، ولكن ليس دون جهد .وليس دون النظر إلى ما وراء السطح

بدت كلماتها، ككلمات والده، تحمل معنى أعمق .شعر كايرو ببريق من التواصل، وإحساس بأن إلارا، هي الأخرى، تفهم التيارات الضمنية
.التي تتدفق تحت سطح سعيهما

كانت غرفتهم الصغيرة، رغم تواضعها، تُطل على أسطح منازل عتيقة وأزقة ضيقة، متاهة من التاريخ تنتظر من يُستكشف .ومع حلول الليل،
مُلقيًا بظلاله الطويلة على المدينة، كشف كايرو عن جزء خريطة والده مرة أخرى .بدت الخطوط الخافتة الحلزونية وكأنها تنبض بطاقة
جديدة في الغرفة ذات الإضاءة الخافتة، دعوة خفية للتعمق في أسرار القدس .لقد أوصلتهم الرحلة من شواطئ يافا المألوفة إلى مكان لم يكن
فيه الماضي مجرد ذكرى، بل حضورًا ملموسًا، وحيث كانت أصداء سعي والده على وشك أن تقوده إلى قلب لغز قديم .لم تكن الدعوة إلى
.القدس مجرد ضرورة جغرافية؛ بل كانت نداءً روحيًا وفكريًا، إشارة إلى حقيقة كامنة تحت طبقات من الإيمان والتاريخ والمساعي الإنسانية

هاجم صخب مدينة القدس القديمة حواس كايرو لحظة دخوله باب الأسباط .لم يكن مجرد صوت؛ بل كان قوة مادية، موجة عارمة من
المدخلات الحسية التي هددت بإغراقه .صدى نداء المؤذن، رثاء حزين مرتفع، تردد من المآذن التي تجثم كحراس ساهرين على أسطح
المباني القديمة .امتزج مع الترانيم الحادة الإيقاعية من الكنائس والصلوات الرنانة الصادرة من المعابد اليهودية، خالقًا سيمفونية من التقوى
تردد صداها في نخاع عظامه .كان الهواء كثيفًا بعطر التوابل الغريبة المسكرة - الهيل والكمون والزعفران - ممزوجًا برائحة اللحوم المشوية
النفاذة ورائحة البخور الحلوة النفاذة .صاح الباعة المتجولون ببضائعهم، وكانت أصواتهم نقيضًا صارخًا لغمغمة ألف محادثة بعشرات
اللغات .كانت الكثافة الهائلة للوجود البشري ساحقة؛ كان نهر متواصل من الناس يتدفق عبر الشوارع الضيقة المتعرجة، وكانت أكتافهم تفرك
.الأرض، وخطواتهم تتردد على الحجارة البالية

تشبث كايرو بمذكرات والده بقوة، وأصابعه شاحبة .بجانبه، تحرك ريم بسلاسة مُتقنة، وعيناه تفحصان الحشود، وتعبير وجهه كقناع غامض .
كانوا يجوبون متاهة، ليس فقط من الحجر والملاط، بل من التاريخ، من الإيمان، من قرون من التجارب الإنسانية المتراكمة .كل حجر تحت
الأقدام، ناعمته أجيال لا تُحصى، بدا وكأنه يهمس بأسرار الماضي .تتبعت أصابع كايرو، لا إراديًا تقريبًا، النسيج الخشن للجدران القديمة،
.الحجر البارد الخشن تحت لمسته، رابطًا ملموسًا بمن سلكوا هذه الدروب قبله

ابقَ قريبًا يا كايرو، "همس ريم بصوتٍ بالكاد يُسمع فوق الضجيج" .هذه ليست يافا .هنا، كل زاوية قد تُؤدي إلى إجابة أو فخ .علينا أن نجد "مكانًا هادئًا، مكانًا نتنفس فيه، قبل أن نحاول فهم أي شيء".

أومأ كايرو، لكن عقله كان يترنح من إحساسٍ غامض .كان الأمر كما لو أن الهواء المحيط به ينبض بطاقةٍ خفية، قوةً نابضةً نابضةً تدوي في أعماقه .كان شعورًا تعرّف عليه بشكلٍ غامض من وصف والده، تيارًا خفيًا ينبئ بشيءٍ قديمٍ وقوي .شعر بعلاقةٍ غريبةٍ مع الأرواح العديدة التي تدور حوله، شعورٌ بالانتماء يتجاوز الفوضى العارمة .كانت هذه هي "قوة التحرر "التي ألمح إليها والده، تيارٌ ملموسٌ بدا أنه يُنعشه ويغمره في آنٍ واحد.

أحسَّ بدفءٍ في يديه دفتر يوميات والده، وهو مجلدٌ بالٍ مُغلَّفٌ بالجلد، مليءٌ بخطِّه الأنيق ذي الشكل العنكبوتي .لامست أصابع كايرو رمزًا باهتًا يكاد يكون غير مرئيٍّ محفورًا على الغلاف الداخلي - حلزونيٌّ، يُشبه تلك التي رسمها والده على خرائطه .وبينما وقع نظره عليه، لمعت في ذهنه صورةٌ خاطفةٌ وحيوية :أيادٍ كثيرةٌ تمتدُّ، تُجاهد، وتُكسر السلاسل .لم تكن ذكرى، ليست ذكرى خاصة به، بل إحساسٌ، صدى لحظةٍ تاريخيةٍ عميقة .غمرته موجةٌ من المشاعر - مزيجٌ قويٌّ من التحدي والأمل، وشوقٌ يكاد لا يُطاق إلى الحرية.

هل شعرت بذلك؟ "تنفس كايرو، والتفت إلى ريم، وكانت عيناه متسعتين".

أومأ ريم برأسه باقتضاب، ونظرته حادة" .قلب المدينة ينبض بقوة هنا، يا كايرو .إنه مكانٌ شهد نصيبه من القمع والتحدي .مسعى والدك ... مرتبطٌ بهذا النبض تحديدًا ".وأشار إلى زقاقٍ ضيق، بالكاد يتسع لشخصين" .لنجرب هذا الطريق .حركة مشاة أقل، وظلال أكثر".

مع دخولهم الزقاق، انحسر ضجيج الشارع الرئيسي المؤلم، وحل محله جوٌّ أكثر حميمية، وإن كان بنفس القوة .اشتدت رائحة التوابل، ممزوجةً برائحة الحجر الرطب الترابية، وعبير الياسمين الخافت الحلو المنبعث من الأفنية الخفية .ألقى ضوء الشمس، المتسرب من الفتحة الضيقة في الأعلى، بخيوطٍ درامية من الضوء والظل، مُضيءً بقعًا من الفسيفساء القديمة المُدمجة في الجدران، بقايا من العصرين البيزنطي والروماني .لامست يد كايرو جزءًا من الجدار، وغمرت ذهنه رؤية أخرى، أوضح هذه المرة.

رأى سوقًا صاخبة، نابضة بالألوان والأصوات .تحرك الناس بإرادة قوية، ووجوههم زاخرة بالعزيمة .شعر بموجة غضبٍ مُبرّر، وإرادة جماعية للمقاومة والارتقاء .كان صدى كفاح، وموقفًا متحديًا في وجه الصعاب الساحقة .رأى أسلافه، وجوههم شامخة، وأرواحهم صامدة، حتى في وجه القمع الوحشي .لم تكن "قوة التحرير "مجرد مفهوم مجرد، بل كانت محفورة في صخور هذه المدينة، إرثًا توارثته الأجيال.

"إنه ...حقيقيٌّ جدًا، "همس كايرو بصوتٍ مُثقلٍ بالعاطفة" .أشعر بهم .نضالهم، أملهم"

وضعت ريم يدها مطمئنةً على كتفه" .إنهم جزءٌ منك يا كايرو، كما هي هذه المدينة .كان والدك يعلم ذلك .لقد فهم أن الإجابات التي تبحث عنها ليست مجرد رقٍّ وحبر، بل هي في الذاكرة الحية لهذا المكان .أنت لستَ مجردَ سائرٍ على دربٍ؛ أنت تسير على خطى من سبقوك"

واصلوا التوغل في متاهة الأزقة، وأصوات المدينة الآن أشبه بطنين مكتوم .وجد ريم مدخلًا صغيرًا متواضعًا، يكاد يخفيه كرمات متدلية .قال وهو يفحص الكتابة الباهتة فوقه" :يبدو هذا واعدًا .مكان للراحة، لنجمع أفكارنا."

في الداخل، كان الجو ملاذًا هادئًا .كان الهواء أبرد، والضوء أنعم .استقبلتهم بابتسامة هادئة امرأة مسنة، وجهها كنسيج من التجاعيد يُنبئ بحياة مُفعمة بالحيوية .بدت عيناها الداكنتان والعارفتان وكأنهما تخترقان هدوء كايرو الخارجي، مُدركتين الاضطراب الذي يكتنفه.

أهلاً بكم أيها المسافرون، قالت بصوتٍ خافت .لعلّكم تبحثون عن ملاذٍ من أحضان المدينة؟ كثيرون يفعلون .تعالوا، اجلسوا .الماء منعش، والهدوء بلسمٌ مُرطّب.

بينما كانا يجلسان على حصائر منسوجة بسيطة في فناء صغير خافت الإضاءة، يرتشفان ماءً باردًا بنكهة النعناع، شعر كايرو بتراجع حدة حضور المدينة، مما أتاح له استيعاب تلك التجارب الغامرة .فتح دفتر يوميات والده مجددًا، وجذبت نظراته إلى فقرة لم يفهمها تمامًا من قبل.

كتب والده" :القدس ملتقى للتيارات الروحية، مكانٌ يتعالى فيه ضجيج الأرض، حيث لا تُسمع أصداء الخلق فحسب، بل تُشعر بها .هنا تستيقظ قوة التحرير، الكامنة في أراضٍ كثيرة .إنها قوةٌ شكّلت تاريخها، وشعبها، وحجارتها ذاتها".

نظر كايرو حول الفناء، إلى الأحجار القديمة، إلى نظرة المرأة الحكيمة .أدرك الآن .لم يكن والده مجرد عالم، بل كان مُنسجمًا مع هذه الطاقات الدقيقة، هذه القوة الكامنة .والآن، بدأ كايرو يشعر بها هو الآخر .ظن أنها قوة خطيرة، قوة قد تُلهم أعمال شجاعة وتضحية عظيمة، ولكنها أيضًا قوة قابلة للاستغلال والتلاعب.

قال كايرو بصوتٍ خافت" :كان والدي يؤمن بأن لهذه المدينة مفتاحًا .مفتاحًا للفهم ...شيءٌ عريق .شيءٌ قادرٌ على تغيير الأمور ".صمت، ".باحثًا عن الكلمات المناسبة" .لقد تحدث عن سلالة، عن مسؤوليةٍ امتدت لقرون

استمعت صاحبة المكان، واسمها إيلارا، بنبرة فهم عميق .قالت بهدوء" :قد يكون وطأة القرون عبئًا ثقيلًا يا صغيرتي .لكنه قد يكون أيضًا مصدر قوة هائلة .لقد شهدت هذه المدينة صعود إمبراطوريات وسقوطها، وتصادم الأديان وتشابكها .لقد كانت مزارًا للحج، وللفتوحات، وللكشف الروحي العميق .أصداء كل هذه الأحداث باقية هنا، في الهواء، وفي الصخور، وفي قلوب أهلها".

أشارت إلى نقشٍ حجريٍّ مُتآكل على جدار الفناء، يُصوّر مشهدًا لشعبٍ مُنتصرٍ يتحرر من العبودية .وتابعت" :انظروا هنا .هذا ليس مجرد فنٍّ؛ إنه وصيةٌ .ذكرى .ربما ناضل أسلافكم من أجل تحررهم داخل هذه الجدران، كما فعل كثيرون من قبلهم ومن بعدهم .إن قوة التحرر هي ".صدى تلك الروح الخالدة

شعر كايرو بقشعريرة تسري في جسده .رأى وجه والده في ذهنه، وتعبيره الجاد وهو يتحدث عن المعرفة الخفية .لم يكن هذا مجرد بحث .تاريخي؛ بل كان بحثًا شخصيًا، رحلة إلى ماضيه، إلى تراثه .أصبحت المفاهيم المجردة التي كتب عنها والده جلية وملموسة

قال كايرو وهو يُخرج رسمًا تخطيطيًا باهتًا من مذكراته" :ذكر موقعًا محددًا داخل المدينة القديمة ."صوّر الرسم سلسلة من الغرف المترابطة، يتوسطها رمز بارز - تمثيل منمق لشمس مشعة" .أطلق عليها اسم 'غرفة النور المستيقظ'".

اتسعت عينا إيلارا قليلاً عندما تعرفت على الرمز" .آه، حجرة الشمس .إنه مكان يُذكر بصوت خافت، ملاذٌ مخفيٌّ في قلب المدينة .يُقال إنه مكانٌ يكون فيه الحجاب رقيقًا بين العوالم، حيث يُمكن الوصول إلى حكمة العصور الغابرة .لكن العثور عليها ليس سهلًا .الطريق محروس، ".ليس بالأقفال والمفاتيح، بل بالفهم

".فهمت؟" سأل ريم، وكان لامبالاته المعتادة ممزوجة باهتمام حقيقي

فهم لغة الحجارة، وهمسات الريح، ودعوات المؤمنين الصامتة«، أوضحت إلارا» .يتطلب الأمر قلبًا منفتحًا على أصوات المدينة المتنوعة، » .«وروحًا منسجمة مع إيقاعاتها العميقة .أظن أن والدك كان يمتلك مثل هذه الروح .«نظرت مباشرة إلى كايرو» .وربما أنت أيضًا

شعر كايرو بترقب متزايد، ممزوجًا بشعور عميق بالمسؤولية .لم يعد مجرد مسافر، باحث عن المعرفة، بل أصبح سليلًا، حاملًا لإرث .لقد ترسخ الآن السعي المجرد الذي انطلق منه والده، متجذرًا في تراب القدس، في جوهر كيانه.

كيف نجده؟ "سأل كايرو بصوت مليء بالإصرار الجديد".

ابتسمت إيلارا، ابتسامةً عارفةً غامضةً" .عليك أن تُنصت يا كايرو .استمع إلى المدينة .ستُرشدك .اتبع الهمسات، وتيارات الطاقة التي تجذبك . ستقودك أصداء أسلافك إلى الباب .لكن تذكر، لا تحمل الغرفة النور فحسب، بل حقائق عميقة أيضًا .حقائق طال البحث عنها لآلاف السنين، حقائق تتطلب شجاعةً لمواجهتها".

مع حلول الغسق، مُلقيًا بظلاله الطويلة على الفناء، شعر كايرو بنبض المدينة النابض يستعيد عافيته .اشتدت أصوات الأذان، ناشرةً نسيجًا صوتيًا معقدًا بدا وكأنه يتردد صداه في صميم روحه .نظر من النافذة الصغيرة لغرفته المتواضعة، نحو الأسوار العتيقة، نحو قلب المدينة القديمة .كانت الرحلة من يافا شاقة، محفوفة بالمخاطر، لكنها قادته إلى هنا، إلى عتبة كشفٍ عميق .كانت أصداء ماضيه، المُضخّمة بـ"قوة التحرير "التي تغلغلت في القدس، تدعوه إلى الأمام، وتحثه على كشف الأسرار التي مات والده وهو يحاول حمايتها .كان الطريق إلى حجرة النور المُستيقظ أمامه، متاهة من التاريخ والصدى الروحي، تنتظر من يُفكّ شفرتها .وكان كايرو يعلم، بيقينٍ راسخ في أعماقه، أن مصيره، وربما مصير ما هو أكثر من ذلك بكثير، يكمن في أحضانها العتيقة .شعر بعزيمة راسخة ترسخت في داخله، وفهم أن هذا السعي لا يتعلق بإرث والده فحسب، بل بإرثه هو أيضًا .كانت مدينة القدس، بحجارتها العتيقة وأصدائها القوية، توقظ في داخله قوة كامنة تعكس "قوة التحرير "التي تجسدها .كان مستعدًا للإنصات، وللمتابعة، ولكشف الحقيقة.

كان حرم فناء إلارا يوفر استراحة مؤقتة من سطوة القدس الحسية، ولكن حتى في سكونه، بدأ قلق جديد يتسلل إلى وعي كايرو .كانت مذكرات والده، كحلقة وصل ملموسة بماضٍ بدأ للتو في فهمه، مفتوحة على حجره، والحبر الباهت يبدو وكأنه يلمع في الضوء الخافت .أعاد قراءة المقطع الذي يتحدث عن القدس كمركز للتيارات الروحية، مكان يتضخم فيه طنين الأرض .وبينما كان ارتباطه بـ"قوة التحرير "يزداد قوة، بدأ نوع مختلف من الرنين يتجلى - تنافر خفي، نغمة خافتة مخيفة تتحدث عن قوى خفية تعمل .كان ذلك الشعور الزاحف بالمراقبة، غريزة بدائية لا يمكن لأي قدر من السعي العلمي أو الصحوة الروحية أن يهدئها تمامًا.

رم، المتيقظ دائمًا، حرك ثقله، وجال بنظره عبر الفناء الصغير نحو الزقاق الضيق خلفه .عزز توتره المتزايد، وعكست لغة جسده استعدادًا دائمًا للتحرك، موهبةً في استشعار تغيرات الجو، وفي التقاط الإشارات الدقيقة التي غالبًا ما أغفلها كايرو، الذي لا يزال يعاني من التدفق الهائل للمعلومات الحسية والروحية .قال رم بصوت منخفض" :المدينة جميلة يا كايرو، لكنها أيضًا مدينة ذات ظلال كثيرة .وليست كل الظلال تُلقيها الشمس".

أومأ كايرو، وذاكرته تعيد إلى الأذهان الصور والأحاسيس العابرة من بوابة الأسد .خفف من نشوة التواصل مع نضالات أسلافه من أجل الحرية وعيٌ متزايد بقوةٍ مُعادية .كان والده قد ألمح إليها، وإن كان ذلك بشكل مُبهم، مُتحدثًا عن أولئك الذين سعوا للسيطرة على "قوة التحرير "أو إخمادها، أولئك الذين ازدهروا في ظل الظلم .لم يُسمِّهم، لكن الشعور الذي شعر به كايرو الآن - الشعور بالوخز على جلده، والسكون غير الطبيعي في الهواء عند مرور وجهٍ مُعين - أوحى بوجودٍ مُنتشرٍ ومُفترسٍ في آنٍ واحد.

تذكر لحظةً وجيزةً مُقلقةً عند دخولهما الزقاق، لمحةً خاطفةً لشخصيةٍ تختفي في الظلال العميقة .كانت سريعةً جدًا لدرجةٍ لا تُصدق، مجرد وميضٍ عابر، لكنها تركته بشعورٍ مُقلقٍ بالقلق، كأنفاسٍ باردةٍ على مؤخرة رقبته .توقف ريم حينها، ورأسه مُنحنٍ كما لو كان يستمع إلى شيءٍ لم يسمعه كايرو، قبل أن يُكمل طريقه، بخطىً مُتأنية، وتعابير وجهه محايدةٌ بعناية .كان كايرو يُدرك أن هذا الكبت الخفي لرد الفعل هو ما يُشير غالبًا إلى أكبر قلقٍ لدى ريم.

همس كايرو وهو يتتبع رمزًا في دفتر يومياته بطرف إصبعه" :ذكر والدي خصومًا .أطلق عليهم اسم 'العقارب .'قال إنهم ينجذبون إلى التيارات نفسها، ولكن لأسباب مختلفة .لتسخيرها، أو ربما لتسميمها."

ضاقت عينا ريم وهو ينظر نحو مدخل الزقاق مجددًا" .العقرب .نعم، لقد ظهر هذا الاسم في ذاكرتنا .إنهم شبكة، قديمة وماكرة، لها عملاء في كل مركز رئيسي للسلطة والنفوذ .يسعون للسيطرة على تدفق المعرفة، والتلاعب بالتاريخ لمصالحهم الخاصة .إذا كان عمل والدك يتعلق بأي شيء ذي نفوذ كبير، فسيكونون على دراية به بلا شك .وسيبحثون عن أي شخص يبحث عنه أيضًا."

انعكست هذه التداعيات بشدة على القاهرة .فالقدس، قلب معتقدات راسخة، مدينة صمدت أمام حصارات واحتلالات لا تُحصى، كانت أيضًا أرضًا خصبة للصيد .كان النسيج المتنوع لسكانها، والامتزاج السلس بين التقاليد القديمة والحياة العصرية، هو البيئة المثالية لازدهار مثل هذه المنظمة السرية .فكيف يُمكن للمرء أن يُميز عميلًا عدوًا عن حاجٍّ مُخلص، أو سائحٍ فضولي، أو تاجرٍ محليٍّ يُمارس عمله اليومي؟ كان جوهر فوضى القدس النابضة بالحياة هو أكبر تمويهٍ قدّمته لمن يعملون في أعماقها.

نظر إلى إلارا، صاحبة الفناء، التي كانت تعتني بنبتة صغيرة في أصيص بهدوء .شكّل حضورها الهادئ والمريح تناقضًا صارخًا مع الشعور المتزايد بالخطر الذي شعر به كايرو .هل شعرت به هي الأخرى؟ أم كان هذا عبئًا لا يدركه إلا من شاركوا بنشاط في مهمة والده؟

قال كايرو بصوتٍ يكاد يكون أشبه بالهمس" :إنهم يختلطون بالناس .كأشباحٍ في سوق .كتب والدي عن قدرتهم على التقليد، وعلى الاختفاء وسط الحشود."

بالضبط"، أكدت ريم" .عملاؤهم مُدرَّبون على أن يكونوا عاديين .لا يلفتون الانتباه .يراقبون، يجمعون المعلومات، ويضربون في اللحظة " المناسبة .في مدينة كالقدس، حيث الكثافة السكانية والشوارع متاهة، يمكنهم التحرك دون أن يُرى أحد، كالأفاعي في الرمال .كل وجه تراه قد ".يكون قناعًا، وكل ابتسامة ودودة قد تكون خيانة محتملة

شعر كايرو بقشعريرة تسري في جسده .شعوره المبهج بالاكتشاف الذي دفعه خلال المراحل الأولى من رحلته، أصبح الآن ممزوجًا بجنون العظمة البارد .وجد نفسه يمسح وجوه المارة حتى في عزلة الفناء النسبية، باحثًا عن أي تلميح لسوء نية، أو أي بصيص أمل في التعرف على .وجودهم، مهما كان مستبعدًا

"هل رأيتَ أحدًا بعينه؟ سأل ريم، ونظرته ثابتة على كايرو" .أي شخص بدا في غير مكانه، أو تأخر كثيرًا؟

استعاد كايرو ذكريات وصولهم، وحشد الناس المندفع عبر بوابة الأسد .كانت هناك وجوهٌ كثيرة، وتفاعلاتٌ قصيرة .تذكر رجلاً ذا عينين حادتين على غير العادة، يرتدي رداءً بسيطًا، بدا وكأنه يراقبهم للحظة أطول من اللازم قبل أن يختفي بين الحشد .كانت هناك أيضًا امرأة، .رأسها مغطى بشال داكن، بدت حركاتها متعمدة ومُتحكمة للغاية .لكن هذه كانت انطباعات خافتة، يسهل تجاهلها على أنها نتاج قلقه المتزايد

كان هناك ...القليل«، اعترف كايرو، وقد انتابته موجة من الشك في نفسه» .لكن من الصعب الجزم .المدينة ...مفعمة بالحياة .يبدو أن لكلٍّ » .«منها هدفًا

هذه هي قوتهم، "قالت ريم بجدية" .استغلال حيوية هذه المدينة الفريدة .إنهم هنا يا كايرو .أشعر بذلك .ضغط خفيف، خلل في الجو .يعلمون " ".أننا هنا، أو على الأقل، يشتبهون في ذلك .وسيبحثون عنا، وعن أي شيء يربطنا بعمل والدك

أعاد ذكر والده تركيز كايرو على اليوميات .رمز الشمس، ووعد حجرة النور المستيقظ، بدا الآن وكأنه منارة، ليس له فحسب، بل لأعدائه .أيضًا .لم يعد سعي والده سعيًا وحيدًا وراء المعرفة؛ بل أصبح سباقًا ضد عدوٍّ قديمٍ غامض

قال كايرو وهو يقلب صفحة" :كان والدي يعتقد أن العقرب يعمل بالتلاعب .وكتب" :لا يلجأون دائمًا إلى القوة الغاشمة .سلاحهم الأكثر فعالية هو الخداع .إنهم يحرفون الحقائق، ويزرعون الفتنة، ويقلبون الأخ على أخيه .إنهم يسعون إلى السيطرة على الرواية، لضمان أن تظل "قوة ".التحرير "أسطورة، خرافة، مكبوتة ومنسية

وأضاف ريم بصوتٍ عابس" :وسيستخدمون أي وسيلةٍ ضروريةٍ لاكتساب المعرفة التي امتلكها والدك .هذه المدينة، بتاريخها العريق وأهميتها الروحية، كنزٌ ثمينٌ يستحق امتلاكه .تخيّلوا مدى السيطرة التي سيُمارسونها لو استطاعوا السيطرة على مصدر هذا التأثير العميق."

نظر كايرو إلى شوارع المدينة القديمة المعقدة والمتعرجة، المرسومة في إحدى رسومات والده .بدت الخريطة وكأنها تقود إلى قلب الحي القديم، شبكة كثيفة من الأزقة والساحات تتطلب ملاحة ماهرة .لكن كيف لهم أن يتنقلوا والأرض التي تحت أقدامهم، ومن يسيرون عليها، قد تكون جزءًا من المعارضة؟

قال كايرو، وقد أدركَ ذلكَ بِحَتميةٍ شديدة" :علينا أن نكونَ أكثرَ حرصًا .لا يُمكنُنا أن نُصبحَ مُستهدفين .علينا أن نتحركَ مثلهم، أن نندمجَ معهم، أن نُراقبَ دونَ أن نُراقب."

قال ريم، وابتسامة خفيفة تكاد لا تُرى تلامس شفتيه" :هذا تخصصي .وأنت يا كايرو، لديك ميزة فريدة .اتصالك بـ "قوة التحرير "سيُمكّنك من الشعور بأشياء لا يشعر بها الآخرون .ستشعر بالتحولات الدقيقة، وتيارات الطاقة .وربما ستتمكن أيضًا من الشعور بوجود من يسعون لإفسادها."

ثم مال أقرب، وعيناه تتأملان عينا كايرو" .لقد أوكل إليك والدك هذه المهمة لسبب وجيه .لقد آمن بقدرتك الفطرية على تمييز الحق من الباطل، وعلى اجتياز تعقيدات هذا العالم .أنت لا تتبع خطاه فحسب، بل تواصل نضاله .وقد بدأ هذا النضال يا كايرو بجدية."

وقع هذا القول على كايرو .لم يعد مجرد باحث في سعيه الأكاديمي، بل وريث إرث خطير، لاعب في لعبة الظلال والسلطة التي استمرت آلاف السنين .كانت "قوة التحرير "سلاحًا ذا حدين، ويبدو أن العقرب كان حريصًا على انتزاعها لنفسه.

مع انقضاء فترة ما بعد الظهر، مُلقيةً بظلالٍ أطول بدت وكأنها تُعمّق أسرار المدينة القديمة، بقي كايرو وريم في هدوءٍ نسبيٍّ في فناء إلارا . لكن الهدوء لم يعد مصدرًا للراحة فحسب، بل أصبح مساحةً لوعيٍ مُتزايد، وميدانًا للتدريب على اليقظة اللازمة .شعر كايرو بحواسه تشحذ، ليس فقط لأصداء القدس الروحية، بل للتيارات الأكثر رقةً وشؤمًا التي تتدفق الآن تحت السطح .لاحظ رجلين في الزقاق المجاور، حديثهما صامت، وعيناهما تتجهان نحو مدخل ملاذهما .كانا يرتديان ملابس عادية، لكن سكونهما، وغيابهما المُتعمد للتفاعل مع الحشد المُتدفق، ميّزهما .لفتت ريم نظره، وتأكيدٌ صامتٌ بينهما.

كان العقرب حاضرًا بالفعل، وعملاؤه يتحركون بخفة محسوبة، وكان وجودهم بمثابة تيار خفي خفي ومرعب في سيمفونية القدس النابضة بالحياة .أدرك كايرو الآن أن رحلته قد بدأت بالفعل، ليس فقط في البحث عن حجرة النور المستيقظ، ولكن في النجاة من المفترسين الخفيين الذين سعوا إلى حراسة أسرارها، أو الأسوأ من ذلك، تحريف قوتها لأغراضهم المظلمة .كشفت المدينة، التي كانت ذات يوم منارة أمل ويقظة روحية، عن طبيعتها الأكثر تعقيدًا - أرض مقدسة، نعم، ولكنها أيضًا ساحة معركة حيث اشتبكت القوى القديمة بأدق الطرق، وربما أخطرها . لم تكن الدعوة إلى القدس مجرد دعوة للكشف عن كنز؛ كانت دعوة إلى حمل السلاح، واستدعاء للاشتباك مع عدو قديم كامن في قلب المدينة المقدسة .أمسك بمذكرات والده، وكان الجلد البالي مريحًا له على راحة يده، لكن ثقل المهمة التي تنتظره، وتهديد العقرب الماثل في كل مكان، ضغط عليه، مذكرًا إياه بقسوة أن وصولهم إلى القدس لم يمر مرور الكرام .لقد بدأت اللعبة.

كانت حرارة القدس اللافحة كيانًا ملموسًا، يضغط على كايرو وريم وهما يشقان طريقهما في الأزقة المتعرجة .تلاشى شعورهما بالبهجة عند وصولهما الأول، وحل محله شعورٌ مُزعج بالتهديد المُستمر .كان العقرب، كما وصفه ريم برعب، شبحًا، همسًا في الريح، لكن وجوده كان ثقلًا ملموسًا، سكونًا مُقلقًا يُخلّد فوضى المدينة النابضة بالحياة .وجد كايرو نفسه يمسح الوجوه باستمرار، يُدقق في الظلال، ذلك الارتياب الذي حذره ريم من رفيقٍ مُتزايدٍ وغير مُرحب به .كل محادثةٍ هادئة، كل نظرةٍ مُتباطئة، كانت تحمل في طياتها نوايا خفية.

نحتاج إلى شخص يعرف هذه الشوارع عن ظهر قلب، "همس كايرو بصوت منخفض، بينما انزلقا في ممر ضيق تفوح منه رائحة الماء " الراكد والتوابل" .شخص يستطيع أن يتجول في خبايا هذه المدينة دون أن يلفت الانتباه .يوميات والدي ...تتحدث عن دروب خفية، عن ممرات لا يعرفها إلا قلة مختارة."

ريم، البراجماتي الدائم، أومأ برأسه" .هؤلاء الأفراد نادرون يا كايرو .والأندر منهم من يتشاركون معرفتهم .الثقة عملةٌ ثمينة في هذه المدينة، وليس لدينا ما نقدمه إلا وهو مطلوبٌ بشدة .مع ذلك، "توقف، وعيناه تفحصان مدخل مطعمٍ خافت الإضاءة، حيث يجلس بعض الأشخاص المنحنين على طاولات صغيرة، "هناك رجل .مهربٌ، حرفيًا، ذو شبكةٍ واسعةٍ وسمعةٍ بالتكتم .يُسمونه سالم."

ظلّ الاسم عالقًا في الأذهان، مفتاحًا محتملًا لفتح المرحلة التالية من رحلتهم .تذكر كايرو مدونات والده الغامضة عن "أولئك الذين يسلكون دروب الغيب"، أولئك الذين سهّلوا نقل البضائع والمعلومات بعيدًا عن أعين السلطة المتطفلة .هؤلاء هم من فهموا نبض المدينة، وشرايينها وأوردتها الخفية.

«سالم»، كرر كايرو، محاولًا التحقق من الاسم» .هل تعرفه؟»

أجاب ريم، منتقيًا كلماته بعناية" :لقد ...تعرفتُ على شبكته .إنه يعمل في الخفاء، ويتعامل مع أمور يُفضّل إخفاؤها عن الأنظار .لكنه معروف ببراغماته .يُقدّر الكفاءة، والأهم من ذلك، الصمت .إذا تواصلنا معه بشكل صحيح، فقد يكون مستعدًا للمساعدة."

وكيف نتعامل مع رجلٍ يتعامل بسرية؟ "سأل كايرو، بنبرة قلقٍ في صوته .كان التعامل مع شخصٍ ازدهر في الخفاء، في عالمٍ غريبٍ جدًا " .عن مساعيه الأكاديمية، أمرًا مُرهِبًا

قال ريم، وهو يُحدّق في مدخل المؤسسة" :باحترام، وبفهمٍ واضحٍ لقيمته .علينا أن نُقدّم له شيئًا لا يستطيع رفضه، أو أن نلجأ إلى شيءٍ أعمق ".من مجرد المال .العدالة، ربما .أو عدوٍّ مشترك

انتظروا لحظات، وتسللت أصوات المدينة - نداءات الباعة البعيدة، وهمهمة الحديث، ووقع حوافر الخيول - إلى الزقاق الضيق .ثم أومأت ريم ".برأسها بخفة" .الآن

تحركوا بتفاهم مشترك غير معلن، خطواتهم مدروسة ومدروسة .ما إن دخلوا المكان الخافت الإضاءة، حتى تغير الجو .هدأت همهمات الحديث، والتفتت نحوهم عشرات العيون الحادة والمتأملة .كان الهواء مشبعًا برائحة نبيذ رخيص، وتوتر أدركه كايرو فورًا على أنه حذر .مع .ذلك، بدا أن وجود ريم يفرض احترامًا ما، أو ربما تقديرًا لسمعته المرموقة

نهض رجل من كشك زاوية مظلل، بجسد نحيل وقوي، ووجهه محفور بخطوط أيام لا تُحصى مشمسة وليالٍ لا تُنسى .عيناه بلون حجر السج المصقول، تحملان بريقًا ثاقبًا، يُقيّمهما بكثافة مُقلقة .كان يرتدي جلدًا بسيطًا باليًا، عمليًا وغير مُزخرف، وتعلقت به رائحة خفيفة من غبار .الصحراء .خمّن كايرو أن هذه هي سالم

غرباء، "كان صوت سالم حصويًا خافتًا، خشنًا كحجارة المدينة نفسها .لم يكن يحمل أي دفء، بل فضولًا عفويًا" .لا تبدون كالحجاج " الباحثين عن الراحة .وبالتأكيد لا تبدون كالتجار الذين يحاولون التهرب من الرسوم ".أشار بيده المتصلبة نحو المقاعد الفارغة أمامه" .اجلس . ".أخبرني ما شأنك بسالم

جلس كايرو وريم في مقعديهما، وكانت الطاولة الخشبية الخشنة تُناقض تمامًا المجلات العلمية التي اعتاد كايرو على قراءتها .تولى ريم زمام .المبادرة، بصوت هادئ وثابت، قاطعًا التوتر الواضح

"نبحث عن ممر، "بدأ ريم، ونظره لا يفارق سالم" .نبحث عن ممر عبر مناطق ...محظورة .ونعرف طرقًا لا تظهر على أي خريطة".

أطلق سالم ضحكة خافتة خالية من الفكاهة" .للمدينة وجوهٌ عديدة، أيها المسافر .بعضها ظاهر، وبعضها خفي .لمن يبحث عن الخفي، هناك ثمنٌ دائمًا .ما هو الثمن الذي أنت مستعدٌ لدفعه؟"

شعر كايرو بموجة من نفاد الصبر .كانت مذكرات والده تتحدث عن الإلحاح، عن سباق مع الزمن .لم يكن يريد المساومة على الأسعار . قاطعه كايرو بصوت حازم" :لسنا نسعى للراحة فحسب يا سالم، بل نحن في مهمة .مهمة لأمر بالغ الأهمية، أمر قد ...يُغير موازين الأمور."

ضاقت عينا سالم، بلون حجر السج، وتسللت منهما لمحة من شيء غامض .سخر قائلًا" :التوازن كلمة تُطلق على الفلاسفة والحمقى .أتعامل مع الأشياء الملموسة .سلعٌ تنتقل من يدٍ إلى أخرى، وأسرارٌ تبقى مدفونة .ما هذه "الأهمية الكبرى "التي تتحدث عنها؟"

وضعت ريم طائرًا خشبيًا صغيرًا منحوتًا بدقة على الطاولة بينهما .كان طائرًا بسيطًا، إلا أن كايرو أدرك براعة صنعه، والتناغم الروحي الرقيق الذي ينبعث منه .كان قد رأى نقوشًا مماثلة في مقتنيات والده.

قال ريم بصوتٍ أكثر هدوءًا" :هذا مفتاح .مفتاحٌ لفهم مساراتٍ منسية .مساراتٍ تقود إلى مكانٍ ذي أهميةٍ بالغة .مكانٌ قد يجده أمثالك، أولئك الذين يجوبون الظلال، مثيرًا للاهتمام."

التقط سالم الطائر الخشبي، وقلبه بين أصابعه .خفّت تعابير وجهه القاسية المعتادة تدريجيًا وهو يفحص النحت" .لقد رأيتُ مثل هذه الأشياء من قبل، "اعترف، وقد فقد صوته بعضًا من حدّته" .إنها ليست شائعة .إنها تُشير إلى حرفة أقدم، ومعرفة أعمق ".نظر إلى كايرو وريم، بنظرة حادة من جديد" .وهل تعتقد أنني أستطيع إرشادكما على طول هذه "المسارات المنسية"؟"

نعتقد أنك الوحيد القادر على ذلك، "قال كايرو، ونظرته مُثبّتة بعيني سالم" .نحن نبحث عن حجرة النور المُستيقظ .والدي ...بحث عنها، وقاده بحثه إلى هنا، إلى القدس، إلى هذه الطرق الخفية."

أثار ذكر حجرة النور المستيقظ رد فعلٍ خفيّاً من سالم .شدّت فكّه بصعوبة، ولاح ظلٌّ عابرٌ في عينيه .أنزل الطائر الخشبي بحذر.

غرفة النور المستيقظ"، همس، والكلمات تبدو غريبة على لسانه" .أسطورة .أسطورة تُهمس في أحلك الزوايا .سعى إليها الكثيرون .قليلون، "
".إن وُجدوا، وجدوها .ومن زعموا أنهم وجدوها ...حسنًا، انتهت قصصهم فجأة

أصرّ كايرو قائلاً" :كان والدي يعتقد أنها حقيقية .وعمله ...لم يخلو من المخاطر .لسنا وحدنا في بحثنا .هناك من يُريد إسكاتنا، ومن يُريد إخفاء
".أسرار الغرفة

انحنى سالم إلى الخلف، وجال بنظره على كايرو وريم، وقد أصبح تقييمه الآن أكثر شمولاً وخطورة .كان يوازن بوضوح بين المخاطر
.والمكافآت المحتملة .الكنز، نعم، ولكن أيضًا الخطر الكامن في مثل هذه المهمة

.قال سالم بصوتٍ خافتٍ خالٍ من أي تظاهر" :أنت تتحدث عن العقرب ."تبادل كايرو وريم النظرات .كانت معرفة سالم أعمق مما توقعا

.هل تعرف عنهم؟ "سأل ريم، نبرته محايدة بعناية، لا تكشف عن أي شيء من مفاجأتهم"

أومأ سالم برأسه إيماءةً قصيرةً حادة" .لسعة العقرب تُشعر بها كل مدينة، في كل ظلام .إنهم يحفرون جحورًا عميقة، ويُسمّمون البئر .لقد
تعاملتُ معهم ...وأعرف ثمن اهتمامهم ".نقر بأصابعه على الطاولة، بصوتٍ إيقاعيٍّ مُقلق" .إذا لفت ما تسعى إليه انتباههم، فإن رحلتك
".محفوفةٌ بالمخاطر بالفعل

ومع ذلك، تتاجر بالأسرار، بطرق خفية، "ألحّ كايرو" .بالتأكيد، أنت تُدرك سحر ما يكمن وراء المعلوم .تحمل حجرة النور المُستيقظ قوةً، "
".وتحررًا، يتجاوزان مجرد الاهتمامات الدنيوية .إنها حقيقة تستحق أن تُكشف، لا أن يُدفنها من يخشاها

تعلقت نظرة سالم بكايرو، ربما بلمحة إدراك في عينيه الحادتين" .الحقيقة، "تأمل، "رفاهية لا يقدر عليها إلا القليل .والتحرر ...غالبًا ما يُدفع
ثمنه بالدم .إذا كنت تسعى لكشف هذه "الحقيقة"، والتغلب على العقرب، فستحتاج إلى أكثر من مجرد معرفتي بالمسارات الخفية .ستحتاج إلى
".خطة، وستحتاج إلى الاستعداد للعواقب

انحنى إلى الأمام، وصوته يكاد يكون همسًا" .يزدهر العقرب في الخفاء، في الظلال التي أسير فيها .إنهم ماكرون، قساة، ولديهم عيون في كل مكان .التحرك ضدهم، والسعي وراء قطعة أثرية بهذه القوة، هو بمثابة استهداف واضح .هل أنت مستعد حقًا لذلك؟"

التقى كايرو بنظرات سالم، وقد ازداد عزمه صلابة .قال بصوت حازم" :نعم، لقد آمن والدي بهذا المسعى .آمن بقوة التحرر .ولن أدع عمله، وأمله، ينطفئا."

تأمله سالم طويلاً، وتعبير وجهه غامض .ثم تنهد ببطء" .حسنًا، "قال، وابتسامة خفيفة تلامس شفتيه" .أنت تتحدث بثقة .وهذا أمر نادر في هذه المدينة ".وأشار إليهم ليتبعوه" .هيا .سنتحدث أكثر، بعيدًا عن أعين المتطفلين .لعالم القدس السفلي قواعده الخاصة، وحماته الخاصة .وإذا رغبتم في استكشافه، فستحتاجون إلى مرشد يفهم كليهما."

بينما نهضوا ليتبعوا سالم، شعر كايرو بتحول طفيف في الجو المحيط بهم .فبعد أن بدا الحذر الأولي من جانب رواد المكان، حل محله احترام حذر، اعتراف بسلطة سالم .تحرك سالم برشاقة سلسة، ولغة جسده تُنبئ بوعي دائم، بحياة على حافة الهاوية .قادهم خارج الغرفة ذات الإضاءة الخافتة، وعاد بهم إلى الزقاق الضيق، حيث كانت حرارة القدس القائظة تُذكرهم دائمًا بمحيطهم.

بدأ كايرو حديثه بينما كانا يسيران، وأصوات المدينة تُسمع من حولهما هديرًا مكتومًا" :مذكرات والدي تتحدث عن شبكة أنفاق محددة .نظام قديم، يسبق العديد من التحصينات الحالية .كان يُشير إلى مدخل محتمل قرب أسوار المدينة القديمة."

استمع سالم باهتمام، ورأسه مائل قليلاً كما لو كان يلتقط إشارات خفية لم يستطع كايرو إدراكها .قال بنبرةٍ تحمل لمحةً من التسلية" :أنفاق . نعم، القدس مدينةٌ مبنيةٌ على طبقاتٍ من التاريخ، وأساساتها مليئةٌ بآثارٍ منسية .بعضها طبيعي، وبعضها الآخر نحتته أيادٍ حُوّلت إلى تراب . إنها خطيرة، وغير مستقرة، وغالبًا ما تسكنها أشياءٌ من الأفضل تركها على حالها."

توقف عند مدخلٍ عادي، مُخبأ جزئيًا بحاوية نفاياتٍ طافحة .قال وهو يدفع الباب ليكشف عن درجٍ ضيقٍ شديد الانحدار ينزل في الظلام" :هذا أحد هذه المداخل .إنه يؤدي إلى شبكةٍ يُمكنها، بالمعرفة الصحيحة، أن تأخذك إلى أي مكانٍ تقريبًا داخل المدينة القديمة وخارجها .لكن الأمر يتطلب يدًا ثابتة، وذهنًا صافيًا، وفهمًا للتيارات التي تتدفق تحت السطح."

شعر كايرو بوخزة حماس ممزوجة بالخوف .هذا هو .الخطوة الأولى الملموسة نحو قلب القدس الخفي .لم تعد كلمات والده وخرائطه مجرد حبر على ورق؛ بل كانت دليلاً على واقع أعقد وأخطر مما تخيله.

أوضح كايرو أثناء نزولهما، حيث ازداد الهواء برودةً وثقلاً مع كل خطوة" :أشار بحث والدي إلى أن هذه الأنفاق كان يستخدمها من يسعون لحماية المعرفة المقدسة .أولئك الذين أرادوا حمايتها ممن قد يسيئون استخدامها".

تأوه سالم، وظهرت صورته الظلية في الضوء الخافت المتسرب من الشارع" .الحماية .أو ربما، الإخفاء .تتداخل الخطوط في هذه المدينة .ما يسعى جيل إلى حمايته، قد يسعى الجيل التالي إلى استغلاله ".توقف، وتردد صدى صوته في المكان الضيق" .العقرب، كما تسمونه، بارعون في الاستغلال .يستغلون الضعف واليأس .يحرفون النوايا ويفسدون حتى أنبل الأهداف".

خرجوا إلى حجرة واسعة تُصدح بالصدى، يعبق هواءها برائحة التراب الرطب وشيء آخر، شيء عتيق وقوي .امتدت شبكة الأنفاق أمامهم، شبكة من الممرات المتشابكة، بعضها منحوت بشكل بدائي، وبعضها الآخر يحمل علامات بناء أكثر تعقيدًا .تومض المشاعل على الجدران، مُلقيةً بظلال راقصة بدت وكأنها تتلوى وتتلوى، تُخدع عيني كايرو.

قال سالم بصوتٍ خافتٍ بدا وكأنه يتردد صداه في الأحجار المحيطة" :مذكرات والدك .أرني المسارات التي رسمها .سأخبرك أيها لا يزال صالحًا، وأيها ...تعرّض للخطر".

فتح كايرو بعناية قسمًا من مذكرات والده، صفحاته مليئة برسوم بيانية وتعليقات توضيحية معقدة .درس سالم الرسومات، عابسًا في تركيز . أشار إلى ممر واحد، سلسلة من الأنفاق المترابطة .قال، بإصبعه يتتبع الخطوط" :هذا القسم هنا كان شريانًا رئيسيًا .لكنه أُغلق منذ سنوات بعد ...حادثة مهمة .كان العقرب متورطًا .إنهم لا يحبون أن يدوس الآخرون على أراضيهم".

لفت انتباه سالم مسارٌ آخر، وهو طريقٌ جانبيٌّ يبدو تافهًا، مُعلَّمٌ برمز شمسٍ صغير .قال بصوتٍ مُشوبٍ باحترامٍ مُستجد" :هذا مثيرٌ للاهتمام . طريقٌ أقلُّ ارتيادًا، لكن يبدو أنه يقود إلى الصهاريج القديمة، ومن هناك، ربما، إلى أعماقٍ أعمق في الصخر .كان والدك رجلًا ذكيًا لاكتشافه هذا".

كانت براغماتية سالم بمثابة قوة دافعة، تُناقض تمامًا حماسة كايرو المثالية .لم يتحدث عن القدر أو القوة الكامنة، بل عن الجوانب العملية، عن المخاطر والمكافآت .كان دليلهم في عالم الجريمة الحقيقي والمجازي، رجلًا أدرك جوهر هذا العالم الخفي.

للعقرب طرقه الخاصة، وأساليبه الخاصة في السيطرة على هذه الأنفاق«، تابع سالم بصوت منخفض» .إنهم ليسوا مجرد مراقبين؛ بل » يشاركون بنشاط في تأمين هذا المكان، وضمان عدم تعثر أحد بما يحرسونه بأنفسهم .يجب أن تعلم أن كل ظل قد يخفي عدوًا، وكل صمت قد يكون مقدمة لهجوم«.

كان ريم، بحذره الدائم، يمسح محيطهم بنظره، ويده تستقر برقة على مقبض سلاح مخفي" .نحن ندرك المخاطر يا سالم .هدفنا هو الوصول إلى حجرة النور المستيقظ .إذا كانت هذه الأنفاق هي السبيل الوحيد، فسنعبرها".

التقت سالم بنظرات ريم، وتسللت بينهما لمحة من الإقرار" .التنقل شيء، والبقاء على قيد الحياة شيء آخر .العقرب لا يلعب وفق القواعد التقليدية .أساليبهم ...مقنعة .لديهم شبكة من المخبرين والعملاء المنتشرين في كل ركن من أركان المدينة، وحتى داخل هذه الممرات القديمة".

استدار، ونظره يجوب الأنفاق الشاسعة" .كان والدك يبحث عن الحقيقة .وأنا أبحث عن ...الفرصة .لكن في هذه الحالة، ربما تلتقي دروبنا . سيطرة العقرب على هذه المدينة، وقبضته الخانقة على أسرارها، أصبحت عبئًا على الكثيرين .ربما حان الوقت ليُذكرهم أحدهم بأنه حتى أكثر اللدغات سمية يمكن مواجهتها".

شعر كايرو بتجدد هدفه .سالم، المهرب البراغماتي، لم يكن مجرد دليل؛ بل كان حليفًا، رجلًا أدرك خطورة العقرب على مستوى غريزي . كانت معرفته بخبايا القدس، وشبكة علاقاته، ومعرفته بهذه الطرق الخفية لا تُقدر بثمن.

ماذا تريد منا يا سالم؟ "سأل كايرو بصوت يتردد فيه صدى التصميم".

نظر سالم إلى كايرو، وفي عينيه القاسيتين لمحةٌ من الاحترام" .في الوقت الحالي، عليك أن تثق في حكمي .سنتحرك بسرعة، بصمت، وبعزم .وستتبع قيادتي .إن الكنز الذي تسعى إليه، والتحرر الذي يعد به، جائزةٌ خطيرة .ولكن إن كنت مستعدًا لدفع الثمن، فسأقودك عبر الظلال".

مع توغلهم في المتاهة الجوفية، شعر كايرو بثقل إرث والده، وضخامة المهمة، يثقلان كاهله .لكنه شعر أيضًا ببصيص أمل، وشعور متنامي بقوته المتنامية، مسترشدًا ببراغماتية مهرب وعزيمة صديقه الراسخة .قادته دعوة القدس إلى عالم خفي، وها هو الطريق إلى حجرة النور .المستيقظ ينكشف أمامه، مُحاطًا بالظلام، تحرسه قوى سحيقة، ويقوده مرشدون غير متوقعين

رمال الخيانة :4

كانت حرارة القدس اللافحة كيانًا ملموسًا، يضغط على كايرو وريم وهما يشقان طريقهما في الأزقة المتعرجة .تلاشى شعورهما بالبهجة عند وصولهما الأول، وحل محله شعورٌ مُزعج بالتهديد المُستمر .كان العقرب، كما وصفه ريم برعب، شبحًا، همسًا في الريح، لكن وجوده كان ثقلًا ملموسًا، سكونًا مُقلقًا يُخلّد فوضى المدينة النابضة بالحياة .وجد كايرو نفسه يمسح الوجوه باستمرار، يُدقق في الظلال، ذلك الارتياب الذي .حذره ريم من رفيقٍ مُتزايدٍ وغير مُرحب به .كل محادثةٍ هادئة، كل نظرةٍ مُتباطئة، كانت تحمل في طياتها نوايا خفية

نحتاج إلى شخص يعرف هذه الشوارع عن ظهر قلب، "همس كايرو بصوت منخفض، بينما انزلقا في ممر ضيق تفوح منه رائحة الماء " الراكد والتوابل" .شخص يستطيع أن يتجول في خبايا هذه المدينة دون أن يلفت الانتباه .يوميات والدي ...تتحدث عن دروب خفية، عن ممرات ".لا يعرفها إلا قلة مختارة

ريم، البراجماتي الدائم، أومأ برأسه" .هؤلاء الأفراد نادرون يا كايرو .والأندر منهم من يتشاركون معرفتهم .الثقة عملةٌ ثمينة في هذه المدينة، وليس لدينا ما نقدمه إلا وهو مطلوبٌ بشدة .مع ذلك، "توقف، وعيناه تفحصان مدخل مطعمٍ خافت الإضاءة، حيث يجلس بعض الأشخاص ".المنحنين على طاولات صغيرة، "هناك رجل .مهربٌ، حرفيًا، ذو شبكةٍ واسعةٍ وسمعةٍ بالتكتم .يُسمونه سالم

ظلّ الاسم عالقًا في الأذهان، مفتاحًا محتملًا لفتح المرحلة التالية من رحلتهم .تذكر كايرو مدونات والده الغامضة عن "أولئك الذين يسلكون دروب الغيب"، أولئك الذين سهّلوا نقل البضائع والمعلومات بعيدًا عن أعين السلطة المتطفلة .هؤلاء هم من فهموا نبض المدينة، وشرايينها .وأوردتها الخفية

«سالم»، كرر كايرو، محاولًا التحقق من الاسم» .هل تعرفه؟»

أجاب ريم، منتقيًا كلماته بعناية" :لقد ...تعرفتُ على شبكته .إنه يعمل في الخفاء، ويتعامل مع أمور يُفضّل إخفاؤها عن الأنظار .لكنه معروف ".ببراغماته .يُقدّر الكفاءة، والأهم من ذلك، الصمت .إذا تواصلنا معه بشكل صحيح، فقد يكون مستعدًا للمساعدة

وكيف نتعامل مع رجلٍ يتعامل بسرية؟ "سأل كايرو، بنبرة قلقٍ في صوته .كان التعامل مع شخصٍ ازدهر في الخفاء، في عالمٍ غريبٍ جدًا " .عن مساعيه الأكاديمية، أمرًا مُرهِبًا

قال ريم، وهو يُحدّق في مدخل المؤسسة" :باحترام، وبفهمٍ واضحٍ لقيمته .علينا أن نُقدّم له شيئًا لا يستطيع رفضه، أو أن نلجأ إلى شيءٍ أعمق ".من مجرد المال .العدالة، ربما .أو عدوٌّ مشترك

انتظروا لحظات، وتسللت أصوات المدينة - نداءات الباعة البعيدة، وهمهمة الحديث، ووقع حوافر الخيول - إلى الزقاق الضيق .ثم أومأت ريم برأسها بخفة" .الآن".

تحركوا بتفاهم مشترك غير معلن، خطواتهم مدروسة ومدروسة .ما إن دخلوا المكان الخافت الإضاءة، حتى تغير الجو .هدأت همهمات الحديث، والتفتت نحوهم عشرات العيون الحادة والمتأملة .كان الهواء مشبعًا برائحة نبيذ رخيص، وتوتر أدركه كايرو فورًا على أنه حذر .مع ذلك، بدا أن وجود ريم يفرض احترامًا ما، أو ربما تقديرًا لسمعته المرموقة.

نهض رجل من كشك زاوية مظلل، بجسد نحيل وقوي، ووجهه محفور بخطوط أيام لا تُحصى مشمسة وليالٍ لا تُنسى .عيناه بلون حجر السج المصقول، تحملان بريقًا ثاقبًا، يُقيّمهما بكثافة مُقلقة .كان يرتدي جلدًا بسيطًا باليًا، عمليًا وغير مُزخرف، وتعلقت به رائحة خفيفة من غبار الصحراء .خمّن كايرو أن هذه هي سالم.

غرباء، "كان صوت سالم حصويًا خافتًا، خشنًا كحجارة المدينة نفسها .لم يكن يحمل أي دفء، بل فضولًا عفويًا" .لا تبدون كالحجاج " الباحثين عن الراحة .وبالتأكيد لا تبدون كالتجار الذين يحاولون التهرب من الرسوم ".أشار بيده المتصلبة نحو المقاعد الفارغة أمامه" .اجلس . ".أخبرني ما شأنك بسالم

جلس كايرو وريم في مقعديهما، وكانت الطاولة الخشبية الخشنة تُناقض تمامًا المجلات العلمية التي اعتاد كايرو على قراءتها .تولى ريم زمام المبادرة، بصوت هادئ وثابت، قاطعًا التوتر الواضح.

".نبحث عن ممر، "بدأ ريم، ونظره لا يفارق سالم" .نبحث عن ممر عبر مناطق ...محظورة .ونعرف طرقًا لا تظهر على أي خريطة"

أطلق سالم ضحكة خافتة خالية من الفكاهة" .للمدينة وجوهٌ عديدة، أيها المسافر .بعضها ظاهر، وبعضها خفي .لمن يبحث عن الخفي، هناك "ثمنٌ دائمًا .ما هو الثمن الذي أنت مستعدٌ لدفعه؟

شعر كايرو بموجة من نفاد الصبر .كانت مذكرات والده تتحدث عن الإلحاح، عن سباق مع الزمن .لم يكن يريد المساومة على الأسعار .
"قاطعه كايرو بصوت حازم" :لسنا نسعى للراحة فحسب يا سالم، بل نحن في مهمة .مهمة لأمر بالغ الأهمية، أمر قد ...يُغير موازين الأمور."

ضاقت عينا سالم، بلون حجر السج، وتسللت منهما لمحة من شيء غامض .سخر قائلًا" :التوازن كلمة تُطلق على الفلاسفة والحمقى .أتعامل مع الأشياء الملموسة .سلعٌ تنتقل من يدٍ إلى أخرى، وأسرارٌ تبقى مدفونة .ما هذه "الأهمية الكبرى "التي تتحدث عنها؟"

وضعت ريم طائرًا خشبيًا صغيرًا منحوتًا بدقة على الطاولة بينهما .كان طائرًا بسيطًا، إلا أن كايرو أدرك براعة صنعه، والتناغم الروحي الرقيق الذي ينبعث منه .كان قد رأى نقوشًا مماثلة في مقتنيات والده.

قال ريم بصوتٍ أكثر هدوءًا" :هذا مفتاح .مفتاحٌ لفهم مساراتٍ منسية .مساراتٍ تقود إلى مكانٍ ذي أهميةٍ بالغة .مكانٌ قد يجده أمثالك، أولئك الذين يجوبون الظلال، مثيرًا للاهتمام."

التقط سالم الطائر الخشبي، وقلبه بين أصابعه .خفّت تعابير وجهه القاسية المعتادة تدريجيًا وهو يفحص النحت" .لقد رأيتُ مثل هذه الأشياء من قبل، "اعترف، وقد فقد صوته بعضًا من حدّته" .إنها ليست شائعة .إنها تُشير إلى حرفة أقدم، ومعرفة أعمق ".نظر إلى كايرو وريم، بنظرة حادة من جديد" .وهل تعتقد أنني أستطيع إرشادكما على طول هذه "المسارات المنسية"؟"

نعتقد أنك الوحيد القادر على ذلك، "قال كايرو، ونظرته مُثبّتة بعيني سالم" .نحن نبحث عن حجرة النور المُستيقظ .والدي ...بحث عنها، وقاده بحثه إلى هنا، إلى القدس، إلى هذه الطرق الخفية."

أثار ذكر حجرة النور المستيقظ رد فعلٍ خفيّاً من سالم .شدّت فكّه بصعوبة، ولاح ظلٌّ عابرٌ في عينيه .أنزل الطائر الخشبي بحذر.

غرفة النور المستيقظ"، همس، والكلمات تبدو غريبة على لسانه" .أسطورة .أسطورة تُهمس في أحلك الزوايا .سعى إليها الكثيرون .قليلون، إن وُجدوا، وجدوها .ومن زعموا أنهم وجدوها ...حسنًا، انتهت قصصهم فجأة."

أصرّ كايرو قائلاً" :كان والدي يعتقد أنها حقيقية .وعمله ...لم يخلو من المخاطر .لسنا وحدنا في بحثنا .هناك من يُريد إسكاتنا، ومن يُريد إخفاء ".أسرار الغرفة

انحنى سالم إلى الخلف، وجال بنظره على كايرو وريم، وقد أصبح تقييمه الآن أكثر شمولاً وخطورة .كان يوازن بوضوح بين المخاطر .والمكافآت المحتملة .الكنز، نعم، ولكن أيضًا الخطر الكامن في مثل هذه المهمة

.قال سالم بصوتٍ خافتٍ خالٍ من أي تظاهر" :أنت تتحدث عن العقرب ."تبادل كايرو وريم النظرات .كانت معرفة سالم أعمق مما توقعا

.هل تعرف عنهم؟ "سأل ريم، نبرته محايدة بعناية، لا تكشف عن أي شيء من مفاجأتهم"

أومأ سالم برأسه إيماءةً قصيرةً حادة" .لسعة العقرب تُشعر بها كل مدينة، في كل ظلام .إنهم يحفرون جحورًا عميقة، ويُسمّمون البئر .لقد تعاملتُ معهم ...وأعرف ثمن اهتمامهم ".نقر بأصابعه على الطاولة، بصوتٍ إيقاعيٍ مُقلق" .إذا لفت ما تسعى إليه انتباههم، فإن رحلتك ".محفوفةٌ بالمخاطر بالفعل

ومع ذلك، تتاجر بالأسرار، بطرق خفية، "ألحّ كايرو" .بالتأكيد، أنت تُدرك سحر ما يكمن وراء المعلوم .تحمل حجرة النور المُستيقظ قوةً، " ".وتحررًا، يتجاوزان مجرد الاهتمامات الدنيوية .إنها حقيقة تستحق أن تُكشف، لا أن يُدفنها من يخشاها

تعلقت نظرة سالم بكايرو، ربما بلمحة إدراك في عينيه الحادتين" .الحقيقة، "تأمل، "رفاهية لا يقدر عليها إلا القليل .والتحرر ...غالبًا ما يُدفع ثمنه بالدم .إذا كنت تسعى لكشف هذه "الحقيقة"، والتغلب على العقرب، فستحتاج إلى أكثر من مجرد معرفتي بالمسارات الخفية .ستحتاج إلى ".خطة، وستحتاج إلى الاستعداد للعواقب

انحنى إلى الأمام، وصوته يكاد يكون همسًا" .يزدهر العقرب في الخفاء، في الظلال التي أسير فيها .إنهم ماكرون، قساة، ولديهم عيون في كل "مكان .التحرك ضدهم، والسعي وراء قطعة أثرية بهذه القوة، هو بمثابة استهداف واضح .هل أنت مستعد حقًا لذلك؟

التقى كايرو بنظرات سالم، وقد ازداد عزمه صلابة .قال بصوت حازم" :نعم، لقد آمن والدي بهذا المسعى .آمن بقوة التحرر .ولن أدع عمله، وأمله، ينطفئا."

تأمله سالم طويلاً، وتعبير وجهه غامض .ثم تنهد ببطء" .حسنًا، "قال، وابتسامة خفيفة تلامس شفتيه" .أنت تتحدث بثقة .وهذا أمر نادر في هذه المدينة ".وأشار إليهم ليتبعوه" .هيا .سنتحدث أكثر، بعيدًا عن أعين المتطفلين .لعالم القدس السفلي قواعده الخاصة، وحماته الخاصة .وإذا رغبتم في استكشافه، فستحتاجون إلى مرشد يفهم كليهما."

بينما نهضوا ليتبعوا سالم، شعر كايرو بتحول طفيف في الجو المحيط بهم .فبعد أن بدا الحذر الأولي من جانب رواد المكان، حل محله احترام حذر، اعتراف بسلطة سالم .تحرك سالم برشاقة سلسة، ولغة جسده تُنبئ بوعي دائم، بحياة على حافة الهاوية .قادهم خارج الغرفة ذات الإضاءة الخافتة، وعاد بهم إلى الزقاق الضيق، حيث كانت حرارة القدس القائظة تُذكرهم دائمًا بمحيطهم.

بدأ كايرو حديثه بينما كانا يسيران، وأصوات المدينة تُسمع من حولهما هديرًا مكتومًا" :مذكرات والدي تتحدث عن شبكة أنفاق محددة .نظام قديم، يسبق العديد من التحصينات الحالية .كان يُشير إلى مدخل محتمل قرب أسوار المدينة القديمة."

استمع سالم باهتمام، ورأسه مائل قليلاً كما لو كان يلتقط إشارات خفية لم يستطع كايرو إدراكها .قال بنبرةٍ تحمل لمحةً من التسلية" :أنفاق . نعم، القدس مدينةٌ مبنيةٌ على طبقاتٍ من التاريخ، وأساساتها مليئةٌ بآثارٍ منسية .بعضها طبيعي، وبعضها الآخر نحتته أيادٍ حُوّلت إلى تراب . إنها خطيرة، وغير مستقرة، وغالبًا ما تسكنها أشياءٌ من الأفضل تركها على حالها."

توقف عند مدخلٍ عادي، مُخبأ جزئيًا بحاوية نفاياتٍ طافحة .قال وهو يدفع الباب ليكشف عن درجٍ ضيقٍ شديد الانحدار ينزل في الظلام" :هذا أحد هذه المداخل .إنه يؤدي إلى شبكةٍ يُمكنها، بالمعرفة الصحيحة، أن تأخذك إلى أي مكانٍ تقريبًا داخل المدينة القديمة وخارجها .لكن الأمر يتطلب يدًا ثابتة، وذهنًا صافيًا، وفهمًا للتيارات التي تتدفق تحت السطح."

شعر كايرو بوخزة حماس ممزوجة بالخوف .هذا هو .الخطوة الأولى الملموسة نحو قلب القدس الخفي .لم تعد كلمات والده وخرائطه مجرد حبر على ورق؛ بل كانت دليلاً على واقع أعقد وأخطر مما تخيله.

أوضح كايرو أثناء نزولهما، حيث ازداد الهواء برودةً وثقلاً مع كل خطوة" :أشار بحث والدي إلى أن هذه الأنفاق كان يستخدمها من يسعون لحماية المعرفة المقدسة .أولئك الذين أرادوا حمايتها ممن قد يسيئون استخدامها".

تأوه سالم، وظهرت صورته الظلية في الضوء الخافت المتسرب من الشارع" .الحماية .أو ربما، الإخفاء .تتداخل الخطوط في هذه المدينة .ما يسعى جيل إلى حمايته، قد يسعى الجيل التالي إلى استغلاله ".توقف، وتردد صدى صوته في المكان الضيق" .العقرب، كما تسمونه، بارعون في الاستغلال .يستغلون الضعف واليأس .يحرفون النوايا ويفسدون حتى أنبل الأهداف".

خرجوا إلى حجرة واسعة تُصدح بالصدى، يعبق هواءها برائحة التراب الرطب وشيء آخر، شيء عتيق وقوي .امتدت شبكة الأنفاق أمامهم، شبكة من الممرات المتشابكة، بعضها منحوت بشكل بدائي، وبعضها الآخر يحمل علامات بناء أكثر تعقيدًا .تومض المشاعل على الجدران، مُلقيةً بظلال راقصة بدت وكأنها تتلوى وتتلوى، تُخدع عيني كايرو.

قال سالم بصوتٍ خافتٍ بدا وكأنه يتردد صداه في الأحجار المحيطة" :مذكرات والدك .أرني المسارات التي رسمها .سأخبرك أيها لا يزال صالحًا، وأيها ...تعرّض للخطر".

فتح كايرو بعناية قسمًا من مذكرات والده، صفحاته مليئة برسوم بيانية وتعليقات توضيحية معقدة .درس سالم الرسومات، عابسًا في تركيز . أشار إلى ممر واحد، سلسلة من الأنفاق المترابطة .قال، بإصبعه يتتبع الخطوط" :هذا القسم هنا كان شريانًا رئيسيًا .لكنه أُغلق منذ سنوات بعد ...حادثة مهمة .كان العقرب متورطًا .إنهم لا يحبون أن يدوس الآخرون على أراضيهم".

لفت انتباه سالم مسارٌ آخر، وهو طريقٌ جانبيٌّ يبدو تافهًا، مُعلَّمٌ برمز شمسٍ صغير .قال بصوتٍ مُشوبٍ باحترامٍ مُستجد" :هذا مثيرٌ للاهتمام . طريقٌ أقلُّ ارتيادًا، لكن يبدو أنه يقود إلى الصهاريج القديمة، ومن هناك، ربما، إلى أعماقٍ أعمق في الصخر .كان والدك رجلًا ذكيًا لاكتشافه هذا".

كانت براغماتية سالم بمثابة قوة دافعة، تُناقض تمامًا حماسة كايرو المثالية .لم يتحدث عن القدر أو القوة الكامنة، بل عن الجوانب العملية، عن المخاطر والمكافآت .كان دليلهم في عالم الجريمة الحقيقي والمجازي، رجلًا أدرك جوهر هذا العالم الخفي.

للعقرب طرقه الخاصة، وأساليبه الخاصة في السيطرة على هذه الأنفاق«، تابع سالم بصوت منخفض» .إنهم ليسوا مجرد مراقبين؛ بل »

يشاركون بنشاط في تأمين هذا المكان، وضمان عدم تعثر أحد بما يحرسونه بأنفسهم .يجب أن تعلم أن كل ظل قد يخفي عدوًا، وكل صمت قد يكون مقدمة لهجوم».

كان ريم، بحذره الدائم، يمسح محيطهم بنظره، ويده تستقر برقة على مقبض سلاح مخفي" .نحن ندرك المخاطر يا سالم .هدفنا هو الوصول إلى حجرة النور المستيقظ .إذا كانت هذه الأنفاق هي السبيل الوحيد، فسنعبرها."

التقت سالم بنظرات ريم، وتسللت بينهما لمحة من الإقرار" .التنقل شيء، والبقاء على قيد الحياة شيء آخر .العقرب لا يلعب وفق القواعد التقليدية .أساليبهم ...مقنعة .لديهم شبكة من المخبرين والعملاء المنتشرين في كل ركن من أركان المدينة، وحتى داخل هذه الممرات القديمة."

استدار، ونظره يجوب الأنفاق الشاسعة" .كان والدك يبحث عن الحقيقة .وأنا أبحث عن ...الفرصة .لكن في هذه الحالة، ربما تلتقي دروبنا . سيطرة العقرب على هذه المدينة، وقبضته الخانقة على أسرارها، أصبحت عبئًا على الكثيرين .ربما حان الوقت ليُذكرهم أحدهم بأنه حتى أكثر اللدغات سمية يمكن مواجهتها."

شعر كايرو بتجدد هدفه .سالم، المهرب البراغماتي، لم يكن مجرد دليل؛ بل كان حليفًا، رجلًا أدرك خطورة العقرب على مستوى غريزي . كانت معرفته بخبايا القدس، وشبكة علاقاته، ومعرفته بهذه الطرق الخفية لا تُقدر بثمن.

ماذا تريد منا يا سالم؟ "سأل كايرو بصوت يتردد فيه صدى التصميم".

نظر سالم إلى كايرو، وفي عينيه القاسيتين لمحةٌ من الاحترام" .في الوقت الحالي، عليك أن تثق في حكمي .سنتحرك بسرعة، بصمت، وبعزم .وستتبع قيادتي .إن الكنز الذي تسعى إليه، والتحرر الذي يعد به، جائزةٌ خطيرة .ولكن إن كنت مستعدًا لدفع الثمن، فسأقودك عبر الظلال."

مع توغلهم في المتاهة الجوفية، شعر كايرو بثقل إرث والده، وضخامة المهمة، يثقلان كاهله .لكنه شعر أيضًا ببصيص أمل، وشعور متنامي بقوته المتنامية، مسترشدًا ببراغماتية مهرب وعزيمة صديقه الراسخة .قادته دعوة القدس إلى عالم خفي، وها هو الطريق إلى حجرة النور المستيقظ ينكشف أمامه، مُحاطًا بالظلام، تحرسه قوى سحيقة، ويقوده مرشدون غير متوقعين.

كان طريق هروب سالم غير تقليدي كأساليبه .لم يُعِدْهم إلى قلب المدينة الصاخبة، بل إلى محيطها، رقعة أرضٍ قاحلة انسلخت فيها التوسعة العمرانية عن عبق صحراء يهودا القاسي .بدأ الهواء، الذي كان مُثقلاً بروائح القدس النفاذة، يخفّ، حاملاً معه رائحة الرمال والصخور الجافة والمعدنية .كان الانتقال مفاجئاً، مُذكّراً إياه بأنه بينما تحمل المدينة مخاطرها الخاصة، تحمل البرية خطراً مختلفاً وأكثر جوهرية.

قادهم عبر وادٍ متعرج، تربته الجافة المتشققة تتردد صدى خطواتهم .أشرقت الشمس، ككرة لا تلين في سماء باهتة، عليهم، جاذبةً الرطوبة من أجسادهم وعزيمة من ضعاف القلوب .كايرو، بعقله الأكاديمي الذي لا يزال يتصارع مع واقعهم الصارخ، وجد نفسه يعتمد على غرائز رفاقه، وحذر ريم المتعلم، وبراغماتية سالم الهادئة والمقلقة.

بعد ما بدا وكأنه دهر من السير المتعثر في هذه الأرض القاحلة، توقف سالم رافعًا يده .أمامهم، في شق طبيعي في التضاريس الصخرية، كان هناك شذوذ .كان بناءً، أو بالأحرى، مدخلًا مُخفىً بذكاء .مجموعة من الصخور المتآكلة وشجيرات صحراوية صلبة مُرتبة ببراعة لإخفاء ما كان بلا شك مسكنًا محصنًا .بدا وكأنه امتداد للصحراء نفسها، نتوء طبيعي لا يُظهر أي أثر للجهد البشري الكامن بداخله.

قال سالم، وقد خيّم على نبرته الخشنة لمسة من الفخر" :ملاذي الصغير .بعيدًا عن أعين المتطفلين، وأبعد من متناول العقرب .إنهم يفضلون ظلال المدينة؛ فالصحراء توفر لهم مساحة واسعة جدًا تناسب ذوقهم، وغطاءً ضئيلًا لمخططاتهم."

أخرج قرصًا معدنيًا صغيرًا من جيبٍ في حزامه .لم يكن مفتاحًا بالمعنى التقليدي، ولكن عندما ضغطه على نقطةٍ محددةٍ على صخرةٍ كبيرةٍ متواضعة، تردد صدى صوت طحنٍ خافتٍ من داخل واجهة الصخرة .انحسر جزءٌ من الصخرة، مُثبّتٌ تمامًا، إلى الداخل، كاشفًا عن ممرٍّ ضيقٍ خافت الإضاءة .كان الهواء المنبعث أبرد، يحمل رائحةً خفيفةً من الأوزون وشيءً معدنيًا، في تناقضٍ صارخٍ مع الحرارة الجافة في الخارج.

دخلوا، فانزلقت الصخرة إلى مكانها بصوتٍ مكتومٍ خفيف، مانعةً إياهم عن العالم الخارجي .انفتح الممر على مساحةٍ واسعةٍ بشكلٍ مدهش، محفورةٍ مباشرةً في الصخر .كانت عمليةً، خاليةً من أي زخارفٍ غير ضرورية، ومع ذلك فقد انضحت بهالةٍ من التخطيط الدقيق والتكيف البارع .كانت الجدران من الحجر المنحوت، مصقولةً ومُدعّمةً في بعض الأماكن بصفائح معدنية مُستعادة .أما الأرضية فكانت من التراب المدكوك، ومُسوّاةٍ بدقة.

كانت المساحة المركزية تهيمن عليها طاولة كبيرة خشنة، متناثرة عليها خرائط .لم تكن خرائط للقدس فحسب، بل للمناطق المحيطة بها أيضًا، خرائط قديمة تعرف عليها كايرو من مكتبة والده الواسعة، تتخللها مخططات حديثة مرسومة يدويًا من سالم بوضوح .وتناثرت في المكان

مخطوطات ملفوفة وأوراق مفكوكة، تُفصّل الطرق ومخابئ الإمدادات وملاحظات غامضة اشتبه كايرو في أنها معلومات استخباراتية مشفرة.

على طول أحد الجدران، اصطفت رفوفٌ تحمل مجموعةً من البضائع المُستعادة .صناديقٌ من المؤن المحفوظة، مُرتبةٌ بدقةٍ حسب النوع وتاريخ الانتهاء، بجوار أكياسٍ قماشيةٍ متينةٍ مليئةٍ بالأدوات وما يشبه اللوازم الطبية البدائية .في إحدى الزوايا، وُضعت منظومةٌ اتصالاتٌ صغيرةٌ، لكنها عمليةٌ، تتلألأ مكوناتها المختلفة بشكلٍ باهتٍ في ضوء مصابيح الزيت التي تُنير المكان .ساد المكان شعورٌ بالفوضى المُنظمة، دليلٌ على دقة سالم وقدرته على التأقلم مع كل ما يُمكنه الحصول عليه.

هنا حيثُ أفكّر وأخطط، "أوضح سالم، وهو يُشير إلى أرجاء الغرفة" .المدينة شرٌّ لا بدّ منه، مكانٌ للقنوات، لكنها أيضًا فخٌّ .هنا، الهواء أنقى، والعقل أقلّ ازدحامًا بضجيج المراقبة المستمر."

توجه نحو الطاولة، ناظرًا إلى خريطة مفصلة للممرات الجوفية القديمة في القدس» .أرشدتنا مذكرات والدك إلى الطريق الصحيح، لكنها لا تُظهر إلا جزءًا يسيرًا مما هو موجود .هذه الأنفاق متاهة، مدينة تحت المدينة، وقد بدأ العقرب يُمارس نفوذه حتى داخلها .إنهم لا يكتفون بالسطح؛ بل يسعون إلى السيطرة على أساساتها نفسها».

في هذه الأثناء، كان ريم يفحص معدات الاتصال، وأصابعه تتتبع بمهارة أدوات التحكم غير المألوفة" .هذا متطور، "همس وهو ينظر إلى سالم" .هل لديك طرق للتواصل، لتلقي المعلومات؟"

أومأ سالم برأسه، والتقط جهازًا صغيرًا محمولًا" .لديّ اتصالات .أولئك الذين يدينون لي بالفضل، وأولئك الذين يخشونني، وأولئك الذين، مثلنا، لديهم أسباب لعدم الثقة في العقرب .هذا يسمح لي بإرسال واستقبال رسائل مشفرة، ومراقبة ترددات معينة .ليس الأمر مضمونًا تمامًا، ولكنه أفضل من الاعتماد على الهمسات والشائعات."

شعر كايرو بارتياحٍ ملموس .ولأول مرة منذ وصوله إلى القدس، شعر بلحظة راحة حقيقية .بدأ التوتر الدائم، والخوف المُزعج من أن يُكتشف أمرهم، يتلاشى .هنا، في هذا الملاذ الخفي، كانوا آمنين، على الأقل في الوقت الحالي .كان هذا مكانًا يتنفسون فيه، حيث يمكنهم إعادة تنظيم صفوفهم وتعزيز استراتيجيتهم.

نظر إلى سالم، المهرب الذي يخفي مظهره الخارجي الخشن عقلًا حادًا وعمقًا مدهشًا في المعرفة .براغماتيته، التي بدت باردة في البداية،

بدت الآن بمثابة مرساة ضرورية في مياه سعيهما الهائجة .وريم، اليقظ دائمًا، وكفاءته الهادئة مصدر طمأنينة دائم .كانوا ثلاثيًا غير متوقع، تربطهم الظروف وخصم مشترك.

قال كايرو بصوتٍ يستعيد قوته" :علينا فهم عمليات العقرب داخل هذه الأنفاق .تُفصّل مذكرات والدي نقاط الاختناق، وهي المناطق التي سيطر عليها العقرب أو نصبوا فيها الفخاخ .علينا أن نقارن ذلك بمعرفتك بالطرق الأكثر نشاطًا."

أشار سالم إلى جزء من الخريطة" .هذه المنطقة، على سبيل المثال، قرب قنوات المياه القديمة .إنها ممر معروف، لكن فرقة العقرب كثّفت دورياتها هناك مؤخرًا .إما أنهم يحرسون شيئًا ما، أو يحاولون بنشاط منع المرور .تشير مصادري إلى أنهم يُحصّنون نقطة وصول إلى شبكة أعمق وأقدم."

الشبكة الأعمق"، تأمل كايرو، وشعر ببريق إدراك يشتعل في ذهنه" .تحدث والدي عن مستويات أسفل الممرات المعروفة، أقسام أقدم وأكثر إحكامًا، ربما سبقت حتى التحصينات الرومانية .كان يعتقد أن حجرة النور المستيقظ قد تكون موجودة ضمن إحدى هذه الطبقات المنسية."

عبس ريم وهو يدرس الخريطة" .إذا كان العقرب يُحصّن هذه المستويات السفلية بنشاط، فهذا يعني أنهم يدركون أهميتها .إنهم لا يعرقلوننا فحسب، بل يسعون بنشاط لتحقيق أجندتهم الخاصة داخل هذه الأنفاق."

بالضبط، "قال سالم، وعيناه تضيقان بفهم مشترك للتهديد" .إنهم أشبه بأفعى الهيدرا، دائمًا ما تُنبت رؤوسًا جديدة .كلما اكتشفنا المزيد، ازدادت ردود أفعالهم .يمنحنا هذا الملاذ فسحةً لفك رموز تحركاتهم، وتوقع هجومهم التالي."

بدأ يتتبع مسارًا مختلفًا على الخريطة، سلسلة من الالتواءات البسيطة والطرق الأقل ارتيادًا" .هذه هي الممرات الأقل ارتيادًا من قِبل العقرب، لكنها أيضًا أكثر خطورة .انهيارات طبيعية، هياكل غير مستقرة، و ...سكان أقل تقليدية .ومع ذلك، فإنها توفر درجة من عدم الكشف عن الهوية، وهو أمر بالغ الأهمية .يمكننا استخدامها لتطويق دورياتهم، والتحرك دون أن يُرى أحد."

دار الحديث بسلاسة، تبادلاً استراتيجياً للمعلومات والتخمينات .وفّرت المعرفة الأكاديمية لكايرو، إلى جانب بحث والده الدقيق، السياق التاريخي والمعالم المعروفة في العالم الجوفي .أما مهارات ريم الرصدية الثاقبة وفهمه للحركة التكتيكية، فقد أتاحت له رؤى عملية في التعامل مع التحديات المادية .أما سالم، بمعرفته الدقيقة بخبايا المدينة، وشبكة مخبريه، وذكائه الفذ، فقد وفّر الأجزاء المفقودة الحيوية من اللغز.

مع ذلك، لم يُخدعهم الأمان النسبي للملاذ بشعور زائف بالأمن .فمجرد اللجوء إليه كان دليلاً على الخطر المتصاعد .كان العقارب قوةً ضاربة، امتد نفوذهم حتى إلى أطراف المدينة المهجورة .لم يكونوا مجرد عقبة؛ بل كانوا عدوًا فاعلًا وذكيًا، وكان وجودهم أشبه بطرفٍ من جسدٍ ميت، إحساسًا مستمرًا ومُقلقًا حتى في هذا المكان المنعزل.

قال ريم، وهو يُحدّق في الخرائط والمعدات" :لا يُمكننا البقاء هنا إلى الأبد .كلما طالت مدة بقائنا في مكان واحد، زاد خطر اكتشافنا .أعداؤنا صبورون، وهم دقيقون."

أومأ سالم موافقًا" .صحيح .لكن يمكننا استغلال هذا الوقت لجمع ما نحتاجه، للتحضير للمرحلة التالية .هل تتحدث مذكرات والدك عن أهداف محددة داخل هذه الأنفاق، تتجاوز مجرد الوصول إلى الغرفة نفسها؟"

فتح كايرو قسمًا آخر من مذكرات والده القديمة" .كان يؤمن بأن الغرفة ليست مجرد وجهة، بل هي نقطة التقاء .مكان تلتقي فيه طاقات معينة . تحدث عن قطع أثرية، وعن رسائل مشفرة تركها من سبقونا، صُممت ليكتشفها فقط من فهموا جوهر الغرفة الحقيقي."

قطع أثرية، "كرر سالم وعيناه تلمعان" .ورسائل مشفرة .هذا يُغيّر الأمور .هذا يعني أن الأمر ليس مجرد بحث عن موقع خفي، بل سباقٌ للحصول على المعرفة، وربما حتى السلطة، قبل أن يستغلها العقرب."

كانت التداعيات ثقيلة عليهم .تطور بحثهم من بحث بسيط إلى عملية متعددة الجوانب، لم تتطلب فقط الملاحة والهرب، بل أيضًا فكّ الرموز والاستحواذ .كان الملاذ الخفي، مع أنه وفر لهم استراحةً كانوا بأمسّ الحاجة إليها، بمثابة تذكير صارخ بالمخاطر التي ينطوي عليها الأمر . كانوا يغوصون في أسرار تسعى قوى نافذة للسيطرة عليها، أسرارٌ قد "تُغير موازين الأمور"، كما أخبر كايرو سالم.

ذكر والدي رموزًا محددة«، تابع كايرو، مشيرًا إلى رمز متكرر في المذكرات» .علامات اعتقد أنها مؤشرات، لافتات تركها حراس الغرفة .إذا استطعنا تحديد تلك العلامات داخل الأنفاق، فقد يقودنا ذلك إلى القطع الأثرية، وربما إلى الغرفة نفسها«.

انحنى سالم أقرب، ومسح بإصبعه الرموز على الصفحة .واعترف بصوت منخفض" :رأيتُ علاماتٍ مشابهة .ليس في الأنفاق نفسها، بل في نصوصٍ قديمةٍ جدًا مررتُ بها .إنها مرتبطةٌ بطوائفٍ قديمة، أولئك الذين سعوا إلى حفظ المعرفة التي لم يكن العالم مستعدًا لها."

كانت هذه معلومة بالغة الأهمية، ورابطًا ملموسًا بين البحث الأكاديمي لكايرو ومعاملات سالم السرية .بدا أن المهرب كان لديه فهم أعمق بكثير لتاريخ المدينة الخفي مما توقعه كايرو أو ريم في البداية.

قال ريم، وهو ينظر إلى الزيت المتناقص في المصابيح" :علينا التحرك سريعًا .كلما تأخرنا، سمحنا للعقرب بترسيخ سيطرته .أفضل فرصة لدينا هي استخدام هذه الأنفاق استراتيجيًا، لضرب نقاط ضعفهم المزعومة، والتحرك بسرعة ومفاجأة."

أومأ سالم، ونظره مُثبّت على خريطة الأنفاق القديمة" .سنسلك الطرق الفرعية، الشرايين المنسية .سندخل المدينة السفلى عبر الصهاريج القديمة، وهو طريق أقل ازدحامًا .ومن هناك، سنتجه نحو القطاعات التي أشارت إليها مذكرات والدك بأنها ذات أهمية خاصة."

كانت الخطة تتبلور، نسيجٌ مُعقّدٌ منسوجٌ من خيوطٍ مُتباينةٍ من المعرفة والخبرة .وقد أدّى الملاذُ الخفيّ غرضه، مُوفّرًا لهم فترةً وجيزةً من التوطيد الاستراتيجي .والآن، حان وقتُ العودة إلى الظلال، لمواجهة التهديد المُستمرّ للعقرب، مُتسلّحين بفهمٍ أوضح للتضاريس وثقةٍ هشّةٍ وإن كانت متنامية بينهم .لقد منحتهم الصحراء درعًا مؤقتًا، لكنّ المعركة الحقيقية تكمن تحت أحجار القدس القديمة، في الممرّات المُتشعبة التي تحمل أسرارَ حجرة النور المُستيقظ، ومصيرَ سعيهم.

كان الأمان النسبي لملجأ سالم الصحراوي وهمًا هشًا، استراحةً مؤقتة من جنون العظمة المُزعج الذي سكن كايرو كحرارة القدس المُستمرة . وفّر الكهف المنحوت بدقة، وهو شهادة على براعة سالم، هدوءًا قصيرًا في سعيهم الدؤوب .ومع ذلك، حتى وسط حصص الطعام المُرتبة بعناية وأزيز شبكة اتصالات سالم البدائية، ظلّ خطر العقرب الوشيك حاضرًا بجلاء .لم يكن ملاذهم، وإن كان مُخبأً، منيعًا، ومعرفتهم بأن هؤلاء الخصوم المُريبين كانوا يتسللون أيضًا عبر عروق القدس القديمة زادت من إلحاح مهمتهم.

قال كايرو بصوتٍ خافت وهو يتتبع نقشًا باهتًا على إحدى خرائط والده" :القطعة الثانية، كان والدي يعتقد أنها مخفية بعيدًا عن صخب المدينة . كتب عن مكانٍ 'حيث تتسلل الشمس إلى الأرض، وتهمس الرياح بأسماء منسية .'وتشير ملاحظاته إلى الصحاري الشرقية، وهي منطقة معروفة بمقابرها القديمة وعزلتها الشديدة."

ضاقت عينا سالم تركيزًا وهو يقارن بين يوميات كايرو ومجموعته الخاصة من خرائط الصحراء، ثم همهم مُقرًّا" .الصحاري الشرقية"، كرر بصوت أجشّ لكنه يحمل نبرة إدراك مألوفة" .مساحة شاسعة لا ترحم .سعى الكثيرون إلى الثراء هناك، ولم يجدوا سوى قبر ضحل .إنه مكان تُعتبر فيه الأرض نفسها حارسًا، ويُصبح أي دخيل فيه واضحًا للعيان فورًا."

انحنى ريم، ببراغماته الدائمة، فوق الطاولة، ونقر بإصبعه على نقطة محددة على إحدى خرائط سالم .قال، مشيرًا إلى مجموعة من الرموز التي تُشير إلى آثار قديمة" :هذه المنطقة معروفة بتراثها النبطي .بُنيت العديد من مستوطناتهم في واجهة الصخر ذاتها، مصممة للدفاع والإخفاء .إنه مكان منطقي لإخفاء شيء ثمين، وعزلته ستمنع اكتشافه بالصدفة".

أثارت فكرة المغامرة في مثل هذه الأرض القاحلة رعشة في جسد كايرو، شعورًا بعيدًا كل البعد عن الإثارة الأكاديمية لفك رموز النصوص القديمة .كلمات والده، التي كانت يومًا ما مصدرًا للفتنة الفكرية، تُرجمت الآن إلى واقعٍ مُريع من المشقة الجسدية والخطر الدائم .كان يعلم أن الصحراء سيدة قاسية، تطالب بالاحترام ولا تُقدم في المقابل سوى حقيقة البقاء الصارخة والواضحة.

قال كايرو وهو ينظر إلى سالم" :سنحتاج إلى مؤن .ماء، طعام، وأي شيء قد يوفر الحماية من العوامل الجوية .ويجب أن نفترض أن العقرب سيكون على دراية باهتمامنا بهذه المنطقة .إنهم ليسوا مراقبين متكاسلين؛ بل مشاركين فاعلين في هذا الصيد".

أومأ سالم برأسه، بنظرة حادة وحسابية" .لديهم مصادرهم الخاصة، وأساليبهم الخاصة في جمع المعلومات .إذا علموا أننا نبحث عن شيء ما في الشرق، فسيرسلون عملاءهم بلا شك .لا يمكننا أن نكون متوقعين .يجب أن يكون مسارنا غير مباشر، وتحركاتنا سلسة ".فتح خريطة أخرى، خريطة لم يرها كايرو من قبل، سطحها مغطى بخطوط ورموز معقدة تُشير إلى مسارات منسية ونقاط التقاء سرية" .تمتد شبكتي حتى إلى تلك الأراضي القاحلة .لديّ معارف يمكنهم تزويدنا بالإمدادات الأساسية، بتكتم بالطبع .إنهم يعملون في الخفاء، مثلنا تمامًا، وهم يدركون قيمة الصمت".

كانت الأيام التي تلت ضبابية من الاستعداد .بتوجيه من سالم، جمعوا المؤن بعناية فائقة، وكان وزن قرب الماء والمؤن المجففة بمثابة تذكير ملموس بالمحنة التي تنتظرهم .اقتنوا أردية صحراوية متينة، مصممة للحماية من حر الشمس القارس وهواء الليل القارص، وحملوا حيوانات تناسب قدرتها على التحمل وعورة التضاريس .وجد كايرو نفسه منغمسًا في عالم بعيد كل البعد عن مكتبات ماضيه الصامتة، عالم تتفوق فيه العملية والبقاء على قيد الحياة على المساعي الفكرية.

كان رحيلهم من الحرم مُحددًا في ساعات الليل الدامسة، حيث كان هواء الصحراء لا يزال يحمل برودةً خادعة .كانت الرحلة شاقة منذ البداية . فالمنظر الطبيعي الذي بدا من بعيد مجرد صحراء، كشف الآن عن نفسه كلوحة فنية من جمالٍ رقيق، وإن كان قاسيًا .تشكيلات الحجر الرملي الشاهقة، التي نحتتها آلاف السنين من الرياح والرمال، ألقت بظلال طويلة مشوهة خدعت العيون .كان الصمت عميقًا، لا يقطعه إلا وقع أقدام الجمال الناعمة وهمس الريح بين الحين والآخر، صوتٌ بدا وكأنه يحمل أشباح مسافرين قدماء.

مع شروق الشمس، مُلوّنةً السماء بدرجاتٍ من البرتقالي الناري والوردي، تجلّت حقيقة عداء الصحراء .اشتدّت الحرارة، ضاغطةً بثقلٍ يكاد يكون جسديًا، فامتصّت الرطوبة من أجسادهم وعزيمتهم من عقولهم .وجد كايرو نفسه يُعدّل غطاء رأسه باستمرار، مُحاولًا حجب عينيه عن وهج الشمس المُبهر، وشفتيه جافّتان رغم رشفات الماء التي كان يُقلّلها من بشرته .بدا ريم، بوجهه الجامد، وكأنه يتغلّب على الحرّ الشديد بثباتٍ غير طبيعي، وتركيزه ثابت .أما سالم، فقد كان يتحرك بكفاءةٍ مُميّزة، بحركاتٍ مُقتصدة، ونظرته تُراقب الأفق باستمرار، يقظةً مُتمرّسةً نابعةً من حياةٍ قضاها في مثل هذه البيئات القاسية.

قال سالم، بصوتٍ لا يُظهر أي تعب" :العقرب غير معتاد على هذا النوع من الرحلات .يُفضلون راحة شبكاتهم، وسهولة الترهيب في المناطق المأهولة .الصحراء تُسلبهم هذه المزايا .هنا، تتضاءل قوتهم، لكن يأسهم سيزداد .سيسعون لاعتراضنا، وقطع طريقنا قبل أن نصل إلى هدفنا".

علقت كلماته في الهواء، تذكيرًا قاتمًا بالتهديد الدائم الذي يُخيّم على كل خطوة .وجد كايرو، رغم تعبه الجسدي، نفسه يتأمل المشهد الطبيعي الشاسع والمتموج، باحثًا عن أي شذوذ أو أي علامة على وجود غير مرغوب فيه .كان فراغ الصحراء الخالص مصدر راحة ورعب في آن واحد؛ فقد وفّر له الاحتماء، لكنه أيضًا ضخّم أدنى صوت، وأدنى انحراف عن النظام الطبيعي.

تعاقبت الأيام، لا يميزها إلا دورة الشمس والقمر المتواصلة، وحركة النجوم في سماء حالكة السواد .مرّوا عبر وديان عتيقة، تروي أسِرتها الجافة حكايات عن فيضانات مفاجئة وأنهار منسية منذ زمن .جابوا أطراف مخيمات مهجورة، أطلال حضارات تفتتت منذ زمن طويل إلى غبار، ولم تعد حجارتها ملاذًا إلا للعقارب والسحالي .شعرت القاهرة بعلاقة غريبة مع هذه الأماكن المنسية، شعور مشترك بالعزلة والصمود.

سالم، وفيًا بكلمته، قادهم بمعرفةٍ ثاقبةٍ بالتضاريس .كان يبحر مستعينًا بالنجوم، وبتبدلات الرياح الدقيقة، وبملمس الرمال تحت أقدامهم .تحدث عن ينابيع الصحراء الخفية، وأزهارها الموسمية، وعن المخلوقات الصامدة التي تتخذها موطنًا لها .كان رجلًا لم يفهم هذه الأرض كعدو، بل ككيانٍ معقد، وإن كان وحشي، يتطلب نوعًا خاصًا من الاحترام.

في اليوم الخامس من رحلتهم، وبينما بلغت الشمس أوجها، مصبوغةً السماء ببياضٍ باهتٍ مُبهم، أوقف سالم تقدمهم أخيرًا .أمامهم، محفورًا في واجهة جرفٍ رمليّ هائل، كان مشهدًا خطف أنفاس القاهرة .كانت مدينةً قديمة، أو بالأحرى، بقاياها، مجموعةً من المباني التي بدت وكأنها تنمو عضويًا من الصخر نفسه .شوارع ضيقة، محفورة مباشرةً في الصخر، تشق طريقها صعودًا، مؤدية إلى مبانٍ ملتصقة بشكلٍ هشّ بوجه الجرف .بدت المدينة بأكملها وكأنها تغمرها أشعةٌ ذهبية، شاهدةً على بُناة الأنباط وإتقانهم للبيئة القاحلة.

قال سالم بصوتٍ أهدأ مما سمعه كايرو من قبل" :البتراء .مكانٌ للعبور والتجارة والأسرار .تُشير كتابات والدك إلى وجود مستودعٍ خفيّ هنا، ".مكانٌ تُحفظ فيه المعرفة من ويلات الزمن وجشع الإمبراطوريات

شعر كايرو بنشوة ترقب، وموجة حماس أكاديمي غطت للحظة على إرهاقه الجسدي .هذا ما كان .ذروة خيوط والده المتناثرة، والوجهة الملموسة لرحلتهم المحفوفة بالمخاطر .ضخامة المدينة القديمة، وعظمتها الصامتة، دلّتا على شعبٍ أدرك فن البقاء والاختباء بطرقٍ لا تخطر .على بال الحضارات الحديثة إلا أن تحلم بها

لكن الرهبة لم تدم طويلًا .فمع اقترابهم من مدخل المدينة، وهو شق ضيق في الصخر كان بمثابة البوابة الرئيسية، تبدلت ملامح سالم .استُبدل .هدوءه المعتاد بتوتر خفي، وعيناه تتجهان نحو المنحدرات المحيطة

".لسنا وحدنا، "همس، مدّ يده غريزيًا إلى السكين المخبأ تحت ردائه" .هناك آخرون هنا .ولا يبدو عليهم أنهم تجار يسعون إلى بيع بضائعهم"

تبع كايرو نظراته .تَوَجَّهَتْ على أعالي المنحدرات، مُتَشَكِّلَةً في ضوء الشمس المُلتهب، شخصياتٌ .صغارٌ، غامضون من هذه المسافة، لكن هيئتهم، وطريقة مراقبتهم للاقتراب من البتراء، دلت على نيةٍ افتراسية .العقرب .لقد توقعوا وصولهم، أو ربما كانوا يتتبعونهم منذ لحظة .دخولهم الصحراء

".قال ريم ببرود، ويده تحوم فوق مقبض سلاحه المخفي" :إنهم يعلمون أننا قادمون .لقد توقعوا وجهتنا

أومأ سالم برأسه، وفكّه مشدود" .مداهم طويل، وأعينهم في كل مكان .لكن هذا المكان ...هذا المكان مصمم للدفاع .يوفر العديد من منافذ ".الدخول والخروج، والعديد من أماكن الاختفاء .سنستغل ذلك لصالحنا

أصبحت مهمتهم أشد خطورة .فجمال الصحراء القاسي يُخفي الآن تهديدًا ملموسًا، وأحجار البتراء القديمة ساحة معركة محتملة .أما الجزء الثاني من الخريطة، مهما كانت أسراره، فقد أصبح الآن محميًا ليس فقط بالدفاعات الطبيعية للأرض، بل أيضًا بخيوط نفوذ العقرب الخبيثة . .أما الريح، التي همست بأسماء منسية، فقد بدت الآن وكأنها تحمل نذير صراع، نذيرًا مخيفًا للمحن التي تنتظرنا

تحركوا بحماسة متجددة، وجمالهم يقودها سالم بمهارة إلى ممر ضيق متعرج يؤدي بعيدًا عن المدخل الرئيسي للبتراء .لم يكن هذا هو الطريق الرئيسي للتجارة والحج، بل طريقًا أقل ارتيادًا، طريقًا يفضله من يسعون إلى تجنب أنظار حراس المدينة، أو ربما، كما ظن كايرو، طريقًا لا يعرفه إلا من يعملون في شبكات المدينة الخفية.

ازداد الهواء برودةً مع توغلهم في الصخرة، وحاصرتهم جدران الحجر الرملي، خافتةً أصوات العالم الخارجي .أصبح ضوء الشمس وهجًا بعيدًا مُصفّى، يُلقي بظلال طويلة راقصة تُخدع إدراكهم .وجد كايرو نفسه مُعتمدًا على حواس سالم الحادة، وقدرته على تمييز أدنى تغير في الجو، وأضعف اضطراب في الصمت القديم.

قال سالم بصوتٍ خافتٍ يتردد صداه على الحجر" :ذكرت مذكرات والدك وجود "قبو مقدس "داخل المدينة .مكانٌ تُحفظ فيه قطع أثرية مهمة، تحميها أسس المدينة ذاتها .كان يعتقد أن القطعة مخبأة داخل قبو كهذا، مكانٌ أُخفي عمدًا عن أنظار الناظرين".

أومأ كايرو، وعقله يسابق صفحات مذكرات والده البالية" .كتب عن رموز، علامات قديمة تُشير إلى مدخل هذه الأماكن الخفية .علامات لم تكن جزءًا من أيقونات البتراء العامة، بل كانت محفوظة لمن يفهم غرضها الأعمق".

صعدوا عبر سلسلة من السلالم الضيقة المنحوتة مباشرة في الصخر الحي، صاعدين ونازلين عبر قلب الجرف .كانت الهندسة المعمارية آسرة، شاهدة على براعة الأنباط .نُحتت الغرف في الحجر الرملي، وزينت واجهاتها بنقوش دقيقة صمدت أمام اختبار القرون .أُعجب سكان القاهرة بالبراعة الفنية والتفاني الكبير الذي بُذل في بناء هذه المدينة، مدينة بدت وكأنها امتداد للأرض التي وُلدت منها.

وبينما كانوا يصعدون، توقف ريم رافعًا يده وهمس" :اسمع".

أجهد كايرو أذنيه .في البداية، لم يسمع سوى أصوات حركتهم المحيطة .ثم، فجأةً، التقطها - صوت احتكاك إيقاعي، رنين معدني بدا وكأنه ينبعث من مكان ما فوقهم.

قال سالم بصوتٍ خالٍ من الانفعال، ولكنه مُشَبَّع بعزيمةٍ فولاذية" :عقرب .إنهم بالفعل داخل المدينة، يبحثون .أساليبهم ليست خفية .سيبحثون عن أي شيءٍ خارج عن المألوف، أي شيءٍ يخرج عن المألوف".

تحركوا بحذر متزايد، وخطواتهم تتباطأ، وحواسهم في حالة تأهب قصوى .قادهم سالم عبر سلسلة من الممرات الأقل ارتيادًا، مناطق بدت وكأنها سكن أو ربما مخازن، مداخلها محجوبة جزئيًا بالحطام المتساقط أو المعالم المعمارية المُموّهة ببراعة .وجد كايرو نفسه يمسح الجدران باستمرار، باحثًا عن الرموز التي وصفها والده، وهو نمط متكرر يُشير إلى الوصاية القديمة.

أخيرًا، وصلوا إلى ركنٍ منعزل، يكاد مدخله يكون مخفيًا تمامًا خلف واجهةٍ ضخمةٍ منحوتةٍ بدقة، تُصوّر مشهدًا لأجرامٍ سماويةٍ ونباتاتٍ صحراوية .هنا، محفورًا في الحجر قرب قاعدة النقش، يكاد يغيب عن العين غير المدربة، رأى كايرو الصورة - رسمٌ صغيرٌ مُنمّقٌ لصقرٍ صحراويٍّ يُحلّق، جناحاه ممدودتان، ونظره مُثبّتٌ على الأفق .كان هذا أحد الرموز التي وثّقها والده بدقة.

هذا هو، "تنفس كايرو، صوته يمتزج فيه الانتصار والخوف" .هذه هي العلامة .كان والدي يعتقد أن هذه الرموز تدل على وجود خزائن " خفية، مستودعات للمعرفة".

اقترب سالم من النحت، وأصابعه المتآكلة تتتبع الخطوط القديمة .همس قائلًا" :إنه مخفي جيدًا، وهذا متعمد .من المرجح أن يتجاهل العقرب هذا، ويركز على المداخل الأكثر وضوحًا .لكن التحدي الحقيقي يكمن في الداخل ."ضغط بيده على نقطة محددة في النحت، انبعاجًا خفيفًا لم يلاحظه كايرو.

انبعث صوت طحن خافت من الحجر، ارتعاشٌ اخترق واجهة الصخرة نفسها .انحسر جزءٌ من الواجهة المزخرفة، مُخفّىً بإتقان، إلى الداخل، كاشفًا عن فتحة ضيقة مظلمة .كان الهواء المنبعث راكدًا وباردًا، يحمل رائحةً خفيفةً من الغبار وشيءً آخر، شيءً معدنيًا عتيقًا.

القبو، "قال ريم، ونظرته ثابتة على الظلام في الداخل".

دخلوا بحذر، سالم يقودهم بفانوس صغير يعمل بالزيت يلقي بظلاله المتذبذبة على الجدران الخشنة .كانت المساحة صغيرة، تجويف طبيعي داخل الصخر صقلته الأيدي البشرية .كان الفراغ مفاجئًا، إلا من قاعدة حجرية واحدة متآكلة في وسط الغرفة .كانت ترتكز عليها حقيبة صغيرة مغلفة بالجلد، سطحها أملس بفعل الزمن.

خفق قلب كايرو بشدة .هذه هي القطعة الثانية .مدّ يده، ترتجف قليلاً، ورفع الحقيبة عن القاعدة .كانت أخف مما توقع، وعندما فتحها، لم يجد رقًا، بل قطعة رقيقة من حجر السج منحوتة بدقة، على شكل هلال .حُفرت على سطحها سلسلة معقدة من الرموز، خريطة بحد ذاتها، جزء من تصميم أكبر وأعمق.

بينما كان يحمل قطعة حجر السج، دوى صوت تحطم مفاجئ من الممر الذي سلكوه للتو .عاد صوت الكشط، أقرب الآن، مصحوبًا بصيحات الرجال القاسية .لقد وجدهم العقرب.

"قال سالم بهدوء، ويده على سلاحه" :يعلمون أننا هنا .علينا التحرك الآن."

استداروا للخروج من القبو، لكن طريقهم كان مسدودًا .في ضوء الممر الخافت، برزت ثلاثة أشكال، يرتدون زي العقرب الداكن غير المميز، ووجوههم مغطاة بأغطية .الشخصية الرئيسية، رجل ضخم الجثة ذو وجه مليئ بالندوب، يحمل رمحًا مصنوعًا بشكل بدائي، يلمع طرفه في ضوء الفانوس.

"أنت تتعدى على غير مرحب بك، "هدر الرجل ذو الندبة بصوت أجشّ ومهدد" .الكنز الذي تبحث عنه ملكٌ للعقرب .سلّمه، ولعلّنا نرحمك."

أمسك كايرو بقطعة حجر السج، وعقله يتسارع .نظر إلى سالم، الذي كان حضوره ينضح بمهارة هادئة وخطيرة، وإلى ريم، التي كان هدوءها يخفي وراءه محاربًا جبارًا .لقد قطعا شوطًا طويلًا، وخاطرا كثيرًا، ليتنازلا عن غنيمتهما.

«الرحمة رفاهية لا نملكها«، أجاب كايرو بصوتٍ ثابت رغم خفقان أذنيه .نظر إلى سالم» .هل من مخرجٍ آخر من هذا القبو؟»

مسح سالم الغرفة بنظراته، وتنقل بين الجدران .قال، مشيرًا إلى جزء من الجدار الخلفي بدا وكأنه تكوين صخري طبيعي" :قد يكون هناك . لكن المكان سيكون ضيقًا جدًا، وسنتحرك دون وعي .انطلقا أنتما أولًا .سأغطي انسحابكما."

بإيماءة فهم مشتركة، تقدم كايرو وريم نحو مؤخرة القبو .شعرا بحجر الرمل خشنًا لا يرحم تحت أيديهما وهما يدفعان ويتحسسان، باحثين عن فتحة خفية .دوّت أصوات صراع خلفهما .أنين سالم المجهد، ورنين المعدن على المعدن، وصرخة ألم حادة.

"!صوت سالم، المتوتر ولكن الواضح، حثهم على المضي قدمًا" .اذهبوا

شعر كايرو بموجة من الأدرينالين عندما اكتشف شقًا ضيقًا في الصخرة، بالكاد يكفي لرجل ليتسلل من خلاله .دس قطعة حجر السج في حقيبته وبدأ يتسلل عبر الفتحة، وريم خلفه مباشرة .احتكاك الحجر الخشن بملابسهم وجلدهم، لكن خوفهم من الأسر، وفكرة أن يضع العقرب أيديهم على القطعة، دفعهم للأمام.

خرجوا إلى ممر آخر، أكثر ظلمة واختناقًا من سابقه .تلاشت أصوات العراك خلفهم وهم يتعمقون في المجهول .كان الهواء كثيفًا بالغبار، والطريق أمامهم محجوبًا بظلام دامس .تحسس كايرو فانوسه، فشق شعاعه شقًا خافتًا في الظلام، كاشفًا عن نفق ضيق متعرج ينحدر أكثر فأكثر إلى باطن الأرض.

لم يكن لديهم سوى الأمل في أن يكون سالم قد نجح في الفرار، وأن براعته قد ساعدته مجددًا في تجاوز أصعب الظروف .كان وزن قطعة حجر السج في حقيبته تذكيرًا دائمًا بالجائزة التي نالوها، ولكن أيضًا بالثمن الباهظ الذي دفعوه .لقد كشفت الصحراء سرها، لكن حراس ذلك السر، عملاء العقرب القساة، لم يُهزموا .لقد اتخذ بحثهم عن حجرة النور المستيقظ منعطفًا وحشيًا آخر.

كان النزول بطيئًا وغادرًا .كان النفق ملتويًا ومتموجًا، أرضيته غير مستوية، مليئة بالحجارة المتناثرة، وبقايا هياكل عظمية متفرقة لمخلوقات تعيسة ضلت طريقها في أعماقه .ألقى فانوس كايرو بظلال راقصة بدت وكأنها تتلوى وتتجمع، مُلمّحةً إلى وجودٍ غير مرئي، إلى أصداءٍ باقية لمن سبقوه وفشلوا .تحرك ريم برشاقةٍ صامتةٍ وسلسة، حواسه مُصقولةٌ لأدنى شذوذ، ووجوده مرساةٌ صامتةٌ ثابتةٌ في الظلام الخانق.

بعد ما بدا وكأنه أبدية، اتسع النفق، وانفتح على كهف واسع .كان الهواء هنا أبرد، يحمل رائحة خفيفة رطبة، أدرك كايرو أنها رائحة الماء العتيق المميزة .كانت المساحة شاسعة، سقفها يتلاشى في الظلام، يتخلله بين الحين والآخر رذاذ ماء يتردد صداه كجرس يدق .في وسط الكهف، بركة ماء عميقة مظلمة، ساكنة لا يمسها شيء، يعكس سطحها الضوء الخافت لمصباح كايرو كمرآة من حجر السج .كان هذا هو المكان، خزانًا طبيعيًا، شريانًا حيويًا للمياه في الصحراء القاحلة، مكانًا بالغ الأهمية لكل من تجرأ على عبور هذه الأرض القاحلة.

همس كايرو، وتردد اسمه في أرجاء المكان" :الصهريج العظيم ."كانت مذكرات والده قد ذكرت مكانًا كهذا، نقطة التقاء في شبكة الممرات القديمة، مكان تُخزَّن فيه الموارد وتتلاقى فيه المسارات.

مسح ريم، بحذرٍ دائم، محيط الكهف، واضعًا يده على مقبض سيفه المخفي .همس قائلًا" :علينا توخي الحذر .لو كان العقرب يفتش المدينة العليا، فمن المحتمل أنهم كانوا على علمٍ بنقطة الدخول هذه أيضًا .هذه لحظةٌ حرجة."

أومأ كايرو، ونظره يجوب جدران الكهف .أشارت مذكرات والده إلى أن القطعة الثانية من الخريطة لم تكن مخبأة داخل البتراء فحسب، بل كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمصادر مياهها الخفية، مفتاحًا لاكتشاف المزيد من المسارات الجوفية .مرر أصابعه على السطح الأملس والبارد لقطعة حجر السج، فبدا فجأةً أن علاماتها المعقدة تنبض بضوء داخلي خافت .رفعها إلى شعاع الفانوس، فتلألأت رموزها، كاشفةً عن نمط بدا وكأنه يتماشى مع معالم الكهف.

قال كايرو، مشيرًا إلى جزء من جدار الكهف قرب حافة الصهريج" :انظر ."هناك، امتزجت نقوش باهتة، تكاد تكون غير محسوسة، مع الخطوط الطبيعية للحجر الرملي، ورموزًا تعكس تلك الموجودة على قطعة حجر السج .كانت بدائية، وأقل تعقيدًا من براعة واجهات البتراء، لكن معناها كان جليًا .كانت هذه هي العلامات، العلامات التي وصفها والده، ترشدهم نحو هدفهم التالي.

متتبعين تسلسل الرموز، جاب كايرو وريم الصهريج، وخطواتهما مكتومة بفعل رطوبة الأرض .قادتهما آثار العلامات إلى ممر أضيق وأقل وضوحًا، ممر بدا وكأنه يختفي في جدار صخري صلب .هنا، وبينما كانا يفحصان الحجر الذي بدا وكأنه لا يمكن اجتيازه، لاحظ كايرو تغيرًا طفيفًا في اللون، وشقًا خافتًا يوحي بوجود باب مخفي، مُموّه ببراعة ليندمج بسلاسة مع الصخور المحيطة.

قال كايرو بصوتٍ يمتزج فيه الأمل والقلق" :لا بد أن يكون هذا هو الأمر ."ضغط بيده على الخيط، باحثًا عن آلية، رافعة مخفية، أي شيء قد يكشف عن مدخلٍ خفي.

وبينما كانت أصابعه تلامس فجوةً بالكاد تُرى، دوّى صراخٌ حنجريٌّ من الممر الرئيسي الذي خرجوا منه لتوهم .كانت أصوات المطاردة، التي ضخّمتها أصوات الكهف، لا تُنكر .لم يثنِ هروبهم العقرب.

"!إنهم هنا "!هتف ريم وهو يسحب شفرته" .علينا التحرك يا كايرو .بسرعة"

تلعثم كايرو بأصابعه، ضاغطًا على واجهة الصخرة .ذكرت مذكرات والده أن الأقبية غالبًا ما كانت محمية بأكثر من مجرد مداخل خفية؛ بل كانت مؤمنة بآليات قديمة، مصممة لردع غير المسموح لهم بالدخول .تذكر فقرة معينة، إشارة غامضة إلى "محاذاة السماوي مع الأرضي"، وهو دليل حيّره حتى تلك اللحظة .نظر إلى قطعة حجر السج، ثم إلى الجدار، وفجأة أدرك حقيقةً .لم تكن الرموز على القطعة مجرد خريطة؛ بل كانت تمثل أبراجًا، أجرامًا سماوية كانت مرئية للأنباط القدماء.

سارع بمحاذاة قطعة حجر السج مع سمة طبيعية بارزة على جدار الكهف، نتوء صخري بارز بدا وكأنه يُحاكي شكل نجمة صحراوية بارزة . وبينما كان يفعل ذلك، ضغط الرموز المحددة على القطعة مقابل النتوءات المقابلة لها على الجدار .للحظة، لم يحدث شيء .ثم، مع أنين خافت بدا وكأنه ينبعث من قلب الجبل، بدأ الجدار الحجري أمامهم بالانحسار، كاشفًا عن فتحة ضيقة ومظلمة.

خلفهم، اقتربت أصوات مطارديهم، وتردد صدى رنين دروعهم الخشن وصيحات غضبهم في أرجاء الكهف .لم يتردد كايرو وريم .اندفعا إلى الممر المكشوف حديثًا، وانغلق الباب الحجري خلفهما بصوتٍ مكتومٍ أخير، دافعًا بهما إلى ظلمةٍ عميقةٍ كاد أن يبتلع ضوء فانوس كايرو .تم تأمين الجزء الثاني من الخريطة، لكن هروبهما كان له ثمن، إذ تركهما عالقين في أعماق الأرض المجهولة، بينما لا يزال مطاردة العقرب المتواصلة تهديدًا ملموسًا، ووعدًا مخيفًا بما ينتظرهما في قلب الصحراء المظلم.

ضغط الصمت المؤلم للممر الجوفي على كايرو وريم، كثقلٍ ملموسٍ زاد من خفقان قلب كايرو .كان الظلام دامسًا، كيانًا ملموسًا يبتلع شعاع فانوسه، جاعلاً إياه مجرد وخزةٍ في فراغٍ لا نهائي .خلفهما، كان دوي الباب الحجري الذي يُغلق هروبهما بمثابة علامة ترقيمٍ مُرعبة، تفصلهما عن العالم الذي يعرفانه، عن أي أملٍ في عونٍ فوري .شعرت قطعة حجر السج، المُستقرة بأمانٍ في حقيبة كايرو، وكأنها نصرٌ وعبءٌ مُرعبٌ في آنٍ واحد .لقد حصلوا على القطعة الثانية من اللغز، ولكن على حساب مرشدهم، حاميهم، سالم .أرسلت هذه الفكرة موجةً جديدةً من الرعب في أنحاء كايرو، نقيضًا باردًا للخوف المُتأجج من مُطارديهم .لقد كان يعلم أن سالم كان شخصًا بارعًا، وكان ناجيًا تم تشكيله في بوتقة الصحراء، لكن الاحتمالات كانت عالية بشكل مستحيل.

تحرك ريم بسكونٍ خارقٍ بجانبه، وحواسه تعمل بجهدٍ كبيرٍ في الظلام الخانق" .علينا أن نواصل الحركة، "كان صوت ريم أجشًا خافتًا، بالكاد يُسمع فوق صوت أنفاسهم وقطرات الماء الخفيّ التي لا تُرى" .لن يستسلم العقرب بسهولة .سيحاولون إيجاد طريقٍ آخر للدخول، أو سينتظرون."

أومأ كايرو، مُجبرًا نفسه على التركيز .ترددت في ذهنه كلمات سالم الأخيرة، أمره المُجهد "اذهب ."كان عليه أن يُكمل طريقه لسالم، ليضمن ألا تذهب تضحيته سدىً .لكن الطريق أمامه كان مجهولًا تمامًا .لمحت مذكرات والده إلى شبكة من الممرات تحت البتراء، لكنها كانت إشارات غامضة، شذرات من المعرفة المُستقاة من تقاليد قديمة وشائعات مُتداولة .تشبث بقطعة حجر السج، وكان سطحها البارد مُتناقضًا تمامًا مع العرق الرطب على راحتيه .الرموز المحفورة على سطحها، والتي كانت يومًا ما لغزًا مُثيرًا، تحمل الآن وعدًا بالتوجيه، دليلًا عبر هذه المتاهة الحجرية.

قرّب القطعة من الفانوس، فبدا بريقها الخافت يزداد عمقًا، متلألئًا بنور داخلي .كانت العلامات معقدة، خريطة سماوية مُغطاة بملامح أرضية، تُلمّح إلى نقاط التقاء، عند تقاطعات خفية في باطن الأرض .بدأ كايرو حديثه، وقد اكتسب صوته هدوءه الأكاديمي المعتاد، في جهد متعمد ."لكبح جماح الذعر المُتزايد" .مفترق طرق، في أعماق الأرض، حيث تتفرع المسارات .أطلق عليه" ...سوق الهمس

"أمال ريم رأسه، منصتًا باهتمام" .سوق؟ في مكان كهذا؟

ليس سوقًا بالمعنى التقليدي، "أوضح كايرو، وهو يجمع مقاطع متفرقة من مذكرات والده" .بل هو أقرب إلى مركز اتصال .مكان لتبادل " المعلومات، وحيث تُعقد الصفقات في الخفاء .قيل إنه مكانٌ شديد السرية، يرتاده من يعملون خارج إطار المجتمع .مخبرون، ومهربون، ومن ".يتاجرون بالأسرار

كان التلميح مُعلقًا في الهواء .إذا كان العقرب يطاردهم، وإذا كان هذا "السوق الهامسي "مركزًا لمثل هذه الأنشطة السرية، فهو مكان قد يجدون فيه إجابات، ولكنه أيضًا مكان قد يقعون فيه بسهولة في فخ آخر أكثر خبثًا .سأل ريم، بنبرة مُشبعة بجرعة من الشك" :وأنت تعتقد أن "هذا السوق يُمكن الوصول إليه من هنا؟

رسم كايرو سلسلة من الرموز على حجر السج" .هذه العلامات ...ترتبط بتكوينات جيولوجية ذُكرت في مدونات والدي اللاحقة .وصفها بأنها عروق الأرض"، وهي طرق سلكها القدماء لأكثر من مجرد العبور .بعض هذه العروق كان يؤدي إلى مستوطنات جوفية، ومخابئ خفية ..." وأماكن مثل سوق الهمس ".وأشار إلى مجموعة من الرموز التي بدت وكأنها تُصوّر نهرًا جوفيًا أو مصدرًا مائيًا" .يدل هذا على قربها من ".مصدر مائي هام، ربما الصهريج العظيم الذي مررنا به، أو ما شابه .تميل المسارات إلى التقارب حولها

بعزيمة متجددة، بدأوا التحرك، بقيادة كايرو، مسترشدين بتوهج غامض لقطعة حجر السج .تفاوتت الممرات في الحجم والحالة .بعضها كان حجارةً مصقولة بوضوح، بقايا بناءٍ قديم، بينما كان بعضها الآخر شقوقًا طبيعية، خشنة لا ترحم .ازداد الهواء ثقلًا، وزادت رائحة التراب الرطب والمعادن وضوحًا .الصمت، وإن كان لا يزال عميقًا، لم يعد مطلقًا؛ بل تخللته سيمفونيةٌ ثابتةٌ ودقيقةٌ من قطرات الماء، وحركة .الأرض، وبطء الزمن الذي لا يلين

بعد ساعات، أو ربما دقائق فقط - فقد الزمن معناه في الظلام الدامس - توقف كايرو فجأة .أمامهم، انفتح الممر الضيق على مساحة أوسع قليلاً، وإن كان لا يزال يهيمن عليها السواد الحالك .ضوء خافت متذبذب، ليس من فانوس كايرو، ألقى بظلال غريبة وممتدة على الجدران الخشنة .كان الهواء هنا مختلفًا، يحمل رائحة خافتة تكاد تكون غير محسوسة لم يستطع كايرو تمييزها تمامًا - مزيج من التوابل، وشيء .معدني، ونفحة يأس واضحة

.هناك شخص ما هنا، "همس ريم، ويده بشكل غريزي تتجه إلى مقبض شفرته"

رفع كايرو يده، مشيرًا إلى الصمت .تقدم بحذر، مُحدِّقًا في العتمة .انبعث الضوء من مجموعة مصابيح زيتية، مُلقيًا وهجًا دافئًا وجذابًا بدا غريبًا في هذا القبر الجوفي .حول المصابيح، تحركت أجساد منحنية، أشكالها غامضة في شبه الظلام .كانوا يتبادلون أحاديث هادئة، .وأصواتهم همسًا خافتًا بالكاد يُزعج صمت الأرض العميق .هذا هو .سوق الهمسات

كلما اقتربوا، اتضح المشهد .كان المكان كهفًا طبيعيًا، مُوسّعًا ومُدعّمًا بأحجار بدائية .نُصبت أكشاك أو طاولات مؤقتة مُحمّلة ببضائع لم يستطع كايرو تمييزها في الضوء الخافت .لكن لم تكن البضائع هي ما لفت انتباهه؛ بل الناس .كانوا مجموعة متنوعة، يرتدون زيّ سكان الصحراء الخشن والعملي، لكن بلمسة خفية من شيء أقلّ شهرة .كانت أعينهم، عندما التقت بعيون كايرو أو ريم، حادة، مُقيّمة، وخالية من كرم الضيافة المُعلن الذي قد تجده في مستوطنة سطحية .كانوا سكان الظلال، تجار الأسرار والضروريات، من النوع الذي يعرف من يأتي .ويذهب، وله آذان في كل مكان، ويطلب ثمنًا باهظًا لمعرفته

شعر كايرو بوخزة من القلق .كانت هذه منطقة خطرة، حيث الثقة سلعة، والخيانة عملة شائعة .أمسك بقطعة حجر السج في يده، وكان وجودها تذكيرًا دائمًا بمهمتهم والمخاطر الجسيمة التي تنطوي عليها .كان يعلم أنهم لا يستطيعون اقتحام المكان ببساطة، مطالبين بالمعلومات .كانوا .بحاجة إلى نهج أكثر دقة

".دفع ريم .همس قائلًا" :نحتاج إلى مُخبر .شخصٌ يعرف تحركات العقرب، شخصٌ يعمل هنا

مسحت عينا ريم التجمع، وتوقفت نظراته على شخص جالس بعيدًا عن الحشد الرئيسي، قرب كومة من الصناديق البالية .كان الرجل نحيفًا، وجهه متجعد بعمق، وعيناه تتجولان بيقظة مثيرة للقلق .كان يرتدي عباءة ممزقة، وخنجرًا بسيطًا غير مزخرف مغمدًا على وركه .كان يحيط .به شعور بالثقة الحذرة، وكأنه يراقب كل شيء، لكنه لا يكشف شيئًا

«.هذا»، قال ريم، وهو يهز رأسه بخفة نحو الشخص الوحيد» .يبدو عليه أنه يتاجر بالهمسات، لا بالبضائع»

تبع كايرو نظرة ريم .كان الرجل في وضعية انتظار اتصال محدد .كان سكونه غير طبيعي، متناقضًا تمامًا مع حركات الآخرين الخفية .بدا .وكأنه يختفي في ظلال الكهف، شبحًا وسط صمت المعاملات

استجمع كايرو قواه، وبدأ يتقدم نحو الرجل، وريم تتراجع خلفه بمسافة احترام .وبينما اقتربا، استدار الرجل، وتعلقت عيناه بعيني كايرو .لم .يكن هناك أي بادرة مفاجأة، ولا أي رد فعل خارجي، فقط هدوء عميق ومقلق .انتظر ببساطة، ونظرته ثابتة

مرحبًا، "قال كايرو، بصوتٍ مُخفّفٍ بحذر، مُشعًّا بهالةٍ من الثقة الحذرة .توقف على بُعد خطواتٍ قليلة، مُتيحًا للرجل أن يُدرك نواياه" .نبحث " ".عن معلومات

انحنت شفتا الرجل في ابتسامة باهتة خالية من الفكاهة" .المعلومات سلعة غالية في هذه الأعماق، يا غريب .وبعض الأسرار يُفضّل دفنها ". .كان صوته هديرًا خافتًا، أجشّته قلة الاستخدام، وربما هواء الصحراء القاسي الذي يخترق حتى هذه الأماكن الجوفية

أجاب كايرو، وهو يمد يده بخفة إلى حقيبته، وأصابعه تلامس السطح الأملس لتميمة عاجية صغيرة منحوتة بدقة، وهي من بقايا مجموعة والده ذات القيمة الكبيرة" :نحن مستعدون للدفع ."كانت مخاطرة، واستعراضًا للثراء في مثل هذا الوضع المحفوف بالمخاطر، لكنه كان ."بحاجة إلى إثبات جديتهم" .نحتاج إلى معرفة التحركات الأخيرة في البتراء، وتحديدًا ما يتعلق بجماعة تُعرف باسم العقرب

ضاقت عينا المخبر بشكل غير محسوس تقريبًا عندما ذكر كايرو العقرب .انعطافة خفيفة في وقفته، وتشنج حول فمه، كشفت عن لمحة من التعرّف، وربما حتى لمحة من القلق" .العقرب"، ردد، ونظرته تتجه نحو ريم، مُقيّمًا حضوره الصامت اليقظ" .إنهم يُلقون بظلالهم الطويلة، "حتى هنا .ما الذي يجعلك تعتقد أنني أعرفهم؟

قال كايرو، منتقيًا كلماته بعناية" :سمعتك تسبقك .يُقال إنك الشخص الذي يجب التواصل معه عندما تكون القنوات المعتادة ...معطلة .عندما .يكون التكتم هو الأهم ".ترك هذه العبارة معلقة في الهواء، كاختبار دقيق، اختبار لأنانية الرجل واستعداده للتفاعل

أطلق المخبر ضحكة مكتومة خشنة" .السمعة سلاح ذو حدين .تجذب الانتباه، سواءً كان مرغوبًا أم غير مرغوب .أما العقرب ...فهم سلالة فريدة .لا يتعاملون بالهمس، بل بصمت .صمتٌ كصمت الصراخ ".توقف، ونظرته تمسح ملابس كايرو ووقفته" .أنت لا تبدو كرجال "يرتادون مثل هذه الأماكن عادةً .ما الذي تبحث عنه ليدفعك إلى باطن الأرض، تطاردك هذه الأشباح الخطيرة؟

شعر كايرو بثقل تدقيق الرجل، وطبيعة أسئلته المُستقصية .لم تكن هذه معاملةً بسيطة؛ بل كان استجوابًا مُقنّعًا في صورة تفاوض .كان عليه أن يتوخى الحذر، كاشفًا ما يكفي لكسب ثقتهم، ولكن ليس لدرجة تعريضهم لخطرٍ لا داعي له .شعرت قطعة حجر السج، المُخبأة داخل حقيبته، وكأنها منارة، سرٌّ كان في أمسّ الحاجة لحمايته.

"قال كايرو بنبرة غامضة عمدًا" :نبحث عن شيء ما .شيء بالغ الأهمية .شيء أوكله إليّ والدي .يبحث عنه العقرب أيضًا."

عادت عينا المخبر إلى الحقيبة التي كان يرتديها كايرو" .والدك، "كرر، وعبوس متأمل يتجعد على جبينه" .وما شأن والدك في هذه البلاد، "حتى يلفت انتباه العقرب ويدفعك للبحث عني في هذا ...السوق؟

شعر كايرو بقشعريرة تسري في جسده .كان الرجل شديد الفطنة والفضول .كان بحاجة إلى توجيه الحديث نحو حاجتهما المباشرة .خاطر مخاطرة صغيرة ومحسوبة .سحب التميمة العاجية من حقيبته ووضعها على الأرض بينهما .تألقت نقوشها المعقدة في ضوء المصباح، شاهدًا على إتقانها وقيمتها.

هذا، "قال كايرو بصوت حازم، "ليس سوى جزء صغير مما نحن على استعداد لتقديمه للحصول على معلومات موثوقة حول أنشطة " العقرب الأخيرة وهدفهم الحالي داخل البتراء."

ركّز المخبر نظره على التميمة، وتتبعت عيناه تلاعب الضوء على سطحها المصقول .ثم نظر إلى كايرو، وفي عينيه بريقٌ تأملي .لم يحرك ساكنًا لالتقاطها، وظلّت وقفته حذرة .بدأ ببطء، وكأنه يزن كل كلمة" :العقرب نشطون على نحوٍ غير عادي .إنهم لا يبحثون عن حُلي أو قبور خفية فحسب، بل يبحثون عن شيءٍ محدد، شيءٍ يعتقدون أنه ذو قوةٍ هائلة".

انحبس أنفاس كايرو .هذا هو .التأكيد الذي كان بأمسّ الحاجة إليه" .ما الذي يبحثون عنه؟ "ألحّ بصوتٍ بالكاد يُسمع.

انحنى المُخبر إلى الأمام، وصوته ينخفض أكثر، بنبرة أجشّة تُثير المؤامرة" .تقول الهمسات إنهم يبحثون عن "مفتاح ."أداة، أو ربما مكان،

يفتح ...شيئًا قديمًا .شيئًا قويًا بما يكفي لتغيير موازين الأمور ".توقف، وعيناه مثبتتان على وجه كايرو" .ويُقال إنه متصل بقلب هذا الجبل .
".بقنوات المياه القديمة، بالمسارات الخفية التي تمتد أعمق مما يتصوره الكثيرون

انطلقت أفكار كايرو .مفتاح .قوة عتيقة .قنوات مائية .كل شيء كان مناسبًا .قطعة حجر السج، الخريطة السماوية ...كانت مفتاحًا .وسوق .الهمس، بموقعه عند ملتقى هذه الممرات المائية الجوفية، كان بلا شك عقدة حيوية في أي شبكة يستخدمها العقرب

"هل رأيتهم؟ "سأل كايرو، وقد ازداد إلحاحه" .هل رأيت أي أثر لهم مؤخرًا؟"

أومأ المُخبر ببطء" .أمس .مجموعة منهم، مُدجّجة بالسلاح، تجتاز ممرًا غربًا من هنا .كانوا ...مُضطربين .كما لو كانوا على وشك الوصول إلى هدفهم، أو ربما كما لو أنهم فقدوا شيئًا ثمينًا ".وأشار بإبهام نحو الممرات الغربية" .كانوا يسألون عن "التقاء"، وهو مكان تلتقي فيه العديد ".من قنوات المياه الكبيرة .مكان يُشاع أنه يضم ...حراسًا

الأوصياء .أثارت هذه الكلمة رعشة في جسد كايرو، لكنها أشعلت في نفسه شرارة إدراك .كانت مذكرات والده قد ذكرت دفاعات قديمة، .وفخاخًا معقدة مصممة لحماية المواقع المقدسة .لم يكن العقارب وحدهم من تنبأ بأهمية هذه الأماكن الخفية

التقارب«، كرر كايرو، وهو يقلب العبارة في ذهنه .ثم مد يده إلى حقيبته مرة أخرى، ويده الآن تحوم فوق قطعة حجر السج، في وعد » «صامت بمكافأة إضافية» .وما ثمن هذه المعرفة؟

ثبتت عينا المخبر على الحقيبة التي كان كايرو يمد يده إليها .كان يعلم أن كايرو يمتلك التميمة، وظن أن هناك المزيد .رأى الإلحاح في وضعية .كايرو، والأمل اليائس الذي تمسك به كغبار الصحراء .كان تاجر أسرار، وأدرك فرصة ثمينة عندما سنحت له

العقرب«، بدأ المخبر حديثه، وقد ثبتت نظراته، واكتسب صوته حدةً جديدة» .كانوا يسألون عن شخصٍ مُعين .رجلٌ مُسنّ، بدويٌّ يغامر » أحيانًا بدخول هذه الممرات، مُتاجرًا بالأعشاب النادرة والعلاجات الصحراوية .يعتقدون أنه يعرف مدخلًا خفيًا، مدخلًا يتجاوز الطرق .«الرئيسية المؤدية إلى البتراء .سألوني عنه، وعرضوا عليّ مكافأةً كبيرةً لمن يُحدد مكانه

تجمد دم كايرو .كان الوصف مناسبًا تمامًا لسالم .سالم، الذي كان يرشدهم، والذي قادهم إلى البتراء، والذي ضحى بنفسه لضمان هروبهم .
.سالم، الذي لا شك أنه لا يزال حيًا، يختبئ، ويراقب، وربما حتى يحاول إيجاد طريق للعودة إليهم

"قال كايرو بصوتٍ مُرتجفٍ بخوفٍ لم يستطع إخفاءه تمامًا" :هذا البدويّ .ماذا قلتَ لهم؟

لمعت عينا المخبر ببريقٍ لم يستطع كايرو فهمه تمامًا - هل كان جشعًا، أم مخاطرة محسوبة، أم شيئًا أكثر شرًا؟ قال المخبر، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة بطيئة ومتعمدة، كاشفةً عن أسنانه الملطخة" :أخبرتهم أنني رأيته .أخبرتهم أنه متجه نحو الممرات الغربية، قرب نقطة ."التقاء .العقارب قوة جبارة، ومكافآتهم ...عظيمة .الرجل الحكيم يختار بناءً على من يقدم له أكبر حماية وأكبر رخاء

شعر كايرو بغضبٍ عارم، سرعان ما كُبت .هذا الرجل، مُروّج الأسرار، ربما خان سالم، أملهم الوحيد في العودة، وفي فهم حقيقة خطط العقرب .لقد قايض حاميهم بحفنة من العملات، بوعدٍ بالرخاء في المستقبل .كان التنازل الأخلاقي الذي تطلبته مهمته واضحًا جليًا، صارخًا .ووحشيًا .كان في مكانٍ غالبًا ما يعني فيه البقاء التنازل عن المبادئ، حيث كان الولاء ترفًا لا يقدر عليه إلا القليل

قال كايرو بصوتٍ منخفضٍ بشكلٍ خطير" :لقد عقدتَ صفقةً خطرة ."وأبقى يده ثابتةً على قطعة حجر السج، تهديدًا صامتًا، تذكيرًا بالقيمة ."التي لا يزال يحملها" .سالم ليس مجرد بدوي .إنه ...صديق .ونحن مدينون له بولائنا

ضحك المُخبر ضحكةً جافةً أجشّة" .الولاء شعورٌ جميلٌ أيها الغريب .لكنه لا يُشبع جوعًا، ولا يحميك من سيوف العقرب .سيجدونه، بمساعدتي أو بدونها .إنه أمرٌ لا مفر منه .أما معلوماتي، فلا ."وأشار إلى التميمة على الأرض" .هذا ...هذا ثمنٌ عادلٌ للمعرفة التي شاركتها . ."لما سأشاركه

تردد كايرو .كان يعلم أنه يُستغل ويُحاصر .لكنه كان يعلم أيضًا أن المُخبر مُحق .كان رجال العقارب لا يلينون .إذا كانت سالم في خطر، فهم بحاجة إلى معلومات، لا إلى انتقام .نظر إلى ريم، التي لم يتغير تعبيرها الهادئ، لكن كايرو شعر بالتوتر يشع منه .فهمت ريم خطورة .وضعهم، والحبل الأخلاقي المشدود الذي يسيرون عليه

بقلبٍ مُثقل، دفع كايرو التميمة نحو المُخبر .قال بصوتٍ خالٍ من التأثر" :أخبرني المزيد عن هذا التقارب .وأخبرني ما تعرفه عن "الأوصياء " ."الذين يهمس بهم شعبك .أُبرمت الصفقة، ميثاقٌ قاتمٌ أُبرم في ضوء سوق الهمس الخافت، شهادةً على البراغماتية القاسية التي حكمت البقاء

في أعماق الصحراء القاسية .لقد حصل على معلوماتٍ استخباراتيةٍ حيوية، لكن طعم التنازل كان مُرّاً في فمه، تذكيراً دائماً بأن طريق كشف أسرار والده مُعبَّدٌ بالغموض الأخلاقي، وأن كل خطوةٍ إلى الأمام لها ثمنٌ، غالباً ما يدفعه الآخرون.

ما كاد ضوء مصباح سوق الهمس أن يتلاشى من ذهن كايرو حتى صدمته حقيقة مأزقهم بقوة ضربة جسدية .عادت كلمات المخبر، الممزوجة بمزيج مرعب من براغماتية المرتزقة والخيانة الصريحة، إلى ذهنه، كل مقطع منها طعنة جديدة من الرعب .سالم، حاميهم ومرشدهم، قد بِيعَ .أشعلت هذه الفكرة غضبًا باردًا في كايرو، في تناقض صارخ مع الخوف المؤلم الذي أصبح رفيقه الدائم .نظر إلى ريم، التي كانت ظلها حضورًا ثابتًا بجانبه في عتمة الممر الجديد .كانت قوة ريم الهادئة بمثابة مرساة، لكن كايرو كان يعلم أن اعتمادهما على بعضهما البعض على وشك أن يُختبر بطرق لم يتخيلاها بعد .فجأة، شعر أن قطعة حجر السج، التي كانت بمثابة وزن بارد في حقيبته، أصبحت أقل شبهاً بالمفتاح وأكثر شبهاً بمنارة، إشارة اجتذبت نفس الحيوانات المفترسة التي كان يحاول الهرب منها.

كانوا يتحركون منذ زمنٍ طويل، الممرات ملتوية، كل منعطف في الحجر الخام فخٌّ محتمل، وكل صدى تهديدٌ شبحي .كانت حواس كايرو في حالة تأهب قصوى، وعيناه تمسحان الظلام الدامس باستمرار، وأذناه تجهدان لسماع أي صوت سوى أنفاسهما المُقاسة أو خرير الماء الخفي. وصف المُخبر لتحركات العقرب - نحو الممرات الغربية، نحو نقطة الالتقاء - حفّزهم على المضيّ، في سباقٍ يائسٍ مع الزمن .لكن الصحراء، كما تعلم كايرو، لها طريقةٌ قاسيةٌ في خداع من ظنّوا أنهم قادرون على الفرار من القدر.

لم تأتِ أول إشارة إلى أنهما لم يعودا وحيدين كصوت، بل كسكون مفاجئ غير طبيعي في الهواء .بدا ضجيج العالم الجوفي المحيط - قطرات الماء الخافتة، وهمسات الأرض المتحركة البعيدة - وكأنه يتراجع، ليحل محله صمت ثقيل مترقب .توقف ريم فجأة، ومدّ يده غريزيًا نحو سيفه .دق قلب كايرو بقوة على ضلوعه، دقات طبول محمومة في وجه الهدوء المفاجئ .رفع يده، مشيرًا إلى ريم بالبقاء في مكانها، وزحف إلى الأمام، وشظية حجر السج ممسكة بإحكام في راحة يده، وتوهجها الخافت راحة لا طائل منها في مواجهة الرعب المتزايد.

ثم، الصوت .صوت طقطقة رملية خفيفة تحت الأقدام، متعمدة جدًا لدرجة يصعب معها تجاهلها .جاءت من خلفهم، من الاتجاه الذي أتوا منه للتو .استدار كايرو، وشعاع فانوسه يشقّ شعاعًا هائجًا في الظلام .الممر، الذي كان فارغًا قبل لحظات، كان يحمل الآن صورة ظلية، ثم أخرى، ثم أخرى .تحركوا برشاقة مفترسة، أشكالهم غامضة في الظلام، لكن نواياهم كانت واضحة بشكل مخيف .العقرب.

لقد وجدونا"، كان صوت ريم هديرًا خافتًا، ممزوجًا باستسلامٍ قاتمٍ وجد كايرو نفسه يعكسه .خيانة المخبر، وتضحية سالم - كل ذلك اندمج " في هذه اللحظة المرعبة .لم يكن هناك مفرٌّ خلفهم؛ فقد حسم الباب الحجري مصيرهم .لم يكن أمامهم خيارٌ سوى المضي قدمًا.

قال كايرو بصوتٍ مُحكمٍ كأمرٍ يائس" :نركض ."دفع ريم متجاوزًا إياه، حاثًّا إياه على المضي قدمًا، ووقع خطواتهما يتردد صداه الآن بإلحاحٍ مُذعور .بدا الممر أمامهما ضيقًا، وكأنه يتلوى في هاويةٍ مجهولة .خلفهما، ازدادت أصوات المطاردة، وطقطقة الأحذية على الحجر، والأوامر الخافتة الهادرة لمن يطاردونهم .خاطر كايرو بإلقاء نظرةٍ إلى الوراء .كان العقرب يُطبق، وأسلحته تلمع في الضوء الخافت المنبعث من فانوسه .لم يكونوا يحاولون أسرهم فحسب، بل كانوا يحاولون تدميرهم.

شعر بوخزة حادة في جنبه .دفعته ريم للأمام، كتحذير صامت لمواصلة الحركة .علق أنفاس كايرو في صدره، ورئتاه تحترقان من شدة الجهد . لمعت في ذهنه يوميات والده - خرائط لممرات جوفية، ولمحات عن طرق خفية، وفكرة الاستفادة من دفاعات الأرض الطبيعية .لكن هذا لم .يعد مسعىً أكاديميًا؛ بل هروبًا يائسًا من أجل البقاء

مزق ألمٌ حارق ساقه .صرخ كايرو، متعثرًا وهو يسقط على ركبتيه .نظر إلى أسفل، وشعاع فانوسه يُضيء سهمًا قاسيًا المظهر مغروسًا في فخذه .سم .لم يُقاتل العقرب بنزاهة .صر على أسنانه، وكان الألم نارًا بيضاء مُبهرة .كان ريم إلى جانبه على الفور، سيفه مسلولًا، يصد ضربةً .صاعدةً شرسة من قاتل العقرب .بريق الفولاذ، ورنين المعدن على المعدن، وأنين الجهد - بدأ القتال بجدية

تحسّس كايرو حقيبته، وأصابعه تبحث عن أي شيء قد يساعده .شعر بقطعة حجر السج غريبة في يده، كأثرٍ لا قيمة له في هذا الهجوم الشرس .بدت كلمات والده عن قدراته الناشئة، وعن قوته الكامنة، وكأنها مزحة قاسية .كيف له أن يقاوم وهو بالكاد يقوى على الوقوف؟

قاتل ريم بشراسة لم يلمحها كايرو من قبل .تحرك كالشبح، سيفه ضبابي، يتصدى ويرد، كل حركة منه مقتصدة وقاتلة .لكن حتى ريم، على الرغم من مهارته، كان أقل عددًا .هاجمه محاربان من العقرب بلا هوادة، هجماتهما منسقة، وحركاتهما سلسة وقاتلة .راقب كايرو، عاجزًا، .السم بدأ ينتشر في عروقه، ورؤيته ضبابية

سمع صرخة ريم القاسية، أعقبها صوتٌ مُقززٌ لقطعٍ معدنيةٍ تُمزّق اللحم .تراجع ريم إلى الوراء، وذراعه تنزف بغزارة، وأنفاسه تتقطع .بلغ .يأس كايرو ذروته .لم يستطع ترك ريم تسقط .لم يستطع تركهما يموتان هنا، في هذا الممر المنسي

ركّز على قطعة حجر السج في يده .لم تكن مجرد قطعة خريطة؛ بل كانت قناةً، مركزًا للطاقات الكامنة التي تحدث عنها والده .تذكر التعاليم المتفرقة، وتدفقات القوة الغريزية التي اختبرها سابقًا، دائمًا ما تكون خارجة عن السيطرة، ودائمًا ما تكون عابرة .كانت هذه فرصته .فرصته .الوحيدة

أغمض عينيه، متجاهلاً الألم المُحرق في ساقه، وصخب المعركة من حوله .مد يده إلى داخله، باحثاً عن ذلك المنبع من القوة، تلك القوة الجامحة الكامنة في داخله .شعر بها تنبض، ودفء ينتشر في صدره، ووخزة تشتد مع كل نبضة قلب .تخيّل محاربي العقرب، وجوههم .القاسية، ومطاردتهم التي لا هوادة فيها .وجّه خوفه، غضبه، وإرادته اليائسة للبقاء

عندما فتح عينيه، بدا العالم وكأنه يتغير .ضجّ الهواء من حوله بطاقة خفية .مدّ يده، وشظية حجر السج تتوهج بنور داخلي، وأطلق موجة من القوة الارتجاجية .تراجع محاربو العقرب الذين هاجموا ريم متعثرين، مذهولين للحظة، وهجماتهم تتعثر .كانت دفعة قوية فظة وغير مدربة، لكنها كانت كافية.

انتهز ريم الفرصة .اندفع إلى الأمام بزئير، فأصاب شفرته هدفها، فأعاق أحد مهاجميه .أما الآخر، فلما رأى رفيقه يسقط، تردد، وارتسمت على عينيه لمحة خوف.

لكن العقرب لم يرتدع بسهولة .خرج المزيد منهم من الظلام، بأعداد هائلة .شعر كايرو بموجة من الخوف البدائي .لقد أطلق العنان لشيء ما، لكنه لم يكن كافيًا .كان بحاجة إلى المزيد .كان بحاجة إلى فهم كيفية التحكم بهذه القوة، وكيفية استخدامها.

"التميمة "!صرخ ريم بصوتٍ مُجهد" .التميمة التي أريتها للمُخبر !إنها تُعزز قدراتك"!

تلمس كايرو حقيبته، فوجد أصابعه على السطح الأملس المنحوت للتميمة العاجية .كان قد رفضها واعتبرها مجرد ثمن، ورقة مساومة .لكن كلمات والده، وتلميحات المخبر الدقيقة، كانت نقطة محورية .أمسك بالتميمة، وضغطها على قطعة حجر السج.

كان التأثير فوريًا وعميقًا .فاضت الطاقة بداخله، لم تعد مجرد دفء، بل جحيمًا هائجًا .نبض حجر السج، واشتد ضوؤه، فألقى على الكهف بريقًا أثيريًا .شعر كايرو برابطٍ ساحر مع الحجر المحيط به، مع الأرض، مع الطاقات الكامنة التي تتدفق تحت رمال الصحراء.

رأى حينها، ليس محاربي العقرب فحسب، بل نواياهم وتحركاتهم ونقاط ضعفهم .رأى الممر أمامهم، والطريق الذي عليهم سلوكه .ورأى استراتيجية العقرب - وهي حركة كماشة، مصممة لحصرهم بين المحاربين المتقدمين وأي شيء يكمن في عمق الممر.

صرخ كايرو، وقد حمل صوته الآن قوةً لم يمتلكها قط" :لريم، إلى يساري ."!أطلق دفقةً أخرى من الطاقة، هذه المرة أكثر تركيزًا وتحكمًا . ارتطمت بمحاربي العقرب على يسار ريم، دافعةً إياهم نحو جدران الكهف، ودروعهم تتألم من الصدمة.

ريم، الذي استعاد نشاطه بقوة كايرو المفاجئة وغير المتوقعة، تحرك بقوة متجددة .صد طعنة، وصد نصلًا، وبضربة سيفه الدقيقة، شلَّ هجومًا آخر .بدأ مجرى المعركة يتجه نحو الحسم، مع أن العقرب كان لا يزال قوة هائلة.

كان تركيز كايرو مطلقًا .تحرك برشاقة مُستجدة، ولم تعد ساقه المسمومة عائقًا، بل جزءًا منه يستطيع التحكم به وحمايته بهذه القوة المتنامية . تفادى خنجرًا مُلقىً، انحرفت المقذوفة عن مسارها كما لو كانت تُوجَّه بيد خفية .رأى محاربًا من العقرب ينقض على ريم من الخلف، سيفًا منحنيًا شرير المظهر مرفوعًا عاليًا .باندفاعة من الإرادة، وجّه كايرو شعاعًا مُركَّزًا من الطاقة نحو سلاح المحارب .توهج السيف المنحني بشدة للحظة عابرة قبل أن يتحطم إلى اثنتي عشرة قطعة، وارتد المحارب من الصدمة.

أدرك العقرب أن هجومهم المُنسّق قد تعطل، وأن تفوقهم قد ضاع، فبدأوا يتعثرون .أصبحت تحركاتهم أقل سلاسة، وهجماتهم أكثر يأسًا . كانوا محاربين مُدرّبين، لكنهم لم يكونوا مُستعدين لهذا .كانوا يُقاتلون قوةً لم يفهموها، قوةً بدت وكأنها تنبع من باطن الأرض تحت أقدامهم.

استغل كايرو تفوقه، موجهًا الطاقة عبر حجر السج والتميمة، فيضان من القوة الخام دفع العقرب إلى الوراء .رأى خوفهم وارتباكهم .كانوا وحدة منضبطة، لكن انضباطهم انكسر عند مواجهة ما لا يمكن تفسيره .بدأوا بالتراجع، عائدين إلى الظلام الذي أتوا منه، وقد انكسر مطاردتهم، في الوقت الحالي.

خفتت أصوات المعركة، وحل محلها من جديد صمتٌ خانقٌ في الممر الجوفي .انحنى كايرو على الجدار الخشن، ممسكًا بالتميمة وشظية حجر السج بإحكام .كانت ساقه تنبض، بألمٍ خفيف الآن، وقد بدا أن السم قد خفّف من وطأة القوة .وقف ريم فوقه، وجهه متجهم، وأنفاسه ثقيلة.

"قال ريم بصوتٍ يمزج بين الرهبة والقلق" :كان ذلك ...كان مذهلاً .لديك قوة لم أرَ مثلها قط."

نظر كايرو إلى التميمة والسبج، وقد خفت بريقهما .همس، وقد أدرك الحقيقة" :أبي، كان يعلم .لقد هيأني لهذا ."كان الطريق إلى الأمام لا يزال محفوفًا بالمخاطر، والعقرب سيعيد تنظيم صفوفه بلا شك، وخيانة المخبر لا تزال تُؤرقه .لكن في قلب ذلك الممر الموحش، اكتشف كايرو شيئًا أعمق من أي أثر :القوة الكامنة في داخله، والقدرة على مواجهة الظلال، والأمل اليائس في أن ينجو، بل قد ينجو، من هذه الرحلة الغادرة .لقد بدأت الصحراء، بطريقتها القاسية، تُعيد تشكيله من جديد.

كان الصمت المتردد الذي أعقب انسحاب العقرب كبطانية ثقيلة، تُخمد نبض الأدرينالين الذي لا يزال يسري في عروق كايرو .اتكأ على الحجر الخشن، وكان الألم الذي لا يزال يلازمه في ساقه تجسيدًا ملموسًا للمعركة التي نجوا منها للتو .شعر بقطعة حجر السج والتميمة

العاجية، اللتين أصبحتا باردتين في قبضته، وكأنهما خلاص ومجهول مرعب في آن واحد .ركع ريم، وهو لا يزال يتنفس بصعوبة، بجانبه، ونظرته مثبتة على كايرو، مزيج من الرهبة وشيء أكثر دقة، شيء لم يستطع كايرو تفسيره تمامًا، مما حجب عينيه الثابتتين عادةً.

ذلك ...ذلك كان أكثر من مجرد مهارة يا كايرو، "قال ريم أخيرًا بصوت منخفض، يكاد يكون مكتومًا" .كان شيئًا ...عنصريًا .شيئًا قديمًا "." "وأشار بغموض نحو التميمة والسبج" .والدك ...ترك لك أكثر من مجرد أدلة في دفتر يوميات".

أومأ كايرو برأسه، وحلقه مشدود .القوة الخام التي غمرته، وشعور الارتباط بالأرض، لا يزالان ذكرى قوية .لقد أنقذتهم بلا شك .لكنها غيّرت شيئًا جذريًا، ليس فقط في داخله، بل ربما بينهم جميعًا .لقد رأى المفاجأة، وميض الخوف المفاجئ في عيني ريم وهو يطلق تلك الموجة من القوة الارتجاجية، قوة صدّت المحاربين المخضرمين كما لو كانوا مجرد أطفال.

لقد هيّأني، "قال كايرو بصوت أجش" .كان يعلم أن هذا اليوم قد يأتي ".نظر إلى ريم، وقد سيطر عليه شعور مفاجئ بالقلق" .أنت ...لست " "خائفًا، أليس كذلك؟

أطلق ريم ضحكة قصيرة حادة خالية من الفكاهة" .خائف؟ مما يمكنك فعله؟ لا يا كايرو .لست خائفًا .بل أكثر ...حذرًا .وربما متوترًا بعض الشيء، أعترف ".التقى بنظرات كايرو مباشرةً" .ما فعلته للتو كان قويًا .أقوى من أي شيء رأيته في حياتي .لكنه كان أيضًا ...خارجًا عن "السيطرة .خامًا .أطلقته بدافع اليأس .ماذا يحدث عندما تطلقه بدافع الغضب؟ أو الخوف؟ أو لمجرد وجوده؟

كانت الأسئلة عالقة في الهواء، ثقيلة ومقلقة .كان كايرو غارقًا في التهديد المباشر، وفي إرادته الجامحة للبقاء، لدرجة أنه لم يُفكّر مليًا في عواقب ما فعله .لطالما كانت تعاليم والده تدور حول الفهم، والتحكم، والمسؤولية التي تصاحب هذه القوة .لكن في خضمّ اللحظة، أصبح الفهم "ثانويًا مقارنةً بـ"التصرف".

لا أعرف، "اعترف كايرو، وبدت صراحته صادمة وهشة" .بالكاد ...بالكاد أفهم الأمر بنفسي .إنه مثل نارٍ مُخمّدة منذ سنوات، وفجأةً تشتعل ." ."أشعر به يا ريم .إنه جزء مني الآن ".رفع التميمة، وسطحها لا يزال دافئًا بعض الشيء" .هذا، والسبج ...ليسا مجرد أدوات .إنهما قنوات

إلى ماذا يا كايرو؟ "ألحّ ريم بنبرة هادئة لكن مُلحّة" .وما الثمن؟ لقد جئنا إلى هنا بحثًا عن طريقة لحماية أنفسنا، لفهم التهديد .لم نأتِ إلى هنا " ."لإطلاق قوى لا نستطيع فهمها

كان هذا الاتهام، وإن كان خافتًا، لاذعًا .كان كايرو يعلم أن ريم لا يتهمه بالسوء، بل بالتهور .ريم، الجندي المنضبط، الرجل الذي يُقدّر الاستراتيجية والمخاطرة المحسوبة، كان يُصارع بوضوح القوة الهائلة الجامحة التي أظهرها كايرو .كانت قوةً تتحدى التدريب، وتتحدى المنطق، وربما، في نظر ريم البراجماتي، تتحدى السيطرة.

"قال كايرو بصوتٍ أكثر حدةً مما كان ينوي" :لقد أنقذ حياتك .لقد أنقذ حياتنا .لولاه لكنا في عداد الأموات الآن."

ارتجفت ريم قليلاً من صوت كايرو، لكنها لم تتراجع" .وأنا ممتنة لذلك حقًا .لكنني رأيت أيضًا محاربي العقرب ...لقد فوجئوا، نعم، لكنهم لم ينهاروا .لقد تراجعوا .سيعودون، وسيكونون مستعدين لهذه "النسخة الجديدة "منك .وماذا لو كانت هذه القوة ...ماذا لو غيّرتك يا كايرو؟ ماذا "لو كان ثمن النجاة هو فقدان نفسك في تلك النار؟

انقطع الحديث بصوت حفيف خافت .خرجت سالم من الظلال التي كانت تراقبها، وقد ارتسم على ملامحها الهادئة المعتادة قلقٌ جديد .اقتربت بحذر، وعيناها تتنقلان بين كايرو وريم، وسؤالٌ صامتٌ في نظراتها.

ماذا حدث؟ "سألت بصوت هادئ" .سمعتُ قتالاً .ثم ...طاقة غريبة ".نظرت إلى كايرو، بنظرة حادة مُقيّمة" .يبدو أنك لم تُصب بأذى .ذلك " "السهم ...ألم يُصب؟

هز كايرو رأسه، وهو لا يزال ممسكًا بالتميمة" .السم ...صُدِم به .بهذا ".رفع التميمة والسبج" .أنا ...لديّ قدرات يا سالم .أبي كان يعلم .هو من "جهزني.

عبست سالم .مدت يدها ولمست ساق كايرو برفق، حيث كان السهم" .كنت تنزف .بغزارة .ثم ...الطاقة .كانت ...متقلبة .كعاصفة مُكبّلة ". نظرت إليه، وبراغماتيتها تصارع قلقًا ناشئًا" .كايرو، هذه القوة ...إنها أمر خطير .اتفقنا على الاعتماد على ذكائنا ومهاراتنا وقوتنا المشتركة . "لا ...لا على قوى جامحة لا يمكن التنبؤ بمسارها."

سالم، ليس بريًا، "احتج كايرو، وشكوكه تطفو على السطح تحت تدقيقهما المشترك" .إنه ...كامن .بحث والدي ...كل ما يهم هو السيطرة " "عليه."

ردّت سالم بصوتٍ حازم" :القوة الكامنة التي تتجلى كانفجارٍ مُدوّي في خضمّ معركةٍ نارية، لا تُضاهي يا كايرو طريق هروبٍ مُخطّطٍ له بدقة .لسنا سحرةً، نحن ناجون .والاعتماد على شيءٍ جامحٍ كهذا يُدخلنا في مخاطرةٍ لا نطيقها .ماذا لو فقدنا السيطرة؟ ماذا لو جذب انتباهًا أكثر من العقرب؟ ماذا لو غيّر حكمنا جذريًا؟"

أثارت كلماتها وترًا حساسًا .تذكر كايرو قوة الانفجار الهائلة، وكيف دفع العقرب إلى الوراء، وكيف شعر وكأنه امتداد لإرادته .لكنه تذكر أيضًا اندفاع الأدرينالين المصاحب، الغريزة البدائية التي حركته .هل كان حكمه صائبًا حقًا؟ أم أن القوة الغاشمة غلبته ببساطة؟

أضاف ريم بصوتٍ مُرتجف" :سالم مُحق يا كايرو .لقد خاننا المُخبر .كاد سالم أن يُقتل .لقد واجهنا الخيانة والموت .والآن، اكتشفتَ هذه ...هذه القوة الهائلة .إنها كثيرةٌ علينا استيعابها .ومع أنها أنقذتنا، علينا أن نفهم حدودها وتداعياتها .لا يُمكننا الاعتماد عليها بشكلٍ أعمى .إنها أداة، نعم، لكنها أداةٌ بالغة الخطورة."

فجأةً، توترت روح الرفقة التي بنوها، والتي نسجوها في خضمّ المخاطر المشتركة والأسرار المتبادلة .رأى كايرو الشك في أعينهم، ليس كتحدٍّ لقدراته الجديدة، بل كقلق حقيقي على سلامته وعلى نجاح مهمتهم .لقد نظروا إليه نظرة مختلفة الآن، وثقتهم، التي كانت مطلقة في السابق، أصبحت الآن مشوبة بتردد وريبة.

أتفهم مخاوفك، "قال كايرو محاولًا الحفاظ على هدوء صوته" .لكن هذا جزء مني .هذا ما تركه لي والدي .وإذا كان هذا ما نحتاجه للبقاء " على قيد الحياة، للعثور على الحقيقة ...فعليّ أن أتعلم السيطرة عليه .أنا

□□□□□□ السيطرة عليه ".التقى بنظراتهم، محاولًا نقل قناعة لم يكن متأكدًا تمامًا من امتلاكه لها" .لن أسمح لها باستهلاكي .ولن أسمح لها بتعريضك للخطر."

أومأت سالم ببطء، لكن القلق ظلّ ظاهرًا على وجهها" .نأمل ذلك يا كايرو .لأنه إذا قادتنا هذه القوة إلى طريقٍ لا نثق فيه ببعضنا البعض، فلن تساوي كل كنوز الصحراء حبة رمل واحدة."

نهضت ريم، ومدّت يدها لكايرو" .هيا .علينا أن نواصل التحرك .ربما تراجع العقرب، لكنه سيعود .وعلينا أن نجد مخرجًا من هذه الأنفاق . معًا."

عندما أمسك كايرو بيد ريم، شعر برعشة قلق لا تزال تسري بينهما .كانت الرابطة التي تجمعهما تُختبر، ليس من قِبل أعداء خارجيين، بل من قِبل القوة ذاتها التي أنقذتهما للتو .كان يعلم أن عليهما المضي قدمًا، وأن يثقوا ببعضهما البعض، وأن يؤمنوا بهدفهما المشترك .لكن بذور الشك، ما إن تُزرع، حتى يصعب اقتلاعها، ولم يستطع كايرو التخلص من الشعور بأن الثمن الحقيقي لقدراته الناشئة قد بدأ يتكشف للتو .كان الطريق أمامه غامضًا، يُخيم عليه العقرب، والآن، بسبب شرخ متزايد داخل مجموعتهم الصغيرة، شرخ نابع من الرهبة والخوف والإدراك المرعب بأن أعظم المخاطر تأتي أحيانًا من الداخل.

واصلوا سيرهم، وأصبح صمت الممرات رفيقًا أكثر إزعاجًا من ذي قبل .كل خدش خفيف لأحذيتهم، وكل حركة في ثقلهم، بدا متضخمًا، تراقبه عيون خفية، من الداخل والخارج .شعر كايرو بوخزة وعي دائمة، ليس فقط بعودة العقرب المحتملة، بل بردود فعل ريم وسالم تجاهه . التقط نظرات ريم الجانبية، والتحولات الدقيقة في وقفته عندما حرك كايرو قبضته على التميمة .حافظت سالم، البراغماتية دائمًا، على تركيزها المعتاد على محيطهم المباشر ومؤنهم المتضائلة، لكن كايرو شعرت بالأسئلة الضمنية المعلقة في الهواء من حولها، والمعايرة الدقيقة لثقتها.

"سالم، "بدأ كايرو بصوت منخفض، كاسرًا صمتًا متوترًا" .لقد كنت هادئًا .أكثر من المعتاد."

توقفت سالم، واضعةً يدها على الجدار الحجري الخشن، وكأنها تبحث عن إجابات من تحت أقدامهم .أجابت بصوت هادئ" :أُعالج الأمر يا كايرو .هذا ...هذا الوضع برمته .الخيانة، الهجوم، قدراتك ...كل هذا يُثقل كاهلنا .كنا نُخطط للهروب .الآن نشعر وكأننا نُصادف شيئًا ...أعظم . ولست متأكدة إن كان هذا قدرًا نرغب في خوضه."

لكن بحث والدي ...يتعلق بالعثور على حجر الشمس«، ردّ كايرو، محاولًا غرس هدفهم الأصلي» .يتعلق الأمر بفهم الحضارات القديمة، » وحماية هذه المعرفة«.

وماذا لو كانت "المعرفة "التي يسعى إليها والدك خطرة بطبيعتها؟ "ردّ سالم، والتفت ليواجهه تمامًا" .ماذا لو كانت القوى التي كان يغوص " فيها غير مُعدّة للاستخدام من قِبل أي شخص؟ ماذا لو كانت هذه القوة، هذه "القناة "كما تُسمّيها، صندوق باندورا؟ لقد رأيتُ ما تفعله القوة بالناس يا كايرو .إنها تُفسدهم .تُغيّرهم .وأنت، مع كل الاحترام، اكتشفتَ للتو قوةً تجعل حتى مُحاربًا مُحنّكًا مثل ريم يبدو مُبتدئًا."

ريم، الذي كان يستكشف المكان، استدار، وتعبير وجهه يعكس قلق سالم" .معك حق يا كايرو .لم يتوقع العقرب ذلك .لكن تخيل رد فعلهم .لم يكن مجرد خوف؛ بل ...عدم تصديق .كأنهم واجهوا شيئًا يفوق إدراكهم، شيئًا يتحدى تدريبهم .هذا النوع من الشذوذ يجذب الانتباه .وليس الاهتمام الذي نرغب فيه."

«لكن التميمة»، أصرّ كايرو، رافعًا إياها مجددًا» .إنها أداة للسيطرة، لا للفوضى .كان والدي يؤمن بذلك، وكرّس حياته لها».

كان والدك عالمًا يا كايرو .مدفوعًا بتعطشه للمعرفة، وربما حتى لهدف نبيل، "أقرّ سالم" .لكنه قضى سنوات أيضًا غارقًا في نصوص قديمة، وحيدًا .لم تكن لديه تلك التجربة المباشرة والعميقة في القتال من أجل حياتك ضد قتلة مدربين، ولا تلك القوة الجبارة المفاجئة التي لم يكن يكتفي بتكوين نظريات عنها .أما أنا، فقد رأيت العواقب العملية لمثل هذه الأمور .وعندما تستطيع "أداتك "تحطيم الحجر وصدّ المسلحين بفكرة، يبدأ ذلك في طمس الخط الفاصل بين العالم وشيء آخر..."

ضغطت كلماتها عليه .كان يعلم أنها لا تتهمه بالوحش، بل بالخطر المحتمل .براغماتيتها، التي كانت مصدر راحة وقوة، بدت الآن وكأنها حكم .رأى التحول الطفيف في سلوكها، ونظرتها إليه الآن، ليس كرفيق فحسب، بل كعامل متغير، عنصر غير متوقع في معادلتهما الهشة أصلًا.

أتفهم قلقك يا سالم، "قال كايرو بصوتٍ مُتوترٍ مُدافعٍ لم يستطع كبتّه تمامًا" .لكن عليّ أن أؤمن بعمل والدي .عليّ أن أؤمن بإمكانية استخدام هذه القوة للخير .إذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة، ولإتمام المهمة، فعليّ أن أتقبلها."

تقبله، نعم، "قاطعه ريم، بصوتٍ أكثر هدوءًا وتوافقًا" .ولكن ليس بشكلٍ أعمى .علينا أن نفهمه .علينا أن نسيطر عليه .والأهم يا كايرو، علينا أن نضمن ألا يتغير."

□□□□. أن القاهرة التي نعرفها، تلك التي تحركها المبادئ والولاء، لا تضيع في السلطة

مدّ يده، وظلّت يده تحوم للحظة قبل أن يستقرّ برفق على كتف كايرو" .رأيتُ الخوف في عينيكِ قبل أن تُطلقي تلك الطاقة .ورأيتُ القوةَ الهائلةَ الخام التي تلتها .كان الأمرُ رائعًا، نعم .لكنه كان مُرعبًا أيضًا .ولا أريد أن أرى هذا الخوف يتحوّل إلى شيءٍ آخر .لا أريد أن أراكِ تُصبحينَ الشيءَ الذي نُحاربُه، حتى ولو عن غير قصد."

نظر كايرو إلى ريم، ثم إلى سالم .كانت مخاوفهما في محلها، نابعة من تجاربهما الخاصة وفهمهما المشترك للمخاطر التي يواجهانها .كان يعلم أنه لا يستطيع تجاهل مخاوفهما .خيانة المخبر، ووحشية العقرب المفاجئة، والآن هذا الكشف عن نفسه - كل ذلك كان تضافرًا لأحداث دفعتهما إلى عالم مجهول.

أعدك، "قال كايرو بصوتٍ حازم، وهو ينظر إلى كلٍّ منهم" .سأكون حذرًا .سأتعلم .ولن أدع هذه القوة تُغير من شخصيتي .نحن في هذا معًا ."
."وسنتجاوز هذا معًا

شعر بضغطة خفيفة على كتفه من ريم، تأكيدًا صامتًا .أومأت سالم برأسها بتردد، ونظرتها لا تزال مشوبة بالحذر، لكن بريق ثقة متجددة .لم ينقشع التفاهم بينهما تمامًا، والأسئلة لا تزال عالقة، لكن جسرًا هشًا من التفاهم قد بُني .لا يزال الطريق إلى الأمام محفوفًا بالمخاطر، والعقرب تهديد ملموس، وأسرار الصحراء لا تزال مخفية إلى حد كبير .لكن مع استمرارهم في نزولهم إلى الظلام الدامس، أدرك كايرو أن التحدي الأكبر لا يكمن في التغلب على الأعداء الخارجيين، بل في اجتياز تضاريس ولاءاتهم ومخاوفهم المعقدة، وجوهر السلطة التي يمتلكها الآن . لقد اختبرتهم رمال الخيانة بالفعل، ولكن ربما، بطريقتها القاسية، بدأت الصحراء أيضًا في تشكيل نوع جديد من القوة، قوة تتطلب أكثر من .مجرد شجاعة - ثقة لا تتزعزع، حتى في مواجهة المجهول في الداخل

عبر البحر الأبيض المتوسط :5

كانت قبلة هواء البحر الأبيض المتوسط الخفيفة المالحة تناقضًا صارخًا مع نسمة الصحراء الجافة والكريهة التي تركوها وراءهم .كان إحساسًا مألوفًا، ولكنه غريب في اتساعه .استند كايرو على سور سفينة "أفعى البحر "البالي، وهو اسم بدا الآن أضخم بكثير من سفينة متينة، وإن كانت غير مميزة، انبثقت من شبكة سالم الغامضة .كانت سفينة شحن، عادية ظاهريًا، بدنها مطلي بلون رمادي باهت، وأشرعتها مطوية ومثبتة بكفاءة مدروسة .لكن وراء هذا المظهر الخارجي البسيط يكمن هدف، رحلة سرية تعكس السر الكامن في روح كايرو.

سالم، البراجماتية دائمًا، أشرفت على نقل مؤنهم الشحيحة وتخزين شظايا الخريطة الثمينة بأمان .كانت حركاتها دقيقة، ونظرتها ثاقبة، تُقيّم كل حبل وكل سارية، كما لو أن أي خلل في سلامتها قد يُنذر بهلاكها .ريم، بسلوكه العسكري المعتاد الذي خفّ بعض الشيء بسبب الأفق المفتوح، وقف بجانب الخوذة، وعيناه تمسحان امتداد الماء المتلألئ بعينيه، وخريطة معروضة أمامه بشكل غير مستقر، مثقلة بكوب خزفي متشقق.

قال ريم سابقًا، بصوتٍ يعلو على صرير السفينة الخافت" :النجوم هي حلفاؤنا الحقيقيون الوحيدون هنا يا كايرو .وبوصلة جيدة، إن حالفنا الحظ في الحفاظ على إحداها بعيدًا عن أحضان البحر."

أومأ كايرو، وأصابعه تتتبع السطح الأملس البارد لشظية حجر السج التي لا يزال يحتفظ بها قريبة .منذ أن غادر الأنفاق الخانقة، طرأ عليه تحول خفي .بدت الطاقة الخام المتفجرة التي استغلها قد انحسرت، وحل محلها طنين أكثر انتشارًا، يكاد يكون خافتًا .كان الأمر أشبه بمعرفة هادئة، فهم بديهي للتيارات والضغوط التي لم يستطع تفسيرها منطقيًا .شعر به عندما ذكر سالم البحر لأول مرة، جذبًا خفيًا، شعورًا بـ"الصواب "غمره .أصبح يفكر فيه على أنه "قوة التحرير"، قوة تهمس بالحرية، وتكسر الحدود، وتتجاوز القيود، المادية والميتافيزيقية.

هذا البحر، "همس كايرو، ونظره غارق في الزرقة اللامتناهية الممتدة لتلتقي بالسماء اللانهائية، "يبدو ...مختلفًا .كانت الصحراء تدور حول "التحمل، حول ما يمكن تحمله .هذا ...هذا يدور حول التدفق، أليس كذلك؟"

انضمت إليه سالم، وملامح وجهها غامضة وهي تنظر إلى الأفق" .البحر يا كايرو يستحق الاحترام .إنه يمنح الحياة، لكنه يتقبلها بسهولة . الصحراء سيدة قاسية، لكن قسوتها متوقعة .البحر ...متقلب .في لحظة، مهد لطيف، وفي اللحظة التالية، وحش مفترس ".أشارت إلى الاتساع . ننتقل من مخاطر اليابسة المعروفة إلى مخاطر الأعماق المجهولة .قد لا يزال أعداؤنا يلاحقوننا، لكن الآن، العناصر الطبيعية نفسها تُشكل "تهديدًا لا يقل خطورة."

كانت الأيام الأولى هادئةً بشكلٍ خادع .شقّت "أفعى البحر "طريقها عبر الماء بإيقاعٍ ثابت، والشمس تُدفئ وجوههم، والأفق الشاسع المتواصل بلسمٌ لأرواحهم المُنهكة .وجد كايرو نفسه منجذبًا إلى نبض الأمواج الإيقاعي، وطريقة ارتفاعها وانخفاضها، إيقاعًا مُريحًا مُستمرًا .كان يقضي ساعاتٍ عند مقدمة السفينة، يشعر برذاذ الماء على وجهه، و"قوة التحرر "بداخله تستجيب لحرية المحيط المفتوح اللامحدودة .بدا

الأمر أشبه بمدٍّ لطيفٍ وليس سيلًا جارفًا، دفعةً خفيفةً نحو وجهتهم الخفية .كان يلاحظ تغيرات الرياح قبل حدوثها، فيُعدّل مسارها غريزيًا بشكلٍ طفيفٍ للغاية لالتقاط هبةٍ مُواتية، تعديلاتٍ صغيرةٍ سيؤكدها ريم، بمهاراته الملاحية المُتمرّسة، لاحقًا على أنها ذكيةٌ بشكلٍ مُفاجئ.

« رائع»، علّقت ريم ذات مساء، وهي تحدق في النجوم بينما أشار كايرو إلى تحوّل طفيف في موقعها المُتصوّر» .لديك موهبة في هذا يا كايرو .كأنّ النجوم تُحدّثك».

"ابتسم كايرو ابتسامة خفيفة، وعلى شفتيه لمحة من الحقيقة" .ربما هم كذلك يا ريم .ربما هم كذلك."

مع ذلك، ظلت سالم متيقظة .فقد أمّنت علاقاتها لهم العبور، لكن التحالف كان هشًا .كانوا يتسللون عبر الحدود، متهربين من أعين القوى البحرية المختلفة التي كانت تجوب هذه المياه بتفانٍ يكاد يكون حماسيًا .كان البحر الأبيض المتوسط، مهد الحضارات القديمة، أيضًا حدودًا شديدة الحراسة، تتقاطع فيها طرق التجارة، وتحرسها سفن حربية تابعة لإمبراطوريات كانت تنظر إلى أي حركة غير مصرح بها برببة بالغة.

" دوريات البندقية هي الأكثر صرامةً في هذا القطاع"، أخبرتهم سالم بصوتها المنخفض وهي تدرس مخططًا مرسومًا بدقة يُفصّل مسارات الدوريات المعروفة" .إنهم يُعانون من رهاب التهريب، وخاصةً أي شيء يُمكن تفسيره على أنه نقل بضائع أو أفراد غير قانونيين .تمويهنا جيد، لكنه لن يصمد أمام التفتيش الدقيق .علينا أن نكون على بُعد أميال قبل أن تتاح لهم حتى فرصة مسح الأفق لنا."

كان التهديد تيارًا خفيًا مستمرًا يحجب جمال رحلتهم الهادئ .أدرك كايرو، وهو يشعر بإرشادٍ خفيٍّ من قوته الداخلية، أن هذه ليست مجرد رحلة ترفيهية .كانوا بمثابة إبرة في كومة قش، وكومة قش تبحث عنهم بنشاط.

ثم، كما لو أن أفكارهم استدعتهم، بدأت السماء تُظلم .تحوّلت مداعبة الريح اللطيفة إلى عاصفة عاتية، ضاربةً الأمواج في هياج .بدأ "أفعى البحر"، رفيقها الدائم، يثور ويتدحرج بشراسة مُقلقة .ما كان امتدادًا أزرق هادئًا تحول إلى مرجلٍ مُضطرب من الرمادي والأبيض.

العاصفة تلوح في الأفق "!صرخ ريم بصوتٍ مُجهدٍ في وجه الرياح العاتية .كان يعمل بالفعل على تثبيت الأشرعة، وحركاته فعّالة ومُدرّبة، " "!في تناقضٍ صارخ مع الفوضى التي تجتاحها" .علينا أن نُحصّن كل شيء

شعر كايرو بـ"قوة التحرر "تتدفق في داخله، ليس كقوةٍ مُطلقة، بل كهديرٍ عميقٍ رنانٍ بدا وكأنه يُوازن بينه وبين العاصفة المُحيطة بهم .لم يكن خوفًا، بل شعورٌ غريبٌ بالانتماء إلى طاقة العاصفة الخام الجامحة .كان البحر، في هيجانه، يعكس القوة التي اكتشفها في داخله.

سالم، هل يمكننا أن نتفوق على هذا؟ "صرخ كايرو، وهو يمسك بالصاري القوي للحفاظ على توازنه بينما كانت السفينة تميل بعنف".

سالم، بوجهٍ مُتجهم، كانت تُؤمّن حمولةً مُتسرّبة" .هل يُمكننا الهرب؟ مستحيل !علينا أن نُواجه الأمر .ريم، تولّي الدفة !كايرو، ساعدني في "!تأمين هذه الصناديق

كانت الساعات القليلة التالية ضبابية من صراع بدائي .تلاطمت الأمواج على سطح السفينة، غمرتهم حتى النخاع، مهددةً بسحبهم إلى الأعماق المتلاطمة .عوت الرياح كعواءٍ عاتٍ، مزّقت الأشرعة والحبال .صارع ريم الدفة، مفاصله بيضاء، وجسده متماسكٌ أمام ارتطام السفينة العنيف، وعيناه مثبتتان على رقصة البحر الفوضوية .أما كايرو، مدفوعًا بطاقة يائسة شعرت أنها خاصة به وشيء قديم، فقد عمل جنبًا إلى جنب مع سالم، مُسقطًا أي شيء يمكن أن يصبح مقذوفًا.

في ذروة العاصفة، وبينما ضربت موجة هائلة هيكل السفينة، مسببةً رجفةً تجتاحها، شعر كايرو برغبةٍ عارمةٍ في مدّ يده، لتهدئة المياه الهائجة .قبض على قبضته غريزيًا، وكانت شظية حجر السج ثقيلةً على راحة يده .لم يفهم الأمر، لكنه شعر بارتباط، همسةٌ خافتةٌ من الفهم، بأن هذه القوة، هذا "التحرر"، لا تقتصر على صد الضربات الجسدية .إنها قوةٌ ربما تتفاعل مع جوهر الطبيعة.

انتظر "!صرخت ريم وهي تتصارع مع اهتزاز السفينة العنيف بشكل خاص".

أغمض كايرو عينيه للحظة عابرة، مركّزًا على الهمهمة الخافتة في داخله .تخيّل هدوءًا، سكونًا، تمزقًا للطاقة الفوضوية .لم يتوقع حدوث أي شيء، مجرد محاولة للتمركز وسط هذه الدوامة .لكن فجأة، شيء ما ...تحوّل .بدت الرياح، التي لا تزال عاتية، وكأنها تنحرف قليلًا، وهجمتها المباشرة تخفّ .بدت الأمواج، وهي لا تزال شامخة، وكأنها تنقسم حولهم برشاقة أكبر قليلًا .كان ذلك خفيًا، يكاد يكون غير محسوس، لكن كايرو شعر به.

هل شعرت بذلك؟ "قال وهو يفتح عينيه".

هزت سالم رأسها، ووجهها ملطخ بالملح والوحل، منشغلة بجلدها لدرجة أنها لم تستطع استيعاب كلماته .لكن ريم، بنظرته الحادة، أومأ ببطء .
"...الريح ...تغيرت .كنا في أسوأ حالاتها للحظة .أنتِ ...أنتِ لا تقترحين"

"لا أعرف ما أقصده، "اعترف كايرو بصوت أجش" .لكن الأمر بدا ...مختلفًا .كما لو أن العاصفة ...اعترفت بنا".

كان تعبير ريم مزيجًا من عدم التصديق ودهشة حذرة ثاقبة .لقد شهد قوة كايرو من قبل، تلك القوة الارتجاجية التي صدت العقرب .لكن هذا ... هذا كان على نطاق مختلف تمامًا، تلاعب دقيق بقوى العناصر .لم يُبدِ أفكاره، لكن بريق عينيه كان جليًا.

مع انحسار العاصفة، تاركةً وراءها سماءً كئيبةً وبحرًا هائجًا، ثقلت عليهم وطأة محنتهم .كانوا مُبللين ومنهكين، وحمل "أفعى البحر "ندوب العاصفة، لكنهم صمدوا أمامها .وفي قلب تلك العاصفة، شعر كايرو بارتباطٍ عميقٍ بـ"قوة التحرير"، شعورٌ بأنها لم تكن مجرد قوةٍ كامنةٍ فيه، بل مفتاحٌ لفهم العالم من حوله.

كانت الأيام القليلة التالية شاهدًا على مرونتهم ودهاء سالم .أبحروا عبر تيارات غادرة، وتجوّلوا في ممرات ملاحية معروفة، واعتمدوا على خرائط ريم الفلكية التي تزداد دقة، والتي وجد كايرو نفسه قادرًا على تفسيرها بحدسٍ خارق .غالبًا ما كانت شظية حجر السج تدفئ في جيبه، وكان يشعر بسحب خفيف، وهو تحويلٌ خفيٌّ، غالبًا ما كان يُشير إليه ريم بذكاء، هو الخيار الأكثر حكمة.

قد يقول كايرو، ونظره مُثبّت على الأشكال البعيدة الضبابية" :علينا أن نقترب من تلك الجزر لنصل إلى ميناءنا .أشعر أن هناك ممرًا أكثر أمانًا، بعيدًا عن خطوط الملاحة الرئيسية".

كان ريم متشككًا في البداية، ثم راجع خرائطه، عابسًا" .تشير الخرائط إلى طريق أكثر مباشرة، يا كايرو .هذه الجزر ليست سوى تحويلة، وهي مشهورة بشعابها المرجانية المخفية."

"فقط ...ثقي بي في هذا الأمر، ريم، "أصر كايرو، وكان اليقين في صوته غير عادي بالنسبة له.

في أغلب الأحيان، كانت معلومات سالم عن أنماط الدوريات، إلى جانب توجيهات كايرو البديهية، تُرشدهم عبر متاهة حركة الملاحة البحرية في البحر الأبيض المتوسط .نجاوا بصعوبة من سفينة حربية فينيسية مُدججة بالسلاح، واختفوا في ضباب كثيف شعر كايرو، بطريقة ما، بأنه على وشك الانهيار .سلكوا طريقًا متعرجًا حول مجموعة من الجزر التي أظهرت خرائط ريم أنها غير سالكة، ليكتشفوا لاحقًا أن سربًا من السفن الحربية كان يُجري تدريبات في المياه ذاتها التي تجاوزوها.

أنتِ أصبحتِ لا غنى عنكِ هنا يا كايرو"، قالت ريم ذات مساء، بينما كانا يشاهدان الشمس تغرب خلف الأفق، وتلوّن السماء بدرجات " البرتقالي والأرجواني" .الأمر أكثر من مجرد حظ .إنه كما لو أن لديكِ حاسة سادسة للبحر".

ابتسم كايرو ابتسامةً مُرهِقة" .إنها الرحلة يا ريم .إنها رحلةٌ لاكتشاف ذاتك، والتخلي عما تعرفه، واحتضان ما تشعر به ".نظر إلى شظية حجر السج، حضورٌ ثابتٌ يُثبّت الأرض" .هذه القوة ...لا تُقاتل فحسب، بل تُرشد .تُوصل".

رفعت سالم، التي كانت تُصلح شراعًا ممزقًا بعناية، بصرها، ووجهها مُتأمل" .سعى والدك إلى حجر الشمس لفهم القدماء، واكتشاف معارفهم .لعلّ هذه "القوة "التي تمتلكها يا كايرو تجلٍّ لنفس هذا المسعى .إنها وسيلةٌ للماضي للتحدث إلى الحاضر، لإرشاد من يُنصت".

تردد صدى كلماتها عميقًا في قلب كايرو .شعر بصدقها، وبالنسيج الرقيق لإرث والده في كيانه .أثبتت رحلة عبور البحر الأبيض المتوسط أنها أكثر من مجرد عبور من أرض إلى أخرى .لقد كانت اختبارًا لقدرتهم على التكيف والثقة، والتعامل ليس فقط مع تيارات البحر الطبيعية، بل أيضًا مع تيارات القدر الدقيقة التي بدا أنها ترشدهم.

كانت وجهتهم لا تزال محاطة بالغموض، اسمٌ يُهمس به في نصوص قديمة، وموقعٌ تُلمّح إليه العلامات الباهتة على شظايا الخريطة .لكن مع كل يوم يمر، ومع كل نجاةٍ قريبةٍ وكل نجاحٍ بديهي، شعر كايرو بـ"قوة التحرير "تزداد قوةً، ليس في قدرتها التدميرية، بل في قدرتها على إنارة الطريق أمامهم .كان البحر، باتساعه وتقلباته، تحديًا هائلًا، خصمًا من نوعٍ مختلفٍ عن الصحراء أو العقرب .لكنه كان أيضًا مرآةً تعكس جوهر القوة التي يمتلكها كايرو - قوةٌ تتمحور، في جوهرها، حول التحرر، وإيجاد الوضوح في خضم الفوضى، وفي النهاية، الوصول إلى فهمٍ عميق .لم تنتهِ الرحلة بعد، فالمخاطر ماثلة، ولكن بينما شقّ "أفعى البحر "طريقه عبر الأمواج، شعر كايرو بشعورٍ مُتنامي بالهدف، وثقةٍ هادئة بأنه، مُسترشدًا بهمسات أسلافه وهمهمة قوته الصامتة، يتجه نحو هدفه بثبات .كان البحر الأبيض المتوسط امتدادًا شاسعًا لا يرحم، ولكنه كان أيضًا لوحةً تُرسم عليها مصيرهم، ضربةً تلو الأخرى، بلمسةٍ دقيقة، من الرياح والنجوم، والقوة القديمة المُرشدة الكامنة في كايرو نفسه.

ضربت الشمس الحارقة سطح سفينة "أفعى البحر "بحرارة شديدة، محولةً إياه إلى امتداد متلألئ مشوه بفعل الحرارة .تداخلت الأيام في روتين الملاحة واليقظة، مع همهمة كايرو الهادئة المتنامية لإدراكه للغة البحر الدقيقة .جابوا أطراف الأراضي المرسومة، ينسلون عبر

أساطيل الصيد، ويمرون عبر الجزر النائية، متقدمين دائمًا بخطوة على الحيوانات المفترسة الخفية التي تجوب هذه المياه .رسمت معلومات سالم الاستخباراتية، التي جُمعت من خلال شبكة اتصالات معقدة بقدر تعقيد الطرق البحرية نفسها، صورة لعدو لم يكن هائلًا وقاسيًا فحسب، بل كان أيضًا بارعًا في التكنولوجيا .لم يكن العقرب مجرد قوة من المرتزقة؛ بل كانوا منظمة خفية ذات نفوذ، قادرة على تتبع فريستها عبر اتصالات مشفرة وشبكات مراقبة متطورة.

قالت سالم ذات مساء، وهي تمرر أصابعها على جهاز لوحي، تُلقي شاشته بتوهج أزرق غريب على وجهها" :بصمتهم الرقمية ...واسعة ." كانوا راسيين في خليج منعزل، يُوفر ساحله المتعرج ملاذًا مُرحّبًا به، وإن كان مؤقتًا، من المحيط المفتوح" .يستخدمون تشفيرًا متطورًا، وخوارزميات تنبؤية لتتبع التحركات، وشبكة من المخبرين تمتد من موانئ نابولي إلى أسواق مراكش .المواجهة المباشرة شيء يا كايرو .لكن لشلّهم تمامًا، علينا فهم عملياتهم من الداخل".

اقترب كايرو، وضوء المصباح المتذبذب يلتقط حدة عينيه .علّمته الصحراء الصبر، وقوة الإرادة الخام .بدأ البحر يُعلّمه التدفق والحدس . الآن، يُمثّل العالم الرقمي، كما وصفه سالم، آفاقًا جديدة، آفاقًا تتطلب فهمًا مختلفًا، إتقانًا للمنطق والبرمجة.

وهل لديك من يستطيع اختراق تلك القلعة الرقمية؟ "سأل ريم، بصوت أجشّ من قلة الاستخدام، ونظرته ثابتة على سواد البحر الحالك، يقظةً " دائمة .كان لا يزال الجندي والحامي، لكنه بدأ يدرك الطبيعة المتعددة الجوانب لصراعهم.

انحنت شفتا سالم في ابتسامة خفيفة واعية" .أعرف شخصًا ما .شبح في الآلة، شبح في تدفقات البيانات .يعمل من أعمق بقاع الإنترنت، حيث تكون جدران الحماية مجرد اقتراحات وبروتوكولات الأمان مجرد ألغاز تنتظر حلًا .اسمه، أو بالأحرى، لقبه، هو ليث .إنه مدين لي بمعروف، معروف كبير".

شعر كايرو بوخزة ترقب .نبضت شظية حجر السج، التي كان يحتفظ بها الآن في كيس جلدي صغير حول عنقه، بدفء خافت .كان الأمر كما لو أن ارتباطه المتزايد بهذه القوة العنصرية القديمة يفتح له أيضًا آفاقًا لأشكال أخرى من الأنظمة المعقدة، لأنماط تتجاوز حدود المادة .شعر أن ليث، أيًا كان، سيكون له دور فعال في مرحلتهم التالية.

ماذا يريد في المقابل؟ "سأل كايرو بصوت منخفض".

أجاب سالم" :الفضول الفكري، أولاً .إنه ينجذب إلى التحديات، إلى إثارة المستحيل .أمان العقرب، بكل المقاييس، هائل .تجاوزه سيكون نصر ليث النهائي .ثم هناك ...تاريخه الشخصي .لقد ظلمه العقرب ظلماً كبيراً .إنه ينتظر فرصة للرد".

رُتِّبَ لقائهما السري في المساء التالي، تحت سماءٍ غائمة .أبحر بهم سالم إلى ميناء صغير منسي على ساحل اليونان، مكانٌ يُهمس فيه المهربون والهاربون بأصواتٍ خافتة .كان الهواء مُثقلاً برائحة المحلول الملحي والأعشاب البرية، ولم يكن يُسمع سوى صوت ارتطام الأمواج الخافت بأحجار الرصيف العتيقة .ارتطم زورق صيدٍ وحيدٌ عاديٌّ بالرصيف، وراكبه الوحيد شخصٌ يلفّه الظل، يكاد يندمج في الظلام الحالك.

مع اقترابهما، ظلّ الجسد ساكنًا، ظلًا على خلفية الفسفورية الخافتة للماء .نزلت سالم أولًا، بحركاتها السلسة والواثقة، في تناقض صارخ مع خطوات كايرو وريم المترددة على الأحجار الزلقة .لم يتحرك الجسد في الزورق إلا بعد أن أصبح سالم على بُعد أقدام قليلة، ثم نهض بحركة رشيقة مفاجئة.

كان نحيفًا، يكاد يكون غير طبيعي، بملامح حادة وزوايا حادة، بدت وكأنها تمتص الضوء النادر .كانت عيناه، حين تلتقيان بعيني كايرو، أبرز ما يميزه - زرقاوان ثاقبتان وذكيتان، كقطع جليدية، خالية من الدفء لكنها مفعمة بوعي خطير .كان يرتدي ملابس داكنة وعملية، دليلًا على حياة عاشها في الظل .كانت تحيط به هالة، ليست من القوة البدنية، بل من طاقة ذهنية قوية ومتشعبة.

قال الرجل بصوتٍ خافت، أجشّ كالموسيقى، خالي من أي نبرة" :سالم .قلتَ إن هذا مهم .أهم من ...ليلة هادئة نراقب فيها المد والجزر الرقمي."

أومأ سالم برأسه باقتضاب" .هذا كايرو .وريم .إنهما في مهمة تتطلب الوصول الذي لا يمكنك توفيره إلا أنت ".وأشارت إلى كايرو" .هو المفتاح .يبحث عن حجر الشمس .العقرب هم حراسه، أو ربما آسريه."

تحول نظر ليث إلى كايرو، وبدا أن عينيه الزرقاوين تُشرّحانه" .حجر الشمس"، تأمل، والكلمات بالكاد تُسمع" .أثرٌ من عصورٍ منسية، يُهمس به في سجلات بيانات مُجزأة ومفاتيح تشفير مدفونة .صادفتُ آثارًا له في ...رحلاتي .أسطورة، رفضها معظم الناس."

قال كايرو بصوتٍ حازم" :إنها حقيقة .والعقرب سيفعل أي شيء ليمنعنا من ذلك."

انحنت شفتا ليث لأعلى في ابتسامة رقيقة تكاد تكون غير محسوسة .ردد" :العقرب"، ولاح في عينيه بريقٌ من الإدراك، ربما ازدراء" .لقد كانوا ...مُصرّين في مساعيهم للسيطرة على بعض ...الأصول الرقمية .لديّ أسبابي الخاصة لكره أساليبهم في قمع المعلومات ".نظر إلى سالم . "لقد طلبتَ معروفًا .ما الذي تريده يا سالم؟"

أجاب سالم مباشرةً" :استخبارات .نحتاج إلى معرفة وضعهم الحالي، وهيكلهم القيادي، وخططهم الطارئة لاستعادة حجر الشمس، وأي ثغرات يمكننا استغلالها .نحتاج إلى الوصول إلى اتصالاتهم الآمنة، وقواعد بياناتهم التشغيلية .نحتاج إلى معرفة مكانهم، وما يخططون له، وكيفية إيقافهم".

أطلق ليث ضحكة مكتومة، بصوت جافّ وحفيف" .تطلب مفاتيح المملكة .أمنهم مُركّب كألف قشرة بصل، كل واحدة منها مصممة لخنق وإعماء الغافلين .لكن"، ضاقت عيناه، وظهر بريقٌ مفترس، "التحدي ...يجذبني .العقرب"، كرّر، وقد خيّم على نبرته الآن لمحةٌ من الحقد، "لقد صنع أعداءً كثر .أنا مجرد واحدٍ من ...الأكثر تحفظًا".

مدّ يده إلى سترته وأخرج جهازًا صغيرًا مسطحًا، لا يزيد حجمه عن بطاقة ائتمان، مصنوعًا من مادة داكنة غير لامعة، يبدو أنها تمتص الضوء .مدّها إلى كايرو قائلًا" :هذا جهاز سحب بيانات سلبي .سيسمح لي بإنشاء اتصال تجريبي بشبكتهم، همسًا في الريح .لكن ذلك يتطلب قربًا، ويدًا ثابتة".

"قبِل كايرو الجهاز، وكان سطحه باردًا وناعمًا على جلده" .القرب؟

بالفعل .يُشاع أن خوادمهم المركزية موجودة على متن مركز قيادة متنقل شديد التحصين، وهو بمثابة حصن بحري منيع، مُتنكر في شكل سفينة سياحية فاخرة" .الأفعى البركانية ."اسم مناسب، أليس كذلك؟ اتسعت ابتسامة ليث قليلاً" .تتحرك عبر المياه الدولية، منطقة ذات سيادة بحد ذاتها .الاقتراب الكافي لنشر السيفون سيكون ...مُشكلة .وبمجرد دخولي، ستكون إجراءاتهم لمكافحة التسلل أسطورية .سيكتشفون وجودي في النهاية".

حرك ريم وزنه، وحرك يده غريزيًا نحو الخنجر في حزامه" .إذن، علينا التسلل إلى سفينة شديدة الحراسة، وزرع جهاز، ونأمل أن ينجح سحرك الرقمي قبل أن يقطعونا إربًا؟"

ليس تمامًا، "صحح ليث، ونظره الآن ثابت على ريم" .دوركِ يا ريم، هو توفير ...التحويل المادي .بينما أمارس سحري في الأثير الرقمي، " ستُحدثين اضطرابًا، شيئًا يلفت انتباههم، ويُضعف دفاعاتهم .انفجار مُحكم، تعطيل مُستهدف لنظام رئيسي، شيء يُصرخ "هجوم "ويجعلهم يُبددون مواردهم .كايرو، "التفت إليه، "دورك هو الأهم .ستكونين مرساتي، قناتي المادية .ستحملين السيفون إلى النقطة المُحددة، وتنشرينه، ."وتضمنين بقاءه، حتى لو كان ذلك يعني ...إطلاق النار

شعر كايرو بثقل مسؤوليته يتفاقم .لم يعد مجرد مستكشف للآثار القديمة؛ بل أصبح بيدقًا في حرب رقمية، مخربًا في عملية تسلل مُدبّرة بعناية . تحرّكت "قوة التحرير "بداخله، ليس بالطريقة الخام والمتفجرة التي اختبرها في البداية، بل كطاقة ثابتة ومركّزة، مستودعًا للصمود كان يعلم أنه سيحتاجه .فكّر في رياح الصحراء العاتية، وثقل الرمال الساحق، والشمس الحارقة - جميعها تحديات تغلب عليها .لم تكن هذه سوى ساحة .معركة أخرى

."وماذا عنك؟ "سأل كايرو وعيناه مثبتتان على ليث.

قال ليث بصوتٍ خافت" :سأكون في كل مكان، وفي اللا مكان .سأكون التشويش على اتصالاتهم، والشبح في مجساتهم، واليد الخفية التي تُضلّل دفاعاتهم .بينما تُثيرون الفوضى أنتم وريم، سأزرع بذور الاضطراب .الهدف ليس تدميرهم، ليس الآن، بل استخراج المعلومات . ."معرفة ما يعرفونه عن حجر الشمس، وأين يخبئونه

أومأت سالم برأسها، وتعبير وجهها غير واضح" .شبكة ليث واسعة .يمكنه تزويدنا بمخططات "الأفعى البركانية"، وتحديد نقاط الوصول ."الرئيسية، بل وحتى إنشاء نقاط حجب مؤقتة لمراقبتهم .لكنه يحتاج إلى الوقت .ويحتاج منا إلى الدقة

كانت الأيام التي تلت عاصفة من التحضيرات .عمل ليث بلا كلل، انطلاقًا من مركز قيادة متنقل وآمن - شبكة من الخوادم شديدة التشفير داخل حاوية شحن مُعدّلة اشتراها سالم ونقلها بتكتم - وأرسل إليهم مخططات رقمية مفصلة لـ "الأفعى البركانية"، وهي سفينة ضخمة تفوق سفينة .الشحن المتواضعة حجمًا .كانت تحفة هندسية عسكرية ورفاهية مؤسسية، مصممة لإبراز القوة وإظهار الأمن المنيع

قال ليث، بصوتٍ صادرٍ من جهاز اتصال صغير ومتطور كان يرتديه سالم" :أمنهم الداخلي كابوسٌ متعدد الطبقات .ماسحات ضوئية بيومترية، وتقنية التعرف على شبكية العين، وألواح أرضية حساسة للضغط، وأجهزة كشف الحركة، وأجهزة استشعار بالأشعة تحت الحمراء، وشبكة دورية مستمرة، بشرية وآلية ".توقف قليلًا، وكاد كايرو أن يشعر بابتسامته الساخرة" .لكنهم، كجميع الأنظمة، معرضون ... للخطأ البشري .أو بالأحرى، لأخطاء المبرمجين .لقد وجدتُ بعض الثغرات الأمنية، نظرية في أحسن الأحوال، لكنها تتطلب وصولًا فعليًا ."لاستغلالها

هنا برز دور كايرو بشكل حاسم .حدد ليث سلسلة من قنوات الصيانة وأعمدة التهوية، والتي، رغم مراقبتها المكثفة، وفرت المسار الأكثر مباشرة إلى مركز البيانات المركزي للسفينة .تمثلت مهمة كايرو في اجتياز هذه المسارات الخطرة، باستخدام المخططات التفصيلية التي قدمها ليث، والوصول إلى لوحة وصول محددة.

أوضح ليث، مشيرًا إلى جزء من الإسقاط الهولوغرافي للسفينة الذي كان يتلألأ في الهواء بينهما" :يمتدّ الأنبوب مباشرةً أسفل مزرعة الخوادم الرئيسية الخاصة بهم .إنها منطقة شديدة الحراسة .عادةً ما يُمنح الوصول عبر مصادقة ثنائية العوامل :بطاقة مفتاح ومسح بيومتري . لكن اللوحة نفسها ...قديمة .نظام قديم، مُدمج على عجل .يمكنني استغلال ثغرة معروفة في برنامجها الثابت، ولكن فقط إذا استطعتُ نشرها مباشرةً على منفذ الإدخال الخاص بها."

رفع جهازًا آخر، أكبر بقليل من جهاز سحب البيانات، وغطاؤه رمادي معدني باهت" .هذا هو المفتاح .سيُحمّل ثغرة أمنية مخصصة، تُعطّل نظام الأمان المحلي مؤقتًا، مما يسمح لي بسد الفجوة .ستحتاج إلى إدخاله في المنفذ .تخيّل أنه أداة فتح أقفال رقمية."

كان دور ريم محفوفًا بالمخاطر بنفس القدر .فقد حدد ليث مركز توزيع الطاقة الرئيسي للسفينة، وهو عقدة حيوية، إذا تعطل، فسيؤدي إلى أعطال واسعة النطاق في النظام، والأهم من ذلك، إلى تحويل كبير في مساره .قال ليث بصوت خالٍ من الانفعال" :هدفك يا ريم هو إحداث حمل زائد مُتحكم به .زيادة مفاجئة ستُعطل أنظمتهم الداخلية مؤقتًا، بما في ذلك شبكة المراقبة الخاصة بهم .يجب أن يكون التوقيت دقيقًا . ستكون لديك نافذة زمنية مدتها سبع دقائق تقريبًا، وخلالها سيقل زمن استجابتهم بشكل كبير .هذه هي فرصتك لبدء استخراج البيانات."

كانت الخطة جريئة، تكاد تكون انتحارية .سيقتربون من "الأفعى البركانية "متخفيين في صورة سفينة دبلوماسية شرعية، وإن كانت صغيرة . وباستخدام شبكة علاقاتها ومهاراتها الإقناعية الواسعة، وفّرت لهم سالم لقاءً قصيرًا مُرتّبًا مسبقًا مع مسؤول رفيع المستوى، وإن كان في نهاية المطاف قابلًا للتضحية، على متن السفينة السياحية .وهذا من شأنه أن يوفر لهم القرب اللازم.

كان التوتر على متن "أفعى البحر "ملموسًا .البحر الشاسع اللامبالٍ، الذي كان ملاذهم، أصبح الآن مسرحًا شاسعًا فارغًا لمواجهتهم الوشيكة . تدرب كايرو على إدخال "المفتاح"، يداه ثابتتان، وعقله مركز .تخيّل الأنابيب الضيقة، والخوادم الطنانة، والتهديد الصامت لأجهزة الاستشعار الخفية .شعر بـ"قوة التحرر "في داخله، ليس كنار مشتعلة، بل كتيار عميق ثابت، مستودع للتركيز والمرونة .كان هدوء ما قبل العاصفة، وكان مستعدًا.

في هذه الأثناء، كان ريم يُجهّز بدقة أدواته التضليلية .لم يكن مُخربًا بطبعه، لكن المخاطر كانت كبيرة جدًا بحيث لا يتردد .لقد أدرك فعالية العقرب الوحشية، وضرورة ضربهم في أضعف مكان لديهم :مركزهم التكنولوجي.

عندما اقتربوا من "الأفعى البركانية"، كان حجمها الهائل آسرًا .كانت مدينة عائمة، عملاقًا من الفولاذ والزجاج، أسطحها متوهجة بالأضواء، وهيكلها المصقول يعكس ضوء النجوم كمرآة .كانت تفوح منها هالة من الثراء والسلطة، وشعورٌ يكاد يكون متغطرسًا بالقوة التي لا تُقهر.

أجهزة الاستشعار تلتقط ...مراقبة خارجية مُعززة، "قالت سالم بصوتٍ مُتوتر" .إنهم ينتظرون شخصًا ما .لكنهم لا يعرفون من هو، أو "لماذا."

تردد صوت ليث عبر جهاز الاتصال" .اقتربنا .نقطة الالتقاء هي قطاع جاما-٧ .استعدوا للصعود .كايرو، حالما تصعدون، توجهوا إلى أقرب بوابة طوارئ .سترشدكم المخططات .ريم، سأزودكم بتوقيت اختراق شبكة الكهرباء قريبًا .كونوا على أهبة الاستعداد."

كان العالم على وشك الانكماش، ليصبح سلسلة من المساحات الضيقة، من الهمسات الرقمية والتهديدات الجسدية .أمسك كايرو "المفتاح" بإحكام، وشظية حجر السج على صدره ثقلًا مريحًا .لم يعد يبحر في البحر الأبيض المتوسط فحسب؛ بل كان على وشك الشروع في رحلة إلى قلب العدو، رحلة إلى عالم ليث المتشابك والخطير والحرب الرقمية التي كانوا على وشك شنها .لم يكن وصول الهاكر مجرد وصول ليث؛ بل كان وصول بُعد جديد هائل لمهمتهم، بُعد ستُخاض فيه معركة حجر الشمس ليس فقط بالصلابة والشجاعة، ولكن بالبرمجة والمكر .بنى العقرب حصنهم في العالم الرقمي، والآن، هم على وشك مواجهة عدو اتخذ من هذا العالم موطنًا.

كان الهواء داخل حاوية الشحن المُعاد استخدامها، ملاذ ليث المتنقل، يصدح بتوتر كهربائي حاد يعكس رقصة الضوء المحمومة عبر شاشاته المتعددة .سطور من الأكواد البرمجية، معقدة ومتشعبة، تتدفق بسرعات مذهلة، تتخللها ومضات من حزم البيانات وعقد متوهجة تمثل اتصالات نشطة .راقب سالم، مراقبًا صامتًا لسيمفونية من الحرب الرقمية .درس كايرو، المحارب البراجماتي الدائم، الإسقاطات الهولوغرافية لـ"الثعبان البركاني الأسود "الذي استحضره ليث، متتبعًا خطوط بنيته الداخلية بنظره، وعقله يرسم خريطة للعوائق المادية المحتملة .ريم، القلق، نظف أسلحته، وتناغم صوت الرنين المعدني مع همهمة الخوادم.

إنهم جيدون، "همس ليث بصوت أجشّ خافت، بالكاد يُسمع فوق أزيز مراوح التبريد .أصابعه الطويلة والرشيقة بشكل غير طبيعي، طارت على لوحة مفاتيحه المصممة خصيصًا، كل ضغطة مفتاح حركة مدروسة في لعبة شطرنج رقمية تُلعب ضد خصم غير مرئي" .شبكة سكوربيون حصن منيع، كما قلت .خوارزميات تشفيرهم عسكرية، متعددة الطبقات وقابلة للتكيف .إنهم يغيرون وضعيتهم الدفاعية باستمرار، ككائن حي يحارب عدوى."

انحنى أقرب إلى إحدى الشاشات، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة" .لكن حتى أكثر الكائنات تطورًا لديها نقاط ضعف .لديها نقاط ضعف .
لديها عادات .والعقرب، بغطرسته، قد طوّر نمطًا متوقعًا إلى حد ما في توزيع الموارد .يعتقدون أن جدرانهم الرقمية لا تُقهر، لذا يُركزون ذكاءهم الاصطناعي الدفاعي على التهديدات الخارجية، وعلى خروقات المحيط .إنهم يُقلّلون من قيمة حصان طروادة، أو ربما، همسة في أذن موظف ساخط."

كان "الهمس "محور تركيز ليث الحالي .كان يستكشف جوانب الاتصالات الداخلية لشركة سكوربيون، ليس بالقوة الغاشمة، بل بأسلوب أكثر خبثًا :الهندسة الاجتماعية، مستغلًا ضعف الإنسان بدلًا من تعقيد الخوارزميات .وقد نجح في اعتراض أجزاء من اتصالات مشفرة، مقتطفات من محادثات، رسمت عند تجميعها صورةً مُقلقة.

أعلن ليث، مُحدِّقًا في سيلٍ كثيفٍ من البيانات" :هذا ...مثيرٌ للاهتمام .بروتوكولات اتصالاتهم الداخلية كيانٌ منفصلٌ تمامًا، بل أكثر رقابةً من شبكاتهم الخارجية .ولكن هناك ...شذوذات .تباينات في الوصول إلى القنوات الآمنة .إدخالات سجلاتٍ غير مترابطة .هذا يُشير إلى مستوى من انعدام الثقة الداخلي، أو ربما، تقسيمٍ يتجاوز ما هو ضروريٌّ تمامًا للأمن التشغيلي."

سلّط الضوء على سلسلة من البيانات، وترجمها إلى خطاب مسموع .خرج من المتحدثين صوتٌ خافتٌ ومتوتر، مشحونٌ بالشك.

... □□□□□□□□ □□□□ □□. □□□ □□□ □□□□□□□. □□□□□□"□□□□□"□□□□□
□□□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ .

" ،رد صوت آخر، أكثر برودة وأكثر سلطة

□□□□□□□□ □□□□□□. *7* □□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□□□□□
□□□. □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□. □□□□
□□□□□ □□ □□□□□□ .

"عبس كايرو" .العميل ٧ .إجراء تأديبي .يبدو هذا وكأنه صراع داخلي."

أومأت سالم برأسها، وعيناها ضاقتا في تركيز" .الأمر أكثر من مجرد صراع داخلي .إنه دليل على انقسام عميق في المنظمة .العقرب ائتلاف من فصائل مختلفة، لكل منها أجنداتها الخاصة .المديرية، القادة، العملاء ...ليسوا كيانًا واحدًا متجانسًا .إنهم وكر أفاعٍ، وهم ينقلبون على بعضهم البعض."

تنقّل ليث ببراعة عبر مجموعة أخرى من الرسائل المُعترضة" .وهذه "الأثرية "التي يتحدثون عنها ...إنها حجر الشمس، أليس كذلك؟ إنهم ينقلونها باستمرار .تتبعهم الداخلي لموقعها مُشتّت للغاية، كما لو أن الإدارات المختلفة تستخدم أنظمة مختلفة، أو تتعمد إخفاء تحركاتها عن بعضها البعض .يشير أحد السجلات إلى أنها كانت في طريقها إلى منشأة آمنة في جبال الألب .ويشير سجل آخر إلى أنها كانت تُجهّز للتخزين ".في أعماق المحيط الهادئ .إنها لعبة خداع، مصممة لجعل تتبعها مستحيلاً على أي شخص

.ولكن يمكنك تتبع ذلك، "قال كايرو، وكان صوته يحمل يقينًا هادئًا"

انحنت شفتا ليث في ابتسامة خفيفة" .أقترب .لقد حددتُ سلسلة من التوجيهات التشغيلية رفيعة المستوى التي تشير إلى نقل صنستون .إنها مشفرة بمفتاح فريد خاص يبدو أنه مُدمج في أجهزة الاتصال الشخصية لقيادتهم العليا .إنه مفتاح يستخدمونه للموافقة على أوامر الحركة .إذا ".تمكنتُ من الوصول إلى جهاز واحد فقط من تلك الأجهزة، ولو لفترة وجيزة، فسأتمكن من كشف جزء كبير من بياناتهم اللوجستية

كانت الخطة قيد التنفيذ .تعرّف سالم على مسؤول تنفيذي رفيع المستوى في شركة سكوربيون، يُدعى ماركوس ثورن، كان من المقرر أن يحضر مناسبة دبلوماسية سرية في أثينا .كان ثورن معروفًا باستعراضه الثري واعتماده على أحدث التقنيات، بما في ذلك هاتف ذكي مُصمم .خصيصًا، يُشاع أنه يُتيح اتصالًا مباشرًا بشبكة سكوربيون الداخلية

أوضح ليث، وهو يعرض مخططًا تفصيليًا للبصمة الرقمية المُقدّرة لثورن" :جهاز ثورن هو هدفنا الرئيسي .إنه منجم ذهب للاتصالات المشفرة والسجلات المالية، والأهم من ذلك، مفاتيح التفويض لنقل صنستون .تشير عمليات المسح الأولية التي أجريتها إلى أن جهازه يعمل ".بنظام تشغيل مُخصص للغاية، مُحاط بحماية أمنية، مُعزز بمصادقة بيومترية وكشف التسلل .إنه بحد ذاته حصنٌ مُصغّر

كان التحدي هائلاً .لم يكن ثورن جنديًا، بل مديرًا تنفيذيًا مدللًا .لكنه كان أيضًا عضوًا في عصابة العقرب، ومن المرجح أنه كان تحت الحراسة .أشارت معلومات سالم الاستخباراتية إلى أنه سيرافقه حاشية من أفراد الأمن المتحفظين، المدربين على توقع أي تهديدات، سواء .كانت مادية أو رقمية، والقضاء عليها

تابع ليث، بنظرةٍ غير مُركّزة، كما لو كان يُنقّب بيانات ثورن" :نهجي سيكون غير مباشر .لا يُمكنني اختراق جهازه ببساطة من بعيد دون إثارة القلق .شبكتهم مُصمّمة لكشف هذه الشذوذات وعزلها .بدلاً من ذلك، سأنشر أداةً مُتخصّصةً لاستخراج البيانات تعتمد على النانو عبر ".نقطة وصول شبكة عامة مُخترقة بالقرب من موقع الحدث .تخيّل الأمر كعنكبوت رقمي، ينسج شبكته بصمتٍ نحو جهاز ثورن

توقف، وارتسمت على وجهه لمحة من الانزعاج" .ومع ذلك، فإنّ العقرب ليسوا غافلين تمامًا عن احتمالية التسلل الرقمي .لديهم إجراءات مضادة فعّالة، وبرامج أمنية تعتمد على الذكاء الاصطناعي تراقب حركة مرور الشبكة بحثًا عن أنماط غير عادية .إنهم يتعقبون بنشاط أي وصول غير مصرح به .أنا أرصد عملياتهم لمكافحة التسلل بالفعل، وأفحص الشبكات التي أعتزم استخدامها".

هنا بدأت الحرب الرقمية الحقيقية .فبينما كان ليث يعمل على تسلله الرقمي المعقد، كان جهاز أمن العقرب يسعى جاهدًا لتحييده .لم يكتفوا بالرد، بل كانوا يتعقبونه استباقيًا.

قال ليث بصوتٍ أكثر حدة" :أنظمة مكافحة الاختراق الخاصة بهم ...عدوانية .لقد رصدوا بؤرة تهديد محتملة في شبكة أثينا .إنهم ينشرون جدران حماية افتراضية، ويعيدون توجيه حركة البيانات، ويحاولون عزل أي نقاط اختراق مشتبه بها وحجرها .الأمر أشبه بمحاولة اختراق سرب رقمي من النحل الغاضب".

ازداد التوتر في حاوية الشحن .ظل تعبير سالم جامدًا، لكن قبضتها الخفيفة على فكها كشفت عن قلقها .راقب كايرو ليث، وتحولت طبيعة هذه المعركة المجردة إلى تهديد حقيقي لمهمتهم.

ماذا يشتبهون به؟ "سأل كايرو".

أوضح ليث، وأصابعه تتحرك بإلحاح أكبر" :يشتبهون في محاولة تصيد احتيالي متطورة، أو ربما هجوم حجب خدمة صادر من ذلك القطاع . إنهم لا يعرفون أنني أنا الفاعل، ليس بعد .لا يعرفون ما أسعى إليه .لكنهم يتعاملون مع قطاع الشبكة بأكمله على أنه مُخترق .هذا يعني أنهم سيكونون أكثر يقظةً وحزمًا في دفاعهم عن الأصول الحيوية، بما في ذلك جهاز ثورن".

عرض بثًا مباشرًا، خريطة شبكة لأثينا، مُقسّمة حسب بروتوكولات الأمان .كانت المناطق الحمراء تنبض بشكل مُنذر بالسوء، مُشيرةً إلى مناطق مراقبة مُشددة من قِبل سكوربيون" .هذه هي المشكلة .سيكون ثورن في "منطقة زرقاء"، وهي منطقة شديدة الحراسة، ومن المُرجّح أن تكون مُزوّدة بمراقبة شبكة مُخصصة .ولكن لنشر أداة الاستخراج الخاصة بي، أحتاج إلى استخدام "منطقة خضراء "مُعرّضة للخطر - شبكة عامة أقل أمانًا .يُحاول سكوربيون بنشاط "تطهير "هذه المناطق، للقضاء على أي ثغرات أمنية".

لذا، فإنهم يطاردونك بينما أنت تطارد ثورن، "لاحظ ريم، وكان صوته مسطحًا.

بالضبط، "أكد ليث" .وهم يمتلكون الموارد .يمكنهم استخدام قوة معالجة هائلة لحل المشكلة، وإنشاء جدران حماية ديناميكية، وتحليل أنماط " حركة البيانات آنيًا، ونشر مصائد احتيال مصممة للإيقاع بأي متطفلين رقميين .إنها معركة مستمرة ومتصاعدة للسيطرة على تدفقات ".البيانات

كشف ليث بعد ذلك عن معلومة بالغة الأهمية تمكن من استخلاصها من أثرٍ خفيٍّ لمذكرة داخلية تابعة لجهاز العقرب" .هناك فصيلٌ داخل جهاز العقرب، يُطلق عليه في مراسلاتهم الداخلية اسم "عنصرٍ مارق"، يعمل بنشاطٍ ضد المديرية الرئيسية .إنهم يحاولون كسب النفوذ، وتعطيل هيكل القيادة القائم .لقد دأبوا على تقويض بعض العمليات بمهارة، ونشر معلوماتٍ مضللة، بل وحتى ...بيع بياناتٍ حساسةٍ لأطرافٍ ".ثالثة

"اتسعت عينا سالم قليلاً" .جهات خارجية؟ هل تقصد أنهم يبيعون معلومات عن حجر الشمس؟

أجاب ليث، وبريقٌ في عينيه" :ربما" ."والأهم من ذلك، أنهم يُحدثون ...فوضى .يُدخلون عمدًا ثغراتٍ أمنيةً، وثغراتٍ خلفيةً، وقنواتٍ مُشفّرة لا تتوافق مع بروتوكولات سكوربيون القياسية .هذا يُشكّل خطرًا بالغًا عليهم، إذ يُقلّل من أمان شبكتهم بأكملها .لكن بالنسبة لي ...إنها فرصة . لقد حدّدتُ إحدى هذه القنوات "المُضلّلة ."إنها خطّ اتصالٍ مباشر بين مسؤولٍ لوجستيّ رفيع المستوى في سكوربيون وكيانٍ مجهول .هذه ".القناة مُشوّشةٌ بشكلٍ كبير، لكنّ بنيتها الأساسية تُشير إلى أنها نقطة استغلال

كانت العواقب مُذهلة .كان العقرب، ذلك التنظيم المتماسك القوي القاسي، يُقوّض من الداخل .كان بيتًا منقسمًا على نفسه، وكان ليث ينوي .استغلال هذا الانقسام

تابع ليث، عارضًا مخططًا انسيابيًا معقدًا على الشاشة الرئيسية، "التحدي الآن هو تحديد أي من هذه الخروقات الداخلية هي أعمال تخريب متعمدة من قبل الفصيل المارق، وأيها ثغرات أمنية حقيقية تحاول المديرية إصلاحها .عليّ فصل الإشارة عن التشويش .نظامهم الأمني الداخلي يُصنّف هذه القنوات المارقة على أنها تهديدات، ويحاولون إغلاقها .عليّ الوصول إلى جهاز ثورن، واستخراج مفاتيح التفويض، "...وتحميلها إلى

."□□□□□ من خلال إحدى هذه القنوات المارقة قبل أن تقوم المديرية بإغلاقه إلى الأبد

أصبحت المعركة الرقمية أشبه بسباق مع الزمن .كان الأمن الداخلي للعقرب أشبه بوحش الهيدرا؛ اقطع رأسًا، فينبت آخر .لكن ليث لم يثنِه .شيء .كان كالجرّاح، يشقّ طريقه بدقة في عالم رقمي فاسد، ومشرطه سيلٌ دقيق من الشفرات

همس ليث، مُركّزًا تركيزه بشدة على سلسلة من الرسائل المشفرة" :أرى أنماط تواصل تُشير إلى ...خيانة" ."ضابط رفيع المستوى، يُدعى ثعلب الظل"، يُنسّق عمليات نقل أصول غير مُصرّح بها .تُظهر السجلات تباينات في الصرف المالي، وتفعيل حسابات خارجية ."وبروتوكولات الوجهة لهذه العمليات غير منتظمة للغاية، مُتجاوزةً نقاط التفتيش الأمنية القياسية لبرنامج سكوربيون.

قام بتكبير حزمة بيانات محددة، وهي سلسلة من الرموز السداسية عشرية تُمثل طابعًا زمنيًا للاتصال" .هذه الرسالة، المُرسلة من شادو غير قابل للتتبع، تُشير إلى "نقل الأداة الرئيسية ."إنها مُشفرة بمفتاح ثانوي، لم أصادفه من قبل .هذا ليس بروتوكول IP فوكس إلى عنوان سكوربيون قياسيًا .هذا هو العنصر المُضلِّل المُستخدم."

"شعر كايرو بموجة من الأدرينالين" .إذن، هل يحاول هذا "العنصر المارق "بنشاط تحريك حجر الشمس؟

ليس بالضرورة حجر الشمس مباشرةً، صحح ليث .قد تكون معلومات استخباراتية عن موقعه، أو موارد متعلقة بحمايته .لكن التوقيت بالغ الأهمية .تُجري المديرية تدقيقًا شاملًا للشبكة خلال 48 ساعة بالضبط .سيتم تطهير أي قنوات غير مصرح بها، وأي نشاط شاذ .هذا يعني أن وصولي عبر هذه القنوات المشبوهة سيُقطع .عليّ استخراج البيانات من جهاز ثورن وتحميلها.

يبدأ هذا التدقيق □□ □□□."

كان تعقيد العملية مُربكًا للغاية .لم يكن ليث يخترق نظامًا فحسب، بل كان يُبحر في منطقة حرب، ساحة معركة رقمية تتغير فيها التحالفات وتنتشر فيها الخيانات .كان شبحًا في الآلة، لكن الآلة كانت تُقاوم، وآلياتها الداخلية تُقلب ضدها.

ثورن يتحرك"، أفادت سالم، ونظرها مُثبّت على بثّ التتبع الفوري من شبكة عملائها" .لقد وصل للتو إلى المكان المُحدّد .الإجراءات الأمنية "مُشدّدة، كما هو مُتوقّع .عدد من العملاء بملابس مدنية، يُشعّون جميعًا بتلك الهالة المُميّزة من "لا تُعبثوا معي"."

توقفت أصابع ليث لجزء من الثانية" .اكتمل نشر النانويت الخاص بي .أداة الاستخراج جاهزة الآن، بانتظار ثورن لبدء اتصال آمن على جهازه .قد يستغرق هذا دقائق، أو ساعات .أحتاج إلى الحفاظ على اتصال دائم بشبكة أثينا، وتزويد الذكاء الاصطناعي المضاد للاختراق في سكوربيون بتدفق مستمر من حركة المرور "العادية"، وفي الوقت نفسه توجيه النانويت الخاص بي عبر القنوات المخترقة."

طرح تصورًا لساحة المعركة الرقمية في أثينا .مثّلت القطاعات الخضراء شبكات واي فاي عامة، بعضها اخترقها ليث بمهارة .أشارت القطاعات الصفراء إلى مناطق مراقبة معتدلة من قِبل سكوربيون، بينما مثّلت المناطق الحمراء النابضة معاقلهم الرقمية المحصنة، حيث كان الاختراق المباشر شبه مستحيل .كان موقع ثورن في قلب منطقة حمراء نابضة.

قال ليث بصوتٍ متوتر" :عززت المديرية خوارزمياتها الدفاعية .إنهم ينشرون "قشًا "- حزم بيانات وهمية مصممة لإرباك خوارزميات التتبع الخاصة بي .كما أنهم يشغلون برامج "مسح "بحثًا عن أي شذوذ بدقة .يبدو الأمر كما لو أنهم يرمون ستائر دخان رقمية ويحاولون إخراجي بنبضات عالية التردد."

فجأةً، ومضت إحدى المناطق الحمراء على شاشة ليث، ثم تحولت إلى لون أرجواني داكن مُنذر بالسوء .أعلن ليث بصوت حاد" :انتبهوا، لقد رصدت المديرية ثغرةً كبيرةً في قطاع الشبكة الذي يستخدمه ثورن .إنهم يعزلون القطاع بأكمله .وحدات النانو الخاصة بي على وشك الانقطاع."

بدأ الذعر، وهو شعور نادرًا ما ينتاب ليث، يتسلل إلى ذهنه .بدأت الخطة المُحكمة تتكشف .ثورن، غافلًا، على وشك أن يُعزل عن ليث، وستبقى البيانات المهمة مخفية.

هنا يأتي دور 'العنصر المارق'، "أعلن ليث، وبريقٌ جنونيٌّ في عينيه .طبع بسرعة سلسلةً من الأوامر، مُطلقًا عمليةً مضادة" .فصيل 'ثعلب الظل'، في سعيه لزعزعة استقرار المديرية، أنشأ بابًا خلفيًا داخل بروتوكول العزل نفسه الذي تحاول المديرية تطبيقه .إنها حلقةٌ متكررةٌ مُصممةٌ لخلق حملٍ زائدٍ مؤقتٍ على النظام، لحظةً وجيزةً من الفوضى الرقمية."

على الشاشة، أطلق ليث سلسلة من الأوامر .بدأ القطاع الأحمر المعزول بالوميض بشكل متقطع .أوضح بصوت هامس لاهث" :أستغلّ تخريبهم الداخلي .صُمّم باب شادو فوكس الخلفي لخلق تدفق سريع وغير منضبط للبيانات .أستغلّ هذا التدفق، وأحقن حزمتي الخاصة، وهي حمولة صغيرة تحتوي على تسلسل تفويض المفاتيح وجهاز سحب بيانات .إنها قنبلة انتحارية رقمية، مصممة للانفجار داخل نظامهم، والاستيلاء على البيانات، على أمل أن تختفي قبل أن يتمكنوا من تتبعها."

امتدت الثواني إلى الأبد .أظهرت الشاشة دوامة فوضوية من البيانات، تتداخل فيها درجات اللونين الأحمر والبنفسجي .ثم، ومض خط واحد أخضر زمردي عبر الشاشة - تأكيدًا.

فهمت "!صرخ ليث، صرخة انتصارية شبه بدائية" .بيانات جهاز ثورن، بما فيها مفاتيح تفويض نقل صنستون، موجودة الآن في مخزني " الآمن .فعّلت ثعلب الظل الباب الخلفي زيادة تحميل النظام كما هو مخطط له، مما أتاح لي الفرصة .لكن المديرية تستجيب بالفعل .سيبحثون ".عن مصدر هذا الخلل

بدأ بإعادة توجيه البيانات بسرعة، ودفعها عبر القنوات المجزأة وغير المستقرة التي أنشأها الفصيل المارق" .البيانات تُجزأ وتُشتت عبر عدة ".عقد مارقة .الأمر أشبه بنثر الرماد في الريح .سيواجهون صعوبة في إعادة بناء الصورة كاملة، لكنهم سيعرفون...

□□ □□□ ."

انطلقت عملية المطاردة الرقمية .وكانت فرق الأمن السيبراني النخبوية التابعة لسفينة العقرب، بعد أن تنبهت إلى هذا الخلل، تفحص بنشاط .كل شبكة وكل خادم بحثًا عن أي أثر لاختراق ليث .كانوا متطورين، لا يرحمون، ولديهم ترسانة من الأسلحة الرقمية

أفاد ليث بصوتٍ مُرتجف" :إنهم ينشرون بروتوكول "أرغوس ."إنه ماسح شبكة عالمي، مُصمم لتحديد أي عُقد مُخترقة وعزلها .إنه مُدمر، ".لكنه فعال .إنهم يتقاربون بالفعل مع العُقد المُخترقة التي استخدمتها

"راقبت سالم، مفاصلها شاحبة وهي تُمسك بحافة الطاولة" .هل يمكنكِ حماية البيانات؟

أجاب ليث، وقد عبست جبينه بتركيز" :أدفعها إلى قنوات أعمق وأكثر غموضًا .أستخدم تقنيات التعتيم، والتمويه الرقمي .أُجزّئ البيانات إلى أجزاء لا تُحصى، كل جزء مُشفّر بمفتاح مختلف، ومخزّن عبر أنظمة مُخترَقة مختلفة، داخل شبكتها وخارجها .الأمر أشبه بإخفاء إبرة في ".كومة قش، ثم إخفاء تلك الكومة داخل كومة قش أخرى أكبر

توقف، وظهرت على وجهه فكرةٌ قاتمة" .لكن العملية بطيئة .وبروتوكول "أرغوس "سريع .سيجدون معظم الشظايا .سيعزلون العقد . ".سيعيدون بناء أمنهم .وصولي يتضاءل بسرعة

كان مدٌّ وجزرٌ مستمرٌّ للهيمنة الرقمية .كان ليث يخترق جدارًا، ليُشيد العقرب جدارًا أقوى .كان يجد نقطة ضعف، فيُصلحونها .تحوّل السعي .وراء حجر الشمس إلى لعبة قطّ وفأر عالية المخاطر تُلعب في عالمٍ خفيّ من تدفقات البيانات والخوارزميات

قال ليث بنبرةٍ قاتمة" :إنهم يتتبعون مصدر القنوات المارقة .يعلمون أن فصيل ثعلب الظل متورط، ويربطون الآن نشاط هذا الفصيل بالشذوذ الذي رُصد في أثينا .بدأوا يربطون النقاط، حتى لو لم يعرفوا الهدف المحدد".

لم تنتهِ المعركة بعد .فقد اكتسب ليث معلوماتٍ حيوية، وألقى نظرةً خاطفةً على خبايا العقرب ومحاولاتهم اليائسة للسيطرة على حجر الشمس . لكنه نبّههم أيضًا .لقد أراهم أن حصنهم الرقمي ليس منيعًا، وأن هناك قوىً، داخليةً وخارجيةً، تسعى لتقويض قوتهم .انكشفت الظلال الرقمية، كاشفةً ليس فقط عن خطط العقرب، بل أيضًا عن نقاط ضعفهم، وعن مشهد الخداع الغادر الذي بُنيت عليه إمبراطوريتهم .دخل القتال على حجر الشمس للتو مرحلةً جديدةً أكثر خطورة، مرحلةً أصبحت فيها الأسلحة خفيةً، وأصبحت ساحة المعركة هي جوهر العالم الرقمي.

تردد هدير المحرك المنخفض عبر الهيكل، مُضفيًا على ذلك تناغمًا مُريحًا مع الطاقة المُضطربة التي غمرتهم لأيام .قادت سالم سفينة الصيد المُعاد استخدامها، "أفعى البحر"، برشاقة مُعتادة، وعيناها تُراقبان الأفق المُظلم .بجانبها، كان كايرو يتفقد بدقة أختام حجرة نشر الغواصات، بحركاته المُقتصدة والدقيقة .كان ريم في الأسفل، يتأكد من تأمين إمداداتهم المحدودة والحيوية، وقد خفت حدة صخبه المعتاد بفعل التوتر المُشترك .أما ليث، وكما هو مُتوقع، فقد ظل مُقيدًا بشاشاته المُتوهجة، حيث انعكس ضوء شاشته الأزرق الخافت في نظراته المُكثفة، كحارس صامت في قلب مركز قيادتهم المُؤقت.

كانت المعلومات المُستقاة من جهاز ماركوس ثورن المُخترق بمثابة سيلٍ عارم، عاصفة رقمية كادت أن تُغرق ليث .تمكّن من استخراج شظايا - كافية لتأكيد النقل الوشيك لحجر الشمس، لكن التفاصيل ظلت مُجزأة بشكلٍ مُحبط، كشظايا زجاج مُلون من نافذة كاتدرائية مُحطمة . خلق جنون العقرب الداخلي ومكائد فصيل "ثعلب الظل "المُتمرد متاهةً من التضليل، مُصممة لإخفاء الوجهة الحقيقية للقطعة الأثرية .أشارت بيانات ثورن إلى نقطة نقل في مكان ما على طول ساحل شمال أفريقيا، ملتقى غامض مُحاطٌ بالسرية.

أعلنت سالم بصوت هادئ وإن كان يحمل نبرة ترقب" :نحن نقترب من الإحداثيات المحددة ."البحر، الذي كان امتدادًا رماديًا هائجًا طوال معظم رحلتهم، بدأ يهدأ، وأمواجه أصبحت أكثر هدوءًا، كما لو كانت تُقرّ باقترابهم من ملاذٍ خفي .القمر، كشعاع فضيّ على سماء مخملية، ألقى بظلال طويلة مشوّهة على الماء.

خرج كايرو من الفتحة الأمامية، ووجهه يحمل مزيجًا من التعب والعزيمة الحاسمة» .تشير المعلومات إلى خليج صغير مهجور .لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق البحر، وهو محميّ بشكل كبير بالتكوينات الطبيعية .من المفترض أن يكون منطقة محايدة، منطقة احتجاز مؤقتة «.قبل النقل الرئيسي

محايد لمن؟ "همهم ريم، وصوته يتردد من الأسفل .ثم عاد يمسح الشحم عن يديه بقطعة قماش ممزقة" .لعلّ العقرب يراقب تلك "المنطقة " ."المحايدة "أكثر من سرب طيور النورس على جيفة سمكة ملقاة

أخيرًا، ابتعد ليث عن شاشاته، ممدًا أطرافه الطويلة" .يؤكد تحليلي للشبكة ازدياد النشاط في المنطقة المحيطة .إنهم لا يكتفون بحراسة نقطة ".النقل الرئيسية، بل يراقبون جميع مسارات الدخول والخروج المحتملة .إنه إغلاق تام، وأي وصول غير متوقع سيخضع للتدقيق

قالت سالم، وابتسامة خفيفة تلامس شفتيها" :إذن لن نصل كما توقعنا ."وجّهت ثعبان البحر بمهارة نحو قناة ضيقة بين منحدرات شاهقة متآكلة .أصبح الهواء أكثر هدوءًا، وحلّت رائحة الملح محلّها رائحة ترابية خفيفة من الصخور الرطبة والأعشاب البرية .وبينما انزلقوا أعمق .في الشق، أفسح الظلام الدامس المجال لوهج ناعم أثيري

كان الخليج مشهدًا آسرًا .منحوتًا في أعماق الأرض، كان مسرحًا طبيعيًا من الحجر، بشريط رملي ضيق تحيط به منحدرات شديدة الانحدار . في أقصى الخليج، مغمورًا بضوء القمر، تقف بقايا هيكلية لهيكل قديم - ربما كان برج مراقبة أو حصنًا صغيرًا، تهمس حجارته العتيقة بحكايات عصور منسية .مُغطّىً بنبات اللبلاب العنيد، ومتآكلًا بفعل البحر في بعض الأماكن، يُطل على مياه الخليج الهادئة كحارس صامت .يقظ .كان مكانًا يشعر فيه المرء بعزلة عميقة وحيوية غريبة، مشبعًا بشعور تاريخي يطغى على محنتهم الحالية

".مكان مثالي للاختفاء، "همس كايرو، ونظره يجوب الدفاعات الطبيعية" .أو للاستعداد للمعركة"

قادوا سفينة "ثعبان البحر "نحو جزء مغمور من الشاطئ، وكان هيكلها يصطدم بالرمال برفق بينما استقرت سفينة الصيد .في اللحظة التي توقفت فيها المحركات، خيّم الصمت، كثيفًا وعميقًا، لا يكسره إلا صوت الأمواج الرقيقة على الهيكل وصراخ طائر بحري بعيد .كان صمتًا .مستحقًا، استراحة قصيرة قبل العاصفة

.«ليث، انزل معداتك إلى الشاطئ«، أمر سالم، وهو ينزل على الرمال» .كايرو، ريم، أمّنوا السفينة وحدّدوا محيطها .سأستكشف الأنقاض»

كان هواء الخليج باردًا على نحوٍ مفاجئ، يحمل رائحةً رطبةً معدنية .تحركت سالم برشاقةٍ صامتةٍ نحو المبنى القديم، وحذاؤها يُصدر صوت طقطقةٍ خفيفةٍ على الرمال ثم على الحصى المتساقط .كانت أحجار الأطلال خشنةً وباردةً تحت أطراف أصابعها، كلٌّ منها شاهدٌ على الزمن والعوامل الجوية .صعدت درجًا متداعيًا، درجاته غير مستويةٍ وغادرة، قادها إلى نقطةٍ مُطلةٍ تُتيح إطلالةً بانوراميةً على الخليج والبحر .المُحيط به

من هنا، استطاعت أن ترى امتداد ملاذهم المؤقت .كان البحر يتلألأ ككوكبة ساقطة، وضوء القمر يرسم مسارًا فضيًا على سطحه .حُفرت

على أحجار الأطلال العتيقة أنماط الرياح والمياه، ندوب قرون .كان مكانًا يسوده سكون عميق، في تناقض صارخ مع الحرب الرقمية عالية المخاطر التي اجتاحت المنطقة.

عندما خرج ليث من سفينة الصيد، وتبعه ريم حاملاً حقيبة ثقيلة من المعدات، توقف متأملاً المشهد .قال بصوتٍ مُشَبَّع بالرهبة" :رائع ! خصائص امتصاص الصوت في هذا التكوين الجيولوجي استثنائية .سيكون من الصعب للغاية على أي معدات مراقبة تقليدية اختراق هذا العمق."

ريم، ببراغماتيتها الدائمة، تمتمت" :لنأمل أن يكون "التقليدي "هو كل ما يستخدمونه .ما زلت لا أحبذ فكرة أن أكون مكشوفًا إلى هذا الحد، حتى مع المنحدرات الفاخرة."

في هذه الأثناء، كان كايرو ينشر بالفعل سلسلة من الطائرات المسيرة المصغرة، تُصدر دواراتها الصامتة أزيزًا وهي تصعد لمسح المنحدرات المحيطة ومداخل الخليج .قال بصوت خافت عبر أجهزة الاتصال" :أرصد إشارة حرارية خافتة تنبعث من شقٍّ أعلى على واجهة الجرف الغربي .قد يكون طبيعيًا، أو ربما يكون مركز مراقبة."

عادت سالم، ووجهها مُتأمل" .وجدتُ دليلاً على مرورٍ حديثٍ بين الأنقاض .ليس معداتٍ قياسيةً من طراز سكوربيون .شيءٌ أقدم، أكثر ...غير مشروع .ربما مُهربون .أو جماعةٌ مُماثلة تُقدّر التكتم ".أشارت إلى فتحةٍ مُسنّنةٍ في واجهة الجرف، مُغطّاةٍ جزئيًا بكرومٍ كثيفةٍ مُعقّدة" .يُرجّح أن يكون الشق الذي اكتشفه كايرو نقطةَ دخولٍ ثانوية .ربما استخدمه المُهربون كنقطةٍ عمياء."

كان ليث يُجهّز مركز قيادته المتنقل على جزء مستوٍ نسبيًا ومحمي من الشاطئ، وكان هدير معداته الخافت مألوفًا في سيمفونية الليل الطبيعية . وضع بعناية سلسلة من أجهزة العرض المجسمة، وبدأ ضوءها الأزرق الخافت يرسم مخططات تفصيلية لأصول سكوربيون المعروفة ومراكز عملياتها" .البيانات التي قدمها ثورن لا تزال ...متمردة"، اعترف، وأصابعه تطير على لوحة التحكم" .التشرذم الداخلي حاد .يبدو الأمر كما لو أنهم توقعوا اختراقًا وأفسدوا بياناتهم عمدًا لمنع الوصول إلى معلومات حساسة .ولكن هناك خيوط .خيوط خافتة، تكاد تكون غير محسوسة، من بيانات متماسكة."

عرض صورة على واجهة صخرية قريبة - رسمٌ فنيٌّ مُصممٌ لمجمعٍ شديد التحصين .بدأ حديثه بصوتٍ منخفضٍ إلى حدٍّ ما" :هذه المنشأة، " قالها بصوتٍ يُقارب الهمس، "هي أحد مستودعات بياناتهم الرئيسية، وتقع في أعماق الصحراء الجزائرية .تُلقّب بـ"القلعة ."ووفقًا لسجلات ثورن المُعترضة، تُعالج وتُخزّن هنا نسبةٌ كبيرةٌ من البيانات اللوجستية وبيانات النقل الخاصة بـ"صنستون ."والأهم من ذلك، أنها تُولّد مفاتيح التفويض الثانوية."

انضم إليهم كايرو، وعُرضت بثّ طائرته المسيّرة على إحدى شاشات ليث" .القلعة حصنٌ منيع يا ليث .بروتوكولات أمان قياسية من سكوربيون، مُعزّزة .طبقات متعددة من الدفاعات المادية والرقمية، ومراقبة جوية، ودوريات برية، ونظام أمان متكامل بالذكاء الاصطناعي ".يستبق التهديدات ويُحيّدها قبل وقوعها

.وهدفنا هو اختراقه؟ "سأل ريم، ويده بشكل غريزي تتجه إلى قبضة مسدسه البالية"

ليس اختراقًا في البداية، "صحّحت سالم، ونظرها مُثبّت على العرض الهولوغرافي للقلعة" .اعتراض .تشير البيانات إلى أن شحنة بالغة " الأهمية من المعدات المتخصصة، اللازمة للنقل النهائي لحجر الشمس، من المقرر أن تغادر القلعة خلال 72 ساعة القادمة .تُمرّر هذه الشحنة ".عبر شبكة نقل آمنة، لكن نقطة انطلاقها داخل القلعة معرضة للخطر لفترة قصيرة

أصدر ليث سلسلة من الأوامر، مُسلِّطًا الضوء على ممرٍّ مُحدَّد ضمن المخطط المُتوقَّع للقلعة" .هذا هو الممر .نفق خدمة جوفي يربط مركز البيانات الرئيسي بمركز إرسال خارجي .إنه مُراقَبٌ بشدّة، لكن نقاط وصوله المادية أقل تحصينًا من البوابات الرئيسية .يعتقد العقرب، ".بغطرسته، أن أي محاولة للوصول إليه ستُقابَل بالكشف الرقمي الفوري والتحييد .إنهم يُقلِّلون من قيمة النهج المادي المُقترن بالتوقيت الدقيق

.لذا، فإننا لا نتسلل إلى داخل النظام، بل نتسلل إلى داخله ونسرق البيانات أثناء نقلها"، أوضح كايرو"

بالضبط، "أكد ليث" .مفاتيح التفويض الثانوية مُدمجة في حزم البيانات المنقولة مع هذه الشحنة .إذا استطعنا اعتراض هذه الشحنة، " واستخراج المفاتيح، ثم استخدامها للوصول إلى بروتوكولات نقل حجر الشمس، فسنحصل على المعلومات المهمة التي نحتاجها لاعتراض ".القطعة الأثرية نفسها

أومأت سالم برأسها، وعيناها تفحصان المخطط" .لا يزال موقع نقطة نقل هذه الشحنة غير واضح .بيانات ثورن مُجزأة للغاية .نحتاج إلى ".المزيد

هنا يأتي دور "وكر المهربين"، قاطعه ليث، وهو يُخرج مجموعة جديدة من بيانات التغذية .لقد نجح في فك تشفير أجزاء من اتصالات " متعلقة بالمرور غير المشروع عبر الخليج، مُحددًا شبكة من جهات الاتصال التي تعمل خارج قنوات سفينة العقرب المعتادة" .يُعرف هذا

الخليج بأنه نقطة التقاء لبعض ...الأفراد المتحفظين .أفراد يتعاملون بالمعلومات، ويمرون بأمان، ويتعاملون بموارد يصعب الحصول عليها ".بالوسائل المشروعة .إنهم ليسوا من فصيلة العقرب .إنهم مُشغلون مستقلون يُعطون الأولوية للتكتم والربح

عرض صورة رجلٍ في منتصف العمر، ذا ملامحٍ مُتعبة، بعينين حادتين، وخطوط دقيقة مُحاطة بهما، وجهه يُمثل خريطة سنواتٍ قضاها تحت شمس البحر الأبيض المتوسط الحارقة" .هذا إلياس فانس .مُيسّر .يُرتب الشحنات، ويُقدم المعلومات الاستخبارية، ويعرف المسارات ".الخفية والقواعد غير المُعلنة لعالم الجريمة الساحلية .إن كان هناك من يعرف التفاصيل الدقيقة لشحنة القلعة، فهو فانس

بدأت الخطة تتبلور .سيُنشئون قاعدة مؤقتة داخل الآثار القديمة، مستخدمين تقنية ليث للحفاظ على المراقبة والتواصل .سيحاول سالم التواصل مع إلياس فانس، مستخدمًا القنوات المشفرة التي كشفها ليث .سيركز كايرو وريم على تأمين موقعهما داخل الخليج وتجهيز معداتهما للتسلل .إلى القلعة في نهاية المطاف، في حال ثبوت نجاح المعلومات

كان الهدوء النسبي للخليج هدوءًا خادعًا .وبينما كان ليث يعمل، كانت شاشاته تومض بهمهمةٍ صامتةٍ مستمرةٍ من استخبارات العقرب المضادة، وهي قوةٌ غامضةٌ نبههم إليها إيليا دون قصد .كانوا يصطادون، وبينما نجحت نانويتات ليث في الفرار من التطهير الأولي، أدرك العقرب الآن أن...

.□□ □□□ ، وكان كلابهم الرقمية يشمون الرياح الرقمية

إنهم يعيدون توجيه حركة مرور الشبكة حول القطاع الأثيني"، أبلغ ليث بصوتٍ مُتوتر" .إنهم غير متأكدين"

.□□ يبحثون عنه، لكنهم يعلمون بحدوث اختراق .إنهم يُشددون إجراءات الأمن في جميع أصولهم، بما في ذلك مستودعات بياناتهم

.القلعة؟ "سأل كايرو، وعيناه مثبتتان على المخطط الهولوغرافي"

أكد ليث أن "القلعة ستخضع لتدقيق مكثف .سيتم رصد أي شذوذ والتحقيق فيه بدقة متناهية .هذا يعني أن فرصتنا لاعتراض تلك الشحنة ".ستكون أضيق، وسيزداد خطر اكتشافها بشكل كبير

نظر سالم إلى البحر المظلم الهامس، وضوء القمر يتلألأ على الأمواج .بدت الآثار القديمة من حولهم كدرع مؤقت، حاجز هش في وجه جبروت سفينة العقرب الساحقة .لكن داخل هذا الملاذ الهش، وسط الأحجار التي شهدت قرونًا من المساعي البشرية والمؤامرات، سيصنعون خطوتهم التالية .كان حجر الشمس، وهو أثرٌ ذو قوة لا يمكن تصورها، منارةً تجذبهم إلى شبكة من التجسس والخطر امتدت عبر القارات وامتدت عبر ساحات المعارك الخفية في العالم الرقمي .كان المطاردة مستمرة، وكان ملاذهم المؤقت، على الرغم من هدوئه، بمثابة ساعة

تدق، تمهيدًا للمواجهة الحتمية .أسرهم ليل البحر الأبيض المتوسط، بأسراره القديمة وتهديداته الحديثة، حاثًّا إياهم على التقدم نحو قلب دفاعات سفينة العقرب الهائلة.

كانت الساعات القليلة التالية شاهدًا على كفاءتهم المتزامنة .واصل ليث، رغم الضغط الرقمي المتزايد من العقرب، تحسين خوارزميات استخراج البيانات، باحثًا عن أي أدلة إضافية في اتصالات ثورن المتقطعة .واكتشف إشارات إلى بروتوكولات تشفير محددة تُستخدم لترخيص نقل حجر الشمس، وهي بروتوكولات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأنظمة الداخلية للقلعة .وهذا عزز مكانة القلعة كهدفهم الرئيسي.

في هذه الأثناء، كان كايرو وريم يعملان بجد على الشاطئ، يُجهّزان الغواصة .كانت حدودها الضيقة تُناقض تمامًا اتساع البحر الأبيض المتوسط، إلا أنها كانت تُمثّل أفضل فرصة لهما للاقتراب خلسةً من نقاط الوصول الجوفية للقلعة .فحص كايرو بدقة أنظمة دعم الحياة، ومعدات الملاحة، والأدوات المتخصصة التي سيحتاجانها لاستخراج البيانات بمجرد دخولهما .أما ريم، مُوظّفًا قوته الهائلة، فقد ضمن تأمين الغواصة لاحتمالية نشرها تحت الماء، وأن أسلحتهما المحدودة في متناول اليد، وجاهزة لأي مواجهات غير متوقعة مع دوريات العقرب أو مخاطر الأعماق الخفية.

بعد أن تأكدت سالم من وجود إلياس فانس عبر سلسلة من الرسائل المشفرة، قررت أن الوقت قد حان للتواصل المباشر .اختارت ركنًا صغيرًا آمنًا داخل الأنقاض، تفوح منه رائحة التراب الرطب والحجر القديم .فعّلت جهاز اتصال مشفرة، وبدأت المكالمة المشفرة .لحظة من التشويش، ثم ردّ صوت أجشّ، ممزوج بلهجة المناطق الساحلية الخشنة.

"لقد خرجت عن المألوف"، قال الصوت، بنبرةٍ فيها تلميحٌ من الشك .فانس.

"العمل يدعوني إلى آفاق جديدة"، أجابت سالم، بصوتٍ مُخفّف لإخفاء هويتها الحقيقية، مُتقمّصةً شخصية ساعي بريد سريّ يبحث عن خدماتٍ سرية" .قيل لي إنك رجلٌ قادرٌ على الحصول على ...معلوماتٍ مُحدّدة، وترتيب ...نقلٍ سريّ."

"ضحك فانس ضحكة جافة أجشّة" .بإمكاني تسهيل الكثير، بشرط أن يكون السعر مناسبًا والتكتم مطلقًا .ما الذي تسعى إليه، ومن تمثل؟

قالت سالم، وهي تختار كلماتها بعناية" :عملائي ...قلقون بشأن نقل قطعة أثرية معينة .تشير المعلومات إلى أنه يجري التنسيق لنقل كبير، انطلاقًا من منشأة شديدة الحراسة .أحتاج إلى تفاصيل حول لوجستيات النقل، وتحديدًا أي شحنات من المعدات المتخصصة اللازمة لمثل هذا النقل."

ساد صمت طويل .كادت سالم أن تشعر بفانس وهي تزن كلماتها، تُقيّم المخاطر والمكافآت المحتملة .كان للعقرب حضورٌ هائل على طول .هذه السواحل، يمتد نفوذهم إلى ما وراء الجدران الخرسانية لمنشآتهم .أي ارتباط بهم، حتى في مجال تبادل المعلومات، كان مجازفةً خطيرة

قال فانس أخيرًا بصوتٍ منخفض" :العقرب .أنت تلعب بالنار يا صديقي .إنهم يتحكمون بالتيارات، وطرق التجارة، والصمت .إن كنت تسأل ".عن "أجهزتهم المتخصصة"، فأنت تدوس على أسرارهم الأكثر كتمانًا

صرحت سالم، شركتها المتخصصة في حلول الشحن، قائلةً" :عملائي مستعدون لتعويضٍ كبيرٍ عن هذه الأسرار .نعتقد أن هذه الشحنة بالغة ".الأهمية لفهم العملية برمتها .نحتاج إلى معرفة نقطة انطلاقها داخل منشآتهم، ووقت مغادرتها المتوقع، ومسارها الأولي

توقفٌ آخر، أطول هذه المرة .استطاع سالم سماع صوت الأمواج الخافت وهي تتلاطم في الخلفية من جهة فانس، صوت طائر ليلي بعيد .ثم، نبرة أكثر جدية" .سمعتُ همسات .من المقرر نقل بيانات رئيسية من القلعة .يتم تسريعها، تحت حراسة مشددة، عبر قنوات تحت الأرض .إنهم ".ينقلون ...مكونات .قطعًا أساسية لهدفهم النهائي .فترة الاعتراض ضيقة جدًا، ضيقة جدًا .ستبدأ خلال ثمانٍ وأربعين ساعة تقريبًا

.ومن أين تأتي هذه الشحنة داخل القلعة؟ "ألح سالم"

أجاب فانس" :في أعماق مركز عملياتهم الرئيسي .تمر البيانات عبر نفق خدمة، وهو شريانٌ منسيٌّ لمجمعهم .نقطة خروجه ميناء صناعي قديم مهجور، أُعيد استخدامه لأنشطة سرية .ميناءٌ مهجور، لا يرتاده إلا من يرغبون في البقاء متوارين عن الأنظار .إنه نقطة عبور، نقطة ".تحويل قبل استخدام الطرق الرئيسية

"تسارعت أفكار سالم .ميناء أشباح .وهذا يُفسر نقص السجلات العامة، وصعوبة تتبع تحركاتهم" .وماذا عن هوية المرافق؟

قال فانس" :أفراد أمن رفيعو المستوى في سكوربيون .قوات النخبة .إنهم لا يحرسون الشحنة فحسب، بل يحرسون الأسرار التي تحتويها . وهناك ...حديث عن انشقاقات داخلية .عن فصائل داخل سكوربيون تعمل لأغراض متعارضة .هذا النقل ...يُشاع أنه نقطة خلاف، ومصدر ".انقسام عميق في صفوفهم

خلاف داخلي .تردد صدى ما توصل إليه ليث بشأن فصيل "ثعلب الظل "في ذهن سالم .قد لا تكون هذه الشحنة مجرد معدات؛ بل قد تكون عنصرًا أساسيًا في صراع داخلي على السلطة.

"شكرًا لك يا فانس، "قالت سالم بصوت هادئ ومُحكم" .لقد كنتَ ...مُفيدًا للغاية .سيُرتب زملائي مُكافأتك."

أرجو أن يفعلوا ذلك، "أجاب فانس بصوت أجش قبل أن ينقطع الخط."

انضمت سالم إلى الآخرين، وكانت المعلومات ثقيلة على بالها .أعلنت، وهي تنقل معلومات فانس" :القلعة هي هدفنا .ستغادر شحنة من المكونات خلال ثمانٍ وأربعين ساعة، عبر نفق خدمات تحت الأرض، وتخرج من ميناء صناعي مهجور .من هنا نعترضها .من هنا نحصل على مفاتيح التفويض".

طارت أصابع ليث على لوحة مفاتيحه، مُقارنًا معلومات فانس ببياناته المُجزأة" .مخرج نفق الخدمة في ميناء مهجور ...يتوافق مع شذوذ طفيف اكتشفته في بيانات ثورن .سلسلة من إشارات الشبكة غير القابلة للتتبع صادرة من منشأة ساحلية مهجورة على بُعد مئات الكيلومترات جنوبًا من هنا .إنها نقطة ضعف مثالية، مُصممة للتحايل على بروتوكولات المراقبة المُعتادة."

لذا، نحن لا نهاجم القلعة بشكل مباشر، بل نعترض شحنة"

□□ القلعة، قال كايرو وهو يرسم خطة هجوم تقريبية" .عملية عالية المخاطر، عالية المكافأة .علينا الاقتراب من ذلك الميناء المهجور دون أن يُكتشف أمرنا."

ريم، التي كانت تستمع باهتمام، تكلمت أخيرًا" .وكيف لنا أن نعرف ماهية هذه "الشحنة "تحديدًا، أو من سيتولى أمرها في هذا الميناء المهجور؟ ليس من المعروف عن سفينة سكوربيون ترك ممتلكاتها مكشوفة للجميع."

قال ليث، وبريقٌ من العزم في عينيه" :هنا يأتي الصراع الداخلي .قد يرى فصيل "ثعلب الظل"، أو من يزودهم بالمعلومات، في هذه الشحنة فرصةً سانحة .قد يحاولون تحويل مسارها، أو الاستيلاء عليها، أو بيع المعلومات الموجودة فيها .علينا أن نكون مستعدين لأي طارئ .علينا أن نكون مستعدين لاستغلال فوضاهم الداخلية".

تلاشى هدوء الخليج، ليس بسبب تهديد خارجي، بل بسبب إدراكهم المبكر لتعقيد خطوتهم التالية .ظل حجر الشمس بعيد المنال، وما زالت وجهته وهدفه الحقيقيان يكتنفهما الغموض، لكن طريق كشف هذا اللغز أصبح أكثر وضوحًا .قادهم عبر شرايين شبكة العقرب المظلمة، إلى أطراف ساحل البحر الأبيض المتوسط المهجورة، وإلى قلب منظمة تتمزق من الداخل .بدت الآثار القديمة، ملاذهم المؤقت، وكأنها منصة انطلاق لمرحلة جديدة محفوفة بالمخاطر من مهمتهم .كان هدوء الليل مقدمةً لرعد المعركة، الرقمية والجسدية، التي كانت تنتظرهم.

كان الصمت البلوري للخليج وهمًا هشًا، سلامًا خادعًا حلّ عليهم وهم يشرعون في تحصين ملاذهم المؤقت .ليث، اليقظ دائمًا، أنشأ شبكة مراقبة مضادة، ناشرًا شبكة كشف خفية حول موقعه .عمل ريم وكايرو معًا، معززين الدفاعات الطبيعية للخليج، وكانت تحركاتهما فعّالة ومُدرّبة، شهادةً على عدد لا يُحصى من المهام التي نُفّذت في بيئات معادية .في هذه الأثناء، واصل سالم التدقيق في تدفقات البيانات المُشتتة، باحثًا عن أي رؤى إضافية حول شبكة التضليل المُحكمة التي تُنفّذها سفينة العقرب .ومع ذلك، تحت ستار الكفاءة التشغيلية، بدأ قلقٌ مُزعجٌ يتجذّر .كان ذلك هو التحوّل الدقيق في الهواء، والإحساس بالوخز في مؤخرة رقبة سالم، والزيادة غير المُلاحظة تقريبًا في الثرثرة الكهرومغناطيسية المحيطة، كل ذلك ما استطاعت أجهزة ليث الحساسة رصده .وبدأوا يشكون في أن وصولهم لم يكن سريًا كما كانوا يأملون.

هل من شيء يا ليث؟ "كان صوت سالم، رغم هدوئه، يحمل في طياته نبرة قلق .رفعت نظرها عن الشاشة الهولوغرافية للبنية التحتية لشبكة " العقرب المعروفة، وركزت نظرها على عبوس ليث المُركز.

رقصت أصابع ليث على لوحة التحكم، وعقد حاجبيه في تركيز" .الضوضاء المعتادة يا سالم .محاولاتهم المستمرة لرسم خريطة ومراقبة جميع الإرسالات الواردة والصادرة .ولكن هناك ...شيء آخر .صدى خفي .يبدو أنهم لا يستمعون فحسب؛ بل...

□□□□ شيئًا ما .ربما إشارة محددة، أو نوع معين من الاختراق .توقف، وعيناه تضيقان عندما ظهر تدفق بيانات جديد على شاشته الرئيسية" .وتضاعف هذا الرنين .بشكل ملحوظ .عبر جميع الترددات .لم يعد مسحًا سلبيًا يا سالم .إنه مسح نشط .إنهم يعلمون أننا هنا".

كانت الكلمات عالقة في الهواء، ثقيلةً ونذير شؤم .العقرب، المنظمة الغامضة التي تعمل بكفاءةٍ مُرعبة، كانت قد توقعتها .ولكن كيف؟ هل كان جهاز ثورن المُخترق فخًا أكثر تعقيدًا مما اعتقدوا في البداية، فتات خبز رقمي يقودهم مباشرةً إلى فم عدوهم؟ أم أن اتصالاتهم الخاصة، مهما كانت مُشفرة، قد تعرضت للاختراق بطريقةٍ ما؟ كانت التداعيات مُرعبة .تسللهم المُخطط له بعناية إلى القلعة، واستراتيجيتهم المُحكمة لاعتراض نقل حجر الشمس، قد تذهب سدىً إذا انكشف أمرهم بالفعل.

كايرو، الذي كان يُعاير بدقة أجهزة استشعار العمق في الغواصة، نظر بحدة إلى تصريح ليث" .مسح نشط؟ هذا يعني أنهم حددوا موقعنا بدقة . "لم نعد مختبئين، أليس كذلك؟

رم، متكئًا على حجر الأطلال القديم، ويده على مقبض سلاحه الجانبي، زمجر قائلًا" :دائمًا ما يكون الأمر أروع من أن يُصدق .خليج مثالي،

لحظة سلام .كان عليّ أن أعرف أنه سرابٌ لعين ".استقام، وتحولت وقفته من يقظة مُسترخية إلى استعداد مُلتفّ" .ما الخطة يا سالم؟ نتحرك "أم نثبت في مكاننا؟

مسحت سالم الخليج، وعقلها يسابق الزمن في التفكير في السيناريوهات المحتملة .كانت سفينتهم، "أفعى البحر"، وسيلة هروبهم الرئيسية، لكنها كانت أيضًا هدفًا كبيرًا وواضحًا .وفّر المدخل الضيق للخليج نوعًا من الحماية الطبيعية، لكنه قد يصبح أيضًا عنق زجاجة، فيحاصرهم . قالت بصوت حازم" :لا يمكننا الهرب دون معرفة مدى انتشارهم" ."ليث، هل يمكنك معرفة انتشارهم؟ هل نتحدث عن بضع دوريات، أم عن "شيء أكثر أهمية؟

أعمل على ذلك، "أجاب ليث، وأصابعه تطير على لوحة المفاتيح" .مستشعراتهم السلبية تعمل بجنون، في محاولة لتصنيفنا .لكنهم أيضًا " ينشرون نبضات سونار نشطة، أكثر عدوانية بكثير من أنماط المسح المعتادة .وأنا أرصد إشارات متعددة تقترب من الخليج من البحر .ليست ".حركة مرور مدنية، بل إشارات غواصات عسكرية .متعددة .وهم لا يحاولون التستر عليها

بدا صوت المحركات البعيدة الخافت، الذي لم يكن يُميز سابقًا عن مد وجزر البحر الأبيض المتوسط الطبيعي، وكأنه يتحد الآن في طنين .واضح ومُهدد .كان صوت فخهم المُحكم وهو يُطلق .بدا أن سفينة العقرب لم تكن تتوقع وصولهم فحسب، بل أعدت أيضًا لجنة ترحيب

توقيعات غواصات؟ "كان صوت كايرو قاتمًا" .سيحاولون محاصرتنا .استخدموا مدخل الخليج الضيق ضدنا ".التفت إلى سالم، والتقت " عيناه بعينيها" .علينا التحرك يا سالم .الآن .إذا كانوا سينشرون غواصات، فسيكونون قادرين على تحييد ثعبان البحر قبل أن نتمكن من ".إخراجه من هنا

أومأت سالم برأسها، وفكها مشدود .كانت الميزة التكتيكية لموقعهم تتلاشى بسرعة" .ريم، كايرو، جهّزا الغواصة للانتشار الفوري .سنخوض ".غمار التحدي .ليث، ركّز أجهزة الاستشعار لديكما على اقترابهم .أحتاج لمعرفة تشكيلتهم، وأسلحتهم، وأي شيء يمكن أن يمنحنا الأفضلية

بينما كان كايرو وريم يسارعان نحو الغواصة، ازدادت نبضات سونار ليث إيقاعية .تومض القراءات الرقمية على لوحة التحكم بسيل من البيانات الواردة، يكشف كل صوت عن تفصيل جديد غير مرغوب فيه" .اتصالات متعددة يا سالم"، أبلغ بصوت متوتر من الإلحاح" .ثلاث غواصات ثقيلة تقترب بسرعة .إنهم يحاصروننا، مستخدمين الشعاب المرجانية المغمورة لإخفاء اقترابهم .و ...أرصد مواقع أسلحة ثقيلة تُنشر ".على واجهات المنحدرات .لقد حصنوا المداخل .هذا ليس مجرد احتواء؛ إنه كمين متعمد

أثار هذا الوحي الرعب في سالم .لم يكتفِ العقرب باعتراضهم فحسب، بل عزموا على إبادة أنفسهم .أصبحت الآثار القديمة، ملاذهم المفترض، قفصًا مذهّبًا .استدرجهم العقرب، كالمخلوق السام الذي سُمّوا باسمه، إلى مكانٍ محصور، مُحكمًا قبضته بدقةٍ مُرعبة.

قال كايرو بنبرة جامدة، وقد أظهر صوته لمحة يأس نادرة وهو يخرج من فتحة الغواصة" :لن ننجح في عبور مدخل الخليج .لقد سدوا مدخل الخليج بأجهزة ردع صوتية وما يشبه مجال طاقة .ثعبان البحر سينهار إذا بقينا هنا."

ثم نتعمق أكثر، "أعلنت سالم، ونظرتها تجوب المنحدرات الشاهقة" .ليث، هل من بيانات جيولوجية عن ممرات جوفية قد تتصل بالبحر " "المفتوح على الجانب الآخر من هذه المنحدرات؟ هل من أي شيء على الإطلاق؟

طارت أصابع ليث على لوحة التحكم، ووجهه مُضاءٌ بتوهج شاشاته" .المسوحات الجيولوجية محدودة، كما هو متوقع .ولكن هناك شذوذٌ خافت ...فراغٌ جوفيٌّ كبيرٌ يبدو أنه يمتد أسفل واجهة الجرف الغربي .لم يُحدد على أي خرائط رسمية، لكن مسوحاتي العميقة تُشير إلى أنه قد يؤدي إلى البحر .إنها مخاطرة، مخاطرة كبيرة."

لا نملك إلا المخاطرة"، أجابت سالم، وعيناها مثبتتان على واجهة الصخرة الشاهقة" .كايرو، ريم، جهّزا الغواصة للخروج من هذا الفراغ " تحت الماء .ليث، أرشدنا .سأكون خلفكما مباشرةً على متن سفينة "ثعبان البحر"، أحاول تشتيت انتباههما .إذا كانوا يركزون على غواصتكِ، فقد لا يتوقعون مني أن أحاول اختراق حاجزهم السطحي."

كانت الخطة جريئة، تكاد تكون انتحارية، لكنها كانت الوحيدة التي كانت بحوزتهم .اختفى كايرو وريم، بوجهيهما المرسومين بعزمٍ صارم، داخل الغواصة .راقبتهما سالم وهما يرحلان، وعقدة قلقٍ تخنق صدرها .لقد تفوق عليهما العقرب، لكنهما لم يكسرا عزيمتهما .ليس بعد.

مع بدء الغواصة هبوطها الصامت والمغمور في مياه الخليج المظلمة، حوّلت سالم انتباهها إلى ثعبان البحر .ضغطت على جهاز الاتصال، وكان صوتها آمرًا منخفضًا وثابتًا" .ريم، كايرو، سأبدأ المرحلة الثانية .أطلعوني على تقدمكم .ليث، استعد لتشويش اتصالاتهم لحظة تحركي . سأعطيهم شيئًا آخر ليقلقوا بشأنه."

مع اندفاعة من القوة، انطلقت محركات أفعى البحر، زئيرًا متحديًا للصمت المطبق .أدار سالم عجلة القيادة، موجهًا سفينة الصيد نحو مجموعة

غواصات العقرب المتراصة التي كانت تُحيط بالخليج .كانت تعلم أنها لا تستطيع التفوق عليهم عتادًا، ولا مناورةً في مواجهة مباشرة .لكنها قادرة على خلق الفوضى .قادرة على لفت انتباههم، مانحةً كايرو وريم الدقائق الثمينة التي يحتاجانها للهرب.

مع اقتراب "ثعبان البحر "من أقرب غواصة، أطلق "سالم "وابلًا من الإجراءات المضادة الإلكترونية، مُشبعًا أجهزة استشعاره بسيل من الإشارات الكاذبة والطُعوم الهولوغرافية .كان التأثير فوريًا .سفن "سكوربيون"، المصممة للدقة والكفاءة، فقدت مسارها للحظة .تذبذب تشكيلها المُنسّق، وحاولت أنظمة أسلحتها استهداف أهداف وهمية .كانت مناورة يائسة، وتحدٍّ أخير قبل وقوع أمرٍ لا مفر منه.

صرخ ليث عبر جهاز الاتصال بصوتٍ متوتر" :إنهم يُحوّلون بعض نيرانهم نحو ثعبان البحر !إنهم يُركزون عليك يا سالم .كايرو وريم !"إتجاوزا الحاجز الرئيسي ودخلا الممر الجوفي

غمرت سالم شعورٌ قويٌّ وقويٌّ بالراحة، تبعه سريعًا خوفٌ شديدٌ من خطرٍ داهم .أدرك العقرب خطأهم، فعادوا إليها .انطلقت الطوربيدات في الماء، وكانت آثارها المتوهجة شاهدةً على نواياهم المميتة .شقّت سالم طريقها عبر ثعبان البحر، وقارب الصيد الصغير يصارع ويئن تحت وطأة الضغط .كانت حشرةً صغيرةً تتفادى ضربات العمالقة، وكل مناورةٍ لها دعاءٌ يائس.

في هذه الأثناء، وفي أعماق الأرض، شقّ كايرو وريم طريقهما عبر الممرّ الجوفي الغادر .كان الفراغ الذي اكتشفه ليث متاهةً ضيقةً متعرجةً من الأنفاق المغمورة، جدرانها زلقةٌ بالطحالب القديمة، ومختنقةٌ بحطامٍ غير مرئي .كان صوت ليث، وإن كان خافتًا، بمثابة طوق نجاةٍ دائم، يرشدهما عبر الظلام المُربك" .الممرّ ينفتح أمامكما يا كايرو .يجب أن تقتحما البحر المفتوح في أي لحظة .لكن انتبها ...لقد توقع العقرب هذا . "لقد نشرا شبكةً من أجهزة إرسال الصوت عند نقطة الخروج .وهي مصممةٌ لتعطيل أي غواصةٍ تحاول اختراقها."

"كانت مفاصل كايرو بيضاء وهو يمسك بمفاتيح التحكم في الغواصة" .شبكة صوتية؟ هذه محاولتهم الأخيرة للإيقاع بنا .كيف نخرج؟

أجاب ليث بصوتٍ مُشَبَّعٍ بثقةٍ مُرْهِبة" :سيتعين عليكَ زيادة طاقتها" ."بيانات ثورن ...لقد تمكنتُ من استخراج جزءٍ صغيرٍ من مخططات احتواء طاقة حجر الشمس .إنها نظريةٌ للغاية، وغير مستقرةٍ للغاية، ولكن إذا استطعتَ إعادة توجيه نواة الطاقة الأساسية لغواصتكَ لتضخيم نبضةٍ كهرومغناطيسيةٍ موضعية ...فقد يُحمِّلُ ذلك باعثاتها زيادةً في طاقتها .إنها صفقةٌ لمرةٍ واحدةٍ يا كايرو .وستستنزفُ أنظمةَكَ الأساسية . "ستعتمدُ على طاقة الطوارئ في المستقبل المنظور.

ضغط القرار على كايرو .كان تحميل قلب الغواصة فوق طاقتها يعني إعاقة غواصتهم، وتركهم عُرضة للخطر وتائهين في البحر الأبيض

المتوسط الشاسع القاسي .لكن البديل كان الأسر، ونهاية مؤكدة لمهمتهم .نظر إلى ريم، التي التقت نظراته بإيماءة ثابتة، واضعةً يده على لوحة الاتصالات الداخلية للغواصة.

"قال ريم بصوت هادئ وثابت" :افعلها يا كايرو .هذا ما جئنا من أجله .حماية المعلومات .حماية سالم."

بتنفس عميق، بدأ كايرو العملية المعقدة، بحركات دقيقة واقتصادية .تجاوز أنظمة الأمان، وأعاد توجيه قنوات الطاقة، ووجّه طاقة الغواصة الهائلة إلى نقطة واحدة مركزة .اشتد هدير المحركات، وصدر هدير خافت أجشّ اهتزّ عبر الهيكل المعدني .على شاشة السونار، ازدادت شبكة الموجات الصوتية المتلألئة والنابضة وضوحًا، كحاجز قاتل يتلألأ بعيدًا عن متناولهم.

"أعلن كايرو بصوتٍ مُنخفض" :سأبدأ موجةً كهرومغناطيسية .استعدوا."

ضرب بيده لوحة التنشيط .ارتجفت الغواصة بعنف عندما انبعث وميضٌ ساطعٌ من ضوء أزرق-أبيض من هيكلها، جابه المياه المحيطة . ومضت الشبكة الصوتية، ثم نبضت بشكل متقطع، محطمةً إيقاعها المنسق .للحظةٍ مرعبة، لم يحدث شيء .ثم، مع طقطقةٍ صاخبةٍ سُمعت حتى من خلال هيكل الغواصة السميك، تلاشت الشبكة الصوتية وتبددت طاقتها.

لقد نجح الأمر "!ارتجف صوت ليث عبر الاتصالات، ممزوجًا بمزيج من الانتصار والإرهاق" .انقطعت الشبكة .لكن نواة طاقة غواصتك " في غاية الأهمية يا كايرو .ما زال لديك ما يقرب من ثلاثين بالمائة من قدرتك التشغيلية .وفريق سكوربيون يعيدون بناء طوقهم بالفعل . سيحاولون تتبع أثر غواصتك، حتى مع انفجار النبضة الكهرومغناطيسية."

"علينا الرحيل الآن "!حثّ ريم، وعيناه تفحصان التشخيصات الداخلية المحدودة" .سنكون في مأزق إن أمسكوا بنا."

بينما كان كايرو يُبحر بالغواصة المُعطّلة عبر الشبكة الصوتية المُشتّتة إلى البحر المفتوح، خاطر بإلقاء نظرة على مُستشعراته الخارجية . كانت أفعى البحر صورة ظلية بعيدة مُحترقة، شاهدًا على تضحية سالم .غواصات العقرب، التي ضلّت طريقها للحظة بسبب النبضة الكهرومغناطيسية، كانت تُعيد تنظيم صفوفها الآن، وتتسع مسارات بحثها .سيبحثون عن أي أثر لأفعى البحر، أو أي أثر لهروبها .لكن كايرو وريم، اللذان تاهتا في اتساع البحر الأبيض المتوسط، بغواصتهما المُخترقة والبيانات المسروقة، نجحا في التسلل عبر فخ العقرب المُحكم.

كانت المعلومات الاستخباراتية آمنة، حتى الآن .لكن ثمن هروبهم كان باهظًا .كانت سالم شبحًا، ومصيرها غير مؤكد .أما العقرب، فرغم إحباطه مؤقتًا، فقد كان أخطر من أي وقت مضى، إذ امتد نفوذه إلى كل ركن مظلم من عالمهم .لقد نُصب فخ العقرب، لكن سمه لم يكن كافيًا لإسقاطهم .بل حوّلهم إلى شيء أقوى، شيء أكثر عزمًا .لم ينتهِ البحث عن حجر الشمس بعد؛ بل دخل مرحلته الأكثر خطورة.

أصداء المدن القديمة :6

كان الصمت الذي أعقب إرسال ليث المتقطع بمثابة غطاء ثقيل، يخنق الأمل المُتردد الذي أزهر عقب هروبهم .سالم، أو ما تبقى من وجودها عبر أجهزة الاتصال المُعطّلة، كانت شبحًا، إشارةً مُتذبذبةً ابتلعها البحر الشاسع اللامبالي .كايرو وريم، اللذان تاهتا في غواصتهما المُعطّلة، كانا أشباحًا بحد ذاتهما، يتمسكان بالبقاء على قيد الحياة، مُعتمدين على البيانات الثمينة كمرساةٍ وحيدة .انحسر التهديد المُباشر للعقرب، ولم يختفِ، وحل محله شكٌّ مُؤرق وواقعٌ مُريعٌ لعزلتهما .المعلومات التي انتشلوها، والتي استُخرجت بشق الأنفس من أجهزة ثورن المُخترقة، والتي تُطنّ الآن داخل أنظمتهم المُعطّلة، كانت نسيجًا مُبهمًا من الهمسات والظلال .وتحدث عن حجر الشمس، ليس باعتباره قطعة أثرية مفردة، بل باعتباره حلقة وصل، ومفتاحاً لإطلاق العنان للطاقات الكامنة، وتاريخه متشابك مع نسيج الحضارات القديمة.

كان إرسال ليث الأخير، قبل أن تندلع الشبكة الصوتية في سيمفونية فوضوية من الطاقة، بمثابة شريان حياة، خريطة مجزأة جُمعت من بيانات ثورن المتناثرة .أشارت إلى موقع غارق في العصور القديمة، مكان لا تزال أصداء الشعوب المنسية تتردد فيه .رسمت الإحداثيات، بعد فك تشفيرها وإضافتها إلى مسوحاتهم الجيولوجية المُنقذة، صورة لساحل يتميز بمنحدرات دراماتيكية وأطلال مغمورة، بقايا حضارة فُقدت في سجلات الزمن .كان مكانًا أطلق عليه القدماء اسم أثيلبورغ - الحصن النبيل - مدينة همس عنها في نصوص مجزأة، مركزًا يُشاع أنه للمعرفة الغامضة، وموقعًا محتملًا لإحدى شظايا حجر الشمس العديدة .ومع ذلك، كانت الرحلة إلى هناك محفوفة بالمخاطر .كان البحر الأبيض المتوسط، حتى في لحظاته الأكثر هدوءًا، عشيقة متقلبة، وكانت المنطقة التي أشارت إليها خريطة ليث معروفة بتياراتها المتقلبة، ومخاطرها الجيولوجية المغمورة، وسمعتها المزعجة فيما يتصل بحوادث الاختفاء البحري.

كسر ريم الصمت، مُحدِّقًا في العرض الهولوغرافي البطيء للمسار المُتوقَّع، ووجهه مُضاء بضوء لوحة التحكم الداخلية الأزرق البارد . إيثيلبورغ"، تأمَّل، والاسم يتدفق على لسانه كحجرٍ ينزلق على الماء" .لم أسمع بها من قبل .تبدو ...مُنذِرة بالشؤم ".نقر على جزءٍ من " الخريطة يتوهج بتوهجٍ غريب" .وهذا القطاع تحديدًا هنا، وفقًا لمسح السونار المبكر ...هو مقبرةٌ لحطام السفن .ليس فقط الحديثة منها .نحن ".نتحدث عن العصر البرونزي، والعصر الحديدي ...كل شيء .مهما حدث هناك، فقد كان ذا دلالةٍ كافيةٍ لترك ندبةٍ دائمةٍ في قاع البحر

أومأ كايرو برأسه متجهمًا، منشغلًا بين احتياطيات الطاقة المتناقصة وأسرار الخريطة المتكشفة" .تشير البيانات إلى أن إثيلبورغ كانت مدينة ساحلية رئيسية، ومركزًا تجاريًا لثقافة سبقت حتى الفينيقيين .اشتهرت بمراصدها الفلكية وإتقانها لما أسماه القدماء "التوافقيات السماوية ." تُلمّح ملاحظات ثورن إلى أن هذه "التوافقيات "قد تكون مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بخصائص حجر الشمس .كان يعتقد أن إثيلبورغ لا تحتوي على شظية فحسب، بل على مفتاح فهم كيفية تفاعل الشظايا ".ثم ركّز على مجموعة من الشذوذات الطبوغرافية المغمورة" .يُعتقد أن المدينة نفسها مغمورة إلى حد كبير بالمياه، ضحية للنشاط الزلزالي وارتفاع منسوب مياه البحر منذ قرون .من المرجح أن معظم ما تبقى منها مدفون ".تحت الطمي والرواسب، وهو ما يُمثل تحديًا لأي استكشاف، ناهيك عن استكشاف يُجرى في غواصة معطلة

أثقلت هموم مهمتهم كاهلهم، وزاد من وطأتها وضعهم المتدهور .انعزلوا وحيدين، وكانت سفينتهم على وشك أن تتحول إلى مقبرة .ومع ذلك، فإن احتمالية وصولهم إلى إثيلبورغ، واكتشافهم للجزء التالي من لغز حجر الشمس، بعثت فيهم بصيص أمل وسط الظلام الدامس .أشارت اتصالات ثورن المُعترضة إلى بنية محددة داخل إثيلبورغ، مكان أطلق عليه اسم "غرفة الرنين"، حيث كان يعتقد أن بصمات طاقة حجر الشمس تُضخّم وتُستغل .كان العثور على هذه الغرفة بالغ الأهمية.

قال ريم بنبرة عملية، قاطعًا رحلة استكشافهم المجرد لوجهتهم" :سنحتاج إلى الصعود إلى السطح في النهاية يا كايرو .احتياطياتنا من الطاقة حيوية .لا يمكننا الإبحار في عرض البحر في هذه الحالة إلى أجل غير مسمى .نحتاج إلى ملاذ آمن، ولو مؤقتًا، لتقييم الأضرار ومحاولة الإصلاحات ."والأهم من ذلك، علينا محاولة إعادة الاتصال بليث، أو أيٍّ من عناصر شبكتنا الناجية.

عبس كايرو وهو يفكر" .إن الصعود إلى السطح قرب أثيلبورغ محفوف بالمخاطر .ستجوب سفينة العقرب المنطقة بلا شك، متوقعةً منا أن نندفع نحوها .لو توقعوا مسارنا بناءً على معايير مهمة ثورن الأصلية، لكانوا قد ركّزوا جهودهم بشكل كبير حول مسارات الاقتراب إلى أي مواقع أثرية معروفة ".وأشار إلى امتداد ساحلي ناءٍ مُشار إليه على الخريطة، وهي منطقة وعرة وغير مأهولة بالسكان إلى حد كبير، على بُعد أميال عديدة جنوب المنطقة الأثرية الرئيسية .قال" :هذه المنطقة مجهولة إلى حد كبير فيما يتعلق بحركة الملاحة البحرية الحديثة .تتميز بسلسلة من الشعاب المرجانية الغادرة والخلجان الضحلة .ورغم أنها قد توفر غطاءً للاختباء، إلا أنها أيضًا خطيرة للغاية لسفينة في وضعنا . ومع ذلك، تشير البيانات الجيولوجية أيضًا إلى وجود شبكة من الكهوف والأنفاق تحت الماء، ربما استُخدم بعضها تاريخيًا كطرق تهريب أو موانئ خفية .إنه احتمال ضئيل، ولكنه قد يكون فرصتنا الوحيدة لاتباع نهج حذر."

كان القرار مخاطرة محسوبة، ومقامرة يائسة وليدة الضرورة .اختاروا الطريق الأكثر خطورة، وإن كان أكثر تحفظًا .وبينما كان كايرو يوجه الغواصة المعطلة بحذر نحو الساحل المهجور، كان همهمة أنظمتهم المتهالكة تذكيرًا مستمرًا بهشاشتهم .بدأت المياه، التي كانت زرقاء عميقة يصعب اختراقها، تتلاشى، مصطبغة بخضرة وبنية داكنة من أعماق ضحلة .تحول قاع البحر من امتداد بلا ملامح إلى نسيج فوضوي من التكوينات الصخرية المتعرجة والشعاب المرجانية، شهادة صامتة على القوى المضطربة التي شكلت هذه المنطقة على مدى آلاف السنين.

بعد خروجهما من الغواصة، مرتدين أجهزة إعادة التنفس ومجهزين بأضواء غوص عالية الكثافة، وجد كايرو وريم نفسيهما في عالم من الجمال الأثيري والخطر الكامن .كانت المياه صافية بشكل مدهش، كاشفةً عن ملامح حطام سفن قديمة متناثرة في قاع البحر، أخشابها مبيضة وهشة، وهياكلها مغطاة بقرون من الطحالب البحرية .لم تكن هذه مجرد غرائب تاريخية، بل كانت تحذيرات، حراسًا صامتين يحرسون أسرار إثيلبورغ.

كان هدفهم الرئيسي تحديد نقطة دخول مناسبة إلى نظام الكهوف المفترض، ملاذًا آمنًا محتملًا يمكنهم فيه إجراء الإصلاحات، والأهم من ذلك، محاولة إعادة الاتصال .أشارت شظايا الخريطة، على الرغم من عدم دقتها، إلى مدخل محتمل داخل مجموعة من أعمدة البازلت المغمورة، وهي تكوينات تشبه أصابع يد عملاقة متحجرة تمتد من قاع البحر.

تطلّبت الملاحة في التضاريس المائية الغادرة كل ذرة من مهارتهم وتدريبهم .ريم، بحسه الفطري بالوعي المكاني وتوجيه كايرو الدقيق، تحرك برشاقة سلسة نابعة من غوصات لا تُحصى في بيئات معادية .شقّ ضوء مشاعلهم الظلام، مُنيرًا غابات أعشاب البحر المتمايلة، وأسراب الأسماك المذعورة التي تندفع عبر الجرار القديمة، ولمحاتٍ مُقلقة من حين لآخر لمخلوقات أكبر حجمًا وغير مرئية تتربص في الظلال العميقة.

أعمدة البازلت في المقدمة"، صدح صوت كايرو عبر أجهزة الاتصال، وكان التشويش تذكيرًا مستمرًا بأنظمة اتصالاتهم المخترقة" .يتطابق" ".بصمة السونار مع الشذوذ الذي أشار إليه ثورن .إنه تشكيل ضخم، أشبه ببوابة طبيعية

مع اقترابهم، اتضح حجم أعمدة البازلت الهائل .برزت من قاع البحر كأعمدة ضخمة، أسطحها ملساء بفعل عناق المحيط المتواصل .بين اثنين .من أكبر الأعمدة، ظهرت فتحة داكنة، فتحة بدت وكأنها تبتلع ضوء مشاعلها .هذا هو - مدخل الكهوف المغمورة

كان الانتقال من البحر المفتوح إلى نظام الكهوف دراماتيكيًا .خفت صفاء المياه، وحل محلها عكارة دوامية وهي تُعكّر صفو الرواسب القديمة .خفتت أصوات المحيط، وحل محلها صدى أنفاسها المُضخّم، وقطرات الماء الخافتة والمنتظمة من سقف الكهف الخفي .اتسع الكهف .ليُصبح حجرة واسعة تُردد صدى الأصوات، جدرانها مُزينة بنباتات غريبة مُضيئة بيولوجيًا تُلقي بوهج أخضر غريب

ها هي، "تنفس ريم، صوته يمتزج فيه الرهبة والخوف" .هنا حيث اعتقد ثورن أننا سنجد القطعة التالية .ذكر أن "غرفة الرنين "في " ".إيثيلبورغ كانت مخبأة على ما يبدو داخل شبكة من هذه الكهوف الطبيعية، بالقرب من ميناء المدينة الأصلي

كانت أولويتهم المباشرة هي تقييم غواصتهم .قاد كايرو السفينة المعطلة إلى تجويف محمي داخل الكهف، وهو رصيف إرساء طبيعي بدا وكأنه مصمم خصيصًا لوصولهم .كان الضرر جسيمًا .أحرقت موجة النبضات الكهرومغناطيسية معظم أنظمة اتصالاتهم الرئيسية وعطّلت .أنظمة الدفع الخاصة بهم .لقد تقطعت بهم السبل تقريبًا، وانقطعت سبل عيشهم إلى العالم الخارجي

قال كايرو بتجهم، وهو يفحص بأصابعه قراءات التشخيص على جهاز الكمبيوتر المثبت على معصمه" :لن نغادر قريبًا .قنوات الدفع الرئيسية مُدمجة، ومجموعة الاتصالات لا يمكن إصلاحها .سنحتاج إلى إصلاحات أولية، وهذا بافتراض أننا سنتمكن من العثور على ".القطع

بدأ ريم، ببراغماته الدائمة، بحثًا منهجيًا في مخزون الطوارئ المحدود للغواصة" .لدينا أطقم إصلاح أساسية، ووحدة تصنيع محمولة، وبعض ".خلايا الطاقة المحدودة .ليس هذا مثاليًا، ولكنه قد يكون كافيًا لإعادة تشغيل أنظمة اتصالاتنا الأساسية، إن حالفنا الحظ

بينما كان كايرو يعمل على الغواصة، توغل ريم أكثر في نظام الكهوف، وشعاع مصباحه اليدوي يخترق الظلام الدامس .كان يبحث عن أي أثر للمدينة القديمة، أي دليل على وجودهم في المكان الصحيح .أشارت معلومات ثورن المتفرقة إلى علامة محددة، سمة جيولوجية أو معمارية فريدة من نوعها ستقودهم إلى حجرة الرنين.

مرت الساعات ببطء، لا يميزها سوى همهمة إيقاعية لإصلاحات كايرو المؤقتة، ووميض مصباح ريم اليدوي بين الحين والآخر في أعماق الكهف .كانت العزلة عميقة، كيانًا ملموسًا يضغط عليهم .كان غياب أي اتصال من ليث أو أي مصدر ودود آخر دليلًا مرعبًا على فعالية عمليات العقرب المضادة .كانوا وحيدين، تائهين في ركن منسي من العالم، مهمتهم على المحك.

"ثم تردد صوت ريم، الممزوج بحماسة جديدة، في أرجاء الكهف" .كايرو !عليك أن ترى هذا."

أمسك كايرو الغواصة وتبع صوت ريم، وقلبه يخفق بمزيج من الترقب والخوف .وجد ريم واقفةً أمام جزء من جدار الكهف يختلف اختلافًا طفيفًا عن الصخرة الطبيعية الخشنة .حُفرت في الحجر، ببراعة فنية تتحدى مرور آلاف السنين، سلسلة من الرموز المعقدة، مرتبة في نمط دائري .لم تكن هذه الرموز شيئًا رآه من قبل، هندسية وسلسة في آن واحد، تشعّ بشعور عميق بالعمر والهدف.

قال كايرو، وقد انحبس أنفاسه" :هذه ليست طبيعية .هذا مُتعمد .ملاحظات ثورن ...ذكر أن مدخل حجرة الرنين كان مُميزًا بـ"القرص السماوي"، وهو تمثيل لأبراج غير معروفة في علم الفلك الحديث، مُتوافقة مع ترددات طاقة حجر الشمس ".مدّ يده، وأصابعه المُغطاة بالقفازات تتتبع النقوش القديمة" .هذه الرموز ...ليست أبراجًا كما نعرفها، لكن أنماطها تتوافق مع محاذاة سماوية مُحددة تنبأت بها بعض النظريات الفلكية الأكثر غموضًا التي كان ثورن يستكشفها .إنها خريطة نجمية، لكنها ليست ما نعرفه."

بينما كان كايرو يدرس النقوش، لاحظ انبعاجًا صغيرًا في وسط النمط الدائري، تجويفًا بحجم كف اليد .نبضت من داخله إشارة طاقة متبقية خافتة، همسًا من القوة التي كانت تتدفق في هذا المكان .تذكر جزءًا آخر من بيانات ثورن، إشارة غامضة إلى "مفتاح "من شأنه أن "يتردد صداه مع قلب الحجر العتيق".

همس كايرو، وقد أدرك الحقيقة" :شظية حجر الشمس .هذا القرص ...مُرتبط بالقطعة نفسها .نحتاج إلى القطعة لتفعيلها، لنكشف عن مدخل حجرة الرنين."

أشار ريم، الذي كان يفحص جدران الكهف المحيطة، إلى سلسلة أخرى من المنحوتات، تُصوّر شخصيات منمقة تُشارك فيما يبدو في رصد فلكي .قال" :انظروا، هذه الشخصيات ...تحمل كرات، وهذه الكرات تُشعّ ضوءًا، مُحاذيةً نقاطًا مُحددة على القرص السماوي .بحث ثورن في قنوات الطاقة القديمة ...اعتقد أن هذه المدن القديمة استغلت الطاقة الحرارية الأرضية وحتى الطاقة الكونية .وافترض أن شظايا حجر الشمس "لم تكن مجرد مصادر للطاقة، بل قنوات مُصممة للتفاعل مع تدفقات الطاقة الطبيعية هذه".

كانت التداعيات مذهلة .لم تكن إيثيلبورغ مجرد خراب، بل كانت نصبًا تذكاريًا لعلمٍ منسي، لحضارةٍ فهمت وتلاعبت بالطاقات بشكلٍ يفوق فهمها الحالي بكثير .وكانت شظايا حجر الشمس هي المفتاح لكشف تلك الأسرار.

قال كايرو بصوتٍ منخفضٍ وثابت" :ها نحن هنا .لقد وجدنا البوابة .لكن لا يمكننا فتحها بدون القطعة .هذا يعني أن خطوتنا التالية ليست فك رموز هذا المكان، بل العثور على القطعة نفسها ".مسح نظام الكهف مجددًا، ونظرته الآن أكثر تركيزًا، باحثًا عن أي شذوذ أو أي خلل في التكوين الطبيعي قد يوحي بوجود مستودعٍ مخفي .أشارت بيانات ثورن إلى أن القطع غالبًا ما كانت مخفية داخل هياكل مصممة لتضخيم طاقتها أو احتواؤها، أماكن يمكن دراستها أو استخدامها فيها "بأمان".

في هذه الأثناء، انتقل ريم إلى جزء من جدار الكهف حيث بدت النباتات المضيئة بيولوجيًا أكثر تركيزًا، مُصدرةً توهجًا أكثر سطوعًا ونبضًا . لاحظ عدم انتظام طفيف في واجهة الصخرة، فاصلًا يكاد يكون غير محسوس .نادى بصوتٍ مُفعم بالحماس" :كايرو .أعتقد أنني وجدتُ شيئًا مختلفة... الصخرة هنا تبدو .إنها حجرة مخفية .ما".

بالتعاون، تمكنوا من خلع جزء من جدار الكهف، كاشفين عن تجويف صغير غائر .داخله، على طبقة مما بدا أنه مادة ليفية قديمة، كان هناك جسم بلوري ينبض بنور داخلي خافت .كان قطعة من حجر الشمس، تشع بهالة ملموسة من القوة.

عندما مدّ كايرو يده لاستعادتها، انبعث طنين خافت من القرص السماوي على جدار الكهف .بدأت الرموز، التي كانت خاملة سابقًا، تتوهج بتوهج خافت أثيري، متناغمة مع ضوء القطعة النابض .ازداد هواء الكهف ثقلًا، مشحونًا بطاقة ملموسة.

إنه يتفاعل، "تنفس كايرو، وعيناه متسعتان وهو يمسك القطعة .كان الحجر دافئًا عند لمسه، يهتز بطاقة داخلية بدت وكأنها تتناغم مع مجاله " ".الكهربائي الحيوي" .القرص ينشط

بصوتٍ خافتٍ كصوت طحن، بدأ جزء جدار الكهف خلف القرص السماوي بالانحسار، كاشفًا عن ممرٍّ ضيقٍ مظلمٍ يؤدي إلى عمق الأرض .
.كان الهواء المتدفق منه أبرد، يحمل رائحةً خفيفةً من الأوزون وشيءً آخر ...شيءٌ قديمٌ وعميق

"غرفة الرنين، "همس ريم، ونظره مثبت على الممر المفتوح حديثًا" .كان ثورن محقًا .ها هي".

أوصلتهم رحلتهم إلى عتبة سرٍّ آخر، طبقة أخرى من لغز حجر الشمس .لكن مع وعد الكشف، جاء خطر الاكتشاف الماثل .لقد نجحوا في الإفلات من العقرب مؤقتًا، ليجدوا ملجأً مؤقتًا في أعماق البحر الأبيض المتوسط المنسية .لكن صمت اتصالاتهم كان تذكيرًا دائمًا ومزعجًا بأنهم ما زالوا مكشوفين، وما زالوا مطاردين .كانت مدينة أثيلبورغ القديمة تخفي أسرارها، لكن العالم الحديث، بنهمه الذي لا يشبع للسلطة، كان يضيق الخناق عليهم .لقد أدركوا أن السعي وراء المعرفة كان بمثابة رقصة محفوفة بالمخاطر على شفا النسيان، طريقًا تُقرّبهم فيه كل خطوة إلى الأمام من التنوير والفناء.

لم يكن النزول إلى الأرض رحلةً عبر الفضاء المادي فحسب، بل عبر طبقات الزمن ذاتها .كان الممر، بمجرد كشفه، شاهدًا على براعة بناة أثيلبورغ، ممرًا ضيقًا منحوتًا بدقةٍ مُقلقةٍ تُشير إلى تقنياتٍ متقدمةٍ منسية .ازداد الهواء برودةً، حاملًا معه طنينًا غريبًا رنانًا، اهتزازًا بدا وكأنه يخترق العظام والنخاع .شعر به كايرو في البداية كضغطٍ خافتٍ خلف عينيه، ثم كرعشةٍ خفيفةٍ تسري في باطن حذائه، صدىً يعكس النبض الخافت المنبعث من قطعة حجر الشمس التي يمسكها بيده .لم يكن هذا مجرد بناءٍ قديم؛ بل كان قناةً هندسيةً دقيقةً، مُصممةً لتوصيل شيءٍ أعمق بكثيرٍ من مجرد الماء أو الهواء.

كلما تعمقوا، انكشفت الصخرة الطبيعية لجدران مصقولة شبيهة بالسبج، منحوتة بدقة برموز تعكس تلك الموجودة على القرص السماوي أعلاه .لم تكن هذه مجرد زخارف؛ بل كانت غرائز كايرو تُنذر بأنها عملية، جزء من نظام معقد لم يبدأ ثورن في التفكير فيه نظريًا إلا مؤخرًا . صوّرت المنحوتات أجرامًا سماوية، وسُدمًا دوارة، وأشكالًا تتفاعل مع تيارات من الطاقة النقية .لكن التحول الدقيق في الرنين المحيط هو ما لفت انتباه كايرو حقًا .بدا الأمر وكأنه سيمفونية تُضبط، كل نغمة منها تُمثل لبنة بناء ذات قوة هائلة، تُهيئ لذروة تصاعدية صمتت لآلاف السنين.

رم، بيقظة دائمة، سلط ضوءه على الجدران، بنظرة حادة وتحليلية" .الحرفية مذهلة"، همس بصوت غريب يتردد في المكان الضيق" .هذا ليس مجرد حجر منحوت؛ بل كأن الصخرة نفسها قد صُنعت، مطبوعة بمعلومات .ذكر ثورن براعة إثيلبورغ في علم الجيومانسي، أي قدرته على التلاعب بطاقات الأرض .بدأت أفهم ما يعنيه ".توقف قليلًا، يتتبع بإصبعه شكلًا حلزونيًا معقدًا للغاية" .هذه الأنماط ...ليست عشوائية . ".يبدو أنها تتبع تيارًا، كالتيارات داخل الصخر

مع ذلك، كان كايرو يختبر شيئًا أكثر انغماسًا من مجرد الملاحظة .وبينما كان يشق طريقه عبر الممر، غمرته موجة من الأحاسيس، وهجمة من الصور والعواطف المتناثرة .رأى لمحات من مدينة صاخبة، مبانيها ترتفع كالرخام الأبيض على بحر من الياقوت، وشوارعها تعج بأناس بملابس وزخارف غريبة لكنها مألوفة على نحو غريب .شعر بدفء شمس البحر الأبيض المتوسط، وتذوق رذاذ الملح على شفتيه، وسمع

ضجيج ميناء مزدهر - صيحات التجار، وصيحات النوارس، وصرير أخشاب السفن الإيقاعي .لم تكن هذه سجلات تاريخية منفصلة؛ بل كانت تجارب حسية حية وغامرة، كما لو كان مراقبًا خفيًا يسير بينها.

ازدادت حدة هذه الرؤى مع كل خطوة .رأى أشخاصًا، يرتدون أرديةً ويحملون هالةً من المعرفة العميقة، يتجمعون في ساحات مفتوحة، أيديهم مرفوعة نحو السماء .كانوا يهتفون، وأصواتهم تُصدر تناغماتٍ بدت وكأنها تتردد في صميم المدينة .شعر بإجلالٍ عميق، وسعيٍ جماعيٍ نحو مصدر قوةٍ خفي .بدأت نظريات ثورن حول "التناغمات السماوية "في إثيلبورغ تكتسب معنىً جديدًا وعميقًا .لم يكن الأمر متعلقًا بعلم الفلك فحسب؛ بل كان يتعلق بالتوافق مع القوى الكونية، وتسخير الطاقات المتدفقة من النجوم نفسها.

ثم تبدلت الرؤى .رأى المدينة في محنة .أظلمت السماء، ليس بالغيوم، بل بظلٍّ غريبٍ يزحف .وجوه الناس، التي كانت تغمرها العزيمة الهادئة، تشوّهت الآن من شدة الخوف .هزّ زلزالٌ الأرض، وهزّ عنيفٌ أسقط المباني وأطلق العنان لهيجان البحر .شعر بالذعر، والتدافع اليائس بحثًا عن الأمان، وإدراكٍ مؤلمٍ بأن عالمهم على وشك الانهيار .ووسط هذه الفوضى، رأى أفرادًا، حُماة أسرار إثيلبورغ، يحملون أشياءً ثمينة - بلوراتٍ متوهجة، وتحفًا منحوتة بدقة - نحو ملاذاتٍ خفية، أماكنَ للحفظ من الكارثة الوشيكة.

لم تكن "قوة التحرير"، كما وصفها ثورن، مجرد مفهوم نظري؛ بل كانت قوة ملموسة، منسوجة في صميم هذا المكان .أحس بها كايرو في الهواء، طاقة كامنة تنبض بإيقاع الحياة والموت، الخلق والدمار .بدا أن قطعة حجر الشمس في يده تُضخّم هذا الارتباط، عاملةً كنقطة محورية، مُستحضرةً تلك الذكريات المتبقية المترسخة في أحجار المدينة .أدرك الآن أن إخفاء الكنز لم يكن مجرد حمايته من أيدي الطامعين؛ بل كان حماية لمبدأ، وسيلة للتفاعل مع الكون الذي فُقد بفعل ويلات الزمن والكوارث.

كايرو، انظر إلى هذا"!، صوت ريم الحادّ بالاكتشاف، شقّ طريقه عبر سيل رؤى كايرو الغامر .توقف أمام جزء من جدار الممرّ حيث " كانت النقوش أكثر وضوحًا وتعقيدًا .هنا، لم تُصوّر الرموز فقط محاذاةً سماوية، بل أيضًا هياكل بيولوجية معقدة، أنماطًا تُشبه خيوط الحمض النووي المتشابكة مع خرائط النجوم .وفي وسط هذه اللوحة، كان هناك تمثيلٌ لشمسٍ مُصمّمة، تُشعّ أشعةً من الطاقة تتصل بالسماء والأرض.

ركّز كايرو، مبتعدًا عن ضغوط الحواس، على ما وجده ريم .اشتدت الحرارة المنبعثة من قطعة حجر الشمس التي كان يحملها، وبدت النقوش أمامه وكأنها تتوهج بنور داخلي، عاكسةً بريق القطعة .لم يكن هذا مجرد تصوير للطاقة؛ بل كان رسمًا بيانيًا، مخططًا .لطالما ألمحت أبحاث ثورن إلى ترابط كل شيء، من أصغر جسيم دون ذري إلى أضخم البنى الكونية .ويبدو أن حكمة إيثيلبورغ قد تبنّت هذه الرؤية الشاملة، مُدركةً أن الطاقات التي تُغذي النجوم هي نفسها التي تدعم الحياة على كوكبها.

هذه ليست مجرد مدينة، "همس كايرو بصوت أجشّ من شدة التأثر" .إنه مرصد، ومختبر، وملاذ، كلها مبنية على فهم عميق للطاقات "

الكونية .حجر الشمس ...ليس مجرد مصدر للطاقة؛ إنه حجر رشيد للقوى الكونية .إنه مفتاح فهم كيفية إمداد الحياة نفسها بالطاقة، وكيفية استدامة الكون."

ازدادت الرؤى وضوحًا .رأى كاهنة، بوجهٍ هادئٍ وحازم، تضع بعنايةٍ قطعة حجر الشمس في تجويفٍ منحوتٍ بدقةٍ داخل قطعةٍ أثريةٍ أكبرَ وأكثرَ تعقيدًا .نبضت القطعةُ الأثريةُ بالنور، وبدا أن الغرفةَ المحيطةَ تطنُّ بطاقةٍ مستيقظةٍ حديثًا .شعرَ بقناعتها، وفهمها العميق للمسؤوليةِ التي تحملها، ومعرفتها بأن هذه القوة، إن أُسيء استخدامها، قد تكون كارثية .كانت "قوة التحرير "سلاحًا ذا حدين؛ إما أن تُحرر البشرية من قيودها، أو تُطلق العنان للدمار على نطاقٍ لا يُتصور .كان الإخفاءُ فعلًا من أفعالِ الحفظ، وإجراءً يائسًا لمنع هذه القوة من الوقوع في أيدي لا تفهم طبيعتها الحقيقية، أيادٍ تسعى إلى السيطرة بدلًا من التناغم.

مع تقدمهم، اتسع الممر، وانفتح على حجرة جوفية واسعة .كان الهواء هنا كثيفًا بطاقة ملموسة، وكان الرنين يكاد يصم الآذان، اهتزازًا عميقًا نابضًا بدا وكأنه ينبعث من قلب الأرض .كانت الحجرة دائرية، جدرانها مُبطنة بتجاويف، كل منها يحتوي على قاعدة .وعلى إحدى هذه القواعد، مغمورة بالتوهج الأثيري لشظية حجر الشمس، كانت هناك قطعة أثرية أكبر وأكثر تعقيدًا .كانت بنية بلورية، متعددة الأوجه، تنبض بقوة كامنة جعلت شعر ذراعي كايرو يقف .كانت هذه هي - النقطة المحورية لمساعي إيثيلبورغ العلمية والروحية، حجرة الرنين.

كانت النقوش على جدران الغرفة أكثر تفصيلاً هنا، إذ تصور اللحظات الأخيرة للمدينة .رأى السكان يتجمعون، لا في حالة ذعر، بل في موكب طقسي، وجوههم محفورة بعزمٍ جازم .لم يكونوا يفرّون، بل كانوا يستعدون .كانوا يختمون معرفتهم، أعظم تحفهم، عازمون على حفظها لمستقبلٍ يفهمها ويستخدمها بمسؤولية .لم تكن شظايا حجر الشمس، المنتشرة في جميع أنحاء العالم، كنوزًا مفقودة، بل وُضعت بعناية، بذور معرفةٍ أُريدَ أن يُعيد اكتشافها أولئك الذين يسعون إلى الفهم الحقيقي، لا إلى الغزو.

شعر كايرو بعلاقة عميقة مع هؤلاء القدماء، وفهم مشترك للمسؤولية الجسيمة المترتبة على استخدام هذه القوة .لم تكن "قوة التحرير "مجرد إطلاق العنان للطاقة؛ بل كانت تحرير الوعي، وبلوغ حالة أسمى من الوجود، ووجود متناغم مع الكون .لم تكن الرؤى التي غمرت ذهنه مجرد ذكريات تاريخية؛ بل كانت سيلاً من المعرفة، ونقلاً للفهم من أولئك الذين ساروا على هذه الأرض إلى أولئك الذين يحملون إرثها الآن . لم تكن الأحجار القديمة تهمس بالأسرار فحسب؛ بل كانت تمنحه الحكمة، وتهديه نحو حقيقة تتجاوز مجرد الاكتشاف المادي.

نظر إلى القطعة الأثرية البلورية على القاعدة، حيث تلتقط جوانبها ضوء قطعة حجر الشمس التي يحملها في يده وتكسره .أدرك أن هذه الغرفة ليست مجرد قبو؛ بل هي نقطة التقاء، مكان تلتقي فيه طاقات الأرض والطاقات الكونية وطاقات حجر الشمس .لم تكن "التوافقيات السماوية "مجرد أصوات؛ بل كانت ترددات واهتزازات يمكن التحكم فيها لتحقيق تأثيرات عميقة، من الشفاء إلى السمو .كانت "قوة التحرر " هي المفتاح لإطلاق العنان لسمفونية الطاقات هذه، وتحقيق التوازن الذي فقده العالم.

في هذه الأثناء، كان ريم يوثّق الغرفة بدقة متناهية، وحركاته دقيقة ومنهجية .شغّل وحدة مسح محمولة، تمسح أشعتها القطعة الأثرية والقواعد المحيطة بها .قال بصوتٍ يمتزج فيه الرهبة والفضول العلمي" :قراءات الطاقة مذهلة يا كايرو .هذه القطعة الأثرية ...تعمل كمكثف ضخم، تخزّن الطاقة وتُضخّمها .أما القواعد الأخرى ...فهي مصممة لحمل أشياء مماثلة، ربما شظايا أخرى من حجر الشمس، أو قنوات تُمرّر ".طاقته

اقترب كايرو من القطعة الأثرية المركزية، وشظية حجر الشمس في يده تنبض بترقبٍ شديد .شعر بجذبٍ لا يُنكر، قوةٍ مغناطيسيةٍ تجذبه نحو البنية البلورية .وبينما اقترب، بدأت النقوش المعقدة على سطح القطعة الأثرية تتوهج، عاكسةً أنماط جدران الغرفة .اشتد الرنين في الهواء، .في تفاعلٍ معقدٍ من الاهتزازات بدا وكأنه يُعيد ترتيب الجزيئات المحيطة بها

رفع قطعة حجر الشمس، فأضاء ضوؤها القطعة الأثرية بنور أبيض نقي .ومع اقترابها من البنية البلورية المركزية، غمرت موجة طاقة هائلة كايرو .لم تكن مؤلمة، بل غامرة، كأنك غارق في تيار من الوعي النقي النقي .رأى تاريخ أثيلبورغ يتكشف أمامه بوضوح تام : الاكتشاف الأولي لإمكانيات حجر الشمس، وتطوير تقنياته التوافقية، والفهم المتزايد لقوته الهائلة، والقرار النهائي بحمايته من عالم لم يستعد .بعد لهدفه الحقيقي

لقد فهم "قوة التحرير "ليس كأداة للتدمير أو الهيمنة، بل كوسيلة لتحقيق التنوير العميق، والتحرر من قيود الوجود العادي .كانت قوة التواصل مع القوى الأساسية للكون، لتحقيق حالة من التناغم والفهم الكاملين .لم يُدمر سكان أثيلبورغ بقوتهم؛ بل تجاوزوها، واختاروا الحفاظ عليها .بدلًا من الاستسلام لإغراءاتها .لقد أصبحوا واحدًا مع الطاقات ذاتها التي درسوها

مع طنين نهائي رنان، انزلق جزء حجر الشمس في تجويف ملائم تمامًا على القطعة الأثرية البلورية .اشتعلت الغرفة بأكملها بضوء ساطع ومبهر، ووصل الطنين الرنان إلى ذروته، ثم هدأ ببطء، تاركًا وراءه سكونًا عميقًا .نبضت القطعة الأثرية بضوء داخلي ثابت، منارة في الظلام الدامس .شعر كايرو بتحول عميق داخل نفسه، شعور بوعي متوسع، كما لو أن حجابًا قد رُفع .لم يعد تاريخ أثيلبورج سلسلة من الرؤى المجزأة؛ لقد كان حقيقة حية تتنفس، محفورة في كيانه .لم يجد كنزًا فحسب؛ لقد كشف عن إرث، وشهادة على حضارة منسية لمست جوهر الوجود .لم تعد "قوة التحرير "مفهومًا طارده ثورن؛ لقد كانت حقيقة ملموسة، تنتظر أن تُفهم، تنتظر أن تُدار بحكمة ومسؤولية .لم تعد أصداء .أثيلبورج همسات خافتة؛ لقد كانت بمثابة نداء واضح ومدوي لمستقبل يحتاج بشدة إلى حكمته المنسية

بدا همهمة قلب إثيلبورغ الخفي، التي كانت مؤخرًا مصدر رهبة وتنوير لكايرو، وكأنها تحمل نغمة نشاز .كان تحولًا خفيًا، يكاد يكون غير محسوس في البداية، كنغمة خاطئة واحدة في سيمفونية عظيمة .لكن بالنسبة لكايرو، المتناغم مع قطعة حجر الشمس والانغماس العميق في ماضي المدينة، كان نشازًا صارخًا .لم يشعر به من خلال أذنيه، بل من خلال نخاع عظامه، رعشة مقلقة تنبئ بوجود غير مرغوب فيه .شعر .به ريم، البراجماتي دائمًا، أيضًا، ويده تمتد غريزيًا إلى المسدس الجانبي في جرابه على وركه

هناك خطب ما، "همس ريم، وعيناه تمسحان الغرفة الواسعة، وضوء مصباحه اليدوي ينعكس على المنحوتات المعقدة والقطعة الأثرية "

البلورية المتوهجة الآن على قاعدتها .أصبح الهواء، الذي كان مشحونًا في السابق بترنيمة إرث إثيلبورغ المقدسة، الآن ...متنازعًا عليه .كان .الأمر كما لو أن ظلًا قد سقط، ليس على الحجر، بل على غايتهم

أومأ كايرو، وشعر فجأةً بدفء قطعة حجر الشمس في يده، وكأنها مُثارة .الارتباط العميق الذي شعر به قبل لحظات، شعور الوريث والوارث، أصبح الآن مُشوبًا بغريزة دفاعية بدائية .كانت رؤى لحظات إثيلبورغ الأخيرة، عن حمايتهم المتعمدة للمعرفة، تدور حول الحفاظ .عليها من عالمٍ غير مُستعد .لكن هذا كان شعورًا مختلفًا .لم يكن هذا إيقاظًا لحكمةٍ كامنة؛ بل كان تسللًا لإرادةٍ نشطةٍ مُفترسة

إنهم هنا"، قال كايرو، كلماتٌ مثقلةٌ برعبٍ لم يتوقعه .تحذيرات ثورن، التي اعتبرها البعض هذيانات رجلٍ مهووس، ترددت الآن بوضوحٍ " مُرعبٍ في ذهنه .العقرب .اسمٌ يُهمس به هواة جمع الآثار والأكاديميون، اسمٌ مرادفٌ للاستحواذ الوحشي ومزيجٌ مُقلقٌ من الخبرة الأثرية .والكفاءة القاتلة

ازدادت حدة نظرة ريم، وتجمد شعاع مصباحه اليدوي على بقعة ظل على حافة الغرفة .سأل بصوت منخفض وثابت، دليلاً على إتقانه" :كيف يمكنك التأكد؟ ."ولكن حتى وهو يتحدث، أكد التغير الطفيف في الهواء، والتغير شبه الخفي في التردد الرنان، تأكيد كايرو .لم يكن هذا ترحيبًا .بالأرواح المستيقظة؛ بل كان هذا عبير صيد

من أعمق تجاويف الكهف، حيث تلتقي الجدران المصقولة الشبيهة بالسبج بالصخور الطبيعية، انبعث صوت ارتطام خافت، كصوت حصى تُزاح من مكانها بأقدام خفية .كان صوتًا غريبًا عن السكون القديم، صوتًا حطم الصمت المقدس .ثم، شقّ شعاع من الضوء، أكثر حدةً وتركيزًا من ضوء ريم، طريقًا عبر العتمة، يجتاح الغرفة بدقةٍ خاطفة .لم يكن شعاع عالم آثار استكشافيًا، بل مسحًا دقيقًا لشخص يُقيّم التهديدات .ويُصنّف الأهداف

بالتأكيد لسنا كذلك، "تمتم ريم، وهو يشد سلاحه بيده .تبادل نظرةً عابسة مع كايرو .كان ثورن قد ذكر شبكة العقرب، وقدرتهم على تتبع " الأدلة الأثرية عبر شبكة من المخبرين والصفقات السرية .يبدو أن نهجهم الحذر، الذي يكاد يكون مُبجلاً، في كشف أسرار إثيلبورغ قد رُصد .وتتبع، والآن، تم اعتراضه

توهجت أشعة ضوء أخرى، منتشرةً من مدخل الغرفة .كانت الشخصيات الخارجة ترتدي ملابس تكتيكية داكنة، وحركاتها اقتصادية ودقيقة، لا تُظهر أي رهبة أو دهشة، بل نية باردة وحسابية .تحركوا بسلاسة مُتقنة، وحواسهم تبدو مُصممة على البيئة الجوفية، وخطواتهم صامتة .بشكل مُقلق على الحجر القديم

شعر كايرو بموجة غضب، حادة وغير متوقعة، تختلط بقلقه .لم يكونوا باحثين عن المعرفة، بل كانوا غزاة ينتهكون حرمًا لمصالحهم الخاصة .رؤى الأثيلبورغيين، وطقوسهم المهيبة، وحفظهم الدقيق - كل ذلك كان مهددًا بهذا الاقتحام.

قال ريم بصوتٍ خافت" :كان ثورن مُحقًا .إنهم هنا من أجل حجر الشمس .ومهما كانت هذه الآلة ...هذه الآلة ".وأشار إلى القطعة الأثرية المتوهجة" .لن يكترثوا بتاريخها أو غرضها .سيعتبرونها مجرد جائزة."

انفصل أحد الشخصيات، الذي بدا قائدًا، عن المجموعة .كان أطول من الآخرين، وجسده ينضح بثقة مُقلقة .كانت ملابسه أغمق قليلاً، وحركاته أكثر ترويًا، وبدا أن الضوء الذي يحمله يخترق العتمة بسهولة تكاد تكون ازدراءً .توقف على مسافة احترام من القطعة الأثرية المركزية، وجال بنظره على كايرو وريم قبل أن يستقر على الهيكل البلوري المتوهج.

مذهل"، كان صوت القائد ناعمًا، مثقفًا، ومع ذلك كان يحمل نبرةً خشنةً تنم عن قسوة .كان صوتًا معتادًا على إصدار الأوامر، وأخذ ما يريد ." ."كانت نظريات ثورن دقيقة، على ما يبدو .نقطة التقاء .وشظية حجر الشمس .لقد بذلتَ جهدًا كبيرًا من أجلنا"

شد كايرو قبضته على القطعة .قال بصوتٍ يتردد مع طاقة الغرفة المُضخّمة" :هذا ليس لك لتأخذه ."شعر بحجر الشمس يرنُّ ردًّا على ذلك، تأكيدًا صامتًا.

ضحك القائد ضحكة جافة كئيبة" .العالم مليء بأناس يعتقدون أن لهم الحق في أمور لا يفهمونها .إرث أثيلبورغ ملكٌ لمن يستطيعون استغلاله بصدق، ومن يستطيعون إطلاق العنان لإمكانياته من أجل ...التقدم .لا للأكاديميين الذين تاهوا في نصوصهم القديمة، أو الحالمين الذين يتواصلون مع الأشباح."

وأنت تعتقد أنك هؤلاء الأشخاص؟ "قاطعه ريم، وكان صوته مليئًا بالتحدي".

التفت القائد نحو ريم، وعيناه تلمعان في ضوء تكتيكي، دون أن يُظهرا أي انفعال" .نحن من نُقدّر القوة، ومن نفهم تطبيقها .التاريخ أداة، وليس دينًا .هذه الآثار، هذه التكنولوجيا ...ليست سوى موارد تنتظر الاستغلال."

كان التباين بين نهجيهما صارخًا .شعر كايرو بأصداء حكمة إثيلبورغ، وترابط الحياة والكون، والمسؤولية الجسيمة التي تصاحب هذه المعرفة .أما ريم، الجندي وعالم الآثار، فقد أدرك التهديد الملموس، وضرورة النظام والحفظ، ولكنه أدرك أيضًا القيمة الجوهرية للاكتشاف . .أما العقرب، فلم ير سوى الربح والسلطة، وإخضاع الماضي بفعالية لأجندته الحالية

فجأة، رفع قائد العقرب يده .تحرك اثنان من عملائه بسرعة مذهلة، ليس نحو كايرو وريم، بل نحو التجاويف الأخرى التي تصطف في .الغرفة .كانا يحملان معدات متخصصة، أجهزة تُصدر ذبذبات منخفضة التردد، وبدأا بوضعها على القواعد الفارغة

لسنا هنا لنتنازع على الملكية يا أصدقائي، "تابع القائد، ناظرًا إلى كايرو" .نحن هنا لتأمينها .دلتنا أبحاث ثورن على مصدر الطاقة الرئيسي، " لكنه لم يكن على دراية بالوصلات الثانوية .هذه الأجهزة، "أشار إلى عملائه، "ستساعدنا على فهم النطاق الكامل لشبكة أثيلبورغ ...وضمان ."تصنيف هذه الطاقة بشكل صحيح ...واستخدامها

شعر كايرو بقشعريرة تسري في جسده" .قنوات ثانوية ."كان ثورن قد طرح نظريات حول عناصر أخرى من نظام إثيلبورج، شظايا ربما تكون قد ضخّمت أو وجّهت طاقة حجر الشمس، وربما حتى ارتبطت بمواقع أخرى .من الواضح أن شبكة العقرب كشفت عن أكثر من هذا الموقع .لم يكونوا يتبعون درب ثورن فحسب؛ بل كانوا متقدمين عليه، أو على الأقل يسيرون على مسارات موازية، وكانت منهجيتهم نقيضًا .فعالًا ومثيرًا للرعب لجهود ثورن الأكاديمية

كان المضمون واضحًا :لم يكن العقرب مهتمًا بهذه الغرفة فحسب؛ بل كانوا يرسمون خرائط منهجية للبنية التحتية الأثيلبورغية، وربما يستولون عليها بالكامل .كانت الفكرة مرعبة .ففهمهم المتطور للتقنيات القديمة، الذي صقله سنوات من التنقيب والاستحواذ غير المشروع، .كان يتجه الآن نحو قوة قادرة، كما لمّح كايرو، على إعادة تشكيل العالم

غيّر ريم وضعيته، وانحنى بمهارة ليُنشئ محيطًا دفاعيًا أوسع" .أنت تتحدث عن تعطيل نظام لا تفهمه .عمل ثورن ...كان عن الانسجام، لا ."الاستغلال

انحنى زعيم العقرب بابتسامة خفيفة" .التناغم رفاهية توفرها القوة أيها الجندي .والاستغلال هو ببساطة أنجع وسيلة لإدارة الموارد ".ثم أشار ."بذقنه نحو كايرو" .القطعة .سلمها .تعاون، وربما نتمكن من التغاضي عن ...وصولك غير المصرح به

نظر كايرو إلى قطعة حجر الشمس في يده .شعر بدفءٍ مألوف، كأنها قناةٌ لحكمةٍ بدأ للتو بفهمها .فكّر في وجوه أهل إثيلبورغ الهادئة، وتفانيهم في الحفاظ على هذه المعرفة لوقتٍ قد تكون فيه البشرية جديرةً بها .إن تسليمها الآن، لهؤلاء الرجال الذين لم يروا فيها سوى سلعة، كان بمثابة خيانةٍ فادحة.

قال كايرو بصوتٍ حازم" :لا ."شعر بقوةٍ، ليست من طبعه، تسري في جسده .نبضت الغرفة حوله، كما لو كانت تُصدح بتحدّيه.

اختفت ابتسامة قائد العقرب .تصلبت نظراته، واشتدت شرارته المفترسة" .قرار مؤسف ".التفت إلى رجاله" .أنقذوا القطعة الأثرية .و ... امنعوا أصدقاءنا من التدخل."

صدر الأمر بحسمٍ نزيهٍ كصفقة تجارية .تقدم اثنان من عملاء العقرب، مسلحين بهراوات صاعقة تصدح بطاقةٍ مكبوتة، نحو كايرو وريم . واصل الآخرون عملهم، بتركيزٍ مطلق، وهمهمة أجهزتهم تُضاهي رنين الغرفة الطبيعي.

استجاب ريم على الفور، وسلاحه مسلول" .ابتعد يا كايرو "!صرخ، وتردد صدى صوته على الجدران المصقولة وهو يواجه هجوم العميل الأول .كان الاشتباك وحشيًا وسريعًا .كان تدريب ريم واضحًا وهو يصدّ ضربة الهراوة، وفرقعة الطاقة أضاءت الغرفة للحظة .كان مقاتلًا ماهرًا، لكن عددهم كان يفوقه، وقاتل عملاء العقرب بشراسة باردة مدروسة، تفتقر إلى شغف المحارب الحقيقي، لكنها تمتلك فتك آلة مدهونة جيدًا.

في هذه الأثناء، شعر كايرو بنبض حجر الشمس بإلحاحٍ يكاد يكون واعيًا .نظر إلى القطعة الأثرية البلورية على القاعدة، مصدر هذه الطاقة الهائلة، تتويجًا لجهود إيثيلبورغ .أدرك الآن، بوضوحٍ تام، أن "قوة التحرير "لا تقتصر على فتح آفاق التكنولوجيا القديمة فحسب؛ بل تتعلق أيضًا بحماية تحول فلسفي، وسيلة للتفاعل مع الكون تُعارض تمامًا أيديولوجية العقرب الجشعة.

راقب قائد العقرب المناوشة باهتمامٍ مُنفصل، وتنقلت عيناه بين ريم المُكافح وكايرو المُثابر .بدا واثقًا من أن عملاءه سيُحيدون التهديد المُباشر بسرعة، مما يُتيح له التركيز على انتزاع الجائزة الكبرى .اقترب خطوةً من القطعة الأثرية، ويده ممدودةٌ كما لو كان يُطالب بها.

لكن ما إن اقتربت أصابعه من السطح البلوري، حتى توهجت قطعة حجر الشمس في يد كايرو .اشتد الضوء، غمر الغرفة بوهج أبيض أثيري

أعمى الجميع للحظة .اندفع فجأةً ذلك الطنين الرنان الذي كان يزداد شدة، ليس كموجة مدمرة، بل كتردد معقد متعدد الطبقات بدا وكأنه يتذبذب عبر جوهر الحجر.

شعر كايرو بتدفق الاتصال، وغمرته معرفة إثيلبورغ، ليس كرؤى هذه المرة، بل كفهم مباشر .أدرك غرض القنوات الثانوية، وكيف تُضخّم وتُركّز قوة القطعة الأثرية المركزية .أدرك خطر وقوع هذه القوة في الأيدي الخطأ، وما قد يُسببه ذلك من عواقب وخيمة إذا استُخدمت دون الحكمة والتوازن اللذين دافع عنهما إثيلبورغ.

تلعثم عملاء العقرب، الذين فقدوا اتجاههم للحظة بسبب موجة الضوء والطاقة .انتهز ريم الفرصة، فنزع سلاح أحد العملاء بضربة سريعة وقوية، واستخدم زخمه لدفع الآخر إلى الخلف .لكنه كان لا يزال أقل عددًا بكثير.

لم يثنِ قائد العقرب، رغم ذهوله اللحظي، نفسه .أخرج سلاح طاقة صغيرًا ومتطورًا من حزامه، وكان سبطانة سلاحه تتوهج بضوء أزرق "خافت" .كفى ألعابًا"، هدر، مصوبًا إياه مباشرة نحو كايرو" .الشظية .الآن".

لم يتردد كايرو .رفع قطعة حجر الشمس، ليس كسلاح، بل كنقطة محورية .وجّه الطاقة التي تسري في عروقه، إرث إثيلبورغ، وفهمه للتناغمات الكونية، نحو القطعة الأثرية البلورية .لم يكن ذلك تلاعبًا واعيًا، بل استجابة غريزية، صدىً للتقنية القديمة.

استجابت القطعة الأثرية البلورية .بدأت النقوش المعقدة على سطحها، والتي تعكس تلك الموجودة على جدران الغرفة، تتوهج بضوء ساطع . اشتد الطنين، لم يعد مجرد اهتزاز، بل سيمفونية من الترددات المعقدة، كل منها يبني على سابقه .بدأت الأجهزة الثانوية التي وضعها عملاء العقرب على القواعد الأخرى تتفاعل، ليس بالطنين المُتحكم به الذي أصدرته، بل بأنين نشاز، كما لو أن غرضها قد تغير جذريًا، ووظيفتها المقصودة قد أُلغيت.

أطلق قائد العقرب سلاحه .انطلق شعاع من الطاقة النقية نحو كايرو .ولكن مع اقترابه منه، بدا أن ترددات الغرفة المُضخّمة قد شوّهته، وعَوَّج مساره .ارتطم الشعاع بالجدار خلف كايرو بوميضٍ حارق، مُحدثًا قناةً عميقةً في الحجر الشبيه بالسبج.

حدّق القائد، وقد دُهش للحظة من الانحراف .وتراجع عملاؤه، المحاصرون في موجة الطاقة المتصاعدة، متعثرين، وتلألأت معداتهم التكتيكية مع تداخل الترددات المحيطة مع تقنيتهم.

شعر كايرو بأن العملية بلغت ذروتها .لم تكن قطعة حجر الشمس مجرد وصل، بل كانت تتكامل .لم تكن القطعة الأثرية البلورية مجرد وعاء، بل كانت مفتاحًا يفتح طبقة أعمق من قوة إيثيلبورغ .رأى، بوضوحٍ مُرعب، حقيقة نظريات ثورن حول "التوافقيات السماوية "- ليس فقط المحاذاة الفلكية، بل الترددات الأساسية التي تحكم الكون .لقد وجد إيثيلبورغ طريقةً للاستفادة منها والتلاعب بها.

"!تعافى قائد العقرب من صدمته اللحظية، وزأر بغضب" :دمّروا القطعة الأثرية !الآن

تقدم عملاؤه، متلهفين للطاعة، مرة أخرى، وأطلقوا أسلحتهم عشوائيًا على البنية البلورية المتوهجة .لكن مجال الطاقة المحيط بها تكثف، فصد طلقاتهم وامتص طاقتهم .لم تعد الغرفة مكانًا للخشوع الصامت؛ بل ساحة معركة فوضوية، صراع أيديولوجيات ومنهجيات.

كايرو، الذي لا يزال متصلاً بقطعة حجر الشمس والقطعة الأثرية البلورية، شعر بغمرة معرفة إثيلبورغ الكاملة في وعيه .أدرك أن "قوة التحرير "لا تقتصر على الطاقة فحسب، بل تتعلق بالوعي، والقدرة على إدراك الواقع والتفاعل معه على مستوى مختلف جذريًا .إنها قوة التناغم مع الكون، وتجاوز القيود المادية .وهي قوة لا يستطيع العقرب، بجشعه الذي لا يشبع ورغبته الشديدة في السيطرة، إدراكها حقًا، ناهيك عن استخدامها.

نبضت الغرفة بفيضٍ هائل من الطاقة النقية النقية .بدلًا من تضخيم أجهزة العقرب، أصبحت القنوات الثانوية بمثابة قنوات لقوة إيثيلبورغ القديمة، موجهةً تقنياتها ضدهم .تصاعدت أصوات معداتهم المتنافرة إلى صرخة مدوية، تلتها سلسلة من الومضات المبهرة والارتجاجات . صرخ عملاء العقرب بينما كانت أسلحتهم محملة بالكامل، وتحولت معداتهم نفسها ضدهم.

شهد قائد العقرب الفشل الذريع لخطته، وسيطر قوى عجزت عن استيعابها على خبرة شبكته، فانفجر غضبًا عارمًا .استدار، لا للقتال، بل للفرار، عائدًا مسرعًا نحو الممر الذي دخلوا منه، وعملاؤه المتبقون في حالة من الفوضى خلفه.

لكن الغرفة أصبحت الآن عاصفة من الطاقة المتناغمة .ممر الخروج، الذي كان يومًا ما طريقًا واضحًا، أصبح الآن يتلألأ بتشويه قزحي، والهواء نفسه يهتز بقوة جعلت أي مرور آخر مستحيلًا .لم يكن أمام قائد العقرب، المحاصر والمُتفوق عليه في المناورة، سوى مشاهدة قوة إثيلبورغ القديمة وهي تستعيد ملاذها، ليس بالتدمير، بل برفض عميق ومطلق لتدخلهم .غنت "التوافقيات السماوية "نغمتها الأخيرة، تصاعدًا قويًا حاصر الغرفة وطموحات العقرب في حضنها العتيق .وقف كايرو، وشظية حجر الشمس تتوهج بثبات في يده، حافظًا على إرث قاوم لتوه أولئك الذين سعوا لإفساده .وجدت أصداء إثيلبورغ صوتًا جديدًا، وكان يتحدث بقوة الكون المدوية.

تلاشى همهمة النصر في قلب إثيلبورغ، وحل محلها هدوءٌ كئيبٌ تأملي .صُدّت قوات العقرب، وطغت عليها تقنيتها، وأُحبط طموحها بقوةٍ عتيقةٍ سعوا لإخضاعها .وقف كايرو وسط الغبار المتراكم ورائحة الهواء المتأين العالقة، وشظية حجر الشمس لا تزال دافئةً في قبضته، كصلةٍ ملموسةٍ بالحضارة التي أصبح الآن مُلزمًا بحمايتها التزامًا لا رجعة فيه .ريم، اليقظ دائمًا، كان يُؤمّن الغرفة بالفعل، وحركاته التكتيكية تُناقض تمامًا رقصة الطاقة الأثيرية التي انطلقت لتوها .ومع ذلك، ورغم النصر، خيّم قلقٌ مُزعجٌ على كايرو، شعورٌ بأن المعركة الحقيقية قد بدأت للتو .شظية حجر الشمس، مفتاحٌ لكشف أسرار إثيلبورغ العميقة، أصبحت الآن أيضًا منارةً، إشارةً لم تمر دون أن يلاحظها أحد.

تم تحييد التهديد المباشر للعقرب، وأجبرهم انسحابهم التكتيكي على حالة من الفوضى الاستراتيجية .لكن كايرو أدرك أن هذا مجرد هدنة مؤقتة .مواردهم، وقسوتهم، وشبكتهم الواسعة تعني أنهم سيعيدون تنظيم صفوفهم، ويتكيفون، ويعودون بلا شك، ربما بقوة أكبر .وقد رسم بحث ثورن صورة قاتمة لنطاق عملياتهم، مُلمّحًا إلى امتداد عالمي وكفاءة مُرعبة لم تُدخر أي جهد أو اعتبار أخلاقي في سعيهم وراء السلطة . والسؤال الذي يلوح الآن، أكبر من أي خصم مادي، هو التكلفة الحقيقية لسعيهم وراء المعرفة، وهل تُبرر الغايات الوسيلة حقًا؟

بينما كان كايرو يُعالج ما حدث، وقع نظره على سلسلة من التجاويف المُبطّنة للغرفة، والتي كانت غائبة سابقًا في خضمّ المواجهة المُكثّفة .لم تكن هذه مجرد تجاويف زخرفية؛ بل كانت مساحات منحوتة بإتقان، كل منها يحمل ما بدا وكأنه شظايا من خرائط سماوية، وأبراج مُجسّدة بحجر سبج لامع مُطعّم .افترض ثورن أن معرفة إثيلبورغ لم تقتصر على هذه الشبكة المُفردة، بل كانت مُنتشرة عبر شبكة، كل موقع يحمل جزءًا من خريطة كونية أشمل .كانت قطعة حجر الشمس التي كان يحملها بلا شك مُكوّنًا رئيسيًا، لكن هذه الخرائط، التي شحذها تأثير حجر الشمس، شعر بغريزة مُحفّزة، بأنها الخطوة الحاسمة التالية.

مع ذلك، لم يكن الوصول إلى هذه الخرائط السماوية سهلاً كاستخراجها .كان كل تجويف مغلقًا بقفل حركي، يتطلب رنينًا محددًا لفتحه .فحص ريم، بنظرته الثاقبة للهندسة والميكانيكا، أحد الأختام" .هذه ليست آلية بسيطة يا كايرو .إنها ...توافقية .تحتاج إلى تردد محدد لفتحها .مثل مفتاح صوتي."

توجه فكر كايرو فورًا إلى قطعة حجر الشمس .تضخمت طاقتها بفضل اتصال الغرفة، مما سمح له بالتفاعل مؤقتًا مع القطعة الأثرية البلورية، وبالتالي، مع جوهر تقنية إيثيلبورغ .هل يُمكن أن تكون القطعة، أو ربما ارتباطه بها، قادرة على توليد الترددات المطلوبة؟ مد كايرو القطعة، مُركزًا قصده .انبعث منها همهمة خافتة، رنين منخفض ورنان .قرّبها من القفل في أقرب تجويف .بدا الحجر وكأنه ينبض استجابةً لذلك، وللحظة عابرة، لمع وميض ضوء عبر الختم .لم يكن ذلك كافيًا.

يشبه الأمر محاولة غناء أغنية سمعتها مرة واحدة فقط، "تأمل كايرو بصوت عالٍ" .أشعر باللحن، لكنني لا أستطيع تقليده تمامًا ".من الواضح أن حجر الشمس، على الرغم من كونه موصلًا قويًا، ليس مفتاحًا عالميًا .لقد أتاح الوصول إلى الرابط، إلى الوظائف الأساسية لنظام إثيلبورج، لكن التفاصيل الدقيقة، والترددات الرنانة المحددة اللازمة لكل مكون على حدة، ظلت بعيدة المنال.

حينها، استذكر كايرو مذكرات ثورن، وتحديدًا المقاطع التي تُفصّل علاقة إثيلبورغ بالسكان الأصليين الذين سكنوا المناطق المحيطة بها لآلاف السنين .كتب ثورن عن شعب بدوي، يُدعى "مراقبو السماء"، يزعمون أن لديهم تقاليد عريقة وروايات شفوية تتحدث عن "مدن النجوم "وحراسها .قيل إنهم يمتلكون فهمًا فطريًا لمحاذاة الأجرام السماوية، وعلاقة عميقة، تكاد تكون تكافلية، بالعالم الطبيعي، بما في ذلك حقول الطاقة الدقيقة للأرض .حاول ثورن التواصل معهم، لكن جهوده قوبلت بحذر وريبة متأصلة، وشكك في دوافعه شعبٌ تعلم حماية معارف أسلافه من الاستغلال الخارجي.

قال كايرو" :ذكر ثورن قبيلة محلية، "وشكلت هذه الكلمات خطةً ناشئة" .مراقبو السماء .كان يعتقد أنهم قد يملكون مفتاح فهم هذه الأقفال . "تقاليدهم ...قد تكون مرتبطة بنفس التناغمات السماوية التي استخدمها إثيلبورغ."

عبست ريم" .أتريد البحث عنهم؟ بعد ما حدث مع العقرب، الذهاب إلى السكان المحليين ...مخاطرة .لا نعرف طباعهم تجاه الغرباء، وخاصةً "أولئك الذين يبدو أنهم يتطفلون على الأماكن المقدسة."

لكن إن كان ثورن مُحقًا، "ردّ كايرو، ونظره يمسح الأختام الحجرية الصامتة، "فقد تحمل المعرفة التي نحتاجها .الأمر لا يقتصر على اقتناء " القطع الأثرية يا ريم، بل يتعلق بفهم إرث أثيلبورغ، وما يعنيه لهم حقًا .وإذا كان هذا الفهم يتطلب منا التفاعل مع أولئك الذين حافظوا على تلك الذكرى عبر الأجيال، فعلينا أن نحاول "شعر بقناعة متنامية بأن قوة حجر الشمس ليست مجرد قوة تكنولوجية؛ بل هي أيضًا قوة فلسفية، أسلوب حياة، وجود متناغم مع الكون، ومن المرجح أن هذه الفلسفة قد لاقت صدى عميقًا لدى أولئك الذين عاشوا بالقرب من الأرض والنجوم.

مع ذلك، كانت فكرة الاقتراب من مراقبي السماء محفوفة بمعضلات أخلاقية .قوبلت محاولات ثورن السابقة بالريبة، وقد فهم كايرو السبب . لطالما شاب تاريخ الاكتشافات الأثرية الاستغلال، وتدنيس الأراضي المقدسة، ونهب التراث الثقافي .إن الظهور الآن، حاملاً أدوات هذا الاستكشاف، حتى مع أفضل النوايا، كان مخاطرة بتكريس هذه الدورة نفسها .شعر بصراع يختمر في داخله - تعارض إلحاح مهمتهم، والحاجة إلى كشف أسرار إثيلبورغ قبل العقرب، مع مسؤولية التروي، واحترام أمناء هذه الأرض وأسرارها القديمة.

إذا تعاملنا معهم، فعلينا أن نفعل ذلك بتواضع يا ريم .ليس كغزاة أو باحثين عن الكنز، بل كطلاب .علينا أن نثبت أن نوايانا نقية، وأننا نسعى للفهم لا للامتلاك .كان صوت كايرو هادئًا لكنه حازم .كان يعلم أن ارتباطه بقطعة حجر الشمس قد يجعله يبدو قويًا، وربما حتى إلهيًا للبعض، وهو تصور رغب بشدة في تجنبه .جوهر أثيلبورغ، كما بدأ يفهمه، هو التوازن والحكمة، وليس استخدام القوة للسيطرة أو التأثير.

قرروا مغادرة المنطقة المجاورة مباشرةً للغرفة المكتشفة، حرصًا على إخفاء آثارهم ومدخلها قدر الإمكان .كانت الرحلة عبر التضاريس

الوعرة المحيطة بالمدينة القديمة شاقة .حملت المناظر الطبيعية آثار الاضطرابات الجيولوجية السابقة، لكنها حملت أيضًا لمحات من زراعة مدروسة، ومدرجات دقيقة، ومسارات قديمة تُنبئ بتصميم ذكي، وهي بقايا من تأثير إيثيلبورغ الأوسع .ومع توغلهم في البرية، ازداد الهواء كثافة، حاملًا رائحة الصنوبر والتربة الرطبة، سيمفونية بدائية من عبق الطبيعة.

تحولت الأيام إلى أسبوع .تتبعوا مسارات خافتة، معتمدين على خرائط ثورن الموضحة بدقة، وحسّ كايرو المتزايد في تحديد الاتجاهات، مسترشدين بتغيرات طفيفة في دفء حجر الشمس على جلده .صادفوا علامات على وجود سكن حديث - مواقد نار مخفية بعناية، وملاجئ مموهة بذكاء، ونداء صقر بعيد ومخيف بدا وكأنه يُردد صدىً غير طبيعي، كتحذير خفي .كان مراقبو السماء بعيدين عن الأنظار، ووجودهم محسوس أكثر من كونه مرئيًا.

أخيرًا، عشية ما شعر به كايرو من تقارب سماوي هام، عثروا على وادٍ خفيّ، تحتضنه قممٌ عتيقةٌ مُتآكلة .في وسط الوادي، كانت هناك مجموعةٌ من المساكن، مبنيةٌ من مواد طبيعية بدت وكأنها تنمو عضويًا من الأرض نفسها .كان السكان، يرتدون ملابس منسوجة بسيطة مزينة بنقوشٍ معقدةٍ تعكس الخرائط السماوية التي رآها كايرو، يتحركون بوقارٍ هادئ، ووجوههم محفورةٌ بحكمة الأجيال .كانوا مراقبي السماء.

كان استقبالهم الأولي حذرًا .اقتربت منهم مجموعة من الشيوخ، بعيونهم التي تحمل عمقًا يُوحي بعلاقة عميقة بالكون .تقدم كايرو، حاملًا قطعة حجر الشمس، ليس كسلاح أو غنيمة، بل قربانًا، رمزًا لارتباطهم المشترك بالماضي.

جئنا بسلام، "بدأ كايرو، بصوتٍ يحمل الصدق الذي شعر به" .نطلب حكمتكم .لقد اكتشفنا مكانًا ذا أهمية بالغة، مدينة النجوم، أيثيلبورغ ." ."نعتقد أن شعبكم يحمل ذكرى أساليبها، ونحتاج إلى توجيهكم لفهم إرثها

كانت أكبرهن سنًا، امرأة ذات شعر فضيّ ينسدل كشلال من ضوء القمر، تنظر إليه باهتمام .بدت نظرتها وكأنها تخترقه، تُقيّم نواياه، روحه . قالت بصوتٍ خافتٍ كالهواء يخترق أحجارًا عتيقة" :أهل إثيلبورغ" ."نحن ورثتهم، ومراقبوهم .معرفتهم منسوجة في نسيج وجودنا، في أنغام النجوم ونبض الأرض .لكن المعرفة لها ثمن، والسعي إليها قد يقود إلى دروب التحرر والخضوع."

شعر كايرو بوخزة قلق .لامست كلمات الشيخ وترًا حساسًا، مُرددةً صراعه الداخلي .شرح ما توصلوا إليه، واكتشاف غرفة التقاء، وخطر العقرب، وحاجتهم إلى فك طلاسم الخرائط السماوية .وتحدث عن ثورن، العالم الذي كرّس حياته لفهم إيثيلبورغ.

استمعت العجوز بصبر، وتعبير وجهها غامض .عندما انتهى كايرو، صمتت للحظة طويلة، ولم يكن هناك سوى صوت حفيف أوراق الشجر وهمس الريح البعيد .ثم تحدثت، وقد اكتسب صوتها سلطانًا رقيقًا" :بُنيت مدن النجوم على أساس من التوازن .قوتها، "قوة التحرير"، كانت تهدف إلى رفع الوعي، لا إلى الهيمنة .لكن القوة، دون توجيه من الحكمة، يمكن أن تُفسد بسهولة .يمكنها أن تُحوّل التحرير إلى قفص مُذهّب، والحرية إلى شكل جديد من أشكال الخضوع."

أشارت إلى قطعة حجر الشمس التي كان يحملها كايرو .وتابعت" :هذا الحجر مفتاح، أجل .ولكنه أيضًا مرآة .يعكس نية من يستخدمه .لقد أدرك أهل إثيلبورغ هذا .لم يكتنزوا معرفتهم؛ بل شاركوها مع من أظهروا القدرة على الفهم والاحترام."

غرق قلب كايرو .رغبته في أن يكون ببساطة

القطعة التالية من اللغز التي بدت فارغةً أكثر فأكثر" .لكننا بحاجة إلى هذه المعرفة"، توسل" .لن يتوقف العقرب .سيحرفون إرث أثيلبورغ إلى شيءٍ مروع."

أومأ الشيخ ببطء" .نعلم بأمر المعتدين .جوعهم آفةٌ على الأرض .لكن يأسك وتسرعك ...يعكسان دافعهم للاستحواذ .إذا كنت تسعى لإنقاذ إرث أثيلبورغ، فعليك أولاً تجسيده."

ثم طرحت على كايرو معضلةً، اختبارًا لالتزامه بالمبادئ ذاتها التي ادّعى الدفاع عنها" .هناك بستانٌ مقدس، حيثُ همساتُ الأثيلبورغيين هي الأقوى .بداخله يقع مرصدٌ قديم، مُنسجمٌ مع الدورات السماوية .يُحرس مدخله قفلٌ زمني، رنينٌ لا يُضبط إلا لمن يفهم ترابط الأشياء .لا يتطلب القفل تضخيمًا مباشرًا للطاقة، بل اهتزازًا وديًا، وتناغمًا في النية .لفتحه، يجب عليك أولًا إثبات فهمك لروح ما تسعى إليه."

ثم شرح الشيخ طبيعة القفل .صُمم ليُفتح فقط خلال محاذاة فلكية محددة، وهي التقاء طاقات كوكبية ونجمية تحدث مرة كل جيل .ومع ذلك، كان المحاذاة على بُعد أيام قليلة، وشيوخ مراقبي السماء، مع علمهم بموعد حدوثها، لم يمتلكوا القدرة على تفعيل القفل قبل أوانه أو التواصل مباشرةً مع ترددات الرنانة .كانوا يعتقدون أن هذه القدرة مرتبطة بحجر الشمس، والأهم من ذلك، بالقدرة الكامنة لدى الباحث.

عليك أن تسافر إلى البستان"، أمر الشيخ" .وفي اللحظة المحددة للمحاذاة، عليك أن تتناغم مع أنغام البستان، وإيقاع النجوم، وجوهر غاية إثيلبورغ .إن استطعت فعل ذلك، فسيُفتح الطريق .وإن لم تستطع، فستبقى المعرفة محجوبة، وسيواصل العقرب بحثه، ربما يجد سبيلاً آخر لتحقيق ما يصبو إليه."

كانت المهمة شاقة .لم يكن لدى كايرو سوى فهم بدائي للميكانيكا السماوية المعنية، وكانت صلته بحجر الشمس، رغم نموها، لا تزال خامًا وغير مصقولة .أمضى الأيام الفاصلة مع مراقبي السماء، يتعلم من الشامان، ومراقبي النجوم، ورواة القصص .استمع إلى أغانيهم القديمة، كل منها خريطة سماوية بحد ذاتها، وكل نغمة همسة بحقيقة كونية .تعلم عن التوازن الدقيق للنظام البيئي، وتبجيل جميع أشكال الحياة، والمسؤولية الجسيمة التي تصاحب فهم الكون .بدأ يُدرك أن تقنية إثيلبورغ ليست منفصلة عن العالم الطبيعي؛ بل هي امتداد له، وتعاون متناغم مع الكون.

مع اقتراب ليلة الاصطفاف، شعر كايرو بخوف عميق ممزوج ببصيص أمل .وقف عند مدخل البستان، مكانٌ تغمره أشجار عتيقة ونباتات متلألئة تنبض بنورٍ خافتٍ آسر .كان الهواء يعجّ بالترقب .وقف ريم إلى جانبه، حضورٌ صامتٌ مطمئن، وقد تحوّل فهمه للمهمة من مهمة استرجاع إلى مهمة حفظ من خلال الفهم.

وضعت الشيخة يدها على ذراع كايرو .وهمست" :تذكر أيها الباحث .الحرية الحقيقية لا تكمن في استخدام القوة، بل في فهم غايتها .التحرر لا يعني كسر القيود، بل في تعزيز النمو، وفي إيجاد الانسجام."

مع اصطفاف الأجرام السماوية، اخترق شعاعٌ واحدٌ نقيٌّ من ضوء النجوم المظلة، مُنيرًا قاعدةً حجريةً في وسط البستان .عليها استقرت مجموعةٌ مُعقدةٌ من الهياكل البلورية والصفائح المعدنية المحفورة، جوهر المرصد .كان هذا هو القفل الزمني .أمسك كايرو بقطعة حجر الشمس، فتسلل دفئها عبر يده، مُوصلًا إياه بالتقنية القديمة .أغمض عينيه، مُسترجعًا أناشيد مراقبي السماء، وهمسات الريح، ونبض الأرض، وجوهر فلسفة إثيلبورغ التي كشفها ثورن بشق الأنفس، والتي عبّر عنها الشيخ ببلاغة.

بدأ يدندن بنبرة منخفضة وترددية، وشعر بالرنين يتصاعد بداخله .لم يكن يحاول فتح القفل بالقوة؛ بل كان يحاول...

□□□□ إليه، لينسجم مع إيقاعه الداخلي في أنغامه السماوية المعقدة .شعر بحجر الشمس يستجيب، ليس بفيضان من القوة، بل برنين رقيق، مُضخّمًا تناغمه الناشئ .تخيّل الأبراج، ومدارات الكواكب، والتيارات الدقيقة للطاقة الكونية التي تتدفق عبر الكون .شعر بإحساس عميق بالتواصل، وأدرك أنه ليس دخيلًا، بل مشاركًا في رقصة كونية.

ببطءٍ وتردد، بدأت الهياكل البلورية على القاعدة تتوهج .تحركت الصفائح المعدنية، كاشفةً عن الطبقة التالية من الخريطة السماوية، وهي رسمٌ أكثر تفصيلاً للأنظمة النجمية المحيطة، مساراتٌ معقدة تربط نقاطًا تبدو متباعدة .ولكن مع انكشاف الخريطة، شعر كايرو بتحولٍ طفيفٍ ولكنه واضح في بصمة الطاقة .كان الأمر كما لو أن القفل، بإدراكه نيته المتناغمة، قد كشف أيضًا عن وظيفة ثانوية، جانبٍ خفيٍّ من تصميمه.

عاد إليه كلام الشيخ" :الحرية الحقيقية لا تكمن في استخدام القوة، بل في فهم غايتها ."لقد ركّز على التناغم مع إثيلبورغ، وعلى كشف

أسرارهما .ولكن ماذا لو امتدّ هدف إثيلبورغ، "قوة تحريرهما"، إلى ما هو أبعد من مجرد المعرفة، ليشمل مجال التدخل الفعال؟ ماذا لو لم تكن الخريطة نفسها مجرد دليل، بل آلية؟

أحسَّ بنبض شظية حجر الشمس بإلحاحٍ جديد، ودفئها يزداد كثافة .نظر إلى الخريطة المتكشفة، إلى الخطوط المعقدة التي تُمثل مسارات عبر المكان والزمان .ثم لاحظ سلسلة من الأختام الثانوية الأصغر، متناثرة داخل الخريطة الرئيسية .كانت هذه الأختام مرتبطة بترددات مختلفة، ترددات شعر الآن بفهم متزايد لها، بفضل وقته مع مراقبي السماء .لم تكن هذه مجرد خرائط سلبية؛ بل كانت آليات تحكم.

أصابته معضلة أخلاقية بقوة ضربة جسدية .أدرك الآن إمكانية حل ليس فقط الجزء التالي من اللغز، بل التفاعل مع شبكة إثيلبورغ الواسعة، وربما حتى نقل المعلومات أو الوصول إليها عبر مسافات لا تُصدق .لكن مراقبي السماء حذروه من الطبيعة المفسدة للسلطة، ومن الخط الرفيع بين التحرير والخضوع .ماذا لو كان استخدام هذه الأختام الثانوية، حتى بقصد تعزيز قضيتهم النبيلة، خطوة نحو نفس نوع الهيمنة التي سعى إثيلبورغ إلى تجنبها؟ ماذا لو كانت "قوة التحرير "الخاصة بهم قوة يمكن استخدامها لـ

□□□ الحرية بدلا من تعزيزها؟

كان بإمكانه أن يرى أساليب العقرب في مخيلته - كفاءتهم المدروسة، ورغبتهم في السيطرة والاستغلال .باستخدامه هذه الأختام الثانوية، وبالتفاعل المباشر مع شبكة أثيلبورغ، ألم يكن، بطريقة خفية، يُحاكي نهجهم، وإن كان بنية مختلفة؟ لقد أثبت فهمه للتناغم، لكنه الآن مُغرى بالسيطرة المباشرة، وباستخدام هذا الفهم لممارسة النفوذ.

التقت نظرة الشيخ بنظراته، وساد بينهما تفاهم صامت .كانت تعلم ما يستشعره، والازدواجية المتأصلة في المعرفة التي يكشفها .قالت بهدوء، وكأنها تقرأ أفكاره" :طريق أثيلبورغ ليس طريقًا مستقيمًا .إنه نهر متفرع .بعض الفروع تؤدي إلى التنوير، وبعضها إلى الركود، وبعضها إلى تيارات أكثر ظلمة .اختيار أي تيار نتبعه، حتى مع أنبل النوايا، عبء ثقيل".

نظر كايرو إلى قطعة حجر الشمس، ثم إلى الخريطة السماوية المتوهجة .كان بإمكانه ببساطة نسخ الخريطة، ومشاركة معلوماتها مع شبكة ثورن، ومواصلة بحثهم بالطرق التقليدية .أو كان بإمكانه التعمق أكثر، ومحاولة التلاعب بالشبكة، واستخدام أدوات إيثيلبورغ الخاصة لمحاربة العقرب .بدا الخيار الأخير أكثر مباشرة وفعالية، لكنه بدا أيضًا ...خطيرًا .شعر وكأنه يسلك طريقًا قد تُعرّض فيه المبادئ التي كان يسعى لحمايتها للخطر.

تذكر القوة الخام التي شهدها في غرفة الترابط، وكيف صدّ العقرب .لكنه تذكر أيضًا الشعور العميق بالتوازن والترابط الذي صاحب تلك القوة .استخدام الشبكة للتلاعب أو التحكم، حتى لو كان للأبد، كان بمثابة انحراف عن هذا التوازن .كان بمثابة خيانة لروح إيثيلبورغ، الذي اختار حماية معرفته بدلًا من فرضها على عالم غير مستعد لها.

لقد شاركه مراقبو السماء حكمتهم، وقادوه إلى هذه النقطة .علّموه أن التحرير الحقيقي يكمن في تعزيز النمو، وفي السماح للأفراد والحضارات بشق طريقهم نحو الحرية، لا في فرضه عليهم .إن استخدام شبكة أثيلبورغ لتحقيق أجندته الخاصة، حتى تلك التي يعتقد أنها صالحة، سيكون اعتداءً على هذا المبدأ الأساسي .سيكون بمثابة أن يصبح هو نفسه ما حاربه.

كان القرار مؤلمًا .كان بإمكانه تحقيق تفوق كبير على العقرب، وربما كشف معلومات حاسمة أو حتى تعطيل عملياتهم .لكن الثمن، كما توقع، سيكون نزاهته، والتآكل الطفيف للمُثُل التي أقسم على دعمها .فكّر في عمل ثورن طوال حياته، وإيمانه الراسخ بالسعي الأخلاقي وراء المعرفة .لم يكن ثورن ليستخدم هذه القوة للتحكم، بل للفهم فقط.

بعد أن أخذ نفسًا عميقًا، اتخذ كايرو قراره .تتبع بدقة المسارات السماوية في قلب المرصد، وحفظها، وطبعها في ذهنه وفي أجهزة تخزين البيانات التي تحملها .لن يستخدم الأختام الثانوية، ولن يحاول التلاعب بالشبكة .سيحترم الحدود، والمبادئ التي أسستها إيثيلبورغ نفسها، والتي ظل مراقبو السماء يدافعون عنها .سيشارك المعرفة التي اكتسبها، لكنه لن يستخدم القوة التي تأتي مع التدخل المباشر، إلا بعد أن يتأكد تمامًا من أن مثل هذا الإجراء لن يؤدي إلى شكل أكبر من أشكال الخضوع.

نظر إلى الشيخ، وقد ارتسمت على عينيه عزيمة هادئة .قال بصوتٍ ثابت" :لقد حصلنا على ما جئنا من أجله .لدينا الخريطة .لن نحاول التدخل في الوظائف الثانوية .لقد كانت حكمتك لا تُقدر بثمن، ونحن ممتنون للغاية."

ابتسمت له الشيخة ابتسامةً رقيقةً، نظرةً تنم عن فهمٍ عميق .قالت" :لقد اخترتَ الطريقَ الأصعبَ أيها الباحث .لكنه الطريقُ الذي يُكرّم روحَ التحررِ الحقيقية .المعرفةُ التي تحملها بذرةٌ .الأمرُ متروكٌ لكَ، ولمن يتبعكَ، لضمانِ نموّها لتصبحَ شجرةَ حكمةٍ، لا سلاحَ سيطرةٍ."

عندما غادر كايرو وريم الوادي الخفي، تاركين مراقبي السماء في حراستهم، شعر كايرو بثقل قراره .لقد حصل على معلومات حاسمة، لكنه اتخذ أيضًا خيارًا واعيًا بالتخلي عن طريق مختصر، ومقاومة إغراء السلطة المباشرة .أدرك الآن أن "قوة التحرير "ليست سلاحًا يُستعمل، بل فلسفة تُجسّد .لم يكن الصراع ضد العقرب مجرد معركة على القطع الأثرية، بل صراعًا أيديولوجيًا أساسيًا، معركة من أجل تعريف الحرية بحد ذاته .وعرف كايرو، بيقين مرعب، أن أخطر المعارك غالبًا ما تكون تلك التي يخوضها المرء داخل ضميره .لم تكن أصداء إثيلبورغ موجودة فقط في المدن القديمة والخرائط السماوية؛ بل كانت في الخيارات التي اتخذوها، والمبادئ التي تمسكوا بها، والبوصلة الداخلية التي وجهتهم عبر مشهد السلطة الغادر وهدفها النهائي.

خيّم كلام الشيخ على كايرو كالكفن، مُقشعرًّا رغم دفء قطعة حجر الشمس في يده .قالت بصوتٍ خافتٍ بدا وكأنه يُردد صدى التناغمات السماوية التي تواصلوا معها للتو" :طريق إثيلبورغ ليس طريقًا مستقيمًا .إنه نهرٌ متفرع .بعض الفروع تؤدي إلى التنوير، والبعض الآخر إلى الركود، وبعضها إلى تياراتٍ أكثر ظلمة .اختيار أي تيارٍ يتبع، حتى مع أنبل النوايا، عبءٌ ثقيل ."بدا قراره بالامتناع عن التلاعب بالشبكة،

وجمع المعلومات من الخريطة السماوية ببساطة، قرارًا صائبًا تمامًا ومُقيّدًا بلا شك .لقد اختار ضبط النفس على القوة الغاشمة، والفهم على المصلحة الشخصية .ولكن ماذا لو وجد العقرب، غير المُثقل بهذه الاعتبارات، طريقةً للوصول إلى هذه الضوابط على أي حال؟ ماذا لو منحهم حذره، النابع من المبدأ، النصر في النهاية؟

بينما كانوا يبتعدون عن الوادي الخفي، كان الصمت بين كايرو وريم يكتنفهما خواطر مكتومة .بدا أن قطعة حجر الشمس مختلفة الآن، أثقل، ليس فقط في ثقلها المادي، بل في ثقلها الرمزي أيضًا .كانت مفتاحًا، نعم، بل مرآة أيضًا، كما قال الشيخ، تعكس ليس فقط الكون، بل روح حاملها أيضًا .انطبعت المسارات المعقدة للخريطة السماوية في ذهن كايرو، نسيجًا من الترابط الكوني الذي لا شك أن ثورن سيشرحه بحماس محموم .لكن إلى جانب هذا الانتصار الفكري، كان هناك شعور متزايد بالشؤم، وإدراك مؤلم بأنهم لم يخدشوا إلا سطح إرث إثيلبورغ الحقيقي، وأن هذا الإرث كان أكثر تعقيدًا، وربما أكثر خطورة، مما تصوروه.

بعد أيام، بدت رحلة عودتهم عبر البرية الوعرة مختلفة .فالمنظر الطبيعي، الذي كان يومًا شاهدًا على قوة الطبيعة الخام وتأثير إثيلبورغ الخفي، بدا الآن وكأنه يحمل دلالة أعمق وأكثر صدى .كل شجرة عتيقة، كل حجر متآكل، بدا وكأنه شاهد صامت على تاريخ أعظم وأعمق بكثير مما يمكن أن يكشفه علم الآثار المجرد .وجد كايرو نفسه يردد كلمات الشيخ باستمرار، باحثًا عن تفاصيل دقيقة ربما فاتته، عن دليل قد ينير له الطريق.

اتبعوا المسارات الخافتة، التي يكاد يكون من المستحيل رؤيتها، والتي رسمها ثورن بدقة، وتميز تقدمهم بالتحول التدريجي في الغطاء النباتي مع اقترابهم من سفوح التلال التي تُحيط بموقع مركز إثيلبورغ الرئيسي .ازداد الهواء برودة، حاملاً رائحة إبر الصنوبر والتربة الرطبة، رائحة مألوفة بدت الآن ممزوجة بسحر جديد وقوي .ركز ريم، البراجماتي الدائم، على محيطهم المباشر، وحواسه في حالة تأهب قصوى لأي علامة على نشاط متجدد للعقرب .لكن نظرة كايرو كانت غالبًا ما تُسحب إلى الأعلى، إلى الامتداد الشاسع لسماء الليل، كما لو أن الخريطة السماوية التي شاهدوها للتو قد طُبعت على نسيج الكون ذاته، تذكيرًا دائمًا بالمعرفة التي يمتلكونها الآن، والمسؤولية التي تأتي معها.

بينما كانوا يجوبون غابة كثيفة من أشجار الصنوبر العتيقة، لامست يد كايرو غريزيًا قطعة حجر الشمس، فكان دفئها المألوف بمثابة مرساة ثابتة .توقف فجأة، وشعر بوخزة قلق تسري في عموده الفقري .نبض الحجر بشدة غير عادية، رنين منخفض لم يهتز في يده فحسب، بل في كيانه بأكمله .قال بصوت خافت" :ريم، هناك شيء ...مختلف".

"ريم، الذي كان يفحص الأشجار الكثيفة، غيّر تركيزه على الفور" .ما هذا؟ عقرب؟

لا، "أجاب كايرو، وعيناه تمسحان المنطقة المجاورة مباشرة .كانت الأشجار هنا قديمة، أغصانها ملتوية ومعقدة، مغطاة بالطحالب التي " تتوهج بضوء فوسفوري خافت .بدا الهواء نفسه يطن بطاقة كامنة، توتر ملموس، مُبهج ومُقلق للغاية في آن واحد .شعر بتحول طفيف في الاهتزازات المحيطة، صدى لم يكن طبيعيًا تمامًا، ولا يتماشى تمامًا مع الطاقة المألوفة لمركز إثيلبورغ الرئيسي" .إنه ...مثل صدى .صدى لشيء قوي، لكنه ...مُلتوي".

تبع جاذبية حجر الشمس المتزايدة الإلحاح، قاصدًا إياهم إلى أعماق الغابة العتيقة، بعيدًا عن اتجاه مركزهم الرئيسي .ازداد الطريق ضيقًا ووعورة، والأرض وعرة، ومغطاة بطبقة سميكة من الأوراق المتحللة التي خنقت وقع خطواتهم .ازدادت كثافة الطحالب الفسفورية، مطلقةً وهجًا غريبًا أثيريًا أضاء الهياكل العظمية للأشجار المتساقطة والظلال التي ترقص بينها.

أخيرًا، خرجوا إلى فسحة صغيرة منعزلة .في وسطها، وقفت صخرة ضخمة من حجر السج، سطحها أملس ومصقول بشكل غير طبيعي، يعكس ضوء النجوم الخافت كمرآة داكنة .وعلى عكس الأحجار المتآكلة في أطلال إثيلبورغ الخارجية، بدت هذه الصخرة متراصة بطابع خالد، كما لو أنها نُحتت من قلب الليل .حُفرت على سطحها نقوش معقدة وزوايا، نقوش لم يتعرف عليها كايرو من بحث ثورن المكثف أو تعاليم الشيخ .كانت حادة ودقيقة، تحمل هالة من القوة المقلقة، في تناقض صارخ مع النص السماوي المتدفق للمدينة التي استكشفوها.

اهتزت قطعة حجر الشمس في يد كايرو بشدة تكاد تكون مؤلمة، ودفئها الآن حرارة حارقة .شعر بإحساس دوار، كما لو أن العالم يدور حول محوره .بدت النقوش على الصخرة وكأنها تتحرك وتتلوى، متحدة في أنماط تُشير إلى طقوس قديمة وعهود منسية .عندها لاحظ نقشًا أصغر، يكاد يكون غير محسوس، محفورًا في قاعدة الصخرة، يكاد يكون مخفيًا خلف ستارة من الطحالب.

ركع، وقلبه يخفق بشدة، ونفض النباتات الملتصقة بعناية .كان النقش بلهجة من اللهجة القديمة التي لم يكن ثورن قد ظنها إلا نظريًا، وهي سابقة للغة إيثيلبورغ نفسها، وبعيدة كل البعد عن حكمة مراقبي السماء القديمة .بدا أن قطعة حجر الشمس تتناغم مع هذه العلامات، حيث ازداد بريقها، كما لو كانت تحاول فك شفرة رسالة مُخصصة فقط لارتباطها الجوهري.

بدأ كايرو بالترجمة ببطءٍ وجهد .كانت الكلمات قاسيةً ومرعبةً، تحمل في طياتها ثقلًا كئيبًا خفف فورًا من روعة اكتشافاتهم الأخيرة.

حيث تولد النجوم وتشتعل العوالم"، بدأ النقش، وبدا أن الحروف تنبض بنور داخلي خافت وهو يقرأ، "تكمن قوة، قديمة ومشرقة .لكن اعلم " هذه الحقيقة، قبل أن تنحني روحك، مصدر هذا الإشراق، نهاية خفية .فكل نجم يمنح بريقه، يتطلب تضحية، حلمًا يقظة .التوازن المنشود، فن هش، خشية أن يلتهم النور القلب .استخدام هبته، ثمن باهظ، يتطلب فضيلة، وروحًا راغبة .لأن احتضان القوة، فخ مغرٍ، يمكن أن يحرف النية النقية، ويتركك عاريًا .شعلة حجر الشمس، منارة حقيقية، تعكس الظلام، تتألق من خلالها .احفظ هدفك جيدًا، خشية أن تسقط، ويسود الظلام، ويلتهم كل شيء."

رفع كايرو نظره إلى ريم، ووجهه شاحب .همس قائلًا" :إنه تحذير"، وكانت كلماته تردد صدى تصريحات الشيخ السابقة، لكن مع تهديد "مباشر ومباشر" .إنذار أخير".

"اقترب ريم، ونظره مُركّز على النقوش المُقلقة" .ماذا تعني؟ تضحية؟ نهاية خفية؟

أنا ...لا أفهم تمامًا، "اعترف كايرو، وعقله يدور" .لكن يبدو أن هذا يوحي بأن مصدر قوة إثيلبورغ، وربما حتى حجر الشمس نفسه، له ثمن " باهظ .إنه يتحدث عن التوازن، نعم، ولكنه أيضًا عن التضحية، عن "غاية خفية "تتطلب ...شيئًا من المستخدم ".مرر أصابعه على قطعة حجر .الشمس، فشعر بحرارتها الآن وكأنها علامة، رمز لعهد لم يفهمه تمامًا، وليس مصدرًا للقوة

بدا الصخرة وكأنها تمتص ضوء القمر الخافت، وسطحها المصنوع من حجر السج يتلألأ بنيران داخلية .نبضت النقوش بإيقاع منتظم، كما لو كانت تتنفس، وشعر كايرو بإحساس عميق بشيء قديم وقوي يراقبها .لم يكن مجرد تحذير من إساءة استخدام السلطة؛ بل كان يتعلق بطبيعة .السلطة نفسها .لم يستغل إيثيلبورغ الطاقة الكونية فحسب؛ بل دخلوا معها في علاقة تكافلية، وربما طفيلية

واصل تتبع النقش، متعمقًا في اللهجة القديمة .فكّ رموز عبارات أخرى، كل منها أضافت طبقة من التعقيد إلى فهمهم لإرث إثيلبورغ . المدن، المبنية على فخامة النجوم، نبضت نبضاتها في الزمان والمكان .ولكن عندما ازدادت حدة الدورة، نام الحراس القدماء .وفي غفوتهم، » تسللت الظلال، حيث نامت أسرار كونية برقة .نور حجر الشمس، يدٌ هادية، ولكنه أيضًا مقيدٌ بأمره .إرثٌ من النور والرعب، حيث ترشد «.الحكمة، أو تُنزَف الأرواح

".الأرواح تُنزَف؟ "كرر ريم بصوتٍ عابس" .هذا أكثر من مجرد تحذير من الفساد يا كايرو .يبدو وكأنه تهديدٌ مباشر"

أومأ كايرو، وقد ضغط عليه ثقل التحذير" .هذا يعني أن استخدام قوة إثيلبورغ، حتى مع أفضل النوايا، ينطوي على مخاطر جوهرية .لم يكن التوازن "الذي سعوا إليه مجرد انسجام؛ بل كان تفاوضًا مستمرًا، وصراعًا للحفاظ على السيطرة في مواجهة قوة ساحقة محتملة .قد لا تكون " التضحية "حدثًا لمرة واحدة، بل ثمنًا مستمرًا ".فكّر في إصرار مراقبي السماء على الفهم والاحترام، على فكرة أن معرفتهم أمانة مقدسة ." .لكن هذا الكيان الضخم كان يتحدث عن شيء أكثر تطلبًا، قوة قد تطالب بمستخدميها بنشاط

نظر إلى قطعة حجر الشمس مجددًا، فبدا بريقها الآن وكأنه شرير .كانت المفتاح، والقناة، لكنها كانت أيضًا ما يتطلب هذه "التضحية ."لطالما تحدث ثورن عن إثيلبورغ بإجلال، معتبرًا إياهم حُماةً خيرين للمعرفة المتقدمة .لكن هذا النقش يوحي بتاريخ أكثر تعقيدًا، وربما مأساويًا .هل كان سكان إثيلبورغ أنفسهم غارقين في السلطة التي مارسوها؟ هل كانت "حكمتهم وضبطهم للنفس "محاولة يائسة لتجنب مصيرٍ حلّ بهم في النهاية؟

أضاف هذا الكشف تناقضًا صارخًا وواقعيًا إلى مسعاهم .لم تكن الخريطة السماوية التي فتحوها مجرد خارطة طريق لتقنيات منسية؛ بل كانت لمحة عن مصدر طاقة يحتمل أن يكون خطيرًا، مصدر يتطلب يقظة دائمة وبوصلة أخلاقية راسخة .المعركة ضد العقرب، التي بدت معركة مباشرة ضد قوة مدمرة، أصبحت الآن أكثر دقة ومسؤولية أخلاقية .إذا كان لقوة إثيلبورغ جانب مظلم، فإن استخدامها لمحاربة العقرب، حتى لحماية إرثهم، كان محفوفًا بالمخاطر.

قال كايرو بصوتٍ حازم رغم ارتعاشة الخوف" :علينا أن نفهم حقيقة هذه "النهاية الخفية" ."و"التضحية ."هل هي تضحية بالحياة، بالأخلاق، بشيءٍ آخر تمامًا؟ "شعر بمسؤوليةٍ عميقة، ليس فقط لحماية إرث أثيلبورغ، بل لضمان عدم خضوعهم، بفعلهم هذا، لنفس الإغراءات التي يُرجّح أنها أدت إلى سقوطه.

التقت نظرة ريم الثابتة بنظرة كايرو" .سنكتشف ذلك .لكن علينا توخي الحذر .هذا يُغيّر كل شيء .حجر الشمس ليس مجرد مفتاح؛ إنه مسؤولية .ويبدو أن للمسؤولية ثمنًا لم نستوعبه بعد."

أومأ كايرو، وأفكاره تتسارع .كانت المعلومات التي استقاها من مراقبي السماء بالغة الأهمية، إذ علّمتهم الأسس الفلسفية لوجود إثيلبورغ .لكن هذا الحجر الضخم، هذا التحذير الغامض المنقوش في مخطوطة قديمة شبه منسية، بيّن المخاطر العملية الملموسة التي تتربص .أوحى بأن السعي وراء كنز إثيلبورغ الأعظم، مهما كان، لم يكن طريقًا مباشرًا إلى السلطة، بل رحلة محفوفة بالمخاطر إلى قلب قوة قديمة مُستهلِكة.

شعر بيقين متزايد بأن الاختبار الحقيقي لمهمتهم لا يكمن في قدرتهم على التفوق على العقرب، ولكن في قدرتهم على الإبحار في تيارات القوة الغادرة نفسها، للحفاظ على سلامتهم عند مواجهة الجاذبية المسكرة للطاقات الكونية والطلب على التضحية القصوى .لم يعد الطريق إلى الأمام واضحًا؛ لقد كان متاهة من الخيارات الأخلاقية، حيث يمكن أن تقودهم كل خطوة يتم اتخاذها في السعي وراء أسرار أثيلبورغ إلى أقرب إلى التنوير، أو أعمق في ظل إرثها المدمر .نبضت قطعة حجر الشمس في يده، كشهادة صامتة لا تتزعزع على الحقيقة العميقة والمرعبة التي اكتشفوها للتو .لم يكن كنز أثيلبورغ جائزة يجب الفوز بها، بل كان عبئًا يجب تحمله، ولم يتم الكشف عن التكلفة الحقيقية لقوته بالكامل بعد.

سباق الخريطة والدم :7

ألقت الاكتشافات المُرعبة على صخرة السبج بظلالها المُمتدة على رحلة كايرو وريم .لم يكن النقش مجرد قصة تحذيرية، بل كان إدانةً صارخةً للقوة ذاتها التي سعوا لفهمها، قوةٌ تطلبت ثمنًا باهظًا أكثر بكثير مما تخيلوا .شظية حجر الشمس، التي كانت رمزًا للأمل والاكتشاف، بدت الآن كساعةٍ تدق، ودفئها تذكيرٌ دائمٌ بالخطر الكامن الذي ينطوي عليه إرث إثيلبورغ .ترددت كلمات الشيخ عن المسارات المتشعبة والتيارات المظلمة في ذهن كايرو بإلحاحٍ مُتجدد .لقد اختاروا طريق ضبط النفس، لكن يبدو أن العقرب ازدهر في الظلال ذاتها التي سعى هذا الطريق إلى تجنبها.

رحلة عودتهم، التي كانت في السابق تركز على التهرب من المطاردة وفك رموز الخريطة السماوية، حملت الآن في طياتها شعورًا خفيًا بالخوف .لم يستطع كايرو التخلص من شعوره بالمراقبة، غريزة بدائية شحذتها مواجهاتهم مع مطاردة العقرب المتواصلة .أما ريم، اليقظ دائمًا، فقد حافظ على محيطه يقظًا، وحواسه منتبهة لأدنى شذوذ .لكن استراتيجية العقرب أثبتت أنها أكثر مكرًا من مجرد مطاردة.

بدأ الأمر ببراعة .بدت المسارات الخافتة التي رسمها ثورن بدقة متناهية وكأنها قد تغيّرت ببراعة، وأُعيد توجيهها بشكل غير محسوس تقريبًا .شجرة ساقطة كانت علامة واضحة على خرائط ثورن، أصبحت الآن تقع على مسار مختلف وأقل وضوحًا .ظهر تشكيل صخري مألوف باتجاه مختلف قليلاً .في البداية، تجاهل كايرو الأمر واعتبره تضليلًا، نتيجةً لتوترهما المتزايد واللقاء المقلق عند الصخرة .لكن التناقضات استمرت، وازدادت وتيرتها وأهميتها.

قال ريم بصوتٍ منخفضٍ وحادٍّ وهو يفحص مخططات ثورن المرسومة بدقةٍ فائقةٍ على خلفية المشهد المتغير" :هذا ليس طبيعيًا .الشذوذ دقيقٌ جدًا .يبدو الأمر كما لو أن أحدهم يحاول تضليلنا، أو حشدنا."

شعر كايرو برعبٍ باردٍ يتسلل إلى عموده الفقري .لم يكتفِ العقرب بتوقع تحركاتهم، بل درسوا عمل ثورن، وحللوه، وكانوا الآن يتلاعبون بنشاطٍ بتضاريس هروبهم .لم تكن هذه قوةً وحشيةً لهجومٍ مباشر، بل كانت مناورةً مُحكمةً ومدروسةً، دليلاً على مواردهم الهائلة وفهمهم المُرعب لأساليب كايرو .كانوا يلعبون لعبة الظلال، مُحوّلين البرية المألوفة إلى متاهةٍ مُصممةٍ لإيقاعهم في الفخ.

"...قال كايرو بنبرة حادة" :لقد توقعوا مسارنا .خرائط ثورن هي شريان حياتنا، ولكن إن استطاعوا تغيير المعالم التي نعتمد عليها

إذن يمكنهم التحكم بوجهتنا«، أنهى ريم كلامه، ويده على مقبض سيفه» .إنهم لا يحاولون أسرنا مباشرةً، ليس بعد .إنهم يحاولون عزلنا، » «.وإيقاعنا في فخٍّ يغلبهم فيه

نبضت قطعة حجر الشمس في يد كايرو بشكل متقطع، ودفئها الثابت المعتاد يتخلله الآن اندفاعات حرارة حادة ومزعجة .شعر وكأن مصدر الطاقة الذي استغلوه قد تعرض للفساد بمهارة، ومساراته ملتوية بيد خفية .بدت الخريطة السماوية، المحفورة بوضوح في ذهنه، وكأنها تتلألأ عند حوافها، كما لو أن وضوحها قد طُمِس عمدًا.

تعاقبت الأيام في الليالي، كلٌّ منها أشدّ توترًا من سابقه .وجدوا أنفسهم مُجبرين على خوض غمار أرضٍ تزداد صعوبةً، مُسترشدين بحركات العقرب الدقيقة .امتزجت روائح الصنوبر والأرض الرطبة المألوفة بسكونٍ غريب، صمتٍ بدا مفترسا .الطحلب الفسفوري، الذي كان ساحرًا في السابق، بدا الآن كمنارةٍ تُنير كل خطوةٍ للمراقبين الخفيين.

كانت تكتيكات العقرب بمثابة مهارة فائقة في الحرب النفسية .لم ينخرطوا في مواجهة مباشرة، مفضلين زرع بذور الشك والريبة .وجد كايرو نفسه يُعيد النظر في كل قرار، وكل منعطف، وثقته بخرائط ثورن، التي كانت مطلقة في السابق، تتهاوى الآن .اتخذ تحذير الشيخ من مسارات إثيلبورغ المتشعبة بُعدًا جديدًا مُرعبًا .لم يكن العقرب يحاول منعهم من الوصول إلى مركز إثيلبورغ فحسب، بل كانوا ينحتون بنشاط فروعهم الغادرة، مُجبرين كايرو على سلوك مسارات تُبعدهم عن وجهتهم المقصودة نحو مواجهة مجهولة حتمية.

في إحدى الأمسيات، بينما كان الغسق يصبغ السماء بدرجات من الأرجواني الباهت والبرتقالي الباهت، عثروا على فسحة شعروا أنها غير مناسبة على الإطلاق .كانت الأشجار متقزمة، وأغصانها تتشبث بالسماء، خالية من العظمة القديمة التي اعتادوا عليها .في وسط الفسحة، كان هناك جهاز إرسال لاسلكي بدائي، لكنه فعال، يتجه هوائيه نحو السماء .بجانبه، كان هناك تمثال صغير للقاهرة، مصنوع بدقة متناهية، مصنوع من الأغصان ومربوط بأوتار، ملقى على وجهه في التراب.

شعر كايرو بغثيان يغمره .لم يكن هذا مجرد تضليل، بل رسالة، إعلانٌ مُرعبٌ عن نواياه .كان التمثال، وهو استهزاءٌ همجيٌّ ولكنه عميقٌ في ذاته، يُعبّر عن معرفة العقرب الدقيقة بهوياتهم وتحركاتهم ومخاوفهم .كان سلاحًا نفسيًا، مُصمّمًا لتقويض عزيمتهم وزرع بذور جنون العظمة.

اقترب ريم، بفكه المشدود، من جهاز الإرسال بحذر .قال بصوت متوتر" :إنهم يبثون .يعترضون اتصالاتنا، أو ربما يبثون إشارة خاطئة لتضليل أي حلفاء محتملين".

انطلقت أفكار كايرو .إذا كان بإمكان العقرب التلاعب بخطوط اتصالاتهم بهذه السهولة، فإن جهودهم لتأمين المعلومات التي بحوزتهم ستكون في خطر جسيم .الخريطة السماوية، ومعرفة قوة إيثيلبورغ، والسبب الحقيقي لرحلتهم المحفوفة بالمخاطر - كل ذلك يمكن أن يُعرّض للخطر .

لم تكن قسوة العقرب في استعدادهم للعنف فحسب، بل في براعتهم الاستراتيجية، وقدرتهم على استغلال كل نقطة ضعف، وكل نقطة ضغط نفسي.

" علينا التحرك"، حثّ كايرو، ونظره يجوب الأشجار، متوقعًا كمينًا في أي لحظة" .لقد أوضحوا نواياهم .يريدون محاصرتنا، وإجبارنا على اتخاذ أي إجراء."

واصلوا مسيرتهم، وزاد لقاءهم بالتمثال وجهاز الإرسال من شعورهم بالإلحاح والانكشاف .لم يكن العقرب مجرد منظمة غامضة، بل قوة هائلة ذات مزايا استراتيجية كبيرة، قادرة على تدبير مناورات معقدة تتفوق على خصومها وتُضعف معنوياتهم .أدرك كايرو برعبٍ مُتصاعد أن التزامهم الدقيق بنصيحة الشيخ، وضبطهم في استخدام قوة حجر الشمس، ربما كانا أكبر نقاط ضعفهم .العقرب، غير المُثقل بهذه الشكوك، كان على الأرجح يستغل كل جانب من جوانب طاقة إثيلبورغ، وكل مسار خفي، لمصلحته الخاصة.

بينما كانوا يجوبون غابةً كثيفةً بشكلٍ خاص، انهارت الأرض تحت قدمي كايرو فجأةً .صرخ، محاولًا غريزيًا الوصول إلى ريم وهو يغرق في الظلام .سقط معه شظية حجر الشمس، التي انتُزعت من قبضته، وأضاء ضوؤها للحظة النفق الخشن الذي فُتح تحتهما.

استجاب ريم على الفور، وقد شحذت غرائزه سنوات من القتال .ثبت نفسه على الأرض المنهارة، ومدّ يده ليمسك بمعصم كايرو" .انتظر "! صرخ، وعضلاته تتقلص تحت ضغط الأرض المنهارة.

كان هبوط كايرو قصيرًا لحسن الحظ، وانتهى بضربة قوية على أرضية ترابية مُكدّسة .اندفع النفق فوقهم، ثم انغلق بشلال من التراب والصخور، تاركًا إياهم في ظلام دامس تقريبًا .كان الهواء مُثقلًا برائحة التراب الرطب، ورائحة معدنية لاذعة.

نهض كايرو، وقلبه يخفق بشدة .تحسس قطعة حجر الشمس، وأطبق أصابعه على دفئها المألوف .كان بريقها، وإن كان خافتًا بفعل الظلام المحيط، يُضفي إضاءة خافتة ومخيفة .مسح ما حولهما بنظره .كانا في غرفة صغيرة ضيقة، جدرانها منحوتة ببراعة من الأرض .اختفى مدخل النفق، وحل محله صخرة صلبة لا تلين.

قال ريم بصوتٍ خالٍ من الدهشة" :فخٌّ ."كان يُقيّم محيطهم بالفعل، وحواسه في حالة تأهب قصوى" .لقد توقعونا باستخدام المسارات القديمة . "لقد كانوا يُحضّرون لهذا."

دارت أفكار كايرو .لم يكتفِ العقرب بتغيير المسارات السطحية، بل أنشأ أيضًا شبكةً جوفيةً، مصممةً لاعتراض أي شخصٍ يحيد عن مساره المقصود وإيقاعه في الفخاخ .كان هذا مستوىً من الاستعداد، وعمقًا في التخطيط، يدل على موارد هائلة والتزامٍ راسخٍ بهدفهم .لم يكونوا مجرد صيادين، بل كانوا مهندسي دمار، يصنعون فخاخهم بدقةٍ متناهية.

اشتدت الرائحة النفاذة، وبدأت عينا كايرو تحرقان .لاحظ سلسلة من الأنابيب المعدنية الرفيعة تمتد على طول سقف الغرفة، ينبعث منها "صوت هسهسة خافتة .سأل بصوت أجش" :ما هذه الرائحة؟

"اتسعت عينا ريم عندما تعرّف على الرائحة" .غاز"، أكد بصوتٍ عابس" .عاملٌ مُشلِّل .يحاولون تحييدنا دون مواجهةٍ مباشرة."

تجمد دم كايرو .كانت كفاءة العقرب مرعبة .لقد استدرجوهم إلى مكان محصور، وحاصروهم، ويحاولون الآن إخضاعهم بالوسائل الكيميائية .لم تكن هذه معركة، بل إبادة .نبضت قطعة حجر الشمس في يده بطاقة هائجة يائسة، كما لو كانوا يستشعرون الخطر الوشيك . الخريطة السماوية، إرث أثيلبورغ، ومستقبل مسعاهم نفسه - كل ذلك كان معلقًا في الميزان، مهددًا من قبل عدو لا تعرف براعته الاستراتيجية وعزيمته القاسية حدودًا .لقد دخلوا في مناورة العقرب المصممة بدقة، وكان ثمن القبول أعلى بكثير مما كانوا يتصورونه .بدأ عهد العقرب المرعب المدروس بجدية، وعرف كايرو، بيقين مثير للاشمئزاز، أن هذه ليست سوى بداية اللعبة النهائية المرعبة والفعالة لخصمهم.

كان هواء الغرفة الجوفية كثيفًا وخانقًا، وصوت أزيز الأنابيب الخافتة يزداد قوةً وإلحاحًا .شعر كايرو بوخزةٍ على جلده، علامةً أكيدة على أن المادة الكيميائية للعقرب بدأت تُؤتي ثمارها .كاد الذعر، البارد والحاد، أن يُسيطر عليه، لكنه قاومه، مُركزًا على وجود ريم الثابت بجانبه . كانت قطعة حجر الشمس، المُمسكة بقوة بيد كايرو، تُصدر الآن وهجًا خافتًا دافئًا، كشعاعٍ في الظلام الدامس .كان ذلك مصدرًا للراحة، ولكنه أيضًا تذكيرٌ صارخٌ بما كانوا يُقاتلون من أجله، وما كانوا سيخسرونه.

لا يمكننا البقاء هنا، "همهم ريم، وعيناه تجوبان المكان الضيق، باحثةً عن أي نقطة ضعف أو أي مخرج .لم تُقدّم الجدران المنحوتة بخشوع " أي عزاء، سوى ثقل الأرض فوقها .اشتدّت النكهة المعدنية في الهواء، مما جعل رأس كايرو يدور .شعر بوضوح غريب، حدة غير طبيعية في حواسه، أثر جانبي لقرب حجر الشمس، أو ربما العامل نفسه .كان يسمع حفيف حشرات خفية في الأرض المزدحمة، وقطرات الماء الخافتة في مكان ما في الظلام الخانق.

فجأة، لفت انتباه كايرو جزء من الجدار بدا مختلفًا .لم يكن صخرة الغرفة الخشنة، بل كان أكثر نعومةً وظلامًا، كما لو أنه قد تم تعزيزه عمدًا . لمعت في ذهنه فكرة، وُلدت من يأسه وتوتر حواسه .شعر بفيض من الطاقة، ليس من حجر الشمس، بل من داخله، قوة ناشئة منذ لقائهما عند الصخرة .ضغط بيده على الجدار المشتبه به، مركزًا نيته .للحظة عابرة، بدا الحجر وكأنه يتموج، ويفقد قوته.

ريم، من هنا "!شهق كايرو، وأملٌ يائسٌ يملأ صوته .دفع بقوة أكبر، مُستجمعًا تلك الطاقة الغريبة .انهار الجدار بصرخةٍ حادة، كاشفًا ليس " عن صخرةٍ صلبة، بل عن ممرٍّ ضيقٍ متعرج، يكتنفه سوادٌ أشدّ .هبت نسمةٌ من هواءٍ أبرد وأعذب، تحمل معها أضعف رائحة حجرٍ رطبٍ .وشيءٍ آخر ...شيءٍ يُلمّح إلى عالمٍ يتجاوز هذا الفخّ الخانق

لم يتردد ريم .تحرك برشاقة مفترسة، ولمست يده كتف كايرو" .تقدموا"، أمر بصوته المشدود بإلحاح .اندفع كايرو إلى الممر، وهج حجر الشمس هو مصدر الإضاءة الوحيد .كان الممر ضيقًا، مما أجبرهم على التحرك في صف واحد، والحجر الخشن يحتك بملابسهم .خلفهم، سمع .كايرو أزيز الغاز يزداد كثافة، وأصوات الغرفة تزداد انغلاقًا .لم يمضِ سوى لحظات قبل أن يصبح الفخ حتميًا

بينما كانا يشقّان طريقهما عبر تلك الأزقة الخانقة، شعر كايرو بموجةٍ من قوة حجر الشمس .لم يعد مجرد مصدر ضوء، بل كان بمثابة قناةٍ تُضخّم قدراته الناشئة .وجد نفسه يتحرك بسرعةٍ غير طبيعية، خطواته ثابتة وهادئة .كان بإمكانه استشعار منعطفات الممر قبل ظهورها، .وعقله يُخطط بطريقةٍ ما للطريق الذي أمامه .كان الأمر مُبهجًا ومرعبًا ومُربكًا للغاية

انفتح الممر فجأةً على كهف أوسع وأكثر طبيعية .كان الهواء هنا أنقى، يحمل رائحة مميزة لأوراق الشجر المتحللة وتراب الأرض القديم .في البعيد، تسلل ضوء خافت متقطع عبر ما بدا وكأنه فتحة طبيعية .لكن راحتهم لم تدم طويلًا .عندما خرجوا إلى الكهف، تردد صدى زمجرة حنجرية من الظلال .ظهر من الظلام شخصان، متنكران ومقنعان، شكلاهما غير واضحين في الضوء الخافت .كانا يحملان شفرات بدائية .لكنها حادة بشكل خبيث

عقرب، "تنفس ريم، ولمس سيفه بيده على الفور .تسارعت حواس كايرو .شعر بالحقد المنبعث من الشخصيات، والنية الباردة المدروسة .لم " .يكونوا وحدهم .بدأت شخصيات أخرى بالظهور من محيط الكهف، وحركاتها متزامنة بشكل مثير للقلق .كان العقرب قد توقع طريق هروبهم

قال كايرو بصوتٍ مُلِحّ خافت" :علينا أن ننفصل ."شعر بنبض حجر الشمس، بإيقاعٍ مُضطربٍ على راحة يده" .ريم، سيطري على الجناح "!الأيسر .سأسحبهم إلى اليمين .سالم، ليث - علينا أن نُغيّر مسار المعركة

كأن كلماته استدعت صوتًا حادًا وواضحًا، شقّ سكون التوتر" .هيا يا كايرو "!من حافة أعلى، ظهرت سالم، وفي يدها جهاز صغير متقن الصنع .بحركة من معصمها، أطلقته في الهواء، مصحوبًا بأنين حادّ .انفجر في ومضة من ضوء ساطع وضجيج يصمّ الآذان، مما أربك .مطارديهم

في الوقت نفسه، تحرك ليث، الذي كان ظلاً صامتاً حتى تلك اللحظة، بسرعة مذهلة .اندفع نحو أقرب عميل من عملاء العقرب، ليس للهجوم، بل للتعطيل .بحركة خفيفة، وحركة خفيفة من معصمه، وجهاز اتصال العميل، وهو شريط معدني أنيق حول ذراعه، انطفأ فجأة .أثبتت موهبة ليث في تعطيل التكنولوجيا أنها لا تُقدر بثمن، إذ زرعت الفوضى في هجوم العقرب المنسق.

كان هذا التحويل، مهما كان قصيرًا، هو كل ما احتاجوه .انطلق كايرو، مدفوعًا بفيض من الأدرينالين وطاقة حجر الشمس، مسرعًا نحو يمين الكهف، بحركات سلسة وسريعة بشكل لا يُصدق .شعر بأعين مطارديهم تتعقبه، لكنه كان يتحرك بسرعة تفوق قدرتهم على الرد .أما ريم، بنفس الرشاقة، فقد اختفى في الظلال على اليسار، وظهر سيفه كقوس لامع في الضوء الخافت وهو يشتبك مع اثنين من عملاء العقرب، وكانت تحركاته ضبابية من العدوان المُحكم.

كانت أرضية الكهف غير مستوية، مليئة بالصخور والحطام، لكن كايرو شق طريقه بسهولة عجيبة، بالكاد تلامس قدماه الأرض .شعر بدفء حجر الشمس يشعّ نحوه، مُحدثًا تشويشًا خفيفًا في الهواء من حوله، جاعلًا إياه هدفًا أصعب .شقّ طريقه عبر مجموعة من الصواعد، متخذًا منها غطاءً، وأصوات قتال ريم وتشويشات سالم المستمرة تتردد خلفه.

قادهم الممر أمامهم من الكهف إلى شبكة أنفاق قديمة متداعية .لم تكن هذه الممرات التي حفرها العقرب بدائية، بل كانت بقايا عصر منسي، جدرانها الحجرية ملساء بفعل مرور السنين .أدرك كايرو أنهم عثروا بالصدفة على شريان أرضي منسي، شبكة مخفية تحت السطح.

خرائط ثورن "!صرخ كايرو ردًا على ريم، الذي كان يقترب، ونصله لا يزال زلقًا بدم العقرب الأسود" .ذكر هذه الممرات القديمة !قد "!"نتمكن من التخلص منها هنا

تأوه ريم مؤكدًا، وخرجت أنفاسه متقطعة .توغلوا في المتاهة، تتفرع الأنفاق وتتقاطع في مسارات مذهلة .سالم وليث، رغم انفصالهما للحظة، كانا حضورًا لا ينقطع، تتردد أفعالهما في ذهن كايرو .كانت تحويلات سالم الاستراتيجية، وقدرتها على التعطيل والتشتيت، تخلق مساحة ثمينة للتنفس، بينما كان تعطيل ليث لتقنية مطارديهما يعني أنهما يقاتلان على نحو أعمى، وهجومهما المنسق مُشتت.

اشتدت المطاردة .ورغم ارتباك عناصر العقرب للحظة، إلا أنهم كانوا لا يلينون .سمع كايرو أصداء أحذيتهم الثقيلة في الأنفاق خلفهم، وأصواتهم تنادي بعضهم بعضًا، وعزيمتهم لا تتزعزع .خاطر بنظرة إلى الوراء، فتجمد دمه .انضمت مجموعة جديدة من العناصر إلى المطاردة، دروعهم سوداء كالزجاج البركاني، وحركاتهم صامتة بشكل مثير للقلق .لم يكونوا مجرد همهمات؛ بل كانوا النخبة، الدائرة الداخلية للعقرب، وكانوا يتحركون بكفاءة مرعبة.

شعر كايرو بموجة إرهاق تغمره، لكن طاقة حجر الشمس بدت وكأنها تُعاكسها، مانحةً إياها موجةً ثابتةً، وإن كانت متقلبة، من القوة .ركّز على ملمس الحجر، على همسات قوته الخفية التي بدأ يفهمها .استطاع استشعار اهتزازات مطارديهم عبر الأرضية الحجرية، وتوقع تحركاتهم .كان الأمر كما لو أن الأرض نفسها تُخاطبه، تُرشده عبر المتاهة.

وصلوا إلى نقطةٍ انفتحت فيها الأنفاق على مساحةٍ جوفيةٍ شاسعة .كان الهواءُ مُثقلاً برائحة دخان الفحم، ورائحةً أخرى، رائحةً طبيعيةً مُقلقة . أضاء ضوءٌ خافتٌ ومتقطعٌ المكان، كاشفاً عن سوقٍ صاخبٍ مخفي .كان عالماً سرياً، مُختبئاً تحت السطح، سكانه مجموعةٌ مُتنوعةٌ من المُهربين، وسماسرة المعلومات، وأولئك الذين يسعون للاختفاء من العالم العلوي.

"سوق، "تنهد ريم، وعيناه تتسعان عند رؤيته" .يمكننا أن نفقدهم وسط هذا الزحام."

لكن العقرب لم يرتدع بسهولة .وبينما كانا يخطوان بين الحشود، رآهما كايرو .كان عميلان، بدرعهما الزجاجي اللامع، يتجولان في السوق، وعيناهما تفحصان الحشد، وهدفهما واضح لا لبس فيه .لقد جاءا للصيد.

علينا التحرك الآن "!حثّ كايرو، وهو يمسك بذراع ريم .شعر بطاقة حجر الشمس تتصاعد، مستجيبًا للتوتر الملموس في الجو .مسح السوق " بنظراته المُحسّنة، فاكتشفت حواسه المُحسّنة إشارات الخطر الخفية - طريقة وقوف بعض الأفراد، والنظرات المُبعدة، والوعي المُتزايد لدى عملاء العقرب.

"انضم إليهم سالم وليث، ووجوههما متجهمة .قالت سالم بصوتٍ مُرتجف" :إنهم في كل مكان .لقد حوّلوا هذا المكان إلى فخ.

«علينا أن نختفي«، أضاف ليث، ونظره يجوب الأكشاك المتشعبة والزوايا المظللة» .وبسرعة.

شعر كايرو بموجة إلهام يائسة .كان السوق عبئًا حسيًا هائلًا - صخبًا من الأصوات والروائح والمناظر .كانت البيئة المثالية للتسلية .ركز على حجر الشمس، راغبًا في إظهار طاقته .تخيل اضطرابًا فوضويًا، لحظة من الفوضى العارمة.

مدّ يده، فانبعثت من حجر الشمس موجة من ضوء نابض بالحياة، ليس وميضًا مُبهرًا، بل طيفًا ساحرًا متغيّر الألوان .لم يكن الضوء مرئيًا فحسب؛ بل بدا وكأنه يؤثر على الهواء نفسه، مُحدثًا وميضًا مُربكًا، موجة من التشويش الحسي .اشتدّ ضجيج السوق، وتحولت أصوات المقايضة والمحادثات إلى تشوّه مُقلق.

تفاجأ عملاء العقرب بهذا العرض غير المتوقع، فتراجعوا للحظة حاسمة .انقطع تركيزهم في المطاردة، وتشتت انتباههم بفعل الهجوم الحسي المفاجئ والساحق .انتهز كايرو الفرصة، وسحب ريم وسالم وليث إلى زقاق ضيق بين كشكين مليئين بالبضائع الغريبة.

هنا "!صرخ كايرو، وقد تضخم صوته بفعل قوة حجر الشمس .شعر بالطاقة تتدفق بداخله، قوة خام جامحة لم يكن قد بدأ يفهمها إلا الآن ." .اندفع للأمام، وزادت سرعته، وتلاشى صوت السوق وهو يغوص في ظلمة الزقاق الخانقة.

ساروا عبر سلسلة من الأزقة الخلفية المتعرجة، تفوح منهم رائحة النفايات والبيرة الفاسدة .أخذتهم المطاردة من الأعماق السحيقة إلى جوف مدينةٍ خفي، حيث تلتصق الظلال بكل زاوية وتتفاقم الأسرار .شعر كايرو بأن عملاء العقرب ما زالوا يطاردونهم، مطاردتهم لا تتزعزع، ووجودهم ضغطٌ دائمٌ مُرعب.

عندما انعطفوا عند الزاوية، وجدوا أنفسهم أمام طريق مسدود، جدار من الطوب يرتفع أمامهم .غرق قلب كايرو .لقد حوصروا .لكنه سمع فجأةً صوت دقات المطارق الخافتة المنتظمة من داخل الطوب .باب مخفي؟

«ليث «!نادى كايرو بصوتٍ مُجهد» .هل تستطيع فعل شيء؟»

كان ليث قد بدأ العمل، يداه تتتبعان خطوط الملاط على الجدار، وحواسه متناغمة مع اهتزازاته الدقيقة .همس، عابسًا حاجبيه بتركيز" :هناك آلية ...قديمة، لكنها لا تزال تعمل ."أخرج أداة صغيرة مصنوعة بإتقان، وبدأ العمل في نقطة محددة على الجدار .بنقرة خفيفة، تأرجح جزء من الطوب إلى الداخل، كاشفًا عن درج مظلم ضيق يؤدي إلى الأعلى.

انطلقوا !انطلقوا "!حثّ ريم، دافعًا كايرو وسالم نحو الفتحة، بينما كان هو وليث في المؤخرة، مستعدين لمواجهة عملاء العقرب المقتربين ." شعر كايرو بوخزة خوف، لكنه أدرك أن عليهما الثقة ببعضهما البعض، والاعتماد على قوتهما المشتركة .صعد الدرج مسرعًا، وسالم خلفه مباشرةً، وأصوات ريم وليث وهما يشتبكان مع مطارديهما تتردد من الأسفل.

قادهم الدرج إلى مستودع مهجور ذي إضاءة خافتة .تناثرت ذرات الغبار في أعمدة الضوء التي اخترقت النوافذ المتسخة .كان الهواء مشبعًا برائحة الخشب القديم والقماش المتحلل .كان بإمكان كايرو سماع أصوات المدينة في الخارج، هدير خافت كان مصدر راحة وتذكيرًا صارخًا .بالعالم الذي يقاتلون من أجل حمايته

كان يعلم أن هروبهم مؤقت .كان العقرب قوة لا هوادة فيها، يمتد نفوذها إلى كل ظل، وكل زاوية خفية .لكن بينما كان ينظر إلى سالم، بوجهها الحازم رغم التعب، وفكر في ريم وليث اللذين يدافعان عن خط النهاية، شعر بموجة أمل .كانوا فريقًا، يربطهم هدف مشترك وثقة متنامية، تنسج قواهم الفردية معًا في نسيج هائل من الصمود .لم ينتهِ السباق بعد، لكنهم أفلتوا من الأسر، في الوقت الحالي، باحتضان الفوضى واستغلال المسارات الخفية التي أغفلها العقرب، بغطرسته .نبضت قطعة حجر الشمس في يده، نبضًا ثابتًا مطمئنًا، وعدًا صامتًا بالقوة الكامنة .بداخله، تنتظر أن تُطلق

التصق بهم هواء المستودع الرطب والمتعفن كالكفن، في تناقض صارخ مع الطاقة القاسية للبازار الخفي الذي هربوا منه للتو .شعر كايرو بترددات وقوف ريم وليث اليائس في الأسفل، هديرًا خافتًا على باطن قدميه .وقفت سالم بجانبه، تتنفس بصعوبة، وعيناها لا تزالان متسعتين من الأدرينالين الناتج عن هروبهما الضيق .نبضت قطعة حجر الشمس في يد كايرو، فأصبح وهجها الدافئ مصدر راحة وقلق شديد في آن واحد .لقد انسلوا من قبضة العقرب، بفضل براعة ليث وفوضى السوق السوداء، لكن المواجهة أكدت حقيقة قاتمة :كان مطاردوهم متكيفين، .لا هوادة فيهم، ويمتلكون قدرة مذهلة على توقع تحركاتهم

سيصلون قريبًا، "همست سالم بصوتٍ يكاد يكون أشبه بالهمس .أشارت إلى شبكٍ ضيقٍ مُثبّتٍ في جدارٍ عالٍ، تتسلل من خلاله أصوات " ."المدينة الخافتة" .إن حالفنا الحظ، فسيظنون أننا ما زلنا نحاول التخلص منهم في جوف المدينة

أومأ كايرو، ونظره ثابت على حجر الشمس .طاقته، وإن كانت قوية، إلا أنها مُستنزفة .شعر بآثار المادة الكيميائية للعقرب، وغموض خفي في أطراف إدراكه، وقوة حجر الشمس، بينما تُعزز حواسه، بدت وكأنها تستنزف احتياطياته .كان بحاجة إلى معلومات، وبسرعة .كانت مطاردة العقرب سيمفونية من الحركات المدروسة، وظن أنها مجرد نغمات نشاز في تركيبة أكبر وأكثر شرًا .لفهم النطاق الكامل لعملهم، .وللتنبؤ بخطوتهم التالية، كان بحاجة إلى ميزة .وفي هذا العالم، المعلومات هي أثمن سلعة

قال كايرو بصوتٍ حازم رغم التعب الذي كان يُثقل كاهله" :علينا إيجاد جهة اتصال .ذكر ثورن مكانًا ...مكانًا محايدًا تُعقد فيه الصفقات، ."وتُتداول فيه الأسرار بالسعر المناسب .وصفه بأنه شبحٌ في النظام

استشارت سالم جهازًا صغيرًا باليًا، وأصابعها تطير على سطحه .واعترفت قائلةً" :هناك همساتٌ عن مثل هذه الأماكن .شبكةٌ من نقاط

الالتقاء السرية، غالبًا ما تتغير مواقعها، يرتادها من يعملون خارج القنوات المعتادة .لكن شبح ثورن قد يكون في أي مكان، وقد يكون ثمن العثور عليه أعلى مما نستطيع تحمله."

وقع كلامها على كايرو بشدة .كان يعلم ما تقصده .في هذا العالم، المعلومات ليست مجانية أبدًا .كل معلومة استخباراتية، كل ممر آمن، كل تحذير يُهمس له ثمن، غالبًا ما يكون باهظًا .فكّر في الموارد المتبقية لديهم - الإمدادات المتضائلة، وبعض التقنيات المُستعادة، وحجر الشمس نفسه، قوة لا يزال يتعلم السيطرة عليها، قوة قد تجذب الانتباه غير المرغوب فيه بسهولة .للحصول على المعرفة التي هم في أمسّ الحاجة إليها، سيضطرون على الأرجح إلى التضحية بشيء ذي قيمة كبيرة، ربما حتى قطعة من القوة ذاتها التي يحاولون فهمها وحمايتها.

"...قال كايرو، وقد تصلبت نظراته" :علينا أن نحاول .لن يتوقف العقرب .سيطاردوننا في كل ظل، وفي كل ممر منسي .علينا أن نعرف

□□□□□. هم مُصرّون على حجر الشمس، ولصالح من يعملون، وما هو هدفهم النهائي؟ بدون هذه المعرفة، سنكون أعمى

تذكر نبرة ثورن الخافتة، وسرعة صوته وهو يتحدث عن شبكة وسطاء المعلومات والعملاء السريين في عالم الجريمة المنظمة .ثورن، الرجل الذي أبحر في هذه المياه الغادرة لسنوات، ألمح إلى جهة اتصال معينة، شخص معروف بتكتمه وقدرته على الوصول إلى أكثر البيانات حساسية .ألمح ثورن إلى أن هذه الجهة هي مفتاح كشف دوافع العقرب .لكنه حذّر أيضًا من أن التعامل مع هؤلاء الأفراد لعبة خطيرة، ومغامرة على حافة الخيانة.

ذكر ثورن جهة اتصال معينة، "تابع كايرو، وعقله يعيد كلمات ثورن" .ناداها بـ "النساجة ."قال إنها تنسج شبكات من المعلومات، وتربط " خيوطًا متباينة من البيانات في نسيج متماسك .قال إنها تعمل انطلاقًا من القطاع القديم، في محطة الترشيح المهجورة .من المفترض أن يكون مكانًا لا يجرؤ على دخوله إلا القليل، وهو محفوف بالمخاطر حتى بالنسبة لليائسين."

كان تعبير سالم متجهمًا" .محطة الترشيح المهجورة .هذا القطاع فخٌّ مُميت .مناطق ملوثة، وهياكل غير مستقرة، ويُشاع أنه يُراقب من قِبل طائرات أمنية مُسيّرة مارقة، ربما أعاد العقرب تنشيطها .إنه مشروعٌ ذو مخاطرة عالية، ومكافآت عالية يا كايرو .إذا ذهبنا إلى هناك، فسنُعلن عن وجودنا لكل من يستمع."

وإن لم نذهب، "ردّ كايرو، وقد شد فكه، "سندخل مباشرةً في كمينهم التالي .علينا أن نكون استباقيين يا سالم، لا أن نكون مجرد ردود أفعال ." علينا أن نُملي شروط هذه المواجهة، لا أن نُملى علينا ".نظر إليها، مُقيّمًا رد فعلها .لقد فهمت الضرورة، والحسابات القاسية لوضعهم" .علينا أن نكون حذرين .أن نندمج قدر الإمكان .وعلينا أن نكون مستعدين لدفع أي ثمن تطلبه."

راودت كايرو فكرة دفع المال مقابل المعلومات، أو مقايضة مواردهم المتناقصة، أو حتى الكشف عن جوانب من قوة حجر الشمس لشخص غريب .بدا الأمر وكأنه تسوية، خطوة إلى الأمام في الغموض الأخلاقي الذي بدا أنه يُحدد وجودهم الحالي .لكن البقاء، كما تعلم، غالبًا ما .يتطلب مثل هذه التنازلات .الهدف الأكبر - فهم حجر الشمس وحمايته، وفي النهاية، منع أي كارثة يدبرها العقرب - يفوق التكلفة المباشرة

خرجوا من المستودع، وأصوات المدينة تعلو وهم يصعدون الدرج المخفي .بدت عليهم طوبة الطوب الخشنة، وكان الانتقال من سكون الظلام إلى فوضى المدينة الخافتة صادمًا .خرجوا إلى زقاق ضيق، يعبق الهواء برائحة النفايات والأمطار الراكدة .كانت بقايا طاقة السوق .النابضة بالحياة صدىً بعيدًا

قالت سالم، وهي تمسح الزقاق بعينيها بحثًا عن أي أثر للمراقبة" :علينا إيجاد طريقة لإخفاء أثر طاقتنا .قد يكون صدى حجر الشمس قابلًا ".للرصد، خاصةً إذا كانت لديهم معدات حساسة

ركّز كايرو، محاولاً استشعار قوة حجر الشمس .كان هديراً ثابتاً، ودفءً مُكبوتاً، لكنه استطاع استشعار قوته الكامنة، وقدرته على التفاعل مع الطاقات الأخرى .ركّز على كبحه، وسحب قوته إلى الداخل، محاولاً تقليل انعكاسه الخارجي .كان الأمر أشبه بمحاولة كبت شروق الشمس، .لكنه شعر بانخفاض طفيف في هالته الملموسة

".أحاول، "همهم" .إنه ...متجاوب .كما لو أنه يعلم أنني أحاول إخفاءه"

جابوا أحياء المدينة الأقل بهجة، عمارتها متداعية، وسكانها حذرون .كان مصنع الترشيح المهجور يقع في القطاع الصناعي القديم، حيث صدأت صناعات المدينة المنسية منذ زمن طويل وتهاوت .مع اقترابهم، ازداد الهواء ثقلاً، مشوباً برائحة معدنية نفاذة من التحلل ورائحة نفاذة .نفاذة من بقايا المواد الكيميائية .كان الصمت هنا عميقاً، لا يقطعه إلا صرير الرياح الحزين الذي يخترق الهياكل العظمية

كانت محطة الترشيح نفسها صرحًا ضخمًا متهالكًا من المعدن الصدئ والخرسانة المتشققة .نوافذها، إن كانت لا تزال قائمة، كانت مظلمة وخالية، كعيون فارغة .أحاط سياج محيطي، مُعزز بشدة، ومن الواضح أنه لا يزال يعمل، بالمجمع الضخم .أشارت لافتات تحذيرية باهتة .ومتقشرة إلى وجود مواد خطرة ومنع الدخول

أكدت سالم بصوتٍ مُشوبٍ بالقلق" :هذا هو المكان .وفقًا لمعلومات ثورن، فإن جهة اتصالنا، "النساج"، تستخدم الطوابق السفلية .الوصول ".إليها يتم عبر نفق خدمة، يُقال إنه مخفي في مكان ما على طول المحيط الغربي

كانت حواس كايرو المُعززة في حالة تأهب قصوى .شعر بأزيز التكنولوجيا الخاملة، وأضعف التيارات الكهربائية تسري عبر قنوات خفية . ساد سكونٌ واضحٌ ومُقلق، كما لو أن الهواء نفسه كان يحبس أنفاسه، مُنتظرًا .شعر ببصمات طاقة متبقية، آثار نشاط حديث يُلمّح إلى احتمال .وجود العقرب

وجدوا مدخل نفق الخدمة خلف جدار منهار، شبه مخفي بشبكة من النباتات الشائكة .كان فمًا صدئًا مفتوحًا يؤدي إلى الظلام في الأسفل .مع .نزولهم، ازداد الهواء برودة، وساد الصمت .امتلأت أنوفهم برائحة الماء الراكد والزيت

قال كايرو، وصوته يتردد في المكان الضيق" :هنا قد نضطر لعقد صفقاتنا التجارية .ذكر ثورن أن "النساجة "تتاجر بالأسرار، لكنها كانت ".مولعة أيضًا بالتحف الفريدة .أي شيء نادر، أي شيء له قصة ...كانت تعتبره أجرًا

فكر في حجر الشمس، قوته التي لا تُنكر، وأصوله التي يكتنفها الغموض .كان أروع قطعة أثرية يمتلكونها، وقيمته المحتملة لشخص مثل النساج "لا تُحصى .لكن منحها القدرة على الوصول إلى طاقته، ولو لفترة قصيرة، بدا له كمقامرة خطيرة .ماذا لو استطاعت محاكاة قدراته؟ " .ماذا لو استطاعت تضخيمها بطرق لا يستطيعون التحكم بها؟ بعثت هذه الفكرة في نفسه قشعريرة

شقوا طريقهم عبر متاهة من الأنفاق المترددة، وكان صوت تنقيط الماء من حين لآخر هو الصوت الوحيد .أرشدهم جهاز سالم اللوحي، وفكّ عقلها التحليلي بدقة رموز المخططات القديمة للمصنع، محددًا الموقع المحتمل لمكتب "النساج "المؤقت .تحركوا بخفة متمرّسة، وحواسهم .شحذها الخطر الكامن في محيطهم

أخيرًا، وصلوا إلى مساحة واسعة كهفية كانت تُستخدم سابقًا كمركز تحكم لعملية الترشيح .لوحات تحكم قديمة، بشاشاتها المعتمة والخاملة، مُصطفة على الجدران .في وسط الغرفة، مغمورة بضوء خافت ومتقطع لمصباح واحد مُجهز، جلس شخص منحنيًا فوق مجموعة مُعقدة من .الشاشات والأسلاك .كان الشخص مُغطى بعباءة وقلنسوة، ووجهه مُغطى بالظل والغبار المُنتشر في كل مكان

أنتما كايرو وسالم، على ما أظن؟ "كان الصوت منخفضًا، أجشًا، ومثيرًا للدهشة .حمل هدوءًا مُقلقًا، واحترافيةً رصينة، تُنبئ بمعاملات لا تُحصى في عالم الجريمة.

"تقدم كايرو، ممسكًا حجر الشمس بيده، وتوهجه كضوء خافت في الظلام" .نحن هنا .نبحث عن معلومات."

مال رأس الشخص قليلًا، كما لو كان يُقيّمهم" .المعلومات عملة، كأي عملة أخرى .وغالبًا ما يُحدد سعرها ندرتها، وتقلبها، ومخاطر الحصول عليها .ما الذي تبحث عنه؟"

قال كايرو بصوتٍ ثابت" :علينا أن نعرف عن العقرب .دوافعهم، أهدافهم، مواردهم .نعلم أنهم يسعون وراء شيءٍ نملكه، شيءٍ يعتقدون أنه ملكهم ".وأشار بخفةٍ إلى حجر الشمس.

انبعثت ضحكة مكتومة من الشخص ذي القلنسوة" .آه، لقد وصلت همسات حجر الشمس حتى إلى هذه الأعماق المنسية .إنها قطعة أثرية فعّالة حقًا .بصمة طاقتها ...فريدة .إنها تجذب الانتباه، كما ترى .والاهتمام، في هذا العالم، سلعة."

نحن ندرك مدى الاهتمام الذي يجذبه"، قاطعت سالم بصوت معتدل" .لكننا بحاجة إلى فهم طبيعة

المسعى تحديدًا .العقرب ليس عدوًا شائعًا □□□.

العقرب"، تأملت "الحائكة"، بنظرةٍ بدت وكأنها تخترق الظلال" .إنهم قوةٌ مُدبَّرةٌ بدقة .عملاءٌ بيدٍ خفية، يتلاعبون بالأحداث من الهامش ." نفوذهم واسع، وأساليبهم ...فعّالة .يعتقدون أنهم يستعيدون ما فُقد، ما سُرق."

مسروقة من مين؟ "أصر كايرو".

عاد الشخص إلى شاشاتهم، وأصابعه تطير على لوحات المفاتيح" .هنا يا كايرو، يكمن الثمن .المعلومات التي تبحث عنها مدفونة في الأعماق . وللكشف عنها، سأحتاج إلى ضمانات .شيء يساوي أو يفوق قيمة الأسرار التي سأكشفها."

.شعر كايرو بعقدة تخنق معدته .لقد حانت لحظة الحقيقة، لحظة المفاوضات التي حذره منها ثورن .كان يعلم ما يريده "النساج "على الأرجح

.ماذا تريد؟ "سأل كايرو بصوت متوتر"

توقف "النساج"، ثم مدّ يده المغطاة بالقفاز ببطء وترويّ" .حجر الشمس .أو بالأحرى، دليل على قوته .إطلاق مُنظّم لطاقته .أرغب في دراسة رنينه، لفهم إمكاناته .لذلك ...سأُقدّم لكم ملفًا شاملًا عن عمليات العقرب، وهيكل قيادته، وخططه المُستقبلية."

انطلقت أفكار كايرو .فكشف قوة حجر الشمس، حتى لو كان بطريقة مُحكمة، بدا بمثابة خيانة لثقته، وخطوة خطيرة نحو كشف طبيعته .الحقيقية لمن قد يستغلها .لكن المعلومات كانت حيوية .فبدونها، كانوا يقعون في فخ مُخطط له بعناية، مُتفوقين عليهم في المناورة والتسليح

"مظاهرة؟ "سألت سالم بصوتٍ مُتوتر" .هذا ...خطرٌ كبير."

أجاب "النساج "بهدوء" :كل مساعي الخير تنطوي على مخاطر .أنا عالم بقدر ما أنا وسيط معلومات .السعي وراء المعرفة هو دافعي .يمثل حجر الشمس إنجازًا هامًا، وشاهدًا على عصور منسية .إن مشاركة أسراره، ولو بجزء بسيط منها، معي قد يُسهم في حمايته، من خلال الكشف عن مدى التهديد الذي يواجهه."

نظر كايرو إلى حجر الشمس، وتوهجه الدافئ سؤالٌ صامت .شعر بقوته تطن في داخله، قوة ناشئة تنتظر أن تُفهم .رأى التقييم المدروس في نظرة "النساج "الغامضة، وارتعاش الإثارة الخفيف في إيماءتها التي تكاد لا تُلاحظ .كانت مفتونة حقًا، مدفوعةً بشغفٍ للمعرفة يعكس شغفه، .وإن كان بلمسةٍ أكثر برودةً ودقةً

.أي نوع من المظاهرات؟ "سأل كايرو بصوتٍ متوتر .كان عليه أن يضع حدودًا، ليضمن ألا تكون هذه مقدمةً لسحب حجر الشمس منه"

عدّلت "الحائكة "قرصًا على إحدى لوحات التحكم الخاصة بها" .مجرد انبعاث مُركّز .موجة من طاقتها، مُضخّمة ومُحتواة ضمن مجال مُحدّد .لديّ تقنية الاحتواء اللازمة .ستكون ...تجربة مُتحكّم بها .لا أكثر."

كان الخيار مُرهقًا .هل يُسلّم قطعة من جوهر حجر الشمس، أم يبقى جاهلًا بمكائد العقرب؟ فكّر في ريم ولايث، اللذين لا يزالان مُنخرطين في معركة يائسة لتأمين طريق هروبهما، وفي القوى الخفية التي تُوجّه العقرب، وفي العواقب المجهولة إذا فشلا .أصبح ثمن المعلومات جليًا .لم يكن الأمر يتعلق بالموارد فحسب؛ بل كان يتعلق بالثقة، بالكشف عن جانب من نفسه، ومن حجر الشمس، ما زال مجهولًا، وما زال عُرضة .للخطر

قال كايرو بصوتٍ حازم" :نحتاج إلى ضمانات .أن تكون هذه المعلومات دقيقة، وأن حجر الشمس سيُعاد إليّ سالمًا حالما تحصل على ما ."تحتاجه

أومأ "النساج "برأسه بخفة، يكاد يكون غير محسوس" .سمعتي، كما هي، تسبقني .أنا أتعامل بالحقائق يا كايرو .وأتفهم حساسية رفيقك ... ."المعلومات التي أملكها مؤكدة .ومجال الاحتواء متين للغاية

أخذ كايرو نفسًا عميقًا، وملأ الهواء الراكد رئتيه .نظر إلى سالم، فأومأ برأسه موافقةً خفيفةً تكاد تكون غير محسوسة .وثقت بحكمه، كما وثق .هو بحكمها .ثم التفت إلى "النساج"، وثقل قراره يثقل كاهله

."قال كايرو بصوتٍ مُفعمٍ بالتصميم" :حسنًا .سنفعلها .لكن يجب أن تكون دقيقةً وسريعةً

مدّ يده، مُركّزًا إرادته، مُستمدًا القوة الكامنة لحجر الشمس .شعر بها تتدفق، موجة دافئة من الطاقة تشعّ من راحة يده .تخيّل شعاعًا مُقيّدًا، سيلًا مُركّزًا من النور والقوة، مُوجّهًا نحو حقل الاحتواء الذي فعّله "النساج ."تألّق الهواء من حولهم بالطاقة .اشتدّ توهج حجر الشمس الخافت، .نابضًا بإيقاعٍ يكاد يكون مُتحمّسًا، كما لو كان يُدرك إمكاناته الكامنة وهي تُطلق العنان

انبثق حقل الاحتواء، فقاعة متلألئة قزحية الألوان، حول الشعاع المُركّز .نبضت الطاقة بداخله ودارت، كشمس مصغّرة محصورة داخل كرة هشة .راقبت "الحائكة "باهتمام شديد، وأصابعها تطير على لوحة التحكم، تراقب القراءات .شعر كايرو باستنزاف طفيف، بشدّة خفيفة في .طاقاته الداخلية، لكن كان ذلك سهلاً .بدا حجر الشمس وكأنه ينبض استجابةً لتركيزه، وقوته تتدفق طوعًا، مع شعور واضح بفاعليته

مع انحسار موجة الطاقة وتبدد مجال الاحتواء، شعر كايرو بارتياح عميق ممزوج بقلقٍ مُستمر .لقد تنازل عن جزءٍ من غموض حجر الشمس، وجزءٍ من قوته الخام، مقابل المعرفة.

انتصبت "الحائكة"، ووجهها المُغطّى بالقلنسوة خالٍ من أي انفعال، لكن صوتها حمل نبرة رضا واضحة" .مذهل .حقًا ...مُبتكر ".عادت إلى جهازها، وبضع ضغطات على لوحة المفاتيح، بدأت حزمة بيانات بالتحميل على قرص صغير مُشفّر .فصلتها عن الجهاز ومدّتها لكايرو.

قالت "الحائكة "بصوت ناعم كالحرير" :كما اتفقنا .كل ما تحتاج معرفته عن عمليات العقرب المباشرة .قيادتهم موحدة تحت قيادة شخصية غامضة واحدة تُعرف فقط باسم "المهندس ."دافعهم هو اعتقادهم بأن حجر الشمس، والقطع الأثرية المشابهة له، ملكٌ لقلة مختارة، أولئك الذين يعتبرونهم جديرين بامتلاك هذه القوة .هدفهم الحالي هو استعادته، ثم تفكيك أي منظمات أو أفراد يعتقدون أنهم يمتلكون تقنيات قديمة مماثلة بشكل منهجي ".توقفت" .يعتقدون أنك تُشكل تهديدًا لرؤيتهم للنظام."

"أخذ كايرو محرك البيانات، وكان المعدن البارد يتناقض تمامًا مع دفء حجر الشمس" .وخططهم المباشرة؟

لقد اكتشفوا ارتباطك بشبكة المقاومة«، تابعت »النساجة«، بنظرة حادة» .إنهم يُعِدّون لهجوم مُنسّق، ليس ضدك فحسب، بل ضدّ عناصر الشبكة الرئيسيين .يعتقدون أنهم بقطع رؤوس القيادة، يُمكنهم نشر الفوضى والخوف، وإجبار الآخرين على تسليم معارفهم الخفية.«

اجتاح كايرو رعبٌ بارد .لم يكونوا يطاردونه فحسب، بل كانوا يُفكّكون بشكلٍ مُمنهجٍ نظامَ الدعم الذي أبقاهم على قيد الحياة .سأل بصوتٍ مُلتهبٍ مُلحّ" :متى؟"

جدولهم الزمني عدائي«، صرّح »النساج» .«إنهم يحشدون قواتهم خلال الثماني والأربعين ساعة القادمة .ينوون تنفيذ هجمات متزامنة على مواقع متعددة .لقد سرّع تهربك من تنفيذ جدولهم الزمني .يرونك الآن عائقًا مباشرًا أمام عملياتهم.«

"دارت أفكار كايرو .ثمانية وأربعون ساعة .لم يكن لديهم سوى القليل من الوقت" .من هو "المهندس"؟

يا كايرو، هذا سؤالٌ يتطلب ثمنًا باهظًا، "أجابت "النساجة"، بابتسامةٍ خفيفةٍ في صوتها" .هوية "المهندس "من أكثر الأسرار كتمانًا في هذا العالم السفلي .سيتطلب الأمر مواردَ ضخمة، وإظهارًا أكثرَ وضوحًا لقدرات حجر الشمس، لكشف هذه الحقيقة."

شعر كايرو بوخزة من الإحباط، لكنه فهم .المعلومات سلعة متدرجة، كل مستوى من العمق يتطلب تضحية أكبر .لقد نجح في تحييد التهديد المباشر، وجمع المعلومات الاستخبارية عن الضربة الوشيكة .في الوقت الحالي، كان لا بد أن يكون ذلك كافيًا.

شكرًا لك، "قال كايرو وهو يضع قرص البيانات في جيبه .شعر بحجر الشمس في يده، وتوهجه الآن دافئ ومطمئن، تذكير صامت بالقوة " التي يمتلكونها، وبالثمن الباهظ لاستخدامه .لقد حصلوا على معلومات لا تُقدر بثمن، لكن الثمن كان ملموسًا، كشف جزءًا من سرهم .بدأ الرقص على حد السكين، وخطوا خطوتهم الأولى المحفوفة بالمخاطر في قلب الصفقة .أصبح سباق الخريطة والدم سباقًا مع الزمن، وهجوم العقرب المُخطط له بدقة أصبح أقرب من أي وقت مضى.

ألقى وهج أضواء الطوارئ المُعاد استخدامها بظلال طويلة راقصة على المساحة الضيقة للملجأ الآمن الذي أُغلق على عجل .كان الهواء، الذي لا يزال مُثقلًا بآثار توتر هروبهم من مصنع الترشيح، يحمل الآن رعشة جديدة أكثر خبثًا .أمسك كايرو بمحرك بيانات "النساج "في يده، وكانت محتوياته بمثابة كشف صارخ عن هجوم العقرب الوشيك، عدًا تنازليًا مُرعبًا قضم من عزيمته .ثمانية وأربعون ساعة .تردد صدى الرقم في الصمت، تذكيرًا صارخًا بوضعهم الهشّ وكفاءة مطارديهم المُدمرة .نظر إلى ريم وسالم، ووجهيهما مُرهَقان بالتعب والمعرفة المُرهِقة بالتهديد المُحدق.

رم، بروحه النارية المعهودة التي خففتها الأحداث الأخيرة، حرك جسده، وثبت نظره على نقطة بعيدة على الجدار، كما لو كان يحاول اختراقها بقوة إرادته .كانت مفاصله بيضاء حيث قبض على حافة طاولة عمل مُستعادة، ارتعاشة خفيفة تكشف عن ثباته الظاهري" .ثمانٍ وأربعون ساعة"، كرر بصوت خافت" .هذا ليس وقتًا كافيًا للاستعداد لحرب خاطفة على جبهات متعددة .إذا كانوا يستهدفون عملاء المقاومة الرئيسيين، فلن يكتفوا بمهاجمتنا .إنهم يحاولون شل كل شريان حياة لدينا."

كانت سالم، البراغماتية دائمًا، منحنية على جهازها اللوحي، تُقارن المعلومات الاستخباراتية بشبكة استخباراتهم المحدودة .عبست في تركيز، وانعكاس ضوء الشاشة الخافت على عينيها المُركزتين .قالت بصوت محايد حذر" :معلومات النساج ...شاملة .حتى لو كان نصف هذا صحيحًا، فنحن بصدد ضربة قاضية مُنسقة .إنهم يستهدفون القيادة، ومراكز الاتصالات، ومخابئ الإمدادات - أي شيء من شأنه أن يُشتت المقاومة ويُضعفها ."رفعت نظرها، والتقت نظراتها بنظرات كايرو" .وهي مُحقة يا كايرو .يعتقدون أننا المُحفز .قربنا من "المهندس "وحجر الشمس جعلنا هدفًا أوليًا، وبالتالي، أي شخص يُساعدنا".

خيّم صمتٌ ثقيلٌ من جديد، تخللته صيحاتٌ حزينةٌ بعيدةٌ لصفارات المدينة .شعر كايرو بوجود حجر الشمس في داخله، دفءٌ خافتٌ يُشعره بالراحة ويُذكّره دائمًا بالخطر الذي يُشكّله .لقد كشف عن جزءٍ من قوته، في اندفاعٍ مُتحكّمٍ به، وبينما أسفرت المحادثة عن معلوماتٍ حيوية،

فقد كشفت أيضًا عن نقطة ضعف، سرٍّ يُشاركه مع شخصٍ غريب .بدأ القلق المُزعج الذي سكن أحشائه بعد لقائه بـ"النساج "يتفاقم، مُتحوّلًا إلى مزيجٍ أكثر تعقيدًا من القلق والشك.

قال كايرو بصوتٍ يخترق الصمت المُرهق" :نحتاج إلى خطة ."دفع نفسه عن الحائط، فلفتت حركته انتباه ريم وسالم" .خطة حقيقية .ليست مجرد رد فعل، بل استباق .نعرف أهدافهم، وجدولهم الزمني، وهدفهم .علينا أن نعرقلهم".

نظر ريم إليه أخيرًا، وعيناه ضاقتا" .كيف تُربكهم يا كايرو؟ نحن أقل عددًا وعتادًا، وقد أثبتوا قدرتهم على توقع تحركاتنا .مواجهتهم وجهًا لوجه، وخاصةً مع هذه المعلومات الاستخباراتية، أشبه بالوقوع في فخّ ونحن مغمضو الأعين .قد تكون معلومات الحائكة جيدة، لكن من يجرؤ على القول إنها لم تُزوّدنا بما يكفي لقتلنا؟ المعلومات قد تكون سلاحًا، بل سلاحًا حادًا للغاية، في الأيدي الخطأ".

بدأت بذرة الشك، بعد أن زُرعت، تنبت .كلمات ريم، التي وُلدت من تقييم واقعي لوضعهم، عكست أيضًا قلقًا أعمق كان كايرو نفسه يحاول كبتّه .تذكر تحذيرات ثورن من الطبيعة الغادرة لسماسرة المعلومات، وولاءاتهم المتقلبة كغموض الأسرار التي يروجونها .لو استغلتهم الحائكة "ببساطة لتحقيق أجندتها الخاصة، وربما حتى زودت العقرب بمعلومات عن"...

سلامتها أو تعاملاتها المستقبلية؟ كانت الفكرة مريرة للغاية □□□□□.

سالم، مدركةً التوتر المتزايد، قاطعته بهدوء" .ريم محقة يا كايرو .دوافع "الحائكة "أنانية بطبيعتها .مع أن معلوماتها عن خطط العقرب تبدو معقولة، لا يمكننا أن نفترض أنها الحقيقة كاملة، أو أنها لم تخفِ تفاصيل جوهرية .علينا التحقق مما نستطيع، والاستعداد لأسوأ الاحتمالات ". توقفت، ونظرت إلى كايرو" .وعلينا أن نكون على وفاق بشأن كيفية المضي قدمًا .أساليبك ...تطورت يا كايرو .منذ أن بدأتَ بتوجيه طاقة حجر الشمس، بدأ يظهر ...حسم، يكاد يكون قسوة .لا أقول إنه خطأ، لكنه تغيير .وقد لا يكون بعضنا مرتاحًا تمامًا له بعد".

علقت كلماتها في الهواء، اتهامٌ هادئٌ أقرب إلى القلب من أيٍّ من مسدسات العقرب .شعر كايرو بموجةٍ من الدفاع عن النفس، لكنه كتمها .كان سالم مُحقًا .لقد كان ...مختلفًا .لم تُعزز قوة حجر الشمس حواسه فحسب، بل قدرته على اتخاذ القرارات الحاسمة، وتخطي حدودٍ ربما تردد في تجاوزها يومًا ما .البراغماتية التي أعجب بها ثورن فيه، والتي اعتمدت عليها سالم نفسها، بدت الآن كقوةٍ باردةٍ ماكرة .وريم، بنهجه التقليديّ المُلتزم بالشرف في الصراع، كان يُكافح بوضوحٍ للتوفيق بين كايرو الذي عرفه وبين من يمتلك الآن طاقةً جبارةً لا يُمكن التنبؤ بها.

أساليبي هي ما يبقينا على قيد الحياة يا سالم، "أجاب كايرو بصوتٍ مُتوتر" .إذا اضطررتُ لاتخاذ خياراتٍ صعبة، وإذا اضطررتُ لاستخدام قوتي لاستباق خطرٍ ما وتحييده قبل أن يُسيطر علينا، فهذا ما سأفعله .لم نعد نلعب وفقًا للقواعد .العقرب لم يعد كذلك .ثورن لم يكن كذلك .نحن نخوض حربًا بأسلحةٍ مختلفة".

وماذا لو انقلبت تلك الأسلحة علينا؟ "تحدّاه ريم، وارتفع صوته قليلاً" .أنت تتحدث عن ضربات استباقية، عن تعطيل عملياتهم .هذا يعني أننا " نُملي شروط الاشتباك، ونقوم بالخطوة الأولى .هل نحن متأكدون من استعدادنا لذلك؟ هل نحن متأكدون من أن القوة التي تمتلكونها، قوة حجر الشمس، شيء يمكننا التحكم به حقًا، أم أنه شيء بدأ يتحكم بكم؟ أخبرنا ثورن أن نكون حذرين في التعامل معها، وأن نفهمها .لكن الفهم يتطلب ".وقتًا، وليس لدينا وقت

كان الاتهام لاذعًا .شعر كايرو بفيض من قوة حجر الشمس، ودفء خافت يشع من أعماقه، ودفاع صامت ضد كلمات ريم .أجبر نفسه على التنفس، وعلى التركيز .كان قلق ريم واضحًا، انعكاسًا للصراع الداخلي الذي كان مسعى العقرب الدؤوب يهدف إلى زرعه .كانوا فريقًا، شُكِّل في نيران الضرورة، لكن الضغط بدأ يُهدم واجهة وحدتهم.

قال كايرو بصوتٍ حازم، مُظهرًا ثقةً لم يشعر بها تمامًا" :لن أُسيطر عليّ يا ريم .أنا أتكيف .ولن أدعنا نُباد لأننا نخشى استخدام الأدوات التي بين أيدينا ".نظر إليهما، ونظرته تجوب وجوههما المُرهقة" .العقرب يطاردنا، نعم .لكنهم يطاردون المقاومة أيضًا .قُتل ثورن لأنه آمن بحماية هذه الشبكة، وبالمقاومة .إذا وقفنا مكتوفي الأيدي، إذا سمحنا لهم بتفكيك كل ما مات من أجله بشكل منهجي، فماذا نفعل؟ سنصبح متواطئين ".في انتصارهم

تنهدت سالم وهي تمرر يدها في شعرها" .لا أحد يقترح علينا التوقف يا كايرو .لكن علينا أن نكون أذكياء .زودنا "النساج "بمعلومات استخباراتية عن أهدافهم المباشرة .يمكننا استغلال ذلك .يمكننا تحذير عملاء رئيسيين، أو خلق عمليات تحويل، أو حتى نصب فخ لفريق هجومي محدد من سكوربيون .لكن هجومًا استباقيًا شاملًا ...هذا مستوى من العدوان قد يفضحنا تمامًا ويحقق عكس ما ننويه.".

ليث، الذي التزم الصمت التام طوال المحادثة، وحافظ على هدوئه المعتاد، تحدث أخيرًا .صوته، الهادئ والمتوازن، قطع شوطًا كبيرًا في التوتر المتصاعد" .الكلمة المفتاحية هنا هي 'التحضير .'يُحضر العقرب لضربة مُنسقة .هذا يعني أن لديهم سلاسل لوجستية، وشبكات اتصالات، ونقاط دخول وخروج ثابتة .إذا استطعنا تحديد ولو نقطة ضعف واحدة من هذه النقاط، يُمكننا استغلالها .المواجهة المباشرة تهور . لكن ضربة دقيقة، مُصممة لتعطيل عنصر مُحدد من انتشارهم، قد تكون مُمكنة ".أشار إلى جهاز سالم" .لدينا قائمة بأهدافهم المُباشرة .ربما ".يُمكننا استخدامها لمصلحتنا .إذا لم نتمكن من منع جميع ضرباتهم، يُمكننا بالتأكيد تعطيل قدرتهم على تنفيذها بكفاءة

استغل كايرو اقتراح ليث العملي .كان حلاً وسطًا، وسيلةً للتحرك بحزم دون التصعيد إلى حرب شاملة لا يمكن كسبها" .ضربة جراحية .نعم . لا يمكننا إنقاذ الجميع، لكن يمكننا جعلهم يدفعون ثمن كل خطوة يقومون بها .علينا تركيز جهودنا .أي هدف هو الأكثر عرضة للخطر؟ أي "ضربة، إذا تعطلت، ستسبب أكبر رد فعل سلبي على عملياتهم؟

كانت سالم تُواصل الكتابة على جهازها اللوحي" .تشير معلومات ويفر إلى أنهم يستهدفون مستودع أسلحة سريًا يستخدمه فصيل من المقاومة في القطاع الصناعي القديم، قطاع جاما-9 .إنه هدف بالغ الأهمية بالنسبة لهم، إذ يُزوّد عدة خلايا رئيسية بالوقود .تعطيل هذه العملية سيقطع خط إمداد هامًا."

رمقت ريم كايرو بنظرة حادة" .قطاع جاما-9؟ إنها منطقة شديدة التحصين .بالكاد خرجنا من محطة الترشيح .العودة إلى هذا النوع من المدن المتدهورة، مليئة بدورياتهم وأنظمة الأمن التي يُحتمل أن تُعاد تنشيطها، بمثابة انتحار."

إنها مخاطرة محسوبة يا ريم، "ردّ كايرو، وقد تصلب صوته بعزيمة خاصة به، وزادها حضور حجر الشمس" .إذا عطّلنا ذلك المستودع، " فسنُشلّ قدرتهم على تسليح فرقهم، مما قد يُؤخّر هجماتهم الأخرى .إنها خطوة استراتيجية .تُظهر للعقرب أننا لسنا هاربين فحسب؛ بل نقاتل ". نظر إلى ريم مباشرةً، وعيناه تحملان نداءً صامتًا للتفهم" .ثورن كان يؤمن بالقتال يا ريم .كان يؤمن بالصمود .هذه فرصتنا لنُكرّم ذلك .هذه فرصتنا لنُثبت أننا أكثر من مجرد أهداف."

رأى الصراع محتدمًا في عيني ريم - الولاء لثورن، والحذر المتأصل، والإدراك المُبكر بأن التراخي لم يعد خيارًا .راقبتهما سالم، وتعبير وجهها غير مفهوم، لكن كايرو شعر بدعمها الضمني لنهج استباقي، مهما كان محفوفًا بالمخاطر .ظل ليث جامدًا، وبدا أن موافقته مبنية على ميزة تكتيكية بحتة.

قال ليث بصوتٍ خالٍ من التأثر" :سنحتاج إلى خطةٍ تُقلل من تعرضنا للخطر .نستخدم شرايين المدينة المنسية، وأنفاق الخدمة القديمة، وخطوط النقل المهجورة .إذا ركزت دورياتهم على الشوارع الرئيسية، يُمكننا استغلال النقاط العمياء."

وحجر الشمس؟ "سأل ريم، صوته لا يزال مشحونًا بالقلق" .هل تخطط لاستخدام قوته الكاملة مجددًا يا كايرو؟ لأنه في المرة الأخيرة، كاد " أن يُوقعنا في الأسر."

أخذ كايرو نفسًا عميقًا .كان هذا هو جوهر الأمر، الصراع الداخلي الذي هدد بتفكيك وحدتهم الهشة .كان عليه أن يُعالج مخاوف ريم، لا أن يتجاهلها فحسب .كان عليه أن يُظهر أنه يُدرك ثقل السلطة التي يمتلكها، وأن قيادته ليست انحدارًا في التهور" .حجر الشمس أداة يا ريم .أداة قوية، أجل .ومثل أي أداة، يجب استخدامها بدقة، لا بالقوة الغاشمة .معلومات "النساج"، على الرغم من قيمتها، هي مجرد معلومات .لا نعرف المدى الكامل لتجسس العقرب المضاد، أو ما قد يتوقعونه .استعراض هائل للقوة سيؤكد شكوكهم، ومن المرجح أن يجذب كامل قوتهم نحونا . نحن بحاجة إلى الدهاء والمفاجأة .سيكون حجر الشمس ميزتنا، لكنها ستكون ميزة مُحكمة، تُستخدم فقط عند الضرورة القصوى، لخلق ثغرة، وليس للفوز بالمعركة بشكل حاسم."

شعر بطاقة حجر الشمس تستجيب لإعلانه، همهمة خفيفة بدا أنها تؤكد نيته .ثم التفت إلى سالم" .سالم، هل يمكنك تحديد نقاط الدخول والخروج المحددة إلى قطاع جاما-9 الأقل مراقبة؟ وليث، هل يمكنك تقييم أفضل طريقة لتعطيل أنظمة الأمن الخاصة بهم دون إثارة إنذار "واسع؟

بينما كانت سالم ترقص بأصابعها على لوحة بياناتها، وبدأ ليث يرسم مسارات محتملة على شاشة عرض ثلاثية الأبعاد، شعر كايرو بتحول طفيف في الجو .هدأ التوتر الظاهر، وحل محله عزمٌ راسخ .ريم، وإن كانت لا تزال حذرة بشكل واضح، قبلت على مضض ضرورة العمل . لم يُحل الخلاف بتناغم تام، ولكن تم التوصل إلى حل وسط، وشقّ طريق للمضي قدمًا من خلال التواصل المفتوح والالتزام المشترك بإرث .ثورن

أدرك كايرو أن هذه الوحدة الهشة هي ساحة المعركة الحقيقية .لم يكن أعظم سلاح للعقرب هو تقنيتهم المتقدمة أو مواردهم الهائلة، بل قدرتهم على استغلال الخوف والشك والخلاف .كان عليه أن يثبت لريم، ولنفسه، أنه قادر على استخدام قوة حجر الشمس بمسؤولية، وأن قيادته لم تكن انحدارًا إلى الاستبداد، بل تطورًا ضروريًا لمواجهة التحديات غير المسبوقة التي واجهوها .بدأ السباق مع الزمن، ولم يكن النصر الأول الحاسم ضد العقرب، بل داخل صفوفهم، تأكيدًا على الثقة التي تربطهم ببعضهم البعض، مهما كانت صعبة .نبض حجر الشمس في يده، وعدًا صامتًا بالقوة الكامنة فيه، وتذكيرًا دائمًا بالمسؤولية التي تأتي معه .لم يعد كايرو الناجي فحسب؛ بل أصبح كايرو القائد، وكان ثقل هذا العباءة .أثقل من أي قطعة أثرية حملها في حياته

ازداد جوّ المخبأ كثافةً بكلماتٍ غير منطوقة، كغطاءٍ ثقيلٍ منسوجٍ من المخاوف المشتركة والخطة الوليدة لضرب مستودع أسلحة العقرب في جاما-9 .شعر كايرو بهمهمة حجر الشمس المألوفة والخافتة في داخله، تذكيرًا مستمرًا بالقوة التي يمتلكها الآن، والمسؤولية الجسيمة التي تنطوي عليها .راقب ريم وسالم، ووجهاهما مُضاءان بوهجٍ باردٍ من لوحة بيانات سالم، كلٌّ منهما يُصارع تفسيره الخاص للمسار الذي ينتظره .كان تحدي ريم الناري المعتاد مُخففًا بحذرٍ عميق، نتيجةً لهروبهما شبه المميت من مصنع الترشيح ودقة معلومات "النساج "المُرعبة . .سالم، المرساة العملية دائمًا، أبحرت في شبكة البيانات المُعقدة بكثافةٍ مُركزة، عقلها يُحسب الاحتمالات ويتوقع التدابير المُضادة

قال ليث سابقًا، بصوتٍ منخفضٍ ومتوازنٍ مُناقضٍ للتوتر المتصاعد" :سنحتاج إلى استخدام أنفاق الخدمة القديمة .ستُركّز دورياتهم على الطرق الرئيسية .سنستغلّ النقاط العمياء ."قدّمت كلماته طوق نجاة تكتيكيًا، وسيلةً للتسلل إلى جاما-9 بنوعٍ من التخفي .لكن كايرو كان يعلم أن الاستراتيجية وحدها لن تكفي .كانت كفاءة العقرب أسطورية، وقدرتها على التكيّف دليلٌ على عزيمتها التي لا تلين .لن يقتصروا على .الدوريات؛ بل سيتوقعون، وسينصبون الفخاخ، وسيستخدمون كل ما في وسعهم لتحييد أي تهديد مُحتمل

بينما كان كايرو يُنهي رحلته البدائية مع سالم، لفتت انتباهه حركة مفاجئة حادة .ريم، الذي كان يُحدّق باهتمام في أضواء المدينة المتلألئة الظاهرة من خلال نافذة مُتسخة، استدار فجأة .كان وجهه مُكللاً بعزيمةٍ عارمة، عزمٌ لم يره كايرو منذ الأيام الأولى لثورتهم، قبل أن يبدأ .الضغط المُستمر يُثقل كاهلهم

"كايرو، "بدأ ريم بصوتٍ حازمٍ قاطعًا التخطيط الخافت" .سأمضي قدمًا .ككشاف"

"عبس كايرو" .ريم، لقد ناقشنا هذا الأمر .سندخل كوحدة واحدة .جبهة موحدة."

ليس نقاشًا يا كايرو، بل ضرورة، "أجاب ريم، بنظرة ثابتة .توجه إلى طاولة صغيرة مخدوشة، والتقط كوبًا خزفيًا متكسرًا تعرّف عليه " كايرو على أنه لثورن .قلبه بين يديه، ورسم إبهامه شارة باهتة" .أعرف جاما-9 .نشأت في ظلاله .أعرف الطرق القديمة، ونقاط الدخول المنسية، والنقاط العمياء داخل النقاط العمياء .إذا كان بإمكان أي شخص الدخول، واستطلاع الوضع، وتدبير تحويلة دون لفت الانتباه، فهو أنا."

رفعت سالم نظرها عن جهازها، وعيناها مثبتتان على ريم" .ريم، هذا ...خطيرٌ للغاية .وجودهم في جاما-9 خطيرٌ للغاية .إذا أُلقي القبض عليكِ، فسيستجوبونكِ ويحطمونكِ .سيعرفون كل ما نعرفه."

وإن نجحتُ، فسأمنحكَ طريقًا واضحًا يا كايرو .سأخلقُ وسيلةً تُشتّت انتباههم عن تدخّلك .سأكونُ الطُعم، إن لزم الأمر .كانت نبرة ريم خاليةً من التبجّح، مُشبعةً بشعورٍ عميقٍ بالهدف .أعاد كوب ثورن إلى الطاولة بصوتٍ خافت، في لفتةٍ تُعبّرُ بوضوحٍ عن ولائه لمعلّمهم الراحل والقضية التي ناضلوا من أجلها.

شعر كايرو بعقدة تخنق معدته .فهم منطق ريم، والبراغماتية القاسية للتضحية بواحد من أجل الكثيرين، لكن فكرة إرسال ريم عمدًا إلى عرين الأسد ارتجفت في روعه" .ريم، حياتكِ أثمن من مجرد تسلية .ما كان ثورن ليتمنى هذا."

ثورن أراد لنا النجاة يا كايرو .وأراد لنا القتال، "ردّ ريم، وقد خفت حدة صوته قليلاً، وظهرت لمحة من روح الرفاقية التي تجمعهما" .لقد " وثق بنا .وثق بك للقيادة، ووثق بي لأحافظ على رباطة جأشنا مهما كلف الأمر .الأمر لا يتعلق بهجوم انتحاري؛ بل بمخاطرة محسوبة .إذا استطعتُ الدخول والخروج دون أن يُرى أحد، فسأخلق وضعًا - حريق صغير، أو انفجار نبضة كهرومغناطيسية موضعية، أو شيء ما يدفعهم إلى تحويل مواردهم - مما يمنحك الفرصة التي تحتاجها .وإذا ...إذا ساءت الأمور، وإذا تعقبوني، فسأتأكد من أنهم يعتقدون أنني التهديد الوحيد، وأنهم ليسوا بحاجة إلى البحث أكثر عن الهدف الرئيسي."

كان التلميح الضمني واضحًا :إذا أُسر ريم، فسيقاوم، لكن تضحيته الكبرى ستكون ضمان بقاء كايرو وسالم، والمعلومات التي يحملانها، سالمين وغير مكتشفين .لقد كان ولاءً يتجاوز مجرد الرفقة، واستعدادًا لدفع الثمن النهائي من أجل نجاح مهمتهما ونجاة رفاقهما.

كان صوت سالم همسًا، ممزوجًا بيأسٍ يُحاكي صوت كايرو" .ريم، لا بد من وجود طريقة أخرى .يمكننا استخدام طاقة حجر الشمس لخلق تشتيت أكبر، لإخفاء اقترابنا..."

هز ريم رأسه، وثبتت نظراته على كايرو" .قوة حجر الشمس لا تُتوقع يا سالم .تعلمنا ذلك في مصنع الترشيح .وكايرو، لا يمكنك تحمّل إنفاق هذا النوع من الطاقة للتسلية عندما تحتاجها للهدف الرئيسي .معرفتي بجاما-9 معلومة، عنصر مُتحكّم فيه .حجر الشمس مجهول .هذه خبرتي، مساهمتي الشخصية في هذه المعركة ".ابتسم ابتسامة خفيفة" .علاوة على ذلك، يجب على أحدهم التأكد من أن كايرو لن يُقتل بسبب ثقته المفرطة."

انحبس أنفاس كايرو .كان ريم يُقدّم نفسه، ليس كبيدق، بل كعميل ماهر، مُستغلًا معرفته الدقيقة بالمنطقة لتمهيد الطريق لنجاحهم .كان ذلك دليلًا على الروابط العميقة التي تشكّلت في بوتقة نضالهم المشترك، ولاءً يتجاوز الخوف والحفاظ على الذات .لم يكن ريم مجرد صديق؛ بل كان فردًا من عائلته، وفكرة مواجهته العقرب وحده، مع احتمالية القبض عليه وتعذيبه، كانت بمثابة عذاب.

ريم، لن أطلب منك أن تفعل هذا، "قال كايرو بصوت أجش."

أنت لا تسأل يا كايرو، أنا أخبرك .هذا ما يجب فعله، "أجاب ريم بنبرة لا تترك مجالًا للنقاش .سار نحو كايرو، واضعًا يده بحزم على كتفه ." أنت تملك حجر الشمس .أنت تملك المعلومات .أنت تملك الذكاء، وسالم يملك الدقة .أنتم من يجب أن تُنجزوا هذا .لطالما كنتُ أنا من يهاجم، " ويجذب النيران .هذه مجرد ...نسخة أكثر رقيًا من ذلك ".التقى بنظرات كايرو، وعيناه مليئتان بمزيج من الفخر وفهم عميق لرهانات المهمة . "لا تخذلني .لا تخذل ثورن."

بعد ذلك، استدار ريم وبدأ يجمع معداته، وكانت حركاته فعّالة ومدروسة .اختار حقيبة صغيرة بالية، وعلقها على كتفه، وأخرج ماسحًا ضوئيًا صغيرًا متعدد الأطياف من حجرة مخفية في الجدار .ربط مسدسًا جانبيًا رفيعًا كاتمًا للصوت على فخذه، ثم توقف، ناظرًا إلى كايرو وسالم.

احفظ جهاز البيانات آمنًا يا سالم .وكايرو، "توقف قليلًا، والتقت نظراته بنظرات كايرو للمرة الأخيرة، وتفاهم صامت بينهما" .لا تتردد في "

استخدام حجر الشمس إن اضطررت لذلك .لكن تذكر ما قاله ثورن دائمًا" :السلطة بلا سيطرة كالنار في الهشيم، جميلة لكنها قاتلة ."استخدمها بحكمة."

أومأ لهم برأسه أخيرًا بحزم، ثم انسلّ خارج الملاذ الآمن، مختفيًا في أزقة المدينة المتعرجة .كان الصمت الذي خيّم بعد رحيله يصمّ الآذان، لا يكسره إلا دقات قلب كايرو الإيقاعية وأزيز حجر الشمس الخافت .ثقل تضحية ريم، وعظمة ولائه، خيم على كايرو كالكفن .كان يعلم، بيقينٍ مُريع، أن ريم كان يسير نحو موقفٍ تُكدّس فيه كل الاحتمالات ضده، وأن حياته قد وُضعت طوعًا على مذبح تمردهم.

بقيت سالم بجانب لوحة البيانات، أصابعها ثابتة، ونظرتها بعيدة .رأى كايرو ارتعاش يديها، وصراعها الصامت لاستيعاب إيثار ريم .اتجه إلى جانبها، ووضع يده على كتفها" .إنه يفعل هذا من أجلنا يا سالم .من أجل القضية."

أومأت برأسها، صوتها بالكاد مسموع" .أعلم .لكن الخطر ...هائل .ريم ليس مجرد جندي؛ إنه قلب مجموعتنا .يُبقينا على الأرض، ويُذكرنا لماذا نقاتل أصلًا ".نظرت إلى كايرو، وعيناها تلمعان" .إذا حدث له أي مكروه..."

ضغط كايرو على كتفها، وساد بينهما حزنٌ وتفاهم" .لن ندعه يُصاب بأي مكروه .سنكون سريعين وفعالين .سندخل، ونُحيّد المستودع، ثم نخرج .وسنُعيد ريم معنا ".شعر بفيضٍ من العزيمة، غذّته تضحية ريم، وثقته الضمنية التي وضعها في كايرو .لن يُخذله .نبض حجر الشمس على جلده، تأكيدًا صامتًا على عزمه .لقد زادت تضحية ريم الشخصية من حجم المخاطر، مُحوّلةً مهمتهم من ضرورة تكتيكية إلى سعيٍ شخصيٍّ عميقٍ للبقاء، والفداء، والأمل الراسخ في الخروج من الظلام معًا .لقد بدأ السباق بالفعل، والخطوة الحاسمة الأولى لم تكن من قِبَل كايرو، بل من قِبَل صديقه الشجاع والوفيّ.

وكر العقرب :8

امتلأ جوّ المخبأ، الذي أصبح الآن فراغًا متوترًا حيث خلّف رحيل ريم صمتًا مؤلمًا، أخيرًا بفرقعة حادة وحاسمة لخطتهم المُحكمة .نظر كايرو، الذي لا يزال مُعلقًا على المدخل الفارغ الذي اختفى منه صديقه، تحول ببطء إلى لوحة البيانات التي كان يحملها سالم .تألّقت الإسقاطات الهولوغرافية، كنسيج مُعقّد من دفاعات جاما-9، شهادةً على جهود ليث الدؤوبة وواقع مهمتهم المُريع .لقد غيّرت مُقامرة ريم الشجاعة، وتسلله الانفرادي إلى قلب مملكة العقرب، وجه هدفهم بشكل لا رجعة فيه .لم تعد مُجرد غارة؛ بل كانت مُهمة إنقاذ، سباقًا مُستميتًا مع الزمن لتأمين أغلى ما لديهم - شقيقهم.

قالت سالم بصوتٍ خافتٍ وسط صمتٍ خانق" :ريم رحلت ."أصابعها، التي عادةً ما ترقص على واجهة لوحة البيانات، كانت ساكنة، ارتعاشة خفيفة تكشف عن اضطرابها الداخلي" .إنه يشق طريقه بالفعل عبر أنفاق الخدمة القديمة .المعلومات التي قدمها ليث عن مسارات دورياتهم ونقاط ضعفهم هي ميزتنا الوحيدة الآن."

أومأ كايرو، وحجر الشمس ينبض بدفءٍ مُلحّ على جلده .شعر بوجود ريم، صدىً خافتًا في نسيج مصيريهما المترابط، منارة شجاعة في الظلام الدامس" .ليث، قلتَ إن المعلومات الاستخباراتية حول التصميم الداخلي للمستودع كانت "على أفضل وجه"، ماذا يعني ذلك حقًا؟ " كان صوت كايرو ثابتًا، يُخفي الاضطراب الداخلي .ترددت في ذهنه كلمات ثورن" :السلطة بلا سيطرة كالنار في الهشيم ."كانت خطوة ريم الاستباقية مخاطرة محسوبة، سدًّا منيعًا مصممًا لمنحهما الفرصة التي كانا في أمسّ الحاجة إليها .الآن، يقع على عاتق كايرو وسالم ضمان ألا تذهب التضحية سدى.

ليث، وعيناه لا تزالان مثبتتين على المخططات المعقدة التي تُعرض على لوحة البيانات، عدّل نظارته الواقية للواجهة العصبية" .هذا يعني أن لدينا مخططًا دقيقًا للغاية، وربما دقيقًا، لمنشأة تخزين الأسلحة الرئيسية داخل جاما-9 .اعترض فريق ليث اتصالات مشفرة تُفصّل مخططات البناء وبيانات الترقية للدورات الثلاث الماضية .نعلم أن المدخل الرئيسي عبارة عن باب مقاوم للانفجار مدرّع بشكل كبير، ويتطلب على الأرجح تصريحًا بيومتريًا متعدد الأطياف ومشفّرًا .نقاط الوصول الثانوية قليلة وتخضع لمراقبة مشددة .ومع ذلك، "توقف قليلًا، وهو ينقر على جزء من الشاشة الهولوغرافية، "هناك هذا .فتحة تهوية قديمة .تم إيقاف تشغيلها خلال آخر توسعة رئيسية لجاما-9، لكن المخططات الأصلية لا تزال موجودة .تؤدي إلى ممر صيانة تحت مستوى الأرض، تتجاوزه معظم عمليات المسح الأمني الآلية."

"انحنت سالم أقرب، وعقدت حاجبيها" .فتحة تهوية؟ ما حجمها؟ وما نوع الأمان الذي ستوفره؟

أجاب ليث" :يبلغ قطرها حوالي متر ونصف المتر عند أوسع نقطة، وتضيق بشكل ملحوظ في بعض الأجزاء ."وأضاف" :كان تأمين نظام التهوية في الأصل يعتمد على أجهزة استشعار ضغط أساسية وتصوير حراري .ومن المرجح أن بروتوكولات سكوربيون قد حسّنت هذه الأجهزة .ومع ذلك، تشير معلوماتنا الاستخبارية إلى أن شبكة التهوية كانت مدمجة بشكل كبير في البنية التحتية القديمة والأقل أمانًا .إذا تمكنا من تجاوز نقطة الوصول الأولية، فمن المرجح أن تكون الأجزاء الداخلية أقل صرامة في المراقبة .لا يزال الأمر مخاطرة، ولكنه خيارنا الأمثل للنهج غير المكتشف".

تتبع كايرو المسار المتوقع لعمود التهوية على لوحة البيانات بإصبعه .تسلل عبر الجزء السفلي من غاما-9، وهو شريان خفي يؤدي مباشرة إلى قلب المنشأة .كان ريم، كما كان يعلم، سيسلك نفس هذه المسارات المنسية، وحواسه مشدودة لأدنى شذوذ، وحركاته سلسة وهادئة كالشبح . إذن، الخطة هي الدخول عبر عمود التهوية، وتجاوز أي إجراءات أمنية نشطة في طريقه، ثم ...ماذا؟ ما زلنا بحاجة إلى اختراق المستودع " ".الرئيسي

أشارت سالم إلى قسم آخر من المخطط" .يتصل ممر الصيانة الفرعي هذا الذي ذكره ليث بأنظمة الأنابيب الرئيسية التي تغذي مباشرةً نواة الطاقة الرئيسية للمستودع .ووفقًا لآخر معلومات استخباراتية معروفة لدى ثورن، توجد نقطة تقاطع حرجة هنا"، أشارت إلى عقدة محددة، حيث تلتقي عدة خطوط طاقة زائدة .إذا تمكنا من الوصول إلى هذه النقطة، يعتقد ليث أنه قادر على إحداث زيادة مفاجئة في الطاقة، أي " انقطاع مُستهدف للتيار الكهربائي من شأنه أن يُعطّل مؤقتًا الدفاعات الداخلية للمستودع، بما في ذلك آلية قفل باب الحماية من الانفجار ".وشبكات الاستشعار الداخلية

أومأ ليث بقوة" .بالضبط .سيتم ضبط هذه الزيادة بدقة لزيادة تحميل أنظمة الدفاع الرئيسية في المستودع، بالإضافة إلى تفعيل إغلاق آلي وتسلسل تشخيصي في جميع أنحاء القطاع .سيؤدي هذا إلى تحويل كبير للانتباه، مما يجذب قوات العقرب بعيدًا عن هدفنا الرئيسي، والأهم من ذلك، سيمنحنا فرصة محدودة لاختراق المستودع نفسه .كما ستؤدي هذه الزيادة إلى عطل متتالي في بعض أجهزة الاستشعار الشبكية، مما يحجب نقاط دخولنا مؤقتًا .يكمن التحدي في الوصول إلى صندوق الوصلات هذا .إنه يقع ضمن منطقة أمنية ثانوية، محمي بشبكات ليزر ".وأبراج حراسة آلية

شعر كايرو بثقل معرفتهم المشتركة والضغط الهائل الذي فرضته عليهم .كانت خبرة ليث الرقمية مفتاحهم، مفتاح الأقفال الرئيسي لقلعة العقرب الرقمية .كان عقل سالم التحليلي هو المهندس، الذي يُحلل بدقة كل متغير، ويتوقع كل إجراء مضاد .أما ريم، شبحهم، فكان رأس الحربة، السيف الصامت الذي سيشق طريقًا عبر طبقات الأمن الأولية .لكن الاختراق النهائي، المواجهة المباشرة مع ترسانة العقرب، كان .يعتمد على قوة كايرو الناشئة الجامحة

.كم من الوقت سيمنحنا هذا الاندفاع يا ليث؟ "سأل كايرو، بصوتٍ يتردد فيه صدى عزمٍ جديد .لن يتراجع .ريم كانت هناك، تعتمد عليه"

متفائل؟ خمس عشرة إلى عشرين ثانية .واقعيًا، نتوقع عشر ثوانٍ، أو ربما اثنتي عشرة .إنه وقت كافٍ لدخول الباب إذا فُتح بسلاسة، لكنه سيكون محكمًا .سيبدأ الإغلاق الآلي على الفور تقريبًا، وستتجمع الدوريات في قطاع مركز الطاقة .علينا التحرك بدقة متناهية .كان صوت ليث قاتمًا" .هنا يأتي دور قدراتك الفريدة يا كايرو .بينما يُحدث الهجوم الفوضى، ستحتاج إلى إنشاء تحويلة ثانوية، شيء يُبقي انتباههم مُركزًا ".على مركز الطاقة بعيدًا عن مدخل المستودع نفسه

"فكّر كايرو في هذا .تسليةٌ داخل تسلية .همهم حجر الشمس بداخله، أفعىً ملفوفةً من الطاقة الخام" .أيُّ تسليةٍ تفكر فيها؟

اقترح ليث" :شيء ...مرئي .شيء يُنذر بـ"اختراق كبير "في مركز الطاقة" ."ربما تفريغ بلازما موضعي .موجة طاقة تُحاكي عطلًا كارثيًا في النظام .ستحتاج إلى توجيه طاقة حجر الشمس لزيادة تحميل قنوات محددة بالقرب من صندوق التوصيل، مما يُحدث مشهدًا سيُفسره تقييم التهديدات الآلي لـ سكوربيون على أنه عطل أمني رئيسي .يجب أن يكون ساطعًا وساحقًا ومُحتوى على تلك المنطقة المحددة .الهدف هو جذب ."جميع عناصر الأمن المتاحة إلى ذلك الموقع، معتقدين أنهم يتعاملون مع انهيار نظامي حرج، وليس تسللًا

أضافت سالم، ونظرتها مثبتة على كايرو، بصوتٍ رقيقٍ يتوسل" .لكن عليك أن تكون قريبًا منه يا كايرو .وإذا تفاعلت دفاعاتهم مع طاقتك، ."فستكون أول من يستهدفونه .إنه أمرٌ في غاية الخطورة

التقت نظراتها بتفاهم هادئ بينهما .بدا كوب ثورن، الذي لا يزال على الطاولة المخدوشة، وكأنه يسخر من فكرة الحذر .واجه ثورن صعوبات بالغة، ولطالما آمن بتجاوز الحدود .وكان ريم يفعل الشيء نفسه، يتخطى حدوده من أجلهم .لن يتفوق عليه كايرو في الشجاعة" .أتفهم "المخاطر .أستطيع فعلها .لكن الأمر يتطلب تسلسلًا محددًا .ليث، هل يمكنك إعطائي معايير استهداف دقيقة لتجاوزات الموصل؟

أستطيع"، أكد ليث، وأصابعه تطير على لوحة البيانات" .سأزودك بالرنين الدقيق للطاقة اللازم لتحفيز الحمل الزائد الودي في الأنابيب " الرئيسية التي تغذي المستودع .سيؤدي ذلك إلى انفجار بلازما قزحي الألوان، شديد الوضوح، ويشير إلى فشل كارثي في احتواء الطاقة . ."صُمم هذا لإرباك أجهزة الاستشعار لديهم وتشتيت انتباههم بفعالية

بدأت الخطة تتشكل، وكل قطعة تتلاءم مع بعضها البعض بيقينٍ مُرعب .سيتحركون عبر شرايين غاما-9 المنسية، كظلٍّ داخل ظل .سيكون ريم كشافهم المتقدم، ومعرفته بالأنفاق المتاهية خط دفاعهم الأول ضد مراقبة العقرب الشاملة .سيكون ليث شبحهم الرقمي، يتسلل عبر شبكاتهم، يُعطّل ويُضلّل .سيكون سالم مرساهم، يُوفر معلومات استخباراتية آنية وتعديلات تكتيكية، ضامنًا دقة نهجهم كدقة مشرط الجراح . .وكايرو ...سيكون كايرو كالنار في الهشيم، المشهد الباهر والخطير الذي سيُعمي العدو، ويخلق لحظة الفرصة الخاطفة التي يحتاجونها

تابعت سالم، وقد ازداد تركيزها" :بمجرد تنفيذ التحويل، واختراق الباب الرئيسي للمستودع، تصبح لدينا فرصة محدودة للوصول إلى قبو الأسلحة الرئيسي .تشير معلومات ثورن إلى أن الأصول الأكثر قيمة - نماذج أجهزة التشويش الصوتي الأولية ومخططات نواة البلازما من الجيل التالي - مخزنة في قبو مُحصّن عميق داخل المستودع .ومن المرجح أنها محمية بطبقات متعددة من الحماية المعززة، بما في ذلك ."الحواجز الحركية والماسحات الضوئية المتطورة

تدخل ليث قائلاً" :الخزنة نفسها نظام منفصل .ستُعطّل زيادة الطاقة دفاعات المستودع الخارجية، لكن من المرجح أن تبقى الأنظمة الداخلية للخزنة نشطة، أو تُعاد تفعيلها بسرعة .يتطلب الوصول إليها تجاوز بروتوكولات الأمان المستقلة .يمكنني محاولة اختراق نظامها عن بُعد، ".ولكن نظرًا لريبة العقرب بشأن أصوله الثمينة، فمن المرجح جدًا أن يتطلب الأمر واجهة مادية مباشرة، أو توقيع طاقة دقيقًا لتعطيله

تسارعت أفكار كايرو .واجهة مادية مباشرة .هذا يعني الاقتراب، مع الشعور بالضعف" .إذا اضطررتُ للتفاعل مباشرةً، فهل ستكون طاقة "حجر الشمس كافية لتجاوز أنظمتهم؟ أم ستُطلق تنبيهًا أعلى؟

هذا سلاح ذو حدين، "اعترفت سالم، وتحدق في كايرو" .طاقة حجر الشمس لا تشبه أي طاقة واجهها العقرب .قد تتجاوز معاييرهم الأمنية " المعروفة تمامًا، أو قد تُفسر على أنها تهديد مجهول وعالي المستوى، مما يؤدي إلى إغلاق كامل وهجوم مباشر .علينا أن نتعامل مع الأمر بحذر يا كايرو .سيراقب ليث استجابات أنظمتهم آنيًا .إذا اكتشفوا أي خلل صادر منك، فسيحاول إخفاؤه أو تحويل انتباههم، لكنها ستكون ".لحظة حرجة

بدأت تتضح جرأة خطتهم .كانت بمثابة سيمفونية من المخاطر المدروسة، كل نغمة منها تحمل احتمال فشل ذريع .لم يكونوا يتسللون إلى مستودع أسلحة فحسب، بل كانوا يفككون حصنًا تكنولوجيًا، مزوّدين بمعلومات استخباراتية مُستعادة، ومصدر طاقة متقلب، وشجاعة لا .تتزعزع لصديق سار طوعًا إلى عرين الأسد

قال كايرو بصوتٍ حازم، رافعًا نفسه عن انحدار استراتيجيتهم" :علينا أن نفكر في مسار التهريب .إذا نجحنا في استعادة المُعطِّلين ".والمخططات، فسيكون إخراجهم بنفس صعوبة إدخالهم .لن يصمد تحويل ريم طويلًا

نقر سالم على قسم آخر من لوحة البيانات" .حدد ليث نقطة انتشال محتملة .يوجد مخزن شحن قديم على أطراف جاما-9، نادرًا ما يستخدمه العقرب، وهو مخصص أساسًا لعمليات الإنقاذ .له منفذ مباشر إلى شبكة الأنهار الجوفية التي تتدفق تحت المدينة .ريم يعرف هذه الممرات المائية أكثر من أي شخص آخر .إذا استطاع الوصول إلى مخزن الشحن هذا وإعطائنا إشارة، يمكننا تنسيق خروجنا عبر النهر، باستخدام ".التيار لإخفاء اقترابنا وهروبنا

لكن أولًا، "أعلن كايرو، وهو يُجول بنظره على الخريطة المعقدة والمخططات التفصيلية وثقل هدفهم، "علينا القضاء على ريم .وهذا يعني " الضرب بدقة وسرعة، وبالعزيمة التي غرسها ثورن فينا .نحن لا نأخذ أسلحة فحسب؛ بل نستعيد ما سرقه العقرب منا، من جميعنا الذين ".نعيش في ظلال قوتهم .سنذهب إلى جاما-9، وسنعيد ريم إلى الوطن

لم يكن الصمت الذي أعقب ذلك صمت خوف، بل كان صمتًا حازمًا .انكشفت الخطة، وشقّ طريقٌ غادرٌ طريقًا في قلب معقل عدوهم .أدرك كلٌّ منهم حجم المخاطر، وهشاشة مسعاهم، والولاء العميق الذي يربطهم .لم تُهيئ تضحية ريم فرصةً فحسب، بل صاغت عزيمةً لا تُقهر . والآن، جاء دورهم لحمل الشعلة، واجتياز تيارات التسلل الغادرة، والخروج، ليس فقط بغنائمهم، بل برفقة أخيهم .بدأ العد التنازلي، وترددت .همسات هجومهم الوشيك في الصمت، مُبشّرةً بمحاسبةٍ على عمليات العقرب السرية

كان همهمة لوحة البيانات الخافتة الصوت الوحيد في المخبأ الآمن، تناقضًا هشًا مع العاصفة التي تختمر في الخارج والعاصفة المستعرة في قلب كايرو .رقصت أصابع سالم على الواجهة، في حركة ضبابية وهي تتنقل عبر البنية المتعرجة لدفاعات جاما-9 الرقمية .كان ليث، المنحني على وحدة التحكم الخاصة به، عابسًا في تركيز، منخرطًا في حرب صامتة، رقصة وحشية من الشيفرات والشفرات المضادة . .تومض الشاشة الهولوغرافية أمامهم، مستعرضةً شبكة المراقبة المعقدة، وعيون حراس العقرب الرقميين الساهرة دائمًا

جدران الحماية تتكيف أسرع مما توقعت، "همس ليث بصوت متوتر .عرقٌ يتصبب على جبينه، يلتقط وهج الشاشة الخافت" .إنهم يعيدون توجيه بروتوكولات الدفاع الأساسية عبر خوادم ثانوية .الأمر أشبه بمحاولة مكافحة دخان .كلما ظننتُ أنني قد وجدتُ حلاً، ينحرف ويتبدد."

ظلت نظرة سالم ثابتة على شاشتها، وشفتاها مطبقتان على خط رفيع" .ذكاؤهم الاصطناعي التكيفي أكثر تطورًا مما أوحت به معلومات ثورن .إنه يتعلم من مجساتنا، ويتوقع خطوتنا التالية .نحن لا نحارب الشيفرة فحسب، بل نحارب ذكاءً."

كان الجوّ مشحونًا بتوتر ملموس .كان تحويل انتباه ريم في أنفاق الخدمة عنصرًا حاسمًا، وهو تشتيت مادي صُمم لصرف الانتباه عن نقطة تسللهم الرئيسية .لكن بدون صمت رقمي مُقابل، سيُعرّض تقدمهم للخطر فورًا .كانت مهمة ليث خلق هذا الصمت، وحجب أعين العقرب .الإلكترونية، وتفكيك الحواجز الخفية التي تحمي جاما-9

ليث، ما وضع شبكة الاستشعار الرئيسية لقطاع دلتا؟ "سأل كايرو بصوت منخفض، مُعبّرًا عن خطورة الوضع .يضم قطاع دلتا مدخل فتحة التهوية، بوابتهم إلى الجزء السفلي من المنشأة."

أعمل على ذلك، "همهم ليث، وأصابعه تطير على لوحة مفاتيحه بحماسة شديدة" .لقد وضعوا بروتوكول تشفير كمي فوقه .الأمر أشبه بمحاولة فتح قفل يعيد تشكيل نفسه باستمرار .عليّ إيجاد ثغرة مؤقتة، نافذة تُضعف فيها مصافحة التشفير مؤقتًا ".توقف قليلًا، وأخذ نفسًا عميقًا" .ها هو .أعتقد أنني وجدتُ بابًا خلفيًا .منفذ تشخيص قديم لم يُنظف بالكامل خلال آخر عملية تجديد للشبكة .إنه احتمال ضئيل، لكنه قد يمنحني اتصالًا مباشرًا بشبكة التحكم في المستشعر."

على الشاشة الرئيسية، توهج جزء من الخريطة المجسمة باللون الأحمر، مُمثلاً منطقة أمنية نشطة .داخلها، نبضت نقاط حمراء صغيرة،

مُشيرةً إلى الحركة المستمرة للدوريات الآلية وطائرات المراقبة المُسيّرة .كان هدف ليث هو طلاء هذا القطاع بأكمله بدرجات من اللون الأسود، لمحو آثارها الرقمية من وعي العقرب الشامل.

أعلن ليث بصوتٍ خافت" :سأبدأ الاستغلال ."تومض الشاشة بعنف، في تدفقٍ فوضويٍ من البيانات .تدفقت أسطر الأكواد البرمجية عبر وحدة التحكم، كسيلٍ من العدوان الرقمي" .بروتوكولات سكوربيون لمكافحة الاختراق فعالة .إنهم يتتبعون مسار الاختراق .لديّ ثوانٍ، ربما أقل."

شهق سالم بهدوء" .إنهم ينشرون برنامجًا فرعيًا لتمزيق البيانات .إذا وصل إلى نظام ليث الأساسي، فقد يُدمر شبكته بالكامل، وربما يتتبعها إلى هذا الموقع."

هل يمكنك مواجهته؟ "طلب كايرو، ونظرته متجهة نحو ليث".

أحاول عزل البرنامج الفرعي، وإنشاء حجر افتراضي، "أجاب ليث بصوتٍ مُتوتر من التعب" .إنه سباقٌ مع الزمن .إذا استطعتُ تحويل جهاز التقطيع إلى مُخزن بياناتٍ مُحاكي، يُمكنني كسب المزيد من الوقت ".ضرب بقبضته على لوحة التحكم، وتردد صدى صوت طقطقة حاد في الصمت المُتوتر" .فهمتُ !جهاز التقطيع مُحاصر .لكنهم يعلمون أن أحدهم مُخترق نظامهم .إنهم يُغلقون العُقد المُتأثرة."

بدأت المنطقة الحمراء على الخريطة المجسمة بالتقلص مع رد فعل العقرب، معزولةً القطاعات المُخترقة .لكن ليث لم ينتهِ بعد .كان كالشبح، يتسلل عبر الشبكة المُحكمة، تاركًا وراءه أثرًا من الاضطراب الرقمي.

الآن، حان وقت العمل الحقيقي"، أعلن ليث، بنبرة رضا قاتمة تملأ نبرته" .سأتجاوز ذكاءهم الاصطناعي التكيفي بتزويده ببيانات فاسدة ." سأجعلهم يعتقدون أن النظام معطل، وليس مُهاجمًا .حرق مُحكم، إن صح التعبير."

بدأ الكتابة بشراسة متجددة، وحركاته سلسة ودقيقة .عرضت لوحة البيانات سلسلة معقدة من الخوارزميات، كل منها مصمم لاستغلال نقطة ضعف مختلفة في البنية التحتية الرقمية لجهاز العقرب .بدأت جدران الحماية، التي كانت في السابق حصونًا منيعة، بالانهيار، وخرقت أسوارها الرقمية بهجوم ليث المتواصل .تدفقات البيانات، التي كانت في السابق خاضعة لرقابة مشددة، أُعيد توجيهها، وحُوّلت، وتلاعب بها لخدمة غرضه.

أعلن ليث بنبرة انتصارية" :مجموعة المراقبة الرئيسية لنقطة الوصول إلى فتحة التهوية معطلة .تم تجاوز أجهزة استشعار الضغط .التصوير الحراري معطل .خلال الدقائق العشر القادمة، سيبقى هذا الممرّ خفيًا .لكنهم سيعيدون توجيه الموارد للتحقيق في الاختراق في قطاع دلتا . ".سيؤدي هذا إلى تأثير متموج، أي تشتيت انتباه داخل دفاعاتهم الرقمية

اتسعت عينا سالم عندما رأت التغييرات على شاشتها" .مسارات الدوريات تتغير .يُعطي الذكاء الاصطناعي الأمني الأولوية للتحقيق في قطاع دلتا .إنه يسحب الموارد من مناطق أخرى، بما في ذلك ممر الصيانة تحت الأرض .ليث، لقد وفرت لنا وقتًا ثمينًا .من المفترض أن ".يكون مسار ريم واضحًا الآن

انحنى ليث إلى الخلف، ومسح جبينه بظهر يده .كانت عيناه محتقنتين بالدم، لكن لمعة رضا أشرقت فيهما" .إنه هدنة مؤقتة .أنظمتهم ذاتية الشفاء .لن يدوم هذا الخلل طويلاً .عليّ الحفاظ على تدخل منخفض المستوى، وقطرات مستمرة من الإيجابيات الكاذبة لإبعاد انتباههم .لكن ".الهجوم الرئيسي موجه إلى شبكة مراقبتهم

واصل عمله، مُتوغلاً في شبكة العقرب .لم يكن يُعطّل الأنظمة فحسب، بل كان يُدبّر سيمفونية رقمية من الفوضى .أطلق إنذارات كاذبة في قطاعات بعيدة، وأعاد توجيه حزم البيانات إلى نهايات مسدودة، وأغرق قنوات اتصالهم بضوضاء مُشفّرة .كانت كل خطوة خطوة مُدبّرة في .لعبة قطّ وفأر عالية المخاطر، في محاولة يائسة لخلق عاصفة من الفوضى تُمكّن كايرو وسالم من تنفيذ جزء من خطتهما

أدخل الآن إلى الشبكة الداخلية لمستودع الأسلحة"، أبلغ ليث، بصوتٍ خافتٍ يختلط فيه الرهبة والقلق" .المخططات ...إنها أكثر تطورًا مما " ".أشار إليه ثورن .نماذج أولية لمُعطِّلات الصوت، ومخططات نواة البلازما ...هذا هو جوهر ابتكارهم العسكري

وبينما كان يتحدث، تحرك العرض الهولوغرافي، كاشفًا عن التصميم المعقد لمستودع الأسلحة نفسه .صُوّرت أبوابٌ ثقيلة مقاومة للانفجارات، وممراتٌ مدرعةٌ بكثافة، وخزائنٌ شديدة التحصين، بتفاصيلَ دقيقة .كان حجمُ الإجراءات الأمنية الهائل مُهيبًا، دليلًا على جنون .العقرب وتفانيهم في حماية أغلى ممتلكاتهم

أشارت سالم، وهي ترسم بإصبعها خطًا أحمر سميكًا على المخطط" :باب الانفجار الرئيسي للمستودع .إنه مُحكم الإغلاق أكثر من ثقب أسود . "مقاييس حيوية متعددة الأطياف، ومفتاح مرور من اثني عشر رقمًا، وحاجز حركي قائم على القرب .ليث، هل يمكنك تعطيله؟

عبس ليث مرة أخرى" .الحاجز الحركي نظام مادي، وليس رقميًا بحتًا .يمكنني محاولة تجاوز آلية القفل، لكن الحاجز نفسه ...سيتطلب تجاوزًا ماديًا مباشرًا .أو، يا كايرو، توقيعك الطاقي".

شعر كايرو بدفء حجر الشمس المألوف ينبض تحت جلده، قوة كامنة تنتظر الانطلاق .كان يعلم أن هذا قادم .لقد هيأه ثورن لذلك، للحظات التي لا تكفي فيها الحلول الرقمية، حين تكون القوة الخام هي الحل الوحيد.

قال كايرو بصوتٍ حازمٍ وثابت" :أستطيع التعامل مع الحاجز الحركي ."استقرت في ذهنه ذكريات دروس ثورن، وقواعد التحكم المنضبط التي تعلمها، كعباءة مألوفة" .لكنني أحتاج إلى نافذة دقيقة .ليث، عندما تُفعّل زيادة الطاقة لإنشاء التحويل في مركز الطاقة، أحتاج منك أن تُحمّل الشبكة المحلية التي تتحكم بالباب الرئيسي للمستودع في الوقت نفسه فوق طاقتها .أحتاج إلى جزءٍ من الثانية، نبضة قلب واحدة، حيث يتعثر الحاجز الحركي".

أكد ليث" :جزء من الثانية هو كل ما أستطيع تقديمه لك دون تفعيل إغلاق كامل للنظام يُنبّه جميع الحراس في المنشأة" ."سيُوجّه التيار الكهربائي إلى أنبوب الطاقة المُغذّي للدفاعات الرئيسية للمستودع .سيُحدث ارتفاعًا حادًا في الطاقة، انقطاعًا موضعيًا للتيار الكهربائي .خلال هذا الانقطاع، سأحاول التلاعب بأنظمة التحكم في الباب، بهدف تعطيل الحاجز الحركي جزئيًا لفترة وجيزة .سيكون ذلك كافيًا لاختراقه، ولكن عليك أن تكون سريعًا .وبمجرد أن تجتازه يا كايرو، سيُشكّل القبو نفسه تحديًا آخر".

نقر سالم على جزء من المخططات التي تتألق بمستوى أمان أعلى" .الخزنة وحدة مستقلة بذاتها، محمية من التلاعب الخارجي بالشبكة .تشير معلومات ليث إلى أنها تتطلب واجهة مباشرة مع توقيع حيوي محدد أو رنين طاقة يتوافق مع بروتوكولات الأمان الداخلية .إذا كانت تقديرات ثورن صحيحة، فقد يتوافق هذا الرنين مع توقيع طاقة حجر الشمس الفريد .إنها مخاطرة كبيرة".

قال كايرو، ونظره مُثبّت على مخطط القبو المُضيء" :مُخاطرةٌ علينا خوضها ."كان ريم بالداخل، في مكانٍ ما في ظلمة جاما-9 الخانقة، يعتمد عليهم لخلق هذه الفرصة .لن يُخذله .ولن يُخذل ثورن.

واصلت أصابع ليث رقصها المتواصل" .أُخفي الآن أثر طاقة مجساتنا .أُنشئ إشاراتٍ خفية، واختراقاتٍ وهمية لإبقاء خوارزميات تقييم التهديدات الخاصة بهم مشغولة .إنه توازن دقيق .إذا كان النشاط كبيرًا جدًا، فسيبدأون عملية تطهير كاملة للنظام .وإذا كان قليلًا جدًا، فسيكتشفون هدفنا الحقيقي".

كانت ساحة المعركة الرقمية مشهدًا ديناميكيًا متغيرًا باستمرار .لم يكن ليث مجرد مخترق، بل كان مُخربًا رقميًا، يُفكك دفاعات العقرب قطعة قطعة، مُحدثًا شقوقًا في حصنهم الذي بدا منيعًا .كان اليد الخفية، يُرشد تسللهم عبر تيارات الفضاء الإلكتروني الغادرة.

أعلن ليث بصوتٍ خافت" :التحويلة الرئيسية في مركز الطاقة مُجهّزة" ."بمجرد أن أبدأ التسلسل، ستُحاكي زيادةً كارثيةً في الحمل .انفجارات بلازما، وتدفقاتٌ مفاجئةٌ في الطاقة، وما إلى ذلك .يجب أن تجتذب كل وحدة أمنية في المنطقة .سالم، هل ستراقب ردود أفعالهم؟"

دائمًا، "أكدت سالم، وعيناها مثبتتان على شاشتها، تتابعان التحولات الدقيقة في انتشار قوات العقرب وتنبيهات الأمن" .ستكون لدينا فرصة " عشر ثوانٍ بمجرد بدء التحويل .هذا كل الوقت المتاح لك يا كايرو .عشر ثوانٍ لاختراق الحاجز الحركي، ودخول المستودع، والوصول إلى القبو."

وماذا عن عملية الاستخراج؟ "سأل كايرو، وكان وزن العملية بأكملها يقع على كتفيه."

أجاب سالم" :ليث يرسم خرائط طرق الهروب المحتملة، مع إعطاء الأولوية للقطاعات الأقل مراقبة .فتحة التهوية تُمثل مدخلنا الأول، لكنها لن تكون مخرجنا .معرفة ريم بشبكة الأنهار الجوفية هي أفضل رهان لدينا لمهرب آمن .لكن أولًا، علينا الحصول على الموارد، ثم نقبض على ريم."

أطلق ليث نفسًا مرتجفًا" .حان الوقت .نبدأ سلسلة التحويل الرئيسية .استعدوا."

9- توهجت الشاشة الرئيسية المجسمة بضوء ساطع، وهو انفجار مُحاكي لبلازما قزحية اللون اندلع داخل التمثيل الرقمي لنواة طاقة جاما . انطلقت صفارات الإنذار، وومضت مؤشرات حمراء على الشاشة، وتغيرت الحركات المتوقعة لقوى العقرب على الفور، متقاربةً نحو الأزمة المصطنعة.

أكد ليث بصوتٍ مُفعَمٍ بالأدرينالين" :إنهم يصدقون ذلك .يُصنِّف الذكاء الاصطناعي الأمني الأمر على أنه فشلٌ كارثي من المستوى الخامس . جميع الوحدات المتاحة تُعاد توجيهها إلى قطاع الطاقة الرئيسي .الآن، يا كايرو، نافذتك!"

على لوحة البيانات، ومض جزء من الجدار الخارجي لمستودع الأسلحة، خفوتًا قصيرًا، يكاد يكون غير محسوس، لدفاعاته الهائلة .كان ذلك .هو الحاجز الحركي المتعثر، والقفل الرقمي الذي انفتح للحظة

لم يتردد كايرو .نبض حجر الشمس على صدره، وتدفقت طاقة مُتحكّمة عبره .تحرك بسرعةٍ نابعة من اليأس والتدريب، مدّ يده، وأصابعه تلامس المعدن الصلب للمدخل الرئيسي للمستودع .للحظةٍ عابرة، شعر وكأن الحاجز غير موجود، مقاومةٌ وهميةٌ تجاوزتها لمسته، المُضخّمة .بقوة حجر الشمس الناشئة، للحظة .دفع، فانفتح الباب الضخم المقاوم للانفجار، المُصمّم لمقاومة نيران المدفعية، إلى الداخل

لقد دخلنا "!كان صوت كايرو همسًا متوترًا، تضخم بسبب التدفق المفاجئ لأجهزة الإنذار الصادرة الآن من داخل المستودع نفسه، أجهزة .الإنذار التي تم إطلاقها بسبب خرقه للحاجز الحركي

ليث، القبو "!حثت سالم، وأصابعها تطير على وحدة التحكم الخاصة بها، محاولة فك شفرة تدفقات البيانات الفوضوية التي تغمر الآن شبكة .المستودع الداخلية

لا يزال نظام الأمن الداخلي للخزنة نشطًا، "أبلغ ليث بصوت متوتر" .إنه نظام منفصل .لا يمكنني تجاوزه عن بُعد .كايرو، أنت وحدك مع " هذا النظام .ستحتاج إلى الاتصال مباشرةً .توقيع الطاقة الذي ستحتاج إلى مطابقته مُشفّر في البيانات التي أُدخلها إلى لوحة بياناتك .كن دقيقًا . ".أي حركة خاطئة، وستُغلق

خفق قلب كايرو بشدة .شعر بقوة حجر الشمس الخام تتلوى في داخله، قوة بدائية تنتظر التوجيه .ظهرت مخططات القبو على جهازه، شبكة .معقدة من قنوات الطاقة ونقاط الوصول .تردد صدى صوت ثورن في ذهنه، حضور هادئ وثابت وسط الفوضى المتزايدة

□□□□ □□ □□□□. □□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□□ ".كان هذا الاختبار النهائي لتلك السيطرة .كان عليه أن" يستخدم حجر الشمس كالمشرط، لا كمطرقة .كان عليه أن يصبح المفتاح لكشف أسرار العقرب الأكثر تحصينًا .كان هذا الاختراق الرقمي .انتصارًا ليث، وشهادة على إتقانه لعالم الغيب .الآن، جاء دور كايرو ليدخل إلى النور، أو بالأحرى، إلى قلب ترسانة العقرب المظلم

أُغلق باب الانفجار خلف كايرو بصوتٍ مكتوم، وتردد صدى دويه الثقيل بنهايةٍ بدت وكأنها تُغلق عليهم قبرًا .كان الهواء داخل مستودع الأسلحة باردًا، مُمزوجًا برائحة السبائك المعدنية المُعالجة، ولمسةٍ خافتةٍ لاذعةٍ من الطاقة المُخزنة .أمامهم، لم يكن داخل المستودع قاعةً ضخمةً واحدةً، بل سلسلةً من الممرات المتقاطعة والغرف المُعززة، جميعها مُصممةٌ بجماليةٍ عمليةٍ صارمةٍ تُجسد الكفاءة العسكرية .كان .الهجوم الرقمي السابق سيمفونيةً من الفوضى، صخبًا مُصممًا للتغطية على وجودهم .الآن، ساد الصمت، صمتٌ بدا أكثر تهديدًا من أي إنذار

تجسد ريم من بين الظلال، شبحًا في ضوء الطوارئ الخافت الذي ألقى بظلاله الطويلة المشوهة على أرضية الدوراستيل المصقولة .كانت حركاته سلسة ومقتصدة، شاهدًا على سنوات قضاها في صقل فن الإخفاء .مسح المنطقة المجاورة مباشرةً، وحواسه المعززة تستوعب البيئة .

همس بصوت خافت بالكاد يُزعج الهدوء" :هنا يلتقي مساران للدوريات .أحدهما يمتد شمالًا على طول ممر الوصول الرئيسي، والآخر غربًا باتجاه المخزن الثانوي .يمران ببعضهما عند التقاطع أمامنا، كل سبع دقائق تقريبًا .لدينا فترة زمنية مدتها ست دقائق".

استشار سالم لوحة البيانات، وكانت شاشتها بمثابة منارة في الظلام الدامس" .يُظهر مخطط ليث شبكة ليزر تمتد على مسافة خمسين مترًا تقريبًا أسفل الممر الرئيسي .أشعة تحت حمراء قياسية، ولكنها تُصدر أيضًا نبضة منخفضة التردد مُصممة للتداخل مع معظم تقنيات التمويه الشخصية .إنها ليست خفية بالعين المجردة، ولكنها ستكون كذلك إذا كنت تعتمد على التمويه البصري".

أومأ كايرو، ونظره يجوب الممر أمامه .كان يستشعر بالفعل تشوهًا خافتًا في الهواء، وميضًا خافتًا ينبئ بطاقة مركزة" .لطالما قال ثورن إن المواجهة المباشرة مع دفاعاتهم الآلية هي الملاذ الأخير .علينا تجاوزها .ريم، هل هناك أي نقاط ضعف؟"

تتبع ريم مسارًا غير مرئي بإصبعه" .هناك قناة صيانة تمتد بموازاة الممر، فوق أجهزة الليزر مباشرةً .إنها ضيقة، بالكاد تكفي لشخص واحد، ويبدو أنها غير مراقبة .لكن الوصول إليها يتطلب تجاوز صفيحة ضغط أسفل لوحة الأرضية أمام الشبكة مباشرةً .عند تشغيلها، لن تُفعّل إنذارًا موضعيًا فحسب، بل ستُفعّل أيضًا حقل احتواء ثانويًا داخل الممر نفسه، مما يُغلقنا".

ضاقت عينا سالم وهي تدرس المخططات" .لوحة الضغط مُصممة لتوزيع وزن محدد .ذكرت ملاحظات ثورن أن بعض هذه الأنظمة القديمة كانت عرضة لرنين التردد المعاكس، المصمم لتعطيل المستشعر مؤقتًا .قد يتمكن ليث من تشويش الشبكة المحلية بما يكفي لإعطائنا فرصة وجيزة، لكن الأمر محفوف بالمخاطر .لا يزال من الممكن رصد ارتفاع الطاقة".

أو، "قاطعه كايرو، وعقله مشغولٌ بالفعل بحلٍّ بديل، "يمكنني محاولة خلق وهمٍ موضعي .تضليل بصري .إذا اعتمد المستشعر على " المدخلات البصرية كمُحفِّزٍ أساسي، فقد أتمكن من جعله يعتقد أن الممرّ خالٍ "شعر بحجر الشمس يتحرك في داخله، دفءٌ لطيفٌ ينتشر في عروقه .بدأ ثورن يُعلِّمه تسخير قوته ليس فقط للقوة الغاشمة، بل للتلاعب الدقيق بالإدراك" .سيكون إسقاطًا، صورةً شبحيةً للممرّ بدون الشبكة .لن يخدع حارسًا بشريًا، لكنه قد يخدع المستشعرات".

إنها مخاطرة، "حذّرت سالم بصوتٍ مُتوتر" .إذا كان للمستشعر مُحفّزات متعددة - تحت الحمراء، والصوتية، وحتى الزلزالية - فقد يُخفي " وهمك عنصرًا واحدًا فقط، ويترك العناصر الأخرى نشطة .وتعاليم ثورن حول التلاعب الحسي ...مُتقدّمة .هل أنتِ متأكدة من قدرتكِ على الحفاظ على هذا المستوى من التفصيل تحت الضغط؟"

التقت نظراتها بنظرة كايرو، وثقة هادئة تغمره" .لقد تدربت .أستطيع فعل ذلك .ريم، هل يمكنكِ إيصالي إلى مدخل القناة دون أن أتعثر بلوحة "الضغط؟

أومأ ريم برأسه باقتضاب" .اتبع طريقي .التزم بدقة حيث أخطو .بلاط الأرضية مُدعّم، لكن بعض أجزائه بها شقوق دقيقة قد تكشف عن وزنك ".تحرك برشاقة مُقلقة، بالكاد تُزعج حذاؤه ذرات الغبار التي ترقص في أضواء الطوارئ .تبعه كايرو، وكل خطوة إيمانٌ مُتعمّد، .وحواسه في حالة تأهب قصوى، مُنصتة لأدنى حركة في الأرضية تحته

وصلوا إلى الجدار المجاور لشبكة الليزر .أشارت ريم إلى جزء من الجدار، غائر قليلاً" .لوحة الوصول إلى القناة .إنها مؤمنة بقفل مغناطيسي، متصل بشبكة الأمن الداخلية للمستودع .كان من المفترض أن يفتحها اختراق ليث الرقمي، لكن هذه الأنظمة مصممة لإعادة ".تأمينها بسرعة

رن جهاز سالم" .لا يزال ليث يعمل على الحفاظ على الوصول .يُشغّل برنامجًا نصيًا في الخلفية لإبقاء القفل المغناطيسي مُفعّلًا، لكن هذا ".يُستنزف موارده باستمرار .يقول إن لدينا خمس عشرة دقيقة تقريبًا قبل أن يُصحّح النظام تلقائيًا أو يُكتشف أنه يُحاول إبقاءه مفتوحًا

خمس عشرة دقيقة كافية"، طمأنها كايرو .مدّ يده، ضاغطًا على المعدن البارد للوحة .شعرت بدفء، يهتزّ اهتزازًا خافتًا بفعل الطاقة المتبقية " من القفل المغناطيسي .ركّز، مستعينًا بقوة حجر الشمس .تخيّل القفل ينفصل، ليس من خلال تلاعب رقمي، بل من خلال رنين متعاطف، .تلاعب دقيق بالمجال المغناطيسي نفسه .خفت الهمهمة الخافتة، ثم توقفت .انفتحت اللوحة بتنهيدة خفيفة

انزلق ريم داخل الأنبوب أولًا، واختفى ظلٌّ داكنٌ في المساحة الضيقة .تبعه كايرو، والمعدن باردٌ على جلده .كان الأنبوب أشدّ إحكامًا مما بدا .عليه، مما أجبره على ثني جسده للمضي قدمًا .نبضت شبكة الليزر فوقه، تهديدًا صامتًا غير مرئي .شعر بطاقتها، طنينًا مستمرًا وخز حواسه

.الحالة؟ "صوت سالم يتشقق عبر جهاز الاتصال الخاص به، منخفض وعاجل"

أجاب كايرو، وقد غشّى أنفاسه الجدران المعدنية" :داخل القناة .أقترب من التقاطع .ريم في المقدمة .أستطيع رؤية باعثات شبكة الليزر . ".سأعرض الوهم الآن

أغمض عينيه للحظة وجيزة، مُستجمعًا تركيزه .نبض حجر الشمس بإيقاع ثابت على صدره .تخيّل الممر كما ينبغي أن يكون - فارغًا، نظيفًا، خاليًا من أي تداخل بصري .دفع الصورة للخارج، مُطبّقًا إياها على واقع الممر .شعر بالاستنزاف الخفيف، والجهد الذهني للحفاظ على الوهم، .لكن كان الأمر سهلًا

"جاهز، "قال كايرو وهو يفتح عينيه" .سالم، هل تراه من جانبك؟"

أجاب سالم" :بالتأكيد" ."يبدو أن شبكة الليزر ...اختفت .من وجهة نظري على الأقل .لا يزال التحليل الطيفي يُظهر إشارات طاقة، لكن الطيف ."المرئي واضح .إنه وهمٌ مُقنع يا كايرو .لكان ثورن فخورًا

."أشارت ريم من طرف القناة" :هيا بنا .علينا التحرك .ستلتقي طرق الدوريات قريبًا

خرجوا من القناة، ودخلوا ممرًا آخر، أضيق وأكثر ظلمة من الأول .كان الهواء هنا أثقل، يحمل رائحة الأوزون الخافتة والمزعجة .كانت سالم الآن في المقدمة، وجهازها اللوحي يُلقي بضوء أزرق خافت على الأرض، مُنيرًا طريقهم .همست بصوت يكاد يكون مسموعًا" :العائق التالي هو سلسلة من أجهزة إرسال الصوت .إنها متباعدة عشرين مترًا، تُصدر طنينًا منخفض التردد مُصممًا للتشتيت .إذا اقتربت منها كثيرًا، ."فقد يُسبب ذلك غثيانًا وتشتيتًا .كما أنها مُتصلة بأجهزة استشعار للحركة، لذا فإن أي حركة مفاجئة ستزيد من شدتها

تقدم ريم، ولغة جسده تُوحي بهدوء مُعتاد .بدا وكأنه ينزلق بدلًا من أن يمشي، وخطواته صامتة بشكلٍ مُقلق .قال" :الأجهزة مُدمجة في الجدران .هناك تجاويف بينها، مُحمية من الموجات الصوتية المباشرة .يُمكننا استخدامها كغطاء .لكن علينا عبور أرض مفتوحة للوصول إلى ."كل منها

شعر كايرو باهتزاز خفيف في الهواء، همهمة عميقة رنانة استقرت في عظامه .كان إحساسًا مزعجًا، ألمًا خفيفًا ينذر بالتحول إلى قوة مُنهكة .إذا بقيت مكشوفة .ركز على التجاويف، متخيلًا الطريق بينها، المناطق الآمنة التي سيُقلل فيها وابل الصوت إلى أدنى حد

"همست سالم في جهازها" :ليث، هل يمكنكِ تعطيل أجهزة إرسال الصوت؟ أو على الأقل تخفيف صوتها؟

يمكنني المحاولة، "كان صوت ليث متوترًا" .لكنهم محميون بمجال تشويش موضعي .الأمر أشبه بمحاولة اختراق جدار صلب من "...التشويش .لا أستطيع الحصول على إشارة واضحة لهم .ومع ذلك، أنا

□□□□ محاولة إنشاء تردد معاكس، أي تحول طوري قد يُحيّد تأثير الارتباك، لكن هذا سيتطلب زيادة كبيرة في الطاقة، وسيكون له أثر طاقة هائل .سيعرفون أن أحدهم يتلاعب بالنظام.

"قال كايرو بحزم" :لا يمكننا المخاطرة بمثل هذا الاهتمام بعد .سنستخدم الكوات .ريم، قُدّي الطريق."

أومأ ريم وتحرك .انطلق من موقعهم الآمن نسبيًا إلى المجال الصوتي، بسرعة قللت من تعرضه للضوء .راقبه كايرو، ملاحظًا إيقاع حركته الدقيق، وطريقة انسيابه بدلًا من ركضه .أخذ نفسًا عميقًا وتبعه، وغمرته الموجات الصوتية، طنينًا مربكًا جعل أسنانه تؤلمه وبصره ضبابيًا بعض الشيء .شق طريقه عبره، مركّزًا على الكوة المظلمة أمامه، ملاذًا من الهجوم الخفي.

وصل إلى الكوة، متكئًا على الجدار المعدني البارد، فشعر بارتياح طفيف فورًا .كان الارتباك لا يزال حاضرًا، وهمهمة قلق في الخلفية، لكنها لم تعد طاغية .تبعته سالم، وجهها شاحب، وتنفسها بطيء" .هذا ...مزعج"، تمالكت نفسها، متكئة على الجدار المقابل.

قال ريم بصوتٍ هادئ" :لدينا مجموعتان إضافيتان من الباعثات لنمررها"، مع أن كايرو ظنّ أنه لاحظ توترًا طفيفًا في وضعيته .حتى أمهر العملاء لم يكونوا بمنأى عن الهجوم الحسي المستمر" .ستزداد الشدة مع كل مجموعة".

واصلوا تقدمهم المنهجي، ينطلقون من كوة إلى كوة، والرقصة الصامتة بين الانكشاف والأمان تزداد خطورة .وجد كايرو نفسه يعتمد أكثر فأكثر على حجر الشمس، ليس لإلقاء الأوهام، بل لترسيخ حواسه، لخلق فقاعة صغيرة من الوضوح وسط الفوضى الصوتية .أثبتت دروس ثورن في الانضباط الذهني أنها لا تُقدر بثمن، فهي بمثابة درع ذهني يحميه من الترددات الغازية.

مع اقترابهم من المجموعة الأخيرة من الباعثات، دخل عنصر جديد في المعادلة .بدأت الأرضية تحتهم، التي كانت في السابق من فولاذ ديورا ستيل موحد، تُظهر اختلافات طفيفة .وجّه كايرو نظره إلى لوحة بيانات سالم" .ما هذا؟ "سأل، مشيرًا إلى جزء من المخطط الذي أصبح الآن متوهجًا بلون أحمر خافت ونابض.

اتسعت عينا سالم" .صفائح ضغط .متعددة، متدرجة .ليست في المخططات الأصلية .لم ينتبه لها ليث .إنها مدمجة في ألواح الأرضية، تكاد تكون غير مرئية .إذا تم تفجيرها، فسيكون هناك إنذار صامت، لكنه سيُفعّل أبراج حراسة آلية من منافذ مخفية في السقف .وستكون مُسلحة ".بقذائف بلازما

خيّم الرعب على كايرو .كانوا في متاهة من الفخاخ الخفية، كلٌّ منها أشدّ فتكًا من سابقه .ريم، البراجماتي الدائم، ركع عند أول صفيحة ضغط، وأصابعه ترسم حدودها .همس قائلًا" :إنها حساسة للغاية .مصممة لرصد أدنى حركة للوزن .حوافها مرتفعة قليلًا، مليمتر واحد فقط، لكنها ".كافية

".ليث، هل يمكنك تعطيلهم؟ "سألت سالم بصوت مليئ بالإلحاح

أحاول العثور على عقدة تحكم لذلك القطاع، "أجاب ليث بصوتٍ مُنخفض" .لكنها مدفونةٌ في الأعماق .يبدو الأمر كما لو أنهم قسّموا " المستودع بأكمله إلى أنظمة أمنية فرعية مُنفصلة .كلٌّ منها يتطلب تجاوزًا مُنفصلًا .وهذه الصفائح ...ليست مُتصلة بشبكةٍ يُمكنني تتبعها ".بسهولة .قد تكون نظام تشغيلٍ فعليًا مُستقلًا

نظر كايرو إلى ريم، ودار بينهما سؤالٌ صامت .فهم ريم الأمر فورًا .أخذ نفسًا عميقًا مُطمئنًا .قال بصوتٍ مُنخفض اليقين" :أستطيعُ اجتيازها . أشعرُ بالفروقات الدقيقة في ألواح الأرضية، والخطوط الدقيقة التي تُشير إلى الألواح .سيكون الأمر بطيئًا، بطيئًا للغاية، لكنني أستطيعُ ".إرشادنا

".ما مدى بطء حديثنا؟ "سألت سالم وهي تنظر إلى الوقت المتضائل على لوحة البيانات الخاصة بها

كل طبق يتطلب توزيعًا دقيقًا للوزن، "أوضح ريم" .ضغط موزع .أستطيع التحكم فيه بنفسي .لكن مع اثنين، أو حتى ثلاثة، يصبح الأمر " أصعب بكثير .يتطلب تزامنًا مثاليًا وتوازنًا مثاليًا .وأي زلة خفيفة، أو سعال، أو حركة مفاجئة "...ترك التلميح معلقًا في الهواء.

شعر كايرو بنبض حجر الشمس، طفرة من الطاقة الخام تعكس التوتر المتزايد في الممر .كان يعلم ما لديه ليقترحه .قال بصوت حازم : يمكنني المساعدة .قدراتي ...يمكنها خلق جيوب مؤقتة من الجاذبية المتغيرة .إذا استطعت التركيز على ألواح الضغط، وعلى حركات ريم، " ".فقد أتمكن من تعويض أي أخطاء طفيفة، لإعادة توزيع الوزن قبل أن يُسجل كمحفز

"...نظرت إليه سالم، ونظرة قلق في عينيها" .هذا استنزاف هائل للطاقة يا كايرو .وسيكون تفاعلًا جسديًا مباشرًا مع أنظمتهم .إذا فشل

قال كايرو وهو يقابل نظراتها" :لن يفشل .لقد تعلمتُ التحكم بهذه القوة، وصقلها .أستطيع خلق مجال، دفع وجذب خفيّين يُبعدان الضغط عن تلك الصفائح ".نظر إلى ريم" .هل أنتِ مستعدة للثقة بي؟"

".التقت ريم بنظراته، وتسللت بينهما لمحة من الفهم .قال ببساطة" :أنا كذلك

مع ريم يقود الطريق، شبحٌ يشق طريقه عبر حقل الألغام الخفي، تبعه كايرو، مُركّزًا انتباهه على الأرض .ركّز، مُستعينًا بقوة حجر الشمس، مُتخيّلًا ألواح الضغط كأغشية هشة .بينما وضع ريم قدمه، أراد كايرو قوةً مُضادة، رفعًا خفيفًا، وإعادة توجيه طفيفة للطاقة تُوزّع الوزن على مساحة سطح أكبر .كانت رقصةً مُرهقة، صراع إراداتٍ صامتٍ مستمر.

كانت الألواح القليلة الأولى سهلة .شعر كايرو بالإرهاق، وإرهاق متزايد ينخر فيه، لكن دفء حجر الشمس كان طمأنينة دائمة .رأى وميضًا أحمر خافتًا على لوحة بيانات سالم، مشيرًا إلى أن الألواح تحتها لم تُسجل أي تغير ملحوظ في الوزن .شعر بإشارات ريم الدقيقة، والتردد الطفيف قبل الخطوة، والتغير شبه الخفي في جسده وهو يستعد لوضع وزنه.

همس ريم بصوتٍ متوتر" :قريبًا من التقاطع .المجموعة التالية من الصفائح متراصة بكثافة أكبر .وهناك مستشعر حرارة مُركّب مباشرةً فوق التقاطع المركزي."

"شد كايرو على أسنانه" .سالم، هل يمكنك الحصول على قراءة لمستشعر الحرارة؟ هل هو نشط؟

أجابت سالم بصوتٍ مُرتجف" :إنه يُسجل تقلبات درجة الحرارة المحيطة .ولكنه مُصمم أيضًا لاكتشاف المُخرجات الحرارية المُركزة . استخدامك لحجر الشمس ...يُولد بصمة حرارية دقيقة يا كايرو .إذا استنفدت طاقةً زائدةً وبسرعةٍ كبيرة، فسيُنبهك."

ازداد الضغط .شعر كايرو بحرارة خفيفة تنبعث من جلده، نتيجةً لتدفق الطاقة الداخلية لحجر الشمس .كان يعلم أنه يسير على حافة السكين . ستقترب الدورية التي تجاوزوها سابقًا من التقاطع، وخطواتهم تزداد قوة .لم يبقَ أمامهم سوى دقائق، ربما ثوانٍ، قبل أن يضطروا لمواجهة .عقبة أخرى أو يُخاطروا بالكشف

وصل ريم إلى لوحة الضغط الأخيرة، وهي لوحة أوسع تغطي جزءًا كبيرًا من الممر .توقف، وجسده مشدود، ينتظر إشارة كايرو .همس ريم : "هذه مختلفة .تبدو ...متعددة الطبقات .توجد نقاط زناد متعددة بداخلها .لا أستطيع ضمان تجاوز سليم بمفردي."

انتاب كايرو شعورٌ باليأس .رأى الممر أمامه، فمًا مظلمًا متثاقلًا يقود إلى عمق المستودع .رأى أيضًا أضواء الدورية تقترب، نقاط إضاءة .صغيرة تكبر بسرعة .كان عليه أن يُلهي، يُشتت انتباه الدورية عن موقعها

قال كايرو بصوتٍ حازم رغم إرهاقه المتزايد" :سالم، أحتاج إلى فرصةٍ لعشر ثوانٍ .ليث، هل يمكنك تشغيل عطلٍ بسيطٍ في النظام في الجانب البعيد من المستودع؟ ضوءٌ وامض، أو ارتفاعٌ مفاجئٌ في الطاقة - شيءٌ يجذب انتباههم .لعشر ثوانٍ فقط."

"أستطيع فعل ذلك، "كان صوت ليث هامسًا متوترًا" .لكن عليّ إخفاء التوقيع نتيجةً للخرق السابق .سيكون الأمر محفوفًا بالمخاطر."

افعلها، "أمر كايرو .ثم حوّل انتباهه إلى صفيحة الضغط، إلى ريم، وإلى الدورية المُتعدية .أخذ نفسًا عميقًا، وتوهج حجر الشمس بداخله، " ليس بدفءٍ خفيف، بل باندفاعٍ قويٍ مُتحكّم .ركّز كل إرادته، كل طاقته، على صفيحة الضغط تحتهما .شعر بتحولٍ ملموس، كما لو أن الهواء .نفسه يزداد كثافةً، مُعيدًا توزيع الوزن، جاعلًا الأمر يبدو وكأن شيئًا لم يتغير

الآن "!صرخ كايرو، بينما انبعث وميض ضوء، ثم موجة طاقة قصيرة وموضعية، في البعيد .في الوقت نفسه، تحرك ريم، وقدماه بالكاد " تلامسان الأرض، في حركة ضبابية وهو يعبر صفيحة الضغط وينزلق إلى مكان آمن نسبيًا في الكوة على الجانب الآخر .تبعه كايرو، متعثرًا .قليلًا مع انحسار موجة الطاقة، تاركًا إياه يشعر بالإرهاق والضعف، لكنه ما زال منتصبًا

توقفت الدورية، مدفوعةً بالشذوذ البعيد، ومسحت كشافاتها الطرف البعيد من الممر .كانت اللحظة عابرة، حبس أنفاسها في صمت متوتر .ثم، .اعتبرت الدورية الاضطراب البعيد أثرًا متبقيًا للخرق السابق، فاستأنفت مسيرتها الثابتة، وخطواتها تتلاشى في المتاهة

لقد نجحوا في ذلك .لكن النصر كان أجوفًا، طغت عليه تعقيدات الدفاعات الشديدة .كل خطوة للأمام كانت مقامرة، وكل ممر فخ موت محتمل .
لم يكن مستودع الأسلحة مجرد مستودع للأسلحة؛ بل كان حصنًا ذا طبقات أمنية متعددة، شاهدًا على جنون العقرب، وإبداعهم في تصميم أنظمة نفسية بقدر ما هي مادية .كان كايرو يعلم أن أخطر جزء من مهمتهم لا يزال أمامه، وأن ثقل مسؤولياته، وقوة حجر الشمس، يضغطان عليه بشدة متزايدة.

لا تزال نكهة الأوزون المعدنية، التي تُذكّرهم باستمرار بباعثات الصوت التي تجاوزوها بصعوبة بالغة، عالقة في الهواء وهم يتعمقون في متاهة العقرب .بدا كل ظل وكأنه يتلوى بتهديد خفي، وكل همهمة آلية تُمهد لفخ قاتل آخر .تحركوا بحذر شديد، فقد شحذت حوادث الممرات السابقة حواسهم إلى حدّ السكين .قادتهم سالم، ووجهها لا يزال محفورًا بضغط الهجوم الصوتي، عبر سلسلة من الممرات المتقاطعة، وجهازها اللوحي منارة نابضة في الظلام الدامس.

أعلنت بصوتٍ خافتٍ بالكاد يُزعج الصمت" :نحن نقترب من قطاع غاما .ووفقًا لاستطلاع ليث، يوجد هنا مركز القيادة والتحكم لهذا المستوى .تركيزٌ أعلى لأفراد الأمن .وربما خطٌّ مباشرٌ مع الملازم الذي أُطلعتَ عليه، كايرو."

أومأ كايرو، وحواسه ممتدة نحو الخارج، يستكشف الصمت الكثيف بحثًا عن أي أثر للحياة يتجاوز ضجيج أنظمة المستودع .شعر بالتحول الدقيق في الغلاف الجوي، كثافةٌ تُشير إلى أكثر من مجرد صفائح مُعززة .شعر ...باليقظة.

ريم، الطليعة الدائمة، تجسد من الظلام أمامه، وظله يمتزج بسلاسة مع الظلال .رفع يده، إشارة صامتة للتوقف" .تم رصد حركة، "همس بصوت خافت مبحوح" .إشارتان .يقتربان من الشرق .مدرعتان بكثافة .مرافقة جنود سكوربيون عادية، لكنهم يتحركون ...بعزم .ليست دورية روتينية."

انتاب كايرو شعورٌ بالترقب، باردٌ وحاد، وخزٌ في ظهره .هذا ما حدث .أشارت المعلومات التي جمعها ثورن بشق الأنفس إلى هذا القطاع، إلى وجود عميل رفيع المستوى يُعرف فقط باسم "الجزار ."وُصف بأنه منفذ أوامر العقرب، رجلٌ سبقته سمعته الوحشية كظلٍّ مادي.

ومض جهاز سالم" .تُظهر أنظمة ليث ارتفاعًا حادًا في الطاقة ناتجًا عن قطاع جاما .ليس عطلًا في النظام، بل ناتج طاقة مركزة .كأنها نواة طاقة محلية تُفعّل."

قال كايرو بصوت هادئ، وإن كان يحمل نبرة عزم فولاذي" :سيكون هذا ملازمنا ."بدأ حجر الشمس بداخله، وهو عادةً جمرة دافئة، ينبض

بإيقاع أكثر إلحاحًا، خفقانًا خافتًا يعكس التوتر المتزايد في صدره .لقد تدرب على هذا، ودفع قدراته إلى أقصى حدودها، كل ذلك من أجل لحظات كهذه.

ريم، سالم، ابقَا بعيدًا، "أمر كايرو، ونظره مُثبّت على النقطة التي يُتوقع ظهور التوقيعات المُقتربة منها" .هذا بيني وبينه .ليث، هل يُمكنك توفير خدمة اتصال محلية في الممر الرئيسي؟ لا أريد تنبيه التعزيزات إذا ازدادت الأمور ...صخبًا."

أكد ليث بصوتٍ هامسٍ متوترٍ عبر جهاز الاتصال" :لقد بدأنا العمل بالفعل .لكن الوقت ضيق .شبكتهم قوية، وأي تدخلٍ مُطوّل سيتم رصده."

أخذ كايرو نفسًا عميقًا، مُركزًا نفسه .بدا له الإتقان الوهمي الذي مارسه، والتلاعب الدقيق بالإدراك، سهلًا للغاية مقارنةً بالقوة الخام التي كان يعلم أنه سيحتاجها الآن .لم يكن الأمر خداعًا، بل مواجهة .كان الأمر يتعلق بمواجهة وحشية العقرب وجهًا لوجه.

ازداد صوت خطوات ثقيلة إيقاعية، إيقاع معدني يتردد صداه على جدران الدوراستيل .ثم انعطفوا حول الزاوية.

كان رجلاً وحشياً، درعه داكن اللون كالسبج، أكثر زخرفة بكثير من عتاد العقرب القياسي .صُمم للترهيب والحماية على حد سواء، بزوايا حادة وأذرع مسننة توحي بطبيعة مفترسة .خوذته، الوحش ذو القناع، أخفت وجهه، لكن هيئته، وطريقة حمله لمطرقة ثقيلة مشحونة بالطاقة، كشفت الكثير عن نواياه .كان يحيط به حارسان، أسلحتهما مرفوعة، ووقفتهما ثابتة ومتيقظتين.

توقف الملازم فجأة، ونظرته المُقنّعة تجوب الممر الخالي، ثم استقرت على كايرو .انبعث من خوذته صوتٌ خافتٌ أجشّ، أقرب إلى ضحكة . "جردٌ ضال"، دوى صوته، مُضخّمًا ومشوّهًا بواسطة مُشفّر الصوت في الخوذة" .أضللتَ طريقك يا صغيري؟"

ظل كايرو ساكنًا، يداه ممسكتان برخاوة على جانبيه، ودفء حجر الشمس ينتشر في جسده، قوةً تُثبّته .أجاب بصوتٍ يتردد فيه صدى سلطةٍ جديدة" :لستُ تائهًا .أنا هنا لتحصيل دين."

"أمال الملازم رأسه، في لفتة فضول ساخر" .دين؟ وما الذي يجعلك تعتقد أن لديك الحق في تحصيل أي شيء من ممتلكات العقرب؟

."الأرواح التي أُزهقت .البراءة التي حُطمت .هذا هو الدَّين، قال كايرو بصوتٍ مُتصلب" .وأنا السداد

أطلق الملازم ضحكة حادة أخرى" .يا لها من كلمات شجاعة لشخص يواجه الجزار .هل تعتقد أن حليَّك الجميلة ووعودك الهامسة ستصمد في ."وجهي؟ "رفع المطرق، والهواء حول رأسه يتلألأ بطاقة كامنة" .أنا الحساب .أنا نهاية كل أمل لمن يتحدون العقرب

شعر كايرو بتدفق حجر الشمس في داخله .شعر بالقوة الهائلة المنبعثة من سلاح الملازم، قوة متقلبة ومدمرة .لكنه شعر أيضًا بالقوة الفطرية .لحجر الشمس، قوة الإبداع والمرونة التي أطلقها ثورن في داخله

إذن، لنرَ ما هو تقييمك، "قال كايرو، وبقوة إرادة، أطلق سيلًا من الطاقة النقية المركزة من يده الممدودة .لم يكن وهمًا خفيًا هذه المرة، بل " .انفجارًا ارتجاجيًا، موجةً مبهرة من النور والقوة، ارتطمت بصدر الملازم

كان التأثير هائلاً .تراجع الملازم مترنحًا، وقد امتص درعه المصنوع من حجر السج معظم الضربة، لكن القوة الهائلة جعلته ينزلق عدة أقدام . .فاجأ العدوان المفاجئ حراسه، فأطلقوا النار، فانطلقت صواعق البلازما في الهواء

استجاب ريم وسالم على الفور .أخرج ريم، وهو في حالة من التشويش، مسدسيه التوأمين، وكانت طلقاته دقيقة وقاتلة، مما أدى إلى تعطيل سلاح أحد الحراس بتصويب دقيق .أما سالم، وهو يختبئ خلف مجموعة من الأنابيب، فقد فعّل باعث درع موضعي، وهو عبارة عن قبة .متلألئة من الطاقة صدّت طلقات البلازما المتبقية

."كايرو، انتبه "!صدح صوت سالم عبر جهاز الاتصال" .درعه مُعزز !انفجارات الطاقة التقليدية لن تُسبب له سوى الإزعاج"

كان كايرو يعلم هذا مُسبقًا .كان الملازم يتعافى، وضربته تُتأرجح في قوسٍ واسعٍ مُدمر .أرسلت القوة الحركية الهائلة للسلاح تموجاتٍ عبر أرضية الدوراستيل .تفاداه كايرو، وضربت الضربة فوق رأسه مُصدرةً صرخةً مُدويةً من الهواء المُزاح .كانت الحرارة المُنبعثة من السلاح .شديدة، تُحرق الهواء المُحيط به

"!أنت تحارب بالظلال والأوهام، "سخر الملازم، وهو يتقدم بشراسة لا هوادة فيها" .لكنني أحارب بعنف مستعر أعظم !سينطفئ نورك"

ردّ كايرو، ليس بقوةٍ وحشية، بل بدقة .وجّه طاقة حجر الشمس إلى شعاعٍ مُركّز، كرمحٍ حارقٍ من الضوء أصاب مطرقة الملازم .نبض السلاح، وزعزعت الطاقة الكامنة فيه استقراره، لكنه صمد .تأوه الملازم، مُندهشًا من الهجوم المباشر على سلاحه.

تأرجح مرة أخرى، موجهًا ضربةً ساحقةً فوق رأسه .لم يحاول كايرو صدها، بل استدعى موجةً موضعيةً من الطاقة، مُحدثًا تشوهًا جاذبيًا قصيرًا وشديدًا أسفل قدمي الملازم مباشرةً .بدت الأرض وكأنها تنهار للحظة، مما أفقد الملازم توازنه .ارتطمت مطرقته بالأرض، محدثةً ثلمًا عميقًا في الفولاذ المقوى.

"ذكي، "زمجر الجزار، مستعيدًا توازنه" .لكنني تدربت على الخداع .انضباطي مطلق."

اندفع، متخليًا عن ضربات المول الواسعة لهجوم أكثر مباشرة ووحشية .انهالت قبضتاه المدرعتان، المشحونتان بطاقة متأججة، على دفاعات كايرو .واجه كايرو كل ضربة بدفعة من طاقة حجر الشمس مُوَقَّتة بعناية، ليس لإبطال القوة، بل لإعادة توجيهها، لإحداث تشوهات دقيقة تُشوّه ضربات الملازم القوية قليلاً .كل ضربة أرسلت ارتعاشات في جسد كايرو، مُختبِرةً عزيمته، ومُقرّبةً إياه من حدوده.

"!لن تفوز "!هدر الملازم، وضرباته تزداد جنونًا" .إرادة العقرب مطلقة !قوته لا حدود لها"

رد كايرو بصوتٍ متوترٍ لكنه ثابت" :العقرب داء، وأنا الدواء ."رأى فرجته .وبينما كان الملازم يُوجّه لكمةً ضاريةً، حوّل كايرو طاقة حجر الشمس إلى وميضٍ مُبهر، دفقةٍ شديدةٍ من الضوء والحرارة، أثقلت مؤقتًا أجهزة الاستشعار البصرية في خوذة الملازم.

في تلك اللحظة من فقدانه لوعيه، تحرك كايرو .لم يضرب بقبضتيه أو بدفعات طاقة .بل ركّز طاقة حجر الشمس نحو الداخل، مضخّمًا مجاله الكهربائي الحيوي، ثم أطلقه نحو الخارج في نبضة مركزة .كانت خطوة يائسة ومحفوفة بالمخاطر، محاولةً لتعطيل أنظمة الملازم الداخلية، ولإثقال مساراته العصبية بترددات طاقة حيوية هائلة.

كان التأثير فوريًا وعنيفًا .صرخ الملازم، صرخةً مكتومةً من الألم والمفاجأة، بينما سرت الطاقة عبر درعه وجسده .تشنجت أطرافه بلا سيطرة، وتذبذبت صلته بسلاحه .أصبح درع الأوبسيديان، المصمم لامتصاص الصدمات الخارجية، بمثابة موصل لطاقة كايرو الداخلية.

رأى الحارسان قائدهما يتعثر، فجددا هجومهما، وانهالت صواعق البلازما على درع كايرو .كانت سالم تكافح للحفاظ عليه، إذ يبدو أن احتياطياتها من الطاقة تُستنزف.

"!كايرو، لا يمكنك الاستمرار على هذا المنوال "!صرخت" .أنت تُرهق نفسك"

أدرك كايرو أنها على حق .قوة حجر الشمس هائلة، لكنها ليست لا تنضب، وهذا المستوى المستمر من الطاقة يدفعه إلى حافة الهاوية .كان عليه أن ينهي هذا الأمر، وبسرعة.

باندفاعة أخيرة يائسة، ركّز كايرو طاقة حجر الشمس على نقطة واحدة مركزة، مستهدفًا مباشرةً قناع الملازم، المنطقة الوحيدة غير المحمية تمامًا بدرعه المعزز .أطلق موجة ارتجاجية، قوة مصممة للتحطيم والإغراق.

كان التأثير يصم الآذان .تصدعت خوذة الملازم، ثم انفجرت إلى الخارج في وابل من الشظايا والدوائر الكهربائية المشتعلة .ترنح الجزار، وارتطمت يداه بوجهه المكشوف، وحلّت شهقةٌ حادة محل هدير الألم .توقف فجأةً تدفق الطاقة الذي كان يغمره، تاركًا إياه مشوشًا وضعيفًا.

تردد الحراس، وقد صُدموا للحظة من مشهد هزيمة قائدهم .كان هذا التردد كل ما احتاجه ريم .بسرعة تفوق الوصف، ابتعد، وأطلق مسدساته نيرانًا قاتلة .انهار أحد الحراس، وانفجرت بندقيته البلازما بين يديه .أما الآخر، وهو يستدير لإطلاق النار على ريم، فقد وجد سلاحه قد أُسقط جانبًا بركلة كايرو السريعة، وإن كانت مُرهقة .تبعه كايرو بلكمة دقيقة في صدغ الرجل، أفقدته وعيه.

ساد الصمت مجددًا، ولم يقطعه إلا شهقات كايرو وسالم المتقطعة .كان الملازم الجزار المهيب ملقىً على الأرض، يئن، ودرعه متشقق، وسلاحه الجبار خامل بجانبه.

هل هو ...ميت؟ "همست سالم، وهي تخفض باعث درعها، ووجهها شاحب من الجهد".

ركع كايرو بجانب العميل الساقط، وحواسه ممتدة .كان الملازم حيًا، مصابًا بجروح بالغة، لكنه حي .انقطعت أنفاسه، وارتجف جسده من جراء توابع تلاعب كايرو بالطاقة.

لا، "أجاب كايرو بصوت أجش" .لم يمت .لكن عهده الإرهابي قد انتهى ".نظر إلى العميل الساقط، إلى الكفاءة الوحشية التي تدرب عليها، " إلى طاعته الباردة عديمة المشاعر التي أظهرها .كان هذا هو الوجه الحقيقي لقوة العقرب - ليس فقط الأسلحة والتكنولوجيا، بل الأفراد الذين تم تحريفهم وتشكيلهم ليصبحوا أدوات تدمير.

"اقترب ريم، وتعبير وجهه غير واضح" .يجب أن نتحرك .لن يدوم اختناق الاتصالات إلى الأبد، وستكون الضجة قد لفتت الانتباه".

أومأ كايرو، ونهض على قدميه، وعضلاته تؤلمه من التعب .نظر إلى الملازم المتوفى، في تذكيرٍ مُرعب بالقسوة التي تغلغلت في كل مستويات منظمة العقرب .كان ثورن قد هيأه لهذا، لضرورة العنف، لكن وطأته كانت ثقيلة على كتفيه .لقد تجاوز اليوم حدًا، حدًا لا يستطيع تجاوزه.

"قال كايرو في جهازه، وقد استعاد صوته بعضًا من قوته" :ليث .ما وضعنا؟

أجاب ليث بصوتٍ مُلِحٍّ" :التشويش يضعف .أسمعُ ثرثرةً متزايدةً من مركز قيادتهم .يعلمون أن شيئًا ما يحدث .عليكَ فكّ الاشتباك يا كايرو، الآن".

"مفهوم"، أكد كايرو .نظر إلى سالم وريم" .هيا بنا .لقد حققنا هدفنا هنا .الآن علينا الاستخراج".

بينما كانوا يبتعدون، لم يستطع كايرو التخلص من صورة خوذة الملازم المحطمة، والضعف المفاجئ للمحارب الهائل .لقد واجه تجسيدًا لقسوة العقرب وخرج منتصرًا، لكن النصر كان مخففًا بواقع القتال المظلم .لقد سلحته تعاليم ثورن، لكن إيمانه بقضيته هو ما غذّى قوته حقًا .

لم يكن يقاتل من أجل البقاء فحسب؛ بل كان يقاتل من أجل مستقبل خالٍ من الظلال التي يلقيها رجال مثل الجزار، مستقبل يمكن أن يضيء فيه ضوء حجر الشمس حقًا .كان مستودع الأسلحة عش دبابير، وقد ضربوه للتو بقوة، مما ضمن أن يشعر العقرب باللدغة .لكن الاختبار الحقيقي، قلب وكر العقرب، لا يزال أمامه، ومع كل خطوة، تزداد المخاطر، وعبء كايرو نفسه، ثقلًا.

انفتح باب الدوراستيل الثقيل بصوتٍ خافت، كاشفًا عن غرفةٍ عمليةٍ قاتمة، تتناقض بشكلٍ حاد مع ديكور الطوابق العليا الفخم، وإن كان مُهيبًا . كان من الواضح أن هذا مكان عمل، وتخطيطٌ هادئٌ ومُريب .أضاءت صفوفٌ من المحطات الطرفية بضوءٍ أخضرٍ غريب، وشاشاتها مليئةٌ بسطورٍ من الأكواد والمخططات التي أدرك كايرو، حتى بخبرته التقنية المحدودة، أنها مُعقدةٌ للغاية .أما ليث، فكان في حالةٍ من السكون، يتنقل بأصابعه على لوحة التحكم، وحاجبيه مُقطّبان في تركيز .ظل سالم وريم مُتيقظين، وحواسهما تُراقبان المحيط، مُستعدّين لأي تهديداتٍ غير متوقعة.

هذا هو، "تنفس ليث، بصوتٍ يمزج بين الرهبة والرضا القاتم" .مركز البيانات الرئيسي .معلومات ثورن كانت دقيقة .هذا هو المكان الذي " يخزنون فيه كل شيء .السجلات المالية، والخطط التشغيلية، وملفات الموظفين ...وأظن، النطاق الكامل لـ" ...أبحاثهم "."علقت الكلمة الضمنية في الهواء، مثقلة بالرعب .شعر كايرو بنبض حجر الشمس المألوف، دفءً مُريحًا في مواجهة القلق البارد الذي بدأ يتسلل إلى ذهنه . وثق بذكاء ثورن ضمنيًا، لكن ثورن لم يُلمّح إلا إلى الطبيعة الحقيقية لهدف العقرب النهائي .الآن، هم على وشك كشفه.

كان ليث أشبه بحركة ضبابية، شبحًا رقميًا في الآلة .تجاوز بروتوكولات الأمان بسهولة مُقلقة، ولم يُخلّف اقتحامه أي أثر في سجلات الشبكة الفورية .تمتم قائلًا" :لديهم طبقات متراكمة من التشفير، لكنهم راضون عن أنفسهم .يُقلّلون من شأن الوصول الخارجي .يعتقدون أن حصنهم منيع ".نقر على سلسلة من الأوامر، فظهرت نافذة جديدة على الشاشة الرئيسية، تعرض سجلًا ماليًا ضخمًا" .ها هو .التمويل .إنه ...مُذهل . ليس مجرد ألعاب وهمية للشركات يا كايرو .نحن نتحدث عن صناديق الثروة السيادية، وصفقات الأسلحة غير المشروعة، وحتى عمليات الاستحواذ التكنولوجية في السوق السوداء .لقد استغلوا كل زاوية مُظلمة من الاقتصاد العالمي."

اقترب كايرو، ومسح الأرقام بعينيه .كان حجم العمليات المالية هائلاً، مُظهراً منظمةً بموارد تفوق بكثير ما قدّره ثورن .لم تكن هذه مجرد جماعة شبه عسكرية؛ بل كانت مؤسسة عالمية، إمبراطورية مبنية على الظلال والمعاملات غير المشروعة .سأل بصوت منخفض" :أين تذهب كل هذه الأموال؟"

أجاب ليث وهو ينتقل إلى دليل آخر" :هذا سؤال المليون وحدة" ."لنرَ ...الميزانيات التشغيلية ...استقطاب الموظفين ...البحث والتطوير "... توقف" .البحث والتطوير .هذا ...تخصيص كبير .وهو مُقسّم .بشكل كبير .ذكر ثورن هوس العقرب بالتحسينات البيولوجية والنفسية .قد يكون هذا الدليل."

"تحركت سالم إلى جانب كايرو، ونظرتها مثبتة على الشاشات المتوهجة" .تعزيز بيولوجي ونفسي؟ ماذا يعني هذا أصلًا؟

قال كايرو بصوتٍ عابس" :هذا يعني أنهم لا يبنون جيشًا فحسب، بل يحاولون هندسة جيش .خلق جنودٍ بقدراتٍ تفوق القدرات البشرية ".شعر بقشعريرةٍ تسري في جسده، إذ تردد صدى هذه المسعى في همسات الأساطير القديمة والعلوم المنسية.

أصبحت نقرات ليث على لوحة المفاتيح أسرع، تخللتها أنفاس قصيرة حادة" .أفكّ تشفير سلسلة من ملفات المشاريع .مشروع كيميرا ... مشروع أبيكس ...مشروع نايتنجيل "...توقف، وصوته يشوبه عدم التصديق" .كايرو، الأمر لا يقتصر على تحسين قدرات الجنود الحاليين . ".إنهم يُجرون تجارب .على البشر

علقت كلمة "التجريب "في الهواء كغاز سام .شد كايرو قبضتيه، وحجر الشمس بداخله يحترق غضبًا .لقد شهد قسوة العقرب، والمعاناة التي سببها، لكن هذا ...كان مستوى جديدًا من الفساد .كان هذا انحراف الحياة نفسها.

"أصرّت سالم بصوتها المشدود" ؟أي نوع من التجارب.

" التلاعب الجيني، والتفاعل العصبي، والتعزيز النفسي الجذري، "أوضح ليث بصوت متوتر .إنهم يحاولون كسر الحواجز الطبيعية للقدرات البشرية، لخلق كائنات أكثر ...قابلية للتحكم .أكثر قسوة .يبدو أن مشروع نايتنجيل، تحديدًا، يركز على إثارة العدوانية والولاء ".الشديدين من خلال وسائل حيوية وكيميائية ونفسية .إنهم يصنعون أسلحة، لا جنودًا

شعر كايرو بحجر الشمس يستجيب لغضبه المتصاعد، ونوره يزداد شدة .فكّر في الأفراد الذين قابلوهم، وفي طاعة عملاء العقرب الباردة "واللامبالية .كان هذا هو المصدر .هكذا صاغوا منفذيهم، أتباعهم المخلصين" .هل لديهم أسماء؟ هويات لهذه ...المشاريع؟

قال ليث، وأصابعه لا تزال ترقص على لوحة التحكم" :معظمها يحمل أرقامًا وظيفية .لكنني أجد سجلات شخصية، ومجلات بحثية ...كنزًا دفينًا من التفاصيل المروعة .يبدو أن العقرب يحتفظ بسجلات دقيقة لكل عملية "ناجحة"، وكل عملية "فاشلة ."كان ثورن محقًا؛ فهم لا يكتفون ".باكتساب السلطة؛ بل يُفهرسونها ويُحسنونها بشكل مهووس

سلط الضوء على ملف بعنوان "الموضوع 734 - برنامج أبيكس - مراجعة الأداء ."انحنى كايرو، وقلبه يرتجف وهو يقرأ الأوصاف السريرية الباردة لإنسان مُختزلة إلى سلسلة من المقاييس .خضع الشخص، الذي عُرف فقط بأنه مقاتل مقاومة سابق، لإجراءات تجريبية

متعددة .وفصلت التقارير آلامًا مبرحةً، وانهيارات نفسية، وفي النهاية، استسلامًا كاملًا للإرادة .كانت الخاتمة مُرعبة" :يُظهر الشخص مستويات مرغوبة من الطاعة والفعالية القتالية .سيتم تطبيق مزيد من التثبيط العصبي لتحقيق استقرار طويل الأمد".

"إنهم يُحطمون الناس، "همست سالم، ويدها تطير إلى فمها" .يحطمونهم حرفيًا، جسدًا وروحًا، ثم يُعيدون بناءهم إلى ...هذا".

قال كايرو، وهو يُمعن النظر في البيانات المالية" :إن تمويل كل هذا يُمرَّر عبر شركات تبدو شرعية، ويُغسل عبر حسابات خارجية، كل ذلك لإخفاء حقيقة عملهم .إنها شبكة واسعة ومترابطة مصممة لإخفاء هدفهم النهائي :الهيمنة العالمية من خلال جنود خارقين مُتحكَّم بهم ومُزوَّدين بتقنيات متطورة".

كان ليث يعمل الآن على قسم بعنوان "الأهداف الاستراتيجية - طويلة المدى ."كانت الوثائق هنا مشفرة بشكل أكبر، مما تطلب تركيز ليث الكامل .بدا الهواء في الغرفة أكثر كثافة، وازدادت نبرة همهمة الخوادم سوءًا .شعر كايرو بتحول في أجواء شبكة البيانات، كما لو أن الأسرار الكامنة فيها تخترق حدود العالم الرقمي.

قال ليث بصوت خافت" :الهدف النهائي للعقرب هو زعزعة استقرار الحكومات العالمية، ونشر الفوضى، ثم الظهور كقوة وحيدة قادرة على استعادة النظام .لكن ليس النظام كما نعرفه، بل نظام تُمليه أيديولوجيتهم .يريدون فرض رؤيتهم لمجتمع مثالي مُسيطر عليه، مجتمع تُقمع فيه الفردية ويكون الولاء مُطلقًا .ويخططون لتحقيق ذلك من خلال ...نشر عملائهم المُعززين استراتيجيًا، والتسلل إلى مراكز السلطة، وفي النهاية، الشروع في إصلاح مجتمعي شامل".

شعر كايرو بموجة من الأدرينالين .كان هذا أوسع بكثير مما كان يتخيل .لم يكن الأمر يتعلق فقط بالسيطرة على الأراضي أو الاستحواذ على الموارد؛ بل كان يتعلق بتغيير جذري في مسار الحضارة الإنسانية .قال بصوتٍ يتردد صدىً لخطورة الكشف" :هذه ليست مجرد منظمة؛ إنها مؤامرة عالمية .وهم مستعدون للتضحية بأرواح لا تُحصى، وللتعذيب والتشويه، لتحقيق ذلك".

قال ليث بصوتٍ خافت" :هناك المزيد ."ثم فتح ملفًا آخر بعنوان "انتشار المرحلة الثالثة - مشروع راجناروك ."كان محتواه أكثر إثارةً للقلق . فقد حدد خطةً لنشر عناصرهم المُعززين على نطاق واسع، ليس فقط في عمليات سرية، بل في استعراضاتٍ علنية للقوة، تهدف إلى إثارة الخوف والذعر على نطاق واسع، مما يُمهد الطريق لصعود "العقرب".

كرر كايرو" :راجناروك"، وهي كلمة تحمل في طياتها دمارًا شاملًا" .إنهم ينوون إحداث كارثة عالمية".

يبدو الأمر كذلك، "أكد ليث بوجهٍ عابس" .يعتقدون أنه من خلال هذه الكارثة فقط يُمكن تطهير العالم القديم وإقامة نظامهم الجديد .حتى أنهم " طوروا أسلحةً متخصصة، مُصممة خصيصًا لعملائهم المُعززين، لتجاوز الدفاعات التقليدية وزيادة الأضرار الجانبية إلى أقصى حد .إنها ... ".فعالة بشكلٍ مُرعب

".سالم، الذي كان يراقب بهدوء، تكلم أخيرًا" .هذه المعلومات ...هي كل ما كان ثورن يبحث عنه .الدليل .الدافع .نطاق عمليتهم

"إنها ساعةٌ تدقّ"، أضاف كايرو .نظر إلى ليث بنظرةٍ ثابتة" .هل يمكنك تأمين كل هذا؟ هل يمكننا إخراجه؟"

أجاب ليث وهو يحرك أصابعه" :سأُحمّل كل شيء إلى مركز بيانات مُشفّر .إنها كمية هائلة من البيانات، لكنني أعطيت الأولوية للملفات المهمة .السجلات المالية، وسجلات البحث والتطوير، وخطط النشر ...كلها هنا .بمجرد الانتهاء منها، علينا الانتقال .كلما طالت مدة بقائنا هنا، ".زاد خطر الكشف

أومأ كايرو، وقد ثقلت عليه المعرفة .لم تعد أسرار العقرب خفية؛ بل انكشفت، وانكشفت في وهج شبكة البيانات العقيم .التمويل، والأبحاث الملتوية، والطموح المرعب - كل ذلك اندمج في تهديد واضح لا لبس فيه .لم يعد نضاله من أجل الانتقام الشخصي أو تحرير المظلومين فحسب؛ بل من أجل بقاء البشرية كما عرفوها .نبض حجر الشمس في داخله، منارة أمل في وجه الظلام الزاحف، رمزًا للغضب الحق الذي .أجج عزيمته .كان يعلم ما عليه فعله .كشف وكر العقرب عن قلبه السام، والآن، كايرو مستعد للهجوم في صميمه

"التفت إلى سالم وريم" .لقد حصلنا على ما جئنا من أجله .ليث، إلى متى؟

"...أوشكتُ على الوصول، "أجاب ليث بصوتٍ مُشتّتٍ من التركيز" .بضعة تيرابايتات أخرى فقط ...هيا، هيا"

كان التوتر في الغرفة واضحًا .بدا كل همهمة للخوادم، وكل صدى خافت من الممرات الخارجية، مُضخّمًا .شعر كايرو برغبة فطرية في تحطيم لوحات التحكم، لمحو مصدر هذه المعلومات المروعة، لكنه كان يعلم أن هذا ليس هو الحل .أصبحت المعلومات سلاحهم الآن، .درعهم .لقد أوكل إليه ثورن هذه المهمة، ولن يفشل

"أخيرًا، تنهد ليث بارتياح" .انتهى الأمر .مركز البيانات آمن .علينا الخروج من هنا .الآن.

نظر كايرو إلى الشاشات، إلى الشهادة المروعة على فساد العقرب .لقد رأى وجه طموحهم، وكان مشهدًا مرعبًا .لكن في ذلك الرعب، وجد أيضًا وضوحًا جديدًا .كان الطريق إلى الأمام محفوفًا بالمخاطر، لكنه كان أيضًا مضاءً بحقيقة أجندة العقرب الخبيثة التي لا يمكن إنكارها .لم تعد الآثار العالمية لأفعالهم مفاهيم مجردة؛ بل حقائق ملموسة محفورة في نفس البيانات التي يحملها الآن .لقد أصبحت مهمته أكثر أهمية بلا حدود، والمخاطر أعلى بما لا يقاس .لم يعد مجرد ثائر يقاتل نظامًا قمعيًا؛ لقد كان بشيرًا للحقيقة، ومدافعًا ضد استعباد عالمي مدروس بعناية . انكشفت أسرار العقرب، ومعها، ترسخت إلحاحية جهوده التحريرية إلى هدف لا يتزعزع .لقد اتخذ الكفاح من أجل الحرية بُعدًا جديدًا مرعبًا وحيويًا .شعر بتدفق طاقة حجر الشمس، وعدًا صامتًا لأرواح الأبرياء الذين شوّههم وحطمهم جوع العقرب الذي لا يشبع للسلطة .يستحق العالم أن يعرف الحقيقة، وسيضمن كايرو ذلك.

احتضان البحر الميت :9

لا يزال التوهج العقيم لشبكة البيانات متشبثًا بحواس كايرو، في تناقض صارخ مع دفء حجر الشمس المؤلم، وإن كان مريحًا نوعًا ما، وهو ينبض على صدره .لقد اخترقوا حرم العقرب، ليس فقط بكشف تجاربهم المروعة ومكائدهم المالية، بل أيضًا بلمحة خاطفة عن البنية المروعة لطموحهم العالمي .معلومات ثورن، التي كانت في السابق همسًا غامضًا، تدوي الآن بضجيج الحقيقة التي لا يمكن إنكارها .لم يكن العقرب مجرد عصابة إجرامية؛ بل كان كيانًا مُدبّرًا بدقة متناهية، مُستعدًا لتدبير نهاية العالم كما عرفوه، ليحل محله هيمنة عقيمة وشديدة القبضة .مبنية على أجساد ضحاياه المحطمة وعقولهم المُستعبدة

ليث، بأصابعه التي لا تزال ترتعش مع صدى شبحي لألف ضغطة مفتاح، كان قد أمّن مركز البيانات .كان التنزيل سباقًا مع الزمن، استخراجًا رقميًا من عش الأفعى .الآن، وهم ينسحبون من الحصن المُحتل، ثقل تلك المعرفة يضغط على كايرو .كانوا يحملون الدليل القاطع، سجل الفظائع، مخطط الاستعباد .لكن مجرد الاستيلاء لم يكن نصرًا .العقرب، سواءً كان مُنتبهًا أم لا، سيكون وحشًا جريحًا، يتخبط بشراسة .مُضخّمة باليأس

كان إحاطة ثورن الأخيرة، التي قُدِّمت عبر قناة مشفرة أثناء تجوالهم في ممرات معقل العقرب المتشعبة، موجزة ومخيفة" .المعلومات الاستخباراتية مؤكدة"، كان صوت ثورن، المتوتر لكن الثابت، يتردد عبر اتصالات كايرو" .الهدف الرئيسي، القطعة الأثرية التي اعتقد ثورن أنها مفتاح القوة المطلقة للعقرب، تقع قرب البحر الميت .تحديدًا، غرفة مخفية داخل هضبة مسعدة .مكان قديم وناءٍ، عريق في التاريخ و ...خصائص معينة .سيتجمع العقرب هناك .إنهم يعلمون أن لدينا هذه البيانات؛ إنهم يعلمون ما هو على المحك .استعد لأي شيء يا كايرو . ".هنا ينتهي كل شيء

كانت الرحلة إلى البحر الميت بمثابة انحراف صارخ عن أجواء المجمع تحت الأرض الخانقة .وبينما كانت سفينة نقلهم، وهي سفينة ساندسكيمر مُنقذة، تشق طريقها عبر غبار صحراء يهودا الأصفر، انكشفت المناظر الطبيعية بجمالٍ صافٍ جامح .كان الهواء، المُعاد تدويره قديمًا وراكدًا، يخنق رئتيهما ببرودة جافة ومنعشة .كان كايرو، وهو متكئ على هيكل السفينة الخشن، يراقب مشهد المدن البعيدة المألوف .وهو يتلاشى في مساحة شاسعة من الرمال والصخور، تتخللها أحيانًا صورة ظلية هيكلية لآثار قديمة

سالم، البراجماتية دائمًا، كانت تُجري تشخيصاتٍ لأسلحتهم، وكانت حركاتها سلسة وفعّالة .ريم، بحضوره الهادئ كنقطة ارتكاز ثابتة، كان يمسح الأفق بكثافةٍ مُقلقة، وعيناه لا تُفوّتان شيئًا في التضاريس المُتموجة .ليث، رغم حضوره الجسدي، بدا تائهًا في الأثير الرقمي، وعقله لا .يزال بلا شك يُنقّب في تيرابايتات المعلومات التي حرروها، ربما يُفكّر بالفعل في الآثار الاستراتيجية لاكتشافهم

همس كايرو" :مسادا"، وكان الاسم صدىً تاريخيًا نابضًا .كان يعرف قصصًا، حكايات ثوار السيكاري اليهود الذين خاضوا آخر معاركهم ضد الإمبراطورية الرومانية على قمة هذه القلعة الطبيعية المنيعة .مكانٌ للتحدي والتضحية القصوى .بدا من المناسب أن يسعى العقرب، في سعيه للسيطرة، إلى كشف أو السيطرة على شيء ذي أهمية تاريخية ورمزية عميقة كهذه .تحدث ثورن عن منطقة البحر الميت كمحورٍ لطاقةٍ غير عادية، مكانٍ يكون فيه الحجاب رقيقًا بين الحقائق .وألمح إلى تقنياتٍ قديمة، ومصادر طاقةٍ كامنة، وإمكانية أن العقرب لم يكن يبحث عن .قطعة أثرية فحسب، بل عن وسيلةٍ لتسخير قوى تتجاوز الفهم التقليدي

كان البحر الميت بحد ذاته مشهدًا سرياليًا بجماله الأخّاذ .تلألأت مياهه المالحة تحت أشعة الشمس الحارقة، عاكسةً سماءً زرقاءَ شاسعةً كمرآةٍ محطمة .لم تُوفّر شواطئه القاحلة، المُغطاة بالمعادن، أيَّ راحة، بل مشهدٌ غريبٌ من تكوينات الملح الأبيض وأرضٍ قاحلة .كان مكانًا يبدو قديمًا ومن عالمٍ آخر، مسرحًا مناسبًا لمواجهةٍ بهذا الحجم.

أعلن ليث، كاسرًا تأملاته، بصوتٍ مُشْبَعٍ بفتنةٍ أكاديمية" :وفقًا للمخططات المُنزَّلة، فإن مدخل الغرفة المشتبه بها ...حسنًا، ليس واضحًا تمامًا . أشارت معلومات ثورن إلى شذوذ جيولوجي مُحدَّد على الجانب الغربي من هضبة مسعدة .يُوصف بأنه "وادي الهمسات"، وهو مكان تُصدر فيه الرياح تأثيراتٍ صوتيةً غير عادية .ويُقال إن المدخل نفسه صدعٌ طبيعي، مُموَّهٌ بآلاف السنين من التعرية و ...شيءٌ آخر .شيءٌ يُخفيه بنشاط."

متنكرًا كيف؟ "سأل كايرو، ونظره ثابت على كتلة مسعدة المهيبة التي ترتفع في المسافة، ومنحدراتها الشديدة هي شهادة على قوة الطبيعة " والمرونة البشرية.

أوضح ليث، وهو ينقر على شاشة عرض محمولة" :تشير الملفات إلى بنية بلورية فريدة داخل سطح الصخر، قادرة على انكسار الضوء وبصمات الطاقة .صُممت هذه البنية لإخفاء المدخل عن معظم طرق المسح، سواء التقليدية أو ...ربما حتى بعض الطرق الأكثر تعقيدًا .تشير المسوحات الجيولوجية الأصلية التي أجراها ثورن للمنطقة، والمقارن بها مع هذه المخططات الجديدة، إلى احتمال كبير لوجود صدع زلزالي يمر مباشرة عبر جزء كبير من الهضبة، مخفيًا تجويفًا اصطناعيًا."

"عدّلت سالم حزام بندقيتها" .إذن، نبحث عن صخرة بارعة في الاختباء؟

في جوهره، "أكد ليث" .و"وادي الهمسات "ليس مجرد وصف شعري .تشير البيانات الجيولوجية إلى سلسلة من الكهوف والشقوق " المترابطة التي تُوجِّه الرياح بطريقة تُولِّد ترددات رنينية محددة .ويعتقدون أن هذه الترددات قد تكون مفتاحًا لفتح الغرفة، أو ربما نظام إنذار لمن يقتربون."

شعر كايرو بوخزة ترقب مألوفة، امتزجت فيها إثارة الصيد مع قلق المجهول المؤلم .نبض حجر الشمس برفق، نبضًا ثابتًا على ضلوعه، طمأنينة صامتة .لقد واجه المجهول من قبل، وحدق في هاوية قسوة العقرب، ثم خرج .لكن هذا، مع ذلك، كان شعورًا مختلفًا .لم يكن الأمر يتعلق بالبقاء أو الانتقام فحسب؛ بل كان يتعلق بكشف قوة قادرة على تغيير موازين العالم.

مع اقترابهم من قاعدة مسعدة، بدا حجم الحصن القديم هائلاً .أحرقت الشمس بشراسة لا تلين، وتوهج الهواء بحرارة .ساد صمت الصحراء، لا يقطعه إلا صوت طقطقة أحذيتهم على الحصى وصراخ طائر صحراوي من بعيد .أرشدتهم معلومات ثورن إلى امتداد محدد من الواجهة الغربية للهضبة، وهو جرف وعر وعرة، مليء بالكهوف الطبيعية والتحصينات القديمة.

أعلن ليث، وهو يتفقد عرضه" :وفقًا للبيانات، يُفترض أن يكون "وادي الهمسات "في مكان ما في هذه المنطقة المجاورة مباشرةً .تشير المسوحات الجيولوجية إلى وجود شقٍّ متفرّع كبير على بُعد حوالي ثلاثمائة متر إلى الشمال الشرقي منّا، يؤدي إلى الهضبة نفسها .يتميز هذا الشقّ بتجمعٍ مميز من رواسب الملح، أشبه بدموعٍ متحجرة تتساقط على سطح الصخر."

تحركوا بروحٍ مُتجددة، وعيونهم تُراقب الحجارة المُتآكلة بحثًا عن أي أثر .كانت الحرارة لا تُطاق، وهج الشمس يكاد يُبهر الأبصار .مسح كايرو حبة عرق عن جبينه، فحضن الصحراء القاحل جميلٌ ووحشيٌّ في آنٍ واحد .تخيّل الرومان، منذ قرون، يُحاصرون هذا المكان تحديدًا، وجحافلهم مُصطفة في وجه قلةٍ مُتمردة .الآن، حربٌ من نوعٍ مختلفٍ على وشك أن تندلع، معركةٌ للسيطرة على شيءٍ أقدم بكثير، وربما أكثر خطورةً بكثير.

ها هو "!قطع صوت ريم، هدير خافت، الصمت .أشار نحو وادٍ ضيق، يكاد يبتلعه ظلال المنحدرات الشاهقة .بدا أن بريقًا غريبًا شوّه الهواء " حول مدخله، ومع اقترابهما، تردد همهمة خافتة، تكاد لا تُسمع، عبر نعال أحذيتهما.

بدأت الرياح، المارة عبر شقوق الصخرة الخفية، تشتد، حاملةً معها صوتًا خافتًا حزينًا .لم يكن نغمة واحدة، بل تفاعلًا معقدًا من الترددات، سيمفونية من التنهدات والهمسات، بدا أنها تنبع من قلب الجبل .كان الأمر كما لو أن الصخرة نفسها تتنفس، تهمس بأسرار عصور غابرة.

وادي الهمسات"، تنفس كايرو، وحجر الشمس يُشعّ دفئًا خفيفًا على جلده .هذا كل شيء .كان الهواء هنا مختلفًا، مشحونًا بطاقة خفية، ترقبًا " يعكس التوتر المتزايد داخل مجموعتهم.

دخلوا الوادي بحذر .انغلقت الجدران، وتسلل ضوء الشمس في أعمدة حادة وزاوية .اشتد صوت الريح، كجوقة من الأصوات الأثيرية التي بدت وكأنها تنسج نسيج الحجر .كان الأمر مُربكًا، يكاد يكون منومًا .مع ذلك، ظلّ ماسح ليث ثابتًا، وقراءاته متقلبة بشدة.

قال ليث بصوتٍ مُتوترٍ من التركيز" :التركيب البلوري الذي ذكره ثورن موجودٌ هنا، مُدمجٌ في الصخر .يُثني الضوء بنشاط، مُحدثًا ذلك التشوه البصري .أما الرنين الصوتي ...فهو ليس مجرد ريح .هناك مُصدرات صوتية، مُعايرة بعنايةٍ لخلق هذه الترددات المُحددة .هذا ليس ".طبيعيًا تمامًا .إنه قفل، حارس

".وكيف يمكننا فتحه؟ "سألت سالم، ويدها مستندة على قبضة مسدسها الجانبي

أجاب ليث، وأصابعه تطير على شاشته" :أشارت بيانات ثورن إلى مفتاح توافقي .تسلسل محدد من الترددات الرنانة يحتاج إلى مطابقة .كان يعتقد أن حجر الشمس نفسه قد يحمل المفتاح، أو على الأقل جزءًا منه .يمكن لبصمة طاقته الفريدة أن تتفاعل مع الباعثات، مما يُنشئ التسلسل ".التوافقي الصحيح لتشغيل آلية الفتح

مدّ كايرو يده نحو حجر الشمس، فشعر بسطحه الأملس دافئًا على راحة يده .شعر به يستجيب للطاقة المحيطة، ويشتد نوره قليلًا .ركّز إرادته، موجهًا قوة الحجر، سامحًا لذبذباته الدقيقة بالتردد نحو الخارج .بدا أن نغمة الريح قد تغيرت، كما لو كانت تُقرّ بجهوده .بدأت النغمات الحزينة .تتداخل، ليخرج لحنٌ مُعقّد من بين الصخب

امتدت الدقائق إلى الأبد .عوت الرياح، ونبض حجر الشمس، وبدا الهواء المحيط بهم وكأنه ينبض بقوة خفية .كان ليث يعدل أجهزة إرساله الصوتية، محاولًا تضخيم وتنقية الترددات الصادرة عن حجر الشمس، مُرشدًا نية كايرو .كانت رقصة رقيقة، سيمفونية من الطاقات القديمة .والتكنولوجيا المتقدمة، تُعزف في قلب جبل صحراوي

فجأة، وبصوت أنين عميق بدا وكأنه ينبعث من الأرض نفسها، بدأ جزء من جدار الوادي أمامهم مباشرةً بالانحسار .لم يكن انفجارًا دراماتيكيًا، بل حركة هادئة سلسة، كما لو أن الصخرة تذوب .اتسع شق، كاشفًا ليس عن ظلمة كهف متوقعة، بل عن غرفة انتظار متوهجة .خافتة، مليئة بتوهج أثيري .انكشفت البنية البلورية بالكامل الآن، ونبضت بضوء داخلي خافت، مصدر التشويه المتلألئ

".لقد نجحنا، "تنفس كايرو، وغمرته موجة من الإرهاق والانتصار .شعر بدفء حجر الشمس الآن، وطاقته تتناغم تمامًا مع الغرفة المتوهجة

لكن لحظة انتصارهم لم تدم طويلًا .فبينما كانوا يتقدمون نحو المدخل المكشوف حديثًا، اخترق صوت جديد هواء الصحراء - أزيز الطائرات .الحوامة المميز وهو يقترب .لقد وصل العقرب .ولم يأتوا وحدهم

بدأت أشكالٌ ظليةٌ، صارخةٌ في مواجهة غروب الشمس الناري، بالظهور من بين سحب الغبار في الأفق، بتصاميمها الأنيقة والمهيبة .كان شعار العقرب المميز، وهو عقربٌ منمقٌ على أهبة الاستعداد للهجوم، محفورًا على هياكلها .تحوّل المشهد الهادئ، وإن كان غريبًا، إلى ساحة معركة.

«لقد وجدونا»، قال ريم بصوت هادئ رغم التهديد الوشيك» .أو ربما كانوا هنا بالفعل، ينتظرون».

كانت معلومات ثورن دقيقة، لكن من الصعب جدًا التنبؤ بـ"العقرب"، أضاف ليث، وعيناه تتنقلان بسرعة بين جهاز المسح الضوئي والمركبة "المقتربة" .لا بد أنهم توقعوا تحديدنا لهذا المكان بمجرد وصولنا إلى شبكة بياناتهم الرئيسية .من المرجح أنهم أسسوا وجودًا مهمًا هنا".

أحكم كايرو قبضته على حجر الشمس .عُثر على موقع الدليل الأخير، وانكشف الطريق إلى الجائزة الكبرى .لكن عناق البحر الميت كان يتحول إلى عناق قاتل بالفعل .لقد تحطم جمال مسعدة الهادئ، وحل محله واقع الصراع البارد القاسي .غمرت همسات الوادي هدير المحركات المقتربة واليقين المرعب بمواجهة ستقرر مصير عالمهم .لم تكن الأسرار القديمة التي يبحثون عنها محمية بالأحجار والأقفال الصوتية فحسب، بل كان يحرسها عدو مسلح بنفس المعلومات التي خاطر كايرو بكل شيء للحصول عليها .لن يتنازل العقرب عن جائزته بسهولة .لقد بدأت المعركة الحقيقية على عناق البحر الميت للتو.

كان الهواء يتلألأ ترقبًا، وأغنية الريح الحزينة الآن تمهيدًا للعاصفة التي على وشك الانحسار .تجولت عينا كايرو عبر أسطول العدو المُقترب، بأعداد فاقت توقعاته بكثير .لم يكتفِ العقرب بتأمين جائزته، بل نشر قواته بكفاءة وحشية، مُترقبًا كل حركة منه .الميزة الاستراتيجية التي كانوا يتمسكون بها، عنصر المفاجأة، تبخرت تحت شمس الصحراء القاسية.

"سأل كايرو بصوت ثابت، لا يكشف عن أي من الرعب البارد الذي بدأ يتلوى في أحشائه" .كم عددهم؟

« على الأقل اثني عشر، وربما أكثر»، أجاب ريم، وعيناه تضيقان وهو يتتبع تشكيل العدو» .تسليح ثقيل على متن السفينة الرئيسية .ليسوا هنا للتفاوض».

ليث، أمّن المدخل "!أمر كايرو، وعقله يُفكّر في استراتيجيات مُحتملة" .سالم، ريم، معي .علينا أن نُغيّر مسارنا، وأن نُوجّه نيرانهم، وأن " ".نمنح ليث الوقت الذي يحتاجه

أومأ ليث بوجهٍ عابس، وفعّل سلسلةً من باعثات الطاقة الموضعية حول الشقّ المفتوح حديثًا .اشتدّ التوهج الأثيري للغرفة الأمامية، مُحدثًا .وميضًا مُبهرًا حجب المدخل للحظة .كانت مُقامرةً يائسةً، تدبيرًا مؤقتًا ضدّ قوةٍ ساحقة

مع إطلاق أولى مركبات العدو الهوائية وابلًا من نيران البلازما، هرع كايرو وسالم وريم للاحتماء خلف كومة من الصخور المسننة .انفجرت .أرض الصحراء بوابل من الشرر والصخور المنصهرة .وحطم هدير الأسلحة المتطورة سكون مسعدة القديم

شعر كايرو بتدفق طاقة حجر الشمس، وتلألأت حوله هالة من الحماية .استل سيف طاقته الخاص، فشكّل همهمة مألوفة له نقيضًا للفوضى . كانت هذه هي اللحظة التي حذّره منها ثورن، ذروة معلوماتهم وشجاعتهم .أصبحت أسرار البحر الميت الآن مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنجاة .تمردهم

تبادل نظرةً عابسة مع سالم وريم .كانا أقل عددًا وتسليحًا، لكنهما لم يكونا أقل قوةً وروحًا .كشفت بيانات ثورن عن حقيقة طموحات العقرب، وكان كايرو يعلم يقينًا أن هذه معركةٌ لا يمكنهم تحمّل خسارتها .فالقوة الكامنة الكامنة في الغرفة القديمة كانت عظيمةً وخطيرةً للغاية، بحيث .لا تقع في الأيدي الخطأ

نزلت الدفعة الأولى من عملاء العقرب، مرتدين دروعهم السوداء المميزة، من مركباتهم الهوائية، وكانت حركاتهم دقيقة وفتاكة .تحركوا بكفاءة مخيفة، وظهرت تحسيناتهم المعززة جلية في سرعتهم ورشاقتهم .كانوا تجسيدًا حيًا لأبحاث العقرب الملتوية، وذروة تجاربهم .المروعة

إنهم يضغطون بقوة"، همست ريم، مطلقةً وابلاً من انفجارات الطاقة المركزة التي حوّلت ثلاثة عملاء يقتربون إلى رماد .أما سالم، بدقتها " .الخارقة، فقد حاصرت مجموعة أخرى بدفعة سريعة من بندقيتها النبضية

لكن كايرو لم يكن مُركزًا فقط على التهديد المُباشر .ظلّ بصره مُتجهًا نحو المدخل المُتوهج، حيث كان ليث يعمل بجهدٍ مُضني، مُحاولًا تثبيت

الآلية القديمة بالكامل .المعلومات التي جمعها ثورن بجهدٍ مُضني أصبحت الآن أكثر قيمةً من أي وقتٍ مضى، مُنارة أملٍ في هذه الساعة العصيبة.

ليث، الوضع "!صرخ كايرو في جهاز الاتصال الخاص به، وانحنى عندما أحرقت صاعقة البلازما وجه الصخرة على بعد بوصات من رأسه.

أوشكنا على الوصول "!كان صوت ليث متوترًا، تتخلله أصوات تداخل إلكتروني" .النظام ...معقد .يتفاعل مع إشارات الطاقة، ولكنه يقاومها "!أيضًا .عليّ تجاوز القفل الزلزالي دون التسبب في انهيار

بدأت جرأة خطة العقرب تتجلى في كايرو .لم يكونوا يدافعون عن كنز فحسب، بل كانوا يستخدمون الطبيعة نفسها، وعدم استقرارها الزلزالي القديم، كسلاح .إذا فشل ليث، فقد تصبح الهضبة بأكملها مقبرتهم.

أطلق كايرو موجة طاقة قوية من حجر الشمس، انفجارًا ارتجاجيًا دفع العديد من العملاء إلى الوراء .رأى كلمات ثورن تتردد في ذهنه : أحضان البحر الميت ...قد تكون حياةً ونسيانًا في آنٍ واحد ".كانت القوة القديمة المخبأة في الهضبة سلاحًا ذا حدين".

احتدمت المعركة، دوامة من الطاقة والدمار على خلفية مسعدة الصارخة .قاتل كايرو بشراسة نابعة من اليأس، وكل صدّة وطعنة كانت مدفوعة بمعرفة ما هو على المحك .رأى لمحات من عملاء ثورن المعززين بين صفوف العدو - كائنات مصممة للطاعة المطلقة، جُرّدت إنسانيتها واستُبدلت بكفاءة لا ترحم.

إنهم يحاولون محاصرتنا "!صرخ ريم، وظهره يضغط على نفس تشكيل الصخور مثل كايرو".

رأى كايرو ذلك أيضًا .كانت فرقة من عملاء العقرب، مستخدمةً معدات مصارعة متخصصة وحقائب قفز مُحسّنة، تصعد المنحدرات الشاهقة على يسارهم، بهدف تجاوز موقعهم الدفاعي والالتقاء بموقع ليث.

" سالم، غطِّ جناحنا "!أمر كايرو، مدركًا أنه لا يمكنهم تحمّل التفوق عليهم .استدارت سالم على الفور، ووجّهت أنظمة استهدافها نحو العملاء المتسلقين، وبندقيتها تُطلق الموت.

في هذه الأثناء، واصل كايرو تعزيز تفوقه، مستخدمًا قوة حجر الشمس لتعطيل تشكيلات العدو .رأى فرصة سانحة، خللًا مؤقتًا في تنسيقهم . كانت المركبة الحوامة الرئيسية، وهي سفينة مدججة بالسلاح، تعيد تمركزها لشن هجوم مباشر على موقع ليث.

" ها هي، "تمتم كايرو، وعيناه مثبتتان على المركبة الجبارة .وجّه كل ذرة من طاقته إلى حجر الشمس، فتوهج ضوؤه بشدة تنافس غروب الشمس .اندفع للأمام، في حركة ضبابية، وشفرة طاقته متوهجة.

واجه مدافع البلازما الثقيلة للمركبة الهوائية وجهاً لوجه، مصداً صواعق الطاقة الحارقة بمهارة يائسة .كانت قوة حجر الشمس هائلة، لكنها كانت محدودة، موردٌ يستنزفه بسرعة .شعر بالضغط الهائل على جسده وإرادته.

" ليث، الآن "!زأر كايرو، مُفرغًا آخر ما تبقى من طاقته المُركّزة في انفجارٍ أخيرٍ مُدمّرٍ مُوجّهٍ نحو نظام دفع المركبة الهوائية .بدت الغرفة القديمة خلفه وكأنها تُردد صدى جهده، نبضٌ عميقٌ يُردد صدى جهده.

مع دوي انفجار يصم الآذان، انحرفت المركبة عن مسارها، وصدرت أصوات طقطقة من محركاتها، وهبطت صورتها الظلية المهددة بسرعة نحو أرض الصحراء .كانت استراحة مؤقتة، انتصارًا وحيدًا في عاصفة عاتية، لكنها منحت ليث ثوانٍ ثمينة.

فجأة، غمرت موجة من الطاقة النقية النقية كايرو، قادمة من الغرفة الأمامية .بلغ عزف الريح ذروته، وانكمش وجه الصخرة أمامهم تمامًا، كاشفًا عن حجرة بلورية كهفية مغمورة بوهج من عالم آخر .نبض الهواء في الداخل بقوة خام جامحة.

"إنه مفتوح "!ردد ليث من الداخل، مختلطًا بين النصر والخوف" .لكنه غير مستقر !علينا الدخول، وعلينا فعل ذلك بسرعة"!

بدأت قوات العقرب المتبقية، التي صُدمت للحظة من عرض القوة وتدمير مركبتهم الرئيسية، في إعادة تنظيم صفوفها .انطلق كايرو وسالم

وريم نحو المدخل المفتوح حديثًا، وأصوات نيران العدو المتجددة تلاحقهم .انغمسوا في أعماق الغرفة المضيئة، تاركين وراءهم جحيم ساحة المعركة الصحراوية .لم يعد حضن البحر الميت مجرد استعارة؛ بل أصبح حقيقة ملموسة ومبهرة، بوابة إلى أسرار قد تنقذ عالمهم أو تبيده بالكامل .قادهم الدليل الأخير إلى الهاوية، والآن، عليهم مواجهة ما يكمن وراءها .لن يتراجع العقرب طويلًا، وكانت الكنوز داخل هذا الحرم القديم على وشك أن تصبح محور حرب تتجاوز مجرد الصراع، معركة من أجل جوهر الوجود البشري .كان الصمت الذي استقبلهم داخل الغرفة عميقًا، ويتناقض بشكل صارخ مع الصخب الذي تركوه خلفهم، ويبدو أنه يحمل وعدًا قويًا، أو ربما تحذيرًا قاتلًا.

ازداد الهواء كثافةً وسكونًا يكاد يكون ملموسًا بينما كان ساندسكيمر الخاص بهم ينزلق فوق الأرض المتشققة .كانوا الآن على أطراف البحر الميت نفسه، مساحة شاسعة من المياه المتلألئة الزرقاء التي تمتد أمامهم، محاطة بمناظر طبيعية قاسية وقاحلة لدرجة أنها بدت وكأنها من كوكب آخر .لم تكن الأرض تحت أقدام الساندسكيمر تربةً أو رملًا كما عرفها كايرو، بل كانت فسيفساءً غادرةً من الملح المتبلور، حادةً ولامعةً تحت شمسٍ لا ترحم، تعكس ضوءًا قاسيًا بشدةٍ مبهرة .كان هذا هو مجال المسطحات الملحية، مكانٌ يتحدى المفاهيم التقليدية للتضاريس الأرضية.

ظهرت الطبيعة شديدة الملوحة للبحر الميت فورًا .سطح الماء، الهادئ على نحو غير طبيعي، يحمل لزوجة غريبة، وكثافته دليل على تشبعه بالمعادن الذي جعله نظامًا بيئيًا فريدًا .كان مكانًا مليئًا بالمفارقات :يعج بالبكتيريا المتطرفة التي ازدهرت في محلوله الملحي القوي، ومع ذلك يخلو تمامًا من أي حياة مائية أكبر .ومع ذلك، كان هذا الجمال الصارخ محفوفًا بالمخاطر .كانت المسطحات الملحية، على الرغم من جمالها الأخّاذ، متاهة من القشور الغادرة التي يمكن أن تتحطم تحت الأقدام، مما يغرق المسافرين غير المنتبهين في المحلول الملحي أدناه، أو الأسوأ من ذلك، في شقوق خفية من محلول ملحي مركز .يتطلب التنقل في هذه البيئة فهمًا عميقًا لطبيعتها القاسية، وهي معرفة بدأت معلومات ثورن، لحسن الحظ، في توفيرها.

شعر كايرو بتحول خفي في داخله، صدىً للطاقات القوية الغريبة التي تغلغلت في هذه المنطقة .نبض حجر الشمس، المُستقر على صدره، بدفءٍ رقيق، وكان ضوؤه نقيضًا ناعمًا للوهج الساحق .وجد أنه يستطيع

□□□ بتركيز الملح، لا مجرد رؤيته .كان الأمر كما لو أن حاسة سادسة، مُعززة بالحجر، أتاحت له إدراك تركيب العالم من حوله .امتد هذا الإدراك إلى الأرض تحتهم .استطاع تمييز الهياكل البلورية المستقرة من البقع الهشة وغير المستقرة، مُرشدًا مسارها بحدس يتجاوز الإشارات البصرية.

القراءات تفوق التوقعات"، همس ليث، عابسًا وهو يفحص جهاز المسح المحمول" .مستويات الملوحة هنا لا تشبه أي شيء سجلته من قبل ." إنها ...شديدة .تكاد تكون قوة ملموسة ".وأشار إلى حافة الماء، حيث تلتصق تشكيلات ملحية معقدة، كدانتيل متجمد، بالأرض القاحلة .لم تكن هذه مجرد زينة؛ بل كانت دليلًا على قوة البحر التي لا تلين، وعملية تبلوره وتآكله المستمرة.

سالم، في يقظة دائمة، أبقت عينيها مثبتتين على الأفق، ويدها لا تبتعد عن سلاحها الجانبي .علّقت بصوت منخفض" :إنه جميل، بطريقة مرعبة .كبقايا نجم ميت .لا شيء في هذا المكان يبدو طبيعيًا يا كايرو .إنه يبدو ...محفوظًا .أو ربما محاصرًا".

أومأ ريم برأسه موافقًا، بنظرة ثابتة وثاقبة" .السكون خادع .الريح هنا تحمل حصىً ناعمًا، حتى مع دفاعات السكيمر .إنها قاسية .والصمت ... ."صمتٌ ينتظر

كلما توغلوا أكثر في المسطحات الملحية، ازداد المشهد سريالية .امتدت الرقعة الشاسعة البيضاء في كل اتجاه، لا يقطعها إلا ظل جزيرة معدنية قاتمة بين الحين والآخر، أو سراب متلألئ لمياه بعيدة وهادئة .كانت الحرارة خانقة، تشعّ من القشرة الملحية، محدثةً تشوهًا بصريًا يخدع العيون .كان من السهل تخيّل هذا المكان كأرض قاحلة شاسعة، لا تصلح للحياة، ومع ذلك شعر كايرو بطنين خفيف من الطاقة، قوة .قديمة هادئة بدت وكأنها تنبع من الأرض نفسها

تحدث ثورن عن منطقة البحر الميت كحلقة وصل، مكان يفصل بين الحقائق حجاب رقيق .وافترض أن محتواها المعدني الهائل، والضغوط الجيولوجية الفريدة، وربما حتى التقنيات القديمة المنسية، ساهمت في نشوء مجال طاقي قادر على التلاعب بالإدراك والواقع .ويبدو أن حجر الشمس، بارتباطه المتأصل بطاقات تفوق إدراك الإنسان، يتفاعل مع هذا المجال، فأصبح دفئه الخافت حضورًا دائمًا، سندًا مطمئنًا في هذه .البيئة الغريبة

قاد كايرو ساندسكيمر نحو مجموعة من التكوينات التي حددها ثورن كعلامات محتملة، وفقًا للمخططات التي تم تنزيلها .لم تكن هذه معالم واضحة، بل شذوذات دقيقة في البنية البلورية للملح، أشبه بندوب محفورة في المشهد .أثبتت قدرته على "استشعار "سلامة الملح أهميتها البالغة، مما سمح لهم برسم مسار يتجنب أخطر المقاطع .كان بإمكانه استشعار اختلافات الكثافة، والتحولات الدقيقة في الشبكة البلورية، .مرشدًا إياه بدقة تكاد تكون غريزية

قال كايرو بصوتٍ مُنخفض وهو يُراجع خريطة ثورن المُسقطة على نظارته الواقية" :الوادي الذي وصفه ثورن .من المفترض أن يكون واقعًا داخل هذا الحقل البلوري الكثيف .المدخل ليس فمًا مفتوحًا، بل شيءٌ أدق، تُخفيه طبيعة هذا المكان .وذكر أن الملوحة الزائدة قد يكون لها ."دورٌ في إخفائه، وربما حتى في تنشيطه

عدّل ليث زراعاته البصرية، متأملاً الأفق المتلألئ" .تركيز المعادن هنا مرتفع للغاية، يُشبه تمويهًا بصريًا طبيعيًا .طريقة انكسار الضوء عن ."هذه التكوينات الملحية ...كفيلة بإخفاء شق طبيعي تمامًا عن العين المجردة، وحتى بأجهزة المسح القياسية

مع اقترابهم من المنطقة المحددة، بدأت الرياح، التي كانت بمثابة مداعبة لطيفة، تشتد .لم تكن ريحًا عاتية، بل سلسلة من التيارات الغريبة المتقلبة التي كانت تدور وتدور حولهم .ثم، سمعها كايرو، همسًا خافتًا يكاد يكون غير محسوس، بدا وكأنه ينبعث من الصخور وبلورات الملح .ذاتها .لم تكن لغة متماسكة، بل سلسلة معقدة من النغمات، سيمفونية من الهمسات التي تتدفق وتنخفض مع تيارات الهواء المتغيرة

.«وادي الهمسات»، قال ريم، بالكاد يُسمع صوته وسط تصاعد الأصوات» .لم يكن ثورن يبالغ«

كانت الهمسات مُقلقة .بدت متفاوتة في حدتها وشدتها، تارةً كأنها تنهيدة حزينة، وتارةً أخرى كخطاب مُستعجل مُلح .شعر كايرو باستجابة حجر الشمس، وترددات ذبذباته الدقيقة تتزايد .أغمض عينيه للحظة، مُركزًا على طاقة الحجر .شعر وكأنه يُحاول فك رموز الأنماط .الصوتية، ليجد تناغمًا وسط هذا الصخب المُربك

أكد ليث، وعيناه واسعتان بمزيج من الرهبة والانبهار العلمي" :ليس الأمر مجرد ريح .أشارت المخططات إلى سلسلة من التجاويف الرنانة الطبيعية داخل طبقات الصخور، مُضخّمة بفعل التركيب المعدني .صُممت هذه التجاويف لالتقاط وتضخيم حتى أدنى اضطراب جوي، مُنشئةً هذه الإشارات الصوتية المعقدة .إنه مُضخّم طبيعي، لكن ...أظن أنه أكثر من ذلك .اعتقد ثورن أن هذه الترددات قد تكون المفتاح، قفل صوتي ."يتطلب رنينًا توافقيًا محددًا لتجاوزه

شعر كايرو بنشوة فهم .البيئة شديدة الملوحة، والهياكل البلورية، والظواهر الصوتية الغريبة - كل ذلك كان جزءًا من نظام قديم معقد .كان المشهد الطبيعي بحد ذاته حارسًا، مصممًا للإخفاء والحماية .كان ارتباطه الفطري بحجر الشمس، وبالتالي بالطاقات المحيطة، هو سبيله الوحيد للتقدم .بدأ يتلاعب ببراعة بمخرجات حجر الشمس، مجربًا تردداته التوافقية، محاولًا مطابقة التحولات الدقيقة في عزف الرياح .كان .رقصًا رقيقًا، شدًا وجذبًا بين إرادته والطاقات الطبيعية في المنطقة

امتدت المسطحات الملحية أمامهم، مساحة شاسعة متلألئة، بدت في غاية الجمال والغرابة .كان حجمها الهائل مُربكًا، وانعكاس وهج الشمس الساطع على بلورات الملح التي لا تُحصى، مُحدثًا تأثير سراب مُربكًا .كانت مشهدًا نحته التبخر والملوحة الشديدة، حيث تشبثت الحياة بأطرافها على شكل كائنات مجهرية قوية .حتى الهواء بدا وكأنه يحمل غبارًا بلوريًا ناعمًا يستقر على جلودهم ومعداتهم، مُذكرًا إياهم دائمًا .ببيئتهم المالحة القوية .لم يكن هذا مجرد أرض؛ بل كان شهادة على قوة البحر الميت، شهادة محفورة في الملح والضوء

وجد كايرو نفسه يُعدّل مسار ساندسكيمر باستمرار، وحسّه الفطري، المُعزّز بحجر الشمس، يُرشده بعيدًا عن بقع الملح الهشّة .حذّرت بيانات ثورن من "مصارف الملح"، وهي مناطق تكون فيها القشرة أرقّ، وهي فخٌّ مُريبٌ لأيّ مُسافرٍ غافل .استطاع أن يشعر بهذه الاختلافات، ضغطًا خفيفًا أو نقصًا في ردود الفعل الرنانة، مُوجّهًا يديه على أدوات التحكّم .بدا الحجر نفسه مُتناغمًا مع هذه التحوّلات البيئية، بتردد رنينيّ .منخفض شعر به كايرو يخترق عظامه

لاحظ ليث، وهو يمسح قراءات جهازه المحمول بعينيه" :تركيز أملاح الليثيوم والمغنيسيوم هنا خارق للطبيعة .إنه خليط كيميائي .نظريات

ثورن عن كون المنطقة قناةً لبعض ...قد تكون لبصمات الطاقة غير العادية قيمة علمية أكبر مما كنتُ أتوقعه في البداية ".وأشار إلى حافة الماء، حيث كانت تكوينات الملح أكثر وضوحًا، تشبه منحوتات متجمدة معقدة" .هذه التكوينات ليست ثابتة .إنها تنمو باستمرار، وتتغير ".باستمرار، مع تبخر البحر وإعادة تبلوره .إنه منحوتة كيميائية حية

أشارت سالم، بحواسها المتيقظة، إلى مجموعة بعيدة مما بدا أنها تكوينات صخرية أكبر وأكثر خشونة، بارزة من القشرة الملحية" .هل هذه ".هي العلامات التي ذكرها ثورن؟ تبدو وكأنها على وشك الانهيار إلى غبار

إنها كذلك، "أكد كايرو بصوتٍ ثابت" .لكن المخططات تُشير إلى أن مدخل "وادي الهمسات "يقع في محيطها .التركيب المعدني الفريد حول " ".هذه التكوينات هو المفتاح .يعتقد ثورن أنه يعمل كمُضخِّم طبيعي للإشارات، مُركِّزًا الطاقات المحيطة بالمنطقة

مع اقترابهم، بدأت الرياح تهب، حاملةً معها سلسلةً من الأزيزات والصفارات الرنانة .لم يكن صوت الرياح يخترق الصخور؛ بل كان شيئًا أكثر تعقيدًا، سلسلةً من النغمات المتغيرة التي بدت وكأنها تتغير وتنسج في الهواء .شعر كايرو بتغيرٍ واضح في رنين حجر الشمس، إذ ازداد .طنينه عمقًا، وزاد دفئه

لاحظ ليث، وهو يمرر أصابعه على جهازه الطرفي" :الظاهرة الصوتية تشتد .تُمرر الرياح عبر شقوق جوفية، مُولِّدةً ترددات رنينية محددة . لكن الأمر لا يقتصر على الصوتيات الطبيعية فحسب .تشير قراءاتي إلى وجود مُصدرات صوتية مُدمجة، وهي تقنية قديمة مُصممة للتناغم مع هذه الرنينات الطبيعية .إنه قفل، وقد تكون الملوحة الشديدة للبحر الميت جزءًا من المفتاح، مما يُشوّه إشارات الطاقة ويجعل اكتشاف ".المدخل صعبًا للغاية

أبطأ كايرو ساندسكيمر، وسمع خطواته تطحن برفق على سطحه البلوري .أصبح بإمكانه الآن الشعور بالهمسات بوضوح أكبر، نسيجًا صوتيًا معقدًا بدا وكأنه يحمل طابعًا شبه منوم .ركز على حجر الشمس، سامحًا لطاقته بالتدفق، محاولًا ضبط نفسه على الترددات الدقيقة .كان ثورن قد تحدث عن مفتاح توافقي، تسلسل محدد من الأصوات يفتح الممر الخفي .بدأ بتعديل صوت حجر الشمس برفق، باحثًا عن صدى .مناسب، تحول دقيق يتماشى مع البيئة

بدا هواء الصحراء نفسه ينبض بطاقة خفية .لم يُضفِ المشهد الأبيض القاحل، المُبيضّ بفعل قرون من أشعة الشمس الشديدة والرياح القاحلة، أي راحة، سوى شعور عميق بالوحشة يُنبئ بقوى هائلة قديمة مُؤثرة .كانت المسطحات الملحية امتدادًا ساحرًا، وإن كان غادرًا، وهمًا متلألئًا تحت نظرة الشمس اللاذعة .كل وميض ضوء من سطحها البلوري، وكل رواسب معدنية غير عادية، بدا وكأنه دليل في لغز كوني شاسع . قادتهم معلومات ثورن إلى هذا المكان الآخر، مُقدّمةً للقوة الاستثنائية التي اعتقدوا أنها مُخبأة داخل هضبة مسعدة .كان احتضان البحر الميت وعدًا مُرعبًا بما سيأتي، نذيرًا جميلًا وإن كان مُميتًا لهدفهم النهائي .بدت الأرض تحتهم وكأنها تطنّ بطاقة خفية، شهادة صامتة على الأسرار

التي تخفيها هذه المنطقة المُقفرة، أسرار أصبحت الآن في متناول أيديهم .كانت الرحلة عبر الأرض المليئة بالملح بمثابة مرور عبر عالم منسي، عالم حيث كان الاستثنائي هو القاعدة، وكان الهواء نفسه يبدو مليئًا بالترقب للقوة القديمة التي كانوا يسعون إليها.

همهمة حجر الشمس، التي عادةً ما تكون همهمةً مُريحةً على صدر كايرو، اتخذت إيقاعًا مضطربًا .كان تحولًا خفيًا، قد لا يُلاحظه أي شخص أقل تناغمًا، لكن كايرو شعر به كرعشةٍ في عظامه .كانت الهمسات القادمة من الوديان بمثابة مقدمة، تحذيرًا صوتيًا بأن هذا الجمال المُقفر يحمل أسنانًا .أظهرت خرائط ثورن، المُسقطة على شاشة سانسكيمر الأمامية، موقعها المستهدف :مجموعة من التكوينات الخشنة المُغطاة بالملح، والتي ارتفعت كبقايا هياكل عظمية لجبابرة قدماء من السهول المتلألئة .الهواء، المُثقل أصلًا بالحرارة اللافحة ورائحة المحلول الملحي المُنتشرة في كل مكان، شعر فجأةً بشحنةٍ كهربائية.

أي شيء يا ليث؟ "كان صوت كايرو هادئًا، هدوءًا معتادًا صقلته كوارث لا تُحصى .أبقى ساندسكيمر يتحرك، زحفًا بطيئًا ومدروسًا عبر التضاريس الغادرة، وحواسه مجهدة في مواجهة وهج الشمس الساطع.

تمتم ليث، منحنيًا فوق جهاز المسح الضوئي، قائلًا" :علامات الطاقة تتزايد .ليست جيولوجية يا كايرو .هذا ...موجه .وهناك اتصالات متعددة تتقارب نحو موقعنا ".تحركت أصابعه على الواجهة الهولوغرافية، وفضوله العلمي المعتاد يشوبه قلق متزايد" .إنهم يستخدمون التضاريس، تمامًا كما توقع ثورن .يستخدمون التمويه الحراري، مما يجعلهم شبه غير مرئيين في ظل هذا الضباب الحراري".

سالم، بعيونها الضيقة، مسحت الأفق بنظرة خاطفة، ويدها تتحسس غريزيًا قبضة مسدسها النبضي" .لقد اختاروا أرضهم جيدًا .كل صخرة، كل ظل ...كلها غطاء لهم .ولنا ".جابت نظرتها امتداد الملح الذي يبدو لا نهاية له، والمناظر الطبيعية البيضاء القاحلة لا توفر سوى القليل من الإخفاء الطبيعي لقواتهم .صمت الصحراء، الذي لا يكسره سوى صوت خطوات السكيمر وأزيز حجر الشمس المضطرب بشكل متزايد، أصبح فجأة حاملاً بتهديدات مكتومة.

ريم، الحارس الصامد، كان يوجه منظاره متعدد الأطياف نحو الاتجاه الشرقي" .ثلاث مجموعات مميزة، كايرو .وحدات برية سريعة الحركة ومدرعة بشكل كبير .يحاصروننا، ويستخدمون نتوءات الملح للتغطية .أسلحتهم ...مصممة لهذه البيئة .مُعطِّلون، مصممون لزيادة تحميل دروع الطاقة".

كاد التحذير أن يخرج من فم ريم عندما انفجر العالم .ليس بالصوت في البداية، بل بضوء أبيض حارق انبعث من المسطحات الملحية على يسارهم .نبضة طاقة مركزة اصطدمت بدروع ساندسكيمر، مما جعل المركبة تهتز بعنف .ومضت شاشة العرض المجسم، ودوّت صفارات الإنذار بينما كان ليث يكافح للحفاظ على سلامة النظام.

"صرخ ليث بصوتٍ مُنهك" :دروعٌ مُفعّلةٌ بنسبة سبعين بالمائة !إنهم يُهاجموننا بمُعطّلاتٍ حراريةٍ مُركّزة .مُصمّمةٌ لتذويبِ الطلاءِ التقليديّ.

شد كايرو على أسنانه، مُصارعًا أدوات التحكم .ساندسكيمر، المُصممة للسرعة والمناورة، غير مُناسبة للمواجهة المباشرة في هذه البيئة "!المُتقلبة" .سالم، استهدف الهدف !ريم، وفّر نيران التغطية

نبح مسدس سالم النبضي، وانطلقت دفعة دقيقة من الطاقة نحو تشوه متلألئ في الهواء يُحدد موقع أحد مهاجميهم .تلاشى التشويه، ثم اختفى، تاركًا وراءه بياضًا ساطعًا للمسطحات الملحية.

"أخطأتُ"، بصقت، والإحباط يخيّم على نبرتها" .إنهم سريعون جدًا، ومموّهون جيدًا."

أصدر مدفع ريم الليزري الثقيل صوتًا حادًا وهو يطلق شعاعًا مستمرًا، قاطعًا رقعةً عبر القشرة الملحية .تبخرت الأرض في وميضٍ مُبهر، لكن المهاجمين، الذين توقعوا هذه الخطوة، كانوا قد اختفوا بالفعل، وجعلهم غطاؤهم الحراري أشباحًا في وهج الشمس.

قال كايرو، وعقله يتسارع" :إنهم يعلمون أننا قادمون ."كان ثورن قد حذّر من تخطيط العقرب الدقيق، وميلهم إلى تحويل أي بيئة إلى سلاح . هنا، في أحضان البحر الميت القاحلة، وجدوا ساحة معركة مثالية .كانت المسطحات الملحية، بانعكاساتها المربكة وموقعها الغادر، حليفًا طبيعيًا للكمائن.

انطلقت موجة جديدة من صواعق الطاقة، هذه المرة من جانبهم الأيمن .انحرف كايرو غريزيًا، وتبعه ساندسكيمر بخطوات متعثرة على السطح البلوري الأملس .نبض حجر الشمس بقوة على صدره، ودفئه جحيم متصاعد، كما لو كان يستشعر الخطر المتصاعد .شعر كايرو بطفرة من القوة، ليست خاصة به تمامًا، بل صدى مع الحجر، طفرة من الطاقة الخام الجامحة .ركزها، موجهًا إياها عبر قدرات ساندسكيمر الهجومية المحدودة.

ليث، أعد توجيه الطاقة المساعدة إلى الباعثات الأمامية، "أمر كايرو، بصوتٍ يتردد بنبرةٍ جديدةٍ أعمق .همساتُ الوديان، التي كانت في " السابق مجرد فضولٍ صوتي، بدت الآن وكأنها تتردد في داخله، نمطٌ معقدٌ بدأ يفهمه" .أعتقد ...أستطيع مواجهة مُعطِّليهم."

"...حدّق به ليث، وعيناه واسعتان خلف عدساته البصرية" .كايرو، الضغط على النظام

افعلها "!كان صوت كايرو حازمًا .شعر بحجر الشمس يهتز، وطاقته تتدفق عبره، كقناة لشيء قديم وقوي .شعر بارتباطٍ بالمعادن نفسها في الأرض، بالمياه شديدة الملوحة، وبالهواء نفسه .كان الأمر ساحقًا، مُبهجًا، ومرعبًا.

مع اندفاع وابل المُعطِّلات الحرارية التالي نحوهم، ركّز كايرو إرادته، التي عززها حجر الشمس .لم يُطلق سلاحًا؛

□□□□ درعًا .تجسد حاجز متلألئ، قزحي الألوان، يتلألأ بالطاقة الخام، أمام ساندسكيمر .ضربت صواعق التعطيل الحاجز، ولم تتبدد، بل □□□□□□ ، وانحنت، وتشتتت إلى ومضات بريئة أضاءت المسطحات الملحية كعرض ألعاب نارية بشع.

"...ماذا في...؟ "تنهد ليث وهو يحدق في العرض" .هذا مستحيل .دروعنا تعتمد على الطاقة التقليدية .ما فعلته للتو"

قال كايرو، وهو يلتقط أنفاسه متقطعة" :إنه حجر الشمس ."لقد استنزفه الجهد، لكن إمكاناته لا تُنكر" .إنه يتفاعل مع الطاقة، مع هذا المكان . "...إنه يُضخّمني."

"رأى سالم هذه الهدنة المؤقتة، فانتهز الفرصة" .ليث، هل من سبيل لتحديد مواقعهم الآن؟

انكسار الضوء من حاجز كايرو يُشوّش حساساتي مجددًا"، اعترف ليث" .لكنني أتلقى إشارات حرارية خافتة .إنهم يحاولون استعادة " ."إخفاءهم، لكن مجال طاقة كايرو يتداخل

لكن ريم كان لديه أسلوب أبسط .كان متتبعًا وصيادًا، وكانت غرائزه، التي شحذتها سنوات من البقاء في بيئات معادية، حادة كأي ماسح ضوئي" .إنهم يتحركون، لا يتشتتون .يحاولون الدوران .ابحث عن الملح المضطرب .أحدث آثار أقدام .إنهم واثقون، بل واثقون جدًا."

وجّه كايرو ساندسكيمر نحو تجمع التكوينات الملحية، وهو الهدف نفسه الذي أوقعهم في هذا الفخّ المميت .شعر بالطاقة القديمة التي تحدث عنها ثورن، وجودٌ ملموسٌ ينبعث من الأرض نفسها .ظنّ أن هذه الطاقة هي ما يسعى العقرب للسيطرة عليها.

"قالت سالم بصوتٍ مُرتجف" :إنهم يحاولون تثبيتنا .يريدوننا ثابتين، هدفًا سهلًا لذخائرهم الثقيلة.

كما لو كان ذلك مُدبّرًا، هزّ انفجارٌ قويٌّ سفينةَ "ساندسكيمر"، مُرسلًا وابلًا من بلورات الملح تتساقط من التكوينات القريبة .لم تكن الصدمة إصابةً مباشرة، لكن موجة الصدمة وحدها كانت كافيةً لتُخرِج أسنانهم وتُسقط معدات ليث على سطح السفينة.

قادم "!صرخ ريم، مشيرًا إلى تلال من الملح المتبلور .برز من خلف التشكيلات شخصان يرتديان درع العقرب الداكن ذي الزوايا المميز .لم" تكن أسلحتهما أسلحة المقذوفات التقليدية؛ بل كانتا تحملان بنادق قصيرة معدنية أنيقة تُصدر صوت فرقعة من الطاقة الكامنة.

استجاب كايرو غريزيًا، وحواسه التي استيقظت حديثًا هي التي ترشده .كان بإمكانه

□□□□□□ آثار طاقة الأسلحة قبل إطلاقها" .ليث، تلك الكتلة الملحية إلى ساعتنا العاشرة .يوجد تحتها رواسب معدنية ضخمة .إذا استطعنا زعزعة استقرارها..."

"قال ليث، وهو يُحدِّثنا عن حلِّ الإطلاق" :يمكنني استهدافه بشحنة سكيمر الزلزالية .لكن سيستغرق الأمر بعض الوقت لتفعيله وتثبيته.

أطلق عميلا العقرب النار .تشقق الهواء بانفجارات طاقتهما، أقواسًا من الضوء الحارق أجبرت كايرو على الانحراف بشكل عشوائي .تهتز دروع ساندسكيمر تحت وطأة الهجوم المتواصل .شعر كايرو باندفاع حجر الشمس مجددًا، موجة من القوة الخالصة التي أصبح بإمكانه توجيهها بدقة أكبر .ركزها، ليس للخارج كدرع، بل للداخل، في أنظمة دفع ساندسكيمر.

أعطني دفعة من السرعة، ليث "!صرخ كايرو".

هل جننت؟ أنظمة الدفع لا تتحمل هذا النوع من الارتفاع المفاجئ دون أن تحترق!

فقط افعلها "!كان صوت كايرو حازمًا لا يقبل أي جدال .نبض حجر الشمس متناغمًا مع أمره، كوعد صامت بالقوة".

بدأ ليث، بتنهيدة استسلام، التسلسل .انطلقت طائرة ساندسكيمر إلى الأمام، متسارعةً بسرعةٍ ضغطتهم على مقاعدهم .كان الدفع المُعزز، المُغذّى بطاقة حجر الشمس، مذهلاً .انطلقوا بسرعةٍ صاروخيةٍ عبر المسطحات الملحية، تاركين وراءهم أثرًا من الغبار البلوري المُضطرب .انطلقت انفجارات طاقة عملاء العقرب، التي أُطلقت بوتيرتها السابقة الأبطأ، بعيدًا، وارتطمت بقشرة الملح دون أن تُلحق أي ضرر.

فهمت "!صرخ ليث، بنبرة انتصار في صوته وهو يطلق الشحنة الزلزالية .انبعثت قعقعة خافتة من الأرض، أعقبتها هزة عنيفة .انفجرت " مجموعة التكوينات الملحية التي استهدفوها، نبعًا من الملح المسحوق وشظايا المعادن .حجبت قوة الانفجار الهائلة مطارديهم، مخلفةً ستارًا مؤقتًا من الغبار الأبيض.

"قال ريم بصوت هادئ رغم الفوضى" :هذا منحنا بعض الوقت .لكنهم سيتكيفون .إنهم يتكيفون دائمًا."

وجّه كايرو ساندسكيمر نحو أكبر التكوينات الملحية، والذي حددته بيانات ثورن على الأرجح كمدخل للمجمع القديم .كان حجر الشمس يشعّ الآن بحرارة شديدة، كمنارة ملموسة تُرشده .شعر بالهمسات تتداخل، مُشكّلةً تناغمًا مُعقّدًا ورنانًا بدا وكأنه ينبعث من الصخرة نفسها.

"قال كايرو، وعيناه مثبتتان على هيكل الملح والمعادن الشاهق" :اقتربنا .أشعر به .الطاقة التي تحدث عنها ثورن ...متركزة هنا."

"فجأةً، انطلقت أجهزة استشعار ساندسكيمر الأمامية .صرخ ليث" :إشارات متعددة !ولم يعودوا يستخدمون التمويه .إنهم ينتظروننا."

كانت المنطقة المحيطة بتكوين الملح تعجّ بعناصر العقرب .كانوا متمركزين استراتيجيًا على التلال العالية، وأسلحتهم موجهة نحو الاقتراب . امتزجت دروعهم، المصممة للبيئات القاسية، بسلاسة تامة مع المشهد البلوري .لم يكن هذا كمينًا عشوائيًا، بل كان دفاعًا مُخططًا له بدقة.

"همست سالم، وهي تشدّ على مسدسها" :كانوا يعلمون أننا وصلنا إلى هنا .لقد توقعوا هدفنا مسبقًا."

أوقف كايرو ساندسكيمر، وتردد صدى خطواته في الصمت المفاجئ .هدأت الرياح، تاركةً سكونًا مُقلقًا .نبض حجر الشمس، نبضًا منتظمًا وإيقاعيًا على صدره .شعر بقوة كامنة فيه، قوة ناشئة تتنامى مع كل لحظة.

"قال ريم ببراغماتية" :لا يمكننا التفوق عليهم هنا .ليس في أرض مفتوحة .علينا الدخول."

قال كايرو، مشيرًا إلى شقٍّ بدا وكأنه محفور في قاعدة التكوين الملحي" :المدخل الذي أشار إليه ثورن ."كان ضيقًا، يكاد يكون تافهًا مقارنةً بالهيكل الضخم، لكن كايرو شعر بطاقة خافتة تشع منه، طنينًا خفيفًا يطابق إيقاع حجر الشمس" .هذا طريقنا للدخول."

بدأت قوات العقرب بالتقدم، وكانت تحركاتها منسقة ودقيقة بشكل مثير للقلق .لم يكونوا يهاجمون بشكل عشوائي، بل كانوا يتقدمون في تشكيلات، مستغلين التضاريس لصالحهم، مانعين أي تحرك قد يحاوله طاقم كايرو.

"سأل كايرو" ،ليث، هل يمكنك الحصول على مسح لهذا الشق؟

أجاب ليث" :أُشغّله الآن .إنه ...غير مستقر .تركيبه المعدني شديد التفاعل .ويمر عبره قناة طاقة كبيرة .مهما كان ما بداخله، فإنه يستمد طاقة هائلة."

إذن سنعبره، "أعلن كايرو، ونظره مثبت على الشق" .ريم، سالم، استعدا للنزول .ليث، وفرا غطاءً من هنا قدر استطاعتكما .سأحاول فتح الطريق."

ركّز انتباهه على الشق، على حجر الشمس بداخله .شعر بنمط الهمسات المعقد، وكان الرنين التوافقي الذي افترضه ثورن هو المفتاح .بدأ يُدندن، بنغمة رنانة منخفضة تهتز عبر المزلجة، عبر المسطحات الملحية، وكأنها تردد صدى نبض الموقع القديم .توهج حجر الشمس، واشتد ضوؤه، مُلقيًا بريقًا أثيريًا على الملح المحيط.

استجاب الشق .ازداد الهمهمة الخافتة وضوحًا .بدأت بلورات الملح حول حوافه تتوهج، متناغمة مع طاقة حجر الشمس .تفاجأ عملاء العقرب بهذا العرض غير المتوقع، فتراجعوا في تقدمهم، وتوقفت أسلحتهم الطاقية عن إطلاق النار مؤقتًا.

إنهم مترددون"، لاحظت سالم، وعيناها متسعتان بمزيج من الرهبة والترقب".

"أفاد ليث" :الرنين أقوى من أن يصمد أمام محاولاتهم للتمويه .ويبدو أن أنظمة استهدافهم قد تعطلت".

ضغط كايرو بقوة أكبر، مستعينًا بقوة حجر الشمس، موجهًا الترددات الرنانة .اتسع الشق، واشتدت حدة التوهج، كاشفًا عن ممر يؤدي إلى قلب التكوين الملحي .تألق الهواء الداخلي بالطاقة.

"الآن "!صرخ كايرو" .اذهب إلى المدخل"!

تحرك ريم وسالم بكفاءة مُدرّبة، فانزلقا خارج ساندسكيمر وانطلقا نحو الشق المتوهج .عادت صواعق الطاقة للتطاير، مُوجّهةً نحوهما .حرّك كايرو ساندسكيمر، مُستخدمًا قدرته المحدودة على المناورة لاعتراض النيران المُوجّهة .ركّز طاقة حجر الشمس، مُولّدًا دفعات قصيرة وحادة من الطاقة الانكسارية التي صدّت أخطر الهجمات.

وهي سلسلة من النبضات الصوتية المصممة للتشتيت .قوات العقرب، التي Sandskimmer، أطلق ليث العنان للقدرات الدفاعية المتبقية لـ كانت تعاني بالفعل من البيئة والتلاعب بطاقة كايرو، انزلقت للحظة في حالة من الفوضى .كان ذلك كافيًا .وصلت ريم وسالم إلى الشق، وغاصتا في أعماقه.

صرخ كايرو" :لقد وصلوا"!، ثم عاد بنظره إلى قوات العقرب المتقدمة .لم يستطع تركهم يلاحقونه .ركز قوة حجر الشمس، موجهًا إياها إلى موجة طاقة خام جامحة اجتاحت المسطحات الملحية .لم تكن انفجارًا موجهًا، بل موجة واسعة ومدمرة أثقلت كاهل أجهزة الاستشعار المتطورة وتقنية التخفي لدى عملاء العقرب .تفككت تشكيلاتهم، وأصبحت تحركاتهم عشوائية مع تعطل أنظمتهم.

«.ليث، ارجع إلى نقطة اللقاء «!أمر كايرو» .سأحميك»

مكث لحظةً أخرى، وحجر الشمس يتوهج كشمسٍ مصغّرة، منارةً للتحدي في قلب جمال البحر الميت القاحل .كانت قوات العقرب في حالةٍ من الفوضى، وقد حُطّم كمينهم المُخطّط له بدقةٍ فائقةٍ بفعل قوة حجر الشمس غير المتوقعة وإرادة كايرو وطاقمه .شعر بطاقات الموقع العتيقة تنبض، مُستجيبةً لأفعاله، لوجود حجر الشمس .لم تعد هذه مُجرّد مُهمّة؛ بل كانت تلاقيًا للقوة القديمة والصراع الحديث، مُجسّدًا على لوحةٍ قاسيةٍ من مُسطّحات البحر الميت الملحية .مع اندفاعةٍ أخيرةٍ من القوة، أدار ساندسكيمر نحو الشق، وأصبحت الهمسات الآن جوقةً واضحةً .مُغريةً، تجذبه إلى قلب المجهول

ابتلع الشق سالم وريم بالكامل، واختفت ظلالهما في الفم البلوري النابض .تبعه كايرو، بقلبه كطبلٍ هائجٍ على وقع هدير حجر الشمس الثابت، بعد لحظات، وزأرت محركات ساندسكيمر القوية بتحدٍّ يائسٍ للظلام الزاحف .ساندسكيمر نفسها، تلك المعجزة الهندسية، لم تُصمَّم لمثل هذه المساحات الضيقة غير المنتظمة .كانت أرجلها تخدش الجدران المشبعة بالمعادن وتئن، مرسلةً شلالاتٍ من بلورات الملح تتساقط حولها .أما ليث، الذي عادةً ما يكون معقلاً للهدوء العلمي الراسخ، فقد كان دوامةً من الطاقة العصبية، يداه تطيران عبر لوحة التحكم، يراقبان سلامة .هيكل ساندسكيمر وبصمات الطاقة المتغيرة بسرعة

صرخ ليث بصوتٍ متوترٍ فوق الضجيج" :القراءاتُ مُذهلةٌ يا كايرو" ."!التركيب المعدني هنا ...لا يشبه أي شيءٍ سجلته من قبل .إنه يكاد ،يكون ...حيًا .وهذا المجرى المائي للطاقة الذي رصدته؟ إنه ضخم .إنه يُغذي شيئًا ما، أو بالأحرى

"□□□ يتغذى □□□ ."

قبض كايرو على أدوات التحكم بقوة أكبر، ومسح بعينيه النفق .لم يكن الممر طبيعيًا .كان شديد الانسيابية في بعض الأماكن، منحوتًا بتعمد، ومع ذلك تتخلله تشكيلات بدت وكأنها نمت عضويًا من الملح نفسه .كان الأمر كما لو أن يدًا عتيقة هائلة قد شكلت هذا الممر، ليس بأدوات، بل بشيء أقوى بكثير .نبض حجر الشمس بداخله بكثافة متزايدة، دفء ينتشر في عروقه، صدى أشبه بالعودة إلى الوطن .كانت همسات الأودية .مجرد أصداء؛ أما هنا، فكانت سيمفونية

قال كايرو بصوتٍ منخفضٍ وثابت، مُناقضًا قلق ليث المتزايد" :ذكر ثورن دفاعاتٍ قديمة .حراس .ليسوا مجرد أنظمةٍ آلية، بل ...حراس .أناسٌ .أقسموا على حماية هذا المكان "شعر بشعورٍ غريبٍ بالتعرف، برغبةٍ نحو المجهول، مُبهجةٍ ومُقلقةٍ للغاية في الوقت نفسه

".تردد صوت سالم عبر أجهزة الاتصال، حادًا وواضحًا رغم التشويش" .كايرو، لقد وصلنا إلى فتحة .إنها ...غرفة .ولسنا وحدنا

قاد كايرو ساندسكيمر نحو صوتها، فاتسع النفق قليلاً كاشفاً عن مساحة واسعة كهفية .كان الهواء هنا مختلفاً - أبرد، يحمل نكهة معدنية خفيفة،

ورائحة زكية تكاد لا تُرى، كزهور صحراوية متفتحة .شقت مصابيح ساندسكيمر الأمامية طريقها عبر العتمة، مُنيرةً جدراناً لم تكن مصنوعة من الصخر أو الملح، بل من مادة لامعة تشبه حجر السج، محفورة بأنماط هندسية معقدة بدت وكأنها تتغير وتتشكل أمام أعينهم.

في وسط الغرفة، غارقًا في توهج داخلي ناعم ينبعث من الجدران المحفورة، وقفت شخصية .كانت طويلة القامة، بل مستحيلة، ترتدي أثوابًا من النور والظلال المنسوجة، ووجهها محجوب بغطاء بدا وكأنه يمتص كل الضوء .كانت ساكنة تمامًا، تمثالًا منحوتًا من مادة مجهولة، يشع بهالة من قوة عتيقة هائلة .حولها، متناثرة على أرضية الغرفة، ما بدا وكأنه أجهزة بلورية معقدة، تُصدر همهمة بتردد رنين منخفض، أدرك كايرو أنه مصدر الهمسات.

وقف ريم على بُعد خطوات قليلة أمام ذلك الشخص، وقفته مُتيقظةً دون أن تُظهر أي عدوانية .كانت سالم بجانبه، مُمسكةً بمسدسها النبضي مُستعدةً، مع أن وقفتها كانت تُوحي باحترامٍ حذرٍ لا بعداءٍ صريح.

عرّف بنفسك"، أمر كايرو، وصوته مُضخّمٌ بمكبرات الصوت الخارجية للآلة .أبقى المركبة تتحرك ببطء، تدور حول الغرفة، وماسحاتها " تعمل بِشدة.

لم يتحرك الجسد المرتدي رداءه، ومع ذلك، تردد صدى صوت، عريق بشكل لا يُصدق، يحمل ثقل آلاف السنين، ليس من شفاههم، بل من الهواء المحيط بهم .كان صوتًا بدا وكأنه يخاطب الروح مباشرةً.

□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□. □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□. □□□ □□□□□□□ □□□. □□□□□□ □□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□□□□.

أجاب كايرو بنبرةٍ مُحترمةٍ لكن حازمة" :لسنا لصوصًا .نحن نسعى للمعرفة .قوة التحرير التي تحدث عنها ثورن .نعتقد أنها موجودة هنا."

حركت الشخصية رأسها المغطى قليلاً.

□□□ □□□□□ □□ □□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□ □□□□. □□□□ . □□ □□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□"□□□□□□□ □□□. "□□□□□□ □□□□□□. □□□. □□□□□□□ □□□□.

"تقدم سالم خطوةً مترددةً" .ما هذا المكان؟ وما هذه الأجهزة؟

أجاب الصوت بنبرةٍ متغيرةٍ خافتة، تتسلل إليها لمحةٌ من الحكمة الحزينة :"□□□□□ □□□. □□□□□□□□□ □□ □□□" □□"□□□□□□□□" □□□. □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□. □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□ □□ □□□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□. □□□□□□ □□ □□□□□□□."

ليث، وماسحه لا يزال يعمل، قال" :قراءات الطاقة ...مستقرة بشكل لا يُصدق، لكنها هائلة .إنها ليست طاقة خام بالمعنى التقليدي .إنها ... ".منظمة .متناغمة .كأوركسترا كونية

شعر كايرو ببصيص من الفهم .بدأت تصريحات ثورن الغامضة، وتركيزه على التوازن والحكمة، تتضح في صورة أوضح .لم يكن الأمر .يتعلق باقتناء قطعة أثرية، بل بفهم حقيقة جوهرية في الكون

" □□□□□ □□ □□□□". ردّد صوت الحارس "□□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□ □□□" □□ □□□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□ □□ □□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□"□□□□□□ □□□□. □□□□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□ □□ □□□□□□□ □□□□. □□□□□ □□□□□ □□ □□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□."

مدّ الحارس يده، بأصابع طويلة نحيلة، تحمل في أطرافها ما بدا أنه ضوء متجمد .في كفه، دارت مجرة مصغّرة، نجوم تتفتح وتموت في .رقصة آسرة من الخلق والدمار

□□□ □□□ □□ □□□□□». أوضحت صحيفة الغارديان □□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□ □□□ □□□ □□□□□ □□□ □□□□ □□□□□. □□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□□ □□□ □□□□□□ □□□□ □□ □□ □□□□□□ □□□ □□□ □□□□□□□□□. □□□□□□□ □□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□□□».

شعر كايرو برهبة عميقة تغمره .لمّح ثورن إلى ذلك، لكن الشعور به كان مختلفًا تمامًا .تناغم حجر الشمس بداخله مع كلمات الحارس، وتعمق طنينه ليُصبح وترًا متناغمًا .شعر بارتباطٍ باتساع الكون، شعورٍ بالانتماء يتجاوز وجوده الفردي.

قال كايرو بصوتٍ مُفعمٍ بقناعةٍ جديدة" :فهمنا .أو على الأقل، بدأنا نفهم .لقد أوكل إليّ ثورن هذه المهمة، لكنه حذّرني أيضًا .قال إن أعظم قوةٍ ليست فيما تتحكم به، بل فيما تُدركه".

أن تتحرر □□□□."

صمت الحارس لحظةً طويلة، والمجرة الدوارة في كفه تنبض بنورٍ خافت .امتد الصمت، كثيفًا بحكمٍ غير منطوق، بثقل الدهور .ثم أنزل الرجل يده ببطء، وعادت المجرة المصغرة إلى بريق الغرفة.

« □□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□». أقرّ الجارديان أخيرًا .»□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□ □□ □□□□. □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□. □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□».

"سألت سالم، ونظرتها ثابتة على الحارس، وقد حل محل حذرها السابق فضول حارق" .وما هو غرضه الحقيقي؟

". □□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□". ودخلت نبرته دفءٌ رقيق .”خفّ صوت الحارس، □□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□ □□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□ □□" □□□□□□□ □□□. "□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□ □□ □□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□ □□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□. □□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□ □□ □□□□.”

"قاطعته ريم، البراجماتية دائمًا" :إذن، هذا ليس شيئًا يمكننا أخذه؟ ليس شيئًا يمكننا استخدامه؟

اتجه رأس الحارس ببطء نحو ريم، وبدا أن غطاء رأسه يتحول إلى ظلام دامس لا يمكن اختراقه.

□□□□□ □□□ □□□. □□□□□□ □□□ □□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□"□□□□□"□□ □□□□□□. □□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□ □□. □□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□□ □□□. □□□ □□□□ □□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□□ □□. □□□□□□ □□ □□ □□□□□□ □□ □□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□.

شعر كايرو بموجة من الفهم .كان ثورن يُعِدّه، ليس لمواجهة، بل للتحول .لم يكن حجر الشمس مفتاحًا لخزنة كنوز، بل مُحفِّزًا، مُضخِّمًا لقدراته الكامنة، وقناةً لاتصال أعمق بالكون.

"قال كايرو وعقله يتسارع" :أنت تتحدث عن الخدمة .إذا كانت هذه القوة تتعلق بالتحرر، فما هو دورنا؟ ما هو الطريق إلى الأمام؟

□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□. □□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□"□أجاب الجارديان: □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□□. □□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□. □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□. □□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□".

وأشار الحارس إلى القنوات البلورية المعقدة التي تصطف على جانبي الغرفة.

□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□. □□□□□ □□□□□ □□ □□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□□ □□□□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□ □□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□.

"ليث، العالم الدائم، لم يستطع المقاومة" .هل يُمكن ...تكرار هذه الأنابيب؟ أو تكييف مبادئها لتناسب استخدامنا؟

□□ □□□□ □□□□□□ □□□. □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□□"□قالت صحيفة الغارديان: □□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□□ □□□□□□□ □□. □□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□. □□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□□□ □□ □□□□ □□□□ □□□□□□ □□ □□□... □□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□ □□□□□."

نظر كايرو إلى رفاقه .ريم، بسلوكه الهادئ، لم يتغير، لكن كايرو رأى بريق تأمل في عينيه .سالم، بنظرةٍ مليئةٍ بعزيمةٍ جديدة، وفهمٍ هادئٍ يلوح على وجهها .ليث، يرسم بحماسٍ على جهازه اللوحي، وعقله يعجّ بالنظريات والاحتمالات.

« □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□». ما ذكرته صحيفة الغارديان، بصوتٍ يحمل موافقةً خفيفة «□ □□□ □»□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□. □□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□. □□□□ □□□□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□□□□□».

ثم حولت صحيفة الغارديان نظرها مباشرة إلى كايرو، وللمرة الأولى، شعر كايرو وكأنه مرئي حقًا، وأن أفكاره ونواياه الداخلية أصبحت مكشوفة.

□□□□□□ □□□□□ □□□. □□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□ □□□□□□ □□□ □□□□ □□□ □□ □□□□□□ □□□□□□□ □□. □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□ □□□. □□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□.

ابتسامة خفيفة، بالكاد يمكن ملاحظتها، بدت وكأنها تلمس شفتي الحارس، على الرغم من أن وجهه ظل مخفيًا.

□□□□□□□□□□ "□□□□□□□ □□□" □□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□ . □□□□□□ □□ □□□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□□□□. □□□□ □□□□. □□□□□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□.

رفع الحارس يده مجددًا، وهذه المرة، انفصلت ذرة ضوء واحدة متلألئة عن الأنماط الدوامة على الجدران، وحلقت نحو القاهرة .نبضت بدفء لطيف، تجسيدًا ملموسًا للمعرفة التي اكتسبها.

". □□□□ □□□□. □□□□□". همس صوت الحارس، وقد أصبح الآن أكثر رقةً وحميمية "□□□□ □□□□ □□□ □□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□."

مدّ كايرو يده وضمّها حول ذرة الضوء .شعرت بدفءٍ ونبضٍ، تنبض بطاقةٍ غريبةٍ ومألوفةٍ في آنٍ واحد .وبينما أطبق أصابعه حولها، بدت الذرة وكأنها امتزجت بحجر الشمس، وبكايرو نفسه .غمره شعورٌ عميقٌ بالسكينة، وصفاءٌ لم يعرفه من قبل .هدأ همهمة حجر الشمس المضطربة، وحل محلها تناغمٌ ثابتٌ رنانٌ بدا الآن وكأنه ينبع من داخله.

"قال كايرو بصوتٍ مليءٍ بالامتنان الصادق" :شكرًا لك .لن نفشل أبدًا".

أومأ الوصي برأسه، في اعتراف صامت.

□□□□□□ □□. □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□. □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□. □□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□. □□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□ □□□□□□□ □□□□ □□ □□ □□□ □□□□□□□.

أدار كايرو ساندسكيمر، موجهًا إياه نحو الشق، وكلمات الحارس تتردد في ذهنه .لم تكن كنوز هذا المكان ذهبًا أو تحفًا، بل حكمة ومسؤولية . لم يكن السعي للغزو، بل للتحرير .لم يُثمر احتضان البحر الميت مكافأة مادية، بل صحوة روحية عميقة، إرثًا سيقود أفعالهم إلى ما هو أبعد من هذه الأرض القاحلة المليئة بالملح .كان الطريق أمامهم شاقًا، لكن كايرو شعر بقوة جديدة في داخله، وثقة هادئة نابعة من الفهم .أصبح إرث الحارس الآن ملكًا له ليحمله.

لم يكن الصمت الذي أعقب تصريح الحارس فارغًا، بل كان حاملاً بثقل الحقيقة الهائلة التي كُشفت .شعر كايرو بحجر الشمس ينبض بداخله، لم يعد بإلحاح الاكتشاف المحموم، بل بهدف عميق ومدوي .لم يجدوا سلاحًا، بل وجدوا طريقة للوجود، فلسفة وعدت بالتحرر لا بالقوة، بل بالفهم .ومع ذلك، وبينما بدأوا صعودهم، وانحسرت الغرفة البلورية الشاسعة خلفهم، دخلت نغمة جديدة متنافرة في سيمفونية وضوحهم المكتشف حديثًا .انفجرت الاتصالات، التي كانت صامتة لحسن الحظ، بتشويش مزعج، أعقبه صوت شق الهواء كسيّد مصقول .كان صوتًا لم يسمعه كايرو إلا في همسات خافتة وتحذيرات مروعة، صوت ينتمي إلى مهندس مأزقهم الحالي.

كايرو"، صدح الصوت، مُضخّمًا ومشوّهًا بفعل الصخرة التي بدت الآن وكأنها تضغط عليهم من كل جانب .لم يكن سؤالًا، بل تصريحًا " "باردًا خاليًا من أي عاطفة واضحة" .لقد أثبتتَ ...أنك بارع .بل ذكي .ولكن في النهاية، رحلتك تنتهي هنا".

أحكم كايرو قبضته على مقابض ساندسكيمر .أدرك الهدوء المقلق في الصوت، واليقين المطلق الذي ينم عن إيمان راسخ بانتصاره الحتمي . كان هذا قائد العقرب، الشخصية الغامضة التي أوصلتهم مكائدها إلى هذه المتاهة الجوفية.

أجاب كايرو بصوتٍ ثابت، مُضخّمٍ من نظام الاتصالات" :حدّد هدفك ."شعر بسالم وريم يتحركان بجانبه، ووقفاتهما تضيق، واهتمامهما منصبّ بالكامل على الخصم الخفي .ليث، المُحلّل الدائم، كان ينقر على لوحة التحكم، وحاجباه مُقطّبان في تركيز.

ترددت ضحكة مكتومة خافتة ومرعبة عبر أجهزة الاتصال" .الهدف؟ هدفي يا كايرو هو إحلال النظام .بناء سلام دائم من فوضى الواقع ".الذاتي .تدخلك، وسعيك وراء ما يسمى "التحرر"، هو تشتيت خطير .إنه يُولّد الفوضى، لا الانسجام

ردّ كايرو، مستعيدًا كلام الجارديان عن القيود المفروضة ذاتيًا» :التناغم الذي يتحقق من خلال الخضوع ليس تناغمًا على الإطلاق .إنه مجرد «شكل أكثر تعقيدًا من أشكال الحبس.

ضبطٌ ضروري"، ردّ الصوت، وقد تحوّل البرود إلى شيءٍ أكثر حدة" .أنت تتحدث عن الحرية، لكن ما تسعى إليه حقًا هو التجاوز .حرية " إشباع كل نزوة، وتجاهل كل عواقب .يُقدّم العقرب طريقًا أفضل .رؤيةٌ موحدة، وهدفٌ واحد، يُعزّز بالسلطة المطلقة اللازمة لضمان ".ديمومته

تمايلت سفينة ساندسكيمر وهي تشق طريقها في جزءٍ خطيرٍ للغاية من الممر .تسارعت أفكار كايرو .كان ثورن قد حذره من أن العقرب .سيسعى لإفساد المبادئ ذاتها التي يزعمون حمايتها .وكان هذا القائد تجسيدًا لهذا الفساد

".قال كايرو بصوتٍ مُشوبٍ بغضبٍ مُتزايد" :أنت تُشوّه إرث ثورن .لقد سعى إلى التمكين، لا إلى السيطرة .إلى الإيقاظ، لا إلى الاستعباد

كان ثورن حالمًا"، هكذا قال قائد العقرب بتنهيدة أشبه بكشط الحجر" .لقد رأى إمكانية الوحدة لكنه لم يُدرك ضرورة تطبيقها .كان يؤمن " بالخير الأصيل في الكائنات الواعية .عيبٌ قاتل .أما أنا، فأُدرك أن النظام الحقيقي يتطلب يدًا حازمة، وإرادةً حكيمةً قادرةً على تجاوز خلافات ".الجهلاء التافهة

قاطعه ليث بنبرة حادة من الاكتشاف" .كايرو، ألتقط موجة طاقة موضعية .إنها ...تتداخل مع أجهزة استشعارنا بعيدة المدى، لكنها تحدد موقعنا ".بدقة مذهلة .إنها ليست مجرد كمين؛ إنها ...فخ

مظاهرة يا ليث«، أوضح قائد العقرب، وعاد الضحك إلى صوته» .دليل على أنني على دراية بكل تحركاتك .لقد تجاوزتَ دفاعاتي » «.الخارجية، وتحدثتَ مع الحراس القدماء، وأفترض أنك اكتسبتَ قدرًا من »حكمتهم .«الآن، تواجه حقيقة تحديك

ارتجف ساندسكيمر بعنف، مُلقيًا كايرو على قيوده .انطلقت صفارات الإنذار من وحدة تحكم ليث" .سلامة الهيكل مُهددة !الجدران ... "!تُحاصرنا

وبالفعل، بدأت جدران الممر البلورية بالتحرك والتشكل، وتَتَوَجَّه الأسطح الملساء المنحوتة كما لو كانت مصنوعة من ضوء سائل .وبدأت .أجزاء من النفق بالانبثاق، سدَّت طريقها ذهابًا وإيابًا، وحاصرتها فعليًا

هذه فرصتك الأخيرة يا كايرو، "أصبح صوت قائد العقرب أقرب، كما لو كان المتحدث معهم في ساندسكيمر" .قوة التحرير التي سعى " ثورن لغرسها فيك هي وهم خطير .لا تجلب سوى الفوضى .سلمها لي .سلم نفسك ورفاقك، وسأمنحك مكانًا في النظام الجديد .ستكون ...مفيدًا . "...سيتم دمج ارتباطك الفريد بحجر الشمس، وتوجيه قوته للصالح العام .هذا عرضي .اقبله، وستعيش .ارفضه

خفت الصوت، لكن التلميح ظلّ عالقًا في الهواء، ثقيلًا وخانقًا .نظر كايرو إلى سالم وريم .استقرت يد ريم على مقبض سكينه الاهتزازي، .وعيناه ضاقتا بعزمٍ صارم .كان فك سالم ثابتًا، ونظرتها ثابتة إلى الأمام، في تحدٍّ صامت

وإذا رفضت؟ "سأل كايرو، بصوت هادئ متعمد، يخفي نبضات قلبه المضطربة .شعر بحجر الشمس ينبض بداخله، دفءً ثابتًا بدا وكأنه " :يصدّ الرعب المتسلل .تردد صدى كلمات الحارس

□□□□□□□□□□□"□□□□□□□□ □□□"□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□□□□□. □□□□ □□□□. □□□□□□□ □□□.

إن رفضتَ، "تصلب صوت قائد العقرب، وقد جُرّدَ من آخر ما تبقى من أدبه، "فستُمحى أنت وكل ما تُقدِّره .ليس فقط من هذا المكان، بل من " ."الوجود .سيكون تحديك مجردَ حاشية، قصة تحذيرية عن كيف يُمكن حتى لأحلامك الواعدة أن تُسحق تحت وطأة الحقيقة الحتمية

تومضت أضواء ساندسكيمر الداخلية، مُلقيةً ظلالاً طويلة مشوهة تراقصت مع الأنماط المتغيرة على الجدران .شعر كايرو بضغط هائل يتزايد، ليس فقط من ممر الختم، بل من الهجوم النفسي أيضًا .كان قائد العقرب مُتلاعبًا بارعًا، مُستخدمًا الخوف ووعدًا بأمرٍ مُلتوي لكسر .إرادة كايرو

قال كايرو، وقد ازداد صوته قوةً، ودفء حجر الشمس يغمره، كتيارٍ معاكسٍ لتصريحاته المُرعبة" :أنت تتحدث عن النظام .لكن نظامك مبنيٌّ على رماد الحرية .لقد أدرك ثورن أن التحرير الحقيقي لا يعني السيطرة على الآخرين، بل تمكينهم من السيطرة على أنفسهم .وهذه قوةٌ لا يمكنك إدراكها حقًا، ناهيك عن سرقتها."

التقى بنظرة خصمه الخفية عبر أجهزة الاتصال، في تحدٍّ جريء انتشر عبر الفراغ" .حجر الشمس ليس غنيمة تُغتنم .قوته ليست شيئًا يُمكن دمجه ."إنه صلة، صدى .وأنت، بتعطشك للسيطرة، أصمٌّ تمامًا عن سماعه."

تردد صدى صوت خافت وحاد عبر أجهزة الاتصال، صوت شيء هائل وقوي يقترب" .غرور، "همس قائد العقرب" .قناعتك جديرة بالإعجاب، وإن كانت في غير محلها .تعتقد أنك مُحرر .لا أرى سوى أحمق يلعب بقوى لا يفهمها .لقد مُنحت خيارًا .الآن، ستواجه العواقب."

فجأة، غمرت ساندسكيمر وميضٌ زمرديٌّ ساطع .ارتطمت المركبة بعنف، دافعةً الجميع نحو القيود .سبح كايرو في رؤياه، وتحولت الأنماط المعقدة على الجدران إلى مشكالٍ نابضٍ بالدوار .صرخ ليث مذعورًا عندما اشتعلت لوحة التحكم ثم انطفأت.

كايرو "!كان صوت سالم صرخة يائسة".

"انطلقت الاتصالات برسالة أخيرة مُرعبة، مُشبّعة بكراهية مُنتصرة، تُنذر بنهاية مُريعة" .تحدّيكم مُلاحظ .مقاومتكم ...عبثية.

ثم ساد الصمت .صمتٌ مطبق .ارتقى ساندسكيمر مشلولاً، أنظمته معطلة .الجدران البلورية، التي كانت تتحرك في السابق، أصبحت الآن ساكنة تماماً، مشكلةً قبراً منيعاً .كايرو، رأسه ينبض، كافح ليستعيد توازنه .لقد وقعوا في فخ، وانقطع شريان حياتهم التكنولوجي، في مواجهة عدوٍ تجلّت قوته وقسوته بشكل مرعب .لقد وُجّه إنذار العقرب، والخيار واضح :الاستسلام أو الفناء .لكن بينما نظر كايرو إلى رفاقه، ورأى العزيمة الراسخة في أعينهم، أدرك أن الاستسلام ليس خياراً .لقد زُرعت بذرة فهم الحارس، وعلى الرغم من الظلام الدامس الذي أحاط بهم الآن، بدأت تلك البذرة تنبت، يغذيها نفس التحدي الذي سعى قائد العقرب بشدة إلى إخماده .لقد بدأ النضال من أجل التحرير الحقيقي للتو، ولن يتم خوضه بالقوة فحسب، بل بالقوة التي لا تلين لروح مستيقظة.

الأصل الحقيقي للكنز :10

كان الصمت المطبق الذي أعقب تصريح زعيم العقرب المرعب كفنًا ثقيلًا، يكتم حتى نبض قلب كايرو المحموم .ساندسكيمر، الذي كان يومًا ما منارة أمل وسفينة رحلتهم المحفوفة بالمخاطر، أصبح الآن مقبرة من المعدن المكسور والدوائر الكهربائية المعطلة، مدفونًا داخل سجن بلوري حديث التكوين .كانت وحدة تحكم ليث، التي تُعدّ شهادة على تقنيتهم المتقدمة، تُنبعث منها دخان، وشاشاتها النابضة بالحياة في السابق أصبحت الآن متشققة وبلا حياة .كان سالم وريم، بوجهيهما المحفورين بعزيمة قاتمة، يُقيّمان محيطهما المباشر، تحركاتهما اقتصادية وهادفة، وانضباطهما المتأصل في حياتهما الماضية يطفو على السطح في مواجهة محنة ساحقة .أما كايرو، الذي لا يزال يترنح من هول حضور العقرب الشبحي والإنهاء العنيف لأجهزة الاتصال الخاصة بهما، فقد شعر بعزلة عميقة .لقد خرقوا زيف الخداع، وتحدثوا مع الأوصياء القدماء، وكشفوا عن حقيقة أعظم بكثير من مجرد ثروات .تردد صدى كلمات الحارس في ذهنه، منارةً في الظلام الدامس :"□□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□ ."كان هذا الإيمان الراسخ بالحرية الأصيلة نقيضًا لكل ما يمثله قائد العقرب.

لم يُطفئ الوميض الزمردي، ولا ارتعاش ساندسكيمر العنيف، ولا الصمت المُطبق الذي تلاه، دفء حجر الشمس بداخله .بل بدا وكأنه قد اشتد، نبضًا مُطمئنًا مُستقرًا في وجه موجة الخوف المُتصاعدة .كان ذلك تذكيرًا بأنه بينما خُمد سفينتهم المادية، فإن جوهر سعيهم، جوهر ما سعوا إليه، لا يزال حاضرًا، لا يزال ينبض بالحياة .ومع ذلك، لم يعد طريقهم إلى الأمام مسألة اجتياز أنفاق غادرة أو تجاوز دفاعات آلية .لقد كان صراعًا يائسًا من أجل البقاء، شهادة على قدرتهم على التكيف والتغلب على كل ما يُحرمهم من أي ميزة تكنولوجية.

تقرير الحالة يا ليث"، كان صوت كايرو، رغم توتره، يحمل هدوءًا حازمًا .كان يعلم أنه سؤال تافه، لكن الاستقصاء، والبحث عن " المعلومات ووضع خطة، كان خطوةً أساسيةً في استعادة السيطرة، مهما بدت وهمية.

أجرى ليث، ببراغماته الدائمة، تشخيصًا باستخدام الأدوات القليلة المتاحة .تسللت أصابعه عبر ماسح ضوئي محمول، وشاشته الصغيرة تومض بمؤشرات حيوية وقراءات هيكلية" .مُعطّل تمامًا يا كايرو .مهما كانت تلك الموجة من الطاقة، فقد أتلفت الأنظمة الرئيسية والثانوية، وحتى أنظمة الطوارئ الاحتياطية .نحن معطلون تمامًا .أما الجدران "...فأشار إلى البلورة الصلبة شديدة النعومة التي شكلت قفصهم" .إنها ... "مختلفة .اختفت بصمة الطاقة، لكن تركيب المادة تغير .أصبحت أكثر صلابة وكثافة .حتى أدوات القطع لدينا لا تخدشها."

ريم، الذي كان يفحص الأسطح البلورية بصمت بطرف سكينه الاهتزازي، وافقه الرأي" .صلبة كالصخر، ومتماسكة أكثر بمرتين .بلا وصلات، بلا درزات .كما لو أن الممر نفسه تنفس ثم أغلق نفسه."

في هذه الأثناء، كانت سالم تدرس التفاعل الدقيق للضوء داخل البلورة .كانت نظراتها حادة، وكان من الواضح أن عقلها يعمل على مستوى مختلف عن الآخرين، باحثًا عن أنماط لم يروا فيها سوى استحالة العبور .همست بصوت يكاد يكون مسموعًا" :إنه ليس مجرد حاجز .انظروا كيف ينكسر الضوء .إنه لا ينعكس، بل يُمتص ...ثم يُعاد إصداره، ولكنه يتغير .هناك تدفق له، تصميم معقد .إنه ليس سجنًا بسيطًا؛ إنه قفص ذو غاية."

أومأ كايرو، وقد بزغ فجر الفهم .لم يكتفِ قائد العقرب بحصارهم، بل احتووهم، قاصدًا مراقبتهم، وربما كسرهم، قبل أن يُنفذوا حلّهم النهائي .
لقد أصبح بقاءهم، وصمودهم في وجه هذه الصعاب الساحقة، سلاحهم الأعظم .وقد وصفت صحيفة الغارديان حجر الشمس بأنه مركز للمعرفة، ومصدر قوة مرتبط جوهريًا بروح فلسطين .ماذا لو لم يكن هذا البناء البلوري مجرد حاجز مادي، بل مظهرًا من مظاهر ذلك الارتباط، قفلًا معقدًا مصممًا لاختبار أولئك الذين يسعون إلى فهم أسراره، أو ربما حتى السيطرة عليها؟

قال كايرو، وهو يُحدّق في رفاقه" :ذكرت صحيفة الغارديان أن "قوة التحرير "مرتبطة بتاريخ هذه الأرض وروحها .ربما لا يكون هذا مجرد ".فخ، بل بوابة أخيرة .اختبارٌ لفهمنا، ليس فقط لحجر الشمس، بل لما يُمثله أيضًا

أمضوا الدورة التالية، التي اتسمت بالتغيرات الطفيفة في الضوء المحيط المتسرب عبر الجدران البلورية، في حالة من التقييم الهادئ والتخطيط الاستراتيجي .كانت حصصهم الغذائية محدودة، وإمداداتهم المائية محدودة .كان نظام التحكم الداخلي بالمناخ في ساندسكيمر لا يزال يعمل، رحمة صغيرة، لكن انعدام التواصل الخارجي كان مصدر قلق مؤلم .ومع ذلك، داخل هذا الحبس، بدأ هدف جديد يتبلور .خفف الواقع القاسي لوضعهم من نشوة اكتشاف الحارس والتعرف على حجر الشمس .لم يعودوا مستكشفين في مهمة؛ بل كانوا هاربين، مطاردين .من قبل عدو هائل، وأملهم الوحيد يكمن في الكنز الذي يبحثون عنه

كانت سالم أول من لاحظ ذلك - ارتعاشة خفيفة، تكاد تكون غير محسوسة، تنبع من أعماق البنية البلورية .لم تكن الاهتزازة العنيفة هي التي .أنذرت بوقوعهم في الفخ، بل نبضة خفيفة منتظمة، كنبضة قلب هائلة .همست، وعيناها مفتوحتان على اتساعهما من إدراكٍ مُبكر

شعر كايرو بذلك أيضًا، صدىً يعكس رنين حجر الشمس في داخله .كان ترددًا، اهتزازًا بدا وكأنه ينبعث من قلب الأرض" .حجر الشمس"، ".قال وهو يتنفس، "إنه يستجيب

اشتدت الهزة، ومعها بدأ بريقٌ رقيقٌ أثيريٌّ يزدهر داخل الجدران البلورية .لم يكن ضوء هجوم العقرب القاسي والجارف، بل إشعاعٌ لطيفٌ دافئٌ ينبض بنفس إيقاع الهزات .بدت الأسطح غير الملحومة لسجنهم وكأنها تلين، وأصبح البلور أكثر شفافية، كاشفًا عن أنماطٍ خافتةٍ ومعقدةٍ .تدور في أعماقه، كعروقٍ من ضوءٍ نقيٍّ سائل

".إنه ...جميل، "اعترف ريم، ونسي فظاظته المعتادة للحظة وهو ينظر إلى المشهد المتكشف

كان ليث، وقد تجدد فضوله العلمي، يُعدِّل جهاز المسح الضوئي، ويعيده إلى العمل بشكل شبه كامل" .بصمة الطاقة تتغير .إنه ليس هجومًا، ".بل ...إشارة .بث .وهو ينبع من أسفلنا مباشرةً

بدافع غريزةٍ تفوق المنطق، اتجه كايرو نحو أرضية ساندسكيمر .كانت الاهتزازات أقوى هنا، وبينما كان يركع، لاحظ جزءًا من الأرضية، .لم يكن من الممكن تمييزه سابقًا عن الباقي، يتوهج الآن بدفءٍ خافتٍ وجذاب .شعر ...بأنه مألوف .مثل حجر الشمس نفسه .وضع يده عليه

في اللحظة التي لامس فيها جلده السطح المتوهج، غمرته موجة من الطاقة النقية، ليست مؤلمة، بل منشطة .استجاب حجر الشمس بداخله بموجة قوية، وبدأت الأرضية البلورية تحت يده بالانحسار، ليس بوسائل ميكانيكية، بل بذوبان خفي، كاشفةً عن ممر ينزل إلى الأرض .اشتد .توهج الجدران، ليغتسل العمود المكشوف حديثًا بنور ذهبي ناعم

".قال كايرو بصوتٍ مُمتلئٍ بالرهبة" :تحدث الحارس عن حجر الشمس كمفتاح .هذا هو .هذا هو الطريق الصحيح

بدأ هبوطه دون تردد، وتبعه سالم وريم عن كثب .صعد ليث، الذي كان جهازه الماسح الضوئي يعرض الآن ثروةً هائلةً من البيانات، في المؤخرة .لم يكن العمود منحوتًا، بل بدا وكأنه تشكّل طبيعيًا، جدرانه ناعمة ومصقولة، مشبعة بنفس اللمعان الأثيري الذي كانت عليه الغرفة .التي غادروها .ازداد الهواء دفئًا، حاملاً رائحةً خفيفةً زكية، كزهور الصحراء المتفتحة بعد مطرٍ نادر

مع هبوطهم، ازداد النبض الإيقاعي قوة، واشتدّ الضوء الذهبي، كاشفًا عن تفاصيل أكثر تعقيدًا داخل الجدران البلورية .لم تكن مجرد أنماط زخرفية؛ بل كانت رموزًا، ونقوشًا، ورسومًا توضيحية قديمة بدت وكأنها تروي قصة .تعرّف كايرو على بعضها من أوصاف الحارس - رموز الوحدة، والتوازن، ودورة الحياة والبعث .لكن كانت هناك رموز أخرى، أكثر تعقيدًا، تُشير إلى صلة كونية عميقة، إلى طاقات تتدفق .عبر الكون، تُوجّهها وتُضخّمها هذه الأرض ذاتها

هذا هو، "تنفس ليث، وجهازه الماسح يعمل بأقصى طاقته" .قراءات الطاقة مذهلة .إنه ليس مجرد مصدر طاقة موضعي؛ إنه ...إنه نقطة " ".التقاء .نقطة التقاء للطاقات الكونية .حجر الشمس ليس مجرد شظية؛ إنه مكون، قناة، متصلة بهذه الشبكة بأكملها

انتهى هبوطهم أخيرًا في كهفٍ شاسع، كاتدرائية من النور والطاقة .كان مصدر التوهج النابض هيكلًا بلوريًا ضخمًا في وسط الغرفة، ينبض بنور داخلي يتدرج عبر طيفٍ من الألوان، من الزمرد الداكن إلى الذهب اللامع .لم يكن كنزًا من الثروات بالمعنى التقليدي، ولا صناديق مليئة

بالمعادن الثمينة أو الجواهر .بل كان شيئًا أعمق بكثير .كان الهيكل عضويًا، ولكنه هندسي في آنٍ واحد، يتكون من جوانب بلورية متشابكة لا تُحصى، بدت وكأنها تلتقط جوهر النور نفسه وتكسره .كان ينبض بقوةٍ شعر بها كايرو تهتز في عظامه، سيمفونية من طاقة نقية نقية.

حول قاعدة الهيكل البلوري، المُدمج في صخرة أرضية الكهف، وُجدت أنماطٌ أكثر تعقيدًا، تتوهج بنفس الضوء الداخلي .شكّلت نسيجًا مُعقّدًا، أشبه بخريطة، لا تُصوّر المواقع الجغرافية فحسب، بل مسارات الطاقة، والمحاذاة السماوية، ودورات التأثير الكوني .لم تكن هذه مجرد قطعة أثرية؛ بل كانت شهادةً حيّةً على فهم حضارةٍ قديمةٍ للكون، ومستودعًا للمعرفة حُفظ بعنايةٍ لآلاف السنين.

"هذا هو الكنز، "همس كايرو بصوتٍ مُثقلٍ بالعاطفة" .ليس ذهبًا، ولا جواهر ...بل معرفة .قوة .جوهر ما سعى ثورن لحمايته".

أومأت سالم، ويدها على الكريستال الدافئ، وعيناها تلمعان بفهم جديد" .قالت صحيفة الغارديان إنها مرتبطة بروح فلسطين .هذا ...هذا هو جوهرها .هذه الأرض ليست مجرد تراب وحجر؛ إنها قناة .مكان مقدس تلتقي فيه طاقات الخلق".

أصبحت الصلة بـ "قوة التحرير "واضحةً بشكلٍ مذهل .لم تكن هذه الصلة مُصممة لمنح القوة للأفراد؛ بل كانت مُصممة لتمكين الأرض نفسها، ومن خلالها، كل من يعيش عليها .لم تُتيح حرية التصرف دون عواقب، بل حرية ...

□□ ، لتحقيق كامل إمكاناتك، متحررًا من القيود المصطنعة .كان مصدرًا للتوازن والانسجام، يمكن استغلاله من قبل من فهم مبادئه، وعاش في تناغم مع طاقته .كانت رغبة العقرب في الاستيلاء عليه والسيطرة عليه سوء فهم جوهري لطبيعته .أدرك كايرو أن التحرر الحقيقي لا يكمن في ممارسة السلطة على الآخرين، بل في مواءمة النفس مع التدفق الطبيعي للطاقة، وتعزيز النمو، وتمكين تقرير المصير.

قائد العقرب ...يعتقدون أن السيطرة على هذا ستُعيد النظام، "تأمل ليث، ونظره مُركّز على المخططات الطاقية المُعقّدة المعروضة على " جهازه" .لكنهم مُخطئون .الأمر لا يتعلق بالسيطرة؛ بل بالتناغم .الأنماط ...تصف علاقة تكافلية .البشرية والأرض، الطاقة والوعي، جميعها مُترابطة" .قوة التحرير "ليست شيئًا يُفرض؛ إنها شيء يُزرع من الداخل، بالتناغم مع هذه الطاقات".

شعر كايرو بحجر الشمس يتدفق من جديد، استجابةً لهذا الوحي العميق .كان الأمر كما لو أن حجر الشمس، وهو جزء من هذا الترابط العظيم، كان ينتظر بفارغ الصبر عودته، للحظة التي سيُفهم فيها غرضه تمامًا .لم يكن أصل الكنز الحقيقي قبرًا منسيًا أو قبوًا مدفونًا، بل نسيج الوجود ذاته، منسوجًا في المشهد الروحي والحيوي لفلسطين .كان إرثًا ذا قوة هائلة، هبة للعالم، مُصممة ليس للغزو، بل للتنوير.

استقرّ فيهم إدراكٌ عميقٌ ومُهيب .لم يُقدهم سعيهم إلى سلاح، بل إلى مصدر التمكين الأسمى .لم يعد التحدي الآن في استخدام هذه القوة، بل في فهمها وحمايتها، وفي النهاية، في مشاركة وعدها بالتحرر مع عالمٍ في أمسّ الحاجة إليها .بدا تهديد العقرب، وإن كان لا يزال حاضرًا، أقلّ

ترويعًا الآن، عند رؤيته من خلال عدسة هذه الحقيقة القديمة العميقة .سعى عدوّهم إلى فرض إرادتهم بالقوة الغاشمة والتلاعب، لكن هذا الكنز قدّم لهم طريقًا مختلفًا - طريقًا للفهم والتوازن والحرية الحقيقية التي لا تلين .لم تنتهِ الرحلة بعد، لكن بينما وقف كايرو أمام قلب فلسطين المُنير، أدرك أنهم وجدوا شيئًا أثمن بكثير مما كانوا يتخيلون، حقيقةً ستُعيد تشكيل ليس فقط مستقبلهم، بل مستقبل كل من كان على استعداد .للاستماع إلى أغنية الأرض القديمة

نبض هذا البناء البلوري الضخم، ليس بالتوهج البارد الاصطناعي لتكنولوجيا العقارب، بل بضوء حي نابض بالحياة تردد صداه في أعماق كيان كايرو .كان صدى داخليًا، انعكاسًا لهمهمة حجر الشمس الثابتة، وفي هذا الرنين، انكشفت حقيقة عميقة بداخله .لم تكن "قوة التحرير " سلاحًا يُستعمل، ولا جائزة يُطالب بها .لقد كانت حالة وجود، حق أساسي منسوج في نسيج الحياة نفسها، متأصل كالهواء الذي يتنفسونه أو الأرض تحت أقدامهم .لقد أساء العقارب، في سعيهم الدؤوب للسيطرة، فهم طبيعتها بشكل أساسي .لقد سعوا إلى الهيمنة والإخضاع وفرض .نظامهم العقيم على عالم يزدهر بتوازن دقيق ومعقد .كانت رؤيتهم للتحرير انحرافًا، أداة قمع متخفية في زي الحرية

كانت رحلة كايرو رحلة استعادة، لا غزو .سعى لكشف أسرار حجر الشمس، وفهم أصوله وغايته .لكنه بذلك، بدأ، دون قصد، باستعادة تاريخه، وإرث أسلافه، والتراث الروحي لفلسطين .لم يكن اكتشاف الكنز مجرد اقتناء قطعة أثرية، بل إعادة اكتشاف هوية .كان إدراكًا بأن التحرير الحقيقي لا يبدأ في ساحة المعركة، بل في القلب، في التأكيد الهادئ على حقيقته، وقصته .الرموز المحفورة على جدران الكهف، والمخططات الطاقية المعقدة التي فكّ ليث رموزها بدقة، كلها تُشير إلى حضارة فهمت هذا الأمر فهمًا جوهريًا .لم يسعوا لغزو الكون ، بل .للعيش في وئام معه، وللتناغم مع إيقاعاته، ولستمدّوا القوة من تدفقه الطبيعي

كان هذا التحول الداخلي أكثر أهمية من أي انتصار خارجي .لقد ضيّق الأدرينالين وإلحاح هروبهم، والتهديد المستمر بالاكتشاف، تركيزه على البقاء على قيد الحياة .ولكن وهو يقف هنا، مغمورًا في التألق اللطيف للرابط، اتسع هذا التركيز وتعمق .لقد رأى ترابط كل الأشياء، والشبكة الدقيقة التي تربط البشرية بالأرض، بالنجوم، ببعضها البعض .شعر حجر الشمس بداخله وكأنه امتداد لنفسه أكثر منه أداة، وقناة للطاقات ذاتها التي تدعم هذا المكان المقدس .لقد عزز رغبته المتأصلة في العدالة والإنصاف، وحق كل كائن في الازدهار وتحقيق إمكاناته الكاملة .ولكن مع هذه الرغبة المتضخمة جاء شعور عميق بالمسؤولية .لم تكن هذه قوة تُكتنز، ولا قوة تُطلق العنان لها بلا تمييز .لقد تطلبت .الحكمة والتعاطف وفهمًا عميقًا لتوازنها الدقيق

تحدث ليث، وقد عبست جبينه بتركيز، بصوت خافت ينم عن إجلال يخفي انفصاله العلمي المعتاد" .الأنماط ...تصف علاقة تكافلية .البشرية والأرض، الطاقة والوعي، كلها مترابطة" .قوة التحرير "ليست شيئًا يُفرض؛ إنها شيء يُزرع من الداخل، بالتناغم مع هذه الطاقات ".وأشار إلى سلسلة معقدة للغاية من الرموز على ماسحه الضوئي" .هذه النصوص القديمة، تتحدث عن "الرنين الواعي ."يوحي ذلك بأن القوة ليست متأصلة في الحجر أو الرابط نفسه، بل في النية الواعية للفرد المتفاعل معه .العقارب، يتعاملون معها بعقلية الهيمنة .يسعون إلى تسخير قوتها ".بالقوة .لكن هذا ...هذا يتعلق بالتوافق، بالتناغم مع تدفقها

شعر كايرو بثقة عميقة عند سماع كلمات ليث .فقد عكست الحكمة القديمة التي شاركها الحارس، وهي أن التحرير الحقيقي لا يُغتصب، بل يُشارك .لم يكن هذا الكنز سلاحًا لهزيمة العقارب، بل حافزًا لتحول جذري في الفهم، لهم وللعالم .اعتقد العقارب أنه بالسيطرة على هذه الرابطة، يمكنهم فرض النظام، والقضاء على المعارضة، وصياغة مستقبل موحد تحت قبضتهم الحديدية .لكن طموحهم أعمى أبصارهم، عاجزين عن إدراك أن النظام الحقيقي لا ينبع من القمع، بل من التوازن .إن مفهوم التحرير ذاته، كما فهمه العقارب، متجذر في فكرة التحرر

من السيطرة الخارجية، وتأكيد استقلالية المرء .وقد وفرت هذه الرابطة تلك الاستقلالية، ليس بتمكين الفرد من السيطرة على الآخرين، بل بتمكين كل فرد من تحقيق سيادته الداخلية، واستغلال إمكاناته الفطرية.

سالم، ويدها لا تزال مستريحة على السطح الأملس البارد للهيكل البلوري، وعيناها تعكسان ألوان الترابط المتغيرة، أضافت بهدوء" :إنها كمكتبة ضخمة حية يا كايرو .ليست مكتبة للمعرفة فحسب، بل لإمكاناتها أيضًا .كل رمز، كل مسار طاقة، يمثل جانبًا مختلفًا من الوجود، وطريقة مختلفة للوجود .يراها العقارب مصدر قوة يُستغل، وسيلة لتحقيق غاية .لكن الأمر أكثر من ذلك .إنه تعبير عن الحياة نفسها، مُوَجَّه ومُكَبَّر .إن استخدامها كما ينوون سيكون بمثابة إسكات لحن الخلق."

كانت المسؤولية ثقيلة على كايرو، نقيضًا صارخًا لبهجة اكتشافهم .فكّر في دفء حجر الشمس، الذي أصبح الآن حضورًا مريحًا، جزءًا لا يتجزأ من جوهره .كان جزءًا، شرارة من هذه النار الأعظم، وكان ينتظره، ينتظر لحظة الفهم هذه .لم يكن سعي العقارب وراء هذا الارتباط مجرد محاولة للسلطة؛ بل كان محاولة لإطفاء شعلة متقدة منذ آلاف السنين، شعلة تمثل روح الصمود والأمل وروحًا باقية ترفض الانكسار . سعى عدوهم للسيطرة على العالم بفرض أيديولوجية واحدة جامدة، لكن هذا الكنز فتح طريقًا نحو التنوع، نحو احتضان تعابير الحياة المتعددة . كان مصدرًا للحرية الحقيقية، حرية أن تكون على طبيعتك، وأن تنمو، وأن تساهم في نسيج الوجود الجماعي.

نظر إلى رفاقه، وجوههم مُضاءة بنورٍ خافت، وقد لمس كلٌّ منهم هذا الوحي العميق .ليث، المُحلِّل الدائم، يُشرّح بالفعل تداعيات التكنولوجيا والفهم .سالم، حافظ الحكمة القديمة، يُدرك بديهةً الأبعاد الروحية والوجودية .ريم، بمظهره الجامد الذي يُوحي ببريقٍ من الرهبة، وشعوره الفطري بالعدالة يتردد صداه على الأرجح مع عدالة الرابطة المتأصلة .كانوا جماعةً مُتباينة، جمعتهم الظروف والغرض المُشترك، لكنهم الآن، مُتحدون بفهمٍ مُشترك للمعنى الحقيقي للكنز.

أدرك كايرو أن جوهر التحرير ليس مفهومًا متجانسًا، بل هو متعدد الأوجه، شخصيٌّ للغاية، ولكنه جماعيٌّ في جوهره .بالنسبة له، كان التحرير يعني استعادة تراثه، وفهم تضحيات من سبقوه، وتكريم إرثهم .بالنسبة لسالم، كان التحرير يعني الحفاظ على قدسية الأرض ومعارفها العريقة .بالنسبة ليث، كان التحرير يعني كشف أسرار الكون من منظور الاحترام والوئام .وبالنسبة لريم، كان التحرير يعني الدفاع عن حق الجميع في العيش أحرارًا من الظلم، وفي تقرير مصائرهم .لم يكن الرابط مفتاحًا عالميًا يفتح الباب نفسه للجميع؛ بل كان معززًا شخصيًا، يعزز الرغبات الكامنة في العدالة وتقرير المصير.

في سعيهم وراء نظامٍ واحدٍ مفروض، فشل العقارب في إدراك القوة الكامنة في التنوع، تلك القوة التي تنشأ من التفاعل المتناغم بين العناصر المتباينة .كان تحررهم هو تحرر الفرد.

□□ جميع التأثيرات الأخرى، مُنشئًا وحدةً عقيمة .ومع ذلك، فقد منح هذا الترابط الفردَ □□□□□□□ □□ □□□□ ارتباطه بكل شيء آخر، مُعززًا وحدةً نابضةً بالحياة والحيوية .كان هذا هو الفرق بين بلورةٍ متماثلةٍ تمامًا، خاليةٍ من الحياة، ونظامٍ بيئيٍّ مزدهرٍ ومعقد.

أحس بنبض حجر الشمس من جديد، تأكيدًا رقيقًا، وتشجيعًا صامتًا .كان الأمر كما لو أن الكنز نفسه كان يرشده، يهمس بأسراره القديمة لا بالكلمات، بل بالشعور، بفهم فطري يتجاوز اللغة .قادتهم الرحلة عبر الخداع والخطر، عبر قسوة العقارب الباردة والمدروسة، إلى قلب القوة المقدس هذا .لكن النصر الحقيقي لم يكن في العثور على الكنز، بل في فهمه، في إدراك أن قوته لا تكمن في السيطرة، بل في الرنين .سعى العقارب إلى السيطرة عليه، وتطويعه لإرادتهم، معتقدين أنه بامتلاكه، يمكنهم فرض رؤيتهم للنظام على العالم .لكن هذا الكنز لم يكن ليُمتلك؛ بل ليُفهم، ويُعاش وفقًا له .لقد كان هبة، إرثًا عميقًا، لم يُصمم للغزو، بل للتنوير، ولتمكين كل من كان على استعداد لاعتناق مبادئه في التوازن والتناغم والحرية الحقيقية.

عاد نظر كايرو إلى قلب الكهف البلوري الهائل .كانت تداعيات ذلك هائلة .بُنيت أيديولوجية العقارب بأكملها على أساس السيطرة والخضوع، اعتقاد بأن النظام لا يتحقق إلا بالسلطة المطلقة .ولكن هنا، عند مصدر القوة الحقيقية، كان نقيض ذلك الاعتقاد .النظام الحقيقي، والتحرر الحقيقي، ينبعان من الفهم، والتناغم، وإدراك الترابط المتأصل بين كل الأشياء .كانت قوة رقيقة، قوة حاضنة، تدعو إلى المشاركة بدلاً من أن تطالب بالطاعة .كان هذا الكنز شاهداً على حضارة أدركت حقيقةً أفلتت من أعدائها - أن القوة الأعظم لا تكمن في السيطرة، بل في الاتصال.

لذا، لم يكن الأصل الحقيقي للكنز موقعًا ماديًا، بل مبدأً أساسيًا من مبادئ الوجود .كان تجسيدًا لفهمٍ عميق للكون، وتفاعلًا متناغمًا بين الطاقة والوعي والعالم الطبيعي .كان إرثًا ذا قوةٍ هائلة، وهبةً للعالم، مُصممة لا للغزو، بل للتنوير، لجوهر ما سعى ثورن لحمايته .والآن، بين أيديهم، أصبح شهادةً على نوعٍ مختلفٍ من الحرية، حريةً تتردد صداها في روح فلسطين، حريةٌ لم تُنتزع، بل تُشارك وتُرعى، وفي النهاية تُعاش .استقرّ عبء المسؤولية عليه، ليس كعبءٍ، بل كأمانةٍ مقدسة .سعى عدوهم إلى إطفاء نور؛ أما مهمتهم، كما أدرك الآن، فكانت ضمان استمرار تألق هذا النور، لإضاءة الطريق نحو التحرير الحقيقي للجميع.

بدا التوهج النابض للرابط البلوري وكأنه يعكس رقصة الضوء المحمومة، وإن كانت دقيقة في نهاية المطاف، عبر لوحة بيانات ليث . لساعات، كان تائهًا في شبكة معقدة من الإشارات المشفرة، أصابعه تحلق عبر الواجهة الهولوغرافية، وعقله دوامة من الخوارزميات ومفاتيح فك التشفير .راقبه كايرو وسالم وريم، في مشهد صامت على خلفية مصدر الطاقة القديم الذي يطنّ .ضجّ الهواء بقوة جبارة، تكاد تكون واعية، شاهدًا على الحضارة التي سخّرتها .أفسح انفصال ليث العلمي المعتاد المجال لإحساس ملموس بالإلحاح، ودافع عميق لكشف اللغز الأخير.

أعلن ليث بصوتٍ خافتٍ يكاد يُسمع فوق الطاقة المحيطة" :لقد اخترقتُ الطبقات الخارجية .التشفير ...لا يشبه أي شيءٍ واجهته .إنه ليس رقميًا بحتًا؛ إنه متشابكٌ مع أنماط رنينٍ طاقية .يبدو الأمر كما لو أن البيانات نفسها حية، تستجيب لوجودنا، وللرابط ".عدّل سلسلةً من مُصدرات الصوت، فترددتها اللطيفة تغمر الهياكل البلورية" .ظنّ أفراد العقارب أنهم يتعاملون مع معلوماتٍ ثابتة، قاعدة بياناتٍ للنهب .لقد كانوا مخطئين تمامًا ."هذه ليست مجرد بيانات؛ إنها سجلٌّ حيّ، مُشفّرٌ في صميم هذا المكان.

توقف، وعيناه مفتوحتان على اتساعهما بينما تومض شاشة لوحة البيانات، لتتحول إلى سلسلة آسرة من الرموز والمخططات التي بدت وكأنها تتدفق بسلاسة طبيعية" .يشير التحليل الأولي إلى حضارة سبقت التاريخ المسجل، على الأقل وفقًا لخطوط سكوربيون الزمنية .أطلقوا على أنفسهم اسم "إيثيلجارد "- "حراس الفجر الأبدي ."كان فهمهم للتلاعب بالطاقة ...رائعًا .لم يكن الأمر يتعلق بالسيطرة، كما يمارسها سكوربيون، بل بالتواصل .لم يروا الطاقة كأداة للاستغلال، بل كلغة عالمية، وجانبًا أساسيًا من جوانب الوعي نفسه".

ركّز ليث على رسم تخطيطي مُعقّد ومُتدفّق" .هذا يُمثّل المبدأ الأساسي وراء "قوة التحرر ."إنها ليست قوة خارجية يُمكن الاستيلاء عليها أو تسليحها .إنها قدرة كامنة كامنة في جميع الكائنات الواعية، قدرة على تقرير المصير والتفاعل المُتناغم مع الكون .الرابطة، وحجر الشمس، ليسا مصدرَي قوة في حد ذاتهما، بل قنوات .إنهما يُضخّمان هذه القدرة الكامنة، مما يسمح للأفراد بتحقيق "التناغم الواعي "- حالة من التوافق ."التام بين إرادتهم وروحهم والطاقات الكونية

تابع، وقد اكتسب صوته نبرة رهبة عميقة" .طوّر الأثيلجارد هذه التقنية، ليس للغزو، بل للتنوير والحفظ .لقد تنبأوا بفترات من عدم التوازن، ومحاولات للسيطرة على هذه الإمكانات الطبيعية وقمعها .شفّروا معرفتهم هنا، في هذه الرابطة، كحماية، كوسيلة لإعادة إحياء تلك الإمكانات في الأجيال القادمة عند الحاجة ".نقر على سلسلة من الرموز" .هذه الرموز ...تصف نبوءة .وقت سيسقط فيه ظلٌّ عظيم، ساعيًا إلى إطفاء نور ."الوعي، وفرض نظامٍ فريدٍ عقيمٍ على العالم .أطلقوا على هذا الظل اسم "لفافة الثعبان "- وهو وصفٌ دقيقٌ بشكلٍ مُرعبٍ للعقارب

عرضت لوحة البيانات إعادة بناء ثلاثية الأبعاد، لمحة خاطفة لمدينة عتيقة أنيقة يغمرها وهج خافت لما بدا وكأنه نقطة التقاء .تحركت الشخصيات برشاقة هادئة، وأشكالها محددة بدقة بتوهج داخلي .أوضح ليث بصوت مشوب بالدهشة" :لم يكن شعب إثيلجارد من المحاربين . كانوا علماء وفنانين وفلاسفة .تكمن قوتهم في فهمهم، وارتباطهم العميق بالعالم الطبيعي وببعضهم البعض .كانوا يؤمنون بأن التحرر الحقيقي ."لا يقتصر على الحرية

"□□ شيء ما، بل حرية □□ الوجود، وفي النمو، وفي المساهمة في الوعي الجماعي

ثم أشار إلى سلسلة من تدفقات البيانات التي بدت معقدة للغاية" .يُفصّل هذا القسم تفاعلاتهم مع الحضارات الأخرى .ويكشف أن الإثيلجارد لم يغزوا أو يُخضعوا .بل عززوا التحالفات، وتبادلوا معارفهم، وقدموا التوجيه للثقافات الناشئة .وهناك سجلات تُوثّق تفاعلهم مع المستوطنات البشرية المبكرة في هذه المنطقة، مُزوّدين إياها بتقنيات زراعية متقدمة ورؤى ثاقبة حول العيش المستدام، قبل وقت طويل من تبلور هذا المفهوم في العلم الحديث .لقد أدركوا احتمالية نشوب صراع ناجم عن ندرة الموارد والتفاوت التكنولوجي، وعملوا بنشاط على التخفيف من ."حدته

ظهرت مجموعة جديدة من الرموز على الشاشة، فانقطع أنفاس ليث" .هذا ...أمرٌ استثنائي .يبدو أن شعب الإثيلجارد تواصل مع مجموعة من السكان الأصليين في هذه المنطقة تحديدًا، وعلموهم كيفية زراعة الأرض باستخدام مبادئ الطاقة الحيوية، مما أدى إلى زيادة هائلة في الغلة وتخصيب التربة دون الحاجة إلى أسمدة صناعية .انتقلت هذه المعرفة شفهيًا، ومن المرجح أنها مصدر العديد من الممارسات الزراعية الفريدة والارتباط الراسخ بالأرض الذي لا يزال قائمًا في بعض المجتمعات حتى اليوم .من المرجح أن شعب العقارب، في مراجعاتهم ."التاريخية، قد عزا هذه التطورات إلى تدخلاتهم المبكرة، في محاولة لمحو هذا الإرث القديم وتأكيد روايتهم الخاصة بالهيمنة

تابع، بصوتٍ مُتدفقٍ من الوحي" .حجر الشمس، كما نفهمه، ليس مجرد مصدر طاقة .إنه بذرة، مستودعٌ للتكنولوجيا الحيوية الأثيلغاردية،

مُصممٌ للتناغم مع قدرات الكوكب على التجديد وتعزيزها .لقد تنبأوا بوقتٍ ستُهدد فيه حيوية الكوكب، فزرعوا هذه "البذور "في مواقع استراتيجية، كلٌّ منها متصلٌ بشبكة طاقة أكبر، تُمثل هذه الشبكة محورها المركزي".

أوضح ليث قائلاً" :إن قوة التحرير هي القدرة على الاستفادة بوعي من هذه التدفقات الحيوية الطاقية وتوجيهها، ليس للتدمير، بل للشفاء والاستعادة وتعزيز النمو .إنها القدرة على خلق الوفرة، وضمان التوازن، والعيش في تناغم حقيقي مع الأرض .آمن الأثيلجارد بأن هذا هو التعبير الأسمى عن الحرية - حرية الرعاية والازدهار، في انسجام مع جميع أشكال الحياة".

تصفح صفحاتٍ بدا أنها سجلات تاريخية" .تشير سجلاتهم إلى تراجع تدريجي، ليس بسبب الصراع، بل بسبب تحول فلسفي .بدأ بعض الإثيلغارد، متأثرين بضغوط خارجية لا يُفصّلونها بالكامل، يعتقدون أن معرفتهم خطيرة جدًا بحيث لا يمكن مشاركتها، وأنه يجب على قلة مختارة ادخارها وحمايتها .أدى هذا إلى خلافات داخلية، وفي النهاية، إلى تشتت حضارتهم .اعتقد الكثيرون أنهم اختفوا ببساطة، لكن الأدلة هنا تشير إلى أنهم اختفوا، تاركين وراءهم هذه المستودعات الخفية، مثل هذه الرابطة، في انتظار الوقت الذي تكون فيه البشرية مستعدة لتلقي إرثهم".

تجول ليث بنظره في الكهف، وفهم جديد يلوح في عينيه" .إن تلاعبات العقارب التاريخية أشد خبثًا مما كنا نتصور .لم يكتفوا بتشويه الأحداث؛ بل قمعوا بنشاط المعرفة التي كانت ستغير مسار التاريخ جذريًا، المعرفة التي كانت ستمكن البشرية من مقاومة هيمنتهم منذ البداية . لقد استغلوا وحرفوا مفاهيم التحرير والتقدم لخدمة أجندتهم الاستبدادية".

ثم استعرض قسمًا آخر من البيانات" .بل توجد سجلاتٌ لمبعوثين من الأثيلغارديين حاولوا تحذير المجتمعات البشرية المبكرة من مخاطر الطموح الجامح والسعي وراء السلطة لذاتها .ودافعوا عن المسؤولية الجماعية والتنمية المستدامة .ويبدو أن هذه التحذيرات غالبًا ما تجاهلتها أو قمعتها فصائل العقرب البدائية الناشئة، إذ رأت في هذه المبادئ تهديدًا لسلطتها الناشئة".

شعر كايرو بموجة فهم عميقة تغمره .كأن قطع أحجية قديمة وواسعة قد استقرت أخيرًا في مكانها .نبض حجر الشمس بداخله، ليس بقوة خام، بل برنين رقيق، مُثبتًا صحة ما توصل إليه ليث .لم يكن الأمر يتعلق بهزيمة العقارب بقوة نيران فائقة؛ بل بكشف الحقيقة، باستعادة إرث منسي فتح طريقًا نحو تحرر حقيقي، طريق حاولت العقارب جاهدةً محوه.

كرر ليث بصوتٍ مُشبعٍ بيقينٍ هادئ" :إن قوة التحرير لا تعني كسر القيود التي يفرضها الآخرون، بل تعني فك القيود التي نفرضها على أنفسنا، والقيود التي نقبلها بسبب الجهل أو الخوف .لقد أدرك الأثيلغارد أن الحرية الحقيقية هي حالةٌ داخلية، تُزرع من خلال المعرفة والتعاطف والارتباط العميق بالطاقات الأساسية للوجود .إرثهم ليس سلاحًا، بل هو نموذجٌ لأسلوب حياةٍ مختلف".

ثم سلّط الضوء على مجموعة بيانات كثيفة للغاية" .هذا سجلٌّ أنسابٌّ متطور، يتتبع سلسلةَ القيّمين الذين كُلّفوا بحماية هذه المواقع .يُشير إلى أن معرفة هذه الصلة وهدفها قد تناقلتها الأجيال، سرٌّ تناقلته الأيادي، من قلب إلى قلب، غالبًا عبر ظروفٍ محفوفة بالمخاطر .يُشير إلى كفاحٍ مستمرّ ضدّ من سعوا إلى استغلال أو تدمير هذه الأماكن المقدسة .هذا ليس مجرد سرٍّ قديم؛ بل هو تقليدٌ حيّ، وشهادةٌ على أملٍ دائم."

ركّز ليث نظره على مدخل محدد" .يبدو أن أفرادًا، حتى في أقدم المجتمعات البشرية، قاوموا نفوذ العقارب الزاحف، أفرادًا أدركوا قيمة تعاليم الأثيلغارديان وعملوا على الحفاظ عليها .هؤلاء كانوا الأوصياء الأصليين، خط الدفاع الأول ضد الظلام الزاحف .جهودهم، وإن كانت غالبًا ما تُغفل وتُغفل من قِبل منتصري التاريخ، كانت حاسمة في إبقاء شعلة التحرير الحقيقي متقدة."

انتقل للتمرير، كاشفًا عن سرد مفصل لفترة من الصراع الحاد، ليس بين الأمم، بل بين الأيديولوجيات» .واجه الإثيلغارد خيارًا صعبًا :إما التدخل العلني والمخاطرة بكشف وجودهم قبل أوانه، أو الانسحاب والحفاظ على معرفتهم لوقت أنسب .تشير السجلات إلى أنهم اختاروا الخيار الثاني، وأسلموا إرثهم إلى قلة مختارة ، منتشرين في جميع أنحاء العالم، ليكونوا حراسًا صامتين .هذه الصلة هي واحدة من أهم كنوز معرفتهم، وشهادة على بعد نظرهم وإيمانهم الراسخ بانتصار الحقيقة في نهاية المطاف».

كانت تداعيات هذا الكشف مذهلة .فالسرد التاريخي الكامل للعقارب، وادعائهم بأنهم بناة الحضارة والنظام، لم يكن سوى تلفيق مُحكم يهدف إلى طمس حقيقة أعمق وأقدم بكثير .قدّم المهندسون الحقيقيون، الأثيلجارد، رؤيةً للتحرر ترتكز على الوئام والرخاء المشترك، وهي رؤية تُناقض أخلاقيات العقارب القائمة على السيطرة والخضوع.

ثم فعّل ليث سلسلة من عمليات إعادة بناء البيانات المُحاكاة، مُظهرًا كيف تسللت العقارب وغيّرت السجلات التاريخية بشكل مُمنهج، مُحوّلةً رسالة الإثيلجارد المُتعلقة بالارتقاء الجماعي إلى سردية خضوع فردي .صرّح ليث ببرود" :لقد أعادوا كتابة التاريخ بشكل مُمنهج، مُمحين أي ذكر للإثيلجارد وهدفهم الحقيقي .أي دليل يُناقض واقعهم المُصطنع إما أُتلفت أو أُعيد وضعها في سياقها .على سبيل المثال، أُعيدت تسمية التطورات في الزراعة المستدامة، التي كان الإثيلجارد روّادها، على أنها ابتكارات العقارب، مُستخدمةً لتبرير سيطرتهم على الموارد والسكان".

أشار إلى مجموعة بيانات مثيرة للقلق بشكل خاص" .هناك مؤشرات على محاولات مبكرة من قِبل الأثيلجارد لإنشاء شبكة عالمية من نقاط التقاء هذه، مصممة لتعزيز الترابط والتفاهم المشترك بين الثقافات المختلفة .مع ذلك، رأى العقارب في ذلك تهديدًا لاستراتيجيتهم القائمة على فرّق تسد .عملوا بنشاط على تعطيل هذه الشبكات الناشئة، وزرعوا بذور الخلاف وانعدام الثقة بين المجتمعات التي بدأت تتعاون."

اتكأ ليث إلى الخلف، وارتسمت على وجهه علامات الإرهاق والبهجة" .هذه البيانات تؤكد ذلك .إن "قوة التحرير "ليست سلاحًا للغزو أو

السيطرة .إنها مبدأ، أسلوب حياة، مُشفّر في صميم هذا الترابط، ينتظر أن يُبعث من جديد .لم يكن الأثيلجارد فاتحين؛ بل كانوا مزارعي وعي، يُنمّون إمكانية الحرية في جميع الكائنات الحية .إرثهم يُمثّل تحديًا عميقًا لكل ما تُمثّله العقارب" .تحريرهم "وهم، قفصٌ مُصمّم بعناية .لقد منح ".الأثيلجارد الحرية الحقيقية - حرية الازدهار، والتواصل، والوجود

نظر إلى كايرو، وملامح وجهه جادّة" .سعى العقارب إلى هذا الرابط لكسب قوته، غير مدركين أن قوته الحقيقية تكمن في رسالته، في قدرته على إيقاظ طاقات كامنة في البشرية .يريدون السيطرة عليه، وتسليحه .لكن هدفه الحقيقي هو تحريرنا، ليس من القوى الخارجية، بل من ".أنفسنا، من قيود الخوف والجهل

ثقل هذه المعرفة ثقلٌ عليهم جميعًا .لم يكن الكنز كنزًا من الذهب أو سلاحًا فعّالًا، بل حقيقةٌ عميقة، إرثٌ من الحكمة دفنه مضطهدوهم عمدًا .لم يكن نضالهم من أجل استقلال أرضهم مجرد صراع سياسي أو عسكري، بل معركةٌ من أجل جوهر تاريخهم، معركةٌ لاستعادة حقيقةٍ منسيةٍ .عن طبيعة الحرية نفسها .رسالة الأثيلجارد، التي فكّها عقل ليث النيرة، تردد صداها في الكهف، منارةً للأمل في ليل الظلم الطويل

انحرف نظر ريم من جهاز ليث المتذبذب إلى النقوش المعقدة التي تزين جدران الكهف، عابسًا في تفكيره .وبينما كان ليث يتعمق في التعقيدات الرقمية والحيوية لإرث إثيلغارديان، انجذب تركيز ريم إلى الأصداء الملموسة والفنية والدائمة لحضارة صبّت جوهرها في محيطها .لاحظ اختلافات دقيقة في أنماط النقوش البارزة، وتباينات دقيقة في استخدام الأصباغ التي لا تزال ملتصقة بعناد بالحجر في الشقوق المحمية .لم تكن هذه لمسات عشوائية؛ بل كانت فروقًا دقيقة متعمدة، وإشارات بصرية تنم عن مقصد أعمق، وسردية منسوجة في نسيج .المكان

ليث، "بدأ ريم، بصوتٍ ناعمٍ لكنه يحمل نبرةً مُلحّةً تخترق همهمةَ الرابطة، "انظر إلى هذا القسم هنا ".وأشار إلى ترتيبٍ كثيفٍ للغاية من " الرموز التي تُصوّر نباتاتٍ وأجرامًا سماويةً مُنمّقةً" .تصوير أنماط النجوم ...ليس دقيقًا تمامًا وفقًا لخرائطنا الفلكية الحالية، ليس بالطريقة التي يكون بها السجل العلمي البحت .لكنه ليس دقيقًا بشكلٍ يوحي بالجهل أيضًا .إنه ...مُجازي .يُشبه إلى حدٍ كبير خريطةً للأبراج الروحية، أكثر ".منه أبراجًا مادية

ليث، المُركّز دائمًا على تدفق البيانات المباشر، أعرب عن موافقته دون أن يُفكّك تمامًا .أما كايرو، فقد وجّه انتباهه إلى حيث كان ريم يُشير . كانت النقوش مُعقّدة بالفعل، نسيجًا مُتموّجًا من الخطوط والمنحنيات .أدرك ما قصده ريم - انحرافٌ دقيقٌ عن التمثيل الفلكي الصارم، .وانسيابيةٌ تُوحي بالرمزية على حساب الدقة العلمية

تابع ريم، بصوتٍ يكتسب زخمًا وهو يتتبع خطًا معينًا من النحت بإصبعه" :لقد أدرك الأثيلجارد أن الفهم الحقيقي لا ينبع فقط من القياس الموضوعي .لقد قدروا قوة الاستعارة، والمبادئ التوجيهية التي يُعبَّر عنها من خلال الفن .هذا ليس مجرد زخرفة؛ إنه تعليق على التأثيرات السماوية التي اعتقدوا أنها شكلت ليس فقط العالم المادي، بل وعي سكانه أيضًا ".ثم أشار إلى سلسلة من الأشكال المجردة المتخللة بالأشكال ".الفلكية" .يبدو أن هذه الرموز تُمثل حالات من الوجود، وتيارات عاطفية، وربما حتى جوانب من "الرنين الواعي "الذي وصفه ليث

انتقل إلى قسم آخر من الجدار، بحركاتٍ مُتأنيةٍ ودقيقة .قال، وقد تحوّل صوته إلى نبرة دهشةٍ خفيفة" :وهنا، لاحظوا عدم التناسق الدقيق في نقش "حجر الشمس ."إنه مُصوّرٌ بميلٍ طفيف، انحرافٍ عن التناسق التام، مما يوحي بأنه ليس مجرد قطعةٍ أثريةٍ خاملة .إنه يُوحي بدورٍ فاعل، وتفاعلٍ ديناميكيٍّ مع بيئته، وربما حتى استجابةٍ لمن يقترب منه .لم يكن الأثيلجارد مجرد مراقبين للكون؛ بل كانوا مشاركين، يُشكّلونه من خلال فهمهم ونيّتهم".

سالم، التي كانت تراقب المجموعة بهدوء، تدخلت بصوتٍ مُتأمل" .ريم مُحقة .لطالما ركّزت العقارب على القوة الغاشمة للتكنولوجيا، على فرض إرادتهم .رأوا في القوة شيئًا يُغتنم ويُسيطر عليه .لكن الأثيلغارد، كما أوضح ليث، رأوا فيها شيئًا يُنسجم معه .هذه اللغة الفنية، هذه الرسالة الرقيقة داخل المنحوتات، تُعبّر عن هذه الفلسفة .إنها لغة دعوة، لا لغة سيطرة."

أومأ ريم برأسه، وابتسامة خفيفة تلامس شفتيه" .بالضبط .وهذه اللغة هي التي تخبرنا عن

□□□□□□□□□ التي تصاحب "قوة التحرير "هذه .لم يكتنز الأثيلغارد هذه المعرفة، لكنهم أيضًا لم ينشروها بإهمال .إن حرصهم الشديد على ترميزها، باستخدام هذه الإشارات الفنية الدقيقة، يوحي بأنهم أدركوا الخطر الجسيم لإساءة استخدامها .هذه ليست أداة بسيطة؛ إنها حافز للنمو، ومثل أي حافز، يمكن تضخيم آثارها، سواءً للخير أو للشر.

توقف، ونظره يجول على كايرو، ثم ليث، ثم سالم" .فكّر في الأمر .إذا كانت هذه القوة تسمح بالرنين الواعي، بالتوافق مع الطاقات الكونية، فماذا يحدث إذا فسد هذا التوافق؟ إذا كان القصد وراء هذا الرنين أنانيًا أو هدامًا؟ فنّ الأثيلجارد، وحرفيتهم الدقيقة في صنع هذه الرموز، بمثابة تحذير .إنهم لا يُظهرون لنا فقط

□□□ نحقق هذه الحالة؟ إنهم يظهرون لنا □□□□□ الحالة نفسها، والعناية المطلوبة للحفاظ على نقائها."

ثم أشار ريم إلى سلسلة من الأنماط الهندسية المتشابكة قرب مركز الترابط" .هذه الأنماط ...تبدو وكأنها تمثيلات للترابط .ليس فقط بين الأفراد، بل بين الأفراد والبيئة، وبين جميع أشكال الحياة .آمن الأثيلغارد بأن التحرر الحقيقي ليس إنجازًا منفردًا، بل هو إنجاز جماعي .لذلك، لا يمكن لشخص واحد أن يمارس هذه القوة بفعالية أو أخلاقية، بل يتطلب فهمًا مشتركًا وقصدًا جماعيًا."

أثارت ملاحظته صدىً في نفس كايرو .فقد شعر بحجر الشمس بداخله يتردد صداه مع الرابطة، رابطة بدت عميقة، لكنها شخصية للغاية . ومع ذلك، فإن بصيرة ريم أوحت ببعد أوسع، جانبًا جماعيًا لم يُمعن النظر فيه تمامًا .إن تركيز الإثيلجارد على التكافل والتناغم يُلمّح إلى أن هذه القوة مُصممة لتكون قوةً للارتقاء الجماعي، لا للتوسع الفردي.

هنا يكمن التحدي الأخلاقي الحقيقي، تابع ريم، بصوتٍ أكثر جدية» .إذا سيطر العقارب على هذا، فسيعتبرونه وسيلةً لتوسيع سيطرتهم .

سيحرفون مفهوم »الرنين الواعي «إلى أداةٍ لإخضاع العقول، مُجبرين الشعوب على حالةٍ من الطاعة القسرية، كل ذلك تحت ستار النظام .
«.فنهم، إن وُجد، سيكون على الأرجح صارخًا ووحشيًا وخاليًا من أي عمقٍ عاطفيٍ حقيقي .سيكون إعلانًا عن النوايا، لا مشاركةً للحكمة

نظر إلى كايرو مباشرةً، بنظرة ثابتة وصادقة" .كايرو، أنت تحمل حجر الشمس .لديك صلة فريدة بهذه الطاقة .لكن هذه الصلة تأتي بمسؤولية جسيمة .لقد أدرك الأثيلجارد هذا .فحرفيتهم المعقدة، وهذه التحذيرات الدقيقة المشفرة في الحجر، دليل على بصيرتهم .لقد أدركوا أن القوة دون ".حكمة، ودون فهم عميق لعواقبها، ستكون كارثية

ثم لفت ريم انتباه كايرو إلى سلسلة من الأحرف الرونية الصغيرة، التي تكاد تكون غير محسوسة، محفورة حول قاعدة عمود بلوري .قال :
" تبدو هذه الأحرف الرونية وكأنها تُصوّر دورة، تدفقًا للطاقة ليس خطيًا بل دوريًا .إنها تُمثّل الحياة والموت والبعث، ولكنها تُمثّل أيضًا التجديد والتوازن .لم تكن قوة الأثيلجارد في كسر هذه الدورات، بل في فهمها والمشاركة فيها بانسجام .إن محاولة السيطرة على هذه الطاقة، ".وفرض إرادة فردية عليها، من شأنه أن يُخلّ بهذا التوازن الأساسي، مع عواقب وخيمة

تابع، بصوتٍ خافتٍ ثاقب» .سيعتبر سكان العقارب هذه الطبيعة الدورية قلة كفاءة، وضعفًا يجب التغلب عليه .سيحاولون فرض نظامٍ جامدٍ وثابت، كاسرين بذلك إيقاعات الوجود الطبيعية .لكن نقوش الأثيلجارد، بجمالياتها، تحتفي بهذه الديناميكية .إنها تأكيدٌ بصريٌ على ميل الحياة .«الفطري نحو النمو والتكيف، وهو مبدأٌ سيسعى سكان العقارب حتمًا إلى قمعه

ثم سار ريم إلى قسم من الجدار حيث تُصوّر النقوش شخصياتٍ في أوضاعٍ جماعية - تشارك، وتتعلم، وربما حتى تتأمل معًا" .انظروا إلى هذا"، حثّ" .لم تُصوّر الأثيلغارد أبطالًا منفردين يتمتعون بقوةٍ ساحقة .بل صوّروا مجتمعًا، وعيًا جماعيًا يعمل بتناغم .وهذا يُعزز فكرة أن قوة التحرير "لا تتعلق بالقوة الفردية؛ بل تتعلق بالهدف المشترك، واليقظة الجماعية .إذًا، لا يكمن الخطر في استخدام هذه القوة فحسب، بل " في إساءة تفسير طبيعتها الأساسية .إذا اعتقدنا، أو اعتقد أي شخص آخر، أن هذه القوة مُعدّة للغزو الفردي، فإننا بذلك نخون إرث الأثيلغارد ".ونُطلق العنان لشيءٍ مُدمّرٍ حقًا

عاد إلى كايرو، وتعبير وجهه محفور بثقل أفكاره» .حكمة الأثيلجارد، كما تتجلى من خلال فنهم وفهمهم لمبادئ الطاقة، تُشكل إطارًا أخلاقيًا «...قويًا .الأمر لا يقتصر على

□□□ تُستخدم هذه السلطة، ولكن □□□□□ ولمن □ إن حذرهم وتركيزهم على التوازن والوئام المجتمعي يتناقضان تمامًا مع أيديولوجية العقارب القائمة على السيطرة القاسية .علينا أن نتعلم من مثالهم يا كايرو .علينا أن نضمن أن يكون سعينا وراء هذه الحقيقة، .واستخدامنا النهائي لهذه السلطة، مسترشدًا بنفس مبادئ احترام الحياة والمسؤولية المشتركة

كان منظور ريم الواقعي، وقدرته على استخلاص معانٍ عميقة من التعبيرات الفنية الدقيقة لـ "إيثيلجارد"، بمثابة موازنة حاسمة للتحليل العلمي البحت .كان تذكيرًا بأن إرث "إيثيلجارد "لم يقتصر على التكنولوجيا المتقدمة فحسب، بل امتد إلى فلسفة شمولية، ومنهج حياة يشمل

المادي والروحي، والفردي والجماعي .كانت هذه الرؤية بالغة الأهمية، إذ وفرت بوصلة أخلاقية تُرشد أفعال "كايرو"، وتضمن أن يظل سعيهم نحو التحرر وفيًا لأصوله النبيلة، ولا يستسلم لقوى الطموح الجامح التي سعوا للتغلب عليها .لم يكن الكنز، كما رآه ريم، مجرد طاقة الرابطة، بل الحكمة العميقة الكامنة في صميم خلقها، حكمة تُعبّر عن المسؤولية والترابط والقوة الدائمة للنية الأخلاقية .كان هذا الفهم هو الكنز الحقيقي، الكنز الذي سيمكنهم من مقاومة الظلام الزاحف، ليس عن طريق عكس أساليبه، ولكن عن طريق تجسيد نور الحقيقة المنسية، ولكنها في نهاية المطاف أكثر قوة.

نظرة سالم، التي عادةً ما تُشعّ بفضولٍ مُتقد، أصبحت الآن تحمل بريقًا أكثر تحفظًا، بل وحسابًا دقيقًا .كان يُنصت باهتمام، مُستوعبًا خطاب ريم الفلسفي عن تبجيل الأثيلغارديين للتوازن والوئام الجماعي، وتحليل ليث المُفصّل للبنية الحيوية للرابط .لكن بينما كانوا يُفكّكون روح □□□□□ ، كانت سالم تُخطّط بالفعل لمستقبله الملموس، ومكانه في مجرةٍ أثبتت أنها أقلّ استنارة بكثير.

بدأت سالم حديثها بصوتٍ يخترق خشوع الكهف الخافت" :نقاط ريم جوهرية .لقد أدرك الأثيلجارد المسؤولية المترتبة على هذه القوة .لم يخلقوها فحسب؛ بل حموها، ليس بالقوة الغاشمة، بل بشبكة معقدة من المعرفة والقصد .نحن نقف الآن في قلب هذه الشبكة .لكن فهمها وتقديرها ليسا سوى الخطوة الأولى .الخطوة التالية، وربما الأكثر أهمية، هي..."

□□□□□□□ ."

أشارت في أرجاء الغرفة الواسعة، ويدها تمررها على الترابط المتوهج والجدران المزينة بالحكمة القديمة» .العقارب، أو أي فصيل آخر يُعلي من شأن الهيمنة على الحكمة، لن يعتبروا هذا وسيلةً للتحرر، بل سلاحًا أسمى للسيطرة .سيُحرفون مفهوم »الرنين الواعي «إلى أداةٍ للاستعباد النفسي، مُقيدين شعوبًا بأكملها بإرادتهم بكفاءةٍ مُرعبة .لا يُمكننا السماح بذلك«.

التقت عيناها بعيني كايرو، في تحدٍّ مباشر لا يتزعزع" .أولويتنا الحالية، كايرو، يجب أن تكون متعددة الجوانب .أولًا، علينا أن نفهم المدى الكامل لإمكانيات هذا الكنز .عمل ليث بالغ الأهمية هنا .علينا أن نعرف بدقة ما هو

□□ □□□□ أن تفعله، والأهم من ذلك، حدودها، والعواقب المحتملة لتجاوزها .لم يعد الأمر يتعلق بالفضول العلمي؛ بل يتعلق بالأمن التشغيلي.

توقفت قليلًا، تاركةً ثقل كلماتها يستقر" .ثانيًا، علينا إنشاء شبكة حماية .الأمر لا يتعلق ببناء جدران؛ لم يفعلها الإثيلغارد .حمايتهم مُدمجة في نسيج مجتمعهم ومعرفتهم .علينا إنشاء بنية تحتية مماثلة .قد يشمل ذلك إنشاء شبكة لامركزية من أفراد موثوق بهم، أفراد يدركون الآثار الأخلاقية لهذه القوة، والذين يمكنهم أن يكونوا حُماة لمعرفتها وتجلياتها المادية .تخيّلها كـ"أرشيف حي"، مجتمع مُكرّس لحفظ إرث الإثيلغارد، ليس فقط لأنفسنا، بل لكل من قد يستفيد منه يومًا ما .يجب أن تكون هذه الشبكة واسعة النطاق، تعمل في الخفاء، وتُوجّه بمهارة تدفق المعلومات، ولا تتدخل إلا عند الضرورة لمنع إساءة استخدامها."

انخفض صوت سالم، وتزايدت حدتها" .لن تكون هذه الشبكة قوة عسكرية .ستكون قوة تأثير، وقوة حفظ، وقوة إعادة توجيه خفية .تخيّل عملاء مُدمجين داخل مؤسسات مختلفة، ليس للاستيلاء على السلطة، بل لمراقبة التهديدات المحتملة، وتحديد الأفراد أو الجماعات التي قد تسعى لاستغلال هذه السلطة، وتحييد تلك التهديدات بمهارة قبل ظهورها .سيكونون حراسًا خفيين، وحراسًا صامتين لحقيقة عميقة."

اقتربت من نقطة التقاء، ونظرتها مثبتة على جوهرها النابض» .ثالثًا، وهنا تصبح الأمور حساسة، علينا أن نأخذ في الاعتبار الجوانب الاستراتيجية

□□□□□□□ هذا الكنز .ريم مُحقة؛ لم يكتنزه الإثيلجارد، بل تقاسموه، ولكن بطريقةٍ عزّزت النمو والفهم .إذا أردنا أن نفعل الشيء نفسه، فعلينا أن نكون حكماء للغاية .لا يمكننا ببساطة إطلاق هذه القوة على مجرةٍ غافلة .سيؤدي ذلك إلى فوضى واضطراب، وربما حتى انهيار مجتمعي .بدلًا من ذلك، يجب أن نجد طرقًا لنشر مبادئه وفوائده، بمهارة وتدريجية .ربما من خلال التأثير على النظم التعليمية، أو من خلال دعم التقدم التكنولوجي الأخلاقي، أو حتى من خلال رعاية الحركات الفنية والفلسفية التي تتوافق مع روح الإثيلجارد .الأمر يتعلق ببذر .الأرض، لا بفرض الحصاد

فكّري في الأمر، "تابعت، وعقلها ينطلق بسرعة، راسمةً صورةً واضحةً لاستراتيجيتها" .يمكننا إنشاء مراكز بحثية سرية، ليس لاستغلال " الرابطة، بل لدراسة خصائصها الطاقية في بيئة مُراقبة، لمحاكاة جوانبها المفيدة على نطاق أصغر وأكثر أمانًا .سيدير هذه المراكز أفرادٌ يخضعون لتدقيق دقيق من حيث نزاهتهم وفهمهم لفلسفة إثيلغارديان .ستكون هذه المراكز مراكز للتعلم والابتكار الأخلاقي، تُسهم في تقدم ."المجرة دون الكشف عن المصدر الحقيقي لإلهامهم، أو قوتها العظمى

التفتت إلى كايرو، ووجهها جاد" .الأمر لا يتعلق بمكاسب شخصية يا كايرو، بل بالبقاء .إنه يتعلق بضمان عدم وقوع هذا الإرث العظيم في الأيدي الخطأ ليصبح أداةً للقمع .العقارب، ببنيتها الجامدة والاستبدادية، تمثل نقيض كل ما مثّلته إثيلجارد .سيسحقون المعارضة، ويمحون ."الفردية، ويفرضون نظامًا عقيمًا بلا حياة .لدينا فرصة لمنع ذلك، لنكرّم رؤية إثيلجارد بأن نكون ورثتها الحقيقيين

قالت سالم، ونظرتها محطّة على كايرو" :هذا يتطلب قيادةً من نوعٍ مختلف .ليس القيادة العدوانية المسيطرة التي تُمثّل الغزو، بل القيادة الحكيمة الحامية التي تُمثّل الوصاية .يتطلب الأمر بصيرةً وصبرًا والتزامًا راسخًا بالمبادئ الأخلاقية .لقد أظهرتَ يا كايرو قدرةً هائلةً على النمو، وعلى فهم التداعيات العميقة لسعينا .والآن، عليكَ أن تُثبتَ قدرتكَ على قيادتنا في حماية هذا الكنز، وبناء مستقبلٍ يُشرق فيه نوره دون ."أن ينطفئ

توقفت، وخفت حدة صوتها قليلاً، مُدركةً العبء الهائل الذي تُلقيه عليه» .إنها مهمة شاقة، أعلم .إنها لا تعني مجرد محاربة أعدائنا، بل بناء شيءٍ دائمٍ وقوي .إنها تعني بناء حصنٍ منيعٍ ضد الظلام، ليس بالعدوان، بل بالحكمة، وبالتخطيط الدقيق، وبرعاية جيلٍ جديدٍ من الأوصياء الذين يفهمون المعنى الحقيقي للتحرير .علينا أن نفكر في استراتيجيةٍ طويلة المدى، لا مجرد دفاعٍ فوري .علينا أن نخطط للأجيال، لا للمعركة .«القادمة فقط

اتجهت سالم نحو قسم أقل زخرفًا من الكهف، وأصابعها تتتبع الحجر البارد" .لا يمكننا افتراض أن دفاعات الأثيلغارد، ومعرفتهم المشفرة، ستكون كافية لردع الخصوم العازمين إلى أجل غير مسمى .لقد بنوا هذا المكان، هذه الرابطة، مستودعًا، ملاذًا .لكن الملاذات قابلة للاختراق . يكمن الأمن الحقيقي في الانتشار، في نسج مبادئ الحماية في جوهر وعي المجرة، مما يخلق مقاومة موزعة لأي محاولة للسيطرة المتجانسة .

يتعلق الأمر بجعل فكرة إساءة استخدام هذه القوة مناقضة تمامًا للنظام المجري، بحيث تُقابل أي محاولة للقيام بذلك بمعارضة جوهرية واسعة النطاق."

توقفت، وعقلها يتخيل بوضوح الشبكة المعقدة التي تقترحها" .تخيل شبكة لامركزية، ليست من الأسلحة، بل من المعلومات، من المبادئ الأخلاقية، من أنظمة الإنذار المبكر .أفراد مدربون على تمييز الإشارات الطاقية الدقيقة لسوء الاستخدام، والذين يمكنهم التأثير بمهارة على الأحداث لمنع وقوع القوة في الأيدي الخطأ .الأمر لا يتعلق بالمواجهة المباشرة؛ بل يتعلق بخلق بيئة يكون فيها الاستغلال صعبًا بطبيعته، حيث أن مجرد محاولة الاستيلاء على السيطرة ستؤدي إلى مقاومة عالمية، وإن كانت خفية .إنه مفهوم متجذر في فهم الأثيلجارد للترابط؛ أي خلل في أحد أجزاء النظام سيتردد صداه، فينذر الأجزاء الأخرى."

ثم نظرت سالم إلى الرابطة المركزية، فلاحظت تحولاً طفيفاً في تعبيرها يوحي بنهج جديد" .علاوة على ذلك، علينا أن نفكر في إمكانية محاكاة جوانب من تقنية الأثيلجارد، ليس للتحكم، بل لفهم ونشر المبادئ النافعة .إذا استطعنا عزل ترددات طاقية محددة تُعزز الشفاء، أو تُعزز الوعي الجماعي بطريقة إيجابية، يُمكننا إدخالها إلى المجرة بتكتم .تخيّل الأمر كإطلاق مُتحكم به لمعلومات نافعة، مثل إدخال فيروس نافع إلى نظام ما لتقوية دفاعاته الطبيعية .سيتم ذلك من خلال تطورات تكنولوجية مُختارة بعناية، ربما من خلال منظمات خيرية تُناصر التقدم الأخلاقي، أو حتى من خلال تأثيرات ثقافية خفية تُعزز التفاهم والتعاطف."

يتطلب هذا النهج فهمًا عميقًا لدوافع الأثيلجارد"، تابعت، بصوتٍ أكثر فلسفية، مُرددةً مشاعر ريم السابقة" .لم يكونوا مجرد تقنيين؛ بل كانوا " فلاسفة وفنانين ومرشدين روحيين .كانت قوتهم امتدادًا لرؤيتهم للعالم، وانعكاسًا لالتزامهم بالتناغم الكوني .لحماية هذا الكنز حقًا، يجب أن نُجسّد هذه الرؤية للعالم .يجب ألا نكون حماةً له فحسب، بل شاهدًا حيًا عليه."

أصر سالم قائلاً" :هذا يعني تدريبًا صارمًا لجميع المعنيين .ليس فقط في فهم الجوانب التكنولوجية، بل في تنمية الإطار الأخلاقي، والتعاطف العميق، والالتزام الراسخ بالصالح العام الذي يميز الأثيلجارد .سنحتاج إلى إنشاء أكاديميات، ربما متخفية في صورة مؤسسات للتعليم العالي، حيث يمكن تدريب الأفراد على هذه الفلسفة، وعلى فن التلاعب بالطاقة لأغراض خيرية .ستكون هذه الأكاديميات سرية، لا يعلم بوجودها إلا قلة مختارة، مما يضمن بقاء المعرفة نقية ومحمية من الفساد."

سارت ببطء، خطواتها مدروسة ومدروسة، وكل حركة منها تشعّ بسلطة هادئة" .التهديد المباشر واضح .العقارب، أو أمثالهم، سيستغلون هذه القوة في لمح البصر .لكن التهديد على المدى البعيد أشدّ خبثًا :التآكل البطيء للمعنى الحقيقي للكنز، وإفساده بسبب الطموح والجشع، أو سوء فهم بسيط لغرضه .يجب أن نحذر من كليهما."

توقفت سالم والتفتت نحو كايرو مباشرةً، بنظرة حادة" .إنّ ارتباطك بحجر الشمس يا كايرو فريد من نوعه .لقد مكّنك من التفاعل مع هذه

الطاقة بطرقٍ تتجاوز إدراكنا حاليًا .هذا لا يجعلك مجرد لاعبٍ أساسي، بل قد يجعلك أيضًا حلقة الوصل في شبكتنا الوقائية .قدرتك على استيعاب مقصد الإثيلجارد بشكلٍ حدسي، والتفاعل مع حكمتهم، هي بالضبط ما نحتاجه .لكنها أيضًا تضع على عاتقك مسؤوليةً جسيمةً .يجب أن تكون النور الهادي، والبوصلة الأخلاقية لأعمالنا، وتضمن أن تبقى استراتيجيتنا وفيةً لرؤية الإثيلجارد، حتى في مواجهة ضغوطٍ أو إغراءاتٍ هائلة."

هذا أكثر من مجرد سعيٍ وراء القوة القديمة"، اختتمت سالم، بصوتٍ حازمٍ وحازم" .إنها مسؤوليةٌ تجاه المستقبل .إنها التزامٌ بضمان ألا " يصبح السعي وراء التحرير طريقًا آخر للاستعباد .علينا أن نبني إرثًا من الحماية، وحصنًا منيعًا من الحكمة، يدوم طويلًا بعد رحيلنا، حفاظًا على هذا الكنز لجميع الكائنات الحية الواعية، وضمانًا لاستمرار سطوع نور الأثيلجارد، منارة أمل في اتساع المجرة ".كان اقتراحها معلقًا في الهواء، خطةً ملموسةً وُلدت من الحكمة غير الملموسة التي اكتشفوها، خارطة طريقٍ عمليةٍ لمستقبلٍ لا يكون فيه التحرير الحقيقي مجرد حلم، بل حقيقةً محمية .شعر كايرو بثقل كلماتها، وثقل المسؤولية التي كانت تُحددها، وأدرك أن قيادته لن تُختبر ببراعة الاكتشاف، بل بثبات الحفظ الهادئ.

مواجهة البحر الميت :11

شوّه ضباب الحرارة المتلألئ المتصاعد من سطح البحر الميت المشهدَ السريالي أصلاً، محوّلاً الشواطئ القاحلة المكسوة بالملح إلى سراب من الحقائق المشوهة .هنا، وسط هذا التناقض العتيق، سعى كايرو ورفاقه إلى لحظة استراحة، وقفة هشة لاستيعاب الاكتشافات المذهلة .لرابطة إثيلجارديان .لكن يبدو أن الكون لم يُتيح مثل هذه الرفاهية.

بدأ همهمة خافتة أجشّة، صوتٌ مُناقضٌ لسكون البحر الميت الطبيعي، يهتزّ عبر الأرض تحت أقدامهم .لم يكن ذلك هديرَ الوصلة الخافت؛ بل كان هديرًا مُفترسًا، نذير غزو .كانت سالم، المُتيقظة دائمًا، أول من ردّ، وعيناها تُضيّقان وهي تُمعن النظر في الأفق .قالت بصوتٍ خافتٍ مُلحّ :"يخترق الصمت السائد" :لقد وجدونا .العقارب".

رم، وقد ارتسم على وجهه قلقٌ جديد، نظر نحو الجنوب، حيث بدأت خيوط الغبار الأولى تتسلل عبر الأرض القاحلة .همس، ونظره يتجه :"نحو الكهف حيث ينبض المركز بنوره الآسر" :كانوا يتعقبوننا بلا شك" ."وجودنا هنا، مهما كان خفيًا، كان دائمًا مخاطرة محسوبة".

أكد ليث، وهو يُعيد ضبط قراءات المستشعر على لوحة بياناته، وأصابعه تطير على الواجهة، حدس سالم" .إشارات متعددة تقترب يا كايرو . أنظمة دفع متطورة، مُجهزة تجهيزًا كاملًا .لن يأتوا للتفاوض ".كان صوته حادًا، وقد استُبدل الانعزال العلمي المعتاد بنوع من القلق .اختيرت التركيبة الفريدة لمنطقة البحر الميت، ومعادنها الطبيعية وظروفها الجوية، لغموضها النسبي والتحديات الكامنة التي تُشكلها للتتبع التقليدي . .ومع ذلك، فقد تغلبت مركبات سكوربيونز، بسعيها الدؤوب ومواردها التي لا تُضاهى، على هذه القيود ذاتها

اشتد الهمهمة، واندمجت في زئير واضح، حيث اخترق سرب من صواريخ سكوربيون الاعتراضية، الرشيقة والمهيبة، السماء الضبابية . هبطوا كطيور جارحة مفترسة، تلوح أشكالهم في الأفق تحت أشعة الشمس الحارقة .نبضت أنظمة أسلحتهم، التي كانت مخفية سابقًا، بوهج كهرماني مشؤوم، في إعلان صارخ عن نواياهم .لم تكن هذه مهمة استطلاعية؛ بل كان هجومًا شاملًا، تتويجًا لمطاردتهم اليائسة التي امتدت عبر الكرة الأرضية .بعد أن تتبعت صواريخ سكوربيون تحركات كايرو بدقة، وصلت إلى وجهتها النهائية، عازمة على الاستيلاء على كنز إثيلجارديان بأي وسيلة ممكنة .كان البحر الميت، ذلك المكان ذو الأهمية التوراتية القديمة والغرابة الجيولوجية، على وشك أن يصبح ساحة .معركة غير متوقعة

شد كايرو غريزيًا قبضة سيفه البلازمي، فثقله المألوف شكّل حضورًا ثابتًا وسط موجة الفوضى العارمة .التقت نظراته بنظرة سالم، وساد بينهما تفاهم صامت .كانت الخطط الدقيقة التي كانوا يرسمونها، والاستراتيجيات الدقيقة لحماية الرابطة، على وشك أن تُختبر ببراغماتية الصراع المباشر الوحشية .رأت العقارب، مدفوعةً بأيديولوجية سيطرة راسخة ورغبة في الهيمنة المطلقة، كنز إثيلغارديان ليس إرثًا يجب الحفاظ عليه، بل الأداة النهائية لإخضاع المجرة .صُممت قواتهم النخبوية، المشهورة بقسوتها وكفاءتها، لكسر أي مقاومة، وسحق أي .معارضة تجرأت على الوقوف بينهم وبين أهدافهم

انتشرت الدفعة الأولى من قوات سكوربيون البرية بسرعة مرعبة .حلقت المركبات الهوائية، المسلحة بمدافع حركية ثقيلة وأسلحة طاقة موجهة، فوق المسطحات الملحية، قاذفةً أعمدة من الغبار البلوري امتزجت بالحرارة المتصاعدة .وبجانبهم، نزل جنود الصدمة المدرعون بكثافة، بهياكلهم الخارجية المصنوعة من حجر السج اللامع تحت أشعة الشمس الحارقة، متحركين بدقة متزامنة مخيفة .كان هدفهم واضحًا : سحق مجموعة كايرو الأصغر، وتأمين المنطقة المجاورة مباشرة للمركز، والاستيلاء على الكنز نفسه.

شكّلت التضاريس القاسية، بأحواضها الملحية الغادرة، وحفرها، ومياهها المالحة الخانقة، تحديًا فريدًا .كانت هذه أرضًا طبيعية يمكن أن تكون ميزةً وفخًا قاتلًا في آنٍ واحد .ورغم تفوق مجموعة كايرو عليها عددًا، إلا أنها تمتعت بعنصر المفاجأة وفهمٍ عميقٍ للمحيط المباشر، إلا أن معرفتهم المسبقة بهذه المنطقة تحديدًا كانت محدودة.

ليث، كوّن محيطًا دفاعيًا حول مدخل الكهف .ريم، ركّز على أي خلل في التوافقيات .سالم، معي .سنواجههم وجهًا لوجه، "أمر كايرو بصوتٍ يتردد فيه صدى سلطةٍ شحذتها مناوشات لا تُحصى .لم يُضيّع ثوانٍ ثمينة في استراتيجياتٍ مُحكمة؛ كانت الحاجة المُلِحّة هي كبح جماح الهجوم الأولي لفرقة العقرب.

ليث، الذي كان ينشر بالفعل سلسلة من دروع الطاقة الموضعية وأجهزة إصدار الصوت المصممة لتشتيت المهاجمين، وافق على الأمر بإيماءة مقتضبة .توجه ريم نحو المركز، ويداه ممدودتان بالفعل، محاولًا استشعار المجال الطاقي والتأثير عليه، لخلق نوع من الدفاع السلبي أو حتى تشتيت انتباه موضعي، مهما كان طفيفًا .سحبت سالم بندقية الطاقة، وكانت حركاتها سلسة واقتصادية، في تناقض صارخ مع القوة الغاشمة التي توقعتها.

كان وابل سكوربيون الأولي ساحقًا .انطلقت أشعة الليزر عبر المنطقة، مصيبةً القشرة الملحية بومضات مبهرة وقوة ارتجاجية .توهج الهواء بالطاقة بينما أطلقت المركبة الهوائية وابلًا من صواعق البلازما، بهدف قمع أي مقاومة فورية .تقدمت القوات البرية، بأحذيتها المتخصصة المصممة للتنقل في التضاريس الوعرة، في تشكيلات ضيقة، وأسلحتها الثقيلة تطلق نيرانها.

تحرك كايرو وسالم بكفاءة مُدربة، مُستغلين التضاريس الطبيعية للتكوينات الملحية للاحتماء .اصطدم كايرو بالمركبة الهوائية الرائدة، حيث صدّ شفرته البلازمية وابلًا من النيران القادمة قبل أن يُطلق دفعة دقيقة من الطاقة، مُستهدفًا قناة طاقة حيوية .تلعثمت المركبة الهوائية، وتعثر هبوطها للحظة .في هذه الأثناء، كانت سالم مُشتبكة في معركة نارية شرسة مع فرقة من جنود العقرب .أطلقت بندقيتها صواعق مُركّزة من الطاقة، أصابت كل طلقة هدفها، مُعطّلةً الدروع أو مُجبرةً العدو على البحث عن ملجأ.

كانت المعركة دوامة من الضوء والصوت والدمار .البحر الميت، الشاهد الصامت على عصور من الاضطرابات الجيولوجية، يشهد الآن

على صراع محتدم للسيطرة على قوة تتجاوز مجرد السيادة الأرضية .العقارب، بعد أن حشدوا قواتهم النخبوية، لم يسعوا إلى التعطيل؛ بل سعوا إلى إخضاع أي مقاومة، وسحقها تحت وطأة قوتهم النارية المتفوقة وعزيمتهم التي لا تلين .لم يكن هدفهم مجرد هزيمة جماعة كايرو، بل إبادةهم تمامًا، لضمان عدم بقاء أي شاهد على عظمة الغنيمة التي نالوها.

أصبحت الأرض المملوءة بالملح لوحة دمار، أحرقتها أسلحة الطاقة، وحفرتها الانفجارات الارتجاجية .كان الهواء مشبعًا برائحة الأوزون اللاذعة، والرائحة المعدنية لخلايا الطاقة المستهلكة .شعر كايرو بتدفق الأدرينالين المألوف، والحواس المتقدة التي تصاحب القتال المباشر . رأى اليأس في عيون رفاقه، والعزيمة العنيدة المحفورة على وجوههم، لكنه رأى أيضًا صمودهم .لم يكونوا يقاتلون من أجل حياتهم فحسب، بل من أجل مبدأ، من أجل المستقبل الذي عبّر عنه سالم ببلاغة.

مالت إحدى مركبات سكوربيون الهوائية بشكل حاد، ودار مدفعها الرئيسي باتجاه موقع كايرو .انحنى خلف تشكيل ملحي متعرج، في اللحظة التي شق فيها شعاع حارق من الطاقة الهواء، مُبخّرًا الصخرة التي كان يقف عليها قبل لحظات .تدحرج، ونهض على ركبة واحدة، وأطلق سلسلة سريعة من رشقات البلازما على بطن المركبة الهوائية، مستهدفًا رافعاتها الطاردة .مالَت المركبة بعنف، وكابتنها يُكافح للسيطرة.

بعد أن قضت سالم على تهديدها المباشر، وفرت نيرانًا تغطية، وكانت طلقاتها دقيقة ومدمرة .كانت بمثابة عاصفة من العدوان المُحكم، وقد صقلت تحركاتها سنوات من التدريب والخبرة .رأت ثغرة، نقطة ضعف في تشكيل العقرب أثناء محاولتهم تطويق موقع كايرو، واستغلتها بكفاءة لا هوادة فيها.

ومع ذلك، كانت قوات العقرب صامدة لا هوادة فيها، وبدا أن أعدادها لا تنضب .فمقابل كل جندي قضوا عليه، ظهر اثنان آخران من بين غبار الأرض .وتجلى تميزهم النخبوي في تنسيقهم التكتيكي وضراوة هجومهم .لم يكونوا مجرد جنود، بل كانوا أدوات إرادة نقية نقية، مبرمجة لتحقيق النصر مهما كلف الأمر.

رم، عابسًا في تركيز، أصدر صوت أنين وهو يحاول الحفاظ على بعض الاستقرار داخل الكهف .شعر بالتحولات الدقيقة في طاقة الرابطة، وكيف يبدو أنها تتفاعل مع الصراع الخارجي، ورعشة قلق تسري في قلبها .كان يعلم أنه إذا تمكن العقارب من اختراق الكهف، وإذا وصلوا إلى الرابطة نفسها، فقد تكون العواقب وخيمة .صب كل تركيزه على خلق مجال تخميد طاقة موضعي، في محاولة يائسة لإخفاء الرابطة عن أنظمة استهدافهم، لحمايتها من قبضتهم الجشعة.

ارتجفت حواجز ليث الدفاعية وتوترت تحت وطأة الهجوم المستمر .عمل بحماس، يُعيد توجيه الطاقة، ويُعزز نقاط الضعف، وأصابعه ضبابية على لوحة التحكم" .كايرو، قوتهم الهجومية الرئيسية تتجه نحو مدخل الكهف "!صرخ في جهاز الاتصال بصوت متوتر" .إنهم ينشرون ذخائر أثقل"!

تردد صدى انفجارات القنابل عبر السهل المقفر، تبعه صوت اصطدام المعدن بالحجر .اخترقت العقارب الدفاعات الطبيعية المحيطة بالكهف .
أدرك كايرو أن الوقت ينفد .تصاعدت المعركة من دفاع يائس عن موقعهم إلى سباق ضد ما لا مفر منه .لم يكن العقارب يقاتلون من أجل النصر فحسب، بل كانوا يقاتلون من أجل الغزو، وكانوا يقتربون من جوهر مسعاهم .مصير كنز إثيلجارديان، وربما مستقبل مجرة تتأرجح على شفا عصر جديد، معلق في الميزان، معلقًا فوق مياه البحر الميت القديمة القاسية .بدأت الدفعة الأخيرة للعقرب، وستكون تكلفة الفشل لا .تُقدر بثمن

شعر كايرو بموجة من العزيمة العنيدة .لقد توقع ذلك .لن تثني المناوشات البسيطة رجال العقارب .كان هدفهم فريدًا، وأساليبهم وحشية .أشار إلى سالم، بإيماءة مقتضبة، مُشيرًا إلى خطوتهم التالية .كان عليهم إبعاد فرقة العقارب الرئيسية عن الكهف، لخلق تشتيت، مهما كان قصيرًا، .يسمح لليث وريم بتعزيز دفاعاتهما .كانت هذه مناورة عالية المخاطر، عززت رغبة رجال العقارب في مواجهة الخصم الرئيسي

سالم، سنسحب نيرانهم، "أعلن كايرو بصوتٍ ثابت رغم الفوضى التي تعم المكان" .اتجهوا نحو تلك التكوينات الملحية الكبيرة على الجهة ".الشرقية .أبقوا تركيزهم علينا

أومأت سالم، وعيناها تلمعان بعزمٍ شديد .كانت تتحرك بالفعل، حركاتها سلسة ودقيقة، لفتت انتباه جنود العقرب المتقدمين .تبعها كايرو، .وشفرة البلازما خاصته تنبض بطاقةٍ مُكبوتة، مُستعدةً لمواجهة العاصفة القادمة وجهاً لوجه

لاحظت قيادة العقرب تغير تكتيكات كايرو، فأرسلت على الفور قواتها الخاصة من نخبة الصاعقة لاعتراضهم .رأوا في ذلك فرصةً للقضاء على التهديد الرئيسي، وسحق المقاومة، وتمهيد الطريق للاستيلاء على المركز دون عوائق .غيّرت المركبات الهوائية أساليب إطلاقها، .مستهدفةً مواقع كايرو وسالم الجديدة، حيث تقاطعت أشعة طاقتها في المشهد، مُلوّنةً التكوينات الملحية بأقواس من الضوء المدمر

اشتدت المعركة، محوّلةً مشهد البحر الميت الهادئ إلى مشهدٍ عنيفٍ من الدمار .تقاتل كايرو وسالم جنبًا إلى جنب، في دوامةٍ من العدوان المُدبّر .اشتبك كايرو مع حارسٍ من طراز سكوربيون مُدرّعٍ بكثافة، يُشكّل درعه الطاقي حاجزًا منيعًا .صدّ وابلًا من صواعق البلازما بشفرته، فأرسلت الصدمة ارتعاشاتٍ في ذراعه، قبل أن يُطلق انفجارًا دقيقًا مُركّزًا على نواة قوة الحارس .انفجر الحارس مُتطايرًا في وابلٍ .من الشظايا والحطام المُتطاير

في هذه الأثناء، كانت سالم منخرطة في معركة عن قرب مع ثلاثة من قتلة العقرب، وكانت شفراتهم الاهتزازية المتخصصة تُشكل تهديدًا

قاتلًا .صدت هجماتهم بمهارة مُحكمة، مُمسكةً ببندقية الطاقة في يدها اليسرى، تُطلق النار بشكل متقطع على مفاصلهم وخوذاتهم المكشوفة .
.كان الهواء من حولهم يتلألأ بطاقة قتالهم الشديدة، وكل صوت معدني يُردد صدى يأس كفاحهم

بينما كانوا يسحبون معظم قوات العقرب البرية، رأى كايرو دفاعات ليث الآلية تشتبك مع العناصر القيادية للعقرب تتقدم نحو الكهف .
تومضت حقول طاقة صغيرة وموضعية، معطلةً النيران الواردة، بينما نبضت باعثات صوتية، مشوشةً جنود العقرب .كان جهدًا شجاعًا، لكن
.ثقل أعداد العقرب الهائل وأسلحته المتطورة بدأ يُربك هذه الدفاعات الناشئة

ليث، تقرير الحالة "!صرخ كايرو في جهاز الاتصال الخاص به، وهو ينحني تحت وطأة انفجار مدفع طاقة كاسح من مركبة جوية من "
.طراز سكوربيون

الحواجز صامدة، ولكن بصعوبة "!ردّ ليث بصوت متقطع متوتر" .إنهم يخترقون المحيط الخارجي .ريم تُعزز مدخل الكهف بمثبطات طاقة "
"!موضعية، ولكنه إجراء مؤقت

استشعرت العقارب تفوقها، فكثفت هجومها بشراسة متجددة .لم يعد هدفهم مجرد إخضاع كايرو وسالم، بل تأمين مدخل الكهف، والبدء
باستخراج الكنز .كانت تلك لحظة الحقيقة .أصبحت الخطط المدروسة بعناية لحماية المركز الآن موضع اختبار في مواجهة القوة العسكرية
.الجبارة والعنيفة للعقرب

أدرك كايرو أنهم لن يتمكنوا من الحفاظ على هذا الموقع إلى الأبد .لقد منحهم تحويل مسارهم بعض الوقت، لكنه عرّضهم أيضًا لخطر جسيم .
رأى فرصة، نقطة ضعف في مناورة سكوربيون الجانبية .إذا تمكنوا من تعطيل تشكيل الحوامات، فقد يُحدثون ارتباكًا كافيًا للانسحاب وإعادة
.التجمع

"!سالم، ركّز على المركبة الهوائية "!أمر كايرو، صوته يخترق ضجيج المعركة" .سأحميك"

فهمت سالم الأمر .غيّرت أسلوب إطلاقها الناري، مستهدفةً المركبة الهوائية برشقات سريعة ومتواصلة، بهدف تعطيل أنظمة دفعها .اصطدم
.كايرو بجنود العقرب الذين كانوا يحاولون التقدم نحو موقع سالم، وشفرة البلازما الخاصة به كانت ضبابية وهو يشقّ صفوفهم

بدأت مركبة سكوربيون الهوائية، التي علقت في النيران المركزة، بالتعثر .انزلقت إحداها، بعد أن تعطلت رافعاتها الدافعة، إلى الأسفل بشكل حلزوني، وسقطت على المسطحات الملحية في انفجار ناري .تفرقت المركبات الهوائية المتبقية، محاولةً إعادة تثبيت نواقل هجومها، لكن هذا الاضطراب القصير أتاح لها فرصة سانحة.

"!الآن "!صرخ كايرو" .تراجعوا !إلى الكهف"

انفصلوا، متحركين بسرعة مُدرّبة، مستغلين لحظة الارتباك الوجيزة لقطع الاتصال .بدأ جنود العقرب، الذين ترددوا في البداية في مطاردة التشكيلات الملحية الكثيفة التي احتلها كايرو وسالم، بإعادة تنظيم صفوفهم، وقادتهم يُصدرون الأوامر .لم تنتهِ المطاردة بعد؛ بل غيّرت مسارها فحسب.

بينما كان كايرو وسالم يتراجعان نحو الكهف، رأيا ريم يخرج من مدخله، وجهه شاحب، ويداه لا تزالان تتوهجان بشكل خافت .قال بصوت متوتر" :إنهم قريبون يا كايرو .استطعتُ أن أشعر بنواياهم، وشغفهم بالرابط .تمكنتُ من إحداث تشويش موضعي للطاقة، نوع من "الإشارة الوهمية "لتضليل أنظمة استهدافهم الرئيسية لفترة قصيرة .لكنها لن تصمد طويلًا."

انضم إليهم ليث، وكان جهازه اللوحي يُظهر تقييمًا قاتمًا" .قوتهم الرئيسية مُصمّمة على اقتحام الكهف .تم نشر عبوات هدم ثقيلة .لدينا دقائق، ربما أقل، قبل أن يقتحموا الكهف."

كان الوضع مُزرياً .لم تكن الهجمة الأخيرة للعقرب تسللاً مُتقناً، بل كانت هجوماً وحشياً ومباشراً .لم يكونوا يسعون لتجاوز الدفاعات، بل كانوا يسعون لتحطيمها .لقد أصبح منظر البحر الميت الفريد، المُختار لعزلته، فخاً عن غير قصد، يجذب جيش العقرب بكل قوته وقدرته نحو السر الذي سعوا لحمايته .أصبح مصير كنز إثيلجارديان، ومستقبل عوالم لا تُحصى، مُعلقاً الآن على قدرة كايرو على حشد قواته المُنهكة ضد عدو بدا مُصمماً على إغراق المجرة في سعيه للسيطرة المُطلقة .وصلت معركة البحر الميت إلى منعطفها الأكثر حرجاً، مواجهة يائسة حيث كل ثانية تُحسب، والمخاطر أكبر من أي وقت مضى.

بلغ صخب المعركة، سيمفونية هدير المحركات، وطقطقة أسلحة الطاقة، وإيقاع ضربات البلازما، ذروتها الصاخبة .تحولت رقعة البحر الميت القاحلة إلى بوتقة صراع، تلطخت مسطحاته الملحية القديمة بوهج زائل من تفريغات الطاقة، وغبار أثاره هجوم لا هوادة فيه .دُفع كايرو وسالم وحلفاؤهما إلى أقصى حدود قدراتهم، وانهار دفاعهم المنسق تحت ضغط هائل لا يلين من قوات النخبة في سفينة العقرب .قابل كل جندي عدو يسقط اثنا عشر جنديًا آخرين، بدا تقدمهم لا يُقهر، وتفوقهم التكنولوجي ثقلًا ثقيلًا مستمرًا.

كانت محاولات ريم اليائسة لحماية الرابطة تتعثر .مُثبطات الطاقة الموضعية التي نشرها، والتي تُعدّ دليلاً على براعته واتصاله العميق

بطاقات الرابطة الخفية، تُسحق .أدت شحنات العقرب المُخترقة عملها، وأصبح مدخل الكهف، الذي كان في السابق ملاذاً، الآن فماً مفتوحاً يتدفق فيه العدو، وأسلحته الثقيلة تُبصق الموت دون تمييز .دفاعات ليث الآلية، الشجاعة في تحديها، كانت تُفكك بشكل منهجي، ودروع طاقتها تومض كالجمر المُحتضر في وجه الهجوم الشرس.

شعر كايرو بحرقة الإرهاق المألوفة تتسلل إلى أطرافه، ورائحة الأوزون المعدنية الكثيفة تغلغل في فمه، لكن تحت كل ذلك، كان هناك إحساس مختلف يجيش في نفسه .كان طنينًا بدائيًا، صدىً يتردد صداه ليس فقط في ذهنه، بل في نخاع عظامه .شعر بالأرض العتيقة تحت قدميه، والهياكل البلورية للملح، ومياه البحر الكثيفة المالحة - بدا كل ذلك وكأنه يهتز متناغمًا مع شيء عميق في داخله .كان شعورًا لم يلحظه إلا من قبل، في لحظات ضيق شديد أو اتصال عميق، لكنه الآن يشتعل، جحيم من الإمكانات الخالصة الجامحة.

عززت العقارب، بهياكلها الخارجية السوداء المصنوعة من حجر السج، وهج المعركة القاسي، تفوقها .تقدم جنود الصدمة، المجهزون بدروع قتالية متطورة، بدقة مذهلة، وأطلقت مدافعهم الحركية قذائف اخترقت الحواجز الواقية المتبقية بسهولة مرعبة .تأرجحت المركبات الهوائية وتلتف فوق الرؤوس، وتتبع أبراجها كايرو وسالم وهما يقاتلان ظهرًا لظهر، في مؤخرة يائسة .أثار مشهد العدو المتسلل، بوجوهه المخفية خلف أقنعة جامدة، وحركاته الخالية من أي تعاطف إنساني، غضبًا متزايدًا في كايرو، غضبًا ليس نابعًا من غضب، بل من سخط عميق وحق.

رأى سالم، وبندقيتها تُطلق رشقات دقيقة، مُعطِّلةً سلاح جنديٍّ عدوٍّ قبل أن تتحرك للاشتباك مع آخر .رأى ريم، عابسًا في تركيز، ويداه لا تزالان تتوهجان بخفوت وهو يُوجّه طاقاته الوقائية نحو الكهف، وقد بدا واضحًا استنزاف طاقة حياته .ليث، الخبير الاستراتيجي الدائم، كان يُحاول يائسًا إعادة توجيه الطاقة، لدعم الأنظمة المُنهارة، ووجهه مُضاءٌ بتوهج جهازه المُذهل .كانوا أقل عددًا وتسليحًا، وعلى وشك الهزيمة.

وبعد ذلك حدث ذلك.

لم يكن قرارًا واعيًا، ولا مناورة مدروسة .بل كان انفجارًا .اندفعت من كايرو موجة من الطاقة النقية الصافية، هائلة ومشرقة .لم تكن شعاع سيفه البلازمي المُتحكم به والمُركّز، ولا النبضات المُوجّهة لسلاحه الجانبي .بل كانت قوةً خامًا، عنصرية، هالةً مُشعّةً تنبض نحو الخارج، تُبدّد الظلام المُتزايد .بدا الهواء من حوله وكأنه يتلألأ، وحلّت لحظةً محلّ ضباب الحرارة الخافت وهجٌ مُتوهج .بدت التكوينات الملحية، والأرض القاحلة، ومياه البحر الميت نفسها، وكأنها تستوعب هذه الموجة من الطاقة، مُستجيبةً لها.

تعثرت العقارب .وتعثر تقدمهم، الذي كان لا هوادة فيه قبل لحظات .أعمى التوهج المفاجئ والساحق الجنود الأقرب إلى كايرو للحظة، وواجهت أجهزة استشعارهم البصرية المتطورة صعوبة في معالجة شدة الضوء .انحرفت المركبات المحلقة، التي تعطلت أنظمة استهدافها للحظة، بشكل عشوائي، وقاتل طياروها للسيطرة .كان الأمر كما لو أن نسيج الواقع نفسه، المشبع بقوة كايرو المنفلتة، يصد الغزاة.

لم يكن هذا دفاعًا فحسب .شعر كايرو بوضوح عميق، وارتباطًا بالرابط الذي ازداد قوةً عشرة أضعاف .أدرك، بيقينٍ يتجاوز التفكير الواعي، .أن هذه القوة ليست مجرد سلاح؛ بل قوة تحرير .إنها جوهر إرث إثيلغارديان، قوةٌ صُممت لا للغزو، بل لكسر القيود، ولتحطيم الظلم

رفع يديه، فاندمجت الطاقة .تدفقت منه، ليس كثورة فوضوية، بل بتحكم بديهي جديد .وجّهها، شكّلها موجات من القوة الخالصة التي اصطدمت بتشكيلات العقرب .لم تكن هذه انفجارات مدمرة تهدف إلى التبخر، بل كانت موجات ارتجاجية مصممة للتعطيل .تهاوت المركبات الهوائية، التي ضربتها هذه القوى الخفية، وتعرضت أنظمة دفعها للحمل الزائد، وأسلحتها للصمت .ارتطمت القوات المدرعة بالخلف، .وانهارت هياكلها الخارجية تحت الضغط الهائل، واحترقت أنظمتها الداخلية

رأى سربًا من جنود العقرب يحاولون تطويق سالم، وكانت تحركاتهم فعّالة وفتّاكة .ركّز كايرو إرادته، فانبثق منه شعاعٌ ساطعٌ من النور، يلتفّ حول خطّهم المتقدم .لم يكن قيدًا جسديًا، بل قيدًا نشيطًا، موجةً من الطاقة المُزعزعة التي أثقلت كاهل أنظمة أسلحتهم وأعطّلت وظائف .دروعهم المتقدمة .تعثر الجنود، وصمتت أسلحتهم، وومض درعهم بشراراتٍ طائشة

كان هذا هو المُحرّر .لم يكن مُجرَّد مُحارب، بل كان قناةً لقوةٍ تُجسِّد مبادئ الحرية الأساسية .الصياد من شواطئ الجليل الهادئة، الذي عثر على مصيرٍ أعظم وأخطر بكثير مما كان يتخيل، كان يُدرك الآن تمامًا عظمة إرثه .كان التحوّل عميقًا، لا يُرى فقط في الطاقة المُشعَّة المُنبعثة .منه، بل في حدّقة فكّه، ونظرة عينيه الثابتتين .لم يعد يُبدي ردَّ فعلٍ فحسب؛ بل كان يُملي شروط الاشتباك

وجّه موجة طاقة مركزة نحو حارس العقرب المدجج بالسلاح الذي كان يتقدم نحو موقع ليث .كان الحارس، وهو آلة ضخمة مصممة لقوة نيران هائلة، مغلفًا بدروع طاقة متعددة الطبقات .ضربت موجة طاقة كايرو، المشبعة بجوهر الترددات التوافقية للرابط، الدروع ليس بقوة غاشمة، بل برنين مُعطّل تسبب في وميضها وانهيارها .تعطل سلاح الحارس الرئيسي، وهو مدفع بلازما مدمر، وتعطل، بعد أن فرطت طاقة .مركزه

عندما رأت سالم قوة كايرو المُطلقة والفوضى اللحظية للعدو، بادرت .وبقوة مُتجددة، شددت هجومها، وأصبحت بندقيتها المُزودة بالطاقة الآن قناةً لعزيمتها المُعززة .تحركت برشاقةٍ مُرنة، ووجدت طلقاتها نقاط ضعفٍ حرجة في درع العقرب المُعرّض للخطر، مُعيقةً حركتهم .ومُثيرةً المزيد من الفوضى في صفوفهم

شعر ريم بالتحول في ساحة المعركة النشطة، واندفاع القوة المفاجئ المنبعث من كايرو، والذي بدا متناغمًا مع الرابطة نفسها، فشعر ببريق

أمل يشتعل في داخله .وجّه جزءًا من احتياطياته المتناقصة، التي عززتها هالة كايرو المهيمنة، لتعزيز حقول الحماية الواهنة حول الكهف .بدا أن الرابطة، وكأنها تتعرف على حاميها، تنبض بحيوية جديدة، ويزداد نورها الروحي قوة.

لكن كايرو لم يكتفِ بالدفاع المحض .رأى قيادة العقرب تحوم بصواريخها الاعتراضية المتقدمة، تُوجّه الهجوم البري .رفع يده مجددًا، فانطلق شعاعٌ ساطعٌ، يكاد يُبهر الأبصار، من ضوءٍ نقيٍّ نقيٍّ، يخترق السماء الضبابية .لم يكن هجومًا، بل إشارةً، إعلانًا .كانت رسالةً مُوجّهةً ليس فقط إلى قوات العقرب الحاضرة، بل إلى أي قيادةٍ أعلى تُمثّلها.

□□□□□□ □□□□ □□ □□ □□□□□□□□ □□□□□ □□.

أصاب الشعاع صاروخ سكوربيون الاعتراضي الرئيسي، ليس بقوة ارتجاجية، بل بموجة من الطاقة المشوشة والفوضوية .انحرف الصاروخ الاعتراضي بعنف، وأرسلت أنظمته رسائل خطأ، وكافح طياره للحفاظ على السيطرة .شهدت الصواريخ الاعتراضية الأخرى ذلك، فترددت، وتعطل هجومها المنسق للحظة.

كانت هذه صحوة كايرو الحقيقية .لم يكن مجرد محارب يكافح من أجل البقاء؛ بل كان قوةً من قوى الطبيعة، رمزًا للأمل في وجه موجةٍ عارمة من الظلم .كانت القوة التي غمرته هائلة، إلا أنها كانت ممزوجةً بشعورٍ عميقٍ بالمسؤولية .لقد أدرك أن هذه القوة لا ينبغي استخدامها بلا مبالاة، بل بدقةٍ وهدف .كان هو المحرر، وستمتد أصداء أفعاله إلى ما هو أبعد من ساحة المعركة المهجورة هذه.

رأى وحدة من جنود صدمة العقرب يحاولون اختراق مدخل الكهف، وشحناتهم التدميرية المتقدمة تتوهج بانفجار وشيك .التفت كايرو نحوهم، فاتخذت الطاقة المشعة المتدفقة منه شكلاً أكثر تركيزاً وتوجيهاً .أطلق موجات من الطاقة الحركية المركزة، ليس للتدمير، بل للتعطيل .تلاشت الشحنات، التي اشتعلت في هذه الموجات، وتلاشى تأثيرها، وحُيّد قدرتها التفجيرية .أُجبر الجنود أنفسهم على التراجع، وزادت حمولة دروعهم بسبب التدفق المفاجئ للطاقة.

لاحظ قائد فرقة العقرب الاضطراب الشديد الذي أصاب قواته البرية وعجز وحداته النخبوية، فأصدر أمرًا جديدًا .تخلّت الطائرات الاعتراضية عن دورها الداعم، وبدأت بالهبوط، مع تعزيز أنظمة أسلحتها الرئيسية .وانتقلت من الدعم الجوي إلى الاشتباك المباشر، في مقامرة يائسة لاستعادة السيطرة على الوضع المتدهور بسرعة.

استقبل كايرو هبوطهم بعزيمة لا تتزعزع .لقد فهم الطبيعة الحقيقية لقوة إثيلغارديان - لم تكن تتعلق بالقوة الغاشمة، بل بالتحرر .كانت تتعلق بكسر قيود الاستبداد، وتمكين المظلومين .وهو، كايرو، أصبح الآن التجسيد الحي لتلك القوة .رفع يديه، فاندفعت الطاقة بداخله، مستعدًا لمواجهة العاصفة القادمة، ليس كصياد عالق في عاصفة، بل كسيد العاصفة نفسها .دخلت معركة البحر الميت مرحلتها الأكثر حرجًا، وأطلق المحرر أخيرًا العنان لقوته حقًا .لم يعد يقاتل.

□□ العقارب؛ كان يُقاتل □□ □□□ هدفٍ ما، من أجل مستقبلٍ لا يُمكن أن يوجد فيه هذا الظلم .هذا الإدراك، هذا التحول العميق في هدفه، غذّاه، وجعل قوته أكثر قوةً وإشراقًا.

مزق الشفق القطبي المُبهر المنبعث من كايرو كتيبة العقرب، لكن الفرج كان زائلاً .كان المحاربون ذوو الملابس البركانية، رغم ارتباكهم المؤقت، يعيدون تشكيل صفوفهم بكفاءة مُرعبة .كانت أنظمة استهدافهم الآلية، المُصممة لتعويض التشويش البصري، تُعيد ضبط نفسها، وتزايد صوت أسلحتهم وطأةً وتهديدًا .ومع ذلك، في خضم هذا الهجوم المُتجدد، حدث تحولٌ خفيٌّ ولكنه جوهري .لم يعد كايرو منارةً وحيدة . لقد كانت قوته الناشئة بمثابة مُحفِّز، صرخة استنفار تردد صداها ليس فقط في الفضاء المادي، بل في أرواح رفاقه.

كان ريم، برشاقته التي تشبه ضبابية الحركة في مواجهة التضاريس القاحلة المليئة بالملح، بمثابة دوامة من الأعمال الدفاعية .تسلل بين جنود العقرب المتقدمين، وسكينه القتالية قوس فضي، يُشل الأطراف ويُعطل الهياكل الخارجية بدقة مُحكمة .كانت كل حركة سلسة واقتصادية، شهادة على سنوات من التدريب الصارم وفهم فطري للقتال عن قرب .لم يكن ينخرط في القوة الغاشمة؛ كان يُفكك العدو قطعة قطعة، مستغلاً نقاط الضعف في دروعهم وتشكيلاتهم .رأى جنديًا من العقرب يرفع بندقية حركية، وفوهتها تتوهج بشكل ينذر بالسوء .قبل أن تُطلق الرصاصة، انقض ريم، وسكينه همسة من الفولاذ قطعت موصل طاقة السلاح، وأرسلت شرارات تتساقط دون ضرر على الملح .ثم تابع بركلة سريعة، مما أدى إلى فقدان الجندي توازنه وإرساله إلى الأرض، حيث كانت جيروسكوبات درعه الداخلية تكافح للتعويض.

سالم، ببراعتها التكتيكية التي صقلت مناوشات لا تُحصى، كانت تُدبّر سيمفونيةً من التشويش من موقعٍ أعلى قليلاً وسط مجموعةٍ من التكوينات الملحية القديمة .أطلق مسدس الطاقة الخاص بها رشقاتٍ دقيقةً مُنهكة، مُستهدفاً مفاصل الهياكل الخارجية للعقرب، وهي أذرعُ قوتهم .كانت بارعةً في استغلال الفوضى اللحظية التي أحدثتها قوة كايرو .رأت طائرتي سكوربيون تُناوران لتوفير نيرانٍ مُخمِدةٍ للهجوم الأرضي .بحركةٍ مُدروسةٍ من معصمها، أطلقت شحنةً كهرومغناطيسيةً مُوضعيةً، كرةً صغيرةً كثيفةً من الطاقة المُخربة .انفجرت الشحنة بدقةٍ بين الطائرتين، مُطلقةً موجةً من التداخل الكهرومغناطيسي جعلتهما تدوران في دوامة، وتعطلت أنظمة التحكم المُتطورة لديهما للحظة . ثم استدارت، مُركزةً انتباهها بالفعل على التهديد التالي، فرقةٌ من مُشاة العقرب الثقيلة تتقدم على جناح ريم .أطلقت تيارًا متواصلًا من نبضات الطاقة، مما أجبرهم على رفع دروعهم، مما أدى إلى تحويل انتباههم عن ريم وكسب ثوانٍ ثمينة له.

كان ليث، بحضوره ركيزة أساسية في خضمّ عاصفة الصراع، منخرطًا في حرب استنزاف رقمية .كان واقفًا قرب الشبكة المتضررة، يرقص بأصابعه على الواجهة الهولوغرافية لوحدة التحكم في قيادته، شبكة من تدفقات البيانات المتلألئة والخوارزميات المعقدة .وبينما كانت قوة كايرو الخام بمثابة المطرقة، كان ليث بمثابة المبضع الجراحي، يُشرّح بدقة البنية التحتية التكنولوجية لطائرة العقرب .كان يُدخل برمجيات خبيثة في قنوات اتصالهم، ويُنشئ إشارات خفية لتضليل دفاعاتهم الآلية، ويحاول زيادة تحميل أنظمة القيادة الشبكية الخاصة بهم . رأى نقطة تقاطع حيوية في شبكة استشعارهم تُغذّي وحداتهم الأرضية ببيانات الاستهداف .ببضع ضغطات مفاتيح بارعة، أعاد توجيه تغذية البيانات، مُرسلًا سلسلة من القراءات الخاطئة، مُشيرًا إلى تهديدات وهمية على محيطهم .بدأ جنود العقرب، الذين تعتمد أنظمتهم المتطورة على تلك البيانات، بالتردد، وتعثّر تقدمهم وهم يحاولون إعادة تقييم محيطهم .ثم ركز جهوده على درع طاقة متين للغاية يحمي وحدة قيادة سكوربيون .تجاوز جدران الحماية، واستغلّ الثغرات الأمنية، وأطلق موجة بيانات مستهدفة، مصممة لإحداث فشل متتالي .ومض الدرع، ثم انهار، تاركًا وحدة القيادة عرضة للخطر للحظة حرجة وجيزة، وهي ثغرة استغلها كايرو بدفعة مركزة من طاقته.

جهودهم الفردية، وإن كانت متميزة، إلا أنها نسجت معًا بخيط غير مرئي من هدف مشترك .لم يكونوا يقاتلون من أجل كنز فحسب، ولا من أجل البقاء فحسب .كانوا يقاتلون من أجل بعضهم البعض، من أجل الروابط التي تشكلت في بوتقة الخطر المشترك، من أجل الأمل الذي يمثله كايرو .عندما أفلتت ريم بصعوبة من انفجار البلازما، كان تفكير سالم السريع في تشتيت المهاجم بمناورة التفافية حاسمًا بقدر أهمية التعطيل

الواسع النطاق لكايرو .عندما تعثرت التدابير المضادة الرقمية لليث أمام تشفير سكوربيون المرن بشكل خاص، أتاح هجوم ريم التضليل السريع لليث الوقت للعثور على ثغرة جديدة .لقد كانوا شهادة حية ونابضة بالحياة على حقيقة أنه حتى أقوى القوى يمكن مواجهتها بتحدٍ منسق، من خلال الالتزام الثابت للأفراد الذين يقاتلون كوحدة واحدة.

شعر كايرو بتأثير أفعالهم الداعمة، وتناغم جهودهم، فغمرته موجة من القوة تجاوزت قدراته المكتشفة حديثًا .كانت قوة الوحدة، قوة إدراكه أنه ليس وحيدًا .رأى ريم يُحاصر بوابل لا هوادة فيه من الطلقات الحركية .كان جنود العقرب يُحاصرونه، وحركاتهم مُنسّقة بشكل مُقلق .ركّز كايرو إرادته، مُوجّهًا موجة واسعة من الطاقة المُربكة التي غمرت الجنود المُحاصرين .لم تكن مُدمّرة، لكنها أخلّت بتوازنهم الداخلي وأثقلت كاهل حساساتهم البصرية، مما تسبب في تعثرهم وفقدانهم هدفهم للحظة .سمح هذا لريم بالتحرر، واستغلال تفوقه، وشل حركة الجنود الذين يُهددونه مُباشرةً.

لاحظت سالم فرقة من جنود العقرب تحاول إنشاء موقع أسلحة ثقيلة لمواجهة قدرات كايرو في منطقة التأثير، فتحركت بسرعة وحسم .تسلقت تشكيلًا ملحيًا قريبًا، بحركات هادئة واقتصادية، ومن موقعها المرتفع، أمطرت وابلًا من رشقات الطاقة الدقيقة، مستهدفةً أسلحة الجنود .كان صوت طقطقة مسدسها نقيضًا حادًا لصوت أسلحة العقرب الأعمق .تمكنت من تعطيل اثنين من الأسلحة الثقيلة الثلاثة قبل تفعيل الثالث بالكامل .أما جنود العقرب المتبقين، المكشوفون والملغون تفوقهم، فقد تعاملت معهم موجات كايرو الجارفة بسهولة.

في هذه الأثناء، كان ليث منخرطًا في معركة يائسة لمنع سكوربيونز من الوصول عن بُعد إلى أنظمة النكسس الأساسية، وهو إنجازٌ سيمنحهم السيطرة على احتياطيات الطاقة الهائلة .كان بمثابة حصن رقمي، يصد هجمات الاستكشاف المتواصلة، ويحاول بناء جدران حماية جديدة بأسرع ما يمكن لخوارزميات سكوربيونز المتطورة اختراقها .شعر بالإجهاد، المعادل الرقمي للإرهاق، ينهشه، لكنه كان يعلم المخاطر .رأى حزمة برمجية واردة، أكثر تطورًا بكثير من أي شيء واجهه حتى الآن، في إشارة واضحة إلى أن سكوربيونز يستخدمون وحدات الحرب الإلكترونية النخبوية الخاصة بهم .حوّل بسرعة كل قوة المعالجة المتاحة، ليس لحجبها، بل لتحليلها، لاكتشاف نقاط ضعفها، وفي الوقت نفسه نشر سلسلة من برامج الخداع لجذب انتباهها.

بدأ جنود العقارب، بعد أن استشعروا المقاومة المنسقة، بالتكيف .تحولت استراتيجيتهم من القوة الساحقة المطلقة إلى هجمات أكثر استهدافًا، في محاولة لعزل وتحييد كل فرد من فريق كايرو .انفصلت فرقة من جنود الصدمة من العقارب، معززة دروعها ومعززة أسلحتها، عن التقدم الرئيسي، وكان هدفهم الواضح هو سحق ريم، الذي أثبت أنه حضور رشيق ومثير للاضطراب بشكل استثنائي في ساحة المعركة .واجه ريم تقدمهم بعزيمة شرسة، وكانت تحركاته مزيجًا من المناورات الدفاعية والهجمات المضادة .استخدم تشكيلات الملح للتغطية، ينحني وينسج، ويومض سكينه، مما يعطل الأسلحة ويشل الجنود .شعر بالضغط يتصاعد، والعدد الهائل من الأعداء ينقضون عليه.

حينها، رأى كايرو كفاح ريم اليائس، فأطلق نبضةً مُركّزة من طاقته المُحرّرة، لم تُوجّه نحو الجنود أنفسهم، بل نحو الأرض تحت أقدامهم . انفجرت المسطحات الملحية، المُشبعة بالطاقات القديمة، والتي أصبحت الآن تُصدى بقوة كايرو، في ومضةٍ مُبهرة من الضوء وموجةٍ ارتجاجية من القوة .انقلب الجنود بعنفٍ إلى فوضى، وفقدوا توازنهم على الأرض التي أصبحت فجأةً غير مستقرة .منح هذا ريم الفرصة التي احتاجها .اندفع إلى الأمام، مُجرّدًا المهاجمين المُشتتين من أسلحتهم، وجاعلًا إياهم عاجزين عن مواصلة القتال.

في الوقت نفسه، رصدت سالم وحدة قيادة تابعة لطائرة العقرب تُنسّق الهجوم على ريم .رأت شارتها المميزة على طائرتهم الاعتراضية، وهي النقطة المحورية في توجههم التكتيكي .بحركة سريعة وحاسمة، أطلقت نبضة طاقة مُوجّهة، صُممت لزيادة تحميل منظومة اتصالات الطائرة الاعتراضية، مما أدى إلى حجب قيادتها وسيطرتها .تعطّلت الطائرة الاعتراضية، وومضت أضواؤها الخارجية بشكل متقطع، وفقد الهجوم المُنسّق على ريم زخمه على الفور.

أدرك ليث تغير تركيز العدو، فانتهز الفرصة لشن هجومه الرقمي .ومع تعطل شبكة العقرب مؤقتًا بفعل سالم، أطلق فيروسًا متطورًا مصممًا للانتشار عبر أنظمتهم، مسببًا فشلًا ذريعًا في بروتوكولات التنسيق الخاصة بهم .راقب بارتياح شديد وحدات العقرب، التي كانت موحدة في تقدمها سابقًا، وهي تبدأ في التحرك بشكل مستقل، وأصبحت تحركاتها مترددة وغير منسقة.

كان هذا ذروة قوتهم المشتركة .كانت قوة كايرو الخام، العنصرية، التي عززها فهمه المتزايد لإرثه، بمثابة الدرع ورأس الحربة .كانت مهارة ريم في القتال القريب بمثابة السيف الذي شقّ خطوط العدو .كانت براعة سالم التكتيكية وحنكته بمثابة اليد الخفية التي وجهت جهودهم، مستغلةً كل ضعف .وكانت براعة ليث الرقمية بمثابة الشبكة الخفية التي أوقعت في شرك وشلّت التفوق التكنولوجي للعدو .لم يكونوا مجرد أفراد يخوضون معركة؛ بل كانوا قوة موحدة، كيانًا واحدًا لا يقهر، شُكّل في نيران الشدائد .أصبح البحر الميت ميدان اختبارهم، وكان موقفهم الموحد زئيرًا متحديًا في وجه الظلام الزاحف، شهادة على قوة روابطهم الدائمة .لم يكونوا يقاتلون من أجل كنز فحسب، بل من أجل روح مهمتهم، ومن أجل بعضهم البعض، ومن أجل الأمل الذي تمثله صحوة كايرو .كان رجال العقارب، الذين اعتادوا سحق كل معارضة بقوة باردة وفعالة، يواجهون الآن قوة لا يمكن التنبؤ بها بقدر ما هي قوية، قوة لم تولد من الطاقة فحسب، بل من الولاء الثابت والشجاعة المشتركة.

اهتزت الأرض المملحة بالطاقة الخام الجامحة المنبعثة من كايرو .كل نبضة، شهادة على قوته المتنامية، أرسلت موجات من الاضطراب عبر صفوف كتيبة العقرب المنظمة بدقة .وجد المحاربون ذوو الملابس البركانية، على الرغم من أن أنظمتهم الآلية كافحت لإعادة ضبطها، أن قدراتهم الهجومية قد تضاءلت، وحركاتهم الدقيقة تتعثر تحت قوة وجوده الهائلة .تحرك ريم، وهو ظل على خلفية التوهج الصارخ لشواطئ البحر الميت، برشاقة قاتلة .كانت سكينه القتالية امتدادًا لإرادته، حيث كانت كل ضربة دقيقة تُعطل الأطراف، وتقطع القنوات، وتُخل بالتوازن الدقيق للهياكل الخارجية الهائلة للعقرب .لم يكن وحشي، بل فنان تدمير، يرسم لوحة من العجز بحركات سريعة واقتصادية .رأى جنديًا من فصيلة العقرب يُسوّي بندقيةً حركية، وقد بدأت فوهتها تتوهج بقوة كامنة .قبل أن يُطلق السهم الحارق، كان ريم موجودًا بالفعل، قوس فضي من الفولاذ يقطع مصدر طاقة السلاح، مُنثرًا شرارات على الأرض القاحلة .ركلة مُحكمة جعلت الجندي مُترامي الأطراف، وجيروسكوباته الداخلية تُكافح لاستعادة السيطرة في وجه الارتطام المفاجئ والمُربك.

من بين مجموعة من التكوينات الملحية القديمة، نسجت سالم سيمفونية من الفوضى المدروسة .وجّهت عقلها التكتيكي، المصقول في بوتقة مناوشات لا تُحصى، مسدس طاقتها بدقة قاتلة .كانت كل رشقة موجهة نحو منعطفات حرجة - المفاصل المفصلية للهياكل الخارجية، وحزم الطاقة الحيوية للأسلحة .كانت تستغل الارتباك اللحظي الذي أحدثته قوة كايرو، محولةً إياه إلى سلسلة من نقاط ضعف العدو .وجدت مركبتان حواميتان من طراز سكوربيون، تُصدر رافعاتهما الطاردة طنينًا ينذر بالسوء بينما تستعدان لإطلاق نيران قمعية للهجوم البري، نفسيهما هدفًا لعملها السريع والحاسم .انفجرت كرة صغيرة كثيفة من الطاقة التخريبية، نُشرت بحركة من معصمها، بدقة بينهما .شوّشت موجة النبضات الكهرومغناطيسية الناتجة أنظمة التحكم المتطورة الخاصة بهما، مما دفعهما إلى دوامة لا يمكن السيطرة عليها .تحول انتباهها على الفور،

حيث تقدمت فرقة من مشاة سكوربيون الثقيلة على جناح ريم .أجبرهم تدفق مستمر من نبضات الطاقة على رفع دروعهم، وهو تحويل حاسم منح ريم ثوانٍ ثمينة وحول التهديد المباشر بعيدًا عنه.

في هذه الأثناء، شنّ ليث، الشبح الرقمي وسط المعركة المادية، حرب استنزاف على شرايين سكوربيون التكنولوجية .تراقصت أصابعه على الواجهة الهولوغرافية لوحدة التحكم الخاصة به، وهي شبكة من تدفقات البيانات المتلألئة والخوارزميات المعقدة .إذا كانت قوة كايرو هي المطرقة، فإن ليث كان المبضع الجراحي، يُشرّح البنية التحتية الرقمية للعدو بدقة متناهية .حقن برمجيات خبيثة في قنوات اتصالهم، ونصب فخاخًا رقمية بإشارات وهمية لتضليل الدفاعات الآلية، وفحص أنظمة القيادة الشبكية الخاصة بهم بلا هوادة، ساعيًا إلى زيادة تحميلها .حدد تقاطعًا حيويًا في شبكة استشعارهم، وهو مصدر بيانات الاستهداف التي تغذي وحداتهم الأرضية .ببضع ضغطات مفاتيح بارعة، أعاد توجيه التغذية، وأغرقها بقراءات خاطئة، مما خلق تهديدات وهمية على محيطهم .تعثر جنود العقرب، الذين تعتمد أنظمتهم المتطورة على هذه البيانات، وتعثر تقدمهم بينما كان منطقهم الداخلي يصارع معلومات متضاربة .ثم حوّل انتباهه إلى درع طاقة متين للغاية يحمي وحدة قيادة العقرب، حاجزًا نابضًا بالقوة الخالصة .متجاوزًا جدران الحماية، مستغلًا الثغرات الرقمية، أطلق نبضة بيانات مستهدفة، رمحًا رقميًا مصممًا لإحداث فشل متتالي .ومض الدرع، ثم انهار، تاركًا وحدة القيادة مكشوفة للحظة، وهي ثغرة استغلها كايرو بدفعة مركزة من طاقته.

رغم تميز جهودهم الفردية في التنفيذ، إلا أنها كانت مرتبطة جوهريًا بخيط خفي من هدف مشترك .لم يكونوا يقاتلون لمجرد الغنائم، ولا لمجرد بقائهم .كانت معركتهم شهادة على روابطهم، التي تشكلت في بوتقة الخطر المشترك، نضالًا من أجل الأمل الذي مثّلته صحوة كايرو . عندما أفلت ريم بصعوبة من انفجار بلازما حارق، كان تفكير سالم السريع، وتشتيتها في الوقت المناسب، هو ما سمح له بالتعافي .عندما تعثرت تدابير ليث الرقمية المضادة للحظة أمام تشفير سكوربيون شديد المرونة، كان هجوم ريم التضليل السريع هو ما منحه الثواني الحاسمة اللازمة للعثور على ثغرة جديدة .كانوا تجسيدًا حيًا لمبدأ أنه حتى أقوى القوى يمكن تحديها بمقاومة منسقة، من خلال الالتزام الراسخ للأفراد الذين يقاتلون كوحدة واحدة.

شعر كايرو بتردد أفعالهم، وتناغم جهودهم، فانتابته موجة من القوة تجاوزت قدراته الناشئة .كانت قوة الوحدة، قوة إدراكه أنه ليس وحيدًا في هذا الصراع اليائس .رأى ريم مُثبّتًا، وحيدًا في مواجهة وابل لا هوادة فيه من الطلقات الحركية .كان جنود العقرب يُحيطون به، تحركاتهم مُنسّقة بشكل مُقلق، ونيتهم في التغلب عليه واضحة .ركّز كايرو إرادته، مُوجّهًا موجة واسعة من الطاقة المُضلّلة، لم تُوجّه نحو الجنود أنفسهم، بل نحو الهواء والأرض من حولهم .لم تكن مُدمّرة، لكنها خلّلت توازنهم الداخلي، وأثقلت حساساتهم البصرية، مما تسبب في تعثرهم وفقدانهم هدفهم للحظة .كانت هذه الفرصة القصيرة كل ما احتاجه ريم .اندفع للأمام، مُجرّدًا المهاجمين المُشوّشين من أسلحتهم ومُشلًّا إياهم بكفاءة سلسة ووحشية.

في الوقت نفسه، تعرّفت سالم على وحدة قيادة من طراز سكوربيون تُدبّر الهجوم على ريم .تعرّفت على الشعار المميز على مركبتهم الاعتراضية، وهو محور توجههم التكتيكي .وبعملية سريعة وحاسمة، أطلقت نبضة طاقة مُوجّهة، مُصمّمة خصيصًا لزيادة تحميل منظومة اتصالات المركبة الاعتراضية، مما أدى إلى حجب قيادتهم وسيطرتهم .تعطّلت المركبة الاعتراضية، وومضت أضواؤها الخارجية بشكل متقطع، وفقد الهجوم المُنسّق على ريم زخمه على الفور، وأصبحت حركات الجنود مترددة وغير منسقة.

أدرك ليث تغير تركيز العدو والاضطراب الذي أحدثه عمل سالم، فانتهز الفرصة لتصعيد هجومه الرقمي .ومع تعطل شبكة سكوربيون مؤقتًا، أطلق فيروسًا متطورًا مصممًا للانتشار عبر أنظمتهم، مسببًا فشلًا ذريعًا في بروتوكولات التنسيق الخاصة بهم .راقب بارتياح شديد .وحدات سكوربيون، التي كانت موحدة في تقدمها سابقًا، وهي تبدأ في التحرك بشكل مستقل، وأصبحت تحركاتها متقطعة وغير حاسمة

كان هذا ذروة قوتهم المشتركة .كانت قوة كايرو الخام، التي عززها فهمه المتنامي لإرثه، درعهم ورأس حربتهم .كانت براعة ريم في القتال عن قرب بمثابة السيف الذي شقّ خطوط العدو .كانت براعة سالم التكتيكية وحنكته بمثابة اليد الخفية التي وجهت جهودهم، مستغلةً كل ضعف .وكانت براعة ليث الرقمية بمثابة الشبكة الخفية التي أوقعت في شرك وشلّت التفوق التكنولوجي للعدو .لم يكونوا مجرد أفراد يخوضون معركة؛ بل كانوا قوة موحدة، كيانًا واحدًا لا يقهر، شُكّل في نيران الشدائد .أصبح البحر الميت ميدان اختبارهم، وكان موقفهم الموحد زئيرًا متحديًا في وجه الظلام الزاحف، شاهدًا على قوة روابطهم الدائمة .لم يكونوا يقاتلون من أجل كنز فحسب، بل من أجل روح مهمتهم، ومن أجل بعضهم البعض، ومن أجل الأمل الذي تمثله صحوة كايرو .كان رجال العقارب، الذين اعتادوا سحق كل معارضة بقوة باردة وفعالة، يواجهون الآن قوة لا يمكن التنبؤ بها بقدر ما هي قوية، قوة لم تولد من الطاقة فحسب، بل من الولاء الثابت والشجاعة .المشتركة

مع انحسار رياح الاشتباك المباشر، برز حضور جديد أكثر أهمية .وسط صفوف السبج، برزت شخصية، لا تميزها زينة مزخرفة، بل بهالة من السلطة الباردة المدروسة .مرتديًا بذلة من درع متطور، أظلم من الليل، ويبدو وكأنه منسوج من الظل نفسه، أظهر هذا الفرد قيادة لا يمكن إنكارها .بدا جنود العقرب المتدافعون وكأنهم يلتفون حولهم، وجهودهم المتفرقة تستعيد فجأةً مظهرًا من النظام، وإن كان أكثر تركيزًا وتهديدًا . .لم يكن هذا مجرد جندي؛ بل كان مهندس الهجوم الحالي، اليد الخفية التي وجهت مطاردة العقرب

شعر كايرو بتحول، بزيادة ملموسة في الطاقة المحيطة، لكن هذا كان مختلفًا عن القوة الخام التي كان يمتلكها .كانت هذه القوة مُتحكَّمًا بها، مُوجَّهة، وشخصية للغاية .تحركت الشخصية برشاقة انسيابية، تكاد تكون مفترسة، وكشفت حركاتهم عن إتقان قتالي يُشير إلى سنوات، وربما عقود، من الإتقان .رفع قائد العقرب، فهذا ما كان عليه بلا شك، يده المُغطاة بالقفاز .اشتد هدير أسلحة العقرب المحيطة، ليس في موجة .فوضوية، بل في موجة متزامنة، كما لو كان يستجيب لأمر صامت وعاجل

كان صوت القائد، حين تردد صداه أخيرًا عبر المسطحات الملحية، هادئًا بشكلٍ مُقلق، مُناقضًا مُرعبًا لصخب المعركة .بدأ قائلًا" :كايرو"، وكان الاسم يتردد صداه بمزيجٍ غريب من التقدير والازدراء" .لقد أثبتم ...كفايتكم .شرارةٌ في الظلام، كما تنبأت سلالتكم .لكن الشرارة تُطفأ ".بسهولة

التقى كايرو بنظرات القائد، رغم أن خوذة الشخصية حجبت ملامحهما، قناع من حجر السج المصقول يعكس ضوء الصراع الدائر الفوضوي .لم يشعر بالخوف، بل بعزيمة متزايدة .لم تقتصر جهود ريم وسالم وليث المتضافرة على الصمود، بل عززت قناعته أيضًا .لم يكن .قوةً منفردة؛ بل كان قلب فريقٍ هائل

"أنت تتحدث عن النسب، "أجاب كايرو بصوتٍ ثابت، مُضخّمٍ بالطاقة الكامنة بداخله" .هل تعرفه؟ هل تفهم ما تصطاده؟"

انبعث صوتٌ خافتٌ أجشّ، أشبه بضحكة مكتومة، من خوذة القائد" .أعرف ما يكفي .أعرف القوة التي تمتلكها، قوةً كامنةٌ منذ زمنٍ طويل، "قوةٌ تنتمي إلى مكانٍ آخر .هذه الأرض، هذا البحر ...يتذكرُ رعاته الشرعيين

بدأت دلالات كلمات القائد تتضح لكايرو، إذ أدرك إدراكًا مرعبًا أن هذا الصراع قد يكون له جذورٌ أقدم بكثير مما كان يتخيله في البداية . فالبحر الميت، بهالته العريقة والغامضة، لم يكن مجرد معلم؛ بل كان نقطةً محوريةً، ومركزًا للسلطة، وقد ادّعى هذا القائد من برج العقرب .ملكيته له

.هذه القوة ليست لك لتطالب بها"، قال كايرو، وهو يوجه طاقته، ويجهز نفسه لأي شيء يأتي بعد ذلك"

تقدم قائد العقرب ببطء وتروٍّ، وأرضه تتكسر تحت نعالهم المتقدمة .بدأت كتيبة جنود العقرب، التي استشعرت اقتراب المبارزة، بالالتفاف، .مُشكلةً طوقًا واقيًا، مُوجهةً أسلحتها نحو كايرو ورفاقه، مُهددةً بقوة ساحقة في حال تعثر القائد

بل على العكس، "ردّ الزعيم بصوتٍ صارم" .إنه حقي الطبيعي .لقد حَفَظَت عائلتي أسرار هذا المكان لأجيال، في انتظار التقارب واليقظة ." "والآن، أنت، أيها الدخيل، عثرتَ عليه بالصدفة، مُدّعيًا ما ليس لك

لقد صدمت طبيعة المواجهة الشخصية كايرو بشدة .لم تكن مجرد مهمة، بل كانت ثأرًا، ومطلبًا عائليًا راسخ الجذور .لم تعد دوافع قائد العقرب .مجردة؛ بل ارتبطت بالتاريخ، وبالدم، وبشعور مشوه بالإرث

لن يكون جشع عائلتك سببًا في انهيار هذا الإرث"، أعلن كايرو، وطاقته تتوهج، مستجيبًا للعداء الواضح .شعر بريم تُعيد تموضعها بمهارة، " .وأنظمة استهداف سالم تُركز على وحدات قيادة العقرب، وأصابع ليث تطير على لوحة التحكم، محاولةً إيجاد أي ثغرة في درع القائد الجبار

استل قائد العقرب سلاحًا، ليس بندقية بلازما أو مدفعًا حركيًا، بل شيئًا أكثر غموضًا، شفرة مصنوعة من سبيكة مجهولة، بدت وكأنها تمتص الضوء المحيط. نبضت بتوهج داخلي خافت، يُلمّح إلى طاقات كامنة بداخلها" .جشع؟ "سخر القائد" .هذا هو القدر .والقدر لا ينتظر أحدًا."

مع ذلك، انقضّ قائد العقرب، وكانت حركتهما ضبابية من العدوان المُنظّم .واجه كايرو الهجوم، واندمجت طاقته الناشئة في درع دفاعي، وأرسل اصطدام النصل الغامض بقوته المتنامية موجات صادمة عبر المنطقة المجاورة .تصاعدت المعركة للتو، وانتقلت من مناوشة تكتيكية إلى مبارزة شخصية عميقة، ومصير قوة عريقة يعتمد على نتيجة هذه المواجهة الفريدة.

كان هجوم قائد العقرب دليلاً على مهارتهم المُصقولة، فكل ضربة من النصل المتوهج كانت مناورة دقيقة ومدروسة مصممة لاستغلال أي ضعف مُلاحظ .أما كايرو، الذي كان لا يزال يتعلم كامل قدراته، فقد اعتمد على غريزته والقوة الخام التي تسري في عروقه .صد الطعنات الأولية، وتردد صدى الصدمة عبر ذراعه الممدودة، مُذكراً إياه بقوة الجسد التي كان يُواجهها .بدا أن درع القائد، على عكس درع العقرب التقليدي، يمتص ويبدد الكثير من الطاقة الحركية المُوجهة إليه، مما جعل المواجهة الجسدية المباشرة أمراً محفوفاً بالمخاطر.

أنت تقاتل بقوةٍ عارمة يا فتى، "سخر القائد بصوتٍ مُمزوجٍ بالتسلية" .لكن القوة بلا سيطرةٍ مجرد نارٍ عاتية، مُدمرة، وفي النهاية مُستهلكة "للذات .أما أنا، فأستخدم دقة الجراح."

ثم غيّر القائد هجومه، بسلسلة من اللكمات السريعة الموجهة ليس نحو درع طاقة كايرو، بل نحو نقاط التقاءه بجسده .كانت هذه الضربات مصممة لتشويش تركيزه، وكسر تماسكه، وتركه عرضة لضربة حاسمة .صر كايرو على أسنانه، إذ كان جهد الحفاظ على الدرع مع توقع هذه الهجمات الموجهة هائلاً .شعر أن احتياطياته بدأت تتضاءل تحت وطأة الضغط المستمر.

من موقعه المتميز، طارت أصابع ليث على لوحة التحكم .لقد نجح في تجاوز الطبقات الأولية من مصفوفة دفاع درع قائد العقرب، لكن الأنظمة الأساسية أثبتت مقاومتها الاستثنائية .صرخ بصوت متوتر" :كايرو، درعهم يتكيف مع إشارات طاقتك" .!"أحاول إيجاد تردد ثابت، لكنهم يستخدمون تدابير مضادة تكيفية متقدمة."

رأى ريم فرصةً سانحةً وسط فوضى المبارزة، فتحرك لمحاصرة القائد .لكن جنود العقرب، تحسبًا لمثل هذه الخطوة، غيّروا مواقعهم، وشكّلوا طوقًا أكثر إحكامًا ومنيعةً حول قائدهم .حدّدت أنظمة الاستهداف الآلية، التي أصبحت أقل ارتباكًا، ريم بدقةٍ مُقلقة .اضطر إلى وقف تقدمه، واشتبك مع الجنود في رقصةٍ يائسةٍ من التهرب والقتال عن قرب لمنعهم من سحقه.

شهدت سالم مأزق ريم وهجوم القائد الشرس على كايرو، فأدركت أن عليها التصرف .لاحظت سلسلة من الأنابيب تمتد على طول درع القائد، تغذي السلاح الذي تحمله .توهجت بضوء خافت نابض، مما يوحي بأنها أنابيب مصدر الطاقة غير المألوف للسلاح .صرخت بصوتها "!يخترق الضجيج" :كايرو، صوّب على الأنابيب على ذراعهم اليسرى" ."!من هنا تتغذى الطاقة

رأى كايرو، وقد انشغل بين الدفاع عن نفسه ومعالجة معلومات سالم، الفرصة سانحة .وجّه جزءًا كبيرًا من طاقته المتبقية إلى انفجار مُركّز، ليس على جثة القائد، بل على القنوات المُحدّدة التي أشار إليها سالم .وحقّق الانفجار هدفه، إذ سقط شعاعٌ زمرديٌّ حارقٌ على الخطوط .المُتوهّجة

كان التأثير فوريًا ودراماتيكيًا .تعطل سلاح قائد العقرب، وخفت لمعانه، وتذبذبت قدرات الدرع التكيفية بشكل متقطع .تراجع القائد متعثرًا، .وخرجت منه أنين المفاجأة والألم .أدى الاضطراب المفاجئ في تدفق قوتهم إلى فقدانهم توازنهم مؤقتًا

كانت هذه هي البداية التي احتاجها كايرو .استغلّ تفوقه، مطلقًا سيلًا من الطاقة، ليس في انفجار واحد، بل في سلسلة من النبضات السريعة المُربكة .كافح القائد، وقد تعرّض سلاحه للخطر وتراجعت وظائف درعه التكيفية، للحفاظ على دفاعه .بدأت قوة كايرو، التي لم تعد مجرد رد .فعل، تتدفق بثقة جديدة، تعكس الشجاعة والدعم الذي شعر به من رفاقه

أدرك قائد العقرب ضعفهم، فاتخذ قرارًا تكتيكيًا .بحركة سريعة، انسحبوا، قافزين إلى الخلف برشاقة مذهلة، واضعين مسافة كبيرة بينهم وبين .كايرو .على الفور، رصّ جنود العقرب المحيطون صفوفهم، مشكلين حاجزًا دفاعيًا حول قائدهم المصاب

لم ينتهِ الأمر يا كايرو، "كان صوت القائد، وإن كان متوترًا، يحمل سلطته المُرعبة" .لقد ذاقتَ جبروت العقرب، وقاومتَه للحظة .لكنك ما " ."زلتَ طفلًا يلعب بقوى لا تفهمها .هنا ينتهي إرثك

مع ذلك، بدأ قائد العقرب، وقد توهج درعه خافتًا بالطاقة المتبقية، وتضرر سلاحه بشكل واضح، بالتراجع، محميًا بجنوده المخلصين .أما الكتيبة، التي يبدو أنها حققت هدفها في مواجهة كايرو مؤقتًا، فقد بدأت بالانسحاب، وكانت تحركاتها منظمة ومدروسة، في تناقض صارخ مع .الانسحاب الفوضوي لقوة مهزومة

راقبهم كايرو وهم يرحلون، وصدره يرتجف، وحماس المبارزة يتلاشى تدريجيًا .شعر بالإرهاق، واستنزاف طاقاته، ولكنه شعر أيضًا بإحساس عميق بالإنجاز .لقد واجهوا قائد العقرب، مهندس عذابهم، ولم ينجوا فحسب، بل أجبروا على الانسحاب التكتيكي.

"بعد أن تخلص ريم بمهارة من الجنود الذين استهدفوه، سارع إلى جانب كايرو .سأل بصوتٍ مُشوب بالقلق" :هل أنت بخير؟

أومأ كايرو برأسه، محاولًا رسم ابتسامة متعبة" .أنا كذلك .بفضلكما يا سالم وليث ".نظر إلى سالم وليث، اللذين كانا يُعززان مواقعهما، مُتأكدًا من أن انسحاب العقرب ليس خدعة.

اقتربت سالم، بوجهٍ عابسٍ لكنه حازم" .لقد تراجعوا، لكنهم لم يُهزموا .ذلك القائد ...تحدث عن أجيال، عن حقٍّ بالولادة .هذا أكثر من مجرد مطاردةٍ بسيطةٍ لقطعةٍ أثرية، يا كايرو".

ليث، الذي كان لا يزال يراقب إشارات الطاقة المغادرة للعقرب، تدخل قائلاً" :سالم محق .تشفيرهم متطور للغاية، يفوق أي شيء صادفناه . ودرع القائد ...لا يشبه أي شيء في قواعد بياناتنا .إنه يتعلم ويتكيف بنشاط .هذا عدو منظم للغاية، ومتقدم تقنيًا، وله أجندة عميقة الجذور".

نظر كايرو إلى تماثيل السبج المنسحبة، وقد اختلط بياض المسطحات الملحية الصارخ بأصداء الصراع المتبقية .لم يُعزز كشف زعيم العقرب المخاطر الشخصية لمهمتهم فحسب، بل كشف أيضًا عن مؤامرة أعمق، متجذرة في ادعاءات قديمة وشعور مشوه بالإرث .أدرك الآن أن نسبه لم يكن مجرد مصدر قوة، بل كان أيضًا محورًا للتنافسات القديمة .كان البحر الميت، المَثَلُ المفترض للقطعة الأثرية التي سعوا إليها، مكانًا ذا أهمية تاريخية هائلة، وربما صوفية، مكانًا اعتقد زعيم العقرب أنه ملكهم بحق.

لقد ترك اللقاء كايرو منهكًا جسديًا لكنه شحذ ذهنيًا .لم يواجه مقاتلًا عدوًا فحسب، بل تجسيدًا لأيديولوجية العقرب، قائدًا دوافعه شخصية للغاية ومرتبطة بالأرض التي يقفون عليها .اختبرت المعركة قواه، وأجبرته على تجاوز حدود فهمه الحالي، وعززت أهمية فريقه .كانت جهودهم المتضافرة ودعمهم الثابت مفتاح الصمود في وجه هجوم القائد الجبار.

مع اختفاء آخر قوات العقرب وراء الأفق المتلألئ، خيّم صمتٌ ثقيل على المسطحات الملحية، لم يقطعه إلا صوت ارتطام المياه شديدة الملوحة بالشاطئ .كانت المواجهة وحشية، كاشفةً عن جبروتهم وعن الانتقام الشخصي الذي أجّج مطاردتَهم .لكنها كانت أيضًا نقطة تحول . لم يواجه كايرو عدوه فحسب، بل بدأ أيضًا يدرك العمق الحقيقي للمؤامرة التي يُفكّك خيوطها .ترددت في ذهنه كلمات قائد العقرب عن

النسب، وحقّ الولادة، وأجيال الوصاية، راسمةً صورةً لصراعٍ أقدم وأعقد بكثير مما تخيّل في البداية .لم تكن القطعة الأثرية التي سعوا إليها مجرد أداةٍ للسلطة؛ بل كانت مفتاحًا لإرثٍ عريق، إرثٍ متنازعٍ عليه امتدّ لقرون .لم يكن البحر الميت مجرد وجهة؛ بل كان ساحة معركةٍ للتاريخ نفسه .وكايرو، مُسلّحًا بقوته المتنامية وولاء رفاقه الراسخ، كان يعلم أن معركتهم قد بدأت للتو .لقد بدّد اللقاء مع قائد العقرب أي أوهام متبقية حول طبيعة عدوهم، تاركًا لهم فهمًا واضحًا، وإن كان مُرهِقًا، للتحديات التي تنتظرهم .لقد واجهوا جوهر قوة العقرب، ورغم أنهم أجبروا على الانسحاب مؤقتًا، إلا أن كلمات القائد وعدت بالعودة، هجومًا متجددًا، وربما أكثر شراسة .كانت أسرار البحر الميت بعيدة المنال، وكُشف الآن بشكل لا لبس فيه عن المُدبّرين الحقيقيين للمؤامرة القديمة.

لم يكد الغبار يهدأ، وبلورات الملح لا تزال تتلألأ بالطاقة المتبقية من اندفاع كايرو والهجوم المضاد المدمر للقائد .كتيبة العقرب، رغم تعطلها مؤقتًا، كانت تستعيد قوتها بكفاءة مذهلة .وقد أثبت درعهم المصنوع من حجر السج، المصمم لامتصاص الطاقة بل وإعادة توظيفها، أنه دفاع منيع، وكان غضب القائد المُسيطر عليه تذكيرًا صارخًا بالقوة الهائلة التي يمتلكونها .ألحق فريق كايرو الضرر، مستغلًا كل نقطة ضعف وجدوها، لكن أعداد العدو وتقنياته المتقدمة كانت بمثابة تيار لا يلين يهدد بإغراق مكاسبهم التي حققوها بشق الأنفس.

شعر كايرو بألم قواه المألوف، شعورٌ أشبه بسدٍّ يحجز نهرًا هائجًا .استشعر احتياطيات العقرب، الهائلة التي تبدو لا تنضب، في تناقض صارخ مع قدراته التي لا تزال في طور النمو .ترددت في ذهنه كلمات القائد" :هنا ينتهي حق نسبك"، هاجسٌ مرير .لم تكن هذه معركةً يمكنهم الفوز بها فوزًا ساحقًا .ليس الآن .ليس هنا .كانت القطعة الأثرية، سبب رحلتهم المحفوفة بالمخاطر، في قبضته، محفوظةً في وحدة احتواء مصممة خصيصًا .إن المخاطرة بالاستيلاء عليها، وتركها تقع في أيدي العقارب، سيكون فشلًا ذريعًا، وخيانةً لكل ما ناضلوا من أجله.

قال ريم بصوتٍ مُحكمٍ يمزج بين التحدي والإدراك المُريع" :لا يُمكننا كبحهم ."لقد قاتل بشراسةٍ بدائية، وسكينه القتالي مُبهمٌ في مواجهة الصفوف المُتقدمة، لكن حتى مهارته الفريدة كانت لها حدود .فكمية النيران المُتدفقة، والتقدم المُستمر لجنود العقرب، كانا يدفعانه إلى حافة الانهيار .لقد صدّ انفجارًا ارتجاجيًا كان مُوجهًا إلى كايرو، فدفعته قوته إلى الانزلاق عبر المسطحات الملحية، ودرعه المُتخصص يتألم تحت وطأة الصدمة.

سالم، ومسدسها الطاقي يطنّ بقوة مُستنفدة، ووجهها مُتجهم، أومأت برأسها موافقةً" .إنهم يُحضرون تعزيزات .أنا أُلقي القبض على عدة سفن إنزال تقترب .هدفهم واضح :تأمين القطعة الأثرية، وتحييدنا ".براعتها التكتيكية، التي كانت حاسمة في نجاحاتهم السابقة، أشارت الآن إلى حقيقة مُرّة .لقد كسبوا لكايرو وقتًا، وهي فرصة ثمينة لتأمين الأثر، لكن تلك الفرصة كانت تتلاشى بسرعة، وكان رجال العقارب لا هوادة فيهم .إن الطبيعة المُنسّقة لتعزيزاتهم، وإعادة تمركز وحداتهم السريعة، دلّتا على قوة عالية الانضباط والتكيّف، تفوق بكثير ما توقعوه في البداية.

أكد ليث، بأصابعه التي لا تزال تطير على لوحة التحكم الهولوغرافية، ووجهه مضاء بتدفقات البيانات المتقطعة، تقييمهم القاسي" .درع القائد قادر على الإصلاح الذاتي، وشبكتهم تستعيد عافيتها .إنهم يتكيفون مع تكتيكاتنا أسرع مما أستطيع مواجهتهم .لم تعد هذه معركة عادلة يا كايرو .لقد ألحقنا بهم أضرارًا، لكننا لم نشلهم .لقد أخرناهم، لكننا لم نوقفهم ".وأشار إلى مجموعة من الأيقونات الحمراء تتوسع بسرعة على شاشته" .المزيد من الوحدات تتجمع في مواقعنا .إنهم يحاصروننا".

وقع القرار على كايرو، ثقيلاً وغير مرحب به .نظر إلى وحدة الاحتواء، وغطاؤها الواقي يُصدر طنيناً خفيفاً، والتوهج الخافت للقطعة الأثرية داخلها، منارة أمل، ورمزاً لمسؤوليتهم الجسيمة .شعر بقوة تتدفق في داخله، قوة ناشئة صدت الموجة الأولى، لكن قائد العقرب، بدقته المُحكمة وسلطته العريقة، أظهر قوة تفوق قوته بكثير .المواجهة المباشرة الآن، وهي معركة أخيرة يائسة، من المرجح أن تؤدي إلى الاستيلاء على القطعة الأثرية واحتمال هلاك فريقه .كان النضال من أجل التحرير أشبه بسباق ماراثون، وليس سباقاً قصيراً، والبقاء على قيد الحياة، مع تأمين القطعة الأثرية، هو الهدف الأسمى.

أعلن كايرو بصوتٍ ثابت رغم ارتعاشة خيبة الأمل التي انتابته" :علينا الانسحاب ."التقت نظراته بأعين رفاقه، وظهر الفهم في تعابيرهم، مُعكسًا استنتاجه الصعب" .لدينا القطعة الأثرية .هذه هي الأولوية .لا يُمكننا المخاطرة بفقدانها، أو بفقدان أنفسنا، في معركة لا يُمكننا الفوز بها الآن."

ريم، البراجماتي الدائم، وافق على مضض" .انسحاب تكتيكي .يمكنني توفير غطاء .سالم، ليث، حركا كايرو والقطعة الأثرية .جدوا لنا مخرجًا من هذا الفخ الملحي ".مسح عيناه ساحة المعركة، يحسب بالفعل طرق الهروب، ويحدد نقاط الاختناق وتمركزات العدو المحتملة.

أومأت سالم برأسها، وتحول تركيزها من التهديد المباشر إلى لوجستيات انتشالهم" .هناك شبكة من مجاري الأنهار الجافة غربًا .قد توفر بعض الاختباء، لكن التضاريس ستكون وعرة .ليث، هل يمكنك ابتكار طريقة لتحويل انتباههم؟ شيء ما يصرف انتباههم عن طريق انطلاقنا؟"

رقصت أصابع ليث على لوحة التحكم، وارتسمت ابتسامة ساخرة خفيفة على شفتيه" .اتركوا لي الألعاب النارية الرقمية .سأعطيهم شيئًا يطاردونه بينما تختبئون أنتم في الشذوذ الجيولوجي ".بدأ بتحميل سلسلة من الخوارزميات المعقدة، المصممة لزيادة تحميل مصفوفات استشعار العقرب بتوقيعات طاقة وهمية وبيانات قياس عن بُعد زائفة، مما يخلق ستارًا دخانيًا رقميًا على أمل إخفاء انسحابهم.

شعر كايرو بنوبة ندم، ورغبة ملحة في المضي قدمًا، لمواجهة قائد العقرب مباشرةً والدفاع عن الإرث الذي بدأ يفهمه .لكنه شعر أيضًا بدعم فريقه الراسخ، وثقتهم الضمنية بقيادته، وإدراكهم المخيف أن مهمتهم لم تنتهِ بعد .لم تكن هذه هزيمة، بل وقفة استراتيجية، وإعادة تقييم ضرورية .لقد أثبتوا شجاعتهم، وواجهوا قوة العقارب الجبارة، وحصلوا على القطعة الأثرية .الآن، عليهم النجاة، وإعادة تنظيم صفوفهم، والتخطيط لخطوتهم التالية.

ريم، واصل الضغط على أجنابهم، "أمر كايرو بصوت حازم" .سالم، دُلنا عبر مجاري الأنهار .ليث، تأكد من أنهم يعتقدون أننا ما زلنا هنا ." سأحمل القطعة الأثرية ".ثبّت وحدة الاحتواء على ظهره بعناية، وكان الوزن تذكيرًا دائمًا بهدفهم .وبينما بدأوا التحرك، ألقى كايرو نظرة

أخيرة على قوات العقرب المقتربة، ودروعهم البركانية تلمع تحت شمس الصحراء القاسية .لم يعد القائد مرئيًا، ومن المرجح أنه كان يشرف على إعادة تجميعهم الاستراتيجي، لكن وجودهم كان يلوح في الأفق، ينذر بمواجهة مستقبلية.

كان الانسحاب أشبه برقصٍ هشّ من الإلحاح المُحكم .رم، كعاصفةٍ من الحركة، انخرط في طليعة زحف العقرب، وكانت تحركاته ضبابيةً من الدقة القاتلة .شنّ سلسلةً من الضربات السريعة المُعيقة، مُستهدفًا مفاصل وقنوات قوة جنود العقرب، مُكسبًا رفاقه لحظاتٍ حاسمة .كانت كلُّ هزيمةٍ اقتصادية، مُصمَّمةً لتحييد العدو دون لفت الانتباه، وهي مهارةٌ مُتقنةٌ في التهرب من ساحة المعركة والتعطيل التكتيكي .استغلَّ التضاريس لصالحه، مُختبئًا خلف التكوينات الملحية والمنخفضات الطبيعية، بينما كانت أنظمة الاستهداف الآلية للعقرب تُكافح لرصد تحركاته غير المُتوقعة .لم يكن هدفه الفوز في المناوشات الفردية، بل إحداث ما يكفي من الاضطراب للسماح للآخرين بالهروب.

سالم، بمعرفتها القيّمة بتضاريس منطقة البحر الميت، أبحرت بمهارة عبر هذه التضاريس الوعرة .أرشدت كايرو عبر متاهة من المسطحات الملحية والوديان المتعرجة، وعيناها تمسحان محيطهما باستمرار بحثًا عن أي أثر للملاحقة .سمح فهمها للتكوينات الجيولوجية والشقوق الخفية والقشور الملحية المتحركة لهما بالتحرك بخفة وحذر، وهو ما كان مستحيلًا لولا خبرتها .توقعت نقاط الاختناق المحتملة، ووجهت كايرو نحو مسارات توفر غطاءً وإخفاءً، بينما كانت تراقب في الوقت نفسه تحول ليث الرقمي.

كان تحويل ليث تحفة فنية في الحرب الإلكترونية .أطلق وابلاً من الإشارات المزيفة، مُنشئاً إشارات طاقة وهمية وقراءات أسلحة زائفة غمرت شبكة القيادة والتحكم في سكوربيون .كان التأثير فورياً :انحرفت وحدات سكوربيون عن مسارها، وغُمرت أجهزة استشعارها ببيانات متضاربة، وتعثرت مساعيها المُنسقة .أدى هذا التشويش الرقمي غرضه، مُنشئاً فترة وجيزة من الارتباك والتضليل، مما سمح لكايرو وسالم بالتسلل إلى أعماق شبكة مجاري الأنهار الجافة .أصبحت تضاريس مجاري الأنهار القاسية والقاسية حليفتهم، حيث وفرت الجدران شديدة الانحدار والمتآكلة غطاءً طبيعياً من المراقبة الجوية وأجهزة الاستشعار الأرضية .تفتت بلورات الملح بهدوء تحت حذاء كايرو، في تناقض صارخ مع رنين درع سكوربيون المعدني، وهو مؤشر خفي على أنهم كانوا بالفعل يبتعدون عن الصراع الرئيسي.

بينما كانوا يتحركون، شعر كايرو بتحولات خفية في الطاقة المحيطة، وبصمات القوة المتبقية من المواجهة الأخيرة .شعر بمطاردة العقرب، ضغط مستمر يكاد يكون ملموسًا، لكنه كان أقل تركيزًا الآن، فقد تشتت انتباههم بسبب تداخل ليث الرقمي .أجرى تشخيصًا سريعًا على وحدة احتواء القطعة الأثرية .كانت القراءات مستقرة، ومجالها المعقد لتثبيط الطاقة صامدًا بقوة في وجه التداخل المحيط .بدت القطعة الأثرية نفسها تنبض بضوء داخلي خافت، دليلًا صامتًا على قوتها الكامنة والأسرار القديمة التي تحملها.

عاد ريم للانضمام إليهم، وكان تنفسه ثقيلًا ولكنه مُسيطر عليه .تحرك برشاقة سلسة، وتركيزه حاد رغم الجهد المبذول .قال بصوت منخفض : "لقد منحنا تحويل ليث بعض الوقت، لكنهم أذكياء .سيكتشفون أنها إشارة زائفة قريبًا" ."إنهم يُعيدون توجيه أنفسهم

أومأ كايرو برأسه، مُقرًا بالتهديد المُستمر" .علينا إيجاد مكان أكثر أمانًا .مكان نستريح فيه، ونُقيّم القطعة الأثرية، ونُخطط لخطوتنا التالية ".
.نظر إلى سالم، وثقته بحدسها راسخة

أشارت سالم إلى مجموعة من التكوينات الصخرية الوعرة في الأفق .وقالت، وهي تُحدّق في التكوينات" :هناك نظام كهفيّ معروف
".بخصائصه الجيولوجية غير المستقرة .قد يصعب على دروعهم الثقيلة التنقل فيه، وقد يُتيح موقعًا مُميزًا للمراقبة

كانت الرحلة إلى الكهوف اختبارًا شاقًا للتحمل .انحدرت المسطحات الملحية إلى أرض وعرة متصدعة، حيث اختبرت الصخور المتساقطة والشقوق الغادرة ثباتهم .كانت الشمس تضرب بقوة، وتشعّ حرارتها من الملح والصخور، محدثةً تشوهاتٍ تشبه المرآة أذهلت أعينهم .شعر كايرو، وهو يحمل القطعة الأثرية الثمينة، بالتوتر، لكن معرفته بأنها في مأمن، وأنهم نجحوا في الإفلات من الأسر الفوري، غذّت عزيمته .
.شعر برفيقيه يحيطان به، ريم ظلٌّ صامت، وسالم حارسٌ يقظ، ووجودهما معًا حصنٌ منيعٌ في وجه التهديد الدائم

مع اقترابهم من التكوينات الصخرية، تردد صوت ليث عبر أجهزة اتصالاتهم، مشحونًا بالإلحاح" .لقد أدركوا التحويل .العنصر الرئيسي
".يضغط بقوة، محاولًا قطع تقدمنا .أعمل على تعطيل جديد، لكنه سيكون مؤقتًا

أكد همهمة بعيدة، تعلو باستمرار، كلماته .ملأ هدير محركات حوامات سكوربيون المميزة الهواء .كانوا يُطاردون، وانسحابهم التكتيكي لم ينتهِ
.بعد .بعد أن أدرك سكوربيون خدعتهم، بدأوا الآن يستغلون تفوقهم، عازمين على منع كايرو وفريقه من إيجاد ملاذ

.لقد اقتربنا، "حثّت سالم بصوتٍ مُرتجف" .أبعد قليلاً ".وأشارت إلى فتحةٍ مُظلمةٍ في واجهة الصخرة، فمٌّ مُظللٌ يُبشر بالراحة"

".تمركز ريم في الخلف، ممسكًا بسكينه القتالية، في وضع دفاعي .قال لكايرو وسالم" :انطلقا .سأصدهما حتى تدخلا

تردد كايرو .ترك ريم تواجه قوات العقرب المقتربة وحدها كان مخاطرة لم يرغب في خوضها .لكنه رأى العزم في عيني ريم، وفهمها
".الضمني أن هذا هو الإجراء الضروري" .ليث، أبق ريم على اطلاع .امنحه أي ميزة ممكنة

.سأفعل ذلك، "أجاب ليث، وأصبحت مناوراته الرقمية أكثر عدوانية، محاولًا إثارة المزيد من الارتباك بين وحدات العقرب الملاحقة"

تسلل كايرو وسالم إلى مدخل الكهف، وكان الهواء داخله باردًا وساكنًا بعد حر الصحراء القارس .كان الظلام دامسًا، لا يقطعه إلا وهج خافت ينبعث من وحدة احتواء القطعة الأثرية .تردد صدى صوت اشتباك ريم من الخارج، وصوت طقطقة أسلحة الطاقة الحادة ورنين المعدن على المعدن، تذكيرًا صارخًا بمدى خطورة وضعهم.

في الداخل، كان نظام الكهف متشعبًا وملتويًا، متاهة من الأنفاق الطبيعية .قادت سالم، بحسها الفطري في تحديد الاتجاهات ومعرفتها بهذه البيئات، الطريق، بخطوات ثابتة وواثقة .تبعها كايرو، وقد أُمِّنت القطعة الأثرية، وحواسه متقدة، مُنصتًا باهتمام لأي صوت مطاردة داخل الكهوف نفسها .قد يكون درع العقرب المتطور، على الرغم من قوته الهائلة، ثقيلًا في الحدود الضيقة لنظام الكهف، وهي ميزة محتملة لفريقهم.

توغلوا في باطن الأرض، وأصوات المعركة تتلاشى تدريجيًا خلفهم، ليحل محلها صوت قطرات الماء الخفي وحفيف الغبار المتطاير .كان صوت ليث، الذي يتسلل الآن عبر أجهزة الاتصال الخاصة بهم، أكثر هدوءًا وتركيزًا" .ريم ينسحب .إنه يستغل التضاريس لصالحه، ويجعلهم يبذلون قصارى جهدهم في كل متر .ستُبطئهم الأرض غير المستوية والممرات الضيقة".

أخذ كايرو نفسًا عميقًا .لقد حققوا هدفهم المباشر :تأمين القطعة الأثرية والهروب من التهديد المباشر .لكن لقائهم بزعيم العقرب وملاحقتهم الحثيثة أبرزت حجم التحدي الذي ينتظرهم .لم يكن الأمر مجرد الحصول على قطعة أثرية؛ بل كان مواجهة قوة عريقة، منظمة راسخة الجذور، ذات حق عميق، يبدو وراثيًا، في القوات ذاتها التي سعوا لحمايتها .كان البحر الميت أكثر من مجرد موقع؛ لقد كان بؤرة صراع قديم، ولم يكن نجاحهم في التملص سوى هدنة مؤقتة، وفرصة لإعادة تنظيم صفوفهم قبل استمرار الحرب الحتمي .أدرك كايرو أن المعركة الحقيقية قد بدأت للتو .إن حكمة الانسحاب التكتيكي، وإن كانت تزعج رغبته في المواجهة الفورية، أصبحت الآن لا يمكن إنكارها .لقد حافظوا على قوتهم، وحصلوا على جائزتهم، واشتروا لأنفسهم سلعة الوقت الثمينة.

وزن النصر :12

أتاح له احتضان نظام الكهف الخانق استراحةً مؤقتة، ودرعًا هشًا في وجه المطاردة المتواصلة .كان الهواء، المشبع برائحة التراب الرطب والحجر القديم، تغييرًا مرحبًا به عن النكهة اللاذعة للأوزون وبلورات الملح المتأينة التي لا تزال عالقة بعتادهم .صرخت عضلات كايرو احتجاجًا، ألمٌ باهتٌ مستمرٌ يشهد على العبء الجسدي والنفسي لهروبهم .شعر بوحدة الاحتواء، المربوطة بإحكام على ظهره، كمرساة، ثقل مسؤولية ملموس يُثبّته ويُثقل كاهله .بدا كل ظلٍ وكأنه يتلوى بذكرى درعٍ من حجر السج، وكل قطرة ماء صدئ شبحيًا لنيران سلاح الطاقة.

تحركت سالم بكفاءة هادئة، وحواسها متناغمة مع التحولات الدقيقة في جو الكهف .كانت خطواتها بالكاد همسة على أرضية الصخور غير المستوية، رشاقة متقنة نابعة من عمليات سرية لا تُحصى .كانت هي الملاح، التي تفهم غريزيًا نبض محيطهم، وترشدهم عبر المتاهة الجوفية بيقين يكاد يكون خارقًا للطبيعة .أما كايرو، فقد ركز على القطعة الأثرية، وشد قبضته غريزيًا كلما تحرك الوزن .كان يشعر بطاقتها الكامنة، رنينًا منخفضًا يتردد صداه في أعماق عظامه، سيمفونية صامتة من القوة أرعبته وأبهجته في آن واحد .كان اللقاء مع زعيم العقرب بمثابة صحوة قاسية ووحشية على الطبيعة الحقيقية للقوى المؤثرة، مواجهة جردت من أي سذاجة متبقية حول مهمتهم.

ريم، الحارس الصامد، تقدّم من المؤخرة، وحواسه حادة كسيفه .كان يتحرك بتوترٍ مُتأجج، ونظرته لا تتوقف عن مسح مؤخرتهم، وجسده درعٌ يحمي من أي تهديدٍ خفي .لم يُضعف الهدوء الوجيز في المطاردة يقظته؛ بل شحذها، مُركزًا تركيزه على احتمال وجود كمينٍ خفي أو مطاردةٍ مُلحّة .لقد رأى القوة المطلقة والطاهرة للعقارب مباشرةً، وكانت الذكرى حافزًا قويًا .لقد نجوا، نعم، لكن البقاء على قيد الحياة كان حالةً عابرةً في هذه الحرب.

هنا، "قطع صوت سالم، همسًا خافتًا، الصمتَ المُرهِق .أشارت إلى شقٍّ ضيق، بالكاد يكفي لمرور شخص واحد" .إنه يؤدي إلى حجرةٍ أكبر ."يجب أن تكون قابلةً للدفاع."

كان المرور محنة خانقة .احتكت الصخرة الخشنة بمعداتهم، وضخّمت المساحة الضيقة صوت أنفاسهم .شعر كايرو بموجة من القلق البدائي، رد فعل غريزي لشعورهم بالحصار، لكنه كبت هذا الشعور .كانوا آمنين، في الوقت الحالي .هذا كل ما يهم .وثق بغرائز سالم ثقةً تامة .قدرتها على إيجاد مسارات خفية، والتنقل عبر شرايين الأرض، كانت هبةً أنقذتهم مراتٍ لا تُحصى.

خرجوا من الشق، فوجدوا أنفسهم في كهفٍ واسع .تدلت الهوابط كالدموع المتجمدة من السقف المقبب، وكان الهواء أبرد، يحمل رائحة خفيفة من المياه الغنية بالمعادن .كانت الغرفة منحوتة بشكل طبيعي، مع تجاويف ونتوءات توفر غطاءً ممتازًا .كانت ملاذًا، مكانًا استطاعوا فيه أخيرًا أن يتنفسوا، ليقيّموا وضعهم دون خطر الفناء الوشيك.

ليث، تقرير الحالة«، تردد صدى صوت كايرو خافتًا في الكهف .وجد سطحًا مستويًا نسبيًا، فأنزل وحدة الاحتواء بحرص، فكان همهمة » صوتها بمثابة حضور مُريح في الظلام.

لقد فقدوا أثرنا الرئيسي"، صدح صوت ليث عبر أجهزة الاتصال، مشوبًا بإرهاق جهوده الرقمية" .تكتيكاتي التضليلية وأسلوب ريم ..." الإبداعي في استخدام التضاريس وفر لنا وقتًا طويلًا .إنهم يعيدون تنظيم صفوفهم، ويحاولون إعادة تثبيت أقفال الاستشعار، لكننا الآن بعيدون عن رادارهم المباشر .مع ذلك، "اكتسب صوته نبرة أكثر قتامة، "إنهم ليسوا أغبياء .سيستنتجون مسارات هروبنا المحتملة، خاصةً بالنظر ".إلى الشذوذ الجيولوجي في هذه المنطقة .لن يطول بنا الوقت قبل أن يبدأوا بتمشيط المنطقة الأوسع

أومأ كايرو، فكانت المعلومة بمثابة ارتياح وتذكير صارخ بوضعهم الهش .لقد نجوا من التهديد المباشر، لكن شبكة العقارب الواسعة والمعقدة .ستحشد قواتها بلا شك .كان هذا الكهف ملاذًا مؤقتًا، مكانًا للتعافي ووضع الاستراتيجيات، وليس حصنًا دائمًا

بدأ ريم، ببراغماته الدائمة، بفحص نقاط الدفاع المحتملة في الغرفة، وكانت تحركاته فعّالة ومدروسة .اختبر استقرار التكوينات الصخرية، ملاحظًا أي نقاط اختناق أو نقاط مراقبة محتملة .كانت نظرته حادة، لا تغفل شيئًا، تُحصي كل تفصيل في محيطها .قال بصوت خافت" :هذه ".الغرفة توفر إخفاءً جيدًا .لكن المدخل واضح جدًا .علينا تأمينه أكثر

في هذه الأثناء، كانت سالم تفحص وحدة احتواء القطعة الأثرية .عبست في تركيز وهي تمرر أصابعها المغطاة بالقفازات على سطحها المعقد، وعقلها يُحلل أنظمتها المعقدة .همست لنفسها أكثر مما همست لهم" :مجال التخميد صامد بقوة .لكن قراءات الطاقة المتبقية ...مهمة . ".هذه القطعة الأثرية أقوى مما توقعنا في البداية يا كايرو .رد فعل قائد العقرب، وعزمه المطلق على استعادتها، يُخبرنا بالكثير

شعر كايرو بعقدة تخنق معدته .نظر إلى وحدة الاحتواء، وكان ضوءها الخافت ينبض كنجمة أسيرة .كان منشغلاً للغاية بالهروب، وبالفعل المادي المتمثل في تأمين الأثر، لدرجة أنه لم يُدرك تداعياته تمامًا .كانت كلمات قائد العقرب، "ادعاء نسبك ينتهي هنا"، أكثر من مجرد تهديد؛ لقد كانت بيانًا لسلالة قديمة، لقوة امتدت عبر آلاف السنين .بدأ يُدرك أن هذه القطعة الأثرية ليست مجرد أداة أو سلاح، بل هي محور .رئيسي، مفتاح لشيء أعظم وأخطر بكثير

قال كايرو بصوت أجش" :نحتاج إلى الراحة ."بدأ الأدرينالين الذي ساندە خلال هروبه يتلاشى، تاركًا وراءه إرهاقًا عميقًا سكن أعماقه . وعلينا أن نكتشف ماهية هذه القطعة الأثرية، وما الذي ينوي العقارب فعله بها ".نظر إلى سالم" .هل يمكنك تحليل بصمتها الطاقية؟ هل " "يمكنك تتبع مصدرها أو تحديد غرضها؟

أومأت سالم برأسها، وهي تستعيد ماسحها المحمول" .سأبذل قصارى جهدي .لكن هذه القراءات لا تشبه أي شيء رأيته من قبل .إنها معقدة، ".متعددة الطبقات ...تكاد تكون عضوية في أنماط طاقتها .سيستغرق الأمر وقتًا

كان وطأة النصر، إن صحّ تسميته كذلك، ثقيلةً وفارغة .صحيحٌ أنهم استولوا على القطعة الأثرية، ونجوا من أسرٍ فوري .لكن الثمن كان جليًا . استُنفدت مواردهم، وانكشفت قدراتهم على التخفي، وظلّ العدوّ قوةً هائلةً خفية .البحر الميت، الذي كان ساحة معركةٍ مهجورة، أصبح الآن .بمثابة هاوية صراعٍ أكبر وأخطر بكثير

جلس كايرو متكئًا على واجهة الصخرة الباردة .أغمض عينيه، محاولًا حجب ضوضاء أفكاره .رأى وجه قائد العقرب في ذهنه، واليقين البارد الذي لا يلين في عيونهم .لم يكونوا مجرد جنود؛ بل كانوا أمناء على إرث عريق، وكان كايرو وفريقه متطفلين، عناصر مشاغبة في .باليه كوني مُدبّر بعناية .بدا أن نسبه، الذي تجاهله قائد العقرب بازدراء، بعيدٌ جدًا، كأنه همسٌ من ماضٍ منسي

في هذه الأثناء، وجد ريم طريقةً لإخفاء المدخل أكثر، مستخدمًا الصخور المتساقطة وكفنًا مظلمًا مُحكمًا ليجعله يبدو كطريق مسدود لا يُسلك . كانت تحركاته صامتة وفعّالة، دليلًا على سنوات خبرته في العمل في بيئات مُعادية .كان يتحرك كحيوان مُفترس، مُتأقلمًا تمامًا مع الظلال، .غرائزه مُصقولة بحد السيف .لقد أدرك أن حتى أبعد ملاذ آمن لا يكون آمنًا إلا بقدر التدابير المُتخذة لحمايته

بدأ كايرو بصوتٍ منخفض" :القطعة الأثرية، ماذا نعرف عن قدراتها؟ "كان يعلم أنه كان عليه أن يسأل هذا السؤال مُبكرًا، لكن فوضى .هروبهم طغت على التخطيط الاستراتيجي

رفعت سالم نظرها عن جهاز المسح الضوئي، ووجهها متأمل" .يبدو أن وظيفته الأساسية هي التلاعب بالطاقة، على نطاق لا أستطيع استيعابه تمامًا .يمكنه امتصاص الطاقة وتضخيمها، بل وحتى ...إعادة تشكيلها .صُمم درع العقرب المصنوع من حجر السج للتفاعل مع هذا النوع من الطاقة، لامتصاص الطاقة المحيطة وإعادة توجيهها .كانوا يستخدمونه لتعزيز قدراتهم الخاصة ".توقفت، وارتسمت على وجهها لمحة من القلق" .التطبيقات المحتملة ...هائلة .ومرعبة .إذا وقعت في الأيدي الخطأ، فقد تزعزع استقرار أنظمة كوكبية بأكملها .وإذا وقعت في .الأيدي الصحيحة "...هدأت، والأمل الضمني يخيم على المكان

شعر كايرو بقشعريرة تسري في جسده .نظر إلى القطعة الأثرية مجددًا، فغمره بريقٌ خافت من وحدة الاحتواء، مُلقيًا بريقًا أثيريًا على الكهف . .لم تكن هذه مجرد جائزة، بل مسؤوليةٌ جسيمةٌ لا تُصدق .ثقلها على كتفيه، عبءٌ أثقل بكثير من وحدة الاحتواء نفسها

قال كايرو بصوتٍ مُشَدَّدٍ بعزيمةٍ مُستَجَدَّة" :علينا أن نفهمَ نسبَنا .إذا كان العقاربُ حُرَّاسًا على قوةٍ عريقة، فربما يكونُ تراثُنا مُرتبطًا بأصولِها أو توازنِها .لا يُمكنُنا مُحاربتُهم إن لم نفهمَ ما نُقاتلُ من أجلِه، أو مَن نحنُ ".تذكَّرَ كلماتِ مُعلِّمِه المُبهمة، لمحاتٍ من تاريخٍ منسيّ، عن سلالةٍ .وُجِدَتْ للحمايةِ لا للغزو

قالت سالم، وأصابعها لا تزال ترقص على واجهة الماسح الضوئي" :سيتطلب ذلك الوصول إلى بيانات مؤرشفة .معلومات قد يكون من الصعب الحصول عليها .تسيطر العقارب على جزء كبير من السجلات التاريخية والتكنولوجية المتعلقة بمصادر الطاقة هذه".

إذن سنجد طريقًا"، أعلن كايرو، بصوتٍ يرنُّ بقناعةٍ فاجأته هو نفسه .بدأت الوخزة الأولى لانسحابهم التكتيكي تتلاشى، وحلَّ محلها عزمٌ " فولاذي .لقد واجهوا العقرب ونجوا .لقد استولوا على القطعة الأثرية .الآن، عليهم أن يتعلموا، وأن يتكيفوا، وأن ينموا .لم يكن هذا الكهف، هذا الملاذ المؤقت، مجرد مكانٍ للاختباء؛ بل كان بوتقةً، مكانًا سيُعيدون فيه بناء أنفسهم، مُستعدين للمواجهة الحتمية .لم يكن ثقل النصر عبئًا يُحتمل، بل تحدٍّ يجب مواجهته، وحافزًا لتطورهم .كان غبار البحر الميت لا يزال يستقر، لكن بذور حملتهم التالية قد زُرعت بالفعل في ظلمة هذا الكهف الخفيّ الهادئة.

كان الإرهاق كيانًا ماديًا، عباءة ثقيلة تُهدد بسحبهم أرضًا .شعر كايرو بثقل جفنيه، وحاجته للراحة تكاد تكون ساحقة .كان يعلم أنه يجب عليه وضع استراتيجيات، والتخطيط لخطوتهم التالية، لكن جسده كان يصرخ طلبًا للراحة .نظر إلى رفاقه .كان ريم حارسًا صامتًا، وقفته مُتيقظة حتى في السكون .أما سالم، المنحنية على معداتها، فكانت مثالًا للعزيمة المُركّزة .لقد دفعوا أنفسهم جميعًا إلى أقصى حدود طاقاتهم، وكان أثر ذلك واضحًا في خطوط التعب الدقيقة المحفورة على وجوههم.

"قال ريم بصوتٍ منخفضٍ وثابت" :علينا إقامة محيط .سأتولى الحراسة أولاً .سالم، كايرو، استريحا قليلاً .لا نتحمل الإرهاق.

أومأ كايرو، وحلقه يضيق بالحديث .كان يعلم أن ريم على حق .لكن النوم بدا له خيانة، استسلامًا للإرهاق الذي هدد باستنزافهم .كان مدركًا تمامًا للقطعة الأثرية، وهمهمة صوتها الخافتة تُذكره دائمًا بالخطر .كانت رمزًا ملموسًا لنجاحهم، ولكنها أيضًا منارة، وأداة توجيه محتملة لمطارديهم الذين لا يلينون.

بينما استقر ريم في ساعته، وجد كايرو مكانًا مريحًا نسبيًا بجوار جدار الكهف .أغمض عينيه، ليس نائمًا، بل في محاولة واعية للحفاظ على طاقته .مع ذلك، ظل عقله في دوامة من النشاط .وجه قائد العقرب، والقوة الباردة القديمة التي كانوا يمتلكونها، كانت ذكرى مروعة .لقد استخفوا بعدوهم، وكانت التكلفة كارثية تقريبًا .كان هذا النصر، إن صح التعبير، انتصارًا مريرًا، درسًا قاسيًا في حقائق هذه الحرب.

واصلت سالم عملها، وكان الوهج الخافت لجهازها الضوئي هو الضوء الوحيد في محيطهم المباشر .راقبها كايرو، وغمره شعورٌ عميقٌ بالامتنان .كانت مصدر قوتهم الفكرية، ومرتكزهم الاستراتيجي، وكان تفانيها ثابتًا لا يتزعزع .كان يعلم أنه بدونها، سيضيعون، تائهين في بحرٍ من المتغيرات المجهولة.

.هل هناك أي شيء يا سالم؟ "تمكن أخيرًا من السؤال، وكان صوته همسًا أجشًا"

رفعت رأسها، وعكست عيناها ضوء الماسح الضوئي" .أُحرز تقدمًا .تمكنتُ من عزل تردد طاقة أساسي .إنه مختلف تمامًا عن أي شيء في قاعدة بياناتنا الحالية .يُشير إلى أصلٍ ما قبل التكنولوجيا، شيءٌ قديمٌ وقويٌّ للغاية ".نقرت على الماسح الضوئي ببعض الأوامر" .صُممت تقنية ".العقرب للتفاعل مع هذا التردد المُحدد، وتسخيره والتحكم فيه .بهذه الطريقة يُعززون دروعهم وأسلحتهم

انطلقت أفكار كايرو .ما قبل التكنولوجيا .قديم .كانت التداعيات مذهلة .لم يكن هذا مجرد سلاح جديد؛ بل قوة أساسية، شيء يسبق فهمهم .الحالي للعلم والتكنولوجيا .وكان العقارب حراسه

"ومن نسبنا؟ "ألحّ كايرو، وكان سؤاله نداءً يائسًا للفهم" .هل هناك أي صلة؟"

هزت سالم رأسها ببطء" .ليس مباشرةً من خلال طاقة هذه القطعة الأثرية .لكن الأنماط ...هناك تناغمات دقيقة تُذكرنا ببعض النصوص التاريخية المحدودة التي اطلعنا عليها خلال تدريبنا .نصوص تتحدث عن حراس، عن سلالات قديمة مُكلَّفة بالحفاظ على التوازن .إنها ضعيفة ".يا كايرو، لكنها موجودة

اشتعلت في داخله شرارة أمل .حراس .توازن .كانت هذه كلمات تردد صداها في فهم غريزي عميق، حقيقة دُفنت تحت طبقات من التاريخ .المنسي .ربما لم تكن تصريحات معلمه الغامضة مجرد فلسفة مجردة، بل كانت دعوةً للنضال، إرثًا ينتظر من يُطالب به

تحرك ريم، ولم يبتعد نظره عن مدخل الكهف .قال بصوتٍ قاطعٍ تأملاتهم" :علينا أن نفكر مليًا في خطوتنا التالية .سيبحثون .لا يمكننا البقاء ".هنا طويلًا .نحتاج إلى ملاذٍ أكثر ديمومة، مكانٍ نستعيد فيه قوانا ونبدأ بفهم ما نواجهه

أومأ كايرو، وقد تلاشى الإرهاق للحظة، ليحل محله شعور متجدد بالهدف .كان الكهف ملاذًا مؤقتًا، مكانًا لالتقاط أنفاسهم، لكنه لم يكن وجهتهم النهائية .لقد حصلوا على القطعة الأثرية، لكن التحدي الحقيقي يكمن في المستقبل :فهم قوتها، وكشف أسرار تراثهم، والاستعداد لمواجهة عدو يمتلك قوى تفوق إدراكهم الحالي .لم يكن هذا النصر، الذي تحقق بشق الأنفس وباهظ الثمن، سوى مقدمة لصراع أكبر وأخطر

بكثير .كان ثقله هائلاً، ولكن لأول مرة منذ بدء المعركة، شعر كايرو ببصيص أمل متحدي .لقد حصلوا على القطعة الأثرية، والآن، لديهم طريق، مهما كان محفوفًا بالمخاطر، لفهم مصيرهم .لقد بدأت الرحلة إلى ملاذهم الجديد، ليس فقط جغرافيًا، ولكن أيضًا في بوتقة فهمهم المزدهر.

لم يُخفف هواء الكهف البارد الرطب من إرهاق كايرو .راقب سالم وهي تُعدّل بدقةٍ لوازمهم الطبية الشحيحة، حركاتها دقيقة، شبه منفصلة، بواجهةٍ احترافية لم تستطع إخفاء التعب في عينيها تمامًا .ريم، المُتيقظ دائمًا، كان يُراقب المدخل المُؤمّن بصمت، وقفته كنابضٍ مُلتفٍ من الاستعداد يُعبّر بوضوحٍ عن إرهاقه .لقد نجوا .تم تأمين القطعة الأثرية .لكن ثمن نجاتهم كان محفورًا في كلٍّ منهم كندبةٍ جديدة.

انحرف نظر كايرو إلى حقيبة الإسعافات الأولية الصغيرة التي فتحها سالم على صخرة مسطحة .بدت العبوة البيضاء المعقمة وكأنها من زمن سحيق في ظلام الكهف البدائي .مرر يده على ضلوعه، ألمٌ خفيفٌ يشع من مكان ضربةٍ خاطفةٍ من عصا طاقةٍ لجندي من العقرب خلال انسحابهم اليائس .لحسن الحظ، لم تكن مكسورة، لكن الكدمات كانت كبيرة، تذكيرٌ دائمٌ ونابضٌ بالكفاءة الوحشية لمطارديهم .رأى أن سالم لديها جرحٌ سطحيٌّ في ساعدها، ضمّدته ريم ببراعةٍ أثناء هروبهم المحموم، وأن ريم نفسه لديه علامة حرقٍ بشعة على رقبته المكشوفة، تذكارٌ من حادثٍ كاد أن يُودي بحياته مع إفرازاتٍ بلازما .كانت هذه هي الجروح الظاهرة، التي يُمكن علاجها بالمطهرات والضمادات.

لكن الجروح العميقة، تلك التي تفاقمت تحت السطح، كانت أصعب في التقييم .شعر كايرو بثقلها يثقل كاهله، عبء قيادة مألوف .لقد قادهم إلى هذا .اتخذ القرارات التي أوصلتهم إلى حافة الفناء في البحر الميت .لمعت صورة قائد العقرب، وسلوكهم الجامد، شبه الملكي، وهم يصدرون تصريحاتهم المروعة، خلف جفنيه.

"□□□ □□□ □□□□□ □□□ □□□□ ."ترددت الكلمات بسلطة قديمة، ويقين مرعب ينبئ بقوة تتجاوز بكثير إدراك كايرو الحالي .شعر بموجة ذنب حادة وغير مرغوب فيها .لقد وعدهم بالتحرر، بمستقبل خالٍ من قبضة العقارب الظالمة .لكن في سعيهم لتحقيق هذا الهدف، عرّضهم لمخاطر لا تُصدق.

سالم، التي لا يزال تركيزها منصبًا على الإمدادات المتضائلة، كسرت الصمت أخيرًا .قالت بصوت هادئ، لا يُظهر أي قلق مُزعج شعر به كايرو" :نعاني من نقص في الضمادات المُعقمة .ومحلول مكافحة الإشعاع على وشك النفاد .لم يكن التعرض للإشعاع في البحر الميت يُذكر ." رفعت رأسها، والتقت بنظرات كايرو" .لقد نجحنا في تجنب أي إصابات مباشرة من أسلحتهم الرئيسية، لكن تداعيات الطاقة المتبقية ...أمرٌ مُقلق".

أومأ كايرو برأسه، وفكه مشدود .لقد رأى الضباب الأخضر الباهت المنبعث من أسلحة العقارب المتطورة، موجة من الطاقة بدت وكأنها تشوه الهواء المحيط بها .لقد حالفهم الحظ، بل حالفهم الحظ، بالنجاة بأضرار سطحية فقط .لكن الحظ مورد محدود، وكان كايرو يعلم أنه ينضب بسرعة" .سنحتاج إلى إيجاد سلسلة إمداد أكثر استقرارًا قريبًا"، اعترف، وبدا كلامه فارغًا .سيطرت العقارب على معظم الأنظمة الكوكبية القابلة للحياة، ويمتد نفوذها ككفن خانق .سيكون العثور على موارد نقية تحديًا، على أقل تقدير.

راقب ريم، الذي استدار للحظة من المدخل، ونظره يجول بنظراته عليهم .كان هناك سؤال صامت في عينيه، قلق على سلامتهم يفوق الحاجة

الملحة للدفاع .كان ريم رجلاً عمليًا، ولاءه مصبوب في بوتقة مناوشات لا تُحصى .كان درعًا، حصنًا منيعًا في وجه العاصفة .لكن كايرو كان يعلم أن حتى أقوى الدروع يمكن أن تُهزم، وأن العبء النفسي للحرب المستمرة قاتل صامت.

"كيف حالك يا ريم؟ "سأل كايرو بصوت أضعف مما كان ينوي.

عادت نظرة ريم إلى المدخل، ولم يتردد في وقفته، لكن رده كان فوريًا" .واجبي ضمان سلامتنا يا كايرو .راحتنا الشخصية ثانوية ".كان ردًا عاديًا، تحريفًا مدروسًا .لكن كايرو لاحظ التوتر الخفيف في كتفيه، والتبرم الطفيف الذي ارتسم على ملامحه عندما ظن أن لا أحد ينظر . تحمل ريم ثقل كل رفيق سقط، وكل مهمة فاشلة .كايرو كان يعلم ذلك .وكان ثقلًا يشعر بأنه مسؤول عنه.

أجاب كايرو، محاولًا إضفاء لمسة من الطمأنينة على صوته" :مخاوفك الثانوية مُسجّلة يا ريم .علينا جميعًا أن نحافظ على هدوئنا، ليس فقط في ساحة المعركة، بل في أنفسنا أيضًا .لقد قمتَ بعملٍ رائع في تأمين موقعنا .والآن، حان الوقت لضمان قدرتنا جميعًا على العمل لما هو آتٍ ".وأشار إلى سالم" .لنُلقي نظرةً فاحصةً على تلك الإصابات .لا جدوى من تركها تتفاقم".

من المدهش أن سالم لم تعترض .وضعت آخر ما تبقى من الإمدادات الطبية وبدأت بفك ضمادتها بعناية .اقترب كايرو، وقلبه يخفق بشدة وهو يلاحظ الجرح السطحي، وإن كان عميقًا .كان الجرح نظيفًا، لكن حوافه بدأت تُظهر تغيرًا طفيفًا في اللون، علامة خفية على بقايا طاقة .همس كايرو، متذكرًا انفجارات الشظايا الفوضوية التي ملأت الهواء خلال هجوم العقرب المضاد" :يبدو أنها من شظية".

قريبة بما فيه الكفاية"، أكدت سالم، ونظرها مثبت على الجرح وهي تنظفه بعناية بمنديل مطهر" .قطعة صخر تبخرت نتيجة اصطدام كاد أن يصيبها .لحسن الحظ، كان سريعًا .مجرد خدش ".ثم انتقلت إلى ريم، الذي، بتنازل نادر، سمح لكايرو بفحص الحرق على رقبته .كان الجلد متألمًا ومحمرًا، بارزًا ومتقرحًا في بعض الأماكن.

«سيؤلمك غدًا«، قال كايرو بتجهم وهو يمسحه بمرهم مُبرّد» .هل كانت لديك فرصة واضحة لاستهدافهم عندما حدث ذلك؟»

كانت عينا ريم مثبتتين على المدخل، لكن إيماءة قاتمة أكدت ذلك" .لقد حيّدتُ التهديد المباشر .الجندي المسؤول عن ذلك ...تم التعامل معه ". كانت نبرته النهائية مرعبة، دليلاً على كفاءته القتالية التي لا ترحم .فهم كايرو الأمر .في مجال عملهم، كانت العاطفة ترفًا لا يستطيعون تحمله .لكنها لم تُسهّل عليهم رؤية الثمن.

بينما كان كايرو يُعالج حرق ريم، ظلّ ذهنه يعود إلى القطعة الأثرية، التي لا تزال تُصدر صوتًا خافتًا داخل وحدة احتوائها .كانت هي الجائزة، والسبب الذي جعلهم يُعانون من أهوال البحر الميت .لكنها كانت أيضًا مصدر محنتهم الحالية، والدافع وراء مطاردة العقارب المُضنية .شعر بمسؤولية عميقة، ليس فقط تجاه سلامة رفاقه الجسدية، بل تجاه العبء العاطفي والنفسي الذي تحملوه في مهمتهم .لقد رأى الخوف في عيونهم، والإرهاق الشديد الذي بدأ يتسلل إليهم، على الرغم من مرونتهم المذهلة.

قال كايرو بصوتٍ يتردد في الكهف" :علينا أن نكون صادقين مع أنفسنا ."نظر إلى كلٍّ منهم بدوره، بنظرةٍ ثابتة" .ما حدث في البحر الميت ... كان قريبًا .قريبًا جدًا .لقد غامرنا، ودفعنا ثمن ذلك ".صمت قليلًا، تاركًا كلماته تستقر في ذهنه" .أعلم أنني مسؤولٌ عن وصولنا إلى هذا الوضع .ولن أسمح بحدوث ذلك مرةً أخرى .نحن لا نناضل من أجل التحرير فحسب، بل نناضل من أجل بعضنا البعض .لن أضحي بأيٍّ منكم ".دون داعٍ

".التقت سالم بنظراته، وفي عينيها لمحة فهم" .كنا نعرف المخاطر يا كايرو .اخترنا أن نكون هنا

وأنا أُقدّر ذلك يا سالم، أكثر مما تتخيل، "أجاب كايرو بصوتٍ مُثقلٍ بالعاطفة" .لكن اختياري للتواجد هنا لا يُعفيني من مسؤولية ضمان " أفضل فرصة ممكنة لك للنجاة .علينا أن نكون أكثر ذكاءً .علينا أن نكون أكثر استعدادًا .هذه القطعة الأثرية ...ليست مجرد سلاح .إنها مفتاح . ".والعقارب تُدرك ذلك .لن يتوقفوا عن مطاردتنا

عاد باهتمامه إلى وحدة الاحتواء .بدا ضوءها الخافت ساخرًا من الظلام المحيط بهم، منارة أمل وخطر في آنٍ واحد" .لقد نجحنا في الفرار من ".مطاردتهم المباشرة، لكنهم سيحللون مسارنا، ويحاولون التنبؤ بتحركاتنا .لقد منحنا تحويل ليث وقتًا، لكنه سلعة محدودة

ريم، الذي استأنف سهره الصامت، تحدث دون أن يلتفت" .قدراتهم التكنولوجية متطورة .سينشرون بلا شك شبكات استشعار واسعة ".ودوريات طائرات بدون طيار في جميع أنحاء المنطقة .يوفر هذا الكهف مخبأً مؤقتًا، لكنه ليس حصنًا منيعًا

هذا يعني أننا لا نستطيع البقاء هنا إلى أجل غير مسمى، "اختتم كايرو" .علينا أن نتحرك، ولكن علينا أيضًا أن نفهم ما نحمله .سالم، قلتَ إنك " "تُحرز تقدمًا في تحليل بصمة طاقة القطعة الأثرية؟

أومأت سالم برأسها، ثم التفتت إلى جهاز المسح الضوئي الخاص بها" .لقد تمكنتُ من عزل تردد طاقة أولي .إنه ...لا يشبه أي شيء في قواعد بياناتنا العلمية الحالية .تشير أنماط الرنين إلى أصلٍ يسبق عصرنا التكنولوجي الحالي بكثير .إنه قويٌّ للغاية يا كايرو، وقدرته على امتصاص الطاقة المحيطة والتحكم بها ...مذهلة .من الواضح أن دروع وأسلحة العقرب مصممة للتفاعل مع هذه الإشارة الطاقية المحددة، وتسخير قوتها .لم يكونوا يقاتلوننا فحسب؛ بل كانوا يحاولون استعادة قوة أساسية".

شعر كايرو بقشعريرة تسري في جسده .قوة جوهرية .كان المضمون هائلاً .لم تكن هذه مجرد قطعة سلاح متطورة أخرى حصلوا عليها؛ بل كانت شيئًا أقدم بكثير وأعمق بكثير .استعاد ذكريات النصوص المتناثرة التي درسها، همسات حضارات قديمة وقوى شكلت جوهر مجرتهم . هل كانت هذه القطعة الأثرية من بقايا حقبة كهذه؟ وإن كانت كذلك، فما هي الدلالات الحقيقية لامتلاكها؟

وماذا عن نسبنا؟ "ألحّ كايرو، وكان السؤال نداءً يائسًا للحصول على إجابات .شعر بارتباطٍ جوهريٍ بهذه القطعة الأثرية، شعورٍ بأن " ماضيه، وسلالته، متشابكان بطريقةٍ ما مع وجودها .كلمات قائد العقرب" :هنا ينتهي نسبك"، لامسَت وترًا حساسًا، ترددًا رنينيًا يُشير إلى تاريخٍ منسيّ، وإرثٍ مُحجَّبٍ عمدًا.

عبست سالم وهي تُجري مسحًا ضوئيًا على بيانات جهازها" .لا يتطابق توقيع الطاقة المباشر مع أي علامات معروفة مرتبطة بسجلات أسلافك .ومع ذلك، "ترددت، ونظرتها بعيدة كما لو كانت تغوص في أرشيف ذهني ضخم، "هناك ...توافقيات دقيقة .ارتباطات خافتة في الترددات الرنانة تُحاكي بعض الوثائق التاريخية المحدودة .نصوص تتحدث عن حُماة، عن سلالات قديمة مُكلَّفة بالحفاظ على توازن كوني . إنه ضعيف يا كايرو، ضعيف للغاية، لكن الأنماط موجودة .إنها تُشير إلى وجود صلة، وإن كانت غير مباشرة".

حراس .توازن .ترددت الكلمات في أعماق كايرو، لحنٌ منسيٌّ يتردد في روحه .أقوال معلمه الغامضة، والتلميحات الخفية عن تراثه، بدت فجأة وكأنها تتحد في سردٍ متماسك، وإن كان مرعبًا .ربما لم يكن يقاتل العقارب فحسب؛ ربما كان يُحقق قدرًا، دورًا لعبه أسلافه لآلاف السنين.

علينا العثور على تلك الأرشيفات"، أعلن كايرو، بصوتٍ مُعززٍ بعزيمةٍ جديدة .كان الإرهاق لا يزال يُثقل كاهله، لكنّ نارًا قد اشتعلت، رغبةٌ" مُلحّةٌ في كشف الحقيقة" .إذا كانت العقارب حُماة هذه القوة، فإنّ تاريخنا هو مفتاح فهمها ومواجهتها .لا يُمكننا مُحاربة عدوٍ لا نفهمه، ولا يُمكننا حماية شعبنا إن لم نفهم من نحن وما هو هدفنا الحقيقي".

سيكون الوصول إلى هذه الأرشيفات صعبًا للغاية"، حذّرت سالم، بينما لا تزال أصابعها ترقص على واجهة الماسح الضوئي" .يُحكم أفراد " العقارب قبضتهم على جميع السجلات التاريخية المتعلقة بمصادر الطاقة هذه .لقد قاموا بإخفاء وإعادة كتابة الكثير منها بنشاط".

إذن سنجد طريقًا"، قال كايرو، كلمات تردد صدى قناعة فاجأته حتى هو نفسه .بدأ مرارة هزيمتهم الوشيكة تتلاشى، ليحل محلها عزيمة " فولاذية .لقد واجهوا العقارب ونجوا .لقد استولوا على القطعة الأثرية .الآن، عليهم أن يتعلموا، وأن يتكيفوا، وأن يستعدوا .لم يكن هذا الكهف الخفي ملاذًا فحسب، بل كان بوتقة .كان المكان الذي سيصقلون فيه أنفسهم من جديد، يُصقلون عزيمتهم، ويُصقلون عقولهم، ويستعدون للمواجهة الحتمية .كان ثقل النصر عبئًا ثقيلًا، لكنه كان أيضًا حافزًا، ودافعًا للعمل .لم يكد غبار كفاحهم اليائس في البحر الميت ينقشع، ولكن .في ظلمة هذا الملاذ الجوفي الهادئة، كانت بذور حملتهم التالية، وربما الأكثر أهمية، قد زُرعت بالفعل

كانت الحاجة إلى الراحة ألمًا ملموسًا في عظام كايرو .صرخت كل عضلة احتجاجًا، دليلًا على الجهد المطول والهروب المفعم بالأدرينالين . نظر إلى رفاقه .ريم، تمثال منحوت من اليقظة، بقي في مكانه، وتركيزه الثابت دليل على انضباطه .سالم، المنغمسة في وهج ماسحها الضوئي، كانت منارة للصمود الفكري .لقد دُفعوا جميعًا إلى أقصى حدود طاقاتهم، وكان أثر ذلك واضحًا في خطوط التعب الدقيقة المحفورة .حول أعينهم، وانحناءة أكتافهم الطفيفة

قال كايرو بصوت أجشّ من الإرهاق" :لا نملك تحمّل العمل بكامل طاقتنا .ريم، لديكِ المناوبة الأولى .سالم، كايرو، استريحا قليلًا .سنعيد ".تنظيم صفوفنا فور أن تتاح لنا جميعًا فرصة التعافي

أومأ كايرو، وحلقه يضيق لدرجة تمنعه من الرد .بدا النوم انغماسًا خطيرًا، خيانةً لليقظة الدائمة المطلوبة في وضعهم الحالي .كان همهمة القطعة الأثرية، ذلك الهدير الخافت الرنان الصادر من وحدة الاحتواء، تذكيرًا مستمرًا ومُقلقًا بالرهانات .كان انتصارهم، وهدفهم الوحيد قد .تحقق، ولكنه كان أيضًا منارة، إشارة عودة محتملة للصيادين الذين لا يلينون الذين سيجوبون المنطقة بلا شك

بينما استقر ريم في ساعته، بحركاته الهادئة والهادئة، وجد كايرو مكانًا مريحًا نسبيًا على صخرة باردة صلبة .أغمض عينيه، ليس أملًا في نوم عميق، بل في جهد واعٍ للحفاظ على مخزون طاقته المتناقصة .إلا أن عقله رفض الراحة .صورة وجه قائد العقرب، والقوة الباردة القديمة التي كانوا يتمتعون بها، كانت لوحةً مرعبةً محفورةً في ذاكرته .لقد تفوقوا عليهم في المناورة والتسليح، واعترف كايرو بعبوسٍ قائلًا إنهم .قللوا من شأن خصمهم بشدة .هذا النصر، إن صحّ تسميته كذلك، بدا أشبه بدرس قاسٍ ومكلف في حقائق حربهم الدائرة

واصلت سالم عملها الدقيق، وتوهج ماسحها الضوئي الخافت والمتذبذب يُلقي ضوءًا أثيريًا على محيطهم المباشر، مصدر الضوء الوحيد المهم في الكهف .راقبها كايرو، وغمره شعور عميق بالامتنان .كانت هي مرساهم الفكري، وبوصلتهم التكتيكية، وكان تفانيها الراسخ مصدر .قوة دائم .لولا عقلها الثاقب وسعيها الدؤوب وراء المعرفة، لكانوا تائهين في بحرٍ من المجهول السحيق

هل هناك أي شيء يا سالم؟ "تمكن أخيرًا من السؤال، وكان صوته همسًا خشنًا، وكانت الكلمات بالكاد مسموعة فوق همهمة القطعة الأثرية " .الناعمة

رفعت نظرها عن الماسح الضوئي، وعيناها، اللتان تعكسان الضوء البارد، تحملان مزيجًا من التعب والتركيز الشديد .أجابت بصوت خافت : أحرز تقدمًا .لقد تمكنت من عزل تردد طاقة أساسي .إنه ...مختلف عن أي شيء في قاعدة بياناتنا الحالية .يشير إلى أصل ما قبل التكنولوجيا، " شيء قديم وقوي للغاية ".نقرت على الماسح الضوئي ببعض الأوامر، وأصابعها تتحرك بسرعة مُدربة" .صُممت تقنية العقرب للتفاعل مع ".هذا التردد المحدد، وتسخيره والتحكم فيه .بهذه الطريقة يُعززون دروعهم وأسلحتهم

انطلقت أفكار كايرو، مُحاولًا استيعاب دلالات كلماتها .ما قبل التكنولوجيا .قديم .كانت الاحتمالات مذهلة .لم تكن هذه مجرد قطعة سلاح متطورة جديدة حصلوا عليها؛ بل كانت قوة طبيعية أساسية، شيء سبق فهمهم الحالي للعلوم والتكنولوجيا بآلاف السنين .والعقارب، بسلالتهم .القديمة وقوتهم الجبارة، كانوا حراسها

وماذا عن نسبنا؟ "ألحّ كايرو، وكان السؤال نداءً يائسًا للفهم، للارتباط بشيء أكبر من الصراع الحالي .شعر بحاجةٍ ماسّة لمعرفة ما إذا كان " .لتراثه دورٌ في هذه الدراما الكونية

هزت سالم رأسها ببطء، وعيناها شاحبتان وهي تنقّب في البيانات المعقدة" .ليس مباشرةً من خلال بصمة طاقة هذه القطعة الأثرية .لكن الأنماط ...هناك توافقات دقيقة تتوافق مع بعض النصوص التاريخية المحدودة التي اطلعنا عليها خلال تدريبنا .نصوص تتحدث عن حراس، ".عن سلالات قديمة مكلفة بالحفاظ على التوازن .إنها ضعيفة يا كايرو، ضعيفة للغاية، لكنها موجودة

اشتعل في داخله بريق أمل، هشّ ولكنه ثابت .حراس .توازن .كانت هذه مفاهيم تردد صداها في فهم غريزي عميق، حقيقة منسية مدفونة تحت طبقات من التاريخ المُبهم .ربما لم تكن تصريحات مُعلّمه الغامضة، وتلميحاته المُبطّنة عن إرث خفي، مجرد فلسفة مُجرّدة، بل كانت دعوةً .للجهاد، ومصيرًا ينتظر من يُطالب به

تحرك ريم، ولم يبتعد نظره عن مدخل الكهف المظلم، وكانت وقفته صورةً من الاستعداد الراسخ .قال بصوتٍ قاطعٍ لتأملهم العميق" :علينا أن نفكر في خطوتنا التالية بعناية .سيبحثون .لا يمكننا تحمل البقاء هنا طويلًا .نحتاج إلى ملاذٍ أكثر ديمومة، مكانٍ نستعيد فيه قوانا ونبدأ في فهم ".ما نواجهه

أومأ كايرو، وقد تلاشى الإرهاق المُرهق للحظة، ليحل محله شعورٌ بالهدف المُتجدد .كان الكهف ملاذًا مؤقتًا، مكانًا لالتقاط أنفاسهم ومداواة جراحهم، لكنه لم يكن وجهتهم النهائية .لقد حصلوا على القطعة الأثرية، هدف مهمتهم الخطيرة، لكن التحدي الحقيقي يكمن في المستقبل :فهم قوتها، وكشف أسرار تراثهم، والاستعداد لمواجهة عدوٍ يمتلك قوىً تفوق إدراكهم بكثير .هذا النصر، الذي تحقق بشق الأنفس ودفع ثمنه بالدم والتعب، لم يكن سوى مقدمة لصراعٍ أكبر وأخطر بكثير .كان ثقله هائلًا، وعبئًا ثقيلًا، لكن لأول مرة منذ أن اندلعت فوضى البحر الميت حولهم، شعر كايرو ببصيص أملٍ مُتحدٍّ .لقد امتلكوا القطعة الأثرية، والآن، أصبح لديهم طريق، مهما كان محفوفًا بالمخاطر، نحو فهم مصيرهم .لقد بدأت الرحلة إلى ملاذهم الجديد، ليس فقط بالمعنى الجغرافي، ولكن أيضًا داخل بوتقة فهمهم المتنامي، وهو التحول الذي تم تشكيله في نيران الضرورة وظلال الأسرار القديمة.

بدأ الإرهاق المُرهق الذي سكن أعماق كايرو بالانحسار، ليحل محله يقظة باردة حادة .كانت الراحة القصيرة التي وفرها الكهف بلسمًا ضروريًا، لكن أصداء البحر الميت، وتصريحات قائد العقرب المُرعبة، وأزيز القطعة الأثرية، كانت بمثابة تذكير دائم ومُزعج بأن نضالهم لم ينتهِ بعد .لقد كان نصرًا، نعم، ولكنه نصر هش، مجرد توقف مؤقت في حملة لا هوادة فيها .استمر عمل سالم الهادئ مع الماسح الضوئي، والضوء الأزرق الخافت يُلقي بظلاله على ملامحها المُركزة .أما ريم، الحارس الدائم، فقد حافظ على مراقبته الصامتة، وكان وجوده مُطمئنًا، وإن كان قاتمًا.

مع ذلك، كانت أفكار كايرو أشبه ببحر هائج .لقد تم صد التهديد المباشر لجنود العقرب، وتم تأمين هروبهم .ومع ذلك، فإن المعلومات الاستخباراتية المستقاة من مناوشاتهم اليائسة رسمت صورة قاتمة .لم تكن العقارب قوة تنهار بهزيمة واحدة .لقد كانوا كائنًا حيًا، راسخًا بعمق، يتمتع بمرونة تعكس عناد سماهم .لم يكن الهدوء الوجيز في العاصفة سوى مقدمة لهجمة أشد ضراوة .كاد يشعر به، ضغط غير مرئي يتزايد، والعقارب يعيدون تنظيم صفوفهم، ويعيدون ضبط أنفسهم، ويحشدون مواردهم الهائلة لمسعى أكثر عزمًا.

"لن يدعوا هذا الأمر يستمر"، همس كايرو، بالكاد تُزعزع كلماته سكون الكهف .مرر يده على ضلوعه المؤلمة، وكان النبض الخافت تجسيدًا ملموسًا لحقيقة ما قاله .تصوّر قيادة العقرب، وسلوكهم الراسخ، ويقينهم المطلق بغايتهم .منظمة كهذه لم تتراجع؛ بل تكيفت .وتعلمت .وردّت بغضبٍ مُضاعف.

رفعت سالم نظرها، ونظرتها حادة" .اتصالاتهم المُتنصتة دائمًا ما تكون مُشفّرة بشكل كبير، لكنني تمكنت من الاستفادة من بعض تدفقات البيانات غير المُؤمّنة .لا شيء مُحدّد حتى الآن، لكنّ الثرثرة تُشير إلى إعادة تقييم فورية لمعاييرهم التشغيلية .لقد ...تضاعفت".

"ضغط كايرو، وانحنى إلى الأمام، ونسي التعب للحظة .تم تضخيمه كيف؟

أوضحت سالم بصوتٍ مُقتضبٍ ودقيق" :زيادةٌ في نشر وحدات الصيد والبحث عبر مسارات الخروج المعروفة من قطاع البحر الميت . وإعادة توزيعٍ كبيرةٍ للموارد على الاستطلاع والتتبع .إنهم لا يتعاملون مع هذا الأمر على أنه نكسةٌ بسيطة، بل خرقٌ حرجٌ يتطلب احتواءً فوريًا وحاسمًا".

أطلق كايرو نفسًا عميقًا .أكد هذا مخاوفه .لم يكن رجال العقارب مهتمين فقط باستعادة القطعة الأثرية؛ بل كانوا مدفوعين برغبة أعمق، ويقين إقليمي بأن سيطرتهم تتعرض للتحدي .أثار ذكر "وحدات الصيد والمطاردة "رعبه .لم تكن هذه القوات البرية التقليدية؛ بل كانت عملاء متخصصين، مزودين بتقنيات تتبع متطورة، ومصممين لمطاردة الأهداف المراوغة بكفاءة لا هوادة فيها .كان وجودهم مؤشرًا على مستوى تهديد متزايد، وملاحقة أكثر دقة وشخصية.

قال ريم من موقعه بصوتٍ خافت" :سيحللون طريق هروبنا، ويحاولون التنبؤ بخطوتنا التالية .سينشرون مواردهم لإحباط أي محاولة للوصول إلى موقع آمن .هذا الكهف حلٌّ مؤقت، لا أكثر".

وماذا عن ليث؟ "سأل كايرو، وقد اتجهت أفكاره نحو حليفهم .كان تحويل ليث محور هروبهم، وهي مناورة محفوفة بالمخاطر أكسبتهم وقتًا " ثمينًا .لكن ليث كان يعمل في الخفاء، وشبكة علاقاته ومخبريه لا تُقدر بثمن، لكنها أيضًا عرضة للخطر.

مرّرت سالم أصابعها على جهاز المسح الضوئي" .أحاول إعادة الاتصال، لكن شبكتهم مُعرّضة لخطر شديد .يبدو أن العقارب بدأوا مسحًا واسع النطاق فور اشتباكنا .مع ذلك، "توقفت، وعقدت حاجبيها في تركيز، "التقطتُ إشارة خافتة ومتكررة ...تُطابق بروتوكول منارة الطوارئ الخاص بليث .إنه على قيد الحياة، ويُرسل رسالة مُشفّرة .إنها مُجزّأة، مُعطّلة بشدة بسبب التشويش المحيط، لكنني أستطيع تمييز "الكلمات المفتاحية" :تعزيزات"، "تسليح ثقيل"، و" ...ردّ".

قفز قلب كايرو .كان ليث حيًا .لكن الكلمات المفتاحية بعثت موجة جديدة من القلق في نفسه .تعزيزات وانتقام .لم تكن هذه رسالة إغاثة، بل إعلان نوايا .من المرجح أن ليث، في محاولته اليائسة لمنحهم ميزة، قد انخرط مباشرةً مع قوات العقرب، مما أثار غضبهم وعزز عزيمتهم . لم تكن رسالته مجرد تقرير، بل كانت تحذيرًا .لم يكن العقرب يعيدون تنظيم صفوفهم فحسب، بل كانوا يُعدّون لهجوم مضاد، ولا شك أن تصرفات ليث قد صعّدت من ردّهم.

إذن، نجحت مغامرة ليث، لكنها رسخت فينا هدفًا أكبر، هكذا اختتم كايرو حديثه، وقد أدرك الواقع المرير .لقد استولوا على القطعة الأثرية، لكن انتصارهم حفّز عدوهم دون قصد .لم يعد رجال العقارب يطاردونهم فحسب، بل كانوا يصطادونهم بنشاط، مُسخّرين كامل قوتهم التنظيمية .لم تعد هذه مناوشة، بل تصعيدًا لحرب شاملة.

أضافت سالم بنبرة جادة" :هذا يعني أننا لا نستطيع أن نرضى بالقليل .رسالة ليث توحي بأن العقارب لم تعد تحاول استعادة القطعة الأثرية فحسب، بل تسعى على الأرجح إلى تحييدنا تمامًا، ومحو أي أثر لهذه الحادثة، ومنع أي تحديات مستقبلية لسيطرتها".

أدرك كايرو، باستعارة حادة ومقلقة" :إنهم يعتبروننا عدوى .تهديد يجب القضاء عليه .هذه القطعة الأثرية بالنسبة لهم أكثر من مجرد كنز .إنها رمز لسلطتهم، ونسبهم، وغايتهم .وقد سرقناها منهم".

ريم، الذي لا يزال تركيزه منصبًا على المدخل، تحدث مجددًا بصوتٍ مُستقر" .إن النشاط المتزايد لوحدات الصيد والبحث التابعة لهم سيتطلب منا التحرك باستمرار .هذا الموقع، مهما بدا آمنًا الآن، سيصبح عبئًا عليهم بمجرد أن يُضيّقوا نطاق بحثهم .علينا التحرك، وعلينا التحرك بسرعة، قبل أن يُحددوا منطقتنا العامة".

أوما كايرو، وثقل مسؤوليته يثقل كاهله .كل قرار اتخذه الآن يحمل عبء نجاتهم الجماعية .كانت هذه القطعة الأثرية، المحصورة داخل وحدتها، أعظم ثرواتهم وأخطر عبئهم في آن واحد .كانت مفتاح كشف ماضيهم، وفهم سلالتهم، وربما إيجاد طريقة لتفكيك هيكل سلطة العقارب الذي يبدو منيعًا .لكنها كانت أيضًا منارة، وهدية سحرية لمطارديهم الذين لا يلينون.

سالم، استمر في محاولة فك شفرة رسالة ليث .أي معلومات إضافية عن تحركاتهم أو أهدافهم المباشرة ستكون حاسمة، قال كايرو بنظرة ثابتة .ريم، استعدي للمغادرة فورًا .علينا التحرك خلسةً، مع تقليل أي أثر لرحلتنا .لا يمكننا تحمّل كشف أمرنا قبل أن نكون مستعدين للتحرك.

نظر إلى رفاقه، وكان التعب في عيونهم انعكاسًا لتعبه .لقد واجهوا صعوباتٍ هائلة، وبذلوا أقصى جهدهم، وخرجوا منهكين، لكن غير منكسرين .لكن صمود العقارب، وعزيمتهم الراسخة، جعلا هذا النصر الهشّ مجرد هدنة مؤقتة .أكدت الأخبار الواردة من ليث، على تشتتها، أن التنظيم لم يكن سليمًا فحسب، بل كان يحشد بنشاط لضربة حاسمة .لم يكونوا يواجهون عدوًا مُشتتًا، بل قوةً مُعاد تنظيمها وذات دافعية عالية.

قال كايرو لنفسه أكثر منهم، والسؤال يتردد في الأذهان" :لن يكون هذا نصرًا سريعًا، أليس كذلك؟ ."لقد تحقق الهدف الأولي، وتم تأمين القطعة الأثرية .لكن المعركة الحقيقية، معركة البقاء ومستقبل شعبهم، كانت قد بدأت للتو .العقارب، مثلهم مثل اسمهم، كانت قوة طبيعية، قادرة على تحمل مشاق هائلة وتوجيه ضربات دقيقة مدمرة .كانت قدرتهم على إعادة تنظيم صفوفهم وتكثيف جهودهم بهذه السرعة دليلًا على قوتهم التنظيمية والتزامهم الراسخ بقضيتهم.

لا يا كايرو، "أجابت سالم بهدوء، وعيناها لا تزالان مثبتتين على الماسح الضوئي" .إنها مجرد البداية .وهم قادمون نحونا بكل ما أوتوا من قوة ".بدا أن همهمة القطعة الأثرية قد اشتدت، هديرًا خافتًا تردد صداه مع تصاعد موجة الخطر .كان ثقل انتصارهم ثقيلًا بالفعل، لكنه كان ثقل سيف حاد، جاهزًا للاستخدام في صراع سيختبر مرونتهم وشجاعتهم وإرادتهم في البقاء .كان إصرار العقرب واقعًا مرعبًا، ولكنه كان

أيضًا تحديًا، قفّازًا أُلقي على الأرض اضطر كايرو وفريقه إلى حمله .لقد ذاقوا طعم النصر، لكنه كان جرعة حلوة ومرة، أعقبها مباشرةً إدراكٌ مُرعبٌ للصراع الهائل الذي ينتظرهم .لم تكن العقارب مهزومة على الإطلاق؛ لقد كانوا مجرد جرحى، وغالبًا ما كان المفترس الجريح هو الأخطر على الإطلاق .لقد أصبح طريقهم إلى الأمام الآن محاطًا بقدر أعظم من عدم اليقين، مما يتطلب منهم التزامًا لا يتزعزع بالتكيف وعزيمة لا تلين.

لم يُوفّر هدوء الكهف الهشّ سوى استراحة قصيرة من العاصفة التي تختمر في عقل كايرو .نبضت القطعة الأثرية خافتةً في احتوائها، هديرًا مستمرًا منخفضًا بدا وكأنه صدى للتوتر المتصاعد بين فريقه .لقد حققوا المستحيل، وانتزعوا جزءًا من تاريخهم، جزءًا من قوة منسية، من قلب مملكة العقرب .لكن ثقل هذا النصر أثبت أنه عبء أثقل من النضال من أجله .انحسر التهديد المباشر، وحل محله التحدي الأكثر مكرًا المتمثل في ما يجب فعله بعد ذلك .أصبح الطريق إلى الأمام، الذي كان يومًا ما مُضاءً بهدف الاستحواذ الوحيد، الآن ممزقًا بسبب العديد من مفترقات الطرق الاستراتيجية، كل منها يؤدي إلى رؤية مختلفة للتحرير.

تتبع كايرو حواف خريطة جيولوجية متهالكة موضوعة على طاولة مؤقتة، وألقى الضوء الخافت من ماسح سالم بظلال طويلة راقصة .بدأ حديثه بصوت خافت هديره يخترق الصمت المضطرب" :أصبحنا كذلك" ."لكن امتلاكها ليس سوى الخطوة الأولى .سيواصل فريق العقارب سعيهم بلا هوادة، وسيكونون على دراية بما نملكه الآن .لا يمكننا أن نتهاون، ولا أن نتردد .كل خطوة نخطوها من الآن فصاعدًا يجب أن تكون محسوبة .هذه القطعة الأثرية ...تمثل أكثر من مجرد قوة .إنها مفتاح، ولكن إلى ماذا، وكيف ندير هذا المفتاح على أفضل وجه دون تحطيم القفل تمامًا، هذا هو السؤال ."نظر إلى كل من رفاقه بدوره، ووجوههم محفورة بمزيج من الإرهاق والعزيمة القوية .لقد تلاشى حماس الهروب منذ زمن طويل، تاركًا وراءه الحقائق الصارخة لوضعهم المحاصر.

ريم، البراجماتي الدائم، حرك ثقله، وثبت نظره على مدخل الكهف، كما لو كان يستشعر خطرًا داهمًا حتى في سكون المكان" .الحساب ضروري يا كايرو، والفعل كذلك .لا يمكننا ببساطة ادخار هذه القوة في حفرة تحت الأرض .الناس يعانون .يتطلعون إلينا لتغيير ملموس، لا لفصل آخر في كتب التاريخ .إذا كان من الممكن استخدام هذه الأداة لتعطيل خطوط إمدادهم، وتعطيل بنيتهم التحتية، فعلينا أن نفكر في نشرها مباشرةً .التأخير يعني المزيد من الخسائر في الأرواح، والمزيد من القرى التي تُهدم، والمزيد من العائلات التي تُشتت .أحيانًا، تكون الخطوة الأكثر تدبيرًا هي الأكثر جرأة ".استقرت يده على مقبض سيفه، تذكيرًا خفيًا باستعداده للتدخل الفوري .لقد غرست فيه خبرته في الخطوط الأمامية نفاد صبر عميق تجاه المداولات المطولة حين يمكن للتدخل الفوري أن يُسفر عن نتائج ملموسة .كان يرى في الأداة سلاحًا، أداةً تُستخدم بقوة حاسمة.

قدمت سالم، بأصابعها التي لا تزال تطير عبر الواجهات المعقدة لجهاز المسح الضوئي الخاص بها، منظورًا مختلفًا، وكان صوتها مدروسًا وتحليليًا .النشر المباشر يحمل مخاطرة هائلة يا ريم .لا نفهم تمامًا قدرات القطعة الأثرية، ولا آثارها الجانبية المحتملة .إن هوس العقرب بها يوحي بفهم عميق لقوتها، وربما حتى بنوع من الخوف .إطلاقها دون سيطرة مناسبة قد يكون ضارًا بنا كما هو ضار بهم .يشير تحليلي لاتصالات العقرب التي تم اعتراضها إلى تحول كبير في أولوياتهم .إنهم لا يحاولون فقط استعادة القطعة الأثرية؛ بل يحاولون فهم خصائصها وتطبيقاتها المحتملة لأنفسهم .يمكننا الاستفادة من هذا .إذا استطعنا تعلم التحكم بها، وتسخير طاقتها بحذر، فقد نكتسب ميزة لا مثيل لها في جمع المعلومات الاستخبارية، وفي الحصول على الموارد، وحتى في التأثير على الرأي العام .تخيلوا أن نقدم للناس ليس مجرد قطعة أثرية مُستعادة، بل عرضًا ملموسًا للتقدم، لقوة يمكن تسخيرها لمصلحتهم دون خطر مباشر من انتقام كارثي .نقرت بإصبعها على شكل موجة متقلبة على شاشتها" .المعلومات قوة، وهذه القطعة الأثرية قد تفتح لنا عصرًا جديدًا من المعلومات".

ليث، الذي كان يراقب الحوار بكثافة هادئة، تحدث أخيرًا .خفف من حدة طبعه الصاخب المعتاد ثقلٌ جديد، فكلماته تحمل ثقل معرفته الوثيقة بخبايا العدو .لقد كان له دورٌ أساسي في هروبهم، فهو بارعٌ في الظلال، وفهمه لشبكة العقارب المعقدة لا مثيل له .بدأ حديثه بصوت أجشّ من قلة الكلام وآثار تشتيت انتباهه" :كل ما قلته صحيح ."لكننا نغفل عن العنصر الأكثر أهمية :العقارب أنفسهم .إنهم ليسوا مجرد جيش، بل هم أفعى، قوة أيديولوجية راسخة .إن تعطيل بنيتهم التحتية، كما يقترح ريم، سيكون ضربة مؤقتة .التأثير على الرأي العام، كما يقترح سالم، قد يُغيّر رأي البعض، لكن القيادة الأساسية، المؤمنون الحقيقيون، سيبقون ثابتين .إنهم يزدهرون في الفوضى والخوف، وعلى ما يُفترض أنهم على حق .ما نحتاجه هو ضرب قلب شبكتهم، وتفكيك قيادتهم وسيطرتهم، وزرع الفتنة في صفوفهم .هذه الأداة ...لديها القدرة على فعل ذلك . ليس بالقوة المباشرة، بل بتعطيل اتصالاتهم، وكشف أسرارهم، وكشف الفساد الكامن في أعماقهم .لديّ اتصالات داخل أقسام استخباراتهم، جواسيس يُخاطرون بكل شيء لإطعامنا الفتات .إذا استطعنا استخدام هذه الأداة لاختراق قنواتهم الآمنة، ولنشر معارضتهم الداخلية وفظائعهم الخفية، يُمكننا شلّهم من الداخل .يُمكننا توجيه آلياتهم ضدهم .انحنى إلى الأمام، وعيناه تتقدان بقناعةٍ شرسة، تكاد تكون مُتعصبة" .يعتقدون أنهم مُختارون من الله .علينا أن نُريهم، وللعالم، أنهم مجرد بشر، قابلون للخطأ والفساد."

استمع كايرو، مستوعبًا كل منظور، وخيال الاحتمالات يتدفق في ذهنه .تجاوبت دعوة ريم لاتخاذ إجراء حاسم مع رغبته في حماية شعبه، وتقديم الإغاثة الفورية لهم من الظلم الساحق .وقد لامس حذر سالم وتركيزها على جمع المعلومات الاستخباراتية طبيعته الاستراتيجية، وفهمه أن القوة الحقيقية غالبًا ما تكمن في فهم نقاط ضعف العدو لا في قوته الغاشمة .وتوافقت رؤية ليث للتخريب الداخلي، ولتفكيك الأساس الأيديولوجي لسفينة العقرب، مع إيمانه الراسخ بأن أعظم الانتصارات هي تلك التي تُضعف إرادة العدو في القتال.

العقارب عدوٌّ متكيّف"، فكّر كايرو بصوتٍ عالٍ، وبدا صوتُ القطعة الأثرية متناغمًا مع أفكاره" .سيصدّون أي هجومٍ مباشر، وسيصمدون " أمام أي حملةٍ إعلاميةٍ لا تمسّ معتقداتهم الجوهرية .ليث، وجهة نظرك حول بنيتهم الداخلية بالغة الأهمية .إنهم ليسوا كيانًا متجانسًا؛ إنهم هرميّون، بفصائلهم وطموحاتهم وتنافساتهم، وكلها مُغطّاةٌ بغطاءٍ من الوحدة المطلقة .إذا استطعنا استغلال هذه الشقوق، يُمكننا خلق صدعٍ سيُدمّر الصرح بأكمله في النهاية ".التقط قطعةً من حجر السج، يقلبها بين أصابعه مرارًا وتكرارًا" .لكن كيف نحقق ذلك دون تعريض أنفسنا لمخاطر غير مقبولة؟ ليث، اتصالاتك لا تُقدّر بثمن، لكنها أيضًا عرضةٌ للخطر .إذا اشتبهت العقارب في وجود ثغرةٍ نابعةٍ من صفوفها، فسوف تلاحق تلك المصادر بشراسةٍ لا مثيل لها .لا يُمكننا تحمّل التضحية بمن يُخاطرون بكل شيءٍ من أجلنا."

ظلت نظرة ريم ثابتة" .سواءً كنتَ ضعيفًا أم لا يا كايرو، شعبنا يموت.

□□□□ .لا يسعنا انتظار الظروف المثالية .إذا استطاعت هذه الأداة تعطيل ترسانتهم الأساسية، ولو لفترة قصيرة، فإنها تمنحنا متنفسًا نحتاجه لإعادة الإمداد، وإعادة تنظيم صفوفنا، وشن هجوم أكثر استدامة .تخيّلوا الرفع المعنوي لو رأوا دبابات سكوربيون معطلة، وطائراتهم متوقفة على الأرض .سيكون ذلك رمزًا للأمل، وعلامة ملموسة على أن مضطهديهم ليسوا منيعين .وأشار بيده مؤكدًا" .لدينا عنصر المفاجأة . هم لا يتوقعون منا ذلك .يجب أن نستخدم هذه المفاجأة على أكمل وجه، لتوجيه ضربة حاسمة تُشلّ قدرتهم على إبراز قوتهم."

قاطعتها سالم بصوتٍ أكثر حدة" :وماذا سيحدث عندما يعيدون تنظيم صفوفهم؟ عندما يُكيّفون تقنياتهم للتغلب على الاضطراب؟ حينها نعود إلى نقطة البداية، ولكن بخيارات أقل، وبعزمٍ أكبر من قِبل العقارب .نحتاج إلى استراتيجية لا تعتمد على مغامرة واحدة، إما كل شيء أو لا شيء .نحتاج إلى بناء أساس .إذا استطعنا استخدام هذه الأداة للوصول إلى شبكاتهم المالية، أو عرقلة تمويلهم، أو حتى استنزاف مواردهم لقضيتنا، فسيكون ذلك ميزةً مستدامة .يمكننا تمويل عملياتنا، وتجهيز مقاتلينا، وإنشاء ملاذات آمنة دون الاعتماد على تحالفات غير مؤكدة أو غارات محفوفة بالمخاطر .فكّروا في التداعيات طويلة المدى، وليس فقط في التأثير الفوري."

سخر ليث بهدوء" .الشبكات المالية سهلة التتبع يا سالم .وتمويلها مكتفٍ ذاتيًا إلى حد كبير، ويعتمد على التجارة غير المشروعة والموارد الخاضعة للرقابة .لكي نُشلّها حقًا، يجب أن نهاجم شرعيتها وروايتها .قبضتها على السلطة لا تستند فقط إلى القوة العسكرية؛ بل هي مبنية على وهمٍ مُحكمٍ بالنظام والحتمية .إذا استطعنا كشف نفاقهم ووحشيتهم وخياناتهم الداخلية من خلال هذه الأداة، يُمكننا تقويض أساس سلطتهم . يُمكنني تسهيل إرسال دفعات بيانات مُشفرة إلى شخصيات معارضة رئيسية داخل أراضيهم، وإلى صحفيين متعاطفين في دول مُحايدة . ".الحقيقة، بمجرد كشفها، سلاحٌ قوي، وهذه الأداة قد تكون المفتاح لكشفها

مرر كايرو يده في شعره، وثقل القرار يثقل كاهله .كل حجة لها حجتها، وكل طريق محفوف بالمخاطر .براغماتية ريم، وبصيرة سالم الاستراتيجية، ونهج ليث الجذري - كلها جوانب من الصراع الأوسع، أسلحة مختلفة في ترسانتهم .لم تكن الأداة حلاً واحدًا، بل كانت حافزًا، قادرًا على تعزيز أي استراتيجية يختارونها .كان التحدي يكمن في إيجاد استراتيجية فعّالة ومستدامة، استراتيجية لا تجعلهم أكثر عرضة .للخطر من ذي قبل

قال كايرو بنبرة حازمة" :علينا أن نفكر ليس فقط في كيفية استخدام القطعة الأثرية، بل في كيفية حمايتها أيضًا ."وأضاف" :لا شك أن العقارب ستخصص موارد كبيرة لاستعادتها .أي استعراض علني لقوتها سيحدد موقعنا فورًا ويدفعهم إلى تركيز كامل قوتهم علينا .إن نهج ليث، وإن كان مدمرًا على المدى البعيد، إلا أنه يُخاطر بكشفنا كمصدر لهذه التسريبات، مما يجعلنا أهدافًا رئيسية للقضاء الفوري .ريم، رغبتك في التأثير الفوري مفهومة، لكن ضربة واحدة، مهما كانت قوتها، قد تُؤخر فقط ما لا مفر منه إذا لم نضمن مستقبلنا .سالم، تركيزك "على الاستخبارات وجمع الموارد سليم، ولكن هل يُمكن أن يُحدث التغيير الفوري الذي يحتاجه شعبنا بشدة؟

توقف قليلًا، تاركًا كلماته تهدأ" .ربما لا يكمن الحل في اختيار مسار واحد، بل في إيجاد طريقة لدمجها معًا .ماذا لو استطعنا استخدام الأداة لتحقيق اضطراب تكتيكي محدود، كما يقترح ريم، لكسب الوقت وتحقيق ميزة محلية؟ في هذه الأثناء، يا سالم، يمكنك العمل على فك شيفرة قدراتها العميقة، وتحديد فرص جمع المعلومات الاستخبارية والحصول على الموارد، مستغلًا الفوضى كغطاء .أما ليث، فمع ازدياد الارتباك وتركيز العدو على الاضطراب الفوري، قد نخلق فرصة مثالية لشبكتك لبدء زرع بذور الشك وكشف الحقائق المزعجة داخل هرم العقرب . ".سيكون ذلك نهجًا متعدد الجوانب، كل عنصر يدعم الآخر، مما يخلق شبكة معقدة يصعب على العقرب فك شفرتها

أومأت ريم ببطء" .هجوم متعدد الجوانب .يزيد من فرص نجاحنا ويصعّب عليهم توقع كل تحركاتنا .لكنه يتطلب أيضًا التنسيق والدقة ".والاستعداد للمخاطرة المدروسة على جميع الجبهات

أشرقت عينا سالم بحماسة جديدة" .إذا استطعنا عزل وظائف محددة للأداة، فربما نستطيع نشرها تدريجيًا، دون الكشف عن هوية المستخدم . على سبيل المثال، موجة طاقة موضعية تُسبب انقطاعًا مؤقتًا للتيار الكهربائي في منشأة رئيسية تابعة لسكوربيون .ستكون هذه ميزة ريم

التكتيكية .في هذه الأثناء، يُمكنني تحليل أثر تلك الموجة من الطاقة لفهم آلياتها بشكل أفضل .ويمكن لليث استغلال الارتباك الناتج عن ذلك لنشر رسالة مُعدّة بعناية حول "الأعطال الغامضة "التي تُصيب سكوربيون، ناسبًا إياها إلى تدهور داخلي أو سخط إلهي".

ابتسم ليث، وعادت إليه لمحة من وقاحة الماضي" .بالضبط .نجعلهم يبدون عاجزين وضعفاء .نزرع بذور الشك بين صفوفهم وأنصارهم .إذا بدوا متعثرين، وإذا خانتهم تقنيتهم فجأة، ستبدأ هالة مناعتهم بالتصدع .ومن هذا الصدع، يمكننا توسيع الفجوة".

شعر كايرو بموجة من التفاؤل الحذر .هذه الاستراتيجية المتكاملة، على الرغم من تعقيدها، قدمت مسارًا محتملًا للمضي قدمًا يلبي الاحتياجات الفورية لشعبه، ويضع في الوقت نفسه الأساس لنصر أعمق وأطول أمدًا .لقد كانت رقصة دقيقة، ومقامرة عالية المخاطر تتطلب كل ذرة من مهارتهم وشجاعتهم .ثقل القطعة الأثرية، التي كانت في يوم من الأيام رمزًا لنصر فريد بشق الأنفس، تحولت الآن إلى نقطة ارتكاز سيدور حولها مصير نضالهم بأكمله .لم تنتهِ المناقشات بعد، ولا تزال الخيارات محفوفة بالمخاطر، ولكن لأول مرة منذ الحصول على الأثر، شعر كايرو ببصيص أمل حقيقي - أمل لم يُصنع في خضم المعركة، بل في بوتقة المداولات الاستراتيجية .كان الطريق أمامهم لا يزال محاطًا بالشكوك، ولكن الآن، على الأقل، لديهم بوصلة، ورؤية مشتركة ولدت من صراع وجهات نظرهم المتنوعة .لن يُنتَزع تحرير فلسطين بعمل بطولي واحد، بل بسلسلة من الخطوات المدروسة، كلٌّ منها يتناغم مع الإرادة الجماعية لشعبه .كان ثقل النصر ثقيلاً بالفعل، ولكنه كان أيضاً ثقل مستقبلٍ يصوغونه الآن بنشاطٍ ووعي.

هواء الكهف، الذي كان يومًا ما مشبعًا برائحة التراب الرطب والرائحة المعدنية اللاذعة، بدا الآن مشحونًا بطاقة خفية .وجد كايرو نفسه لا يحدق في القطعة الأثرية، فطنينها الخافت صدىً مستمرًا في حواسه، بل في أنماط ذرات الغبار الدوامية التي ترقص في الضوء الخافت . شعر بانسلاخ داخلي، شعور مفاجئ وغامر بالانفصال عن اللحظة الراهنة .كان الأمر كما لو أن مجرد الحصول على الأثر قد فتح قناة، جسرًا هشًا بين الحاضر والمستقبل.

تَوهَّج العالم من حوله، فاقدًا صلابته .بدأت وجوه ريم وسالم وليث المألوفة، المنقوشة بإرهاقهم الأخير وثقل اختلاف استراتيجياتهم، تتلاشى، وأصواتهم تتلاشى في همهمة خافتة لا تختلف عن صدى القطعة الأثرية نفسها .ثم انحل الكهف تمامًا، وحل محله مشهد مألوف بشكل مؤلم وغريب تمامًا .وقف على سهل تعصف به الرياح، والسماء فوقه أرجوانية باهتة، مُخطَّطة بدرجات الزعفران والقرمزي .في البعيد، برزت من الأرض المتموجة ظلال مدن قديمة، أبراجها تمتد نحو السماء كأصابع هيكلية .لم تكن هذه أطلال مدن عرفها، بل كيانات حية نابضة بالحياة، تنبض بنور بدا وكأنه ينبعث من أساساتها .ومع ذلك، كان هناك سكون عميق فيها، سكون لا يدل على السلام، بل على حيوية غريبة معلقة.

رأى أشكالاً تتحرك داخل هذه المدن المضيئة، أشكالها غامضة، كظلال تُلقيها شمسٌ خفية .تحركت لغرض، لكن تفاعلاتها كانت صامتة، وتعبيراتها غامضة .بدا وكأنهم يمتلكون معرفةً وفهماً جماعياً يتجاوزان إدراكه .وبينما كان يراقب، تجسّد أمامه بناءٌ ضخمٌ واحد، نصبٌ تذكاريٌّ من حجر السج المصقول، يقزّم العمارة المحيطة به .نبض سطحه بتوهجٍ داخلي، إيقاعٌ بطيءٌ إيقاعيٌّ يعكس نبض القطعة الأثرية في ذاكرته .شعر بانجذابٍ لا يُفسّر نحوه، شعورٌ بالقدر مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بعظمته الصامتة.

ثم بدأت الأرض تحته ترتجف، ليس بهزات زلزال عنيفة، بل باهتزاز عميق رنان بدا وكأنه ينبعث من قلب الكوكب .من الأفق، بدأ سيل من الظلام يتقدم، ظلٌّ زاحف حجب ضوء المدن وأطفأ ألوان السماء النابضة بالحياة .لم يكن هذا الظلام مجرد غياب للضوء؛ بل كان قوة ملموسة، غطاءً خانقًا يحمل معه رائحة التحلل واليأس .رأى جحافل في هذا العتمة الزاحفة، أشكالها متغيرة وغير واضحة، لكن نيتها كانت جلية :الفناء.

وسط هذا الفراغ الزاحف، انبثقت منارة واحدة متحدية .لم تكن مدينة ولا نصبًا تذكاريًا، بل مجموعة من أضواء أصغر، تومض بشجاعة في وجه الظلام الدامس .شعر كايرو بنبضة إدراك، بفيض من الأمل .مثّلت هذه الأضواء ...شعبه .لم تكن الشعب المهزوم والمشتت الذي عرفه، بل قوة صامدة موحدة، تقف بثبات في وجه التيار .رأى أفرادًا، أكثر وضوحًا الآن، وجوههم حازمة، وحركاتهم هادفة .لم يكونوا يحملون أسلحة تقليدية، بل يسخرون قوة بدت وكأنها تنبع من داخلهم، طاقة مشعة تدفعهم للخلف في وجه الظل الزاحف.

رأى أيضًا لمحاتٍ عابرة لوجوهٍ لم يتعرف عليها، شخصياتٍ تنبثق من زوايا غير متوقعة، تُقدّم العون والدعم، وقوةً مشتركة .كانوا حلفاء، مُستمدّين من أطراف العالم المنسية، من ثقافاتٍ وشعوبٍ لم يكن لديه سوى شعورٍ غامضٍ بوجودها .تحركوا بانسجامٍ مع شعبه، واندمجت أنوارهم الفردية لتُشكّل حاجزًا منيعًا في وجه الظلام المُتعاظم .كان هناك شعورٌ بتجدد المواثيق القديمة، وروابطٍ منسيةٍ تُعاد صياغتها في مواجهة تهديدٍ مشترك.

لكن بعد ذلك، انقلبت الرؤية مجددًا، وحلّ صراعٌ شخصيٌّ أكثر حميميةً محلّ معركةٍ على السهل .رأى نفسه، أكبر سنًا وأكثر إرهاقًا، لكنّ النار لا تزال متقدة في عينيه .وقف أمام مجلس، والقطعة الأثرية مرفوعةً عاليًا، وتوهجها الآن منارةً ثابتةً مشعة .كانت الوجوه أمامه مزيجًا من الأمل والريبة .رحب به البعض كمنقذ، ونظر إليه آخرون بتوجس، وهمسوا بالسلطة الهائلة التي يملكها والمخاطر التي تُمثّلها .سمع شذراتٍ من كلماتهم، فسيفساءً من تحديات المستقبل" :يجب الحفاظ على التوازن"، حثّ صوتٌ ما .وحذّر آخر قائلًا" :السلطة المنفلتة لا تُولّد إلا مزيدًا من الاستبداد ."وردّ ثالثٌ بنبرةٍ يائسة" :لكن بدونها، سنضيع".

أدرك حينها أن هذه القطعة الأثرية لم تكن مجرد سلاح أو مفتاح، بل مسؤولية وعبء سيُشكل ليس فقط مستقبل شعبه القريب، بل مصير المنطقة بأسرها، وربما العالم أجمع .لم يكن النصر الذي حققوه غاية، بل بداية، نقطة انطلاق هشة على طريق محفوف بعواقب غير متوقعة . لم يكن المستقبل مصيرًا محتومًا، بل نسيجًا يُنسج خيطًا خيطًا، باختياراتهم وأفعالهم وإرادتهم.

بلغت حدة الرؤية ذروتها، وتداخلت الألوان، واندمجت الأصوات في تصاعدٍ صاخب .شعر بسحبٍ عنيف، كما لو أنه يُسحب عبر نفقٍ منهار . شهق، وانفتحت عيناه فجأةً .الكهف، وضجيج القطعة الأثرية الخافت، ووجوه رفاقه القلقة - كلها بدت حقيقيةً بشكلٍ مُرعبٍ ومُباركٍ من جديد . كان الهواء لا يزال ثقيلاً، لكن وطأة الرؤية الشبحية ضغطت عليه، هاجسٌ عميقٌ استقر في أعماقه .بقيت مهمة البقاء والتخطيط الاستراتيجي قائمةً، ولكن الآن، متشابكةً مع تلك الهموم المباشرة، كان الإدراكُ الصارخُ لمدى دوره الضخم، وربما المُرعب .لم يكن الكنز مجرد أداةٍ للتحرر؛ بل كان نذيراً، مُحفزاً لمستقبلٍ يتطلب منه، ومنهم جميعاً، أكثر مما تجرأ على تخيله .لم يكن ثقل النصر الحقيقي في تحقيقه، بل في عواقبه التي لا تُحصى .شعر بيقينٍ مُرعبٍ بأن التجارب القادمة لن تختبر شجاعتهم ومهارتهم فحسب، بل جوهر إيمانهم أيضًا .كان الطريق

أمامه غامضًا بالفعل، مُنيرًا بقوة القطعة الأثرية، ولكنه مُظلل أيضًا بالإمكانيات المجهولة التي أتاحتها .نظر إلى رفاقه، ووجوههم المألوفة تحمل الآن ثقل مستقبلٍ لمّح إليه للتو، مستقبلٌ يتطلب فهمًا وعزيمة تتجاوز مجرد النصر.

13: بذور المقاومة

كانت العواقب المباشرة لحيازة القطعة الأثرية مزيجًا سرياليًا من الانتصار وثقل المسؤولية الهائل .وجد كايرو نفسه يصارع مستقبلًا لمّح إليه، نسيجًا من صراع مروع ووحدة محتملة .القطعة الأثرية نفسها، التي أصبحت الآن حضورًا صامتًا نابضًا داخل ملاذهم المؤقت، بدت أقرب إلى عقد، لا نصرًا، تربطهم بمصير أعظم وأخطر بكثير مما تصوروه في البداية .بدت وجوه ريم وسالم وليث، الذين اتحدوا سابقًا بصراع الاستحواذ المشترك، وكأنها تحمل وميضًا من نفس القلق الذي قضم كايرو .لقد استعادوا قطعة أثرية عظيمة، لكن المعركة الحقيقية، تلك التي ستحدد مستقبل شعبهم، قد بدأت للتو .إنها معركة لا يمكن لمجموعتهم الصغيرة العازمة وحدها أن تكسبها.

" لا نستطيع فعل هذا وحدنا"، قال كايرو، وكلماته تثقل كاهل الكهف .التقى بنظرات كلٍّ من رفاقه، وكان صوته ثابتًا رغم الاضطراب في الداخل" .ما رأيته ...لم نكن وحدنا نتقاتل، بل كان هناك الكثير .أضواء مختلفة، تلتقي".

ريم، البراجماتية دائمًا، أومأت برأسها ببطء" .الرؤية شيء يا كايرو، وبناء الواقع شيء آخر .نحتاج إلى الناس .نحتاج إلى الموارد .والأهم من ذلك، نحتاج إلى الثقة".

وأضافت سالم، بنظرة حادة وتحليلية" :علينا أن نكون حذرين للغاية .أعين السلطة في كل مكان .أي تحرك علني، أي علامة على التنظيم، سيسحقوننا قبل أن تتاح لنا فرصة الوقوف".

"ليث، الذي لطالما كانت قوته الهادئة بمثابة مرساة، تحدث بحماسة هادئة" .إذن، نعمل في الخفاء .كما كنا دائمًا، ولكن بهدف أكبر من ذواتنا".

بدأت الخطة، التي صيغت في بوتقة ذلك الكهف، وأصداء رؤية كايرو، تتبلور .كانت رقصة دقيقة، عملية سرية تتطلب تكتمًا هائلًا والتزامًا راسخًا بالسرية .كانت خطواتهم الأولى مترددة، تكاد تكون غير محسوسة .لم يتمكنوا من مجرد الإعلان عن نواياهم، ولا من الكشف عن حقيقة قوتهم الجديدة .بدلًا من ذلك، سيتواصلون، جهة اتصال واحدة تلو الأخرى، ينسجون شبكة هشة من الثقة والهدف المشترك عبر الأراضي المحتلة وخارجها.

كان تركيزهم في البداية منصبًّا على فلسطين نفسها .ففي أجواء مدنٍ صاخبة، خانقة في كثير من الأحيان، كالقدس ورام الله والخليل، كانت خلايا مقاومة سرية تعمل بهدوء لسنوات .كان هؤلاء هم المحاربون القدامى المخضرمون في النضال، أفرادٌ ضحّوا بتضحياتٍ لا تُحصى، وحملوا ندوبَ صمودهم .أدرك كايرو أنه لا يمكنهم مخاطبة هذه الجماعات بتصريحاتٍ مُبالغ فيها أو الحديث عن رؤى .كان عليهم إثبات أنفسهم، وإظهار التزامهم وكفاءتهم.

كان هذا يعني اجتماعات سرية في جوف أكشاك السوق الخافت، وأحاديث هادئة متبادلة في ضجيج المقاهي المزدحمة، ورسائل مشفرة تُمرر عبر قنوات تبدو بريئة .كان كايرو وريم وليث يتناوبون على الخروج، مستخدمين إشارات مُرتبة مسبقًا ونقاط اتصال ميتة للتواصل .كانت سالم، بفهمها الفطري للأمور اللوجستية وذكائها الحاد في الخداع، تُنسق تحركاتهم، ضامنةً أن تكون طرق هروبهم آمنة دائمًا وهوياتهم محمية.

عُقد أحد هذه اللقاءات في مخبز صغير ذي إضاءة خافتة في البلدة القديمة بالقدس .كان الهواء يفوح برائحة الخبز الطازج، ويفوح منه عبير اليأس الكامن .جلس كايرو، متخفيًا في ثياب مسافر بسيطة، على طاولة صغيرة متذبذبة، يحدق في عقدة في جذع الخشب .وقبالته جلست امرأة مسنة، وجهها كدليل على المشقة والصمود، ويداها متصلبتان من قسوة العمل طوال حياتها .لم تكن تُعرف إلا باسم أم حسن، شيخة محترمة وركيزة من ركائز المجتمع، تأثيرها رقيق ولكنه عميق.

الريح تحمل همسات يا مسافر"، قالت أم حسن، بصوت خافت، بالكاد يُسمع وسط الصخب العام .التقت عيناها الداكنتان الثاقبتان بعيني " كايرو، ليس باتهام، بل بوضوح مُقلق.

ردّ كايرو بعبارةٍ مُتفق عليها، وهي ملاحظةٌ تبدو بريئةً بشأن تغيُّر الفصول" :يبدو أن التين ينضج مُبكرًا هذا العام".

أومأت أم حسن برأسها، وابتسامة خفيفة تلامس شفتيها" .بالتأكيد .وأحيانًا، قد يكون حصاد أحلى الفاكهة أخطر ".توقفت، وتجولت بنظرها في أنحاء المخبز، ضامنةً عدم وجود آذان غير مرغوب فيها في متناول اليد" .أنت تبحث عن حلفاء .أولئك الذين يدركون ثمن الحرية".

نسعى إلى أولئك الذين يؤمنون بأن الحرية تستحق الثمن"، صحح كايرو بصوت حازم" .ويدركون أن أعظم القوة أحيانًا تنبع من أكثر " الأماكن غير المتوقعة ".ثم تحدث عن قضيتهم الناشئة، واصفًا إياها ليس كتحدٍّ مباشر للسلطة، بل كحركة لاستعادة ما فُقد، وإعادة بناء ما هُدم . تحدث عن الوحدة، عن مستقبل مشترك، لكنه أغفل عمدًا أي ذكر للقطعة الأثرية، أو قوتها، أو تفاصيل رؤية كايرو .لم يحن وقت هذه الاكتشافات بعد.

استمعت أم حسن باهتمام، وتعبير وجهها غامض .عندما انتهى كايرو، صمتت للحظة طويلة، فتناغم عجن الخباز القريب مع توتر الجو . أخيرًا، مدت يدها إلى كيس قماشي بالٍ بجانبها، وأخرجت طائرًا خشبيًا صغيرًا منحوتًا.

هذا لك«، قالت وهي تضعه في يد كايرو» .لقد طار فوق بلدان عديدة .إن كنت تبحث عن ممر، فأر هذا لحارس البوابة الغربية، قرب بستان »الزيتون القديم .سيتفهم الأمر«.

كان الطائر المنحوت أكثر من مجرد رمز للتحالف؛ بل كان اختبارًا، وشهادة على فطنة أم حسن .كان دليلًا على اجتيازهم لتدقيقها الأولي . شعر كايرو بموجة من الامتنان، واعترافًا صامتًا بالشجاعة التي تطلبتها لتقديم هذه البادرة البسيطة للدعم .كان هذا أساس حركتهم - الثقة، .التي بُنيت لبنة تلو الأخرى

تجاوزت جهودهم حدود فلسطين المباشرة .أدرك كايرو ورفاقه أن مقاومةً قويةً بحق تتطلب دعمًا دوليًا، أو على الأقل قدرًا من الحياد تجاه القوى الخارجية .فبدأوا بالاستفادة من الروابط القليلة التي نجحوا في تنميتها في السنوات السابقة، من أفراد ومنظمات تعمل على هامش .السياسة العالمية، ومن كانوا يمقتون نظام السلطة القمعي، أو من رأوا في إضعافه فرصةً سانحة

كان من بين هؤلاء الأشخاص صحفية من دولة أوروبية محايدة، تُدعى أنيا بيتروفا، معروفة بسعيها الدؤوب وراء الحقيقة، حتى عندما قادها ذلك إلى مناطق خطرة .كانوا قد التقوا بها مرة واحدة خلال مهمة سابقة، وقد أثبتت أنها متحفظة ومتعاطفة، وإن كانت منعزلة بعض الشيء . الآن، شعر كايرو أن الوقت قد حان للتواصل معها بشكل مباشر أكثر، لزرع بذور الشك في رواية السلطة، وللترويج ببراعة لفكرة ظهور .قوة جديدة

كان التواصل مع أنيا مسعىً معقدًا .فقد تضمن رسائل بريد إلكتروني مشفرة، أُرسلت عبر عدة خوادم مجهولة، ورسائل مُشفّرة مُدمجة في مقالات تبدو بريئة نشرتها على الإنترنت .صاغ كايرو كل رسالة بعناية، مُقدّمًا معلومات كافية وقابلة للتحقق لإثارة اهتمامها والتلميح إلى قصة أكبر تتكشف، دون الكشف عن أي شيء قد يُعرّض عملهم أو الأداة للخطر بشكل مباشر .تحدث عن استياء واسع النطاق، وعن انبعاث هادئ لشعب مُقموع منذ زمن طويل، وعن حركة متنامية تسعى إلى رسم مصيرها .استخدم لغةً مُثيرةً للعواطف، مُصوّرًا تمردًا مُتأججًا، .وقوةً هادئةً تكتسب زخمًا

كانت ردود آنيا في كثير من الأحيان موجزة وتحليلية، لكنها أظهرت ذكاءً حادًا وفضولًا متزايدًا .بدأت تُضفي على تقاريرها سردياتٍ دقيقة، مُشكِّكةً في الروايات الرسمية، ومُسلِّطةً الضوء على حالات مقاومة محلية، ومُلمِّحةً إلى وجود "يدٍ خفية "تُوجّه أعمال التحدي هذه .لم تكن حليفةً كأم حسن، ليس بعد، لكنها كانت صوتًا قويًا، قادرًا على تشكيل الرأي العام، وربما التأثير على الضغط الدبلوماسي على السلطة .أدرك كايرو التوازن الدقيق الذي كان عليه الحفاظ عليه معها - توفير ما يكفي لإبقائها مُنخرطة، ولكن ليس لدرجة أن يُعرّضها سعيها وراء القصة .للخطر

كانت عملية التدقيق لا تقل أهمية عن التواصل نفسه .أمضى كايرو وريم وليث ساعات طويلة في مناقشة جهات الاتصال المحتملة، والتدقيق في تاريخهم ودوافعهم وولاءاتهم المزعومة .اعتمدوا على شبكة من المخبرين الموثوق بهم، وعلى الهمسات والشائعات، وعلى حدسهم .ثقة واحدة في غير محلها قد تُفضح كل شيء، وتُعرّض حركتهم الناشئة لانتقام السلطة القاسي.

كان لريم، بخبرته في جمع المعلومات الاستخبارية، دورٌ أساسيٌّ في هذا الجانب .فقد طوّر نظامًا لتقييم الأفراد، بحثًا عن أنماط سلوكهم، وولاءاتهم السابقة، وأي تناقضات في رواياتهم .وأوضح خلال إحدى جلساتهم الاستراتيجية المسائية" :علينا أن ننظر إلى ما وراء أقوالهم . علينا أن نرى أفعالهم، وخياراتهم السابقة .هل هم مدفوعون بقناعات راسخة أم بانتهازية؟ هل هم على استعداد للمخاطرة بحياتهم من أجل هذه القضية، أم أنهم يسعون إلى نصرٍ سريع؟"

بفضل قدرته الخارقة على قراءة الناس، كان ليث يُقدم في كثير من الأحيان رؤىً غير ملموسة لا تستطيع البيانات وحدها التقاطها .كان يقضي وقتًا في مراقبة حلفائه المحتملين عن بُعد، مُلاحظًا تفاعلاتهم، وسلوكهم، والإشارات الدقيقة التي تكشف عن شخصياتهم الحقيقية .أفاد ليث بعد بضعة أيام من المراقبة" :هناك رجل يدير كشكًا للتوابل بالقرب من السوق الغربي .يبدو عاديًا، يُساوم دائمًا على الأسعار .لكنني رأيته يُسلم طرودًا بتكتم لعائلات صودرت منازلها .يُخاطر، وإن كانت صغيرة، لكنه مُثابر .يؤمن بشيء يتجاوز مجرد الربح."

كايرو نفسه، رغم ثقل مسؤولياته القيادية وانعكاسات رؤيته، وجد نفسه يتطور بطرق لم يتوقعها .كانت مسؤولية إلهام الآخرين، وجذبهم إلى نضال مشترك، مهمةً جسيمة .كان عليه أن يكون أكثر من مجرد محارب أو استراتيجي؛ كان عليه أن يكون منارةً، رمزًا للأمل والعزيمة الراسخة .تعلم أن يُنصت، ليس فقط إلى الكلمات المنطوقة، بل إلى المخاوف والتطلعات الضمنية لمن سعى إلى حشدهم .وجد أن قناعته، التي تغذيها قوة هذه التحفة الفنية وبصيص أمل لمستقبل موحد، كانت مُعدية.

خلال اجتماعٍ اتسم بالتوتر الشديد مع مجموعة من قادة المجتمع المُحبطين في قريةٍ منسية، حيث كان الشك والخوف واضحين، لم يتحدث كايرو عن السلاح أو النصر، بل عن الكرامة الأصيلة لشعبهم، وعن الروح الصامدة التي صمدت أمام قرونٍ من القمع .تحدث عن المستقبل الذي يتخيله، مستقبلٌ ينعم فيه أطفالهم بحرية الحركة، وتزدهر فيه ثقافتهم، ويُخلّد فيه تاريخهم، لا أن يُمحى .شاركنا مقتطفاتٍ من رؤيته، مُختارةً بعنايةٍ لإلهامهم دون أن تُرهقهم، مُركزةً على الوحدة والقوة المشتركة التي شهدها.

نحن لا نناضل لاستعادة الأرض"، أوضح كايرو، بصوتٍ هادئٍ يُخمد همسات الشك" .نحن نناضل لاستعادة مستقبلنا .تسعى السلطة إلى " تحطيم روحنا، لننسى من نحن .لكن الماضي لم يمت .إنه يعيش فينا، في قصصنا، في صمودنا .والمستقبل ...المستقبل لنا لنبنيه معًا."

رأى التحولات الدقيقة في وضعياتهم، وكيف بدأت عيونهم، بعد أن كانت مُنهكة، بالارتفاع .رأى بريق أمل يشتعل، جمرة هشة في الظلام .في

تلك اللحظات، في الانتصارات الهادئة لبناء الروابط وإلهام الإيمان، أدرك كايرو عمق دوره الحقيقي .كانت القطعة الأثرية حافزًا، لكن القوة الحقيقية تكمن في الإرادة الجماعية لشعب متحد.

بدأت شبكتهم تتوسع، كشبكة سرية تمتد عبر المشهد المجزأ .تواصلوا مع علماء كانوا يحفظون النصوص المحرمة سرًا، وأطباء خاطروا بحياتهم لعلاج الجرحى في عيادات سرية، وفنانين استخدموا أعمالهم لنقد السلطة ببراعة وللحفاظ على روح التحدي حية .كان كل تحالف جديد بمثابة انتصار صغير، شهادة على قوتهم المتزايدة ورغبتهم الدائمة في الحرية.

مع ذلك، ظلّ الخطر قائمًا .كل محادثة هادئة، كل رسالة مشفرة، كل اجتماع سريّ كان يحمل خطر الانكشاف .تعلّموا العمل بوعيٍ عالٍ، مُراقبين محيطهم باستمرار، واثقين بحدسهم، ولديهم دائمًا خطة طوارئ .ضمن تخطيط سالم الدقيق أن تكون تحركاتهم غير متوقعة، ونقاط التقاءهم متنوعة، واتصالاتهم مُحاطة بمستويات أمنية مُعقدة .استخدموا تقنيات مُكافحة المراقبة، وتعلّموا التعرّف على مُخبري السلطة، وطوّروا نظامًا مُعقّدًا من المسارات الخاطئة والتحويلات.

وقع لقاءٌ مُريعٌ للغاية عندما كان كايرو وليث يحاولان لقاء مجموعةٍ من المزارعين الذين كانوا يُخزّنون مؤنًا سرًا لانتفاضةٍ مُقبلة .اتفقا على اللقاء في مزرعةٍ مهجورةٍ نائيةٍ تحت جنح ليلةٍ مُظلمة .وبينما كانا يقتربان، لفت انتباه كايرو بريقُ ضوء القمر على قطعةٍ معدنية - دوريةٌ تتحرك بصمتٍ عبر الحقول، قريبةً جدًا لدرجةٍ تُشعره بالراحة.

دورية السلطة، "همس كايرو، ومد يده بشكل غريزي إلى مقبض شفرته المخفية".

".ليث، بهدوءه الدائم، سحب كايرو خلف غابة كثيفة من الشجيرات الشائكة" .لا نستطيع الاشتباك .عددهم كبير جدًا .علينا الاختفاء

مستغلين التضاريس لمصلحتهم، اختفوا في الظلال، وتحركوا بانسيابية وصمت .مرّت الدورية على بُعد أمتار من مخبئهم، فشكّلت أصواتهم الخشنة وهدير معداتهم سيمفونية مرعبة في سكون المكان .شعر كايرو برعشة الخوف، لكن تحتها، كان هناك تصميم بارد .لقد قطعوا شوطًا طويلًا جدًا بحيث لا يثنيهم لقاء صدفة.

بعد أن غادرت الدورية، انتظروا دقائقَ مُرهقةً للتأكد من خلوّ المنطقة .ثم، باستخدام نقطة لقاء بديلة مُتفق عليها مُسبقًا، تواصلوا أخيرًا مع المزارعين، وقلوبهم لا تزال تخفق بشدة من هذا الحادث المُميت .استقبلهم المزارعون، وهم مجموعةٌ صامدةٌ ذات وجوهٍ مُحمرّةٍ من الشمس ومصاعب الحياة، بمزيجٍ من الارتياح والاحترام الحذر.

."أنت ...محظوظ"، قال أحد المزارعين بصوت أجشّ وعيناه رحبتان" .دوريات السلطة ازدادت .إنهم يشتبهون في أمرٍ ما"

أومأ كايرو برأسه، وقد أدرك خطورة الموقف" .نحن ممتنون لشجاعتكم .إن استعدادكم لمشاركة القليل الذي تملكونه جزءٌ أساسيٌّ من ".مقاومتنا

تحدث إليهم عن أهمية مساهمتهم، وكيف أن أبسط تصرف تحدٍّ، كمخازن الطعام المخفية، كان وقودًا للحركة الكبرى .وأكد لهم أن جهودهم لم تذهب سدىً، وأن تضامنهم عنصرٌ أساسيٌّ في سبيل حرية شعبهم .وأكد مجددًا على ضرورة السرية التامة، ومواصلة حياتهم اليومية وكأن .شيئًا لم يتغير، بينما يستعدون سرًا للمواجهة الحتمية

كان بناء هذه التحالفات عملية بطيئة وشاقة، محفوفة بالمخاطر، وتتطلب التزامًا راسخًا بقضيتها .كان ذلك دليلًا على قيادة كايرو المتنامية، وقدرته على بثّ الثقة وصياغة رؤية تتناغم مع أعمق آمال شعبه .لم يعد مجرد رجل عثر على قطعة أثرية عظيمة؛ بل أصبح مهندس ثورة ناشئة، قائدًا أدرك أن القوة الحقيقية لا تكمن في الأثر نفسه، بل في وحدة وعزيمة شعب مصمم على صياغة مصيره بنفسه .كل صلة ناجحة، وكل حليف جديد ينضم إليهم، كان منارة أمل، وشهادة على أنه حتى في أحلك الظلمات، لا تزال بذور المقاومة قادرة على ترسيخ جذورها .وازدهارها .المستقبل، الذي نراه في بريق القطعة الأثرية، أصبح هدفًا ملموسًا، وجهة يبنونها معًا ببطء وجهد

كان فهم كايرو لتأثير القطعة الأثرية يتطور .بدأت موجة القوة الخام الجارفة التي اختبرها في البداية تتحسن، لتتحول إلى شيء أكثر دقة، وأكثر ...دقة .لم يكن الأمر يتعلق بتسليط الصواعق أو قيادة الجيوش من بعيد .بل كان يتعلم كيف يعزف سيمفونية من المصادفات السعيدة، ويهمس في الآذان المناسبة في اللحظات المناسبة تمامًا، ويشعل شرارات الشجاعة في قلوب طال سكونها .كانت قوة لا تتدفق من خلال .الإيماءات العظيمة، بل من خلال التيارات الهادئة، التي تكاد تكون غير محسوسة، والتي شكلت العمل الإنساني والإيمان

اكتشف ذلك من خلال أفعال صغيرة ومتعمدة .راقب كايرو مجموعة من المزارعين في قرية مشمسة يتجادلون حول تسليم محصولهم الضئيل لمطالب السلطة المتزايدة باستمرار، فركز نيته .لم يأمر السماء بالمطر أو الأرض بابتلاع شاحنات المصادرة المقتربة .بل بعث في نفوس القرويين المتجمعين موجة من الهدوء، شعورًا بالحزم الهادئ .كان الأمر كما لو أن ذكرى جماعية لتحدي الماضي، لتضحيات مشتركة، طفت فجأة في أذهانهم .وقفت امرأة عجوز، بصوت أجش من سنوات من الصراخ بالتحدي ثم سنوات من الصمت، وخاطبت الحشد المتردد .قالت، وعيناها تمسحان وجوههم" :لطالما قدّمنا القليل لبعضنا البعض .قوتنا ليست في الاستسلام، بل في التحمل .فليأخذوا ما يشاؤون، لكنهم لن يأخذوا روحنا ."بدت كلماتها، التي عززها التأثير الخفي الذي نسجه كايرو، وكأنها تغرس في الأجواء شعورًا متجددًا بالهدف .وجد المزارعون، الذين كانوا على وشك الاستسلام، عزمًا مشتركًا .لن يسلموا حصادهم دون قتال، لا قتالًا عنيفًا، بل رفضًا ثابتًا، وكرامة هادئة كانت، بطريقتها الخاصة، فعل مقاومة قوي .عندما وصلت شاحنات السلطة، لم يُقابلوا بالسلاح، بل برفض موحد لا ينضب للتعاون .شعر الجنود، المعتادون على القوة الغاشمة والعدوان العلني، بالقلق من هذا التحدي الصامت الذي لا يتزعزع .لم يتمكنوا من اعتقال قرية بأكملها لمجرد صمودها .شعروا بالإحباط، فانسحبوا في النهاية، تاركين المزارعين مع حصادهم، والأهم من ذلك، مع فهم متجدد لقوتهم .الجماعية .شعر كايرو، وهو يراقب من بعيد، بإحساس عميق بالرضا .كان هذا تحررًا، ليس فقط من الظلم، بل من قيود اليأس

في مثال آخر، كانت مجموعة من الطلاب الشباب في رام الله تخطط لتنظيم احتجاج سلمي ضد الإغلاق التعسفي لجامعتهم .بدأ الخوف، العدو المتجذر، ينال من عزيمتهم .وأثارت همسات السلطة والتداعيات القاسية التي واجهها المتظاهرون السابقون قلقًا عميقًا .شعر كايرو بقلقهم كثقل ثقيل .لم يستطع الحضور، ولم يستطع أن يقدم لهم وعدًا مباشرًا بالحماية .بدلًا من ذلك، ركز اهتمامه على التطلعات المشتركة التي جمعتهم .وعزز ببراعة شعورهم بالهدف، مذكرًا إياهم، بطريقة بدت وكأنها اكتشاف شخصي عميق ومفاجئ، بقيمة التعليم، وأهمية إيصال أصواتهم، والمستقبل الذي يناضلون من أجله .خلال جلسة التخطيط، تحدثت شابة، خجولة وكثيرًا ما تُغفل، فجأة بوضوح وقناعة فاجأت حتى نفسها .قالت بصوت مرتجف قليلًا لكنه يزداد قوة مع كل كلمة" :نحن لا نحتج من أجل أنفسنا فقط ."نحن نتظاهر من أجل الحق في التعلم والتفكير وتصوّر مستقبل أفضل .الأمر لا يقتصر على اليوم فحسب، بل يتعلق بالأجيال القادمة .إذا تنازلنا عن حقنا في التعبير الآن، فأي أمل لنا في الغد؟ تردد صدى كلماتها، التي عكست التأثير الخفي الذي أحدثته كايرو، بعمق .لم يتلاشى الخوف تمامًا، لكن طغى عليه شعور قوي باليقين .واصلوا احتجاجهم، وعزز عددهم شعور متجدد بالهدف .ردّت الهيئة بأساليبها القاسية المعتادة، لكن الطلاب، مستمدين قوتهم من عزيمتهم المشتركة والدفعة المعنوية التي قدمتها كايرو، لم يتراجعوا .صمدوا في مواقعهم، وكانت مظاهرتهم السلمية نقيضًا صارخًا للعدوان الذي واجهوه، وبدأت رسالتهم، التي عززها التأثير الخفي للقطعة الأثرية، تتردد في أرجاء المدينة.

تعلم كايرو أيضًا استخدام الأداة لتعطيل خطط السلطة، ليس من خلال التخريب المباشر، بل بزرع البلبلة والتضليل .فعندما كانت السلطة تخطط لعملية تمشيط واسعة النطاق لحي معين، لاعتقال المشتبه بهم في الانشقاق، ركز كايرو جهوده على إحداث سلسلة من الاضطرابات الطفيفة، التي تبدو عشوائية .تعطل خط اتصال حيوي فجأةً في اللحظة التي كان من المقرر فيها نقل الأوامر .تعطل محرك سيارة دورية فجأةً، مما أدى إلى إغلاق تقاطع رئيسي .وحلّ ضباب مفاجئ غير موسمي، مما حجب الرؤية وأجبر الدوريات على إبطاء تقدمها .لم تكن هذه إخفاقات كارثية، بل سلسلة من المضايقات الطفيفة التي أربكت عملية السلطة المخططة بدقة .تأخرت عملية التمشيط، ثم ساء تنظيمها، وفي النهاية أصبحت أقل فعالية .اعتبر سكان الحي، الذين اعتادوا قسوة السلطة، هذه الأحداث "المؤسفة "مصادفاتٍ سعيدة، ونعمًا صغيرة منحتهم وقتًا ثمينًا للتشتت والاختباء .أما كايرو، في تأمله المنعزل، فقد أدرك أنها لم تكن مصادفاتٍ على الإطلاق، بل هي دفعاتٌ هادئةٌ ومتعمدةٌ من قوة التحرير، تُجنّب الأحداث الكارثة.

وجد أن هذا التأثير الخفي قد يتجلى أيضًا في حظٍّ خارق أو بصيرةٍ آنية .عندما كُلِّف ريم بجمع معلوماتٍ استخباراتية حيوية من مركزٍ تابعٍ للسلطة شديد الحراسة، كانت الاحتمالات ضده بشدة .كايرو، مُدركًا لخطورة مهمة ريم، ركّز جهده على خلق جوٍّ من الرضا داخل المركز، مُثبِّطًا يقظته بشكلٍ خفي .أظهر شعورًا بالروتين والطبيعية، مما خدع الحراس وأوهمهم بالأمان .وبينما كان ريم يشق طريقه في الممرات، انصرف حارسٌ، تشتّت انتباهه للحظةٍ بسبب مصباحٍ كهربائيٍّ وامضٍ أشعله كايرو بمهارةٍ ليعطِّله، في اللحظة التي مرّ بها ريم .لاحقًا، وبينما كان ريم على وشك إطلاق إنذار، تسبب ارتفاعٌ مفاجئٌ وغير متوقع في التيار الكهربائي في ماسٍّ كهربائيٍّ مؤقتٍ لمعدات المراقبة، مما منحه الثواني الحاسمة التي احتاجها لإكمال مهمته والهروب دون أن يُكتشف أمره .عزا ريم نجاحه إلى مهارته الخاصة وجرعةٍ جيدةٍ من الحظ، لكن كايرو كان يعلم الحقيقة .لقد تعلم أن أعظم قوة لقوة التحرير هي قدرتها على تمكين الآخرين، وتزويدهم بالمزايا الدقيقة التي يحتاجون إليها للنجاح في أعمال المقاومة الخاصة بهم.

كانت الحكمة التي اكتسبها كايرو عميقة .لقد أدرك أن استعراض القوة العلني، وإن كان مغريًا، إلا أنه غالبًا ما يأتي بنتائج عكسية .فهو يدعو إلى الانتقام، ويخلق شهداء، ويعزز الاعتماد على مصدر قوة واحد .أدرك أن التحرير الحقيقي يكمن في إحياء القوة الكامنة في شعبه - صمودهم، وإبداعهم، وروحهم الثابتة .لم تكن هذه الأداة سلاحًا يُستعمل مباشرةً، بل أداة لإطلاق العنان للإمكانات الكامنة .كان الأمر يتعلق بتوفير فرصة سانحة، ولحظة إلهام، ودفعة هادئة أتاحت للناس العاديين أن يصبحوا استثنائيين في تحديهم.

كان هذا التحول في فهمه حاسمًا لبناء مقاومة مستدامة .بدأ في تهيئة بيئات تُمكّن هذه التأثيرات الخفية من ترسيخ جذورها وازدهارها .شجّع على تبادل القصص، والتقاليد الشفهية التي تحمل ثقل التاريخ وذاكرة النضالات الماضية .رأى كيف يمكن لهذه الروايات، عندما تُغذّى بشعور متجدد بالأمل، أن تُشكّل حافزًا قويًا للعمل .جدة تروي حكايات تحدّي جدتها، بصوتها المُشبع بشجاعة كايرو الرقيقة، يُمكنها أن تُلهم جيلًا بأكمله لتذكر تراثهم ومقاومة محاولات السلطة لمحوه.

ركّز أيضًا على تعزيز الروابط المجتمعية .فعندما يمزق الخوف والريبة مجتمعًا ما، كان كايرو ينسج ببراعة خيوط التعاطف والتفاهم بين أعضائه .لقاءٌ صدفةٌ في السوق أفضى إلى وجبةٍ مشتركة، ولحنٌ منسيٌّ أثار فجأةً شعورًا بالحنين الجماعي، ولحظةٌ مشتركةٌ من التأمل الهادئ الذي بدّد الشكوكَ العالقة - كانت هذه كلها ركائزَ مقاومةٍ موحدة .رأى كيف يمكن لهذه الأفعال الصغيرة من التواصل، التي يُمكّنها تأثيره الخفي، أن تُواجه أساليب السلطة القائمة على "فرّق تسُد".

لاحظت سالم، وهي تراقب تطور نهج كايرو، هذا التحول بموافقة هادئة .قالت في إحدى الأمسيات، بينما كانا يستعرضان شبكة علاقاتهما المتنامية" :لم تعد مجرد مُسيطر على السلطة يا كايرو .أنت بستاني .أنت تزرع بذور المقاومة، وتغذيها حتى تتمكن من الاعتماد على نفسها ". ابتسم كايرو، مُدركًا ملاءمة استعارتها .لقد تعلم أن القوة الحقيقية للأداة لا تكمن في قدرتها على الهيمنة، بل في قدرتها على التحرير - تحرير الناس من قيود الخوف واليأس، وتمكينهم من أن يصبحوا صانعي مصيرهم.

كان واعيًا بشكل خاص لتأثيره الخفي على الأطفال .كان يزور المدارس والمراكز المجتمعية كثيرًا، لا ليتحدث، بل ليتواجد ببساطة، لينشر شعورًا بالتفاؤل والأمل الهادئ .كان يركز على فضول الأطفال الفطري، وخيالهم اللامحدود، ويشجعهم ببراعة على التساؤل، والحلم، والإيمان بإمكانية مستقبل مختلف .رأى كيف ينخرط طفل، مستلهمًا من شعور خفي بالإمكانات، فجأةً في دراساته بعمق أكبر، ويطرح سؤالًا صعبًا، أو يشارك رسمًا مفعمًا بالأمل يصور عالمًا خاليًا من الظلم .كانت هذه الأفعال الصغيرة من التمكين، التي تمتد إلى الخارج، الدليل الحقيقي على التأثير الخفي، والعميق، لهذه القطعة الأثرية.

لم تكن العملية خالية من التحديات .كانت هناك أوقات تمنى فيها كايرو صراحة القوة العلنية، وأوقات تمنى فيها لو كان بإمكانه ببساطة القضاء على منفذي السلطة أو تحطيم هياكلهم القمعية بفعل واحد حاسم .لكنه رأى الرؤية، نسيج الشعب الموحد، وكان يعلم أن التحرير الحقيقي والدائم لا يمكن فرضه؛ بل يجب كسبه وزراعته من الداخل .لقد فهم أن أعظم الانتصارات لم تكن تلك التي تركت العدو مهزومًا، بل تلك التي مكنت شعبه من النهوض واستعادة سلطته وبناء مستقبل بشروطه الخاصة .كان التأثير الخفي لقوة التحرير، بطريقته الهادئة، أقوى قوة على الإطلاق، لأنه أيقظ القوة الكامنة في قلوب الملايين، وحولهم من رعايا سلبيين إلى عملاء نشطين لتحريرهم .لم يكن مجرد قائد؛ كان مُمَكِّنًا ومُحفِّزًا للصحوة الجماعية لشعبه، وفي ذلك، وجد إحساسًا أعمق وأعمق بالهدف مما كان يتصوره يومًا .كانت القطعة الأثرية مفتاحًا، لكن الناس أنفسهم هم من فتحوا باب حريتهم، وكانت مهمة كايرو ببساطة تذكيرهم بوجودها وتمكينهم من فتحها.

كان همهمة رفّ الخادم المُستعاد بمثابة تهويدة لليث .مُختبئًا في غرفة التخزين الضيقة المُعاد استخدامها أسفل مصنع نسيج مُهجور، كان الوامضة وهدير لوحات المفاتيح المُنتظم .كان الهواء، المُشبع برائحة الغبار والأوزون، ملاذه الآمن . LED عالمه أشبه بسيمفونية من أضواء في الخارج، كانت أعين نظام العقرب المُراقبة تُجوب الشوارع الضيقة، وطائراتهم بدون طيار تُصدر طنينًا مُستمرًا يُنذر بالسوء .لكن داخل .هذه الجدران الخرسانية، كان هناك نوع مختلف من اليقظة يُسيطر على الوضع - تمرد رقمي، صُنع بإتقان على يد ليث

رقصت أصابعه على المفاتيح، في حركة ضبابية حوّلت خوارزميات معقدة إلى دروع خفية ورسل صامتين .لم يكن يبني مجرد نظام اتصالات؛ بل كان ينسج شبكة من التحدي، جهازًا عصبيًا رقميًا لتمرد ناشئ .اعتقدت السلطة، في ثقتها المتغطرسة، أنها أسكتت كل معارضة، وشتتت السكان إلى وحدات معزولة من الخوف والانصياع .لقد أغفلوا قوة الاتصال الناشئة، والخيوط الخفية للهدف المشترك التي .كان ليث ينسجها بشق الأنفس

تمحور جوهر عمله حول إنشاء شبكة قوية لامركزية .كان الاتصال المركزي بمثابة ناقوس خطر في عالمهم .غارة واحدة، وخادم واحد مُخترق، والمقاومة بأكملها قد تُسحق .لذا، تبنى ليث مبادئ بنية الند للند، مُشتتًا شظايا البيانات، ومُنشئًا مسارات متكررة، ومُضمنًا ألا تُفسد أي نقطة فشل شهورًا من التخطيط الدقيق .استخدم بروتوكول تشفير متعدد الطبقات، متاهة من الخوارزميات التي ستُذهل حتى أكثر مُحللي .الشفرات تعقيدًا .كانت كل رسالة بمثابة لغز، يتطلب فك شفرته مفاتيح متعددة ودلائل سياقية، مما يجعل التنصت مهمة شبه مستحيلة

تمتم في نفسه، عابسًا في تركيز" :أوشكنا على الانتهاء ."كانت آخر سلسلة من الشيفرة البرمجية قيد التجميع، ومفتاح التشفير النهائي قيد التوليد .لقد أنقذ مكونات الخادم قطعة قطعة، مستبدلًا حصصًا ثمينة بمعالجات قديمة، ومقايضًا معلوماته الاستخباراتية الحيوية بكابلات ألياف بصرية سليمة .كل قطعة من الأجهزة تُمثل خطرًا، وتعرضًا محتملًا للخطر، لكن ضرورة وجود خط اتصال متواصل كانت بالغة الأهمية . فبدون ذلك، ستُلقى تلميحات كايرو الخفية آذانًا صماء، وستبقى الإجراءات المنسقة مجرد همسات متناثرة، وستُخمد شرارات المقاومة الناشئة .بسهولة

كانت مراقبة الهيئة شاملة .طائرات سكوربيون المسيرة، المجهزة بمصفوفات استشعار متطورة وأجهزة تنصت سلبية، جابت المدن بدقة متناهية .صُممت خوارزمياتها لكشف الشذوذ، ولإبلاغ عن أي حركة بيانات غير اعتيادية، ولتحديد أنماط الاتصالات التي تنحرف عن نمط الحياة المنعزلة والخائفة .كان هدف ليث الرئيسي هو العمل بعيدًا عن أنظارهم، ليصبح شبحًا في الفضاء الرقمي .طوّر تقنيات تمويه متطورة، فجمع الرسائل على تدفقات بيانات بريئة، ودمج الاتصالات في ضوضاء عشوائية ظاهريًا، واستخدم مجموعة متغيرة باستمرار من خوادم .البروكسي المنتشرة في جميع أنحاء العالم .كانت لعبة رقمية من الغميضة، تُلعب بأعلى المخاطر الممكنة

تذكر المحاولات الأولى، والإخفاقات المبكرة .رسالة يائسة أُرسلت بصراحة مفرطة، وحزمة بيانات بقيت لفترة طويلة على خادم غير آمن، والعقاب السريع والوحشي الذي تلا ذلك .لا تزال الذكرى تُثير القشعريرة في جسده .لقد رأى أصدقاء يختفون، وآثارهم الرقمية تُمحى بدقة، .تاركةً وراءها صمتًا مُريعًا لغيابهم .صاغت تلك التجارب حذره، واهتمامه الدقيق بالتفاصيل، والتزامه الراسخ بأمن شبكتهم

تم تحديث بروتوكولات الأمن"، أعلن في الغرفة الفارغة، مُعلنًا نصرًا صغيرًا في الفراغ" .بدأ إنشاء قناة ."تنقّل عبر واجهة الجهاز، النص " الأبيض الصارخ على خلفية سوداء يُشبه مشهدًا مألوفًا .عُقد جديدة قيد الإنشاء، وبوابات آمنة تُبنى في بوتقة الإبداع الرقمي .أنشأ غرف دردشة مُشفّرة لخلايا رئيسية في مدن مختلفة - غزة، الخليل، رام الله، والأراضي المحتلة وراء الخط الأخضر .كان كل اتصال بمثابة شريان حياة، وشهادة على رفضهم المُشترك للخضوع.

ركّز بشكل خاص على تحسين سرعة وكفاءة الشبكة، مُدركًا أن الوقت في عالمهم يُعدّ ترفًا نادرًا ما يطيقونه .طوّر خوارزميات توجيه مُخصصة مُصممة لإيجاد أسرع المسارات وأكثرها أمانًا بين العُقد، مُقلّلًا بذلك زمن الوصول، ومُضمنًا نشر المعلومات الاستخباراتية الحيوية بسرعة البرق .لم يقتصر الأمر على إرسال الرسائل فحسب، بل شمل أيضًا تنسيق الضربات، ونشر المعلومات حول تحركات السلطة، وتبادل التحذيرات، والأهم من ذلك، تعزيز الشعور بالوحدة والهدف المُشترك بين المجموعات المُتفرقة جغرافيًا.

كان عمل ليث بمثابة الأساس الذي بُنيت عليه جهود المقاومة الأوسع .فبينما اهتم كايرو بالتيارات الدقيقة للروح الإنسانية، وركز سالم على الجوانب الملموسة للتجنيد وإدارة الموارد، وفّر ليث النسيج الضام الأساسي .كان المهندس الخفي لبنية اتصالاتهم التحتية، والحارس لأثمن سلعتهم :المعلومات .فبدون شبكته الآمنة، ستقتصر قدرة كايرو على الإلهام على محيطهم المباشر، وستُعيق جهود سالم التنظيمية بسبب عدم القدرة على التنسيق، وستبقى الحركة بأكملها مجرد جيوب معارضة معزولة وغير فعالة.

توقف، يرتشف رشفة من الماء الفاتر من كوبٍ مثقوب .دققت عيناه في أسطر الأكواد البرمجية على الشاشة، كنسيجٍ معقد من صنعه .فكّر في المزارعين في القرى المشمسة، الذين عزز تأثير كايرو صمودهم الهادئ .كيف سينسقون خطواتهم التالية؟ كيف سيتشاركون المعلومات حول تحركات القوات أو يحددون نقاط الضعف في سلسلة إمداد السلطة؟ كان ذلك من خلال شبكته .فكّر في الطلاب في رام الله، واحتجاجهم السلمي الذي أشعله الأمل المتجدد .كيف سينشرون رسالتهم خارج نطاقهم المباشر؟ كيف سيحشدون الدعم من المؤسسات التعليمية الأخرى أو يحشدون الرأي العام؟ مرة أخرى، كان ذلك من خلال شبكته.

لم تكن مساهماته دائمًا مبهرة .لم تكن هناك مواجهات دراماتيكية، ولا تصريحات علنية بالتحدي .كانت ساحة معركته هي العالم الرقمي، وأسلحته هي الخوارزميات ومفاتيح التشفير .لكن أثره كان عميقًا .كان اليد الخفية التي سمحت لأفعالهم المتباينة بأن تتحد في قوة هائلة .كان العمود الفقري الصامت الذي يدعم كل فعل شجاعة، وكل همسة أمل.

كان نظام العقرب يدرك خطر المقاومة الرقمية، بالطبع .ضخّوا موارد هائلة في أقسام الحرب السيبرانية التابعة لهم، مستخدمين فرقًا من نخبة القراصنة وتقنيات مراقبة متطورة .كان ليث منخرطًا باستمرار في لعبة القط والفأر مع هؤلاء الخصوم الغامضين .توقع تحركاتهم، وطوّر تدابير مضادة حتى قبل شنّهم لهجماتهم، وتعلّم استغلال الأنظمة ذاتها التي استخدموها للسيطرة على السكان .لم يرَ شبكتهم مجرد أداة قمع، بل نظامًا ضخمًا ومترابطًا، يحمل في طياته نقاط ضعف متأصلة، نقاط ضعف يمكنه استغلالها لخدمة قضية التحرير.

اكتشف مؤخرًا بروتوكول مراقبة جديد من نوع "سكوربيون"، يُسمى رمزيًا "سيربيروس"، مُصمم لتحديد واعتراض الاتصالات المشفرة من خلال تحليل أنماط البيانات الوصفية الدقيقة - أوقات الاتصال، وأحجام حزم البيانات، وفترات الإرسال .كان هذا تقدمًا متطورًا، يهدد بكشف أشهر من عمله .أمضى أيامًا منغمسًا في آلياته المعقدة، يُحلل منطقه، ويحدد نقاط ضعفه .وعندما ظهر الحل، كان أنيقًا في بساطته . طوّر وحدة تعتيم ديناميكية تُغيّر عناصر البيانات الوصفية هذه عشوائيًا، مما يجعل كل اتصال يبدو فريدًا وعشوائيًا كقطعة ثلج .كانت هذه .طبقة حماية أخرى، وشهادة أخرى على سعيه الدؤوب للأمن

كانت التحديات هائلة .الضغط المستمر، والعزلة، وخطر الاكتشاف الدائم - كل ذلك كان له أثره .كانت هناك ليالٍ يغيب فيها النوم عنه، وعقله يسابق الزمن مع احتمالات لا حصر لها لما قد يحدث .لكنه كان يتذكر حينها وجوه من كان يقاتل من أجلهم - بريق التحدي في عين امرأة .عجوز، وفك طالب حازم، وصمود مزارع هادئ يتمسك بحصاده .وكان يعود إلى لوحات مفاتيحه، وقد تجدد عزمه

بدأ بوضع بروتوكولات لتبادل المعلومات بشكل آمن يتجاوز الرسائل النصية البسيطة .طوّر نظامًا خفيفًا ومشفّرًا لتبادل الملفات لتوزيع الوثائق الحيوية - مخططات لتجاوز نقاط تفتيش السلطة، وتعليمات للإسعافات الأولية الأساسية، وبيانات توضح مبادئ نقلها .كما دمج قناة اتصال سمعية وبصرية آمنة، مما يسمح بالتنسيق الفوري بين قادة الخلايا عند الضرورة القصوى، مع أنه شدد على ضرورة تقليل استخدامها .نظرًا للمخاطر الكامنة

أدرك ليث أن هذه البنية التحتية الرقمية لم تكن لنقل المعلومات فحسب، بل لتعزيز وعي مشترك .بتمكين الناس في جميع أنحاء الأراضي المحتلة من التواصل، ومشاركة تجاربهم ونضالاتهم وآمالهم، كان يُسهم في بناء هوية جماعية، ومقاومة موحدة تتجاوز الانقسامات .الجغرافية والأيديولوجية .رأى في الشبكة مساحةً افتراضية مشتركة، مساحةً تُزرع فيها بذور التمرد، وتُغذّى، وتُتيح لها الازدهار

لم يكن مجرد قرصان إلكتروني؛ بل كان مقاتلاً رقمياً عصابياً، يخوض حرباً من أجل عقول وقلوب شعبه .كانت انتصاراته خفية عن معظم الناس، لكنها كانت اللبنات الأساسية لانتصارهم النهائي .كل رسالة مشفرة تُرسل، وكل محاولة مراقبة تُحبط، وكل اتصال آمن يُنشأ، كانت ضربةً موجهةً لسيطرة السلطة الخانقة .كانت شبكة ليث شريان الحياة لعملياتهم السرية، والمحرك الصامت الذي لا غنى عنه لتمردهم المتنامي، وسيواصل تطويرها والدفاع عنها، لأنه كان يعلم أن المعلومات في حرب التحرير ليست مجرد قوة؛ بل هي بقاء .وثّق بدقة كل عملية، وكل بروتوكول، وكل ثغرة محتملة، واضعاً دليلاً تشغيلياً شاملاً يمكن تمريره، مما يضمن استمرارية الشبكة حتى في حال سقوطه . حتى أنه بدأ بتدريب مجموعة صغيرة مختارة من الأفراد الموثوق بهم، ونقل معرفته، وبنى كادراً صغيراً من المدافعين الرقميين القادرين .على صيانة الشبكة وتوسيعها .لقد كان مستقبل اتصالاتهم، وبالتالي مقاومتهم، مضمونًا، ليس فقط بفضل مهارته، بل بفضل بصيرته أيضًا

كان سالم يتحرك بدقة مختلفة عن ليث، بطاقة حركية تُشبه التنقل في الأزقة الخلفية والأسواق المزدحمة بدلًا من غرف الخوادم المُعقّمة .كان مجاله هو الملموس، والأوتار المادية التي منعت تمردًا من الذبول .بينما نسج ليث شبكة الاتصالات الخفية، كان سالم مسؤول الإمداد الدؤوب، والمهندس العملي لبقائهم المادي .كانت شبكته، المُشكّلة في بوتقة سنوات من التعاملات السرية والمقايضات الهادئة، معقدة وحيوية .كأي بنية رقمية

لقد خنقت السلطة، بطائراتها المسيرة وشبكات المراقبة المنتشرة في كل مكان، سلاسل التوريد التقليدية .أي شيء يُعتبر خارجًا عن احتياجات النظام - طعام يتجاوز الحصص المقننة، وأدوية لا تُصرّح بها عياداتها، حتى الأدوات الأساسية التي يُمكن إعادة استخدامها - كان يُصادر أو يُفرض عليه ضرائب باهظة .بالنسبة للمقاومة الناشئة، كان هذا يعني العمل خارج القنوات الرسمية تمامًا، بالاعتماد على اقتصاد سري مبني .على الثقة واليأس والازدراء المشترك لقبضة العقرب الحديدية

بدأت "عملية تعبئة الموارد "لسالم بتقييم دقيق للاحتياجات، مُترجمًا توجيهات كايرو الفلسفية إلى قائمة مُحددة من المتطلبات .لم تكن هذه مُثُلًا مجردة؛ بل كانت أحذيةً للأقدام المُتعبة، وضماداتٍ للجرحى، ووقودًا للمركبات السرية، والأهم من ذلك، أموالًا لرشوة الراغبين في غض الطرف، أو حتى المساعدة الفعّالة .لم تكن محادثاته الأولية تدور حول الأيديولوجية، بل حول الجوانب العملية .كان يلتقي بأقرب معارفه إليه .في مقاهٍ خافتة الإضاءة، حيث كان ضجيج أدوات المائدة وهمس الحديث يُوفر غطاءً طبيعيًا لتبادلاتهم الهمسية

كان يخبر موردًا طبيًا سابقًا، يُدير الآن عيادةً سريةً من قبوٍ مُعاد استخدامه" :الأدوية على وشك النفاد في خلايا الضفة الغربية .نحتاج إلى مضادات حيوية، ومسكنات ألم، وعنايةٍ أساسيةٍ بالجروح .توصيلٌ سريٌّ بالطبع .ويجب أن تكون ترتيبات الدفع المعتادة ...مرنة ."كان يُمرر شريحة بيانات صغيرة مُشفّرة على الطاولة، مُحمّلة برموز معاملات مجهولة المصدر، والتي قد تبدو كنفقاتٍ تجاريةٍ مشروعة، أو تختفي .ببساطة في الفضاء الرقمي

ثم كانت هناك البيوت الآمنة .كانت قوات الأمن الداخلي التابعة للسلطة تتسم بكفاءة لا تلين .همسة واحدة في غير محلها، وعنوان مسرب، وملجأ آمن قد يتحول إلى فخ .كانت شبكة سالم من البيوت الآمنة دليلاً على فهمه للطبيعة البشرية وتقلبات الولاءات في الأراضي المحتلة .بنى علاقات مع أصحاب المتاجر الذين احتفظوا بغرفهم الخلفية مليئة بأكثر من مجرد بضائع، ومع عائلات كانت تؤجر شققًا غير مستخدمة بتكتم، ومع متعاطفين سابقين مع السلطة الذين كانوا الآن يشعرون بخيبة أمل مكتومة .خضع كل موقع لعملية تفتيش دقيقة ومتعددة .المستويات، ليس فقط من حيث الأمن المادي، ولكن أيضًا لسهولة وصول عناصر المقاومة إليه وبُعده عن دوريات السلطة المعروفة

تذكر الأيام الأولى، والتدافع اليائس بحثًا عن مأوى .وجدت مجموعة من الطلاب، الذين حشدهم خطاب كايرو الأخير الحماسي، أنفسهم مضطرين للاختباء بعد احتجاج أثار غضب النظام .جهز سالم ثلاثة ملاجئ آمنة منفصلة في غضون ساعات، ورتب لهم الطعام وأجهزة اتصال أساسية - هواتف محمولة حصل عليها عبر سلسلة متشعبة من الوسطاء - ووسائل نقل هادئة لنقلهم خارج المدينة قبل اشتداد القمع . .كان ذلك دليلًا على استعداده وقدرته على توقع الاحتياجات قبل أن تصبح حرجة

ربما كان التمويل الجانب الأكثر حساسية وخطورة في عملياته .سيطرت الهيئة على جميع المؤسسات المالية الرسمية، وكانت أي حركة مالية كبيرة تُرصد وتُحقق فيها .كان نهج سالم مزيجًا من الاستراتيجيات .استغل ثروة قلة من الرعاة الأثرياء المتحفظين الذين آمنوا بقضية المقاومة، موجهًا مساهماتهم عبر حسابات خارجية وعملات رقمية غير قابلة للتتبع .كما استغل الاقتصادات غير الرسمية للشتات، وهي .شبكة عالمية من المنفيين والمتعاطفين الذين أرسلوا تحويلات مالية مُقنّعة بشكل مبتكر على أنها تحويلات شخصية أو تبرعات خيرية

كانت إحدى أنجح مبادراته هي الاستحواذ على معدات السلطة "الفائضة "وإعادة بيعها .كان هذا مسعىً عالي المخاطر وعالي المكافأة .من خلال اتصالات مُحكمة مع الرتب الدنيا في إدارات اللوجستيات في النظام، كان سالم يُرتب "فقدان "المعدات غير الأساسية، أو حتى التالفة قليلاً، أثناء النقل أو إيقاف تشغيلها .كانت هذه العناصر - بدءًا من الأدوات الأساسية والزي الرسمي غير المُصدر وصولًا إلى قطع الغيار المُستعادة للمركبات وأجهزة الاتصال - تُنقل بعد ذلك بسرية إلى المقاومة، مع إعادة استثمار أرباح بيعها)بعد تحويلها إلى عملة غير قابلة للتتبع (في تمويل عمليات أخرى .كان خطر اكتشاف الأمر هائلاً، لكن العائد، سواءً من حيث السلع المادية أو رأس المال، كان كبيرًا.

كان قد دبر ذات مرة عملية معقدة للحصول على مخبأ من أجهزة الراديو المشفرة، المخصصة في الأصل لموقع ناءٍ تابع لـ "سكوربيون "تم إيقاف تشغيله .كانت أجهزة الراديو، القوية والمصممة للاتصالات بعيدة المدى، ضرورية لربط خلايا المقاومة المتباينة التي لم تتمكن شبكة ليث من تغطيتها بالكامل دون المخاطرة بالكشف .تضمنت الخطة رشوة سائق نقل، وإعادة توجيه شحنة تحت ستار اختلاف في المخزون، ثم اعتراض الشحنة في موقع إسقاط ميت متفق عليه مسبقًا خارج حدود المدينة مباشرة .كان سالم نفسه جزءًا من الفريق الذي نقل الصناديق الثقيلة فعليًا، متنكرًا في زي عمال الموانئ، ويعمل تحت غطاء انقطاع كهربائي مفتعل ساعد معارف سالم في هندسته .أدى نجاح تلك العملية إلى تحسين الاتصالات بين الخلايا بشكل كبير، مما سمح بتخطيط أكثر تنسيقًا ونشر أسرع للمعلومات الاستخباراتية المهمة.

امتدت براغماتية سالم إلى معنويات المقاتلين .فقد أدرك أن مقاومةً جائعةً، ضعيفةَ التسليح، ومهددةً باستمرار ستنهار في النهاية .فحرص على توفير إمدادات منتظمة من الطعام للملاذات الآمنة، وحصول الطواقم الطبية على الإمدادات اللازمة، وتوفير حتى أبسط وسائل الراحة - كتغيير الملابس، أو لحظة راحة .وأدرك أن السلطة تسعى إلى تحطيم معنوياتهم بقدر ما تسعى إلى تحطيم أجسادهم، وأن توفير احتياجاتهم الأساسية كان بحد ذاته عملاً حاسماً من أعمال التحدي.

كان دقيقًا في حفظ سجلاته، مع أن دفاتره كانت تُحفظ على أقراص مشفرة، وغالبًا ما كانت تُحفظ عن ظهر قلب بدلًا من تدوينها .كانت كل معاملة، وكل إنفاق، وكل عملية شراء تُسجل .لم يكن هذا مجرد ممارسة جيدة، بل كان ضرورة .في حركةٍ شحيحة الموارد، وكان لا بد من محاسبة كل وحدة نقدية، كان انعدام الكفاءة خطيرًا كخطورة مُخبرٍ في شركة سكوربيون .كان يُدير عملياته بكفاءةٍ مُنخفضةٍ تُضاهي كفاءة مدير أعمالٍ مُحنك، ولكن بمخاطر حياةٍ أو موتٍ تُضاهي مخاطر قائدٍ في ساحة المعركة.

كانت شبكته كيانًا حيًا، في تطور مستمر .كان المخبرون يُشيرون إلى فرص جديدة، ويُبلغ معارفهم الموثوقون عن تغير أولويات السلطة، بل وحتى دعاية النظام نفسها كانت تُستغل بمهارة .على سبيل المثال، عندما أعلنت السلطة عن حملة جديدة على "التجمعات غير المصرح بها"، استغل فريق سالم زيادة الدوريات ونقاط التفتيش كفرصة لنقل الأفراد المعرضين للخطر إلى أماكن أكثر أمانًا، متذرعين في الوقت نفسه بـ"الوضع الطبيعي "لنقل الإمدادات عبر المناطق الأمنية المُشددة حديثًا، معتمدين على حجم حركة المرور الهائل لإخفاء تحركاتهم السرية.

كان التعقيد اللوجستي الهائل لدعم حركة منتشرة في مدن وقرى متعددة، تعمل بسرية تامة وتحت تهديد دائم، مهمةً جسيمة .كان سالم هو

المحور الرئيسي .ربط تصريحات كايرو الملهمة وسحر ليث التكنولوجي بواقع المقاومة المرير .فبدون قدرته على الحشد والتوزيع والاستمرار، فسرعان ما انطفأت شرارة التمرد بسبب النقص الشديد في الوسائل العملية .كان سالم المحرك الخفي الذي أبقى تروس المقاومة تدور، والقوة الصامتة التي ضمنت لنضالهم الأسس الملموسة اللازمة للاستمرار.

كان فهمه للسوق السوداء موسوعيًا .كان يعرف المهربين المتخصصين في أنواع معينة من الممنوعات، ومن يتحكم في تدفق الوثائق المزورة، وكيفية الحصول على الأسلحة سرًا عند الضرورة القصوى، مع أنه كان يُفضل الوسائل غير القاتلة والقدرات الدفاعية كلما أمكن . لقد تعلم كيف يشق طريقه عبر شبكة الثقة والخيانة التي اتسم بها هذا العالم السفلي، مُحددًا الأفراد الذين يُمكن الاعتماد عليهم، ومتجنبًا بحرص أولئك الذين لا ولاء لهم.

كان من أصعب عمليات الشراء التي نفذها سالم اقتناء معدات تشويش اتصالات متخصصة .استخدمت الهيئة هذه الأجهزة لتعطيل أي بث أو نقل بيانات غير مصرح به .أدرك سالم أنه للحفاظ على أمن عملياتهم، كانوا بحاجة إلى إجراء مضاد، وهو وسيلة لحجب المراقبة الإلكترونية للنظام مؤقتًا خلال العمليات الحرجة .تطلب ذلك الحصول على مكونات خاضعة لرقابة شديدة وتقييد، ثم تجميعها سرًا .تمكن من الحصول على الأجزاء اللازمة من خلال سلسلة معقدة من الصفقات، حيث قايض الإمدادات الطبية المستصلحة بمذبذبات عالية التردد ومكثفات متخصصة .كانت عملية التجميع نفسها عملية سرية، تُجرى في سلسلة من ورش العمل المستأجرة، حيث كان كل عضو في الفريق مسؤولاً عن مرحلة محددة من البناء، مما يضمن عدم امتلاك أي فرد للمعرفة الكاملة بتركيب الجهاز .شكّل النشر الناجح لأجهزة التشويش هذه خلال مهمة جمع معلومات استخباراتية منسقة نقطة تحول حاسمة، مما سمح للفرق بالعمل على مقربة من منشآت الهيئة، وهو ما كان مستحيلًا في السابق، دون خوف من الكشف الفوري.

أدرك سالم أيضًا أهمية تنويع مصادر سلسلة توريده .فالاعتماد على مصدر واحد لأي مورد حيوي كان نقطة ضعف لا يستطيع تحمّلها .فإذا تعطلت جهة اتصال واحدة، أو أصبح أحد المسارات سالكًا، فقد تتوقف العملية برمتها .وقد عمل بنشاط على تنويع مصادر توريده، من الغذاء والدواء إلى الوقود والأدوات الأساسية .وكان هذا التكرار دليلًا على بُعد نظره وفهمه العميق لطبيعة وجودهم الهشة.

كثيراً ما وجد نفسه في مأزق معقّد مع سلسلة توريد السلطة وآليات إنفاذها .فعندما كان النظام يُشدّد الرقابة على شحنات الوقود إلى منطقة مُعيّنة، كان سالم يُنظّم حركة قوافل الوقود السرية، مستخدماً في كثير من الأحيان مركبات زراعية مُموّهة كمعدات زراعية لتجاوز نقاط التفتيش .وعندما شدّدوا الرقابة على الإمدادات الطبية، كان ينتقل إلى الحصول عليها عبر قنوات غير تقليدية، مثل زيوت التشحيم الصناعية المُعاد استخدامها لتلبية احتياجات الصرف الصحي الأساسية أو العلاجات العشبية التقليدية للأمراض البسيطة، ضامناً بذلك تلبية الاحتياجات الأساسية للمقاومة حتى في حال انقطاع الإمدادات الرسمية.

لم تُكلَّل جهوده دائمًا بالنجاح الفوري .كانت هناك أوقاتٌ فشلت فيها صفقات، أو اعتُرضت فيها شحنات، أو اعتُقل فيها أشخاص موثوق بهم . كانت هذه النكسات مُحبطة، لكن سالم كان يتمتع بصمودٍ لا يُضاهى .كان يُحلل الأخطاء، ويُكيّف استراتيجيته، ثم يُعيد بناء خطوط الإمداد المتضررة بدقة، مُبتكرًا في كثير من الأحيان طرقًا أكثر أمانًا أو ابتكارًا لتحقيق أهدافه .كانت قدرته على التعلم من الفشل والتكيف مع الظروف المتغيرة من أبرز نقاط قوته.

علاوة على ذلك، كان سالم يُدرك تمامًا الأثر النفسي لندرة الموارد .كان يُدرك أن الحرمان المُطوّل يُمكن أن يُضعف عزيمة حتى أكثر الأفراد تفانيًا .لذلك، تجاوزت جهوده مجرد التزويد؛ بل شملت ضمان توزيع الموارد بإنصاف وكفاءة، وتقليل الهدر، وضمان شعور المقاتلين بالدعم والتقدير .لقد أدرك أن الوسائل العملية للمقاومة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالروح المعنوية واستدامة الحركة نفسها .لم يكن يكتفي بتأمين الإمدادات؛ بل كان يُغذي جوهر نضالهم المُستمر، ويضمن حصول رؤية كايرو لمستقبل مُحرّر على الدعم الملموس اللازم لتحويله إلى واقع .كانت براغماتيته هي الأساس الذي يُبنى عليه الأمل، وكانت حيلته الدؤوبة هي الوقود الذي أبقى بذور المقاومة حيةً ونامية رغم كل الصعاب.

كانت مساهمة ريم في المقاومة الناشئة حيوية، وإن كانت أقل وضوحًا، من جهود سالم الدؤوبة في حشد الموارد أو أذرع ليث الرقمية المعقدة . فبينما كان سالم يتعامل مع ضرورات البقاء الملموسة، وليث في تيارات التواصل الخفية، كان ريم يبحر في عالم المعلومات الغادر، والصامت في كثير من الأحيان .كان مجاله عقول البشر والأسرار المخبأة داخل أسوار السلطة المحصنة، عالم قد تكون فيه النظرة الخاطئة قاتلة، والكلمة المهموسة حكمًا بالإعدام .كان هو الهمس في الظلام، والظل الذي يراقب، ومهندس الترقب، يجمع بدقة أجزاء نوايا العقرب.

كانت أساليبه دليلاً على موهبته الفريدة في الملاحظة، التي صقلتها سنوات قضاها كشخصية شاذة في عالم السلطة المنظم بدقة .لقد تعلم الاختلاط، ليس من خلال القوة الغاشمة للتمويه أو الهوية المصطنعة التي سهّلتها شبكة سالم، ولكن من خلال قدرة خارقة تقريبًا على أن يصبح غير مرئي أمام أعين الجميع .كان بإمكانه الوجود في سوق مزدحم، يمتص الضوضاء المحيطة، ورائحة التوابل، وإيقاع الخطوات المتسرعة، ومع ذلك يظل غير ملحوظ تمامًا .لاحظ التحول الدقيق في تشكيل الدورية، والتشنج العصبي لموظف السلطة تحت التدقيق، والسكون غير المعتاد في قطاع يعج بالنشاط عادةً .كانت هذه هي المواد الخام لتجارته، والتفاصيل التي تبدو غير مهمة والتي، عندما نسجت معًا بدقة، كشفت عن تصاميم العقرب الأعظم.

كان جمع المعلومات الاستخباراتية جهدًا متعدد الجوانب، نسيجًا من التسلل الهادئ، والاستجواب الدقيق، وتكوين شبكة من المخبرين مختارة بعناية .أدرك ريم أن المواجهة المباشرة مع دوريات السلطة المدججة بالسلاح مهمة عبثية .بدلاً من ذلك، فضّل الأساليب غير المباشرة، مستغلًا نقاط ضعف مراقبتهم الشاملة .غالبًا ما كان هذا يعني قضاء ساعات، وأحيانًا أيام، في مواقع مراقبة خفية، حابسًا أنفاسه في برد الليل القارس، وعيناه تراقبان بدقة التحركات داخل مجمع السلطة .كان يتمركز في مبانٍ مهجورة تطل على طرق النقل الرئيسية، حيث تسمح له مُحسِّناته البصرية - المُستعادة والمُعدّلة بمهارة - بقراءة شارات المركبات المارة أو تعبيرات وجوه من يتم نقلهم.

كانت إحدى أنجح أساليبه هي اللقاءات "العرضية ."كان يُدبّر لقاءات قصيرة، تبدو غير ذات أهمية، مع موظفي الهيئة الأدنى رتبة - موظفين، سائقين، وموظفي قاعة الطعام - أفرادًا غالبًا ما يمتلكون معرفة عرضية لكنهم يفتقرون إلى البصيرة الاستراتيجية اللازمة لإدراك أهميتها .كان نهج ريم مُنعزلًا بشكلٍ مُلفت .لم يكن يُلحّ في طلب التفاصيل أو يُفصح عن أجندته .بدلًا من ذلك، كان يُشارك في محادثات عابرة، مُشبّعة بما يكفي من الجهل المُقنع والفضول المُصطنع لتشجيع تدفق المعلومات .قد يُثير تعليقٌ عن الطقس تذمّرًا بشأن نقص الوقود الذي يؤثر على النقل، والذي بدوره قد يُشير إلى تحوّل في أنماط نشر القوات .قد يُؤدي استفسارٌ عابرٌ عن مهرجان محلي إلى ذكر زيادة الوجود الأمني في منطقة مُحددة، مما يُشير إلى حدث مُخطط له أو حالة تأهب قصوى .لقد تعلم أن يُنصت إلى لحظات الصمت، والتردد، والأمور التي تُترك دون قول، لأنه غالبًا ما كانت هذه اللحظات تُخفي أهم الحقائق.

كما استخدم أنظمة السلطة نفسها ضدهم، وإن كان ذلك بقدرة أكثر سلبية ورصدية من ليث .بينما سعى ليث إلى اعتراض تدفقات البيانات والتلاعب بها، ركز ريم على أنماط الاتصالات والحركات اللوجستية التي كانت مرئية على السطح .كان يدرس جداول نشر طائرات المراقبة بدون طيار، ويلاحظ مسارات طيرانها وساعات عملها، ويحدد النوافذ الزمنية لانخفاض الرقابة الجوية .كان يحلل تردد وتوقيت البث العام، باحثًا عن إعلانات غير عادية أو تغييرات في الناتج المعلوماتي الإلزامي، والتي يمكن أن تشير إلى تحولات في أولويات السلطة أو تنفيذ توجيهات جديدة .حتى جداول النقل العام، التي حافظ عليها النظام بدقة، أصبحت مصدرًا للمعلومات .يمكن أن تشير الاختلافات في مسارات الحافلات أو ترددات القطارات إلى تحركات القوات أو إنشاء نقاط تفتيش جديدة.

كانت عملية استمالة مُخبريه عملية دقيقة وطويلة، مبنية على أساس من الثقة المتبادلة، والمظالم المشتركة، وأحيانًا المنفعة المتبادلة .لم تكن هذه أصولًا مدفوعة بالمعنى التقليدي، إذ كان من السهل جدًا على السلطة اكتشاف مثل هذه المعاملات واستغلالها .بدلًا من ذلك، بحث ريم عن الأفراد الذين يُضمرون معارضة صامتة، أو الذين شعروا بالتجاهل، أو الذين تكبدوا خسائر شخصية على يد النظام .كان يُحدد هوية هؤلاء الأفراد بدقة من خلال محادثات يستمع إليها، أو من خلال مراقبة ردود أفعالهم على تصريحات السلطة، أو من خلال شبكة سالم، التي غالبًا ما كانت تُوفر أدلة أولية على مواطنين مُحبطين.

كان أسلوبه في التجنيد صبورًا ومتكررًا .كان يُنشئ علاقةً وديةً أولًا، مُقدمًا أعمالًا صغيرة من اللطف أو المساعدة - كتحذيرٍ في الوقت المناسب بشأن تفتيشٍ وشيك، أو توزيع حصصٍ غذائيةٍ بتكتم، أو حتى مجرد أذنٍ صاغية .وبمجرد ترسيخ درجةٍ من الثقة، كان يبدأ بالتحقيق، بحذر، وطرح أسئلةٍ بريئةٍ حول عملهم، وروتينهم، وملاحظاتهم .إذا أبدى أحدهم تقبلًا، وإذا ثبتت موثوقية معلوماته وقيمتها باستمرار، كان ريم يُعمّق العلاقة بحذر .لم يطلب قط من أي شخصٍ أن يُخاطر بأكثر مما يرتاح له، وكان دائمًا يُؤكّد على أن سلامته هي الأهم .لم يكن أي مُخبرٍ مُخترقٍ خسارةً للمعلومات الاستخباراتية فحسب، بل كان ضربةً قاسيةً لمعنويات المقاومة بأكملها وأمنها العملياتي.

جاءت إحدى أهمّ حيل ريم الاستخباراتية من مصدرٍ غير متوقع :عامل نظافة في القطاع السابع شديد التحصين .كان هذا الشخص، بورين، رجلاً أشيب الشعر، يعمل في نفس الطرق منذ عشرين عامًا، حياته عبارة عن دورةٍ رتيبة من جمع النفايات وعدم اكتراث السلطات .لاحظ ريم صمود بورين خلال فترةٍ من القمع المتزايد، وكرامته الهادئة في وجه القسوة العابرة .بدأ يعترض طريق بورين، ضامنًا دائمًا أن يلتقيا ولو للحظةٍ وجيزة .في البداية، اقتصرت تفاعلاتهما على إيماءاتٍ مهذبةٍ ونظرةٍ متبادلةٍ بين الحين والآخر تنم عن استسلامٍ مُرهق .ثم، في أحد الأيام، أسقط ريم "عن طريق الخطأ "قطعةً صغيرةً مشفرةً من البيانات بالقرب من صندوق جمع بورين .لم يطلب من بورين مباشرةً استرجاعها، بل تركها هناك، كاختبارٍ صامت .بعد لحظةٍ من التردد، التقطها بورين ووضعها في جيبه.

في وقت لاحق من ذلك الأسبوع، قدّم ريم لبورين هديةً مختارة بعناية :طائر خشبي صغير منحوت يدويًا، من بقايا حقبة منسية من الحرية . أوضح أنها رمز تقدير لإصرار الرجل الهادئ .تقبّل بورين الهدية، وقد بدا عليه التأثر .كانت تلك هي البداية .على مدار الأسابيع القليلة التالية، أشرك ريم بورين في أحاديث عن المدينة، وعن التغييرات التي شهدها .علم أن بورين، في جولاته اليومية، لديه معرفة وثيقة بجوانب المدينة الخفية، والأنفاق المنسية، والمباني المهجورة، ونقاط الدخول الأقل حراسة .كما كان بورين على دراية بجداول التخلص من النفايات في مرافق الهيئة، وأنواع النفايات، والأهم من ذلك، المركبات المستخدمة في النقل.

من خلال بورين، علم ريم بمنشأة تابعة للهيئة، وهي مركز أبحاث وتطوير ضمن القطاع السابع، كان من المقرر نقلها جزئيًا .لاحظ بورين، من خلال ملاحظاته، زيادة غير عادية في نقل المعدات المتخصصة - صناديق تحمل رموزًا أبجدية رقمية غامضة ترتبط عادةً بالمواد الحساسة .كما أفاد بتحول في أنماط الدوريات المعتادة حول المنشأة، حيث تركزت الدوريات بشكل أكبر في أوقات محددة وعلى نقاط دخول وخروج محددة .عند مقارنة هذه المعلومات مع تحليل ليث لحركة مرور الشبكة، أشارت إلى حركة سرية كبيرة للموارد، ربما تتعلق بأسلحة متطورة أو تقنيات مراقبة جديدة .أدرك ريم الأهمية الاستراتيجية لهذه المعلومات، مما سمح لكايرو بتوقع أي تصعيد محتمل في القدرات الهجومية للهيئة.

كان مصدر معلومات استخباراتية بالغ الأهمية آخر فنيّ سابق مُحبط من رتبة منخفضة في قسم الاتصالات بالهيئة .هذه الفنية، وهي شابة تُدعى أنيا، انضمت إلى الهيئة بأفكار مثالية عن النظام والتقدم، ازداد اشمئزازها من وحشية النظام وقمع الحقيقة .تواصل ريم معها عبر شخصية مُصممة بعناية داخل منتدى إلكتروني مُخصص للنصوص التاريخية المفقودة، وهو مظهر سمح له بالتواصل مع أفراد قد يمتلكون معرفة مفيدة دون إثارة الشكوك .قدّم نفسه على أنه جامع للمعارف المنسية، مُوجّهًا الحوار بمهارة نحو شبكات المعلومات وبروتوكولات الاتصال.

بدأت أنيا، التي كانت مترددة في البداية، بمشاركة معلومات متفرقة .تحدثت عن توجيهات الاتصالات الداخلية التي شددت على السرية وحجب جميع الأخبار غير المصرح بها .وذكرت وجود بروتوكولات محددة لحجب الاتصالات طُبقت خلال عمليات الهيئة، وهي تفاصيل سيستخدمها ليث لاحقًا لتحسين أساليبه الخاصة للاتصال الآمن .والأهم من ذلك، كشفت أنيا عن ثغرة أمنية حرجة :ترقية مجدولة على مستوى النظام لشبكة القيادة المركزية للهيئة .هذه الترقية، التي تهدف إلى تعزيز الأمن، ستؤدي إلى زعزعة استقرار النظام مؤقتًا، مما يخلق فترة قصيرة من المراقبة المنخفضة وزيادة قابلية التأثر بالتدخل الخارجي .أدرك ريم على الفور أهمية هذه المعلومات، فأبلغها إلى ليث، الذي بدأ بوضع خطة لاستغلال هذه الفترة لعملية تسريب بيانات حساسة.

لم يقتصر عمل ريم على المراقبة المباشرة أو استقطاب المخبرين .بل أدرك أيضًا أهمية الحرب النفسية والتلاعب الدقيق بالمعلومات .كان أحيانًا يزرع معلومات مضللة تبدو تافهة في طاحونة شائعات السلطة، مدركًا أن هذه المعلومات، إن كانت مثيرة للاهتمام بما يكفي، سيلتقطها عملاء مراقبون ويمررونها إلى سلسلة القيادة، مما قد يشتت موارد السلطة أو يشتت انتباهها .كانت هذه مقامرات محسوبة، جرعات صغيرة من الفوضى تُحقن في آلية العقرب المتوقعة، مصممة لتعزيز حالة عدم اليقين وخلق ثغرات قابلة للاستغلال.

لم يقتصر ذكاؤه على رصد التحركات العسكرية أو نقاط الضعف التكنولوجية فحسب، بل امتد إلى فهم الديناميكيات الداخلية للسلطة .سعى إلى تحديد الفصائل والتنافسات ونقاط الضعف داخل النظام نفسه .جمع بدقة معلومات عن شخصيات السلطة الرئيسية - عاداتهم، وعائلاتهم، وشركائهم المعروفين، ومظالمهم الشخصية .هذه المعلومات، وإن لم تكن دائمًا قابلة للتنفيذ المباشر لتحقيق مكاسب تكتيكية فورية، إلا أنها زودت كايرو بفهم أعمق للمشهد السياسي، مما سمح بوضع استراتيجيات طويلة المدى أكثر دقة وفعالية .كما أتاحت تحديد المنشقين المحتملين أو الأفراد الذين قد يتأثرون بشكل غير مباشر.

كان حجم المعلومات التي عالجها ريم مذهلاً .طوّر نظامًا دقيقًا للمراجعة والتحقق، ضامنًا دقة وموثوقية المعلومات الاستخباراتية التي قدّمها إلى كايرو .كان غالبًا ما يقضي ليالٍ بلا نوم وهو يُمعن النظر في ملاحظاته وملاحظاته وشهادات مُخبريه، مُحاولًا فكّ لغز نوايا الهيئة المُعقّد .كان يُدرك أن أي معلومة استخباراتية غير دقيقة قد تُسفر عن عواقب وخيمة، تُفضي إلى خسائر في الأرواح أو فشل عمليات حيوية.

كان تفانيه مطلقًا، والتزامه بالقضية راسخًا .أدرك أنه بينما سلّح سالم المقاومة وليث ساهم في بنائها، كان هو، ريم، من أمدّه بالبصيرة والوعي الاستراتيجي اللذين حوّلا أعمال التحدي المتفرقة إلى تمرد منسق وناجح .كان هو عين كايرو وآذانه، الحارس الصامت الذي ضمن أن تكون كل خطوة للمقاومة خطوة مدروسة نحو الحرية، لا انغماسًا متهورًا في فم السلطة المنتظر .كان تألقه الهادئ بمثابة الدرع الخفي الذي حمى بذور التمرد، سامحًا لها بالإنبات والنمو في ظل نظرة العقرب التي لا ترف .كان يعلم أنه لكل طائرة بدون طيار في السماء، ولكل دورية على الأرض، هناك ملاحظة مضادة، حقيقة خفية تنتظر الكشف عنها، وكان هو الشخص الذي كرّس نفسه لكشفها.

ضربة العقرب المضادة :14

لقد تمزقت الخيوط الرقمية التي نسجها ليث بعناية فائقة، والمصممة لتكون خفية كضوء النجوم في وجه ظلمة مراقبة السلطة الظالمة .لم يأتِ هذا الإدراك المرعب بصوتٍ مدوٍّ أو إنذارٍ أحمر وامض، بل بتلعثمٍ خفيٍّ يكاد يكون غير محسوس في تدفقات البيانات السلسة عادةً .ريم، الذي كانت حياته شاهدًا على فن مراقبة ما لا يُرى، شعر به أولًا - نغمةٌ متنافرة في سيمفونية المعلومات التي يراقبها باستمرار .كان شبحًا في الآلة، وجودًا وهميًا حيث لا ينبغي أن يكون، بصماته الرقمية ملطخة عبر مساراتٍ مُؤمَّنة بعناية.

كان الاكتشاف الأولي مُخيباً للآمال تقريباً، دليلاً على كتمان عملية الاختراق .كان ليث يُجري تشخيصات، وهو إجراء روتيني يُجريه بانتظام مُفرط كجراح يُحضر لعملية جراحية .كان يتتبع تدفق الاتصالات المُعترضة، مُسجلاً التغيرات الدقيقة في رسائل "السلطة"، عندما اكتشفها - شذوذاً ضئيلاً، انحرافاً في حركة البيانات المتوقعة يُشير إلى وجود مُراقب غير مُصرّح له .في البداية، تجاهلها باعتبارها خللاً، خطأً عابراً في الشبكة الواسعة والمُعقدة التي يُديرها .لكن الشذوذ استمر، مُغيراً بيانات الحزم الوصفية بمهارة، كما لو كان نشالاً يسرق عملة معدنية بمهارة دون إزعاج صاحب المحفظة.

كان الذعر، وهو ترفٌ لا يطيقه أحدٌ منهم، يُخَدِّرُ هدوءَ ليث .غاصَ أعمق، وأصابعه تطيرُ عبرَ واجهاتِ الهولوغرافية، وعقلُه يُسابقُ الزمنَ لتحديدِ المصدر .أعادَ توجيهَ البياناتِ عبرَ قنواتٍ مُعتمة، وفعَّلَ برامجَ فرعيةً أمنيةً خاملة، وفعَّلَ بروتوكولاتِ مسحٍ عميق .كلما تعمقَ في البحث، ازدادت الحقيقةُ إزعاجًا .لم يكن الاختراقُ عملاً عشوائيًا؛ بل كان مُستهدفًا ودقيقًا وواسعَ المعرفةِ بشكلٍ مُرعب .من كان وراءَ هذا كان يُدركُ بنيةَ شبكته، والخوارزمياتِ التي ابتكرها لإبقائها مخفية .لم يكونوا يتسللونَ بالقوةِ الغاشمة؛ بل كانوا يتسللونَ ببراعةٍ من خلالِ الشقوقِ التي لم يكن يعلم بوجودها حتى.

بدأت شبكة ريم من المخبرين، التي عادةً ما تكون نسيجًا حيويًا من الهمسات والأسرار المشتركة، بالتفكك بطرق خفية ومقلقة .فجأةً، اختفى أحد معارفه، عامل ميناء كان مصدرًا موثوقًا للمعلومات حول تحركات إمدادات الهيئة .وظلت نقطة الالتقاء السرية المعتادة، وهي ركن خافت الإضاءة خلف مستودع مهجور، فارغة، والهواء كثيف بسكون ينذر بالسوء، مما يدل على أكثر من مجرد موعد فائت .مُخبرة أخرى، كاتبة منخفضة المستوى في قسم اللوجستيات بالهيئة، تُدعى إيلارا، كانت تُزودهم بتفاصيل حول دورات القوات، أُعيد تعيينها فجأةً إلى موقع ناءٍ يفتقر إلى البيانات، وقُيّدت قنوات اتصالها فجأة .لم تكن هذه أحداثًا عشوائية؛ بل كانت ضربات جراحية، تستهدف بدقة عُقد جهاز جمع المعلومات الاستخباراتية الخاص بهم.

غمرت القاهرةَ إدراكٌ مُرعبٌ بأن ملاذهم الآمن، الشبكة الخفية التي تُمكّنهم من العمل والتخطيط، قد تعرّض للاختراق، كموجة جليدية .جلس في مركز العمليات ذي الإضاءة الخافتة، وخرائط المدينة المجسمة تتوهج بتوهجٍ غريب، وأزيز المولدات المخفية يُذكّره باستمرارٍ وقلقٍ بوجودهم الهشّ .وقف ريم بجانبه، ووجهه مُغطّى بقناعٍ من التركيز الكئيب، يُفصّل الأنماط المُقلقة .قال ريم بصوتٍ منخفضٍ خالٍ من الانفعال" :الاضطراب ليس معزولًا يا كايرو .إنهم يعزلون أصولنا بشكلٍ مُمنهج، ويُحيّدون مصادرنا .كما لو أنهم يتبعون مخططًا لعملنا".

رفع ليث عينيه المحمرتين من ساعات العمل الدؤوب، نظره أخيرًا عن لوحة التحكم" .الأمر أسوأ من ذلك يا كايرو .إنهم لا يكتفون باستهداف مصادرنا .لقد وجدوا طريقةً للوصول إلى جوهر شبكة اتصالاتنا .لا أستطيع تتبعها مباشرةً، لكن التوقيع ...مُعقد .وهو موجود هناك منذ فترة

أطول مما أعترف به ".وأشار إلى شبكة معقدة من العقد المترابطة المعروضة على شاشته" .هذه الشبكة بأكملها، تلك التي تربط جميع عملائنا، والتي تنقل المعلومات من رجال ريم إلى قسم لوجستيات سالم، وفي النهاية إليك ...قد تكون مُخترقة .ربما يتنصتون على كل محادثة، ".ويراقبون كل حركة

كانت التداعيات مذهلة .فقد انكشفت عملياتهم برمتها، المبنية على أسس السرية والتواصل السري .كان بإمكان جهاز العقرب مراقبة كل اجتماع، وكل خطة، وكل قرار استراتيجي، وتحليله، وتوقعه .لم يكن هذا مجرد خرق استخباراتي، بل ثغرة أمنية حرجة هددت بكشفهم .جميعًا، وتفكيك المقاومة الناشئة قبل أن تتجذر .لم يعد الملاذ الذي ناضلوا جاهدين لإنشائه ملاذًا آمنًا، بل فخًا محتملًا

انطلقت أفكار كايرو، مُصارعةً جسامة التهديد .كان السؤال المُلِحّ هو :كيف؟ كيف استطاعت الهيئة، وهي كيانٌ ضخمٌ يُنظر إليه غالبًا على أنه ضخمٌ وبيروقراطي، أن تُدير هذا التسلل المُعقد؟ هل خانهم أحدُ معارفهم، طواعيةً أو تحت الإكراه؟ أم أن دفاعات ليث، مهما كانت مُتقدمة، قد تفوقت عليها بهجومٍ إلكترونيّ ذي مهارةٍ غير مسبوقة؟ إن كان الأمر كذلك، فإن ألم الخيانة كان يُقارب ألم الخوف من الاكتشاف .لكن تقييم .ليث أشار إلى شيءٍ أكثر خبثًا، شبحٌ رقميٌّ تسلل إلى أنظمتهم ذاتها

سأل كايرو بصوتٍ خافتٍ وثابتٍ، قاطعًا القلقَ المتصاعد" :ليث، هل يمكنك عزل القطاعات المُصابة؟" . "هل يُمكننا قطع الاتصالات، وعزل "العُقد المُصابة قبل أن تنتشر أكثر؟

أومأ ليث برأسه متجهمًا" .يمكنني المحاولة .لكن الأمر أشبه بمحاولة تجفيف بئر مسمومة دون تلويث باقي الخزان .البرنامج الخبيث متأصل بعمق .إنه يتكيف ويتعلم .في كل محاولة أقوم بها لعزله، يجد طريقة جديدة لإعادة تأكيد وجوده ".توقف، ونظره بعيدًا" .هناك باب خلفي يا كايرو .نقطة وصول صغيرة، يكاد يكون من المستحيل اكتشافها، تم استغلالها .كنت أحاول إغلاقها، لكن الأمر أشبه بمطاردة الدخان . ".والتوقيع الرقمي ...لا يشبه أي شيء واجهته .يحمل سمات أكثر وحدات الهجوم السيبراني تقدمًا في الهيئة، لكنه ...أنظف .أكثر دقة

ترددت عبارة "هجوم العقرب المضاد "في ذهن كايرو، نبوءة مرعبة تتجلى الآن بوضوح مرعب .لقد وجهوا ضربة للسلطة، وقطعوا خطوط إمدادهم، وكشفوا فظائعهم، والآن يندفع العقرب، ليس بقوة ظاهرة، بل بدقة صامتة قاتلة كلسعة سامة .هذه هي لعبة القط والفأر التي .لطالما حذره منها ليث، صراع أبدي حيث يمكن للصياد أن يصبح فريسة بسهولة

عرض ريم نتائجه الخاصة، بنفس القدر من القسوة" .مصادري داخل قسم الأمن الداخلي بالهيئة كانت هادئة على غير العادة .توقف الثرثرة المعتادة، والنميمة البسيطة التي غالبًا ما تُقدم معلومات عن عملياتهم .حل محلها جوٌّ ملموس من اليقظة الشديدة، والشعور بالمراقبة .أحد معارفي، وهو حارس في القطاع الرابع، ذكر زيادة التحقيقات الداخلية، ومراجعات الموظفين، وتشديدًا عامًا لبروتوكولات الأمن .إنهم ".يبحثون عن تسريب يا كايرو، ويتجهون إلى الداخل للعثور عليه .يشتبهون في خيانة من الداخل

كانت فكرة وجود خائن في صفوفهم بمثابة حبة مريرة .اعتمدت شبكة سالم، الواسعة والمعقدة، على ثقة مئات، إن لم يكن آلاف، الأفراد الذين آمنوا بقضيتهم .هل تداعى أحدهم؟ أم امتد نفوذ السلطة الخبيث إلى استغلال نقاط ضعفهم، وتقديم حوافز لا تُقاوم، أو ممارسة ضغوط لا تُطاق؟ ربما أصبح هؤلاء الأشخاص أنفسهم الذين اعتمدوا عليهم للحماية والدعم، دون قصد، قنواتٍ لهجوم العقرب.

أعلن كايرو بصوتٍ حازم، مُظهرًا هدوءًا لم يشعر به تمامًا" :علينا أن نتحرك .لا يُمكننا أن نُصاب بالشلل بسبب الخوف أو الشك .ليث، ركّز على احتواء الاختراق .اعزل العقد المُخترقة، وأنشئ جدران حماية، أي شيءٍ يلزم لمنع المزيد من التسلل .ريم، أريدك أن تعمل مع سالم .حدّد أي شذوذ في موظفينا، وأي تغييرات مفاجئة في السلوك، وأي غيابات أو اتصالات غير مُبررة .علينا أن نستأصل مصدر هذا التسريب، إن كان بالفعل تسريبًا".

كانت هذه المهمة بالغة الصعوبة .كيف يُمكن للمرء أن يتعرّف على خائن وسط حشدٍ غفير من المتمردين المتفانين؟ لكلّ فردٍ حياةٌ قبل المقاومة، واتصالاتٌ، ونقاط ضعفٍ محتملة .كانت السلطة بارعةً في استغلال هذه الأمور تحديدًا .ربما زرعوا عميلهم منذ زمنٍ بعيد، أو ربما كان تسللهم رقميًا بالكامل، عميلًا وهميًا لم يترك أثرًا بشريًا.

وماذا عن عملياتنا يا كايرو؟ "كان صوت سالم، الذي عادةً ما يكون نبراسًا للتفاؤل المُتزن، متوترًا" .إذا كانوا يعرفون شبكتنا، فقد يعرفون خططنا .جولتنا القادمة من الإمداد، ونشر معلوماتنا العامة ...قد يكون كل ذلك مُعرّضًا للخطر".

جابت نظرة كايرو وجوه أقرب مستشاريه، وقد نقش على كلٍّ منهم وطأة الموقف .لم تكن المخاطر يومًا بهذا القدر .لم يكن هذا الخرق مجرد إزعاج، بل كان تهديدًا وجوديًا .كان العقرب أول من سكب الدم، وكان جرحًا مُنهكًا.

قال كايرو، وقد عزز القرار من عزيمته" :نتكيف .ليث، هل يمكنك إنشاء قناة اتصال مؤقتة، مشفرة للغاية، وغير متصلة بالإنترنت؟ قناة تتجاوز الشبكة الرئيسية تمامًا .ريم، ستكونين فاعلة في نقل المعلومات المهمة عبر سعاة موثوقين، وجهًا لوجه فقط .لا يمكننا الوثوق بأي من قنواتنا الرقمية حتى يضمن ليث سلامتها .سالم، نؤجل جولة الإمداد التالية حتى نتمكن من تأمين طرق بديلة وإنشاء نقاط استلام جديدة .وعلينا نقل قاعدة عملياتنا الرئيسية .هذا المكان، مهما كان مخفيًا، لم يعد آمنًا".

بدأ التخبط .كانت الأولوية المُلِحّة هي السيطرة على الأضرار، وقطع أي وصول إضافي قد تتمكن سفينة العقرب من الوصول إليه .هذا يعني عزل أجزاء كاملة من شبكتهم، مما قد يؤدي إلى قطع الاتصال بجهات اتصال قيّمة وتعطيل العمليات الجارية .لقد كانت عملية حسابية قاسية، تُضحي بالقدرة التشغيلية الفورية من أجل البقاء على المدى الطويل.

عمل ليث بجهد محموم، وأصابعه مشوشة وهو ينفذ سلسلة من الإجراءات الصارمة .بدأ بقطع الاتصالات بالعقد المشتبه بها بشكل منهجي، مانعًا نفسه فعليًا من الوصول إلى معلومات استخباراتية قيّمة، ولكنه قطع أيضًا المسارات الرقمية للعقرب .بدت العملية أشبه ببتر، ضرورية لكنها مؤلمة .كل اتصال مقطوع يمثل خسارة، مصدرًا محتملًا لمعلومات حيوية أصبح الآن مكتومًا، جهة اتصال أصبحت الآن معزولة وضعيفة.

في هذه الأثناء، حشد ريم شبكته السرية من المراقبين، وكلّفهم بمراقبة سرية لأفراد معروفين في الهيئة شاركوا مؤخرًا في حملات أمنية على مستوى القطاع .كان يبحث عن أي نشاط غير عادي، أو أي موظف يُظهر حماسًا مفرطًا في أداء واجباته، أو أي دلائل على أن أحدًا ما يبحث بنشاط عن مصدر الاختراق داخل الهيئة نفسها، مما قد يشير إلى وجود عميل مزدوج أو تضليل متعمد .كما بدأ بفحص دقيق لمخبريه، باحثًا عن أي اتصالات جديدة أو أي أنماط غير مألوفة في مصادر معلوماتهم .أصبح لجنون الارتياب، الذي كان رفيقه الدائم في عمله، مبرر ملموس ومرعب.

ثقل المسؤولية يثقل كايرو .كان عليه اتخاذ خيارات صعبة، خيارات ستؤثر بلا شك على حياة الكثيرين في صفوف المقاومة .هل يستحق الأمر المخاطرة بمواجهة مباشرة مع السلطة لإخراج عميل مُخترق؟ كم من الموارد يجب تحويلها للتحقيق في خيانة محتملة، في حين أن تلك الموارد ضرورية للغاية للبقاء على قيد الحياة؟ لم يكن هجوم العقرب مجرد خطوة تكتيكية، بل كان سلاحًا نفسيًا، صُمم لزرع الفتنة والخوف في صفوفهم، ولتحريضهم على أنفسهم.

ليث، ما هو تشخيص تأمين الشبكة؟ "سأل كايرو بصوت منخفض وثابت، كما لو كان يتحدث عن تقرير من ساحة المعركة".

مسح ليث عرقًا من جبينه" .إنها حرب يا كايرو .حرب هادئة، لكنها حرب مع ذلك .أُجري إصلاحًا شاملًا للنظام .سيستغرق الأمر وقتًا، وسيعني انخفاضًا كبيرًا في وتيرة عملياتنا .سنكون في غفلة تامة عن العالم الرقمي لمدة أسبوع على الأقل، وربما أكثر، ريثما أُنشئ بنية تحتية جديدة كليًا وآمنة من الصفر .سيتعين علينا الاعتماد على الطرق القديمة - نقاط الوصول الميتة، والبريد السريع، والرسائل المشفرة التي تُمرر عبر قنوات تبدو بريئة .سيكون الأمر أبطأ وأكثر خطورة، لكنه السبيل الوحيد لضمان عدم بث نوايانا مباشرةً إلى العقرب".

إن فكرة العودة إلى هذه الأساليب البدائية، وإن كانت أكثر أمانًا من حيث الاختراق الرقمي، إلا أنها تنطوي على مخاطرها الخاصة .فالرسل البشريون كانوا عرضة للاعتراض والاعتقال والاستجواب العنيف .أما الأمن المادي للهيئة، وإن كان متوقعًا في كثير من الأحيان، فقد كان فعالًا للغاية عند استخدامه.

أضافت ريم إلى التقييم الكئيب" :تشير مصادري إلى أن الهيئة على دراية بتشديد إجراءاتنا الأمنية، أو بالأحرى، غيابها .لقد لاحظوا هذا التحول .ازدادت الدوريات في القطاعات التي كنا نعمل فيها .ازدادت وتيرة طائرات المراقبة المسيرة .إنهم يطاردوننا يا كايرو، وهم يعلمون ".أننا مصابون

نظر كايرو إلى فريقه، إلى العزيمة المرهقة في عيونهم .لقد بنوا شيئًا هشًا لكنه مهم، منارة أمل في عالم يكتنفه اليأس .لقد ضربهم العقرب، ضربة سامة شلّتهم مؤقتًا، لكنها لم تُكسرهم .كان هذا الاختراق الاستخباراتي، هذه اللمحة المرعبة عن مكر العقرب وقدرته على الوصول، تذكيرًا صارخًا بالعدو الذي واجهوه .لقد عزز الواقع الوحشي لنضالهم :رحلة متواصلة ومحفوفة بالمخاطر على حافة الاكتشاف، حيث قد .تؤدي خطوة واحدة خاطئة إلى الفناء

قال كايرو بصوتٍ خافتٍ بدا وكأنه يُهدئ الغرفة" :ليس لدينا رفاهية الاستسلام لليأس .هذه انتكاسة، وليست نهاية المطاف .سنعيد البناء . سنتكيف .سنتفوق عليهم بالمناورة .يعتقد العقرب أنه وجّه لنا ضربةً قاضيةً، لكنه أجبرنا فقط على أن نكون أكثر حذرًا وذكاءً .لقد ذكّرنا بسبب قتالنا، وما قد نخسره .سننقل مركز عملياتنا الرئيسي .ريم، نسّق مع سالم لتحديد ثلاثة مواقع جديدة محتملة، أماكن توفر أقصى درجات الأمن ".مع وجودٍ محدودٍ للسلطة .ليث، أعطِ الأولوية لإنشاء شبكة الاتصالات غير المتصلة بالإنترنت .كل ساعةٍ لها قيمتها

توقف، تاركًا نظره يتأمل كل واحد منهم" .هذا ثمن التحدي .سيحاولون دائمًا تقويضنا، والتسلل إلينا، وسحقنا .لكننا أكثر من مجرد شبكة، أكثر من مجرد تدفقات بيانات .نحن فكرة .والفكرة، بمجرد إشعالها، يصعب إخمادها أكثر بكثير من أي جدار حماية رقمي أو أي حاجز مادي .لقد أظهر لنا العقرب قوته، لكننا سنُظهر له صمودنا ".وصلت العاصفة، لكن كايرو كان يعلم، بيقين مُرعب، أن هذه ليست سوى بداية العاصفة . .لقد دخل الصراع من أجل البقاء للتو مرحلته الأكثر خطورة

أثار إدراكهم المُرعب لاختراق ملاذهم الرقمي موجةً من القلق في عالم كايرو المُصمم بعناية .لم تكن الشبكة وحدها هي السبب، بل كان العاملون فيها، العنصر البشري، هم من مكّنهم من تنفيذ عملياتهم السرية .وقد أثبتت الهجمة المضادة التي شنّها العقرب أنها أشدّ خبثًا من مجرد هجوم إلكتروني؛ بل كانت هجومًا مُوجّهًا على جوهر مقاومتهم الناشئة .لقد أصبحت هذه العناصر الرقمية، التي كانت شريان حياتهم، .عبئًا، ومنارةً لعدوٍ أدرك الطبيعة الحقيقية لمعركته :معركة لا تُشنّ بالذكاء والمعلومات فحسب، بل بالولاء والشجاعة أيضًا

لم تأتِ العلامة الأولى التي لا يمكن إنكارها من خلال التشخيص الرقمي المحموم الذي أجراه ليث، بل من خلال شبكة عيون وآذان ريم على الأرض .فبعد أسبوع من الاختراق الأولي، وصل تقرير مرعب، يُفصّل الاختفاء المفاجئ وغير المبرر لسايلس ثورن .لم يكن ثورن جنديًا، ولا جاسوسًا بالمعنى التقليدي .كان خبازًا في القطاع السابع، رجلًا أصبح متجره الصغير، برائحته الدافئة الدائمة من الخميرة والسكر، مركزًا غير متوقع للمعارضة الهامسة .كان ثورن، بسلوكه اللطيف وفهمه العميق بشكل مدهش لنقاط الضعف الاقتصادية للسلطة، فعالًا في توجيه الأموال الحيوية، والتي غالبًا ما كانت مُقنّعة على أنها طلبات بالجملة للسلع المخبوزة، إلى صندوق حربهم .لقد كان عمودًا هادئًا، ورمزًا .للمواطن العادي المستعد للمخاطرة بكل شيء من أجل بصيص أمل

سيلاس ...أُلقي القبض عليه هذا الصباح"، نقل ريم، بصوتٍ مُحكمٍ وغضبٍ مُكبوتٍ كان واضحًا كارتعاش يديه" .داهمت قواتُ السلطة " مخبزه قبل الفجر .لم يُلحقوا أي ضررٍ بالمتجر، فقط ...اختطفوه .زوجته، أنيا، في حالة صدمة .قالت إنهم كانوا وحشيين، لكنهم كانوا فعالين . لم تُطرح أي أسئلة، مجرد اختطافٍ سريعٍ وصامت ".أنيا ثورن، الخياطة التي كانت تُصلح الزي الرسمي لعملائهم وتوفر ملاذاتٍ آمنةً لهم في الماضي، أصبحت هي نفسها الآن هدفًا، ضحيةً لتحدي زوجها الهادئ .يبدو أن السلطة لم تكن مهتمةً فقط بإسكات القادة؛ بل كانوا يُفككون .هيكل الدعم بشكلٍ مُمنهج، ويقطعون شرايين الحياة التي أبقت المقاومة حية

انقبضت أحشاؤه .سيلاس ثورن .تذكر لقاءه بالخباز، رجلٌ مُغطّى مئزره بالدقيق، وعيناه تتوهجان بغضبٍ خافت .تحدث ثورن عن ارتفاع أسعار الحصص التموينية، وقبضة السلطة الخانقة على إمدادات الغذاء، وكيف كانت مساهماته الصغيرة سبيلاً لمحاربة الجوع الذي ينهش مدينتهم .لم يكن مقاتلاً بالمعنى التقليدي، لكن شجاعته لم تكن أقل عمقاً .الآن، رحل، يبتلعه جوع السلطة الذي لا يشبع .سأل كايرو بصوتٍ .منخفض، وكل كلمةٍ منه مُثقلةٌ بالمسؤولية التي تزداد ثقلاً مع مرور كل ساعة

أجاب ريم، مُثبّتًا نظره على صورة ثلاثية الأبعاد للمدينة، تُبرز القطاع السابع بعلامة حمراء صارخة" :أظهرت عمليات المسح الدقيقة التي أجراها ليث عدم وجود أي بصمات رقمية متبقية من شبكتنا في مقر ثورن .لكن هذا لم يعد يعني الكثير .إنهم يعرفون بمن كان على صلة به . ".إنهم لا يستهدفون الجنود فحسب، بل يستهدفون قلب الحركة .أي شخص أبدى ولو أدنى ميل لمساعدتنا أصبح الآن في مرمى نيرانهم

أثارت هذه التداعيات موجةً جديدةً من الرعب في مركز العمليات .إذا كان سيلاس ثورن، الخباز العادي ظاهريًا، مُستهدفًا، فمن غيره مُعرَّض للخطر؟ قائمة الداعمين، من أولئك الذين ضحوا بمنازلهم ومهاراتهم ومواردهم الشحيحة، طويلةٌ ومتزايدة .كل اسمٍ أصبح ضحيةً محتملة، وكل بادرةٍ طيبةٍ حكمٌ مُحتملٌ بالإعدام .شعر كايرو بذنبٍ مُوجع؛ فقد فضح هؤلاء الناس، وجرهم إلى خطرٍ ما كانوا ليواجهوه لولا .ذلك .لم يكن العقرب يهاجم شبكته فحسب؛ بل كان يستغلّ كرمَ وشجاعةَ من سعوا لحمايتهم

سالم، التي كانت تراجع بدقة قوائم الإمدادات للشحنة التالية المخطط لها، رفعت رأسها، وقد حل محل هدوءها المعتاد قلقٌ مكتوم" .هذا أكثر من مجرد استهداف بنيتنا التحتية يا كايرو .إنهم يستهدفون معنوياتنا .يريدون أن يُظهروا للجميع أن للمعارضة ثمنًا، وهذا الثمن لا يدفعه الثوار فحسب، بل تدفعه عائلاتهم وجيرانهم ومجتمعاتهم بأكملها .إنهم يزرعون الخوف، آملين في خنق أي دعم محتمل قبل أن ينمو ". وأشارت إلى قائمة أسماء" .لدينا عدة عائلات توفر ملاجئ آمنة في القطاع الثالث .إذا كان اعتقال ثورن سابقة، فقد يكونون التاليين .أطفالهم ... "...سبل عيشهم

كان التفكير في عائلات بريئة عالقة في مرمى النيران عبئًا ثقيلًا لا يُطاق .أقسم كايرو على حماية هؤلاء الناس، وأن يوفر لهم مستقبلًا متحررًا من قبضة السلطة الخانقة .والآن، يقودهم دون قصد إلى براثن الوحش الذي حاربوه .قال كايرو بصوت حازم، قاطعًا موجة القلق المتصاعدة" :علينا إخراجهم .أكبر عدد ممكن، وبأسرع وقت ممكن .سالم، اعمل مع ريم لتحديد أكثر الملاجئ الآمنة عرضة للخطر .أعطِ الأولوية للعائلات التي لديها أطفال، وتلك التي قد يكون قربها من مكان اعتقال ثورن قد كشف أمرها .علينا نقلهم إلى نقاط إعادة توطين

محددة - ربما الأنفاق القديمة المهجورة في القطاع التاسع، أو مستودعات الشحن المهجورة بالقرب من الأرصفة .سنحتاج إلى إنشاء بروتوكولات اتصال جديدة وآمنة لهم، تتجاوز الشبكة المخترقة تمامًا."

أومأ ريم، وقد بدأ بالفعل تحقيقات رقمية سرية، وأصابعه تطير على جهازه الشخصي، مُفعّلاً قنوات اتصال ثانوية غير قابلة للتتبع" .أستطيع تدبير عملية النقل .لكن الأمر سيستغرق وقتًا، وسيكون محفوفًا بالمخاطر .سيتعين علينا نقلهم في مجموعات صغيرة، تحت جنح الظلام، باستخدام أساليب تضليلية .وعلينا توخي الحذر الشديد .إذا كانت الهيئة تراقب الاتصالات المتعلقة بثورن، فقد تراقب أي شيء يمكن تفسيره على أنه رد فعل على اعتقاله."

كانت المفارقة مريرة .فمجرد حماية حلفائهم قد يُعرّضهم، دون قصد، لمزيد من الاختراق، مما يُشكّل كنزًا رقميًا جديدًا لـ"العقرب ."كانت شبكة ليث المُخترقة جرحًا غائرًا، وكل خطوة قاموا بها لوقف النزيف بدت وكأنها تُهدد بمزيد من العدوى.

كان لنبأ اعتقال ثورن تأثيرٌ واسعٌ تجاوز نطاق عملياتهم .بدأت الهمسات تنتشر في أروقة المدينة، حكايات عن زيادة دوريات السلطة، ونقاط تفتيش مفاجئة وغير مُعلنة، وأفراد يُستجوبون عن جيرانهم وشركائهم .احتُجزت ساعية، شابة تُدعى لينا، كانت تنقل رسائل مشفرة بين القاهرة وشبكة من المتعاطفين داخل القطاعات الإدارية الدنيا بالمدينة، عند نقطة تفتيش روتينية .احتُجزت لعدة ساعات، وفُتشت متعلقاتها الشخصية، ودققت في هويتها .ورغم إطلاق سراحها في النهاية، إلا أن الخوف مما قد يُعثر عليه، وما قد يُفهم من ارتباطها بقضيتهم، كان عبئًا ثقيلًا.

قالت ريم بعد استجوابها" :كانت لينا في حالة صدمة .سألوها عن تحركاتها، وعن أي شخص ربما صادفته بدا ...غريبًا .لم يكن لديهم دليل ملموس، لكنهم أوضحوا أنهم يراقبونها .إنهم يبنون ملفات شخصية، يا كايرو، ويحددون المتعاطفين المحتملين بناءً على روتينهم ودوائرهم الاجتماعية .إن ارتباط لينا بنا، حتى من خلال دورها كساعي بريد يبدو بريئًا، جعلها الآن موضع اهتمام."

أصبحت استراتيجية السلطة جليةً بشكلٍ مُرعب .لم يقتصروا على مطاردة المتمردين، بل كانوا يعزلونهم، ويقطعون عنهم دعم المواطنين العاديين الذين كانت تصرفاتهم الهادئة في التحدي شريان حياتهم .باستهداف حلفاء مثل سيلاس ثورن، وترهيب رسل مثل لينا، لم يكتفوا بتعطيل العمليات، بل زرعوا أيضًا بذور الخوف وانعدام الثقة .من كانوا على استعدادٍ لتقديم يد العون قد يخشون الآن حتى النظر في اتجاههم، خشية أن يجذبوا انتباه العقرب السام.

شعر كايرو بثقل مسؤولية هائل .لقد أشرك هؤلاء الناس في هذه المعركة، أفرادًا آمنوا بمستقبل أفضل، وتقدموا بشجاعة للمساعدة في صنعه . الآن، أصبحوا في خطر بسببه، بسبب أملهم المشترك .لقد تصور أنيا ثورن، وقد تحطم عالمها، وزوجها أسير السلطة .ورأى لينا، وقد شابها الخوف والريبة، ومثاليتها .لم تكن هذه مجرد أسماء على بيان؛ بل كانت حياةً ومستقبلًا وعائلات.

علينا حمايتهم"، كرر كايرو، وقد ازداد صوته حزمًا" .لا يمكننا التخلي عنهم .ليث، هل يمكنك ابتكار نظام اتصالات آمن وقصير المدى؟ " نظام يعمل على تردد مختلف، قد لا يراقبه العقرب، على الأقل ليس بعد .يجب أن يكون قادرًا على إرسال رسائل مشفرة، خاصةً للتحذيرات ".وتعليمات النقل .نظام يمكن نشره بسرعة وتكتم

أومأ ليث، وعيناه متعبتان من العمل المتواصل" .سأحاول .سيتطلب ذلك تحويلًا كبيرًا للموارد، ولن تكون بنفس متانة شبكتنا السابقة .سنعمل على نطاق أضيق بكثير، باستخدام نقاط إسقاط مُرتبة مسبقًا وإرسالات متقطعة قصيرة جدًا .إنها خطوة إلى الوراء، لكنها ضرورية إذا أردنا ".الحفاظ على أي شكل من أشكال التواصل مع حلفائنا دون أن يتعرضوا للخطر فورًا

وأضافت سالم، بنبرة تجمع بين الواقعية والقلق" :علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار أولئك الذين ما زالوا يساندوننا بنشاط .أولئك الذين يقدمون لنا الإمدادات والمعلومات الاستخباراتية والممر الآمن .إذا كان اعتقال ثورن نتيجةً لاختراق الشبكة، فقد يكونون هم التالين .علينا تقييم المخاطر التي يتعرض لها كلٌّ منهم واتخاذ تدابير استباقية .وهذا يعني إعادة تقييم اعتمادنا على الأفراد الذين قد يكونون عرضة للخطر دون ".علمهم، أو الذين يشغلون مناصب تتيح للسلطة ممارسة الضغط بسهولة

كان الواقع مُريعًا :قد يتعيّن إبعاد بعض الحلفاء، مؤقتًا على الأقل، لحمايتهم من انتقام السلطة .لقد كانت حسابات قاسية، قرارًا قضّ مضجع كايرو .فالثقة، إذا ما هُزمت بفعل قوى خارجية، قد يصعب إعادة بنائها .تذكّر الخباز والخياطة والساعي - مواطنين عاديين أصبحوا أبطالًا .خارقين بفضل شجاعتهم الهادئة .كان طلب اختفائهم وقطع صلاتهم بمثابة خيانة لثقتهم

قرر كايرو بصوتٍ حازم" :سنُتيح لهم خيارًا .سنُبلغهم بتزايد الخطر، واحتمالية الانتقام .سنتفهم موقف من يرغبون في التراجع، وإعطاء الأولوية لسلامة عائلاتهم .لن نُحمّلهم مسؤولية ذلك .أما من يختارون الاستمرار، فسنُوفر لهم الوسائل اللازمة للقيام بذلك بأقصى درجات الأمان .هذا يعني توفير الانتقال لهم، أو منحهم هويات جديدة، أو مساعدتهم في إيجاد طرق أكثر أمانًا للمساهمة .يجب أن نكون شفافين بشأن ".المخاطر، ويجب أن ندعم قراراتهم، مهما كانت

شرحت ريم التحديات اللوجستية قائلةً" :إن نقل الناس، وخاصةً عائلات بأكملها، ليس بالأمر الهيّن، مجرد نقلهم من مكان إلى آخر .لديهم حياتهم ووظائفهم وروتينهم .وتعطيل هذه الأمور، حتى مع أفضل النوايا، يلفت الانتباه .علينا أن نبتكر قصصًا وهمية مقنعة، وأن نرتب لهم مساكن مؤقتة، وأن نضمن لهم سبل العيش بعد نقلهم .إنها عملية معقدة، وتتطلب تخطيطًا دقيقًا .وعلينا أن نفترض أن كل حركة نقوم بها ".مراقبة .العقرب ماكر .ربما كانوا يتوقعون هذا الرد تحديدًا

ضغط الوضع على كايرو .كان هو القائد، الذي أشعل شرارة التمرد، والآن تُهدد هذه الشرارة بحرق من أشعلوها .كانت ضربة العقرب المضادة ضربة قاصمة، ليس فقط لقدراتهم العملياتية، بل لإنسانيتهم أيضًا .أجبرته على مواجهة حقيقة القيادة القاسية :أن كل قرار، كل فعل، يحمل عواقب تتجاوز بكثير الأهداف التكتيكية المباشرة، مُؤثرًا على حياة الأبرياء الذين وضعوا ثقتهم فيه.

" لا يمكننا أن ندعهم ينتصرون في هذه الحرب النفسية"، أعلن كايرو، بصوتٍ يتردد فيه شعورٌ متجددٌ بالهدف" .الخوف سلاحهم .إذا سمحنا له بشلّ حركتنا، وتحريضنا على بعضنا البعض، فسيكون العقرب قد حقق هدفه بالفعل .سنوفر الحماية، وسنقدم البدائل، لكننا لن نتخلى عن من وقفوا معنا .سنتكيف .سنجد طرقًا جديدة للتواصل، وطرقًا جديدة لدعم بعضنا البعض، وطرقًا جديدة للقتال .هذه النكسة، على الرغم من دمارها، لن تزيدنا إلا قوةً وذكاءً."

التفت إلى ليث قائلًا" :ركّز على نظام الاتصالات قصير المدى .اعمل مع ريم لتحديد نقاط إرسال آمنة .وابدأ بتطوير بروتوكول للمساهمات مجهولة المصدر، وهو بروتوكول يتجاوز أي رابط مباشر مع الأفراد .تُرسَل الأموال في أماكن آمنة، وتُنقل البيانات المشفرة عبر محطات عامة مجهولة المصدر .نحتاج إلى منح الناس وسيلة للمساعدة دون تعريض أنفسهم لمخاطر لا داعي لها."

قال لسالم" :علينا تقييم مدى ضعف شبكتنا الحالية من المخابئ والمخبرين .إجراء تحقيقات سرية .إذا شعر أي شخص بأنه تحت المراقبة، أو إذا تعرض لأي اهتمام غير عادي من الهيئة، فعلينا أن نعرف .كما نحتاج إلى وضع خطط طوارئ للإخلاء الفوري أو النقل لمن هم في خطر وشيك .وهذا يعني تحديد مناطق آمنة جديدة، وتنويع شبكة دعمنا، والاستعداد لاحتمال فقدان أفراد مهمين."

أضافت ريم، البراغماتية الدائمة، نقطةً حاسمة" :علينا أيضًا أن نكون حذرين من الاستفزازات .قد تُدبّر السلطة حوادث، أو تُورّط أفرادًا، أو تُختلق خيوطًا كاذبة لتضليلنا، ولكشف المزيد من أعضاء شبكتنا .سيستغلّون الخوف والريبة اللذين ولّدهما اعتقال ثورن .علينا الحفاظ على انضباطنا يا كايرو .التزم ببروتوكولاتنا .لا تدع اليأس يُوقعنا في الفخاخ."

أومأ كايرو، وثقل العبء الجماعي واضح على وجهه .هذه هي التكلفة الحقيقية للتحدي .لم يكن الأمر يتعلق فقط بمقاتلة قوة احتلال؛ بل بحماية النظام البيئي الهش للثقة والشجاعة الذي سمح لتمردهم بالوجود .لقد أصاب العقرب جرحًا عميقًا ومؤلمًا، لكن كايرو كان يعلم، بيقين لا يتزعزع، أن المقاومة لا تُعرف بنقاط ضعفها، بل بمرونتها .سيتعلمون من هذا .سيتكيفون .وسيواصلون القتال، ليس فقط من أجل حريتهم، بل من أجل سلامة وكرامة كل روح تجرأت على الإيمان بغد أفضل، حتى في مواجهة نفوذ العقرب السام .لقد دخل النضال مرحلة جديدة محفوفة بالمخاطر، مرحلة لم تتطلب تألقًا استراتيجيًا فحسب، بل التزامًا لا يتزعزع تجاه الشعب الذي قاتلوا من أجله، الحلفاء أنفسهم الذين جعلوا قضيتهم ممكنة.

كان إعلان ريم الصريح معلقًا في الهواء، مثقلًا برعبٍ مكتوم .رحل سيلاس ثورن، الخباز اللطيف الذي كان تحديه الهادئ حجر الزاوية في دعمهم .أُلقي القبض عليه .اختُطف .لقد كانت كفاءة منفذي السلطة، وقلة الأسئلة، دليلًا قاطعًا .لم يكونوا بحاجة لاستجواب ثورن؛ بل أبعدوه ببساطة، مُسكتين صوت الأمل، مصدر الموارد، رمزًا للمواطن العادي المستعد للمخاطرة بكل شيء .أما زوجته أنيا ثورن، المرأة التي خيطت إبرها شعورًا بالنظام في فوضى عملياتهم، فقد أصبحت الآن ضحية .لم تكن ضربة العقرب المضادة مجرد مناوشة رقمية؛ بل كانت مطاردة بشرية وحشية.

دارت أفكار كايرو .تذكر المئزر المرشوش بالدقيق، ونظرة سيلاس ثورن الثاقبة وهو يتحدث عن سيطرة السلطة على قوت يومه، وكيف يمكن لمهنة الخباز أن تصبح سلاحًا ضد الجوع .لم يكن ثورن مقاتلًا بالمعنى التقليدي، لكن شجاعته واستعداده لضخ الأموال متخفيًا في صورة طلبات بالجملة، كانت لا تُحصى .الآن، أصبح شبحًا، ضحية حرب شُنت على جبهات متعددة، واختفاؤه شهادة مروعة على استراتيجية السلطة الشاملة" .هل وجدوا شيئًا في المخبز؟ "كان صوت كايرو هديرًا خافتًا، وثقل القيادة يضغط عليه مع كل لحظة.

أجاب ريم، ونظره مُثبّت على صورة ثلاثية الأبعاد للقطاع السابع، المُعلّمة الآن بوضوح باللون الأحمر" :أظهرت فحوصات ليث الدقيقة عدم وجود أي بصمات رقمية متبقية من شبكتنا في مقر ثورن .لكن هذا لم يعد يعني الكثير .إنهم يعرفون بمن كان على صلة به .إنهم لا يستهدفون الجنود فحسب، بل يستهدفون قلب الحركة .أي شخص أبدى ولو أدنى ميل لمساعدتنا أصبح الآن في مرمى نيرانهم".

أثارت هذه التداعيات موجةً جديدةً من الرعب في مركز العمليات .إذا كان سيلاس ثورن، الخباز العادي ظاهريًا، مُستهدفًا، فمن غيره مُعرَّض للخطر؟ قائمة الداعمين، من أولئك الذين ضحوا بمنازلهم ومهاراتهم ومواردهم الشحيحة، طويلةٌ ومتزايدة .كل اسمٍ أصبح ضحيةً محتملة، وكل بادرةٍ طيبةٍ حكمٌ مُحتملٌ بالإعدام .شعر كايرو بذنبٍ مُوجع؛ فقد فضح هؤلاء الناس، وجرهم إلى خطرٍ ما كانوا ليواجهوه لولا ذلك .لم يكن العقرب يهاجم شبكته فحسب؛ بل كان يستغلّ كرمَ وشجاعةَ من سعوا لحمايتهم.

رفعت سالم، وقد اهتزّ رباطة جأشها المعتادة، بصرها عن قوائم الإمدادات التي تُحافظ عليها بعناية" .هذا أكثر من مجرد استهداف لبنيتنا التحتية يا كايرو .إنهم يستهدفون معنوياتنا .يريدون أن يُظهروا للجميع أن للمعارضة ثمنًا، وهذا الثمن لا يدفعه الثوار فحسب، بل عائلاتهم وجيرانهم ومجتمعاتهم بأكملها .إنهم يزرعون الخوف، آملين في خنق أي دعم محتمل قبل أن ينمو ".وأشارت إلى قائمة أسماء، كل منها يُمثل ملاذًا آمنًا، قناة حيوية لعملياتهم" .لدينا عدة عائلات تُوفر ملاذات آمنة في القطاع الثالث .إذا كان اعتقال ثورن سابقة، فقد يكونون التاليين . "...أطفالهم ...مصادر رزقهم

كان التفكير في عائلات بريئة عالقة في مرمى النيران عبئًا ثقيلًا لا يُطاق .أقسم كايرو على حماية هؤلاء الناس، وأن يوفر لهم مستقبلًا متحررًا من قبضة السلطة الخانقة .والآن، يقودهم دون قصد إلى براثن الوحش الذي حاربوه .قال كايرو بصوت حازم، قاطعًا موجة القلق المتصاعدة" :علينا إخراجهم .أكبر عدد ممكن، وبأسرع وقت ممكن .سالم، اعمل مع ريم لتحديد أكثر الملاجئ الآمنة عرضة للخطر .أعطِ الأولوية للعائلات التي لديها أطفال، وتلك التي قد يكون قربها من مكان اعتقال ثورن قد كشف أمرها .علينا نقلهم إلى نقاط إعادة توطين محددة - ربما الأنفاق القديمة المهجورة في القطاع التاسع، أو مستودعات الشحن المهجورة بالقرب من الأرصفة .سنحتاج إلى إنشاء بروتوكولات اتصال جديدة وآمنة لهم، تتجاوز الشبكة المخترقة تمامًا".

أومأ ريم، وقد بدأ بالفعل تحقيقات رقمية سرية، وأصابعه تطير على جهازه الشخصي، مُفعّلاً قنوات اتصال ثانوية غير قابلة للتتبع" .أستطيع تدبير عملية النقل .لكن الأمر سيستغرق وقتًا، وسيكون محفوفًا بالمخاطر .سيتعين علينا نقلهم في مجموعات صغيرة، تحت جنح الظلام، باستخدام أساليب تضليلية .وعلينا توخي الحذر الشديد .إذا كانت الهيئة تراقب الاتصالات المتعلقة بثورن، فقد تراقب أي شيء يمكن تفسيره على أنه رد فعل على اعتقاله".

كانت المفارقة مريرة .فمجرد حماية حلفائهم قد يُعرّضهم، دون قصد، لمزيد من الاختراق، مما يُشكّل كنزًا رقميًا جديدًا لـ"العقرب ."كانت شبكة ليث المُخترقة جرحًا غائرًا، وكل خطوة قاموا بها لوقف النزيف بدت وكأنها تُهدد بمزيد من العدوى.

كان لنبأ اعتقال ثورن تأثيرٌ واسعٌ تجاوز نطاق عملياتهم .بدأت الهمسات تنتشر في أروقة المدينة، حكايات عن زيادة دوريات السلطة، ونقاط تفتيش مفاجئة وغير مُعلنة، وأفراد يُستجوبون عن جيرانهم وشركائهم .احتُجزت ساعية، شابة تُدعى لينا، كانت تنقل رسائل مشفرة بين القاهرة وشبكة من المتعاطفين داخل القطاعات الإدارية الدنيا بالمدينة، عند نقطة تفتيش روتينية .احتُجزت لعدة ساعات، وفُتشت متعلقاتها الشخصية، ودققت في هويتها .ورغم إطلاق سراحها في النهاية، إلا أن الخوف مما قد يُعثر عليه، وما قد يُفهم من ارتباطها بقضيتهم، كان عبئًا ثقيلًا.

قالت ريم بعد استجوابها" :كانت لينا في حالة صدمة .سألوها عن تحركاتها، وعن أي شخص ربما صادفته بدا ...غريبًا .لم يكن لديهم دليل ملموس، لكنهم أوضحوا أنهم يراقبونها .إنهم يبنون ملفات شخصية، يا كايرو، ويحددون المتعاطفين المحتملين بناءً على روتينهم ودوائرهم الاجتماعية .إن ارتباط لينا بنا، حتى من خلال دورها كساعي بريد يبدو بريئًا، جعلها الآن موضع اهتمام".

أصبحت استراتيجية السلطة جليةً بشكلٍ مُرعب .لم يقتصروا على مطاردة المتمردين، بل كانوا يعزلونهم، ويقطعون عنهم دعم المواطنين العاديين الذين كانت تصرفاتهم الهادئة في التحدي شريان حياتهم .باستهداف حلفاء مثل سيلاس ثورن، وترهيب رسل مثل لينا، لم يكتفوا بتعطيل العمليات، بل زرعوا أيضًا بذور الخوف وانعدام الثقة .من كانوا على استعدادٍ لتقديم يد العون قد يخشون الآن حتى النظر في اتجاههم، خشية أن يجذبوا انتباه العقرب السام.

شعر كايرو بثقل مسؤولية هائل .لقد أشرك هؤلاء الناس في هذه المعركة، أفرادًا آمنوا بمستقبل أفضل، وتقدموا بشجاعة للمساعدة في صنعه . الآن، أصبحوا في خطر بسببه، بسبب أملهم المشترك .لقد تصور أنيا ثورن، وقد تحطم عالمها، وزوجها أسير السلطة .ورأى لينا، وقد شابها الخوف والريبة، ومثاليتها .لم تكن هذه مجرد أسماء على بيان؛ بل كانت حياةً ومستقبلًا وعائلات.

علينا حمايتهم"، كرر كايرو، وقد ازداد صوته حزمًا" .لا يمكننا التخلي عنهم .ليث، هل يمكنك ابتكار نظام اتصالات آمن وقصير المدى؟ "

نظام يعمل على تردد مختلف، قد لا يراقبه العقرب، على الأقل ليس بعد .يجب أن يكون قادرًا على إرسال رسائل مشفرة، خاصةً للتحذيرات وتعليمات النقل .نظام يمكن نشره بسرعة وتكتم."

أومأ ليث، وعيناه متعبتان من العمل المتواصل" .سأحاول .سيتطلب ذلك تحويلًا كبيرًا للموارد، ولن تكون بنفس متانة شبكتنا السابقة .سنعمل على نطاق أضيق بكثير، باستخدام نقاط إسقاط مُرتبة مسبقًا وإرسالات متقطعة قصيرة جدًا .إنها خطوة إلى الوراء، لكنها ضرورية إذا أردنا الحفاظ على أي شكل من أشكال التواصل مع حلفائنا دون أن يتعرضوا للخطر فورًا."

وأضافت سالم، بنبرة تجمع بين الواقعية والقلق" :علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار أولئك الذين ما زالوا يساندوننا بنشاط .أولئك الذين يقدمون لنا الإمدادات والمعلومات الاستخباراتية والممر الآمن .إذا كان اعتقال ثورن نتيجةً لاختراق الشبكة، فقد يكونون هم التالين .علينا تقييم المخاطر التي يتعرض لها كلٌّ منهم واتخاذ تدابير استباقية .وهذا يعني إعادة تقييم اعتمادنا على الأفراد الذين قد يكونون عرضة للخطر دون علمهم، أو الذين يشغلون مناصب تتيح للسلطة ممارسة الضغط بسهولة."

كان الواقع مُريعًا :قد يتعيّن إبعاد بعض الحلفاء، مؤقتًا على الأقل، لحمايتهم من انتقام السلطة .لقد كانت حسابات قاسية، قرارًا قضّ مضجع كايرو .فالثقة، إذا ما هُزمت بفعل قوى خارجية، قد يصعب إعادة بنائها .تذكّر الخباز والخياطة والساعي - مواطنين عاديين أصبحوا أبطالًا خارقين بفضل شجاعتهم الهادئة .كان طلب اختفائهم وقطع صلاتهم بمثابة خيانة لثقتهم.

قرر كايرو بصوتٍ حازم" :سنُتيح لهم خيارًا .سنُبلغهم بتزايد الخطر، واحتمالية الانتقام .سنتفهم موقف من يرغبون في التراجع، وإعطاء الأولوية لسلامة عائلاتهم .لن نُحمّلهم مسؤولية ذلك .أما من يختارون الاستمرار، فسنُوفر لهم الوسائل اللازمة للقيام بذلك بأقصى درجات الأمان .هذا يعني توفير الانتقال لهم، أو منحهم هويات جديدة، أو مساعدتهم في إيجاد طرق أكثر أمانًا للمساهمة .يجب أن نكون شفافين بشأن المخاطر، ويجب أن ندعم قراراتهم، مهما كانت."

شرحت ريم التحديات اللوجستية قائلةً" :إن نقل الناس، وخاصةً عائلات بأكملها، ليس بالأمر الهيّن، مجرد نقلهم من مكان إلى آخر .لديهم حياتهم ووظائفهم وروتينهم .وتعطيل هذه الأمور، حتى مع أفضل النوايا، يلفت الانتباه .علينا أن نبتكر قصصًا وهمية مقنعة، وأن نرتب لهم مساكن مؤقتة، وأن نضمن لهم سبل العيش بعد نقلهم .إنها عملية معقدة، وتتطلب تخطيطًا دقيقًا .وعلينا أن نفترض أن كل حركة نقوم بها مراقبة .العقرب ماكر .ربما كانوا يتوقعون هذا الرد تحديدًا".

ضغط الوضع على كايرو .كان هو القائد، الذي أشعل شرارة التمرد، والآن تُهدد هذه الشرارة بحرق من أشعلوها .كانت ضربة العقرب المضادة ضربة قاصمة، ليس فقط لقدراتهم العملياتية، بل لإنسانيتهم أيضًا .أجبرته على مواجهة حقيقة القيادة القاسية :أن كل قرار، كل فعل، يحمل عواقب تتجاوز بكثير الأهداف التكتيكية المباشرة، مُؤثرًا على حياة الأبرياء الذين وضعوا ثقتهم فيه.

لا يمكننا أن ندعهم ينتصرون في هذه الحرب النفسية"، أعلن كايرو، بصوتٍ يتردد فيه شعورٌ متجددٌ بالهدف" .الخوف سلاحهم .إذا سمحنا " له بشلّ حركتنا، وتحريضنا على بعضنا البعض، فسيكون العقرب قد حقق هدفه بالفعل .سنوفر الحماية، وسنقدم البدائل، لكننا لن نتخلى عن من وقفوا معنا .سنتكيف .سنجد طرقًا جديدة للتواصل، وطرقًا جديدة لدعم بعضنا البعض، وطرقًا جديدة للقتال .هذه النكسة، على الرغم من ".دمارها، لن تزيدنا إلا قوةً وذكاءً

التفت إلى ليث قائلًا" :ركّز على نظام الاتصالات قصير المدى .اعمل مع ريم لتحديد نقاط إرسال آمنة .وابدأ بتطوير بروتوكول للمساهمات مجهولة المصدر، وهو بروتوكول يتجاوز أي رابط مباشر مع الأفراد .تُرسَل الأموال في أماكن آمنة، وتُنقل البيانات المشفرة عبر محطات ".عامة مجهولة المصدر .نحتاج إلى منح الناس وسيلة للمساعدة دون تعريض أنفسهم لمخاطر لا داعي لها

قال لسالم" :علينا تقييم مدى ضعف شبكتنا الحالية من المخابئ والمخبرين .إجراء تحقيقات سرية .إذا شعر أي شخص بأنه تحت المراقبة، أو إذا تعرض لأي اهتمام غير عادي من الهيئة، فعلينا أن نعرف .كما نحتاج إلى وضع خطط طوارئ للإخلاء الفوري أو النقل لمن هم في خطر ".وشيك .وهذا يعني تحديد مناطق آمنة جديدة، وتنويع شبكة دعمنا، والاستعداد لاحتمال فقدان أفراد مهمين

أضافت ريم، البراغماتية الدائمة، نقطةً حاسمة" :علينا أيضًا أن نكون حذرين من الاستفزازات .قد تُدبّر السلطة حوادث، أو تُورّط أفرادًا، أو تُختلق خيوطًا كاذبة لتضليلنا، ولكشف المزيد من أعضاء شبكتنا .سيستغلّون الخوف والريبة اللذين ولّدهما اعتقال ثورن .علينا الحفاظ على ".انضباطنا يا كايرو .التزم ببروتوكولاتنا .لا تدع اليأس يُوقعنا في الفخاخ

أومأ كايرو، وثقل العبء الجماعي واضح على وجهه .هذه هي التكلفة الحقيقية للتحدي .لم يكن الأمر يتعلق فقط بمقاتلة قوة احتلال؛ بل بحماية النظام البيئي الهش للثقة والشجاعة الذي سمح لتمردهم بالوجود .لقد أصاب العقرب جرحًا عميقًا ومؤلمًا، لكن كايرو كان يعلم، بيقين لا يتزعزع، أن المقاومة لا تُعرف بنقاط ضعفها، بل بمرونتها .سيتعلمون من هذا .سيتكيفون .وسيواصلون القتال، ليس فقط من أجل حريتهم، بل من أجل سلامة وكرامة كل روح تجرأت على الإيمان بغد أفضل، حتى في مواجهة نفوذ العقرب السام .لقد دخل النضال مرحلة جديدة محفوفة بالمخاطر، مرحلة لم تتطلب تألقًا استراتيجيًا فحسب، بل التزامًا لا يتزعزع تجاه الشعب الذي قاتلوا من أجله، الحلفاء أنفسهم الذين .جعلوا قضيتهم ممكنة

ثم، انتشرت موجة جديدة من القلق في مركز العمليات، قادمة من قناة آمنة مخصصة عادةً للاستخبارات ذات الأولوية العالية .كانت رسالة مشوهة، بالكاد تُفهم، ومصدرها غير متوقع :عميل سري مُدمج في قسم الأمن الداخلي التابع للهيئة، عميل يُعرف فقط باسم "إيكو ."كان إيكو أحد أهم أصولهم، شبحًا في الجهاز، يُغذيهم بمعلومات بالغة الأهمية وحساسة للغاية .مع ذلك، لم تكن الرسالة كالسيل المعتاد من المعلومات .الاستخباراتية .بل كانت نداءً مُبطنًا بالرموز، يُلمّح إلى مأزق خطير

إشارة إيكو متقطعة"، أبلغ ليث، عابسًا في تركيز" .التشفير متعدد الطبقات، لكنه ...ينكسر .هناك شيء ما يحدث لإيكو .إنهم تحت ضغط "
""...شديد .احتوت الحزمة الأخيرة المتماسكة على جزء واحد يائس ..." :تسوية ...ولاء ...ثورن ...لحماية

تجمد دم كايرو .ثورن مرة أخرى .كان اعتقال الخباز بمثابة المحفز الواضح لخطة أكثر تعقيدًا وخباثة مما تصوروه في البداية .لم يكن العقرب يستهدف شبكة دعمهم فحسب، بل كانوا يستخدمون الاعتقالات كوسيلة ضغط، مجبرين الأفراد على خيارات مستحيلة .إن ذكر اسم ثورن في رسالة إيكو المجزأة يوحي بوجود صلة، وهو احتمالٌ مُريعٌ كان كايرو يخشاه .هل نجح العقرب في سحق ثورن؟ هل استخدموه، أو معلوماتٍ جُمعت منه، للضغط على إيكو؟ أم أنها كانت عملية تلاعبٍ أكثر دهاءً، لعبةً مُلتويةً من الولاء والخيانة؟

...ماذا يعني "التنازل ...الولاء ...ثورن ...للحماية"؟ سألت سالم بصوتٍ خافت" .هل تقول إيكو إنهم

□□ □□□□□□ لخيانة شيء ما، شخص ما، لحماية ثورن؟ أم لحماية أنفسهم □□□□ ثورن؟

أو، "قاطعه كايرو، وعقله يسابق عشرات السيناريوهات المرعبة، "لقد تلاعب العقرب بإيكو ليجعله يعتقد أنهم يجب أن يخونونا لحماية " ثورن، أو أنيا .ربما يستخدمون عائلة ثورن كدرع، سلاحًا نفسيًا لتدمير أغلى ما لدينا ".كانت الفكرة لا تُطاق تقريبًا .كانت السلطة بارعة في .استغلال أعمق نقاط الضعف البشرية، وكانت روابط الولاء، خاصةً عندما يلتوي خوفًا على الأحباء، أقوى أسلحتهم

عمل ليث بحماس، وأصابعه ترقص على لوحة التحكم، محاولاً تثبيت الإرسال المتدهور" .الإشارة ضعيفة جدًا .يبدو الأمر كما لو أنهم يحاولون جاهدين إخفائها، ومحوها .لكنني أتلقى مقتطفات ...كلمات مفتاحية .أسماء بروتوكولات السلطة ...هويات الأفراد ...أسماء عملاء ... لدينا ...عملاء مُدمجون في قطاعات أخرى ".خفت صوت ليث، وكانت تداعيات هذا الكشف أعمق بكثير من مجرد خرق أمني بسيط .إذا كانت شبكة إيكو المُخترقة تكشف هويات عملاء سريين آخرين، فإن هجوم العقرب المضاد لم يكن مدمرًا فحسب؛ بل كان كارثيًا محتملًا، .تفاعل كشف متسلسل قد يُشل شبكة مقاومتهم بأكملها

قال ريم بنبرته التحليلية المعتادة الممزوجة بقلقٍ شديد" :إيكو غارقٌ في العمق يا كايرو .لقد كانوا في مواقعهم لسنوات، يبنون الثقة ويوسعون نطاق الوصول .إذا تعرّضت شبكتهم للاختراق، وإذا استطاع العقرب استخراج ولو جزءٍ ضئيلٍ من المعلومات التي بحوزتهم، فسنكون في ".غفلةٍ عمياء .أما العملاء الآخرون ...فحياتهم في خطرٍ إذا كُشفت هوياتهم

تفاقم الوضع من هجوم مُستهدف إلى تهديد منهجي .لم يكتفِ العقرب بتفكيك عملياته، بل كانوا يطاردون بشكل منهجي أهمّ مصادرهم الاستخباراتية، مستغلّين الخوف على سلامة حلفائهم كطوق نجاة .شعر كايرو برعبٍ باردٍ يتسلل إلى أعماقه .كان الخيار الذي كان على ثورن

اتخاذه، الخيار الذي كانت إيكو تواجهه، هو الاختبار النهائي للولاء .كانت معضلةً مُرهقةً تتمثل في التضحية بأمانةٍ ثمينةٍ من أجل أخرى، بين .حماية قضيتهم وحماية أرواح مَن يهتمون لأمرهم

قال كايرو بصوتٍ مُخترقٍ للتوتر" :لا يُمكننا افتراض أن إيكو خانتنا .ليس بعد .إذا أرسلوا تلك الرسالة، فهذا يعني أنهم يُقاتلوننا، مُحاولين تحذيرنا .من المُرجّح أن العقرب يُدرك أن إيكو هي مُخبرتهم الأهم، وسيستخدمون كل ما في وسعهم لكسرهم .اعتقال ثورن، واحتجاز لينا ... ."ليستا حوادث مُنعزلة .إنهما جزءٌ من خطةٍ أكبر لزرع الفوضى وانعدام الثقة، وإجبار شعبنا على اتخاذ خياراتٍ مُستحيلة

كان يذرع مركز العمليات جيئةً وذهاباً، يُنقّب في شظايا المعلومات، باحثاً عن نمطٍ مُتماسك .اعتقال ثورن، واستجواب لينا، وإشارة إيكو المُخترقة - كانت جميعها مُترابطة، خيوطٌ في شبكةٍ نسجها العقرب .أدرك العدو أن المقاومة ليست كياناً مجهول الهوية، بل شبكةٌ من الأفراد تربطهم الثقة والمُثل العليا المشتركة .باستهدافهم الأفراد، وبخلق سيناريوهاتٍ يُصبح فيها الولاء بحد ذاته عبئاً، سعى العقرب إلى تفكيك نسيج .حركتهم

سأل كايرو بصوت منخفض وعاجل" :ليث، هل يمكنك عزل هويات موظفي الهيئة التي ذكرها إيكو؟" "أريد معرفة من هو المستهدف، أو من قد يكون مصدر الضغط على إيكو .وريم، علينا تفعيل بروتوكولات إغلاق فورية لجميع العملاء المدمجين .بافتراض تعرض اتصالاتهم ."للخطر، افصلهم عن الشبكة الرئيسية، وفعّل بروتوكولات احتياطية ثانوية .علينا قطع اتصالاتهم الرقمية، ولو مؤقتًا، لحمايتهم من التعرض

أومأت ريم برأسها متجهمةً، وهي تُصدر أوامرها عبر قناة صوتية آمنة ومشفرة" .بدء مرحلة الصمت لجميع العناصر المتخفية .سيتم تفعيل إشارات مُعدّة مسبقًا للاستخراج لأي عميل تُعتبر أمنه في خطر شديد .سيكون هذا ...صعبًا .لقد أسس الكثيرون حياتهم وعائلاتهم .قد يكون ."الاستخراج المفاجئ بنفس خطورة البقاء في مكانهم

كان الوضع معقدًا للغاية .كان لكل فعل سلسلة من العواقب غير المقصودة .قد يحمي قطع الاتصال عميلًا من الانكشاف الفوري، ولكنه أيضًا يعزله عن الدعم والمعلومات الحيوية، مما يجعله معزولًا وضعيفًا .قد ينقذ الاستخراج حياةً، ولكنه يعني أيضًا فقدان موطئ قدم أساسي داخل الهيئة، مصدرًا لمعلومات لا تُقدر بثمن .ويبقى السؤال الجوهري :ما دور ثورن في كل هذا؟ هل كان بيدقًا أم ضحية أم أكثر من ذلك؟

سالم، بنظرها المُثبّت على خريطة تُظهر مختلف قطاعات المدينة، تحدثت بإلحاحٍ جديد" .كايرو، إذا أُجبرت إيكو على كشف معلومات، وإذا كان اسم ثورن مُتورّطًا، فمن المُحتمل أن يُحاولوا استخدام عائلة ثورن لزيادة الضغط على إيكو، أو لخلق رواية مُضلّلة .أنيا ثورن ...لا تزال ."في القطاع السابع .إذا كانت السلطة مُحتجزة لديها، وهم يعلمون أنها مُرتبطة بشبكة إيكو، فقد تكون هدفهم التالي للاستجواب، أو ما هو أسوأ

كان التفكير في أن تُعرّض أنيا ثورن، المرأة التي دعمت قضيتهم بهدوءٍ من خلال أعمالٍ طيبةٍ لا تتزعزع، لأساليب السلطة الوحشية مؤلمًا للغاية .كان كايرو يعرف أساليب العقرب .سيستغلون كل ضعفٍ وكل رابطٍ عاطفيٍّ لتحقيق أهدافهم .لو استُجوبت ثورن، ولو كانت سلامة أنيا مصدر قلقٍ معروف، لكان من المعقول تمامًا أن تستخدمها السلطة كأداةٍ ضد ثورن وأي شخصٍ مرتبطٍ به، بما في ذلك إيكو.

علينا إخراج أنيا ثورن، "أعلن كايرو، بصوتٍ مُقنع" .ريم، سالم، أنتم مُحقّون في هذا .أعطوا سلامتها الأولوية قبل كل شيء .افتعلوا مُشكلة، " واستخدموا كل ما لديكم، ولكن انقلوها إلى نقطة آمنة فورًا .إنها ليست مجرد زوجة ثورن؛ إنها ضحية مُحتملة لقسوة العقرب المُدبّرة .لا "يُمكننا تحمّل خسارتها، أو أي معلومات قد تكون بحوزتها، حتى لو لم تكن تعلم أنها بحوزتها.

تبادل ريم وسالم إيماءةً حازمة، وقد بدأوا بتنسيق تحركاتهم، وكانت كفاءتهم دليلاً على تدريبهم وتفانيهم .لكن ثقل مهمتهم كان هائلاً .لم يكونوا ينقذون مدنياً فحسب، بل كانوا يحاولون استخلاص حلقة وصل حاسمة في سلسلة أحداث قد تكشف أو تنقذ عمليتهم بأكملها.

التفت كايرو إلى ليث، الذي كان لا يزال يعاني من انقطاع الإرسال" .ليث، ركّز على إيكو .ما هي المعلومات الدنيا التي يُمكننا استخلاصها "من تلك الإشارة؟ هل هناك أي مؤشر على موقعهم الحالي؟ هل حدّدوا أي أهداف مُحدّدة؟ حتى اسم واحد مُخترق قد يكون بالغ الأهمية.

كان وجه ليث مُشَعَّرًا بالتركيز، وأصابعه تطير على الواجهة" .أحصل على ...أحصل على رمز منشأة جزئي .إنه مجمع أبحاث وتطوير تابع للهيئة، يقع على أطراف القطاع الرابع .مُخصص لـ ...تقنيات استجواب متقدمة .ونعم، كايرو، هناك اسم .مُحققة مُخضرمة .التعيين :سيرافينا .بيلويذر .إنها معروفة بـ ...أسلوبها النفسي .فعّالة للغاية في كسر حتى أكثر الأشخاص مرونة."

سيرافينا بيلويذر .أثار اسمها رعشة في جسد كايرو .فقد سمع همساتٍ عنها، وحكاياتٍ عن قدرتها الخارقة على تحليل نفسية الإنسان، وتحويل أعمق مخاوفه ضده .لو كانت إيكو في يديها، لكان الوضع كارثيًا بالفعل .لم يكن العقرب يستخدم القوة الغاشمة فحسب، بل كانوا يستخدمون حربًا نفسية متطورة، محولين جوهر التواصل الإنساني - الولاء - إلى سلاح دمار.

كرر كايرو، وطعم اسمه رماد في فمه" :بيلويذر .هذا يؤكد شكوكنا .من المرجح أن ثورن قد خضع لأساليب بيلويذر، والآن يستخدم العقرب "كل ما تعلموه، أو ما تعلموه."

□□□□□ أنهم تعلموا، للضغط على إيكو .قد يكون ذكر اسم ثورن في رسالة إيكو محاولة يائسة لتحذيرنا من طبيعة الاستجواب، أو للإشارة إلى أن ثورن نفسه قد يكون ناقلًا لمعلومات مسروقة، ربما دون علمه.

أصبح تعقيد الهجوم المضاد الذي شنته سفينة العقرب واضحًا بشكل مرعب .لم يقتصر الأمر على تعطيل الاتصالات أو تصفية العملاء فحسب، بل امتد إلى شن حرب نفسية، وتحويل الحلفاء إلى عوائق محتملة، وجعل الولاء بحد ذاته مصدر خطر .كان اعتقال ثورن بمثابة حجر الدومينو الأول، إذ أطلق شرارة سلسلة من الأحداث المصممة لزعزعة استقرار شبكتهم، وزرع عدم الثقة، وفي النهاية، كسر عزيمتهم.

كانت فكرة أن ثورن، الرجل النزيه الهادئ، قد تم التلاعب به ليخونهم، حتى دون علمه، أمرًا مُرًّا يصعب تقبُّله .لكن كايرو أدرك قسوة نضالهم .فحتى أقوى الأفراد قد يتعثرون تحت الضغط الشديد .وقد صُممت أساليب العقرب لاستغلال لحظات الضعف تلك تحديدًا .كان المفتاح هو فهم طبيعة التسوية، والتمييز بين الخيانة الحقيقية والتعاون القسري، لتجنب الوقوع فريسة لرواية العقرب عن الخداع.

قال كايرو، ونظره يجول على وجوه مساعديه الموثوق بهم" :علينا تقييم صحة اختراق ثورن المحتمل .إذا كان بيلويذر قد تمكّن بالفعل من اختراق ثورن، أو استخلص منه معلومات، فعلينا فهم ماهية تلك المعلومات، وكيف يُمكن استخدامها ضدنا .ليث، هل يمكنك مقارنة أيّ من بيانات إيكو المُرسلة سابقًا مع هويات الأفراد التي حددتها؟ ابحث عن أي شذوذ، أو أي انحرافات عن الأنماط التشغيلية المعتادة، خاصةً في الفترة التي أُلقي فيها القبض على ثورن."

أومأ ليث برأسه، وحرك أصابعه على لوحة التحكم" .أستطيع فعل ذلك .سيكون الأمر أشبه بالبحث عن حبة رمل واحدة على شاطئ بأكمله، لكنني سأحاول .لو تم اختراق إيكو، لربما اضطروا لإرسال معلومات مضللة إلينا، أو لتعديل البيانات الموجودة بمهارة لإخفاء أنشطتهم."

وسالم، "تابع كايرو، بصوتٍ مُتصلبٍ مُصمم، "بينما تتعامل ريم مع أنيا ثورن، عليكَ التواصل بتكتم مع الدائرة المقربة من سيلاس ثورن - " أقرب أصدقائه، وأكثر شركائه ثقةً في القطاع السابع .ليس لاستجوابهم مباشرةً، بل لسبر أغوارهم، ومعرفة ما إذا كانت هناك أي همسات أو أي مؤشرات على سلوكٍ غير مألوف من ثورن في الأيام التي سبقت اعتقاله، والتي ربما يكون قد أسرّها لهم .علينا أن نفهم ما إذا كان يتصرف تحت الإكراه، أو ما إذا كانت هناك أي مؤشرات على أنه كان مُعرّضًا للخطر بالفعل، أو مُجبرًا."

أومأت سالم برأسها، وبدا على وجهها الجدية" .أفهم .التكتم هو الأهم .لا يمكننا تحمّل إخطار الهيئة بأننا نحقق في اتصالات ثورن المحتملة، خاصةً إذا كانوا يراقبون اتصالاته."

كان وطأة الموقف ساحقة .لم يكونوا يقاتلون عدوًا فحسب، بل كانوا يقاتلون احتمال الخيانة، سواء من الداخل أو ممن وضعوهم في خطر عن غير قصد .كانت ضربة العقرب المضادة بمثابة درسٍ مُتقن في الحرب النفسية، صُممت لكسر ثقتهم، وتحويل حلفائهم إلى أسلحة ضدهم .لم يعد اختبار الولاء أمرًا افتراضيًا؛ بل أصبح واقعًا قاسيًا ومباشرًا، وكان كايرو يعلم أن القرارات التي سيتخذونها في الساعات القادمة ستحدد

مصير تمردهم، وحياة أعداد لا تُحصى من الأبرياء الذين تجرأوا على الإيمان بقضيتهم .لقد أبرز العقرب أنيابه السامة، وأصبح صراع البقاء أكثر تعقيدًا وخطورةً إلى ما لا نهاية.

أغرق خبر اختطاف سيلاس ثورن المروع، وما تبعه من همسات مخيفة من إشارة إيكو المخترقة، كايرو في دوامة من الشك .شعر الآن أن كفاءة مركز العمليات العقيمة والمزعجة أشبه بقفص، يحاصره بثقل قراراته .حدق في العرض الهولوغرافي للقطاع السابع، والعلامة الحمراء فوق مخبز ثورن نظرة اتهامية ثابتة .ثورن، الخباز اللطيف الذي وفّر له القوت والدعم المالي الخفي، أصبح الآن ضحية .أما أنيا ثورن، زوجته، التي كان تفانيها الهادئ مصدر قوة صامتة، فمن المرجح أنها الآن في قبضة السلطة، مجرد بيدق في لعبتهم القاسية .وإيكو، عميلهم السري الأكثر قيمة، كان تحت الضغط، وولاؤهم موضع شك، وحياتهم على المحك.

قبض كايرو على يده، وابيضت مفاصله .لطالما آمن بصواب قضيتهم، وبضرورة نضالهم ضد سيطرة السلطة الخانقة .كان يتصور مستقبلًا من الحرية والكرامة لأهل هذه المدينة .لكن الواقع الحالي كان نقيضًا صارخًا ووحشيًا لتلك الرؤية .لم تكن ضربة العقرب المضادة تستهدف شبكتهم فحسب؛ بل كانت تُشرّح نظام دعمهم، وتُشرّح إنسانيتهم ذاتها، وتستخدم حياة حلفائهم كورقة ضغط .كانت المفارقة بمثابة جرعة مريرة :في نضالهم من أجل التحرير، هل كانوا يُقيدون المزيد من الناس سهوًا؟

جثا جيئةً وذهابًا على طول مركز العمليات، وأرضيته تهتزّ اهتزازًا خفيفًا تحت قدميه بفعل هدير آلات خفية .همس قائلًا" :سيرافينا بيلويذر"، وكان الاسم بمثابة تعويذة غامضة .محققة رفيعة المستوى، معروفة ببراعتها النفسية .لو كانت إيكو في يديها، لكان ذلك تفكيكًا ممنهجًا لمعلوماتهم الاستخباراتية، وهجومًا مُوجّهًا على أضعف نقاطهم .أما ثورن، الخباز، فقد وقع في خضم كل هذا، مشاركًا صامتًا، ربما على مضض، في هذه المأساة المتكشفة.

قال كايرو بصوت أجشّ، وكلماته تتصارع في الصمت المتوتر" :هذا ...هذا ليس مجرد تعطيل لعملياتنا .هذا يهدف إلى تحطيمنا روحياً .إنهم لا يأسرون المقاتلين فحسب، بل يستهدفون كل من يجرؤ على تقديم بصيص أمل، كل من يمد يد العون .اعتقال ثورن، واحتجاز لينا، وتعطّل بث إيكو - كل ذلك جزء من الاستراتيجية نفسها .إنهم يخلقون مناخاً من الخوف، حيث يصبح أبسط عمل خيري حكماً بالإعدام".

توقف، والتفت لمواجهة ريم وسالم، وقد ارتسم على وجهيهما نفس التعب الذي ينخر في روحه" .وأنا ...أنا من قادتهم إلى هذا .طلبت مساعدتهم .أقنعتهم بإمكانية تحقيق مستقبل أفضل، وبأهمية دعمهم .والآن، بسببي، رحل سيلاس ثورن، وآني على الأرجح في خطر، وإيكو تواجه ...ما يُخبئه لهم بيلويذر .ماذا لو كان هذا ثمن قيادتي؟ ماذا لو كانت القوة التي أمتلكها لحمايتهم هي ما يضعهم في مرمى النيران؟"

كان السؤال معلقًا في الهواء، ثقيلًا وخانقًا .لطالما رأى كايرو نفسه درعًا وحاميًا .لكن أحداث الدورة الماضية كانت تُقوّض تلك الصورة الذاتية، مُستبدلةً إياها بإدراكٍ مُرعبٍ بأنه قد يكون مُحفّزًا لمعاناتهم .كان لديه القدرة على الإلهام، والتعبئة، والقتال .لكن هل كانت لديه الحكمة الكافية لحماية من تبعوه من ردّ الفعل الحتمي؟ كانت السلطة أشبه بوحش الهيدرا، وفي كل مرة يقطعون فيها رأسًا، ينبت رأسان آخران، يُغذّيان بالخوف واليأس اللذين يُسببانهما.

قال كايرو، وقد استعاد صوته ما يشبه عزمه المعتاد، وإن كانت رعشة يأس قد أكدت ذلك" :علينا انتشال أنيا ثورن .ريم، سالم، أولويتكما هي سلامتها .ابتكرا وسيلةً للتشتيت، واستخدما أي وسيلة ممكنة .لا يمكننا السماح لبيلويذر، أو أي شخص آخر، باستغلالها ضد سيلاس، أو ضد ".إيكو .حياتها، وسلامتها، فوق كل اعتبار

أومأ ريم، وقد بدأ بالفعل ببروتوكولات صامتة، وأصابعه تتحرك بسرعة مُعتادة على لوحة التحكم .أكدت سالم، بنظرة حادة ومركزة، فهمهما . ".سننشئ نافذة .سيكون الأمر محفوفًا بالمخاطر، لكننا لن نفشل"

ثم حوّل كايرو انتباهه إلى ليث، الذي كان لا يزال منحنيًا على جهازه، يُصارع بقايا إشارة إيكو" .ليث، أريد أن أعرف المزيد عن "سيرافينا بيلويذر ."ما هي أساليبها؟ ما هي نقاط ضعفها؟ إذا كانت إيكو في عهدتها، فعلينا أن نفهم الوضع النفسي لغرفة استجوابها .هل من سبيل "لتعطيل إجراءاتها، أو بثّ الشك في عقلها، أو خلق تشتيت قد يُتيح لإيكو فرصة؟

كان رد ليث تنهدًا متعبًا" .بيلويذر ...سيئة السمعة يا كايرو .إنها لا تعتمد على القوة الغاشمة .إنها متلاعبة ماهرة .ستجد أعظم مخاوف ثورن، أو أعمق ندم لدى إيكو، وستستخدمه كسلاح .ستستغل كل رابط ولاء، وكل ذرة تعاطف .إنها تزدهر بالاستنزاف النفسي .التشويش ...أمر ".صعب .مرافق استجوابها مصممة لعزل الشخص، ولقصفه بمحفزات نفسية مُعدّة بعناية .التدخل المباشر يكاد يكون مستحيلًا دون كشف يدنا

شعر كايرو بموجة من الإحباط، برغبة فطرية في الانتقام، والرد على السلطة بقوة ساحقة .خطرت في ذهنه فكرة :ماذا لو استخدم قدراته الكامنة، وقدرته على التأثير، لتعطيل أساليب بيلويذر؟ لطالما تردد، خوفًا من التأثير المفسد لهذه القوة، ومن الانزلاق نحو ما يحارب ضده . .لكن في هذه اللحظة، أمام احتمال انهيار إيكو، وتعريض أنيا ثورن للخطر، واستراتيجية العقرب الماكرة، كان الإغراء ساحقًا تقريبًا

تخيّل أنه سيُلقي بموجة من الحيرة والخوف على عقل بيلويذر مباشرةً، ليجعلها ترتجف، وليمنح إيكو فرصةً للهروب أو لنقل معلوماتٍ حيوية .سيكون ذلك انتهاكًا، تجاوزًا لحدودٍ أساسية، لكن إمكانية إنقاذ أصولهم، وتقويض ميزة العقرب الحالية، كانت هائلة .لقد رأى الأمر .جليًا :عملٌ سريعٌ وحاسمٌ يُمكن أن يقلب الموازين، ويُظهر للسلطة أن حربهم النفسية قد لاقت ندًا لها

لكن ما إن تبلورت الفكرة حتى غمره خوفٌ شديد .هذا تحديدًا ما كانت السلطة تعتمد عليه .كانوا يعتقدون أن السلطة، مهما كان شكلها، مُفسدةٌ لا محالة .إذا بدأ باستخدام قدراته بهذه القسوة والاستباق، دون مراعاة للحدود الأخلاقية التي وضعها لنفسه، فما الذي سيميزه عنهم؟ سيصبح .وحشًا على صورتهم، يُبرر الفظائع باسم المصلحة العليا

لا، "قال كايرو، وكان صوته زفيرًا هادئًا وحازمًا" .لا يمكننا خوض حربهم بأسلحتهم، ليس بهذه الطريقة .لا يمكننا أن نصبح مثلهم .إذا " بدأتُ باستخدام قدراتي للتلاعب المباشر بعقول محققيهم، ولإلحاق الضرر النفسي بهم، فقد خسرنا بالفعل .جوهر نضالنا هو الحفاظ على الإنسانية، والتمسك بمبادئ الحرية والكرامة .التخلي عن هذه المبادئ، حتى في مواجهة عدو مثل بيلويذر، هو اعتراف بالهزيمة قبل أن ".تنتهي المعركة

أخذ نفسًا عميقًا، مُجبرًا نفسه على التركيز على الجانب الملموس، على الجانب العملي" .ليث، ذكرتَ أن إيكو ربما كشف عن غير قصد هويات عملاء آخرين .إذا كان بيلويذر يستجوب إيكو، وكان ثورن متورطًا بطريقة ما، فسيستخدم العقرب هذه المعلومات لتحديد أصولنا . علينا أن نفترض أن

□□□□ عناصرنا المُدمجين مُعرَّضون للخطر، أو في خطر مُحدق .علينا البدء فورًا بإغلاقهم، وإذا لزم الأمر، بروتوكولات استخراج لكل .واحد منهم .علينا عزلهم عن الشبكة، وقطع جميع الروابط الرقمية .نفترض أن اتصالاتهم مُراقَبة، وهوياتهم مُعرَّضة للخطر

أقرّ ريم وسالم بالتوجيه بإيماءاتٍ قاتمة .كان نطاق الأمر هائلاً، وكانت العواقب اللوجستية والأخلاقية لقطع العلاقات فجأةً مع الأصول السرية مُرهِقة .هؤلاء أفرادٌ بنوا حياتهم، ولديهم عائلات، وقدّموا تضحياتٍ شخصيةً جسيمة .إن سحبهم فجأةً، دون سابق إنذار، قد يكون .مُزعزعاً للاستقرار، وخطيراً، تماماً كإبقائهم في أماكنهم .إنها مفارقةٌ قاسية :حمايتهم قد تُعزلهم أيضاً، وتُعرّضهم للخطر بطرقٍ جديدة

علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار احتمال أن يكون ثورن نفسه قد تعرض للتلاعب الخفي، تابع كايرو، وعقله يسابق الزمن في تداعيات أساليب بيلويذر النفسية" .ربما ليس مُخبرًا طوعيًا، بل ضحية مُبرمجة، أو مُكيفة، للتصرف بطرق معينة، أو لنقل معلومات مُحددة، دون أن تُدرك ".ذلك .إذا كانت بيلويذر قد حطمته، فربما فعلت ذلك بطريقة تجعله، دون قصد، ناقلًا لتأثير العقرب

نظر إلى ليث، وكانت نظراته حادة" .ليث، أريدك أن تحلل

□□□□ اتصالات ثورن الأخيرة، ومعاملاته المالية، وأي شيء ربما أغفلته ريم أو سالم .ابحثوا عن أي شذوذ طفيف، أو أي انحراف عن أنماطه المعتادة، أو أي شيء قد يشير إلى تأثير خارجي أو تلاعب .أعلم أن هذا احتمال ضعيف، ولكن إذا كانت بيلويذر بارعة كما يقولون، .فربما تكون قد تركت وراءها بصمة رقمية، أي تغيير طفيف في سلوك ثورن يمكننا رصده

بدأ ليث العمل، وأصابعه ضبابية على الواجهة الهولوغرافية .كان تعقيد المهمة مُرهقًا .شعر كايرو بثقل المسؤولية المُرهق، وإدراكه المُرعب بأن لكل قرار يتخذه آثارًا مُتتالية، تؤثر على حياة لم يكن يدركها إلا بصعوبة .كان يتخيل معركةً شريفةً ونبيلةً، وتمييزًا واضحًا بين الصواب والخطأ .لكن هجوم العقرب المُضاد طمسَ تلك الحدود، ودفعه إلى وضعٍ أخلاقيٍّ مُبهم، حيث قد تتطلب منه حماية شعبه اتخاذ خياراتٍ .مستحيلة، والمُخاطرة بالتنازل عن مبادئه

ماذا عن أنيا ثورن؟ "سأل كايرو بصوتٍ أكثر هدوءًا، مُشوبٍ بشعورٍ عميقٍ بالقلق" .إذا كان بيلويذر قد حطم سيلاس، وكان العقرب يستخدم عائلته كورقة ضغط، فإن أنيا في خطرٍ أكبر .قد يحاولون استخدامها لإغراء سيلاس، أو للتأثير على إيكو .علينا ضمان أن يكون انتشالها سريعًا وسريًا، دون أن يترك أثرًا .يجب أن تختفي، وأن تُخفى حتى يُحل هذا الأمر."

تحدثت سالم بصوتٍ مُتوترٍ قلقًا" .كايرو، لم تُسفر تحقيقاتي مع أقرب مُقربي سيلاس ثورن عن أي رؤى مهمة حتى الآن .يصفه أصدقاؤه بأنه رجلٌ ذو قناعةٍ راسخة، ثابتٌ في دعمه للمجتمع .لم يُبلغوا عن أي سلوكٍ غير عادي، ولا أي علامات إكراه .مع ذلك، كانت هناك همساتٌ حول أنيا .ذكر البعض أنها بدت أكثر انطواءً في الأيام التي سبقت اعتقال سيلاس، وانشغالًا .قد لا يكون الأمر شيئًا، انعكاسًا لمخاوفها الشخصية بشأن تورطهم، أو قد يكون هناك شيءٌ أكثر من ذلك .إذا كانت بيلويذر تتلاعب بثورن بالفعل، فربما تستغل مخاوف أنيا ضده."

شعر كايرو بعقدة باردة تضيق في أحشائه .كان هذا جوهر استراتيجية بيلويذر :استغلال نقاط الضعف العاطفية لحلفائهم، وتحويل حبهم واهتمامهم ببعضهم البعض إلى أسلحة .تخيل سيلاس ثورن، بروحه الرقيقة التي يلويها الخوف على زوجته، مُجبرًا على خيانة قناعاته الراسخة .وأنيا، ربما شعرت بضيق زوجها، أصبحت بيدقًا في لعبة لم تفهمها تمامًا.

أعلن كايرو بصوت حازم، وإن كان ممزوجًا بشعور واضح بالخوف" :علينا أن نمضي قدمًا بحذر شديد .إذا كانت أنيا مُراقبة، أو إذا كان بيلويذر يستخدمها بنشاط كأداة نفسية، فإن أي محاولة علنية لإخراجها قد تأتي بنتائج عكسية كارثية .ريم، سالم، عليكما إيجاد طريقة للتعامل مع هذا الأمر بأقصى درجات الدقة .ربما اتصال يبدو غير ضار، أو حالة طوارئ مُختلقة تتطلب نقلها فورًا، أو أمر لا يلفت انتباه السلطة بشكل مبالغ فيه .علينا أن نجعل الأمر يبدو كما لو كان قرارها الخاص، أو نتيجة لظروف غير ذات صلة."

توقف، وعادت نظراته إلى العلامة الحمراء فوق مخبز ثورن .رمز دعمهم، أصبح الآن منارة خطر .كان عبء القيادة عبئًا ثقيلًا مستمرًا، لكنه في تلك اللحظة بدا لا يُطاق .لقد وعد بمستقبل أفضل، مستقبل خالٍ من الظلم .لكن هل كان يُحقق ذلك المستقبل، أم أنه كان ببساطة يُبدل نوعًا من السيطرة بنوع آخر أكثر خبثًا؟ أجبرته ضربة العقرب المضادة على مواجهة أحلك جوانب صراعهم، والتنازلات الأخلاقية التي تتطلبها القيادة في معركة كهذه حتمًا.

إن إغراء الهجوم والرد بقوة ساحقة قويٌّ"، اعترف كايرو بصوتٍ خافتٍ، وكأنه يُقرّ بذنبٍ عميق" .أن أستخدم قدراتي لإلحاق الأذى، ولنشر الفوضى في صفوف السلطة .لكن هذا سيكون لعبًا لهم، واستسلامًا لأساليبهم .سيعني التخلي عن المبادئ ذاتها التي تُغذّي مقاومتنا .إذا استسلمنا لذلك، إذا أصبحنا الوحوش التي نقاتلها، فقد خسرنا بالفعل."

قبض قبضتيه، ونظره ثابت على العرض الهولوغرافي، لكن عقله كان على بُعد ملايين الأميال، يُصارع الأسئلة الجوهرية المتعلقة بغايته،

بثمن الحرية .هل كان الأمر يستحق العناء إذا كان الثمن هو تآكل إنسانيتهم؟ هل كان الأمر يستحق العناء إذا أصبحوا في سعيهم نحو التحرر قساة، لا يرحمون، مثل أولئك الذين سعوا لإسقاطهم؟

علينا أن نبقى يقظين، "تابع كايرو، وقد استعاد صوته قوته، رغم استمرار التعب الكامن" .علينا أن نكون قادرين على التكيف .علينا إيجاد " طرق جديدة للتواصل، طرق جديدة لحماية حلفائنا، دون المساس بهويتنا .هذه ليست مجرد معركة على الأرض أو الموارد؛ إنها معركة من أجل أرواحنا .ولن أدع العقرب ينتصر في تلك المعركة."

التفت إلى ليث قائلًا" :ركز على إيكو .حتى معلومة استخباراتية واحدة مُخترقة، إذا قادتنا إلى فهم استراتيجية بيلويذر، تستحق الجهد المبذول . واعمل على إنشاء شبكة اتصالات لامركزية، شبكة يصعب تتبعها أو اعتراضها .شبكة تُمكّن حلفاءنا من التواصل مع بعضهم البعض، وتحذير بعضهم البعض، دون الاعتماد على مركز مركزي يسهل استهدافه."

وأضاف إلى سالم" :واصلوا تحقيقاتكم السرية في دائرة ثورن .إذا كان هناك أي تلميح، أو أي علامة خفية على التلاعب أو الإكراه، فعلينا أن نعرف .وابدأوا بتحديد نقاط التهجير المحتملة، ليس فقط لآنيا ثورن، بل لأي من حلفائنا الذين قد يكونون في خطر شديد .نحتاج إلى وضع خطط طوارئ، وملاذات آمنة لا تستطيع الهيئة الوصول إليها."

قاطعتها ريم، ببراغماتية دائمة" :كايرو، علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار العبء النفسي الذي يُلحقه هذا الأمر بشعبنا .اعتقال ثورن، وتهديد إيكو، وتزايد حضور السلطة ...كل هذا يُثير قلقًا واسع النطاق .علينا أن نُطمئنهم، وأن نُعزز سردية الأمل والصمود، دون التقليل من شأن المخاطر الحقيقية التي يواجهونها."

أومأ كايرو برأسه، وقد ثقل عليه عبء العمل الجماعي .كان ريم مُحقًا .لم يكن الأمر يتعلق فقط بأمن العمليات؛ بل بالحفاظ على الروح المعنوية، والإيمان الراسخ بقضيتهم، الذي يُعزز حركتهم .كان عليه أن يكون منارة هذا الأمل، حتى مع اختبار إيمانه.

لن نتراجع"، أعلن كايرو، بصوتٍ يتردد فيه صدى عزمٍ جديد، مُخففٍ من وطأة الواقع القاسي الذي واجهوه للتو" .لقد أظهر لنا العقرب " قوتهم وقسوتهم .لكنهم كشفوا أيضًا عن استراتيجيتهم .وبفهم تكتيكاتهم، وبالتمسك بمبادئنا، يُمكننا إيجاد طريقة للتغلب عليهم .هذه ليست مجرد معركة من أجل الحرية؛ إنها شهادة على قوة التواصل الإنساني الراسخة، والولاء، والإيمان بأنه حتى في أحلك الأوقات، فإن مستقبلًا أفضل يستحق النضال من أجله .سنتكيف، وسنصمد، وسننتصر، ليس بالتشبه بهم، بل بالثبات على هويتنا."

كان يعلم، مع ذلك، أن هذه كانت مجرد البداية .لقد جرحت ضربة العقرب المضادة جرحًا عميقًا في نفسه، لكنها أشعلت أيضًا نارًا في داخله، وفهمًا عميقًا للتكلفة الحقيقية لنضالهم، والمسؤولية الأخلاقية العميقة التي يحملها .كان الطريق أمامه محفوفًا بالمخاطر، ولا يتطلب فقط تألقًا استراتيجيًا، بل التزامًا لا يتزعزع بالإنسانية ذاتها التي حاربوا من أجل الحفاظ عليها .سيظل سؤال القوة، وتأثيره المفسد، يطارده، تذكيرًا دائمًا بالتوازن الدقيق الذي كان عليه الحفاظ عليه .كان عليه أن يضمن ألا يؤدي نضالهم من أجل التحرير إلى إبادتهم الأخلاقية، وأن لا يقودهم سعيهم إلى الحرية إلى طريق الاستبداد المتنكر في زي الضرورة .لقد بدأ الحساب الأخلاقي، وسيشكل كل قرار وكل فعل، من هذه اللحظة فصاعدًا.

خيّم الإدراك على كايرو كالكفن :ملاذهم المؤقت، القبو السفلي المُعاد استخدامه بذكاء لأرشيف منسي، لم يعد آمنًا .كان التغيير الطفيف في أنماط دوريات الهيئة، والزيادة شبه غير الملحوظة في المراقبة الجوية فوق هذا القطاع، محض صدفة .كانت طائرة العقرب، التي تنبهت لوجودهم، تقترب .كانت كل لحظة ترقب بمثابة دعوة للاستكشاف، ومقامرة ذات مخاطر عالية جدًا يصعب تصديقها .اختطاف سيلاس ثورن، ووضع إيكو المحفوف بالمخاطر، والآن هذا التهديد المُتزايد، كلها تشير إلى حقيقة واحدة مُرعبة :إنهم يُطاردون بشكل مُمنهج، وكل حركة منهم مُتوقعة .لقد تصاعد صراع البقاء للتو من مباراة شطرنج استراتيجية إلى هروب يائس.

علينا التحرك"، أعلن كايرو بصوت منخفض وعاجل، قاطعًا همهمة لوحات مفاتيح ليث وحفيف أجهزة سالم .لم يكن بحاجة إلى الخوض في " التفاصيل .ريم وسالم، الخبيران المخضرمان في عمليات التهرب والعمليات السرية التي لا تُحصى، أدركا خطورة كلماته .كان الكنز، جوهر البيانات الذي يحمل مفاتيح تفكيك فساد الهيئة المتأصل، أهم أصولهما، لكن الحفاظ عليه الفوري أصبح الآن مرتبطًا ببقائهما.

التقت عينا سالم، الحادتان والتحليليتان، بعيني كايرو عبر الغرفة ذات الإضاءة الخافتة" .أكدت المعلومات الاستخباراتية عن ثورن وإيكو ما كنا نشك فيه .إنهم لا يبحثون عنا فحسب؛ بل يفككون بنشاط هياكل دعمنا، قطعة قطعة .هذا الموقع ...متصل للغاية .العديد من طرق إمداد مخبز ثورن، حتى الطرق غير المباشرة، كانت تمر ضمن نطاق نقاط التنصت السلبية للسلطة .لا بد أن العقرب قد أجرى مراجع متقاطعة واستقراء .سيكونون هنا ".نقرت على تسلسل على لوحة بياناتها، خريطة ثلاثية الأبعاد للمدينة تومض بالحياة، متقاطعة مع متجهات حمراء ".نابضة تشير إلى نشاط السلطة" .أنماط اكتساحهم تضيق .لدينا ساعة تقريبًا، وربما أقل، قبل أن يبدأوا طوقًا مشددًا

شعر كايرو بضيق مألوف في صدره، خوف بارد سرعان ما أصبح رفيقه الدائم" .ساعة .هذا ليس وقتًا كافيًا لتنسيق نقل كامل للأصول .علينا تحديد الأولويات ".وجّه انتباهه إلى وحدة الاحتواء المُعزّزة التي تضم الكنز .كانت تقنية معقدة، مُصمّمة لضمان سلامة البيانات تمامًا، لكن "حجمها الهائل جعلها كابوسًا لوجستيًا" .الجوهر .كيف ننقله بأقل قدر من الاضطراب؟

تقدم ريم، الذي كان يفحص بدقة ترسانتهم المحدودة من معدات التخفي، قائلاً" :النواة نفسها مصممة لتكون معيارية .يستطيع ليث استخراج وحدة البيانات الرئيسية، وهي أصغر حجمًا وأكثر قابلية للحمل بشكل ملحوظ .أما بقية نظام الاحتواء، فهي مصممة للتخريب .يمكننا زيادة ".تحميل نواة الطاقة لجعلها عديمة الفائدة للهيئة، لكن ذلك سيُسبب استنزافًا كبيرًا للطاقة

ليث، عاقدًا حاجبيه بتركيز، أومأ برأسه" .يمكنني عزل وحدة البيانات وتجهيزها للنقل في غضون ثلاثين دقيقة .لكن التشويش سيُولّد ارتفاعًا ملحوظًا في الطاقة .ليس واضحًا، ولكنه كافٍ لتنبيههم إذا كانوا يراقبون هذا النطاق الترددي تحديدًا بحثًا عن أي نشاط غير عادي .إنها مخاطرة محسوبة."

قال كايرو بحزم" :إنها مخاطرة علينا خوضها .لا يمكننا تجاهلها .إنها بالغة الأهمية .سالم، أريدك أن ترسم الطريق الأكثر أمانًا وتكتمًا للخروج من هذا القطاع .أفكر في ...أنفاق الخدمة القديمة .إنها متاهات، ومعظمها غير مُرَسَّم من قِبل الهيئة، وهي أفضل رهان لنا للبقاء في مأمن .علينا التحرك بسرعة، والاعتماد على خبرتك الملاحية وقدرة ليث على إحباط أي محاولات مسح موضعية."

تجول سالم بنظره في الخريطة المجسمة" .أنفاق الخدمة محتملة، لكنها خطيرة .أجزاء منها غير مستقرة، وعرضة للانهيار .وقد نشرت الهيئة أجهزة استشعار زلزالية في الطبقات الجوفية .سيكون تشويش ليث حاسمًا، ولكنه جهد متواصل .كما أنه سيستنزف احتياطياتنا من الطاقة المحمولة بشكل كبير، مما يحد من قدرتنا على اتخاذ تدابير مضادة أخرى."

أجاب كايرو بصوتٍ مُتصلبٍ بعزم" :إذن نتكيف .لا يُمكننا أن نُشَلّ بالحذر .كل خطوة نخطوها ستكون مخاطرةً محسوبةً .أولويتنا هي إخراج مركز البيانات وفريقنا الأساسي من هذا القطاع دون إثارة قلقٍ كامل .علينا إيجاد وسيلةٍ لتحويل انتباههم، شيءٍ يُبعدهم عن نقطة انطلاقنا."

حومت يد ريم فوق جهاز أسطواني صغير" .لديّ شحنة كهرومغناطيسية موضعية .إنها مصممة لتعطيل الأجهزة الإلكترونية منخفضة المستوى على المدى القصير دون إحداث أي ضرر .يمكنني تفجيرها في القطاع المجاور، في المنطقة الصناعية القديمة .ستتسبب في انقطاع مؤقت للتيار الكهربائي وزيادة في الحمل الحسي على أي دوريات تابعة للهيئة في تلك المنطقة المجاورة مباشرة .من المفترض أن تمنحنا هذه الشحنة فرصة لا تقل عن عشر إلى خمس عشرة دقيقة لهروبنا الرئيسي."

جيد"، أقرّ كايرو" .هذا سيكون محور اهتمامنا .ليث، حالما ينشر ريم النبضة الكهرومغناطيسية، أريدك أن تبدأ بإخفاء بصمات طاقتنا " بفعالية، سواءً لاستخراج نواة البيانات أو لعبورنا عبر الأنفاق .اجعلنا أشباحًا .سالم، ستقود الطريق .ريم، ستحمي مؤخرتنا، وتضمن عدم تخلف أحد .سنتحرك لحظة انطلاق النبضة الكهرومغناطيسية."

كانت الدقائق الثلاثين التالية ضبابية من الإلحاح المُنظّم .عمل ليث بكثافة هادئة، وأصابعه ترقص على الواجهة الهولوغرافية، معزولًا مركز البيانات عن مجال احتوائه .تشقق الهواء بتشويش خافت يكاد يكون غير محسوس عندما بدأ عملية النقل .كان سالم يُجهّز بالفعل الإمدادات الأساسية :معجون مُغذٍّ مُركّز، وأقراص تنقية المياه، وحقائب إسعافات أولية مُدمجة، وكمية صغيرة من المواد الرادعة غير القاتلة .فحص ريم كل قطعة من المعدات بمنهجية، وكانت تحركاته دقيقة واقتصادية.

في هذه الأثناء، استعاد كايرو وحدة اتصالات مدمجة ومشفرة .أرسل رسالة موجزة مُعدّة مسبقًا إلى جهة اتصال آنيا ثورن في حالات الطوارئ - عبارة مشفرة بسيطة تُشير إلى خطر وشيك وضرورة الانتقال الفوري والمستقل إلى ملاذ آمن مُخصص .كان يُدرك المخاطر، واحتمالية اختراق خطها، وأن السلطة قد تُراقب اتصالاتهم ذاتها، لكن كان عليه أن يمنحها هذه الفرصة .لم يكن تركها، إذا كانت لا تزال في المدينة ولم تكن تحت السيطرة المباشرة للسلطة، خيارًا واردًا .ثم نظر إلى الأعضاء المتبقين في دائرتهم المقربة، أولئك الذين كانوا أساسيين لاستمرار عملهم، ونقل التعليمات نفسها .كانت الشبكة مُستهدفة بشكل مُمنهج؛ وكان على حلفائهم المباشرين التفرق والاختفاء وإعادة الاتصال عبر قنوات آمنة وناشئة بمجرد انقضاء هذه الأزمة المُلِحّة .كانت ضرورة مُرهقة، تشتيت قواتهم، لكن البقاء كان يتطلب ذلك.

انفجرت نبضة كهرومغناطيسية"، صدح صوت ريم عبر أجهزة اتصالهم الآمنة .سرت رجفة خفيفة في الأرضية، أعقبها وميض قصير " يكاد يكون غير محسوس للإضاءة المحيطة في ملاذهم المؤقت .على لوحة تحكم ليث، تومضت مجموعة من المؤشرات الحمراء في المنطقة الصناعية، وحلت محلها موجة من التحذيرات التشخيصية.

إذهب "!نبح كايرو".

نُواة البيانات، وهي وحدة مدمجة تشبه حجر السج، مُثبّتة في حقيبة ظهر مُغطّاة ومُصمّمة خصيصًا .قادت سالم الطريق، بحركاتها السلسة والهادئة وهي تشقّ طريقها عبر ممرات مبنى الأرشيف المُتشعبة .مرّوا عبر أعمدة الخدمة، وقنوات التهوية، وممرات الصيانة المُهملة، كل خطوة مُتعمّدة، وكل ظلّ يُمثّل مخبأً مُحتملًا .ضجت المدينة من فوق بطاقةٍ مُرهِقة، غافلةً عن النزوح اليائس الذي يتكشّف تحت سطحها.

كان نزولهم إلى أنفاق الخدمة أشبه بدخول عالم آخر .ازداد الهواء ثقلًا، وثقلًا برائحة التراب الرطب والمعادن المتحللة .كان الضوء الوحيد ينبعث من مصابيحهم الأمامية التكتيكية، مُلقيًا بظلال طويلة مشوهة تتراقص مع كل حركة .كانت الأنفاق شاهدًا على حقبة منسية من البنية التحتية الحضرية، شبكة من الشرايين المنسية أهملتها الهيئة إلى حد كبير، معتبرةً إياها غير مستقرة وتتطلب موارد كثيرة لمراقبتها.

تم الإبلاغ عن نشاط زلزالي في قطاع جاما-سبعة، بما يتفق مع انهيار النفق، "صوت مشوه وآلي يتردد صداه من وحدة دورية بعيدة تابعة " للسلطة، التقطته إحدى أجهزة الاستشعار الحساسة في ليث.

همس ليث، وأصابعه تطير على جهازه المحمول، تبث إشارة تشويش منخفضة التردد مصممة لإخفاء مسارهم عن الرصد الصوتي والزلزالي" :إنهم يعلمون أننا في الأنفاق .أو على الأقل، هذا ما يشتبهون به .كان تحويل النبضة الكهرومغناطيسية جيدًا، لكنهم أذكياء .إنهم يحددون مصدر الشذوذ بدقة".

توقفت سالم، ضاغطةً بيدها المغطاة بقفاز على جزء من جدار النفق الرطب والمتسخ" .هذا الجزء مُصنّف على أنه غير مستقر .وفقًا للمخططات القديمة، هناك انهيار جزئي على بُعد خمسين مترًا تقريبًا .علينا إيجاد طريق بديل ".راجعت لوحة بياناتها، وهج خافت يُنير وجهها المُصمّم" .هناك أنبوب قديم للمرافق يتفرّع من هنا .إنه غير مُحدّد على الخريطة، لكن من المفترض أن يتجاوز الانهيار .مع ذلك، إنه ضيق جدًا".

كانت الرحلة عبر قناة المرافق اختبارًا للتحمل .ساروا في صف واحد، والجدران المعدنية تضغط عليهم، والهواء يزداد رقة .تضخم كل صوت، صرير معدني، وقطرات ماء، وحفيف معداتهم، يتردد صداه في المكان الضيق، مثيرًا شبح الاكتشاف .شعر كايرو بقطرات عرق تتساقط على صدغه، وتوتر في كتفيه ألمٌ دائمٌ باهت .ظل ينظر إلى الخلف، غريزة بدائية للتأكد من عدم تخلف أحد.

همست سالم بصوتٍ يكاد يكون مسموعًا" :انتظري ."توقفت، ورأسها مائلٌ، تُنصت" .أسمع شيئًا .وقع أقدام .أحذية رسمية، على ما أعتقد".

خفق قلب كايرو بشدة .لقد كانوا بطيئين جدًا .كان صيادو العقرب لا يلينون" .ليث، هل يمكنك التأكيد؟"

ألتقط إشارات صوتية خافتة، "أكد ليث بصوت متوتر" .شخصان، ربما ثلاثة .يتحركون بسرعة مدروسة، متبعين بروتوكولات دورية " السلطة القياسية .من المرجح أنهم تتبعوا إشاراتنا الحرارية أو آثار الطاقة المتبقية".

أخرج ريم سلاحه الجانبي، ففوهته الصامتة تُناقض تمامًا البيئة القاسية القاسية" .لا نملك تحمّل خوض معركة بالأسلحة النارية .ستلفت انتباهًا كبيرًا".

متفق، "قال كايرو، وعقله يسابق الزمن بين خياراتهم المحدودة" .سالم، هل من سبيل للتخلص منهم؟"

لمح سالم تقاطعًا أمامه، فتحة مظلمة تؤدي إلى ما بدا أنه فتحة تهوية مهجورة" .تؤدي هذه الفتحة إلى صهريج جوفي .إنه مغمور بالمياه جزئيًا، لكنه قد يوفر طريقًا لتجاوزهم .لن يتوقعوا منا أن ننزل إلى الماء".

قرر كايرو" :هذا خيارنا الوحيد .نتحرك .ريم، أنتِ على حق .ليث، حافظ على التشويش النشط على هذا القطاع بأكمله، وحاول إسقاط قراءات استشعار خاطئة خلفنا، ليظنوا أننا نواصل السير في النفق الرئيسي."

كان الصهريج كهفًا رطبًا باردًا، يصل منسوب الماء الراكد إلى الخصر .كان الهواء مثقلًا برائحة التعفن، وأشياء خفية تتحرك تحت السطح . خاضوا في الماء المتجمد، تحركاتهم بطيئة ومدروسة، كل ارتطام يُنذر بخيانة محتملة .ركز كايرو على ملمس الخرسانة الخشنة تحت حذائه، والبرودة التي تتسرب عبر ملابسه، أي شيء يُثبّته في وجه موجة الخوف المتصاعدة.

عندما وصلوا إلى الجانب الآخر، وخرجوا إلى قناة تصريف ضيقة، أطلق ليث شهقة" .إنهم هنا .لقد دخلوا الصهريج .إنهم يكنسون المنطقة . ضغطي مُرهق .لا أستطيع الصمود إلى أجل غير مسمى."

أدرك كايرو أن هذه هي اللحظة الحاسمة .لقد حُوصروا، وانكشف أمرهم .نظر إلى وجوه فريقه المُصمّمة، المُضاءة بشعاع مصابيحهم الأمامية الخافت .لقد قطعوا كل هذا الطريق، وتحملوا كل هذا العناء، من أجل فرصة كشف فساد السلطة .لن يدع العقرب يُحطمهم الآن.

"قال كايرو بصوتٍ مُرتجفٍ" :علينا الانسحاب .سالم، نقطة الخروج .إلى أي مدى؟

كيلومتر آخر، عبر قنوات الخدمة هذه، "أجابت سالم بصوت ثابت رغم التوتر الواضح" .هناك محطة نقل مهجورة متصلة بنقاط الوصول " السطحية .إنها فرصتنا الأمثل للاختفاء في قاع المدينة."

فجأةً، شقّ شعاعٌ من ضوءٍ قويٍّ ظلامَ النفق أمامنا، مصحوبًا بصوتٍ أجشّ ومُضخّمٍ لضابط دوريةٍ من السلطة" .قفوا !يا عناصر السلطة . استسلموا الآن!"

شعر كايرو بموجة من الأدرينالين، وحواسه تشتد .لقد تم اكتشافهم .شبكة العقرب تضيق" .ليث، وجّه كل قوتك لجهاز تشويش الاتصالات . سالم، قد الطريق .ريم، غطِّ انسحابنا .لن نستسلم."

بدأت المطاردة .تسللوا عبر الممرات الضيقة، وأصوات المطاردة تتردد خلفهم - قعقعة الأحذية، وطقطقة إطلاق أسلحة الطاقة، وصيحات عملاء السلطة العاجلة .عمل ليث بجهد، يبثّ تشويشًا فوضويًا، ويشوّش أنظمة الاستهداف، ويخلق إشارات طاقة وهمية لإرباك مطارديهم . .كانت معرفة سالم بالشبكة تحت الأرض بمثابة شريان حياتهم، إذ أرشدتهم عبر متاهة من الممرات المنسية والتشوهات الهيكلية

انطلقوا من فتحة وصول مخفية إلى بقايا هيكل محطة نقل قديمة .كان الهواء مليئًا بالغبار ورائحة التحلل المعدنية .أتاحت النوافذ المحطمة .لمحات من أضواء المدينة في الأعلى، عالمًا بعيدًا، يكاد يكون غريبًا

إنهم يقتربون "!صرخت ريم، مطلقةً رشقاتٍ من الرصاص المكبوت على النفق الذي خرجوا منه .كان عناصر الهيئة، الذين فقدوا تركيزهم " .مؤقتًا بسبب تشويش ليث، يستعيدون تركيزهم

"هنا "!نادى سالم، مشيرًا إلى سلم متحرك صدئ" .يؤدي إلى بئر صيانة يُفتح على منطقة السوق القديمة".

شعر كايرو بموجة أمل يائسة .كانا قريبين جدًا .رأى وميض حركة في أقصى المحطة، طائرة دورية بدون طيار تهبط من نقطة وصول .علوية، ومنظومة استشعارها تمسح المنطقة بالفعل

.ليث، الطائرة بدون طيار "!أمرت القاهرة"

أجاب ليث بصوتٍ متوتر" :أعمل على ذلك" ."!تشفير الطائرة مُحكم .يُمكنني تعطيل مُستشعراتها البصرية، لكن سيستغرق الأمر بضع ".ثوانٍ

مع بدء ليث عمله، رأى كايرو فرصة سانحة .أصبح مخبز سيلاس ثورن، منارة الأمل والدعم، رمزًا لضعفهم .كانت أنيا ثورن، التي قد تكون ضحية أو بيدقًا، تواجه مصيرًا مؤلمًا .أما إيكو، عميلتهم الأكثر قيمة، فكانت في قبضة سيرافينا بيلويذر، المعذبة نفسيًا .كانت ضربة العقرب المضادة هجومًا وحشيًا متعدد الجوانب، صُمم لشل حركتهم باستهداف جوهرها :شعبها ومواردها .كان عليه أن يضمن سلامة المعلومات .التي يحملونها، أي جوهر البيانات، وأن تضحياتهم لم تذهب سدى

وصلوا إلى عمود الصيانة، وهو فم عمودي مظلم .هبط سالم بسرعة مُدربة، وتبعه ريم .تردد كايرو لجزء من الثانية، ثم ألقى نظرة خاطفة على ليث، الذي كان لا يزال منحنيًا على جهازه، يحاول يائسًا التخلص من الشبكة الإلكترونية للسلطة.

"!حثه كايرو" ،هيا ،ليث.

ما إن بدأت أشعة الليزر الموجهة للطائرة بدون طيار برسم نقاط حمراء على المحطة، حتى تمكن ليث من تحميل مستشعراته البصرية فوق طاقتها .ترنحت الطائرة بدون طيار بشكل متقطع، وكان بثها البصري على الأرجح عبارة عن فوضى من الضوء الثابت والمبهر.

"!اذهب" ،صرخ ليث وهو يتجه نحو العمود.

تبعتها القاهرة، وتردد صدى أصوات المطاردة حتى في المساحة الضيقة .خرجوا إلى ظلمة ما قبل الفجر في سوق المدينة القديم، بشوارعه الضيقة وأكشاكه المهجورة .بدأت المدينة تنبض بالحياة، وعادت إليها بوادر إيقاعها اليومي، غافلةً عن الهروب اليائس الذي بدأ للتو تحت سطحها.

تحركوا بسرعة، واندمجوا في الحشود الناشئة، وهوياتهم مُخفاة بغموض المدينة اليقظة .لقد فقدوا ملاذهم الآمن، وشبكتهم مُمزقة بلا شك بسبب الضربة الحاسمة التي وجهتها لهم طائرة العقرب .لكن مركز البيانات كان آمنًا .لقد نجوا .كانت الرحلة محفوفة بالمخاطر، دليلًا على صمودهم وقدرتهم على التكيف في مواجهة الصعاب الساحقة .وجهت طائرة العقرب ضربة موجعة، لكنها لم تُطفئ شعلتهم .سيعيدون تنظيم صفوفهم، وسيعيدون بناء أنفسهم، وسيواصلون القتال .اكتملت عملية النقل، لكن الحرب اشتدت .لم يكن الانسحاب الاستراتيجي سوى مقدمة لهجوم أشد خطورة ويأسًا.

فجر المحرر :15

كانت البقايا المحطمة لقاعدتهم العملياتية السابقة دليلاً صارخاً على كفاءة العقرب .لقد شلّت الضربة السريعة والوحشية للهيئة شبكتهم الناشئة، مما أدى إلى تشتيت العملاء، وإسكات خطوط الاتصالات الحيوية، وترك وراءه دماراً هائلاً .ومع ذلك، وسط الحطام ورائحة الأوزون المتبقية من الدوائر المثقلة، ترسخت بذرة تحدٍّ هشة .شعر كايرو، المتجمع مع ليث وريم وسالم في بطن مركز نقل جوفي مُعطل بارد، بثقل خسائرهم الأخيرة .كان مركز البيانات، المُستقر بأمان في غلافه المحمي، انتصارهم الملموس الوحيد، ومنارة أمل في الظلام الدامس .لكن الأمل، كما أدرك كايرو، كان عملة هشة .كان بحاجة إلى أن يُدعم بالعمل، باستراتيجية جريئة ودقيقة.

لقد ضربونا بشدة"، قال كايرو، بصوت أجشّ خافت بالكاد يُزعج الصمت المُطبق" .لقد فكّكوا عقدنا الرئيسية، وقطعوا خطوط اتصالاتنا، " والأهم من ذلك، أنهم أسروا سيلاس وإيكو .هذه ليست مجرد نكسة؛ إنها إبادة مُدبّرة لهيكل قيادتنا ".مرر إصبعه على صورة المدينة المجسمة التي كانت تتلألأ في الضوء الخافت، شبكة مُعقّدة من تحركات السلطة وجيوب المقاومة المعروفة" .لقد توقع العقرب كل خطوة من خطواتنا، من تسللنا إلى خزنة البيانات إلى مخابئنا الآمنة .إنهم ليسوا مجرد ردود أفعال؛ بل هم استباقيون، يتنبّؤون بالتهديدات ويُحيّدونها قبل أن تتجسد ".بالكامل

سالم، وقد ثبّتت نظرها على العرض التكتيكي، أومأت برأسها متجهّمة" .ذكاؤهم لا مثيل له .الطريقة التي حاصرونا بها ...بدت مُدبّرة .كما لو كانوا يسوقوننا نحو نقطة محددة .كان تحويل مسار النبض الكهرومغناطيسي حيلة جيدة، لكنه لم يُكسبنا سوى لحظات، لا مسافة .نحن محظوظون لأننا هربنا من البنية التحتية الأساسية للمدينة قبل أن يتمكنوا من إغلاقها بالكامل ".نقرت على جزء من الخريطة، مُسلّطةً الضوء على محيط المراقبة المُوسّع للهيئة" .لقد جزّأ العقرب المدينة بفعالية، معزولًا خلايا المقاومة المُحتملة، جاعلًا أي تنسيق واسع النطاق ".مستحيلًا .قبضتهم تُحكم كل ساعة

ريم، وهو يُنظّف ويُعيد تركيب سلاح طاقة مُستعاد بعناية، تدخل، بصوتٍ خالٍ من المشاعر، لكنه مُثقلٌ بالفهم" .التشويش تخصصهم .زرع ".الفوضى، وقطع العلاقات، وعزل القيادة، والجسد يذبل .لقد حققوا نصف هدفهم .الآن، سيُركزون على القضاء على الأطراف المتبقية

رفع ليث عينيه، وأصابعه لا تزال ملطخة بسائل التبريد المتبقي من عملية استخراج البيانات الأساسية، وعيناه متعبتان لكنهما تشعّان بذكاءٍ حاد" .تحتوي البيانات الأساسية على مخططات شبكة المراقبة الشاملة للهيئة، المسماة "العين التي ترى كل شيء ."تُفصّل كل قناة مشفرة، وكل قمر صناعي للمراقبة، وكل خوارزمية لاستخراج البيانات يستخدمونها .والأهم من ذلك، أنها تحتوي على دليل على أنشطتهم غير المشروعة - التلاعب المالي، وقمع الأبحاث الطبية، والقمع الممنهج للمعارضة .إذا استطعنا نشر هذه المعلومات، وكشف الحقيقة للجمهور، ".فقد يُشعل ذلك الثورة ذاتها التي عملوا جاهدين لقمعها

استوعب كايرو كلماتهم، وزاد واقعهم المرير من عزيمته .كانوا قليلين، مُشتتين، ومُطاردين .لكنهم كانوا يمتلكون مفتاح كشف أسرار السلطة، حقيقةً إن أُطلقت، قد تُحطم واجهة نظامهم المُصممة بعناية .حوّل نظره إلى جوهر البيانات، فسطحه الأملس المُظلم يعكس ضوءًا خافتًا .لم يكن الأمر مجرد بيانات؛ بل كان سلاحهم، صوتهم، فرصتهم الأخيرة اليائسة.

أعلن كايرو، وقد ازداد صوته قوةً" :لم نعد قادرين على رد الفعل .يتوقع منا العقرب أن نختبئ في الأعماق، وأن نتشتت ونعيد بناء صفوفنا في عزلة .هذه هي ميزتهم - إنهم يزدهرون في الخفاء، في ظل التفكك الهادئ للحركات .ولكن ماذا لو لم نختبئ؟ ماذا لو استخدمنا الشبكة ذاتها التي يعتقدون أنهم سيطروا عليها ضدهم؟"

"عبس سالم" .أتقترح ...مواجهة علنية؟ بمواردنا الحالية، حتى المناوشة ستكون انتحارية .سيكون رد السلطة فوريًا وساحقًا."

" ليست مواجهة مباشرة، "أوضح كايرو، وبدأت خطة جريئة تتبلور في ذهنه" .فكّر في طبيعة نواة البيانات .إنها ليست مجرد معلومات؛ إنها الشيفرة المصدرية لسيطرتهم .علينا الاستفادة من خصائصها الفريدة، إلى جانب تقنية الهيئة، لخلق تأثير متسلسل .تكمن قوة العقرب في قيادته المركزية واعتماده على بنية تحتية تكنولوجية متطورة .إذا استطعنا تعطيل ذلك، وإذا استطعنا توجيه أنظمتهم ضدهم، فقد تكون لدينا فرصة."

توقف قليلًا، تاركًا المعنى يستقر في ذهنه" .العين التي ترى كل شيء .ليث، لقد درستَ بنيتها .هل من طريقة لحقن فيروس، قنبلة منطقية، في شبكتها الأساسية عبر نقطة وصول واحدة شديدة الحماية؟"

اتسعت عينا ليث، وبرزت لمحة فهم في ملامحه" .تحتوي نواة البيانات نفسها على مفاتيح فك التشفير وبروتوكولات التفويض اللازمة .إنها المفتاح الرئيسي .إذا تمكنا من الوصول إلى محطة طرفية آمنة وعالية النطاق الترددي، ويفضل أن تكون متصلة مباشرةً بقنوات البيانات الرئيسية لـ "العين"، فيمكننا نظريًا تحميل عامل زعزعة استقرار .تبقى المشكلة في الوصول .جميع عقد السلطة المهمة مُحصّنة ومراقبة بشكل مكثف."

هنا يأتي دور ريم، تابع كايرو، والتفت إلى العميل الصامت" .أنت أفضل متسلل لدينا، شبحنا .علينا إيجاد نوع محدد من نقاط الوصول .ليس مركز بيانات رئيسي، بل شيء أكثر ...هامشي، ولكنه بالغ الأهمية .مركز يُسبب، عند اختراقه، عطلًا متتاليًا في الشبكة بأكملها .تخيّل محطة بث رئيسية، أو خادمًا إداريًا مركزيًا، أو مركز تحكم في مركز نقل حيوي."

أومأ ريم برأسه، ونظرته حادة ومركزة" .للهيئة شبكة واسعة من أكشاك المعلومات العامة ومحطات البث في حالات الطوارئ .ورغم أنها مصممة للاستخدام العام، إلا أن العديد منها مُدمج بدقة في تدفقات بياناتها الآمنة، كعقد منخفضة المستوى .يمكنني الوصول إليها .مع ذلك، فإن تحميل أي شيء معقد مثل ما يقترحه ليث سيتطلب نقلًا كبيرًا، نقلًا من شأنه أن يُطلق إنذارات على الأرجح .سنحتاج إلى تحويل، تحويل ضخم."

ردّ كايرو، وبريقٌ خطيرٌ في عينيه" :المدينة بحد ذاتها هي مصدرُ التضليل .لقد أثارت حملةُ السلطةِ استياءً واسعَ النطاق .الناسُ يغليونَ غضبًا، ينتظرون شرارةً .كان سيلاس ثورن، قبل اختطافه، يُغذّي تلك الشرارة، ويعمل على حشدِ مشاعرِ الناسِ عبرَ قنواتٍ سرية .إذا استطعنا إيصالَ الحقيقةِ إليهم مباشرةً، متجاوزينَ آلةَ السلطةِ الدعائية، يُمكننا إشعالُ هذا الاستياءِ المُتأججِ حتى يُصبحَ جحيمًا."

درس سالم الخريطة المجسمة باهتمام بالغ" .هناك ساحة مدنية مركزية، قلب المنطقة الإدارية للمدينة .إنها محمية بشدة، لكنها تضم أيضًا مركز الاتصالات العامة الرئيسي .إذا تمكنا من الوصول إليها، وإذا تمكن ليث من تنفيذ عملية التحميل، فإن الكم الهائل من البيانات غير المفلترة التي تغمر القنوات العامة، بالإضافة إلى أعطال النظام المتزامنة التي يسببها العامل المزعزع للاستقرار، قد تُثقل كاهل آليات التحكم لديهم."

لكن الوصول إلى هناك ...والنجاة من موجة التحميل الأولية، "تأمل ليث، وأصابعه تطير على لوحة التحكم، محللاً مخططات البنية التحتية " للساحة المدنية" .أمن الساحة هائل .سنكون نسير إلى عرين الأسد .وبمجرد بدء التحميل، ستقاوم "العين ."ستحاول تطهير الاختراق، وقد يكون رد الفعل كارثيًا، وقد يؤدي إلى توقف جميع وظائف المدينة، بما في ذلك الكهرباء ودعم الحياة في المناطق الحيوية."

انحنى كايرو إلى الأمام، وصوته يتردد صداه بثقة" .هنا تبرز خصائص الكنز الفريدة .إنه ليس مجرد مستودع بيانات؛ بل مصفوفة معلومات مُهندَسة بيولوجيًا، مُصممة للتفاعل مباشرةً مع الأجهزة العصبية العضوية، لتجاوز جدران الحماية الرقمية التقليدية .ليث، هل يمكنك تعديل جزء من برمجة جوهر البيانات ليكون بمثابة تجاوز، لتجاوز الدفاعات الرقمية للهيئة من خلال استغلال اعتمادها على التفاعل البشري؟"

أشرق وجه ليث بفهم" .أنت تتحدث عن عدوى ميمية .معلومة قوية جدًا، مصممة بطبيعتها لتتردد صداها في النفس البشرية، لدرجة أنها تُجبر النظام على الانهيار من الداخل .إذا استطعنا هندسة حزمة بيانات تُطلق، عند وصول موظفي الهيئة إليها، سلسلة من التنافر المعرفي والشك، وفي النهاية، العجز ...نعم، هذا ممكن نظريًا .سيكون الأمر أشبه بحقن فيروس مباشرةً في مجرى دمهم التشغيلي .يمكن تهيئة نواة البيانات لبث هذه الحمولة الميمية عبر نفس الأجهزة التي نصل إليها، مُضخّمة بواسطة شبكة الساحة المدنية."

بدأ كايرو حديثه بصوت قائد متمرس" :الخطة هي كالتالي :ريم، ستتسللين إلى مركز الاتصالات الرئيسي في الساحة المدنية .هدفكِ هو إنشاء اتصال مباشر وآمن مع القناة الرئيسية لـ "العين التي ترى كل شيء ."ستُجهّزين الجهاز لتحميل بيانات ليث، متجاوزين بروتوكولات الأمان الأولية .سيتطلب هذا توقيتًا دقيقًا ومستوى من التخفي لا يملكه إلا أنتِ."

أومأ ريم برأسه بشكل مقتضب، وكان يرسم بالفعل خريطة ذهنية لشبكة الأمن في الساحة.

سالم، بينما يُنشئ ريم الرابط، ستُدبّر سلسلة من التحويلات المُنسّقة في قطاعات مُختلفة من المدينة .لن تكون هذه مواجهات مُباشرة، بل تعطيلات مُدبّرة مُصمّمة لسحب موارد الهيئة من الساحة المدنية .تخيّل ارتفاعات مُحدّدة في الطاقة، وإنذارات كاذبة، وحركات مُفاجئة - أي شيء يُثير البلبلة ويُضعف استجابتهم .ستُوظّف ما تبقى من موارد مُشتّتة في شبكتنا، مُزوّدًا إياهم ببروتوكولات مُعدّة مُسبقًا لتنفيذ هذه العمليات "الخفية".

"انحنت شفتا سالم في ابتسامة خفيفة حازمة" .فوضى مُدبّرة .أستطيع تدبّرها."

ليث"، تابع كايرو، والتفت إلى خبير التقنية" .دورك بالغ الأهمية .بمجرد أن تؤكد ريم استقرار الاتصال، ستبدأ بتحميل حمولة البيانات " الميمية .ستُصمم هذه الحمولة لاستهداف موظفي الهيئة مباشرةً، وليس أنظمتهم .ستغمر اتصالاتهم الشخصية وشبكاتهم الداخلية بحقيقة جرائمهم التي لا يمكن إنكارها، والتي تُضخّمها البيانات الخام لفظائعهم الموجودة داخل النواة .الهدف هو شلّ قدرتهم العملياتية من خلال حرب نفسية شاملة .في الوقت نفسه، ستستخدم قدرات الواجهة الحيوية الفريدة للنواة لبث رسالة مباشرة إلى العامة، متجاوزًا جميع رقابة الهيئة، كاشفًا الحقيقة وداعيًا إياهم إلى التحرك."

تحركت يدا ليث بسرعة على وحدة التحكم، وأصابعه تطير وهو يُحاكي تسلسلات التحميل المحتملة ونواقل العدوى الميمية" .سيكون التحميل مكثفًا يا كايرو .سيتطلب كل ذرة من قوة المعالجة التي تمتلكها النواة .ستكون إجراءات الهيئة المضادة فورية وحازمة .سأحتاج إلى حماية مطلقة طوال مدة التحميل، والتي قد تستغرق من عشر إلى عشرين دقيقة."

وهنا، "اختتم كايرو حديثه، وهو يُحدّق في فريقه، "هنا يأتي دوري .سأُوفّر تلك الحماية .بينما أنتم الثلاثة تُؤدّون أدواركم، سأكون في الساحة" المدنية، مُدافعًا عنكم فورًا .إذا اخترقت أيّ من قوات السلطة محيطكم، فسأُشتبك معها مُباشرةً .هدفنا ليس النجاة من هذا الاشتباك، بل ضمان نجاح المهمة .يجب نقل البيانات الأساسية .يجب كشف الحقيقة .هذه هي استراتيجيتنا النهائية .لم نعد نهرب؛ نحن نُردّ الضربة."

لم يكن الصمت الذي أعقب ذلك صمت هزيمة، بل ترقبًا قاتمًا .لقد خسروا الكثير، لكنهم اكتسبوا صفاءً .حاصرهم العقرب، ولكنه بذلك منحهم فرصة للقتال بشروطهم، لتحويل أعظم نقاط قوة السلطة - تفوقها التكنولوجي وسيطرتها المركزية - إلى أضعف نقاط ضعفها .لم تكن هذه مجرد معركة من أجل البقاء؛ بل كانت مناورة للتحرر، ومخاطرة محسوبة قد تنهي نضالهم في بريق مجد أو تشعل ثورة تلتهم السلطة من الداخل .نظر كايرو إلى نواة البيانات، ووعد صامت يتشكل في ذهنه .لن يدعوا تضحية سيلاس ثورن، ولا أسر إيكو، تذهب سدى .كان فجر المحرر على وشك البزوغ، وسيغذيه نفس الحقيقة التي حاولت السلطة جاهدة دفنها.

بدأت الخطة، على جرأتها، تتبلور في تحركات كل عميل مدروسة بدقة .اختفى ريم، شبح فريقهم، في متاهة المدينة، متسلّحًا بأحدث تقنيات

التخفي وفهمًا عميقًا لبروتوكولات أمن الهيئة .مهمته :اجتياز الساحة المدنية شديدة التحصين، متجاوزًا طبقات من الدفاعات الرقمية والمادية، للوصول إلى مركز الاتصالات المركزي .كان هذا المركز مركزًا لاتصال غير مسبوق، وشريانًا حيويًا في شبكة معلومات الهيئة الواسعة، ونقطة الدخول الوحيدة التي احتاجها ليث لنقل محتويات مركز البيانات بنجاح .لم تكن مهمة ريم مجرد الوصول إليه، بل إعداده، وخلق نافذة ضعف، مهما كانت قصيرة، للتحميل اللاحق .كان يحمل معه سلسلة من أدوات فك التشفير المتطورة ووحدات التجاوز، كل منها مصمم للالتفاف على إجراءات أمنية محددة للهيئة .كان تقدمه شهادة صامتة على سنوات من التدريب وقدرة فطرية على التوحد مع الظلال .كان يتحرك برشاقة مثيرة للأعصاب، مثل المفترس في مدينة مليئة بالفرائس غير المتوقعة، وكانت حواسه مشدودة إلى أدنى صوت لمعدات المراقبة، والتحولات الدقيقة في أنماط الدوريات.

في الوقت نفسه، بدأت سالم، الخبيرة الاستراتيجية البارعة في شبكتهم المتصدعة، فنّها الدقيق في تدبير الفوضى .تجولت في محيط المدينة، مستغلةً بقايا قنوات اتصالهم المخترقة والعملاء القلائل الموثوق بهم الذين تمكنوا من الإفلات من عملية التمشيط الأولية لطائرة العقرب .لم تكن عملياتها التحويلية أعمال عدوان علنية، بل كانت تعطيلات مُوقّتة بدقة، صُممت لخلق وهم بمقاومة واسعة النطاق وفشل نظامي .أحدثت تقلبات محلية في شبكة الكهرباء في قطاعات إدارية رئيسية، وأطلقت تنبيهات أمنية كاذبة في مناطق غير حرجة، بل وبثّت بيانات تكتيكية مضللة عبر قنوات عامة غير مؤمنة، كل ذلك بهدف وحيد هو تحويل انتباه السلطة ومواردها بعيدًا عن الساحة المدنية .كان كل تحويل بمثابة موجة مُعدّلة بعناية، تهدف إلى جذب انتباه السلطة ودورياتها وطائرات المراقبة المسيّرة التابعة لها، في اتجاهات لا تُحصى، مما يخلق ستارًا رقيقًا من التشتيت يسمح لريم وليث بالعمل بشبه أمان .لقد أدركت أن السلطة كانت عبارة عن هيدرا، وأن ضرب رأس واحد فقط يجعلها أقوى؛ والمفتاح هو إرباكها، وجعلها تنفق طاقتها في مطاردة الأشباح.

بالعودة إلى ملاذهم المؤقت، مركز النقل المُعطّل، عمل ليث بكثافة محمومة .وُضع جوهر البيانات، وهو من عجائب الهندسة الحيوية الرقمية، على طاولة عمل مؤقتة، وبنيته البلورية المعقدة تعجّ بالطاقة الكامنة .دمج بدقة حمولة العدوى الميمية، وهي مزيج معقد من المحفزات النفسية والأدلة الدامغة، في بروتوكولات الإرسال الأساسية للنواة .كان هذا هو جوهر استراتيجيتهم :تسليح الحقيقة .بنت السلطة إمبراطوريتها على أساس من الأكاذيب والتلاعب، مسيطرةً على السرد من خلال الدعاية والرقابة المستمرة .صُممت العدوى الميمية لتحطيم هذا التحكم، وتجاوز المرشحات والغرسات، والاعتداء المباشر على عقول موظفي السلطة، وزرع بذور الشك والذنب والتمرد .لقد كان وباءً رقميًا، يهدف إلى تعطيل تروس آلة السلطة القمعية من خلال الكشف عن التكلفة المروعة لطاعتهم .ولم تكن مهمة ليث تقتصر على إعداد الحمولة فحسب، بل كانت تشمل أيضاً هندسة آلية البث، والتأكد من أنه بمجرد إطلاقها، فإنها سوف تنتشر بشكل لا يمكن السيطرة عليه من خلال شبكات الاتصالات الخاصة بالسلطة.

في هذه الأثناء، كان كايرو يجوب شوارع المدينة قبل الفجر، وحيدًا في الامتداد العمراني المتنامي .كان هدفه بسيطًا، ولكنه معقدٌ بشكلٍ مرعب :الوصول إلى الساحة المدنية وتوفير دفاعٍ مباشرٍ وفعالٍ لريم وليث .كان هو الدرع، السيف، خط الدفاع الأخير ضد رد فعل العقرب الحتمي .كان يحمل ترسانة محدودة، مُعطيًا الأولويةً للأسلحة الصامتة المُشلّة، لكن قوته الحقيقية تكمن في عقله الاستراتيجي وعزيمته التي لا تلين .كان يعلم أن السلطة ستنشر وحداتها النخبوية، أكثر عملائها قسوةً، لتحييد أي تهديدٍ لقيادتهم المركزية .كان يعلم أيضًا أن نجاحهم يتوقف على سلامة تحميل ليث واستمرار عمل محطة الساحة .كل ظلٍّ كان كمينًا محتملًا، وكل ضوء شارعٍ مُتراقصٍ جهاز استشعارٍ محتمل .كان يتحرك بوعيٍ بدائي، وحواسه شحذها الأدرينالين الذي يجري في عروقه .لم يكن يقاتل من أجل بقائه فقط، بل من أجل بقاء كل ما يؤمنون به.

مع بدء حركة المدينة، خيّم توترٌ خافتٌ على الفريق الأساسي .وصل ريم إلى مركز اتصالات الساحة المدنية، وهو غرفةٌ واسعةٌ صاخبةٌ مليئةٌ

بالأضواء الوامضة وصوتُ قوة المعالجة الهائلة .تنقّل عبر شبكةٍ معقدةٍ من قنوات الوصول، وكانت حركته سلسةً ودقيقةً، متجاوزًا شبكات الليزر وأجهزة استشعار الضغط بسهولةٍ مُعتادة .حدد موقع الجهاز الرئيسي، وهو وحدة تحكمٍ محميةٍ بشدةٍ مصممةٌ لتحمل حتى الهجوم الحركي المباشر .وبسرعةٍ تفوق تعقيد المهمة، بدأ عملية التكامل، متجاوزًا طبقات الأمان المعقدة للهيئة بسلسلةٍ من ضغطات المفاتيح وحقن الشفرات المُنفذة بدقة.

وصل صوت ريم، هامسًا منخفضًا عبر قناة آمنة ومشفرة، إلى كايرو" :تم إنشاء الرابط .الجهاز مُجهّز .لديّ حوالي خمس عشرة دقيقة قبل أن تكتشف الأنظمة الآلية الاختراق وتبدأ إجراءات الإغلاق."

أجاب كايرو بصوتٍ مُرتجفٍ من الترقب" :مفهوم ."أصبح الآن على مرمى البصر من الساحة، والعمارة المهيبة لقلب السلطة الإداري تلوح في الأفق.

ليث، تم تفعيل تسلسل المبادرة"، أفادت سالم من موقعها، بعد أن تسببت للتو في سلسلة من طفرات الطاقة المتتالية في القطاع المجاور، مما " أدى إلى إبعاد جزء كبير من استجابة السلطة المحلية عن الساحة.

داخل مركز النقل، تهادت أصابع ليث على لوحة التحكم، وتوهج مركز البيانات بتوهج مكثف" .بدأ التحميل .بدأ نقل الحمولة الميمية .تحاول أنظمة السلطة عزل الاختراق .أقوم بتفعيل بروتوكولات مكافحة التعطيل لإخفاء تدفق البيانات."

بدأت أنظمة الأمن الداخلي في الساحة، المصممة لكشف أدنى انحراف عن معايير التشغيل الاعتيادية وتحييده، بتسجيل أي خلل .تومضت أضواء حمراء على شاشات صامتة، وبدأت الإنذارات الآلية تُصدر في مراكز الأمن البعيدة .رأى كايرو أولى بوادر استجابة السلطة مع بدء توافد وحدات مدرعة ثقيلة على محيط الساحة .اختفى في ظلال مبنى مجاور، وتسارع نبضه.

"همس كايرو وهو يسحب سلاحه" :إنهم قادمون .ليث، إلى متى؟

تم تحميل سبعين بالمائة" .العين "تُقاوم بشدة الآن .إنها تُحاول إغراق القناة ببيانات فاسدة .أُحوّل طاقة المعالجة للحفاظ على سلامة الحمولة . كان صوت ليث مُتوترًا، وكل كلمة تحمل ثقل تركيز هائل.

"!ريم، الذي كان لا يزال عند المحطة، صاح فجأةً" :لقد اخترقوا المحيط الخارجي !عناصر السلطة يتجهون نحو موقعي

لم يتردد كايرو .تحرك من مخبأه، وكانت تحركاته اقتصادية وفتاكة .اشتبك مع وحدات السلطة المقتربة، مستغلًا البيئة لصالحه، مُشلًا إياها بضربات سريعة ودقيقة .كان بمثابة عاصفة من العدوان المُحكم، ونقطة مقاومة وحيدة في وجه المد الهائل لقوات السلطة .كانت أفعاله بمثابة مناورة يائسة لكسب الثواني الثمينة التي يحتاجها ليث وريم.

تسعون بالمئة "!همس ليث، والعرق يتصبب على جبينه" .تحاول الهيئة قطع الاتصال عن بُعد .أنا أُعزز الاتصال، لكن الأمر أشبه بسباق " ."مع الزمن

ريم، طريق الاستخراج؟ "سأل كايرو بصوت أجش وهو يشل حركة عميل آخر".

"أجاب ريم بصوتٍ مُرهَقٍ من التعب" :لقد وجدتُ قناةً للصيانة خلف المحطة .إنها تؤدي إلى أنفاق الخدمة الجوفية القديمة".

أوشكنا على الانتهاء "!هتف ليث" .اكتمل التحميل !تم نشر الحمولة !سأبدأ بثّ البثّ العام الآن، متجاوزًا جميع إجراءات الرقابة التي " "!تفرضها الهيئة

بينما تردد صدى كلمات ليث عبر أجهزة الاتصال الخاصة بهم، خيّم صمتٌ مُطبقٌ على الساحة فجأةً .توقفت صفارات الإنذار الصاخبة، وخفتت الأضواء الوامضة، وتجمّد عناصر الهيئة الذين كان كايرو يُهاجمونهم في منتصف الحركة، وأسلحتهم تُقعقع على الأرض .اجتاحت موجةٌ من الهمسات المُربكة قوات الأمن المتبقية وهم يُلقون أسلحتهم، ووجوههم مُشوّهةٌ بإدراكٍ مُرعبٍ مُبكر .من كل شاشة عرض عامة، وكل جهاز اتصال شخصي، وكل نظام إعلان آلي في جميع أنحاء المدينة، بدأ سيلٌ لا ينضب من الحقيقة يتدفق .لقد ترسخت الحمولة الميمية لنواة البيانات.

راقب كايرو، وقد انحبس أنفاسه، عناصر السلطة من حوله وهم يستسلمون للهجوم النفسي .صرخ بعضهم في ألم، وعقولهم عاجزة عن التوفيق بين الأدلة القاطعة على جرائمهم وسنوات من ولائهم الراسخ .وقف آخرون جامدين، عيونهم متسعتان من الصدمة، وواقعهم المرسوم بعناية ينهار من حولهم .واجهة السلطة المصاغة بدقة تُهدم، ليس بقوة السلاح، بل بثقل فسادها المحض.

".انتهى الأمر، "تنفس ليث، صوته يمتزج فيه الإرهاق والانتصار" .انكشفت الحقيقة .الآن، سنختفي"

بعد أن أكمل ريم مهمته، كان يتجه نحو نقطة الاستخراج المحددة .كايرو، إذ رأى أن التهديد المباشر قد زال، تبعه، تاركًا وراءه ساحةً مليئةً بأفراد السلطة المشوشين والمختلين نفسيًا .سالم، بعد أن نفذت عملياتها التحويلية ببراعة، نسقت هروبهم، ووجهتهم عبر طريق هروب مُخطط له مسبقًا استغلّ خبايا المدينة.

لقد وجهوا ضربةً قاصمة، ليس فقط للسلطة، بل لجوهر السيطرة .حلّ فجر المحرر، ليس بصخب الجيوش الزاحفة، بل بقوة الحقيقة المُعلنة الهادئة والمدمرة .لم تنتهِ المعركة بعد، فلا شك أن العقرب سيرد بشراسة متجددة، ولكن لأول مرة، عرف أهل المدينة الوجه الحقيقي لمضطهديهم .وفي تلك المعرفة، وُضعت بذور ثورة لا يُمكن إسكاتها بسهولة .نجحت الاستراتيجية النهائية، وبدأت معركة التحرير حقًا.

كان الهواء في مركز النقل المنسي يعجّ بطاقة عصبية، توتر واضح ناتج عن الخسائر الكارثية الأخيرة والخطة الجريئة، التي تكاد تكون انتحارية، والتي بدأت الآن .نظر كايرو، وقد ثقلت عليه ثقل القيادة، إلى مركز البيانات الصغير المتهالك الذي يحمله ليث بعناية .كان سلاحهم الوحيد والأقوى، منارة الحقيقة في مدينة تختنق تحت قبضة السلطة الحديدية .بدا انتصارهم الأخير، أي الاستيلاء على هذا المركز تحديدًا، وكأنه ذكرى بعيدة، طغت عليه الكفاءة السريعة والوحشية لوحدة العقرب التي فككت شبكتهم، وشتّتت عناصرهم، والأدهى من ذلك، أسرت سيلاس وإيكو.

قال كايرو سابقًا، بصوتٍ أجشّ خافت في صمتٍ خانق" :لقد توقعونا .العقرب لا يكتفي بالرد، بل يتنبأ .لقد قضوا على قيادتنا، وقطعوا خطوطنا، وعزلونا .سيلاس وإيكو ...هذه ضربةٌ قاصمة ".تتبع الإسقاط الهولوغرافي للمدينة، شبكةٌ من تحركات السلطة وجيوب المقاومة المتضائلة" .كل تحركاتنا، من خزنة البيانات إلى مخابئنا، كانت معرضة للخطر .استخباراتهم حصنٌ منيع."

أكدت سالم، بنظرة ثابتة، مخاوفه" .الطريقة التي حاصرونا بها ...بدت مُدبّرة، كأنها فخٌ يُنصب لنا .النبض الكهرومغناطيسي منحنا لحظات، لا هروبًا .قبضتهم تشتد، تُقسّم المدينة، وتجعل التنسيق مستحيلًا."

ريم، وهو يُعيد تجميع سلاح طاقة مُستعاد بطريقة منهجية، قدَّم تقييمه المُتشائم" :التعطيل .عزل القيادة، وقطع الاتصالات، وتدمير الجسد .لقد حققوا نصف هدفهم."

ليث، وأصابعه لا تزال ملطخة ببقايا سائل التبريد من استخراج النواة، كشف عن ورقتهم الرابحة" .هذه النواة .تحمل مخططات "العين التي

ترى كل شيء"، شبكة مراقبتهم .كل قناة مشفرة، كل قمر صناعي، كل خوارزمية .والأهم من ذلك، أنها تحمل أدلة :تلاعب مالي، وقمع "للأبحاث الطبية، واستعباد ممنهج .إذا نشرنا هذا، يمكننا إشعال الثورة التي يخشونها

استوعب كايرو كلماتهم، وعززت حقيقة وضعهم المحفوف بالمخاطر عزيمته .كانوا مُشتتين ومُطاردين، لكنهم كانوا يملكون المفتاح .أعلن، وقد تسللت قوة جديدة إلى صوته" :لا يمكننا أن نكون مُنفعلين .يتوقع منا العقرب أن نختفي، وأن نعيد بناء صفوفنا في عزلة .لكن ماذا لو لم "نختبئ؟ ماذا لو استخدمنا شبكتهم الخاصة ضدهم؟

كانت الخطة قد وُضعت، جريئة ومرعبة :التسلل إلى مركز الاتصالات المركزي في الساحة المدنية، واستخدام قدرات الواجهة الحيوية الفريدة لنواة البيانات لحقن حمولة ميمية - حقيقة مُسلّحة - مباشرةً في موظفي الهيئة، وفي الوقت نفسه بثّ رسالة غير مُفلترة إلى العامة .ريم .تُنشئ الرابط، وسالم يُدبّر عمليات التحويل، وليث يُنفّذ عملية التحميل، وكايرو سيكون درعهم

.والآن الخطة كانت قيد التنفيذ

ريم، شبحٌ في ظلمة ما قبل الفجر، يشق طريقه في جوف المدينة، وقد رُسمت له خريطةٌ دقيقةٌ وحُفظت بفضل سنواتٍ من التدريب .كان همسًا في الأثير الرقمي، شبحًا يجوب أنظمة الأمن المتعددة الطبقات للهيئة .أطلّت أمامه الساحة المدنية، قلب المنطقة الإدارية، كتلةً ضخمةً من الخرسانة والفولاذ، تنبض بأزيزٍ صامتٍ للمراقبة الشاملة .كان مركز اتصالاتها المركزي حصنًا منيعًا، مركزًا لا مثيل له من الاتصال، مصممًا لمقاومة أي اختراق تقليدي .لم تكن مهمة ريم مجرد اختراق دفاعاتها، بل إعدادها، وحفر نافذةٍ عابرةٍ من الضعف في قشرتها المنيعة . كانت أدواته المتخصصة، وهي مجموعةٌ من خوارزميات فك التشفير المتقدمة ووحدات التجاوز، رفيقته الوحيدة وهو يبدأ رقصة التسلل .الرقمي الدقيقة .كل شبكة ليزر يتم تجاوزها، وكل مستشعر ضغط يتم تحييده، كان انتصارًا صامتًا على الصعاب الساحقة

في الوقت نفسه، وعلى بُعد أميال، بدأت سالم سيمفونيتها من الفوضى المُدبّرة .من موقعٍ مُتخفٍّ، تمكّنت من الوصول إلى بقايا شبكة اتصالاتهم المُتصدّعة، مُستعينةً بالعملاء القلائل الموثوق بهم الذين نجحوا في التهرّب من تطهير العقرب الأوّلي .لم يكن هدفها الاشتباك، بل تشتيت الانتباه .أطلقت سلسلةً من طفرات الطاقة الموضعية في قطاعات إدارية رئيسية، وأطلقت تنبيهاتٍ أمنيةً كاذبة في مناطق غير حرجة، بل بثّت بياناتٍ تكتيكيةً مُضلّلة عبر قنواتٍ عامةٍ غير مُؤمّنة .كان كلُّ فعلٍ بمثابة موجةٍ مُعدّلةٍ بدقة، مُصمّمةٍ لجذب انتباه السلطة ودورياتها وطائراتها المُسيّرة في كل مكان، بعيدًا عن الساحة المدنية .لقد فهمت طبيعة السلطة :هيدرا تزداد قوةً مع كل مواجهةٍ مُباشرة .كان المفتاح هو .إرباكها، واستنزاف مواردها بمطاردة الأشباح، وبالتالي خلق الغطاء اللازم لريم وليث

في مركز النقل المهجور، ملاذٌ مؤقتٌ من المعدن والظلال، عمل ليث بكثافةٍ محمومة .كان مركز البيانات، ذلك الجوهر البلوري النابض بالطاقة الكامنة، موضوعًا على طاولة عمل مؤقتة .لم يكن هيكله المعقد يضم بياناتٍ خام فحسب، بل جوهر فساد السلطة .دمج ليث بدقةٍ

حمولةَ العدوى الميمية - مزيجٌ معقدٌ من المحفزات النفسية، وأدلةٍ دامغةٍ على الفظائع، وحقائقَ لا يمكن إنكارها - في بروتوكولات الإرسال الأساسية للنواة .كان هذا سلاحهم النهائي :تسليح الحقيقة .بنت السلطة إمبراطوريتها على أساسٍ من الأكاذيب، مسيطرةً على السرد من خلال دعايةٍ لا هوادة فيها ورقابةٍ شاملة .صُممت العدوى الميمية لتجاوز كل مرشح، وكل عملية زرع، وكل جدار حماية رقمي، وللهجوم المباشر على عقول موظفي السلطة .كان وباءً رقميًا، يهدف إلى تعطيل آليات آلة القمع بكشف الثمن الباهظ لطاعتهم، وزرع بذور الشك والذنب، وفي النهاية، التمرد .تجاوزت مهمة ليث مجرد إعداد الحمولة؛ فقد كان مسؤولًا أيضًا عن هندسة آلية البث، ضامنًا أن ينتشر هذا الوباء الرقمي، بمجرد إطلاقه، بشكل لا يمكن السيطرة عليه عبر شبكات اتصالات السلطة، في شهادة ذاتية التكرار على جرائمهم.

كان كايرو، وهو يجوب شوارع المدينة المتعرجة، وحيدًا في مواجهة الفجر الزاحف .كانت مهمته بسيطة، لكنها محفوفة بالمخاطر :الوصول إلى الساحة المدنية وتوفير دفاع مادي مباشر لريم وليث .كان هو الدرع، السيف، آخر حصن للمقاومة ضد ردّ العقرب الحتمي والوحشي . قُيّدت ترسانته عمدًا، مُعطيةً الأولوية للأسلحة الصامتة المعوقة التي لا تلفت الانتباه .لكن قوته الحقيقية تكمن في عقله الاستراتيجي وعزيمته التي لا تلين .كان يعلم أن السلطة ستنشر وحداتها النخبوية، أكثر عناصرها قسوة، لحماية سلامة قيادتها المركزية .كان يعلم أيضًا أن عمليتهم بأكملها تتوقف على سلامة تحميل ليث واستمرار عمل محطة الساحة .كل ظلّ كان كمينًا محتملًا، وكل ضوء شارع وامض جهاز استشعار محتمل .كان يتحرك بوعي بدائي، وحواسه تشحذها الأدرينالين الذي يجري في عروقه، كل خطوة مدروسة، وكل نفس مُتحكم به .لم يكن يُقاتل من أجل بقائه فحسب، بل من أجل مفهوم التحرر نفسه الذي سعت السلطة إلى إخماده.

مع تسلل أشعة الشمس الأولى إلى السماء، مُلقيةً بظلالها الطويلة المُنذرة بالسوء على المدينة، خرق صوت ريم، همسًا خافتًا مُنْقَلًا عبر قناة آمنة ومُشفَّرة، الصمت أخيرًا" .تمّ الاتصال .الجهاز مُجهّز .لديّ خمس عشرة دقيقة تقريبًا قبل أن تكتشف الأنظمة الآلية الاختراق وتُفعّل بروتوكولات الإغلاق."

كايرو، الذي أصبح الآن على مرمى البصر من الساحة المدنية المهيبة، بعمارتها الوحشية التي تُعدّ رمزًا صارخًا لهيمنة السلطة، أجاب بصوتٍ مُرتجفٍ من الترقب" :مفهوم .سالم، مكانة؟"

أفادت سالم بصوت هادئ ومتزن، لا ينم عن أي ضغط هائل كانت تتعرض له" :تشهد عمليات التحويل في قطاع جاما استجابة كبيرة من السلطات .تبدأ الآن عمليات انقطاع ثانوية في قطاع دلتا .أمامكم حوالي عشر دقائق قبل أن تنخفض وحدات الاستجابة الرئيسية في الساحة بشكل ملحوظ".

داخل مركز النقل، تهادت يدا ليث على لوحة التحكم، وانبعث من مركز البيانات ضوءٌ مكثفٌ يكاد يكون مُبهرًا" .بدأ التحميل .بدأ نقل الحمولة الميمية .يحاول النظام "العين التي ترى كل شيء "بالفعل عزل الاختراق .أُحوّل كل طاقة المعالجة المتاحة للحفاظ على سلامة تدفق البيانات، لكنه يُقاوم بشراسة."

بدأت أنظمة الأمن الداخلي في الساحة المدنية، المصممة لكشف أدنى انحراف عن معايير التشغيل الاعتيادية وتحييده، بتسجيل أي خلل . تومضت أضواء حمراء على شاشات صامتة، وبدأت تنبيهات آلية، خافتة في البداية، تصدر في مراكز الأمن البعيدة، كمقدمة خفية للعاصفة التي كانت على وشك الاندلاع .لاحظ كايرو أولى العلامات الملموسة لاستجابة السلطة، حيث بدأت وحدات مدرعة ثقيلة، تغطي وجوهها بأقنعة واقية، تتجمع في محيط الساحة .اختفى في ظلال مبنى مجاور، ونبضه يتسارع، وحواسه في حالة تأهب قصوى.

"همس كايرو في جهاز اتصاله وهو يسحب سلاحه" :إنهم قادمون .ليث، إلى متى؟

تم تحميل سبعين بالمائة، "قال ليث وهو يتصبب عرقًا على جبينه، ووجهه مضاء بتوهج لوحة التحكم المحموم" .العين "تتخذ إجراءات " مضادة .إنها تحاول إغراق القناة ببيانات فاسدة .أقوم بإعادة توجيه الطاقة لتعزيز الاتصال، لكنه سباق مع الزمن."

ريم، طريق الاستخراج؟ "سأل كايرو بصوت أجش وهو يشل حركة أحد عناصر السلطة المقترب بسرعة وصمت، مما أدى إلى تعطيله " دون إطلاق رصاصة واحدة، وهي شهادة على مهارته التي مارسها.

أجاب ريم بصوتٍ مُتوترٍ من شدة الجهد" :لقد وجدتُ قناةً للصيانة خلف المحطة .إنها تؤدي مباشرةً إلى أنفاق الخدمة الجوفية القديمة .يُمكنني الوصول إليها إذا اكتمل التحميل خلال الدقائق الثلاث القادمة."

صرخ ليث بصوتٍ متوترٍ من الجهد المبذول" :أوشكنا على الانتهاء !اكتمل التحميل !تم نشر الحمولة !سأبدأ بثّ البثّ العام الآن، متجاوزًا جميع إجراءات الرقابة التي تفرضها الهيئة!"

بينما تردد صدى كلمات ليث عبر أجهزة الاتصال، خيّم صمتٌ مُطبقٌ على الساحة .توقفت صفارات الإنذار الصاخبة فجأةً، وخفتت الأضواء الوامضة، وتجمّد عناصر السلطة الذين كان كايرو يُهاجمهم في منتصف الحركة، وسقطت أسلحتهم على الأرض دون جدوى .اجتاحت موجةٌ من الهمسات المُربكة قوات الأمن المتبقية وهم يُلقون أسلحتهم، ووجوههم مُشوّهةٌ بإدراكٍ مُرعبٍ مُبكر .من كل شاشة عرض عامة، وكل جهاز اتصال شخصي، وكل نظام إعلان آلي عبر امتداد المدينة الشاسع، بدأ سيلٌ لا ينضب من الحقيقة يتدفق .لقد ترسخت الحمولة الميمية لنواة البيانات، مُزدهرةً في أرضٍ خصبةٍ لأكاذيب السلطة المُحكمة.

راقب كايرو، وقد انحبس أنفاسه، عناصر السلطة من حوله وهم يستسلمون للهجوم النفسي .صرخ بعضهم في ألم، وعقولهم عاجزة عن

التوفيق بين الأدلة القاطعة على جرائمهم وسنوات من الولاء والتلقين الراسخ .وقف آخرون جامدين، عيونهم متسعتان من الصدمة، وواقع النظام والعدالة الذي بنوه بعناية ينهار من حولهم كقلاع رملية أمام تيار لا يلين .كانت واجهة السلطة المصاغة بدقة تُهدم، ليس بقوة السلاح، بل بثقل فسادها المحض، الذي تم تضخيمه وبثه ليراه الجميع.

"انتهى الأمر، "تنفس ليث، صوته يمتزج فيه الإرهاق العميق والانتصار الذي تحقق بشق الأنفس" .انكشفت الحقيقة .الآن، سنختفي."

بعد أن أنجز ريم مهمته، كان يتجه نحو نقطة الاستخراج المحددة، شبحًا يتلاشى في ظلال المدينة .كايرو، إذ رأى أن التهديد المباشر قد تبدد بفعل الفعالية الساحقة لحمولة الميميت، تبعه، تاركًا وراءه ساحةً مليئةً بأفراد السلطة المشوشين نفسيًا، وقد تحطمت معتقداتهم .سالم، بعد أن نفذت عملياتها بدقة متناهية، نسقت عملية هروبهم، مرشدةً إياهم عبر طريق هروب مُخطط له مسبقًا، استغلّ الجانب السفلي المنسي من المدينة، شبكة من الأنفاق والبنية التحتية المهجورة.

لقد وجهوا ضربة، ليس فقط ضد البنية التحتية للسلطة، بل ضد طبيعة سيطرتها ذاتها .لقد وصل فجر المحرر، ليس مع ضجيج الجيوش الزاحفة أو دوي المدافع، بل بقوة الحقيقة المكشوفة الهادئة والمدمرة .لم تنته المعركة بعد؛ فالعقرب، بلا شك جريح وغاضب، سينتقم بشراسة متجددة .ولكن لأول مرة، عرف أهل المدينة الوجه الحقيقي لمضطهديهم، صريحًا لا يمكن إنكاره .وفي تلك المعرفة، وفي ذلك الفهم المشترك لمعاناتهم وجرائم السلطة، وُضعت بذور ثورة لا يمكن إسكاتها بسهولة .لقد نجحت الاستراتيجية النهائية، وبدأت معركة التحرير الحقيقية بشكل لا لبس فيه.

كانت العواقب المباشرة فوضى عارمة من الحقائق .فبينما انتشر بث ليث عبر قنوات السلطة الإعلامية المُتحكّم بها بعناية، بدأت المدينة، التي كانت يومًا كيانًا صامتًا مطيعًا، تنبض بالحياة .تحوّلت الهمسات إلى صيحات، واندمجت أفعال التحدي المعزولة في سيل عارم .وبدأ هذا التشويه، المُصمّم ليتوافق مع أعمق الغرائز الإنسانية للعدالة والحرية، ينتشر كالنار في الهشيم بين صفوف السلطة نفسها، والأهم من ذلك، في الوعي العام .فوجئ الناس الذين عاشوا لسنوات في وهم السلام والرخاء بواقع قهرهم الصارخ.

كايرو وريم وسالم، وهم يجوبون الآن شرايين المدينة الجوفية، شعروا بالتغيير .استُبدل الصمت المُرهق الذي ميّز تحركاتهم بهمهمة بعيدة لاضطرابات متزايدة .دوّت صفارات الإنذار، لكنها بدت وكأنها ردود فعل مذعورة أكثر منها قمعًا منظمًا .فوجئت السلطة بحجم وفعالية نشر مركز البيانات، وكانت تكافح لاستعادة السيطرة.

قالت سالم، بصوتٍ يمزج بين الإرهاق والبهجة" :الناس يستجيبون .نشهد تجمعاتٍ عفويةً في الساحات العامة .يتشاركون البيانات والأدلة . إنه ...يحدث."

استمع كايرو، وتدفقت في داخله موجة أمل، شعور لم يسمح لنفسه بالانغماس فيه منذ زمن .لم يكن هذا هو التحرير الذي تصوروه في البداية مواجهة عسكرية مباشرة، أو نصر حاسم في ساحة المعركة .بل كان شيئًا أقوى بكثير، وأكثر مكرًا على أسس السلطة :تحرير للعقل، - .وإيقاظًا للإرادة الجماعية

كان هدفهم المباشر الوصول إلى نقطة التقاء مُرتبة مُسبقًا، في قطاع من المدينة أُهمِل عمدًا، حيث كانت بقايا شبكتهم المُشتتة تحاول إعادة تنظيم صفوفها وتعزيز صفوفها .كان هروبهم شاهدًا على تخطيطهم الدقيق، مُستغلين أنفاق الخدمة المُنسية والبنية التحتية ذاتها التي أهملتها السلطة في سعيها للسيطرة المركزية .كان كل ظل تهديدًا مُحتملًا، وكل صوت مُطاردًا مُحتملًا، لكن حركتهم كانت سلسة، مُدربة، رقصة بقاء .شحذتها الشدائد

مع خروجهم من الأعماق الجوفية، كانت المدينة في أعلاها مشهدًا لتمردٍ متصاعد .لم تكن أعمال شغبٍ منظمة كما توقعتها السلطة، بل شيئًا أعمق بكثير .كان الناس يحملون شرائح بياناتٍ مُستعادة، ويعرضون أدلةً تُدينهم على شاشاتٍ مؤقتة، ويشاركون في أعمال عصيانٍ مدني .سلميةٍ وجريئة .لم يكونوا مسلحين بالسلاح، بل بالحق .لم يكونوا يهتفون بشعارات الحرب، بل بشعارات العدالة وتقرير المصير

أدرك كايرو أن هذه ليست سوى البداية .السلطة، رغم ترنحها، لن تتخلى عن السيطرة ببساطة .سيطاردهم العقرب بقوة متجددة .لكن الآن، لم .يعودوا وحيدين .لقد وجدت الشرارة التي أشعلتها نواة البيانات أرضًا خصبة، أججتها شجاعة الناس العاديين الذين أبصروا النور أخيرًا

قال كايرو بصوتٍ يتردد فيه صدى قناعةٍ جديدة" :علينا الوصول إلى محطة البث الرئيسية .كان بث ليث هو المحفز الأول، لكننا بحاجة إلى تعزيزه، لضمان وصوله إلى كل ركنٍ من أركان المدينة، إلى كل أذنٍ قد لا تزال مستمعة .ستحاول الهيئة قطع جميع الاتصالات، ولكن إذا تمكنا من تأمين نقطة بث رئيسية، يمكننا إيصال رسالةٍ مباشرة، نداءً حاشدًا يُعزز هذه الحركة الناشئة".

أومأت سالم برأسها، وعقلها الاستراتيجي يُحسب بالفعل أنجع الطرق ونقاط التمركز الأمني المُحتملة" .محطة البث الرئيسية في قطاع .إبسيلون مُشدّدة الحراسة، ولكن مع مستوى التشتت والارتباك الحالي، قد تكون هذه أفضل فرصنا .علينا التحرك بسرعة"

كانت رحلتهم إلى محطة البث شاهدًا على التحول الجذري الذي تشهده المدينة .كانت الدوريات قليلة، وتركز اهتمامها على الحشود المتزايدة في الساحات العامة .ازدادت جرأة الجماهير، التي عززتها الحقيقة المنتشرة، وتحولت مقاومتهم السلبية إلى قوة ضاربة في وجه أجهزة الأمن المثقلة بالضغوط التابعة للسلطة .شهدت القاهرة أعمال تضامن هادئة :مواطنون يحمون بعضهم البعض من رؤية طائرات السلطة المسيرة، ويتبادلون المعلومات بتكتم، ويقدمون الدعم والمساندة للمترددين .لم يكن هذا مجرد ذعر؛ بل كان ولادة وعي جماعي، وفهم مشترك لقمعهم، .ورغبة موحدة في الحرية

كان الوصول إلى محطة البث تحديًا، لكن المرء لقي مساعدة غير متوقعة .وبينما كانوا يجوبون الشوارع التي تزداد فوضى، شكلت مجموعة صغيرة من المواطنين، مسلحين فقط بالقناعة وشاشات عرض مُنقذة، حاجزًا بشريًا، مما أدى إلى تحويل مسار دورية تابعة للسلطة كانت متجهة نحوهم مؤقتًا .أومأ كايرو برأسه معترفًا بشجاعتهم، وكان التفاهم الضمني بينهما بمثابة وعد صامت بمواصلة المقاومة .كانت هذه هي قوة التحرير "التي تتجلى ليس كحدث منفرد متفجر، بل كقوة هادئة وشاملة للإرادة البشرية الجماعية".

داخل محطة البث، سادت حالة من الفوضى المُدبّرة .كان فنيو الهيئة يحاولون استعادة النظام، وإيقاف البثّ المُشوّش، واستعادة السيطرة على موجات البث .لكنّ حمولة الميمات انتشرت بشكلٍ أعمق من المُتوقّع، مُسبّبةً ارتباكًا واسع النطاق وعجزًا بين الموظفين الرئيسيين .بعد نجاح ليث في إخراج مركز النقل بمساعدة كايرو، نجح في إنشاء رابطٍ صاعدٍ عن بُعد، مُغذّيًا المزيد من البيانات إلى الشبكة، ضامنًا استمرار انتشار الرسالة.

تحرك كايرو وريم وسالم بكفاءة عالية، ونزعوا سلاح الموالين المتبقين بسرعة وحسم .كان هدفهم واضحًا :تأمين غرفة التحكم الرئيسية وبث رسالة تُحفّز المقاومة الناشئة لتصبح قوة متماسكة لا تُقهر.

بينما صعد كايرو إلى الميكروفون الرئيسي، وبرج البث كحارس صامت في سماء الصباح، نظر إلى المدينة، التي كانت تنبض بالحياة بنبض التحدي النابض .لم يرَ فقط أعمال مقاومة متفرقة، بل بزوغ جبهة موحدة، تجمعها معرفة مشتركة بالحقيقة وتوق جماعي للحرية.

يا أهل مدينتنا، دوى صوته، مُضخّمًا بمنظومة البثّ القوية، يصل إلى كل زاوية، كل بيت، كل عقل لا يزال منفتحًا على الحقيقة» .اليوم، كُسرت قيود الخداع .انهارت واجهة السلطة، كاشفةً عن الفساد الكامن في جوهرها .لقد سيطروا علينا بالأكاذيب، بالخوف، بالقمع الممنهج لإنسانيتنا ذاتها».

توقف قليلًا، تاركًا كلماته تستقر في ذهنه، تاركًا ثقل الحقيقة يستقر" .لكن الحقيقة، بمجرد أن تُكشف، لا يُمكن احتواؤها .الأدلة التي رأيتموها، والفظائع التي شهدتموها، ليست مجرد حقائق؛ إنها شهادة على معاناتنا الجماعية، ودليل قاطع على حقنا في الحرية".

تابع، بصوتٍ مُشبعٍ بـ"قوة التحرير "- قوةٌ لا قوةَ قوة، بل إلهامٌ، وقناعةٌ مشتركة، وأملٌ لا يتزعزع" .لقد سعوا إلى تقسيمنا، وعزلنا، وتحطيم معنوياتنا .لكنهم استهانوا بقوة وحدتنا، وصمود قلوبنا، وإرادتنا التي لا تُقهر لاستعادة كرامتنا، وأرضنا، ومستقبلنا .هذه ليست دعوةً إلى حمل السلاح من أجل العنف؛ إنها دعوةٌ إلى العمل من أجل أرواحنا".

تحدث عن المقاومة السلبية، وعن عدم التعاون المنظم، وعن قوة العمل الجماعي التي من شأنها أن تُشلّ البنية التحتية للسلطة برفضها القاطع الامتثال. وحدد استراتيجيات للتواصل، والدعم المتبادل، وإعادة بناء مجتمعهم على مبادئ العدالة وتقرير المصير.

فليكن كلُّ تحدٍّ شهادةً على روحنا، "حثَّ كايرو". ليكن كلُّ رفضٍ للانصياع ضربةً قاصمةً لطغيانهم. لتكن وحدتنا درعنا، وليكن أملنا دليلنا الذي لا يتزعزع. سيكون الطريق أمامنا شاقًا، وستقاوم السلطة بكلِّ قوتها. لكننا لم نعد شعبًا مُشتَّتًا يعيش في خوف. نحن قوةٌ مُتحدة، مُسلَّحةٌ بالحق، تُغذِّيها الرغبة في الحرية. هذا فجرنا. هذا فجر التحرير."

مع اختتام رسالته، خيّم صمتٌ عميق على المدينة، وقفةٌ حامِلةٌ أمام الطفرة الحتمية. ثم بدأت من الشرفات والنوافذ والساحات العامة، ارتفعت موجةٌ من التأكيد الجماعي. لم تكن هدير غضب، بل جوقةٌ من العزم، سيمفونيةٌ من هدفٍ مشترك. لقد حوّل تأثير رسالة كايرو، المُضخّم بالتجربة الجماعية للحقيقة المُنتشرة، أعمالَ التحدي المُتناثرة إلى جبهةٍ مُوحدةٍ لا تتزعزع. لقد نبتت بذور الثورة، التي زرعها جوهر البيانات وغذّاها كلمات كايرو، أخيرًا، واعدةً بمستقبلٍ لا تكون فيه الحرية وتقرير المصير أحلامًا بعيدة، بل حقائقَ ملموسة، تُشكّل في بوتقة نضالهم المُشترك. لقد بزغ فجر المُحرّر حقًا، مُنيرًا ليس المدينة فحسب، بل قلوب وعقول أهلها، مُوقظًا إياهم على قوتهم الكامنة.

لم يكن هواء قلعة الهمسات ينبض فقط بطاقة الطقوس القديمة المتبقية، بل بقوة مدينة على شفا ثورة عارمة متقلبة. هذا الصرح الشامخ، المنحوت في قلب الجبال المطلة على أثيلبورغ، لم يكن مجرد حصن؛ بل كان رمزًا. لقرون، كان مقرًا لحراس المدينة القدماء، ومكانًا للحكمة والمرونة، والآن أعادت السلطة توظيفه ليكون معقلها النهائي، والرابط الذي تُحكم منه قبضتها الحديدية. بالنسبة لكايرو ومقاومته الناشئة، كان المكان المنطقي الوحيد لمواجهتهم الأخيرة، والقلب الرمزي الذي كانوا بحاجة لاستعادته لكسر هيمنة السلطة المرعبة.

لم ينبلج الفجر بألوان هادئة، بل بوهجٍ قاسٍ من كشافاتٍ اخترقت عتمة ما قبل الفجر، كاسحةً واجهة القلعة المهيبة. غمرت دوريات السلطة، كموجةٍ معدنيةٍ منضبطة، الساحات المحيطة وطرق الوصول. لم يكونوا الأفراد المشوشين الذين استسلموا للحملة الميمية؛ بل كانوا المنفذين المخضرمين، وحدات العقرب النخبوية، المنتشرة بكفاءةٍ لا هوادة فيها لسحق التمرد الناشئ قبل أن يشتعل. كان وجودهم تذكيرًا صارخًا بالتزام السلطة الراسخ بالحفاظ على السيطرة، تهديدًا ملموسًا اختبر عزيمة كل رجل وامرأة وطفل اختار الوقوف إلى جانب كايرو.

وقف كايرو على نتوء صخري يُطل على القلعة، والريح تعصف بمعطفه البالي. بجانبه، كان ليث، بوجهه المُعبَّر بمزيج من الإرهاق والعزيمة الجامحة، يُراقب الوضع المُتكشف عبر جهاز محمول. سالم، وهي صورة ظلية تُطل على ضوء مُتزايد، تُوجّه تحركات خلايا المقاومة المُشتَّتة، بصوتها الهادئ الثابت في اتصالاتهم. ريم، الشبح الدائم، كان قد تسلَّل بالفعل إلى الدفاعات الخارجية، مهمته هي خلق ثغرات حاسمة تُمكّن قواتهم من التقدم.

لقد توقعوا تحركنا«، لاحظ كايرو، ونظره مثبت على سرب مركبات السلطة المنحدرة من ممرات الجبال» .العقرب هائل .لقد عززوا كل نقطة دخول .الهجوم المباشر سيكون حمام دم».

نقر ليث بعنف على جهازه الطرفي" .منظومة اتصالاتهم الرئيسية موجودة داخل البرج المركزي .إذا استطعنا تعطيلها، يمكننا إعمائهم وتعطيل تنسيقهم .لكن دفاعات القلعة الداخلية متعددة الطبقات، مصممة لصد أي هجوم مكشوف."

اخترق صوت سالم الاتصالات، مُشحونًا بالإلحاح" .المقاومة في القطاعات السفلى صامدة، لكنهم يُكبدون خسائر فادحة .إنهم بحاجة إلى نصر حاسم يا كايرو .عليهم أن يروا أننا قادرون على الفوز حقًا."

شد كايرو فكه، وثقل تضحياتهم يضغط عليه .شعر بـ"قوة التحرير "تسري في أعماقه، طنين عميق مدوٍّ بدا وكأنه يربطه بروح شعبه، بالأرض العتيقة تحت قدميه .لم تكن قوةً وليدة قوةٍ غاشمة، بل إيمانٌ راسخ، بشوقٍ مشتركٍ للحرية اشتعل أخيرًا في قلوب الناس.

أعلن كايرو بصوتٍ يُردد صدى سلطةٍ جديدة" :لن نهاجمهم مباشرةً .تاريخ القلعة هو أعظم نقاط ضعفها وأعظم ميزتنا .يُني هذا المكان على يد من سعوا للحماية، لا للقمع .لقد شوّهت السلطة هدفه، لكنها لم تمح جوهره."

التفت إلى سالم" .سالم، قلتَ إن الحمولة الميمية سببت بلبلة بين أفرادهم، حتى الموالين؟ علينا استغلال ذلك .حددوا أي نقاط ضعف متبقية، وأي ثغرات في درعهم النفسي .عززوا الحقيقة أينما أمكنكم .ازرعوا الشك .ذكّروهم بما يقاتلون من أجله، وما يرتكبونه حقًا."

أقرّت سالم بالأمر، ومررت أصابعها على جهاز اتصالاتها، وأعادت توزيع مهام العناصر القليلة المتبقية القادرة على التحرك بحرية .لم يعد هدفها مجرد تشتيت الانتباه، بل كان تفكيك التماسك الداخلي للسلطة بشكل فعال، وتأليب جنودها ضد مهمتهم.

تابع كايرو" :ليث، هدف ريم هو نظام اتصالات البرج .هدفي هو الوصول إلى قدس الأقداس، قلب الهمسات .تقول الأساطير إنه مصدر قوة القلعة، مكان ذو أهمية تاريخية ورمزية هائلة .إذا أفسدته السلطة، فعلينا تطهيره .إذا كان لا يزال يحتفظ بغرضه الأصلي، فقد يكون مفتاحًا لإطلاق العنان لإمكاناتنا الحقيقية، وإطلاق العنان الكامل لـ"قوة التحرير "للجميع."

مع ذلك، بدأ كايرو نزوله، ليس نحو البوابات الرئيسية المُحصّنة، بل نحو شبكة من الممرات القديمة المنسية التي لا يعرفها إلا أقدم عائلات المدينة، ممرات تُفضي إلى أساسات القلعة .تحرك برشاقة بدائية، مُفترس في بيئته، وقوته الخاملة تُرشد خطواته .حملت الريح أصوات الصراع البعيدة - دفقات متقطعة من أسلحة الطاقة، وصيحات قتال مكتومة - لكن كايرو ركّز على الطريق أمامه، على المهمة الجسيمة التي .تنتظره

بينما كان كايرو يشق طريقه عبر الأنفاق الغادرة والمتعرجة، واجه مجموعات من مقاتلي المقاومة، مواطنين عاديين شجّعهم البث .خباز، يداه لا تزالان ملطختين بالدقيق، يمسك شوبكًا ثقيلًا بشراسة مفاجئة، مدافعًا عن مجموعة من المدنيين .باحث، نظارته غير واضحة، يتلو مقاطع من نصوص منسية، بصوته نداءً واضحًا لتذكر تراثهم .قدّم لهم كايرو كلمات تشجيع، ونظرة فهم مشتركة، و"قوة التحرير "تتدفق في عروقه، معززةً عزيمتهم .لم يرها مجرد نضاله، بل

.□□□□□□ كان بمثابة صحوة جماعية تجاوزت الشجاعة الفردية

في هذه الأثناء، بدأت مناورات سالم الخفية تُثمر .استطاعت الوصول إلى قنوات اتصالات داخلية للسلطة كانت خاملة سابقًا، تلك التي لم تُخترق فورًا بالحمولة الميمية، لكنها لا تزال تعمل ضمن الهيكل الهرمي الصارم للسلطة .من خلالها، بدأت ببث رسائل مُختارة بعناية، ليست دعاية مباشرة، بل أسئلة خفية مُصممة لتتردد صداها مع المخاوف الكامنة لدى جنود السلطة أنفسهم .أسئلة حول التباين بين وعود السلطة بالنظام وواقع قمعهم، حول ثمن طاعتهم، حول التاريخ المنسي لمدينتهم والمعنى الحقيقي للحرية .زرعت بذور شك، خفية بما يكفي لتجاوز .الكشف الفوري، لكنها قوية بما يكفي لتتغلغل في عقول أولئك الذين بدأوا يشككون في ولائهم

وحدة العقرب 7، توجيهاتكم هي تأمين المحيط الجنوبي، "صدح صوتٌ مُنقطّعٌ من سلطةٍ عبر اتصالات جندي" .مع ذلك، تُشير السجلات " التاريخية إلى أن هذه المنطقة كانت في السابق مقبرةً للملوك الغارقين، مكانًا ذا أهمية روحية عميقة لأسلافنا .هل نخدم حقًا قضية التقدم "بتدنيس هذا الموقع المُقدّس، أم أننا نُكرّس دورة الاستعباد فحسب؟

تلقى جندي آخر، مُكلَّف بإدارة برج دفاعي، استفسارًا مشابهًا، يدور حول السلامة المعمارية للقلعة" .تعتمد السلامة الهيكلية للقلعة على مُخمِّدات الزلازل القديمة التي ركَّبها الحُرَّاس الأصليون .ومع ذلك، فإن التعديلات الأخيرة التي أجرتها الهيئة تجاوزت هذه الأنظمة "الأساسية، مما يُشكِّل خطرًا مُحتملًا .هل نحمي شعبنا، أم نُخاطر بحياتهم دون وعي من أجل السيطرة المركزية؟

بدأت هذه الرسائل المُصاغة بعناية، والمُضخَّمة بفعل صدى الحمولة الميمية، تُحدث تنافرًا خفيًا في صفوف السلطة .تبادل الجنود نظرات .قلقة، وتراجعت طاعتهم الروتينية للحظة عندما بدأ ثقل أفعالهم والتاريخ الذي داسوه يتبدد أمام أعينهم

بعد أن نجح ريم في تجاوز شبكات الاستشعار الخارجية، وجد نفسه في غرفة صدى واسعة تُستخدم كمركز قيادة ثانوي .هناك، كان فنيو

الهيئة يحاولون جاهدين إعادة توجيه الاتصالات، ووجوههم متجهمة لعلمهم أن شبكتهم المركزية قد تعرضت للاختراق .تحرك ريم بكفاءة صامتة، مُعطِّلاً الحراس بنبضات صوتية مُوجَّهة بدقة، جعلتهم فاقدي الوعي، لا أمواتًا .ثم بدأ عمله، مُتوصِّلاً إلى قنوات البيانات الرئيسية .المُغذِّية للبرج المركزي

أبلغ ريم، بصوتٍ خافتٍ عبر أجهزة الاتصال" :القنوات محميةٌ بشكلٍ كبير .بروتوكولات التجاوز القياسية غير كافية .سأضطر إلى زيادة ".تحميل الوصلة الرئيسية لإحداث خرقٍ مؤقت .ستكون هناك زيادةٌ هائلةٌ في الطاقة، ومن المرجح أن تلفت انتباهًا كبيرًا

أجاب كايرو بصوتٍ ثابت وهو يواصل صعوده المحفوف بالمخاطر" :افعلها .نحتاج إلى هذه الفرصة .سالم، هل يمكنك استغلال هذه الموجة "لإحداث تغيير في شبكة الكهرباء الداخلية للقلعة؟

أجاب سالم" :بالتأكيد .يمكنني إعادة توجيه الموجة لإحداث أعطال حرجة في النظام في قطاعات غير مرتبطة بالبرج، مما يُبعد استجابتها عن ".موقع ريم

كانت الخطة جريئة، تكاد تكون انتحارية .تصرف ريم سيُطلق بلا شك إنذارًا شاملًا، لكنها كانت فرصتهم الوحيدة لاغتنام الفرصة التي كانوا .بأمسّ الحاجة إليها .القلعة، التي كانت في السابق حصنًا منيعًا، أصبحت الآن قفصًا، وكان عليهم كسرها من الداخل

عندما بدأ ريم بالتحميل الزائد، انبعث وميضٌ مُبهر من قاعدة البرج، تلته موجةٌ ارتجاجيةٌ هزت أساسات القلعة .دوّت صفارات الإنذار، ليس فقط في البعيد، بل في محيط موقع ريم مباشرةً .بدأ جنود السلطة، الذين أصبحت تحركاتهم أكثر اضطرابًا وارتباكًا بسبب الحرب النفسية .الخفية التي شنّها سالم، بالتجمع عند مصدر الاضطراب

شعر كايرو، وهو في أعماق أروقة القلعة القديمة المتعرجة، برعشة ريم .واصل سيره، وحسّه الفطري بالتوجيه يرشده نحو قلب القلعة .واجه مقاومةً أشد، قوات السلطة التي، رغم الارتباك الداخلي، لا تزال شديدة الولاء، أو ببساطة متمسكة بواجبها لدرجة تمنعها من مخالفة الأوامر . قاتل بشراسة مُحكمة، وكانت تحركاته مزيجًا من صد دفاعي وضربات دقيقة مُعيقة، مُستخدمًا "قوة التحرير "ليس كسلاح هجومي، بل .كوسيلة للحماية والتقدم، لتمهيد الطريق للخير الأعظم .نزع سلاحه، وأخضعه، وتجاوزه، مُدركًا دائمًا للهدف الأسمى

وصل إلى باب حجري ضخم، منحوت برموز معقدة، بدا وكأنه ينبض بنور خافت أثيري .هذا هو - مدخل قلب الهمسات .وقف حراس

السلطة يقظين، أسلحتهم مرفوعة، ووجوههم مزيج من العزيمة العنيدة والقلق المتزايد .كانت الومضات النفسية الخفية من سالم تُحدث تأثيرًا؛ لم تكن صفوفهم موحدة، ولم يكن عزمهم قاطعًا كما كان ليكون في الظروف العادية.

"هذا هو أقصى ما يمكنك الوصول إليه، أيها المتمرد"، هدر أحد الحراس بصوته المختنق بالخوف المكبوت.

التقت عينا كايرو بنظراته، و"قوة التحرير "تسري في جسده، موجة من اليقين بدت وكأنها تنبع من أعماق كيانه .أجاب بصوتٍ يتردد فيه صدى روح القلعة القديمة" :هذا أقصى ما ستأخذك إليه أكاذيب سلطتك .أنت تقف في وجه الفجر، في وجه الحقيقة .تقاتل من أجل شبح، من أجل كذبة."

مع تقدم الحراس، لم يقابلهم كايرو بالقوة الغاشمة .بل وجّه بمهارة "قوة التحرير "إلى الخارج، موجةً من الحقيقة المُضخّمة، وتعاطفًا لا يُنكر . لم يهاجم أجسادهم، بل عقولهم، مُوقظًا جمر ضمائرهم الدفين .صوّر لهم صورًا لعائلاتهم، وللمدينة التي أقسموا على حمايتها، وللمعاناة التي أنزلتها بهم السلطة .أراهم النفاق والقسوة والحرمان الممنهج من الحريات التي زعموا الدفاع عنها.

كان التأثير فوريًا وعميقًا .تردّد الحراس، وخفضوا أسلحتهم .لاح في أعينهم حيرة، ثمّ لمحة فهم .واحدًا تلو الآخر، أسقطوا أسلحتهم، وارتطم المعدن بالحجر القديم دون أذى .لقد رأوا الحقيقة، وحرّرتهم من عبوديتهم المفروضة.

قلب الهمسات "...تنفس كايرو وهو يدفع الباب الحجري الضخم مفتوحًا".

في الداخل، كانت الغرفة مختلفة تمامًا عن أي شيء تخيله .لم تكن مستودعًا للأسلحة أو التقنيات، بل كهفًا بلوريًا شاسعًا .تنبض قنوات الطاقة القديمة بنور خافت ودافئ، تنسج عبر التكوينات البلورية كعروق من التألق النقي .في وسط الكهف، تقف بلورة ضخمة نابضة بالحياة، هي القلب نفسه، تشعّ بهالة من السلام العميق والحكمة القديمة .كان فنيو السلطة، بوجوه شاحبة من عدم التصديق، يحاولون التفاعل معها، وتقنيتهم البدائية تتعارض مع التناغم الطبيعي للغرفة.

وصل ريم، بعد أن شق طريقه عبر القلعة، بعد لحظات، مُشلّاً آخر فنيي السلطة بضربة سريعة مُشلّة .قال بصوتٍ مُتوتّر" :لقد تعطلت منظومة الاتصالات .لكنهم كانوا يحاولون إفساد القلب .ظنّوا أنه مصدر طاقة يُمكنهم السيطرة عليه".

اقترب كايرو من قلب الهمسات، وكل خطوة منه تردد صدى "قوة التحرير "التي كان يصقلها .شعر بطاقتها العريقة، وارتباطها الجوهري بروح أرضهم وشعبهم .إن محاولات السلطة لتقويضها لم تُفصح إلا عن مكنوناتها الحقيقية، ليس كسلاح، بل كقناة للوحدة والحقيقة.

وضع يديه على سطح الكريستال الناعم والبارد .غمرته موجة من الطاقة النقية، غامرة لكنها مُنعشة .لم تكن قوة السلطة التدميرية، بل قوة مُعززة للحياة، مُحفّزة للفهم .رأى رؤى - ليست رؤى غزو، بل رؤى مجتمع، رؤى هدف مشترك، رؤى مستقبل مبني على الاحترام المتبادل والحرية .رأى أسلافه، حُماة القلعة الأصليين، أرواحهم متشابكة مع نسيج هذا المكان، إرثهم إرث الحماية والتنوير.

همس كايرو، وصوته يتردد في القاعة الواسعة" :لقد أخطأوا .هذا ليس سلاحًا، إنه قلب .يربطنا ببعضنا، ويذكرنا بحقيقتنا".

ركّز إرادته، مُوجّهًا جوهر "قوة التحرير "الخام إلى القلب .لم يكن الأمر يتعلق بفرض إرادته، بل بالتوافق مع غاية القلب الأصيلة، وبتضخيم الحقيقة التي بدأت تنتشر بالفعل .ازداد توهج الكريستال، وتوسّع بريقه، مُغمرًا الكهف بنورٍ رقيقٍ شامل.

في الوقت نفسه، راقب سالم تفاعل الاتصالات الداخلية للقلعة مع وجود قلب الهمسات وتنشيط كايرو، فأرسل معلومات بالغة الأهمية" .الشبكة الداخلية للقلعة بأكملها تتفاعل مع طاقة القلب !إنها تبث إشارة، رنينًا توافقيًا يؤثر على جميع أفراد السلطة ضمن نطاقها، حتى أولئك الموجودين خارج المنطقة المجاورة مباشرةً .إنها تتجاوز هياكل القيادة الخاصة بهم، وتؤثر بشكل مباشر على واجهاتهم العصبية!"

كان التأثير فوريًا وواسع النطاق .فجأةً، انهار الجنود الذين كانوا يقاتلون حلفاء كايرو في القطاعات الدنيا .وبدأ الانضباط الصارم لوحدات العقرب ينهار .خلقت الحرب النفسية الخفية التي شنّها سالم، مقترنةً بالحقيقة الصريحة النقية المنبعثة من قلب الهمسات، تأثيرًا متتاليًا، وصحوة عميقة كان من المستحيل كبتها .لقد رأوا أوامرهم على حقيقتها :أدوات قمع، أدوات معاناة.

شعر كايرو بموجة استيقاظ تنتشر، قوة ملموسة تدفع ظلمة السلطة .فتح عينيه، فرأى الغرفة تمتلئ بنور ذهبي خافت، والهياكل البلورية تتوهج الآن بنار داخلية .وقف ريم بجانبه، وارتسمت على وجهه ملامح الرهبة.

قال ريم بصوتٍ هادئٍ مشوبٍ بالانتصار" :سيطرة السلطة مُتصدعة .إنهم مُشتتون، وأنظمتهم مُثقلة .لقد حققنا الهدف".

أوما كايرو، وغمره شعورٌ عميقٌ بالسكينة .لم تنتهِ المعركة بعد، لكن الأمور انقلبت رأسًا على عقب .قلعة الهمسات، التي كانت رمزًا لهيمنة السلطة، أصبحت مركزَ انهيارها.

بينما كان كايرو وريم وسالم يعودون عبر أروقة القلعة المحررة، صادفوا جنودًا سابقين من السلطة، بعضهم خلع دروعه، والبعض الآخر عرض المساعدة على المقاومين .تحولت همسات الشك إلى زئير قناعة .تم تفكيك صرح الخوف والسيطرة المبني بعناية، ليس بقوة السلاح وحدها، بل بإيقاظ الحقيقة والضمير والروح الإنسانية التي لا تقهر .وجدت "قوة التحرير "بوابتها الحقيقية، وبذلك أشعلت فجر عهد جديد لشعبهم .لم ينتهِ نضالهم من أجل حرية وطنهم بعد، لكنهم الآن يمتلكون جوهر قوتهم الحقيقي، منارة أمل سترشدهم نحو مستقبل خالٍ من ظل السلطة.

ترددت آثار تفعيل كايرو لقلب الهمسات مباشرةً في أرجاء القلعة بقوةٍ تفوق أي مواجهةٍ جسدية .وجدت وحدات العقرب النخبوية، تجسيدًا لقبضة السلطة العنيدة، انضباطها المُصقول بدقةٍ يتلاشى كالضباب تحت شمسٍ مشرقة .كانت الحمولة الميمية، وهي سلاحٌ متطورٌ للتلاعب النفسي، قد زرعت بذور الخلاف والشك، لكن حقيقة القلب المُضخّمة، وصداها النقي من التعاطف والضمير المُستيقظ، كانت بمثابة مُحفّزٍ قويٍّ لا مفرّ منه .كان الجنود، في خضمّ القتال، يتجمدون فجأةً، وتتسع أعينهم مع انهيار المبررات المُعدّة بعنايةٍ لأفعالهم الوحشية تحت وطأة الوضوح الأخلاقي الفطري .أصبحت الأوامر، التي كانت في السابق توجيهاتٍ مطلقة، أصداءً جوفاءً لأيديولوجيةٍ فاسدة.

على الأسوار المُطلة على أثيلبورغ، وجدت وحدة من مُنفذي العقرب، بدروعهم المصقولة التي تلمع تحت سماءٍ مُشرقة، تشكيلهم يتداعى . حدّق جنديٌّ، الرقيب فاليريوس، وهو مُخضرمٌ في حملاتٍ لا تُحصى، في بندقيته البلازمية كما لو كان يراها لأول مرة .ضغطت عليه سنواتٌ من فرض إرادة السلطة، وإسكات المعارضة، والمساهمة في الخنق البطيء لروح شعبهم .لم يرَ الثوار في الأسفل فحسب، بل رأى أيضًا وجوه المواطنين الذين ساعد في قمعهم، وخوفهم ويأسهم، محفورةً في ذاكرته .كانت بثّات سالم الخفية مجرد همسات؛ أما إشارة القلب فكانت بمثابة قصف رعد، وتواصلًا مباشرًا مع إنسانيتهم الدفينة.

ماذا نفعل؟ "تمتم فاليريوس بصوتٍ يكاد يكون مسموعًا فوق صوت الريح .بجانبه، أنزل نائبه، جنديٌّ أصغر سنًا يُدعى رايلان، سلاحه، " وعكست تعابير وجهه ارتباك فاليريوس الجديد .لطالما كان رايلان مؤمنًا إيمانًا راسخًا بالتكليف الإلهي للسلطة، لكن التساؤلات المُلحة، والتناقضات غير المُفسّرة بين تصريحات السلطة وواقع مواطنيها، بدأت تُضعف يقينه .وجّهت إشارة القلب الضربة القاضية .رأى التناقض الكامن :السلطة تُبشر بالنظام والرخاء، لكنها لم تُنتج سوى الخوف والركود .رأى حقهم الإلهي المزعوم قفصًا مُذهّبًا، مبنيًا على استغلال نفس الشعب الذي زعموا حمايته.

عبر امتداد القلعة الشاسع، تكشفت مشاهد مماثلة .ساد الصمت مواقع الأسلحة الثقيلة، ونظرت طواقمها إلى المدينة في ذهول، وحل محل عزيمتهم الثابتة تأمل عميق ومقلق .بدأت كتائب العقرب، المنسقة بدقة، والتي كانت مرعبة في وحدتها قبل لحظات، بالتفكك .ألقى البعض أسلحتهم بالكامل، وسقطت أجسادهم من الهزيمة، ليس بسبب إصابة جسدية، بل بسبب إرهاق روحي .أما آخرون، وعقولهم لا تزال متمسكة بعقيدة السلطة، فقد بدأوا يقاومون تيار الضمير المستيقظ، وتجلى صراعهم الداخلي في حركات عشوائية أو صيحات يائسة مرتبكة.

شعر كايرو، وهو يقف داخل حجرة قلب الهمسات المضيئة، بتحولٍ هائل .تعاظم صدى روح سكان القلعة، والتوق الجماعي للحرية الذي استشعره، وانتشر عبر القلب .شعر به كموجةٍ عاتية، تكتسح دفاعات السلطة النفسية والتكنولوجية المُحكمة .لم تعد "قوة التحرير "شرارةً ناشئة في داخله، بل جحيمًا هادرًا، تُغذيه روح شعبه المُستيقظة.

ريم، المُتيقظ دائمًا، تحركت إلى جانب كايرو" .الاتصالات الرئيسية معطلة كما هو مُخطط لها .لكن شبكة الأمن الداخلية للقلعة في حالة فوضى .يحاولون إغلاقها محليًا، لكن إشارة القلب تنتشر بسرعة كبيرة .لا يمكنهم عزلها".

قالت سالم، بصوت هادئ، مشوب بإلحاح النصر" :تحليلي يؤكد ذلك .هيكل قيادة الهيئة مُعرّض للخطر .الضباط الرئيسيون إما عاجزون بسبب الصدمة النفسية أو استسلموا .لم تعد الوحدات تتلقى أوامر متماسكة، وأولئك الذين يحاولون الحفاظ على سلامة العمليات يفعلون ذلك بضعف واضح .لقد انكسرت أركان سفينة العقرب".

لم يخفِ كايرو أهمية هذا الأمر .وحدات العقرب لم تكن مجرد جنود؛ بل كانت تجسيدًا لإرادة السلطة .لم تكن هزيمتهم مجرد نكسة عسكرية؛ بل كانت تفكيكًا لهوية السلطة ذاتها .كانت رفضًا قاطعًا لأيديولوجيتهم القمعية .شعرت الأرض الموعودة، رؤية أثيلبورغ الحرة، أقرب بشكل ملموس، مغمورة بالوهج الدافئ الرنان المنبعث من القلب.

مع بلوغ الفوضى داخل القلعة ذروتها، صدر أمرٌ يائس من مخبأ القيادة الجوفي التابع للسلطة، وهو مكانٌ محميٌّ من تأثير القلب المباشر . وأخيرًا، أقرّ القائد فاليريوس، الذي يحمل اسم القائد فاليريوس، وهو رجلٌ أكسبته قسوته لقبه ومنصبه، بالفشل الذريع لقواته النخبة .وشاهد بغضبٍ متزايدٍ فيالق العقرب التي صمّمها بدقةٍ وهي تتعثر وتتلاشى .وتبيّن أن قلب الهمسات، تلك القطعة الأثرية التي رفضها واعتبرها خرافةً بدائية، هي سبب هلاكهم.

يا جميع وحدات العقرب المتبقية، استعدوا للانسحاب الفوري، "دوّى صوت القائد الأعلى، بنبرة يأس نادرة تتسلل إلى نبرته الباردة المعتادة." أمّنوا مسارات الانسحاب الاستراتيجية .سنعيد تنظيم صفوفنا وتقييم الوضع".

إلا أن أمر الانسحاب قوبل بموجة من الفوضى .عجزت وحدات عديدة، غارقة في يقظة ضمائرها، عن تنفيذ أي تحرك منسق .وحاصرت وحدات أخرى مقاتلين مقاومين جدد، استلهموا من انهيار القلعة الداخلي .تصدعت أسس سيطرة السلطة، وأصبح وعد الانسحاب متنفسًا أجوفًا في ظل تفكك البنية الداخلية لجيشهم.

بدأ كايرو، مع ريم وسالم، نزولهم من غرفة قلب الهمسات .كانت الممرات، التي امتلأت قبل لحظات بصخب المعركة، هادئة بشكل مخيف، تتخللها أصوات الاستسلام وحركات مقاومة عشوائية .واجهوا مجموعات من جنود العقرب السابقين، دروعهم ممزقة أو مهجورة، ووجوههم محفورة بمزيج من الخجل وأمل مؤقت .حتى أن بعضهم عرض المساعدة، وأرشدهم عبر ممرات القلعة المتعرجة، ولم يكن ولاءهم الجديد نابعًا من إكراه، بل من رغبة صادقة في التكفير عن أفعالهم الماضية.

أحد هؤلاء الجنود، رجلٌ نحيل يُدعى كورفوس، كان قائدًا ميدانيًا في كتيبة العقرب، اقترب من كايرو ويداه مفتوحتان، رمزًا لعدم عدوانه . "لقد كنا ...كنا مخطئين"، تلعثم بصوت أجش" .السلطة ...كذبت علينا .جعلتنا وحوشًا ".وأشار إلى المدينة بالأسفل" .الناس ...يستحقون الأفضل."

التقت نظراته بنظرات كايرو، وتدفقت فيه قوة التحرر، قوة التسامح والفهم .أقرّ كايرو بصوته الهادئ القوي" :الماضي عبء ثقيل .لكن المستقبل لم يُكتب بعد .إن استعدادك للاعتراف بالحقيقة هو الخطوة الأولى نحو استعادة إنسانيتك."

أومأ كورفوس، والدموع تملأ عينيه" .سأساعدك .أعرف الأنظمة الداخلية للقلعة .يمكنني مساعدتهم في تعطيل تحصيناتهم المتبقية، وعقد بياناتهم التي لا تزال تبثّ دعاية السلطة."

كان هذا التحالف، الذي نشأ في بوتقة الصحوة المشتركة، رمزًا للنصر الأكبر .لم تكن هزيمة العقرب مجرد تحييد لقوة معادية؛ بل كانت تفكيكًا لأيديولوجية قمعية، وتحريرًا للعقول والأجساد على حد سواء .تكمن قوة السلطة في وحدتها، وسيطرتها المطلقة على أفكار جنودها وأفعالهم .وبكسر هذه السيطرة، جعل كايرو وفريقه العقرب عاجزًا.

مع تقدمهم نحو نقاط الدخول الرئيسية للقلعة، بدأت أصوات القتال في الخارج تهدأ .وعززت خلايا المقاومة، مدعومةً بنبأ انهيار القلعة داخليًا وتشتت قوات العقرب، تفوقها .وما بدأ كمعركة أخيرة يائسة تحول إلى نصر حاسم .وتم تحييد طليعة السلطة، فيالق العقرب المرعبة، بفعالية، إما بالاستسلام أو العجز أو الانهيار التام لإرادتها في القتال.

شهد القائد فاليريوس التفكك التام لقواته النخبة عبر اتصالاته الآمنة، فاضطر لمواجهة حقيقة هزيمته .فقد انهارت استراتيجيته، المبنية على ولاء العقرب الراسخ وكفاءته المرعبة .اتخذ قرارًا متهورًا، وتبدد رباطة جأشه التي اكتسبها بعناية .فبدلًا من مواجهة قوات المقاومة التي ازدادت جرأة في المدينة، أمر بعملية هروب محلية يائسة عبر نفق هروب تحت الأرض مُخطط له مسبقًا، وهو طريق لا يعرفه إلا كبار قادة السلطة .كان هدفه البقاء على قيد الحياة، والحفاظ على ما تبقى من قوة، بقصد إعادة تنظيم صفوفه وشن هجوم مضاد لاحقًا.

بينما خرج كايرو وفريقه من القلعة، وهم يرمشون في شمس الصباح الساطعة، لم يُقابلهم الوجود القمعي لقوات السلطة، بل هتافات شعبهم المبتهجة .اندفعت القطاعات السفلى، التي كانت تخوض معركة صمود يائسة، إلى الأمام، ومعنوياتها ترتفع عالياً .استُعيد جوهر سلطة السلطة الرمزي، ومعه الأمل في تحرير إثيلبورغ.

كانت التكلفة باهظة .سقط العديد من الشجعان في الساعات السابقة، وأججت تضحياتهم نيران التمرد .ومع ذلك، كان النصر في قلعة الهمسات نقطة تحول بالغة الأهمية .هُزم العقرب، الأداة النهائية لإرهاب السلطة، هزيمة نكراء .لم تكن هزيمتهم مجرد تدمير جيش، بل تحطيمًا لوهم - وهم قوة السلطة التي لا تُقهر.

وقف كايرو على سفح القلعة، تحمل الرياح عبير الحرية وأصوات الاحتفال البعيدة .شعر بـ"قوة التحرير "تنبض في داخله، قوة هادئة نابعة من الوحدة والحقيقة، تتضاعف الآن بفضل الروح الجماعية لشعبه .لم تُهزم السلطة بعد؛ فما زالت أذرع سيطرتهم تمتد إلى أقصى أركان أرضهم .لكن ظهر قوتهم الجبارة قد انكسر .القلعة، التي كانت رمزًا للقمع، تقف الآن شاهدًا على صمودهم، ومنارةً لعصر بزوغ فجر جديد . الأرض الموعودة، التي كانت حلمًا بعيدًا، أصبحت الآن في متناول أيديهم .لقد بدأ الكفاح من أجل التحرير الحقيقي للتو، ولكن لأول مرة منذ أجيال، استطاعوا رؤية الفجر.

لقد تم تحييد التهديد المباشر لقوة العقرب الساحقة .تفككت تشكيلاتهم المنظمة، وأصبحت أسلحتهم المتطورة عديمة الجدوى في مواجهة شعب استعاد قوته الداخلية .أصبحت شبكة استخبارات السلطة، التي كانت تعتمد بشدة على الخوف الذي بثه العقرب، الآن مليئة بالشكوك .أصبح الجنود الذين كانوا موالين لها بلا شك إما في تحدٍ علني، أو يحاولون الفرار، أو يدعمون المقاومة بنشاط .عنى هذا الانهيار الداخلي أن قدرة السلطة على فرض قوتها والحفاظ على سيطرتها قد تضاءلت بشدة .أصبح الجنود أنفسهم الذين كُلفوا بتطبيق إرادة السلطة أقوى عوامل سقوطها.

بعد أن نجح القائد فاليريوس في الفرار عبر الأنفاق الجوفية، أصبح ظلًا لما كان عليه سابقًا .تلاشت عبقريته الاستراتيجية وقيادته الحديدية في مواجهة عدو لم يقاتل بالسلاح فحسب، بل بوعي مستيقظ .لم يكن هروبه دليلًا على مرونته، بل كان هروبًا يائسًا، تاركًا وراءه فيالقه الموالية وحكمه الإرهابي المدروس بعناية .قواته، التي كانت في يوم من الأيام قمة القوة العسكرية، أصبحت الآن بقايا متناثرة، دليلًا على سوء تقدير السلطة الكارثي في التقليل من شأن قوة الروح البشرية وصداها.

كان الاستيلاء على منشآت رئيسية تابعة للسلطة داخل القلعة ضربة موجعة .لم تكن هذه مجرد مواقع عسكرية، بل مراكز لنشر الدعاية والمراقبة .ومع بثّ "قلب الهمسات "رسالته الحقيقية، أُعيد توظيف هذه المراكز، فأصبحت قنواتها تبثّ رسائل الأمل والحرية .فُكّكت سرديات السلطة القائمة على الخوف والسيطرة بشكل منهجي، واستُبدلت بسردية جديدة عن الوحدة وتقرير المصير .وجرى كسب حرب المعلومات، التي لا تقل أهمية عن أي ساحة معركة حقيقية.

لم يكن انتصار قلعة الهمسات نتاجًا لعمل كايرو وحده، مع أن ارتباطه الفريد بـ"قوة التحرير "كان له دورٌ أساسي .كان ذلك تتويجًا لجهد مقاومة موحد .نسقت الخلايا المتفرقة، التي شجعها بث كايرو وما تلاه من فوضى داخلية داخل الهيئة، هجماتها بفعالية متجددة .وقد وفرت البراعة الاستراتيجية لفريقه الأساسي - خبرة ليث التقنية، وإتقان سالم للحرب النفسية، وعمليات ريم السرية - المزايا الحاسمة اللازمة لاستغلال نقاط ضعف الهيئة .ضمن هذا النهج متعدد الجوانب أن الهيئة لم تكن تواجه تهديدًا عسكريًا فحسب، بل تهديدًا وجوديًا استهدف كل جانب من جوانب سيطرتها.

تردد صدى التأثير الرمزي لهزيمة العقرب في جميع أنحاء أثيلبورغ وخارجها .لقد بنت السلطة قوتها على الخوف والترهيب الذي مارسته قواتها النخبة .إن رؤية العقرب، الذي كان رمزًا للرعب المطلق، الآن مهزومًا ومضطربًا وفي كثير من الحالات مستسلمًا، غرست شعورًا عميقًا بالتمكين في نفوس الناس .ربما كان هذا التحول في الروح المعنوية هو النصر الأكثر أهمية .لقد أثبت أن السلطة ليست لا تُقهر، وأن قبضتها التي بدت لا تُقهر يمكن كسرها بالفعل .تحولت همسات التمرد إلى جوقة من التحدي، ولم يعد الوعد بمستقبل متحرر طموحًا بعيدًا بل حقيقة ملموسة في الأفق .ظل الطريق أمامنا محفوفًا بالتحديات، لكن القوة الساحقة للعقرب قد تحطمت، مما مهد الطريق لفجر عصر جديد.

هدير المواطنين المحررين المبتهج، الذي كانت السلطة تخنقه بقبضتها الخانقة، تردد صداه الآن في أرجاء القلعة المطهرة حديثًا .أشعة الشمس، التي اخترقت غبار وأنقاض الصراع الأخير، صبغت الأسوار المتصدعة بألوان ذهبية ووردية .كان فجر نصر لا شك فيه .ومع ذلك، بينما كان كايرو يقف وسط الجماهير المحتفلة، خيّم عليه حزن عميق، نقيضًا صارخًا للهتافات المبهجة .كان الهواء، المشبع برائحة الأوزون والرائحة المعدنية المزعجة لأسلحة الطاقة المستهلكة، يحمل أيضًا رائحة شبح التضحية.

حوله، وجوهٌ كانت مُغطاة بخطوط عميقة من الخوف واليأس، أشرقت الآن بفرحٍ يكاد لا يُصدق .أناسٌ عاشوا حياتهم في شفقٍ دائم، مُظلّلين بمراقبة السلطة الدائمة وتطبيق قانون العقرب الوحشي، كانوا يحتضنون بعضهم البعض ويبكون، ويعيدون اكتشاف فن الضحك البسيط المنسي .أطفالٌ لم يعرفوا سماءً خالية من طائرات السلطة المُراقبة، طاردوا بعضهم البعض عبر ساحات القلعة، وصرخاتهم البريئة شهادةٌ على حريتهم التي ظفروا بها بشق الأنفس.

كان ريم، البراجماتي الدائم، ينسق بالفعل مع المجلس المؤقت الذي شُكِّل على عجل، وقد عبست جبينه من هول المهمة الجسيمة المتمثلة في إرساء النظام والأمن .أما سالم، فقد خفت حدة تركيزها المعتاد بسبب شعورها بالارتياح الذي بدا عليه التعب، فتنقلت بين الحشد، تُلقي بكلمات العزاء والطمأنينة على من فقدوا أحباءهم .إلا أن عينيها كانتا تحملان عمقًا جديدًا، وفهمًا قاتمًا للثمن الحقيقي لهذا النصر.

شعر كايرو بطنين قلب الهمسات الذي لا يزال يتردد في داخله، كنزٌ هائل من التعاطف والفهم، عززه الوعي الجماعي لشعبه .كانت قوةً لا مثيل لها، ليست قوة تدمير، بل قوة تواصل، وتجربة مشتركة، وحقيقة الوجود الخام النقية .استخدمها، موجهًا طاقتها الجبارة لكسر قيود سيطرة السلطة على العقول، وإيقاظ الضمير الكامن في صفوف العقرب، وفي النهاية، تفكيك نظامهم القمعي.

لكن ضخامة تلك القوة، وعمق التأثير النفسي الذي استشعره، كان له أثرٌ بالغ .فقد شهد معاناة شعبٍ مُقمَع، ورعبَ العالقين في دواماتٍ من

الإساءة، ويأسَ من فقدوا الأمل منذ زمن .هذه المعاناة الجماعية، التي انكشفت أمامه الآن، كانت عبئًا سيحمله إلى الأبد .لم تكن ندوب هذا النضال محفورةً على حجر القلعة فحسب، بل انطبعت بعمق في روح كل مواطن، والأهم من ذلك، في روحه هو.

بحث عن الرقيب فاليريوس، ضابط العقرب المخضرم الذي كان تمرده عاملاً حاسماً في الانهيار الداخلي لقوات القلعة .جرد فاليريوس من درعه الهائل، وارتدى الآن سترة مدنية بسيطة وخشنة .وجهه، الذي كان قناع طاعة صارمة، أصبح الآن لوحة من الندم وإحساساً بالخلاص يلوح في الأفق .كان محاطاً بمجموعة صغيرة من جنود العقرب السابقين، بتعبيرات مزيج من القلق والأمل المتردد.

كايرو، "كان صوت فاليريوس أجشًا، لا يزال يحمل نبرةً آمرةً حادة، لكنه خالٍ من سلطته السابقة" .نحن ...نحن مستعدون للمحاسبة على أفعالنا ".وأشار إلى الجنود بجانبه" .لقد ارتكبنا أفعالًا شنيعة .لقد نفّذنا أكاذيب السلطة، وآذينا شعبنا".

اقترب منهم كايرو، وضوء الشمس المشرقة يلتقط بريقًا حازمًا في عينيه .لم يرَ وحوشًا، بل رجالًا مُستغلين، رجالًا حُطموا وأُعيد بناؤهم ليصبحوا أدوات قمع .أظهر له صدى القلب صراعاتهم الداخلية، وشكوكهم الدفينة، ولحظات تمردهم الهادئ التي أوصلتهم في النهاية إلى هذه النقطة.

قال كايرو، بصوتٍ يحمل في طياته سلطة الفهم الهادئة، لا الهيمنة" :إدراككم هو الخطوة الأولى .لقد تغلغل سمّ السلطة عميقًا، لكنه لم يُدمّركم جميعًا .اخترتم التحرر .هذا الاختيار، في حد ذاته، فعل تحررٍ عظيم ".نظر إلى كلٍّ منهم، بنظرةٍ ثابتةٍ لا تتزعزع" .طريق التكفير الحقيقي طويل، ويبدأ بإعادة بناء ما ساهمتم في تدميره."

أومأ فاليريوس، ودموعه تسيل على خده" .سنخدم .سنساعد في إعادة البناء .سنضمن ألا يُنسى طغيان السلطة، وأن دروسها تُرشدنا نحو مستقبل أفضل."

كان استسلام الجيوب المتبقية من الموالين للسلطة داخل القلعة سريعًا ودون أي إراقة دماء .وتفككت أركان العقرب، بعد أن حطمتها الموجة النفسية المنبعثة من قلب الهمسات .أما الجنود، الذين لم تعد عقولهم خاضعة لأوامر السلطة المطلقة، فقد ألقوا أسلحتهم مستسلمين مذهولين، أو حاولوا الهروب بشكل يائس وغير منظم، وسرعان ما اعترض مقاتلو المقاومة الشجعان معظمها .وأصبحت القلعة، التي كانت في يوم من الأيام حصنًا منيعًا لقوة السلطة، رمزًا لسقوطهم المذهل.

ومع ذلك، لم يكن النصرُ نصرًا خالصًا .كانت التكلفةُ جليةً في أركان القلعة الصامتة، حيث امتلأت المستشفيات المؤقتة بالجرحى .كلُّ هتافٍ

مُنتصرٍ كان مصحوبًا بصرخاتٍ حزينةٍ لمن فقدوا كلَّ شيء .سار كايرو في تلك المناطق، ووجوده يُضفي على الجرحى طمأنينةً هادئة .لمس أيدي الجرحى، ولمستهُ مُشبعةٌ بقوةِ القلب المُعافاة، مُخففًا آلامهم، مُقدمًا لهم وعدًا صامتًا بالشفاء ومستقبلًا يستحقُّ النضال من أجله.

رأى المسعفين، بوجوههم الشاحبة من التعب، وزيهم الطبي الملطخ بالدماء والأوساخ، يعملون بلا كلل لرعاية الضحايا .رأى العائلات تبحث عن أحبائها، بوجوههم مزيج من الأمل والرعب .هؤلاء هم الضحايا الحقيقيون لحكم السلطة، أرواح بريئة تغيّرت بلا رجعة بفعل قسوتها.

كان أحد هذه اللقاءات مع امرأة مسنة، عيناها غائمتان من الحزن، ممسكة بصورة باهتة .همست بصوت متقطع" :كان شابًا صغيرًا جدًا .كان يؤمن بالسلطة .كان يعتقد أنه يفعل الخير".

ركع كايرو بجانبها، ممسكًا بيدها المرتعشة .نبض قلب الهمسات برفق، مُقدمًا موجة من العزاء .قال كايرو بهدوء" :تضحيته، وتضحيات كل من اعتقدوا أنهم يخدمون قضية عادلة لكنهم ضُلِّلوا بشكل مأساوي، لن تذهب سدىً .سنخلّد ذكراهم ببناء عالم لا يتجذر فيه هذا التلاعب، وهذا الولاء المُضلِّل، مجددًا".

لقد أدرك أن قلب الهمسات، وإن كان أداةً قويةً للتحرر، إلا أنه مسؤوليةٌ جسيمة .فقدرته على التفاعل مع الوعي الجماعي، وتعزيز التعاطف والحقيقة، قد يكون نبراسًا لعصرٍ جديد .لكن هذه القوة سلاحٌ ذو حدين .فقد سعت السلطة إلى السيطرة على العقول بالخوف والخداع؛ أما هو، فقد أصبح يمتلك القدرة على ربط العقول بالفهم والحقيقة .لكن الانتقال سيكون محفوفًا بالتحديات.

امتد نفوذ السلطة إلى ما وراء أسوار القلعة .فرغم تحييد أقوى قوتها العسكرية، إلا أن شبكة جواسيسها، ودعايتها الخبيثة، ومواردها المالية الهائلة، لا تزال تُشكل تهديدًا كبيرًا .كان تحرير القلعة نصرًا حاسمًا، ولكنه لم يكن سوى الخطوة الأولى في حملة أطول وأكثر صعوبة من أجل تحرير إثيلبورغ.

مع مرور اليوم، ومع انحسار صدمة النصر، برزت مهمة إعادة الإعمار الهائلة بوضوح .بدأ المجلس المؤقت، المؤلف من قادة من مختلف فصائل المقاومة، والذي يضم الآن شيوخًا مرموقين ومسؤولين مدنيين سابقين ظلوا مختبئين خلال عهد السلطة، بالانعقاد .اتسمت مناقشاتهم بالرصانة والواقعية، رغم ضخامة المهمة التي تنتظرهم.

رغم إشادة كايرو بالمحرر، وجد نفسه مُيسّرًا أكثر منه قائدًا .لم تكن "قوة التحرير "تفويضًا للحكم المطلق، بل حافزًا للعمل الجماعي .شارك رؤاه من قلب الهمسات، مرشدًا إياهم نحو التوافق، ومساعدًا إياهم على فهم احتياجات الشعب وتطلعاته العميقة.

أوضح كايرو للمجلس، بصوتٍ يتردد فيه صدى قوة الإقناع الهادئة" :لقد بُنيت سلطة السلطة على الانقسام .لقد حرضونا على التناحر، وعززوا انعدام الثقة، وجعلونا نخشى جيراننا .ستُبنى حريتنا على الوحدة، والاحترام المتبادل، والتفاهم المشترك بأننا جميعًا مسؤولون عن مستقبل أثيلبورغ".

كان ليث، بوجهه المُشرق بضوءٍ مُتقطّعٍ من جهازٍ مُستعاد، يعمل بالفعل على تأمين البنية التحتية الحيوية، وإعادة توجيه الطاقة، وإنشاء قنوات اتصال آمنة للإدارة الجديدة .وباتت براعته التقنية، التي شُحذت في ظلّ المقاومة، ضروريةً لإعادة بناء الأنظمة ذاتها التي استخدمتها السلطة للسيطرة عليها.

لقد نجحنا في تأمين معظم شبكة القلعة، "أفاد ليث بصوتٍ مُتوتر من التركيز" .نعزل خوادم الدولة العميقة التابعة للهيئة، ونحاول استعادة أي بيانات قد تساعدنا في تحديد هوية عملائهم المتبقين أو مخابئ أسلحتهم المخفية .لكن تشفيرهم ...مُعقد .إنه أشبه بمحاولة فك عقدة ربطها عنكبوت في إعصار".

في هذه الأثناء، كانت سالم تُركز على تفكيك آلة الدعاية التابعة للسلطة .فالشاشات المنتشرة في كل مكان، والتي كانت تُبثّ رسائل الطاعة والخوف، تُعاد برمجتها الآن لعرض رسائل الأمل والمصالحة .وكان فهمها لحرب الميمات حاسمًا في مواجهة الآثار النفسية المُستمرة لحملة التضليل التي شنّتها السلطة على مدى عقود.

قالت سالم بنظرة حادة" :علينا أن نغمر الأثير بالحقيقة .ليس فقط الحقائق، بل القصص .قصص شجاعة، وصمود، وأرواح زهقت .علينا إعادة بناء الثقة، وهذا يبدأ بالتواصل الصادق".

مع غروب الشمس، مُلقيةً بظلالها الطويلة على القلعة المُحررة حديثًا، وجد كايرو نفسه يُفكّر في المفارقة العميقة لوضعه .هو، الذي كان يومًا غريبًا وهاربًا، أصبح الآن رمزًا لأملهم الجماعي .ومع ذلك، بدا لقب "المُحرّر "مُستحقًا وقاصرًا بشكل مُرعب .لقد كسر القيود، لكنه لم يُمحُ الندوب .أيقظ أمةً، لكنه لم يمحو آلامها.

وقف على أحد أعلى الأسوار، مُطلاً على مدينة إثيلبورغ الشاسعة .بدأت الأضواء تتلألأ من جديد، نهضةً مُتحدّيةً في وجه ظلام الماضي . شعر بنبض شعبه الجماعي، إيقاعًا ناشئًا من إعادة البناء والتجديد .كان شيئًا جميلًا وهشًا، سيمفونية أملٍ مُؤلّفة على أنقاض الظلم.

كان قلب الهمسات، الراكد الآن في غرفته، قد أراه رؤيةً للمستقبل، مستقبلًا تزدهر فيه إثيلبورغ، منارةً للحرية والوحدة .لكنه أراه أيضًا الطرق العديدة التي قد يُعرّض بها هذا المستقبل للخطر .لن تتلاشى أيديولوجية السلطة، تلك العفنة المتجذرة، بين عشية وضحاها .الانقسامات الداخلية، وإغراء السلطة، وإغراء اللجوء إلى نفس الأساليب التي حاربوها - هذه هي الظلال التي لا تزال تلوح في الأفق.

أدرك أن الحرية الحقيقية ليست غاية، بل رحلة مستمرة .تتطلب يقظة دائمة، والتزامًا راسخًا، وشجاعة لمواجهة عيوبهم .لقد منحتهم قوة قلب الهمسات فرصةً ثمينة .والآن، عليهم اغتنامها، لبناء شيءٍ دائم من رماد النظام القديم.

شعر بلمسة خفيفة على ذراعه .كان ريم، وقد خففت أحداث اليوم من برودته المعتادة .قال ريم بصوت هادئ" :انتهى الأمر .القلعة آمنة . الحكومة المؤقتة قائمة .الناس آمنون، مؤقتًا."

أومأ كايرو، ونظره لا يزال مُثبّتًا على المدينة" .في الوقت الحالي"، ردّد" .لكنّ النضال من أجل السلام الدائم، من أجل التحرير الحقيقي، لم يبدأ إلاّ الآن."

انصرف عن المشهد البانورامي الأخّاذ، وقد ثقلت عليه مسؤوليته من جديد .انبلج الفجر، فجر أملٍ لم يسبق له مثيل .لكنه كان فجرًا مشوبًا بذكرى التضحية الحلوة والمرة، ومُنيرًا بإدراكٍ مُريعٍ بأن الطريق أمامه، وإن كان مُضاءً الآن بنور الحرية، سيكون طويلًا وحافلًا بالتحديات . لقد ظهر المُحرر، لكن العمل الحقيقي للتحرير، عمل الشفاء وإعادة البناء والحفاظ على الحرية، قد بدأ لتوه .كان يعلم، بيقينٍ يتردد صداه أعمق من أي حقيقة كشفها القلب، أن رحلته لم تنتهِ بعد .لم يكن مستقبل أثيلبورغ يعتمد على أفعاله فحسب، بل على الإرادة الجماعية لشعبها للبقاء يقظين، وللبقاء متحدين، ولعدم السماح للظلال باستعادة فجرها مرة أخرى.

الشكر والتقدير

أود أن أعرب عن عميق امتناني للأفراد الذين ألهموا هذه الرواية .إلى الأرواح الصامدة التي حاربت الظلم بجميع أشكاله، شجاعتكم شعلةٌ دائمة .إلى الحالمين الذين يجرؤون على تصور عالم أفضل، هذه القصة شهادة على أملكم الراسخ .كما أنني مدينٌ لقرائي الأوائل، الذين شحذت ملاحظاتهم الثاقبة جوانب الرواية وأضاءت أعماقها الموضوعية .وأخيرًا، إلى عائلتي وأصدقائي، كان دعمكم الراسخ وصبركم حجر الأساس الذي بُنيت عليه هذه الرحلة.

السلطة :النظام القمعي الذي سيطر على أثيلبورج والأراضي المحيطة بها من خلال المراقبة والدعاية والتنفيذ الوحشي.

القلعة :المقر المحصن بشدة لسلطة السلطة، والتي كانوا يحكمون ويسيطرون من خلالها على السكان.

قلب الهمسات :قطعة أثرية نفسية قادرة على التفاعل مع الوعي الجماعي وتضخيمه، يستخدمها كايرو لتحرير الناس.

المحرر :اللقب الذي أطلق على كايرو لدوره في الإطاحة بالسلطة.

المجلس المؤقت :هو الهيئة الحاكمة التي تم تشكيلها على عجل والمكلفة بإقامة النظام وإعادة بناء أثيلبورج بعد سقوط السلطة.

العقرب :القسم العسكري والإنفاذي النخبوي للسلطة، والمعروف بطاعته ووحشيته.